

عمدة القاري

شرح صحيح البخاري

للشيخ الامام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني

المتوفي سنة ٨٥٥ هـ

الجزء الرابع

قوبل على عدة نسخ خطية

دار الفكر

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التيمم

الــكلام فيه على وجوه . الاول ان قبله بسم الله الرحمن الرحيم في رواية كريمة وفي رواية ابى ذر بعده وتقديم البسملة على الكتاب ظاهر للحديث الوارد فيه واما تأخيرها عن الكتاب فوجهه ان الكتب التى فيها التراجم مثل السور حتى يقال سورة كذا وسورة كذا والبسملة تذكر بعدها على رأس الاحاديث كما تذكر على رؤس الآيات ويستفتح بها . الثانى وجه المناسبة بين هذا الكتاب والكتاب الذى قبله ان المذكور قبله احكام الوضوء بالماء والمذكور ههنا التيمم وهو خلف عن الماء فيذكر الاصل اولا ثم يذكر الخلف عقيبه . الثالث في اعرابه وهو مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا كتاب التيمم والاضافة فيه بمعنى في اى هذا كتاب في بيان احكام التيمم ويجوز نصب الكتاب بعامل مقدر تقديره خذ اوهاك كتاب التيمم . الرابع في معنى التيمم وهو مصدر تيمم تيمما من باب التفعل واصله من الام وهو القصد يقول امه يؤمه أما اذا قصده وذكر ابو محمد في الــكتاب الواعى يقال ام وتأمم و يمم وتيمم بمعنى واحد والتيمم اصله من ذلك لانه يقصد التراب فيتمسح به وفي الجامع عن الخليل التيمم يجرى مجرى التوخى تقول تيمم اطيب ماعندك فاطعمنا منه اى توخاه واجاز ان يكون التيمم العمد والقصد وهذا الاسم كثر حتى صار اسما للتمسح بالتراب قال الفراء ولم اسمع يممت بالتخفيف وفي التهذيب لابى منصور التيمم التعمد وهو ماذكره البخارى في التفسير فى سورة المائدة ورواه ابن ابى حاتم وابن المنذر عن سفيان قلت التيمم في اللغة مطلق القصد قال الشاعر

ولا ادرى اذا يممت ارضا * اريد الخير ايهما يلينى

وفي الشرع قصد الصعيد الطاهر واستعماله بصفة مخصوصة وهو مسح اليدين والوجه لاستباحة الصلاة وامتثال الامر . الخامس الاصل فيه الكتاب وهو قوله تعالى (فتيمموا صعيدا طيبا) والسنة وهي احاديث الباب وغيره والاجماع على جوازه للمحدث وفي الجنابة ايضا وخالف فيه عمر بن الخطاب وابن مسعود والنخعي والاسود كما نقله ابن حزم وقد ذكروا رجوعهم عن هذا . السادس ان التيمم فضيلة خصت بها هذه الامة دون غيرها من الامم ☆

﴿ وقَوْلُ اللهِ تَعالَى فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾

وقع في رواية الاصيلى قول الله بلا واو فوجهه ان يكون مبتدأ وخبره هو قوله فلم تجدوا والمعنى قول فى شأن التيمم هذه الآية وفي رواية غيره بواو العطف على كتاب التيمم والتقدير وفي بيان قول الله تعالى فلم تجدوا وقال بعضهم الواو استئنافية وهو غير صحيح لان الاستئناف جواب عن سؤال مقدر وليس لهذا محل ههنا فان قال هــذا القائل مرادى الاستئناف اللغوى (قلت) هذا ايضا غير صحيح لان الاستئناف في اللغة الاعادة ولا محل لهذا المعنى ههنا فافهم **قوله «فلم تجدوا ماء»** القرآن هكذا في سورة النساء والمائدة ورواية الاكثرين على هذا وهو الصواب وفي رواية النسفى وعبدوس والحموى والمستملى «فان لم تجدوا» ووقع التصريح به في رواية حماد بن سلمة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضي الله تعالى

عنها

عنها في قصتها المذكورة قال فأنزل الله آية التيمم (فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) الحديث والظاهر ان هذا وهم من حماد او غيره او قراءة شاذة لحماد **قوله** «صعيدا طيبا» اى ارضا طاهرة قال الاصمعي الصعيد وجه الارض فعيل بمعنى مفعول اى مصعود عليه وحكاه ابن الاعرابي وكذلك قاله الخليل وثعلب وفي الجمهرة وهو التراب الذي لا يخالطه رمل ولا سبخ هذا قول ابي عبيدة وقيل وهو الظاهر من وجه الارض وقال الزجاج في المعاني الصعيد وجه الارض ولا تبالي اكان في الموضع تراب أم لم يكن لان الصعيد ليس اسما للتراب انما هو وجه الارض ترابا كان او صخرا لا تراب عليه قال تعالى (فتصبح صعيدا زلقا) فاعلمك ان الصعيد يكون زلقا وعن قتادة ان الصعيد الارض التي لا نبات فيها ولا شجر ومعنى طيبا طاهرا وقال ابو اسحق الطيب النظيف وقيل الحلال وقيل الطيب ما تستطيبه النفس واكثر العلماء ان معناه طاهرا **قوله** «وايديكم» الى هنا في رواية ابى ذر بدون لفظة منه وفي رواية كريمة منه وهي تعين آية المائدة دون آية النساء لان آية النساء ليس فيها منه ولفظة منه في آية المائدة *

١ - **حدثنا** عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ قالَ أخبرنا مالِكٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ القَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائِشَةَ زَوْجِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَتْ خَرَجْنا مَعَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم في بَعْضِ أَسْفارِهِ حَتَّى اذا كُنَّا بالْبَيْداءِ أَوْ بِذاتِ الجَيْشِ انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي فَأَقامَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى الْتِماسِهِ وَأَقامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى ماءٍ فَأَتَى النَّاسُ إلى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فقالُوا أَلاَ تَرَى ما صَنَعَتْ عائِشَةُ أَقامَتْ بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم والنَّاسِ وَلَيْسُوا عَلَى ماءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ ماءٌ فَجاءَ أَبُو بَكْرٍ ورَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم واضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نامَ فقالَ حَبَسْتِ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم والناسَ وَلَيْسُوا عَلَى ماءٍ وَلَيْسَ مَعَهُمْ ماءٌ فقالَتْ عائِشَةُ فَعاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ وقالَ ماشاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خاصِرَتِي فَلاَ يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إلاَّ مَكانُ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى فَخِذِي فَقامَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ ماءٍ فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَتَيَمَّمُوا فقالَ أُسَيْدُ بنُ الحُضَيْرِ ماهِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يا آلَ أَبِي بَكْرٍ قالَتْ فَبَعَثْنا البَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ فَأَصَبْنا العِقْدَ تَحْتَهُ *

مطابقته للترجمة ظاهرة لانه اشار اولا الى مشروعية التيمم بالكتاب وهو الآية المذكورة ثم بهذا الحديث المذكور (ذكر رجاله) وهم خمسة ذكروا غير مرة وعبد الرحمن بن القاسم هو بن محمد بن ابى بكر الصديق (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد والاخبار كذلك وفيه العنعنة في ثلاثة مواضع وفيه القول وفيه ان رواته كلهم مدنيون ماخلا شيخ البخاري *

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في النكاح عن عبد الله بن يوسف وفي فضل ابى بكر رضي الله تعالى عنه عن قتيبة وفي التفسير وفي المحاربين عن اسماعيل بن ابى اويس واخرجه مسلم في الطهارة عن يحيى بن يحيى واخرجه النسائي فيه وفي التفسير عن قتيبة اربعتهم عن مالك به *

(ذكر لغاته) **قوله** «بالبيداء» قال ابو عبيد البكري البيداء ادنى الى مكة من ذي الحليفة ثم قال هو الشرف الذي قدام ذي الحليفة من طريق مكة وقال الكرماني البيداء بفتح الموحدة وبالمد وذات الجيش بفتح الجيم وسكون التحتانية وباعجام الشين موضعان بين المدينة ومكة وكلمة او للشك من عائشة رضي الله تعالى عنها **قوله** «عقد لي» بكسر العين وسكون القاف وهو القلادة وهو كل ما يعقد ويعلق في العنق وذكر السفاقسي ان ثمنه كان يسيرا وقيل كان ثمنه اثنا عشر درهما **قوله** «يطعنني»

بضم العين وكذلك جميع ماهو حسي واما المعنوى فيقال يطعن بالفتح هذا هو المشهور فيهما وحكى الفتح فيهما معا كذا في المطالع وحكى صاحب الجامع الضم فيهما **قوله** «في خاصرتى» وهي الشاكلة **قوله** «بركتكم» البركة كثرة الخير **قوله** «يا آل ابى بكر» لفظ آل مقحمة واراد به ابابكر نفسه ويجوز ان يراد به ابابكر واهله واتباعه والآل يستعمل في الاشراف بخلاف الاهل ولا يرد (ادخلوا آل فرعون) لانه بحسب تصوره ذكر ذلك اوبطريق التهكم ويجوز فيه يال ابى بكر بحذف الهمزة للتخفيف (ذكر معانيه) **قوله** «في بعض اسفاره» قال ابن عبدالبر في التمهيد يقال انه كان في غزوة بنى المصطلق وجزم بذلك في كتاب الاستذكار وورد ذلك عن ابن سعد وابن حبان قبله وغزوة بنى المصطلق هي غزوة المريسيع التى كان فيها قصة الافك قال ابو عبيد البكري في حديث الافك «فانقطع عقدها من جزع ظفار فحبس الناس ابتغاؤه» وقال ابن سعد «خرج رسول الله ﷺ الى المريسيع يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر شعبان سنة خمس» ورجحه ابو عبد الله في الاكليل وقال البخارى عن ابن اسحق سنة ست وقال عن موسى بن عقبة سنة اربع وزعم ابن الجوزى ان ابن حبيب قال سقط عقدها في السنة الرابعة في غزوة ذات الرقاع وفي غزوة بنى المصطلق قصة الافك قلت يعارض هذا ما رواه الطبرانى ان الافك قبل التيمم فقال حدثنا القاسم عن حماد حدثنا محمد بن حميد الرازى حدثنا سلمة بن الفضل وابراهيم بن المختار عن محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد عن عبدالله بن الزبير عن ابيه عن عائشة قالت «لما كان من امر عقدى ما كان وقال اهل الافك ماقالوا خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة اخرى فسقط ايضا عقدى حتى حبس الناس على التماسه وطلع الفجر فلقيت من ابى بكر ماشاء الله وقال يابنية في كل سفر تكونين عناء وبلاء ليس مع الناس ماء فانزل الله الرخصة في التيمم فقال ابو بكر انك ماعلمت لمباركة» قلت اسناده جيد حسن وادعى بعضهم تعدد السفر برواية الطبرانى هذه ثم ان بعض المتأخرين استبعد سقوط العقد في المريسيع قال لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة كانت من ناحية خيبر لقولها في الحديث «حتى اذا كنا بالبيداء اوبذات الجيش» وهما بين المدينة وخيبر كما جزم به النووى ويرد هذا ماذكرناه عن ابى عبيد في فصل اللعان وجزم ايضا ابن التين ان البيداء هي ذو الحليفة وقال ابو عبيد ايضا ان ذات الجيش من المدينة على بريد قال وبينها وبين العقيق سبعة اميال والعقيق من طريق مكة لامن طريق خيبر ويؤيد هذا ايضا مارواه الحميدى في مسنده عن سفيان حدثنا هشام ابن عروة عن ابيه في هذا الحديث فقال فيه ان القلادة سقطت ليلة الابواء انتهى والابواء بين مكة والمدينة وفى رواية على بن مسهر في هذا الحديث عن هشام قال وكان ذلك المكان يقول له الصلصل رواه جعفر الفريابى في كتاب الطهارة له وابن عبد البر من طريقه والصلصل بصادين مهملتين ولامين اولاهما ساكنة قال البكرى هو جبل عند ذى الحليفة وذكره في حرف الصاد المهملة ووهم فيه صاحب التلويح مغلطاى فزعم انه بالضاد المعجمة وتبعه على ذلك صاحب التوضيح ابن الملقن وقال صاحب العباب الصلصل موضع على طريق المدينة وصلصل ماء قريب من اليمامة لبنى العجلان وصلصل ماء في جوف هضبة جراء ودارة صلصل لبنى عمرو بن كلاب وهى بأعلى دارها ذكر ذلك كله في الصاد المهملة وقال في المعجمة الضلضلة موضع **قوله** «على التماسه» اى لاجل طلبه **قوله** «وليس معهم ماء» كذا في رواية الاكثرين في الموضعين وسقطت الجملة الثانية في الموضع الاول في رواية ابى ذر **قوله** «ماصنعت عائشة» اى من اقامة رسول الله ﷺ والناس اسندوا الفعل اليها لانه كان بسببها قولها «فعاتبنى ابو بكر وقال ماشاء الله ان يقول» وفي رواية عمرو بن الحارث «فقال حبست الناس في قلادة» اى لاجلها (فان قلت) لم تقل عائشة ابى بل سمته باسمه قلت مقام الابوة لما كان يقتضى الحنو والشفقة وعاتبها ابو بكر صار مغايرا لذلك فلذلك انزلته بمنزلة الاجنبى فلم تقل ابى **قوله** «فقام رسول الله ﷺ حين اصبح» وفي رواية «فنام حتى اصبح» والمعنى فيهما متقارب لان كلامنهما يدل على ان قيامه من نومه كان عند الصبح ويقال ليس المراد بقوله «حتى اصبح» بيان غاية النوم الى الصباح بل بيان غاية فقد الماء الى الصباح لانه قيد قوله «حتى اصبح» بقوله «على غير ماء» اى آل امره الى الصبح على غير ماء (قلت) قوله على غير ماء متعلق بقام واصبح على طريقة تنازع العاملين واصبح بمعنى دخل في الصباح وهى تامة فلا تحتاج الى خبر **قوله** «فانزل الله آية التيمم» قال ابن

العربي هذه معضلة ما وجدت لدائها من دواء لانا لانعلم اى الآيتين عنت عائشة رضى الله تعالى عنها وقال ابن بطال هى اية النساء او آية المائدة وقال القرطبي هى آية النساء لان آية المائدة تسمى آية الوضوء وليس في آية النساء ذكر الوضوء واورد الواحدى في اسباب النزول هذا الحديث عند ذكر آية النساء ايضا وقال السفاقسى كلاما طويلا ملخصه ان الوضوء كان لازما لهم وآية التيمم اما المائدة او النساء وهما مدنيتان ولم يكن صلاة قبل الا بوضوء فلما نزلت آية التيمم لم يذكر الوضوء لكونه متقدما متلوا لان حكم التيمم هو الطارىء على الوضوء وقيل يحتمل ان يكون نزل اولا اول الآية وهو فرض الوضوء ثم نزلت عند هذه الواقعة آية التيمم وهو تمام الآية وهو (وان كنتم مرضى) ويحتمل ان يكون الوضوء كان بالسنة لا بالقرآن ثم انزلا معا فعبرته عائشة بالتيمم اذ كان هو المقصود قلت لو وقف هؤلاء على ماذكره ابو بكر الحميدى في جمعه في حديث عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها فذكر الحديث وفيه فنزلت (ياايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم) الآية الى قوله (لعلكم تشكرون) لما احتاجوا الى هذا التخرص وكأن البخارى اشار الى هذا اذ لا بقية هذه الآية الكريمة **قوله** (فتيمموا) صيغة الماضى اى فتيمم الناس بعد نزول الاية وهى قوله (فلم تجدوا ماء) والظاهر انه صيغة الامر على ماهو لفظ القرآن ذكره بيانا او بدلا عن آية التيمم اى انزل الله تعالى (فتيمموا) **قوله** «فقال اسيد بن الحضير» بضم الهمزة مصغر اسد والحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وبالراء قال الكرمانى وفي بعضها بالنون قال وفي بعضها الحضير بالالف واللام وهو نحو الحارث من الاعلام التى تدخلها لام التعريف جوازا (قلت) انما يدخلونها للمح الوصفية واسيد بن حضير بن سماك الاوسى الانصارى الاشهلى ابو يحيى احد النقباء ليلة العقبة الثانية مات بالمدينة سنة عشرين وحمل عمر رضى الله عنه جنازته مع من حملها وصلى عليه ودفن بالبقيع (فان قلت) في رواية عبدالله بن نمير عن هشام «فبعث رجلا فوجدها» وفي رواية مالك «فبعثنا البعير فأصبنا العقد» وبينهما تضاد (قلت) قال المهلب ليس بينهما تناقض لانه يحتمل ان يكون المبعوث هو اسيد بن حضير فوجدها بعد رجوعه من طلبها ويحتمل ان يكون النبى ﷺ وجدها عند اثارة البعير بعد انصراف المبعوثين اليها فلا يكون بينهما تعارض انتهى (قلت) هما واقعتان كما اشرنا اليه في الرواية الاولى «عقد» وفي الاخرى «قلادة» فلا تعارض حينئذ ويحتمل ان يكون قوله بعث رجلا يعنى اميرا على جماعة كعادته فعبر بعض الرواة بأناس يعنى اسيدا واصحابه وبعضهم رجلا يعنى المشار اليه او يكون قولها فوجده تعنى بذلك النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا الرجل المبعوث (فان قلت) مامعنى قول اسيد ماقاله دون غيره قلت لانه كان رأس المبعوثين في طلب العقد الذى ضاع **قوله** «ماهى بأول بركتكم» اى ليس هذه البركة اول بركتكم بل هى مسبوقة بغيرها من البركات والقرينة الحالية والمقالية تدلان على ان قوله «هى» يرجع الى البركة وان لم يمض ذكرها وفى رواية عمرو بن الحارث «لقد بارك الله للناس فيكم» وفي تفسير اسحق البستى من طريق ابن ابى مليكة عنها «ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لها ما كان اعظم بركة قلادتك» وفى رواية هشام بن عروة الآتية فى الباب الذى يليه «فوالله ما نزل بك امر تكرهينه إلا جعل الله للمسلمين خيرا» وفي النكاح من هذا الوجه «إلا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة» وهذا يشعر بأن هذه القصة كانت بعد قصة الافك فيقوى قول من ذهب الى تعدد ضياع العقد وممن جزم بذلك محمد بن حبيب الانصارى فقال «سقط عقد عائشة في غزوة ذات الرقاع وفى غزوة بنى المصطلق» وقد اختلف اهل المغازى في اى هاتين الغزوتين كانت اول فقال الداودى كانت قصة التيمم في غزوة الفتح ثم تردد في ذلك وقد روى ابن ابى شيبة من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال «لما نزلت آية التيمم لم ادر كيف اصنع» الحديث فهذا يدل على تأخرها عن غزوة بنى المصطلق لان اسلام ابى هريرة كان في السنة السابعة وهى بعدها بلا خلاف وسيأتى في المغازى ان شاء الله تعالى ان البخارى يرى ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد قدوم ابى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه وقدومه كان وقت اسلام ابى هريرة ومما يدل على تأخر القصة ايضا عن قصة الافك مارواه الطبرانى من طريق عباد بن عبد الله ابن الزبير عن عائشة رضى الله تعالى عنها وتقدم ذكره عن قريب **قوله** «فبعثنا البعير» اى أثرنا البعير الذى كنت عليه حالة

السير قوله « فاصبنا » اى وجدنا وهذا يدل على ان الذين توجهوا فى طلبه اولا لم يجدوه (فان قلت) وفي رواية عروة في الباب الذى يليه « فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فوجدها » اى القلادة * وللبخارى فى فضل عائشة من هذا الوجه وكذا لمسلم « فبعث ناسا من الصحابة فى طلبها » وفى رواية ابى داود « فبعث اسيد بن حضير وناسا معه » قلت الجمع بين هذه الروايات ان اسيدا كان رأس من بعث لذلك كما ذكرنا فلذلك سمى فى بعض الروايات دون غيره وكذا اسند الفعل الى واحد منهم وهو المراد به وكأنهم لم يجدوا العقد اولا فلما رجعوا ونزلت آية التيمم وارادوا الرحيل وآثاروا البعير وجده اسيد بن حضير فعلى هذا فقوله فى رواية عروة الآتية فوجدها اى بعد جميع ما تقدم من التفتيش وغيره وقال النووى يحتمل ان يكون فاعل وجدها هو النبى صلى الله عليه وسلم وقد بالغ الداودى فى توهيم رواية عروة ونقل عن اسماعيل القاضى انه حمل الوهم فيها على عبد الله بن نمير وقد بان بذلك ان لا تخا[illegible] الروايتين ولا وهم فان قلت فى رواية عمرو بن الحارث « سقطت قلادة لى » وفى رواية عروة الآتية عنها انها استعارت قلادة من اسماء يعنى اختها فهلكت اى ضاعت فكيف التوفيق ههنا (قلت) اضافة القلادة الى عائشة لكونها فى يدها وتصرفها والى اسماء لكونها ملكها لتصريح عائشة بذلك فى رواية عروة المذكورة ☆

(ذكر ما يستنبط منه من الاحكام) الاول ان بعضهم استدل منه على جواز الاقامة في المكان الذى لا ماء فيه وسلوك الطريق الذى لا ماء فيها وفيه نظر لان المدينة كانت قريبة منهم وهم على قصد دخولها ويحتمل ان النبى ﷺ لم يعلم بعدم الماء مع الركب وان كان قد علم بان المكان لا ماء فيه ويحتمل ان يكون معنى قوله « ليس معهم ماء » اى للوضوء واما ما يحتاجون اليه للشرب فيحتمل ان يكون كان معهم. الثانى فيه شكوى المرأة الى ابيها وان كان لها زوج وانما شكوا الى ابى بكر رضى الله تعالى عنه لكون النبى ﷺ كان نائما وكانوا لا يوقظونه كذا قالوا (قلت) يجوز ان تكون شكواهم الى ابى بكر دون النبى ﷺ خوفا على خاطر النبى ﷺ من تغيره عليها . الثالث فيه نسبة الفعل الى من كان سببا فيه لقولهم الا ترى الى ما صنعت يعنى عائشة . الرابع فيه جواز دخول الرجل على ابنته وان كان زوجها عندها اذا علم رضاه بذلك ولم يكن حالة المباشرة . الخامس فيه تأديب الرجل ابنته ولو كانت متزوجة كبيرة خارجة عن بيته ويلتحق بذلك تأديب من له تأديبه وان لم يأذن له الامام . السادس فيه استحباب الصبر لمن ناله ما يوجب الحركة اذ يحصل به التشويش لنائم وكذا المصلى او قارىء او مشتغل بعلم او ذكر . السابع فيه الاستدلال على الرخصة في ترك التهجد في السفر ان ثبت ان التهجد كان واجبا عليه . الثامن فيه ان طلب الماء لا يجب الا بعد دخول الوقت لقوله في رواية عمرو بن الحارث بعد قوله « وحضرت الصلاة فالتمس الماء » . التاسع فيه دليل على ان الوضوء كان واجبا عليه قبل نزول آية الوضوء ولهذا استعظموا نزولهم على غير ماء ووقع من ابى بكر في حق عائشة ما وقع وقال ابن عبد البر معلوم عند جميع اهل المغازى انه ﷺ لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة الا بوضوء ولا يدفع ذلك الا جاهل او معاند (فان قلت) اذا كان الامر كذلك ما الحكمة في نزول آية الوضوء مع تقدم العمل به (قلت) ليكون فرضه متلوا بالتنزيل ويحتمل ان يكون اول آية الوضوء نزل قديما فعملوا به ثم نزلت بقيتها وهو ذكر التيمم في هذه القصة فاطلاق آية التيمم على هذا من اطلاق الكل على البعض لكن رواية عمرو بن الحارث عن عبد الرحمن بن القاسم في هذا الحديث فنزلت « يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة » الى قوله « تشكرون » تدل على ان الآية نزلت جميعها في هذه القصة ويقال كان الوضوء بالسنة لا بالقرآن اولا ثم انزلا معا فعبرت عائشة بالتيمم اذ كان هو المقصود (فان قلت) ذكر الحافظ في كتاب البرهان ان الاسلع الاعرجى الذى كان يرحل للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يوما إنى جنب وليس عندى ماء فانزل الله آية التيمم قلت هذا ضعيف ولئن صح فجوابه يحتمل ان يكون قضية الاسلع واقعة في قضية سقوط العقد لانه كان يخدم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان صاحب راحلته فاتفق له هذا الامر عند وقوع قضية سقوط العقد . العاشر فيه دليل على وجوب النية في التيمم لان معنى (تيمموا) اقصدوا وهو قول فقهاء الامصار الا الاوزاعى وزفر . الحادى عشر فيه دليل على انه يستوى فيه الصحيح والمريض والمحدث والجنب ولم يختلف فيه علماء الامصار بالحجاز والعراق والشام والمشرق والمغرب وقد كان عمر بن

الخطاب

الخطاب وابن مسعود رضى الله تعالى عنهما يقولان الجنب لايطهره الا الماء لقوله عز وجل (وان كنتم جنبا فاطهروا) وقوله (ولا جنبا إلا عابرى سبيل حتى تغتسلوا) وذهبا الى ان الجنب لم يدخل في المعنى المراد بقوله (وان كنتم مرضى او على سفر اوجاء احد منكم من الغائط اولامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) ولم يتعلق بقولهما احد من الفقهاء للاحاديث الثابتة الواردة في تيمم الجنب . الثاني عشر فيه دليل على جواز التيمم في السفر وهذا امر مجمع عليه واختلفوا في الحضر فذهب مالك واصحابه الى ان التيمم في الحضر والسفر سواء اذا عدم الماء او تعذر استعماله لمرض او خوف شديد او خوف خروج الوقت قال ابو عمر هذا كله قول ابى حنيفة ومحمد وقال الشافعي لايجوز للحاضر الصحيح ان يتيمم الا ان يخاف التلف وبه قال الطبرى وقال ابو يوسف وزفر لايجوز التيمم في الحضر لا لمرض ولا لخوف خروج الوقت وقال الشافعي ايضا والليث والطبرى اذا عدم الماء في الحضر مع خوف فوت الوقت الصحيح والسقيم يتيمم ويصلى ويعيد وقال عطاء بن ابى رباح لايتيمم المريض اذا وجد الماء ولا غير المريض (قلت) قوله وهذا كله قول ابى حنيفة غير صحيح فان عنده لايجوز التيمم لاجل خوف فوت الوقت . الثالث عشر فيه جواز السفر بالنساء في الغزوات وغيرها عند الامن عليهن فاذا كان لو احد نساء فله ان يسافر مع ايتهن شاء ويستحب ان يقرع بينهن فمن خرجت قرعتها اخرجها معه وعند مالك والشافعي واحمد القرعة واجبة . الرابع عشر فيه دليل على حرمة الاموال الحلال ولا يضيعها وان قلت الاترى ان العقد كان ثمنه اثنى عشر درهما كما ذكرناه . الخامس عشر فيه جواز حفظ الاموال وان ادى الى عدم الماء في الوقت . السادس عشر فيه جواز الاستعارة وجواز السفر بالعارية عند اذن صاحبها . السابع عشر فيه جواز اتخاذ النساء الحلى واستعمال القلادة تجملا لازواجهن . الثامن عشر فيه جواز وضع الرجل رأسه على فخذ امرأته. التاسع عشر فيه جواز احتمال المشقة لاجل المصلحة لقول عائشة رضى الله عنها فلا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على فخذى * العشرون فيه دليل على فضيلة عائشة رضى الله تعالى عنها وتكرر البركة منها *

٢ - * حدثنا مُحَمَّدُ بنُ سِنانٍ قالَ حدثنا هُشَيْمٌ ح قالَ وحدثني سَعيدُ بنُ النَّضْرِ قالَ أخبرَنا هُشَيْمٌ قالَ أخبرَنا سَيَّارٌ قالَ حدثنا يَزيدُ هُوَ ابنُ صُهَيْبٍ الفَقيرُ قالَ أخبرنا جابِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قالَ أُعْطيتُ خَمْساً لَمْ يُعْطَهُنَّ أحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسيرَةَ شَهْرٍ وجُعِلَتْ لِيَ الأرْضُ مَسْجِداً وطَهُوراً فأيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ فَلْيُصَلِّ وأُحِلَّتْ لِيَ الغَنائِمُ ولَمْ تَحِلَّ لأحَدٍ قَبْلِي وأُعْطيتُ الشَّفاعَةَ وكانَ النَّبيُّ يُبْعَثُ الى قَوْمِهِ خاصَّةً وبُعِثْتُ الى النَّاسِ عامَّةً *

مناسبة ايراد هذا الحديث ومطابقته للترجمة المطلقة في قوله « وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا » * (ذكر رجاله) * وهم ستة * الاول محمد بن سنان بكسر السين المهملة وتخفيف النون العوقى بفتح العين المهملة والواو وبالقاف الباهلى البصرى مر في اول كتاب العلم تفرد به البخارى . الثانى هشيم بضم الهاء وفتح الشين المعجمة وسكون الياء آخر الحروف ابن بشير بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة ابو معاوية الواسطى قال ابن عون مكث هشيم يصلى الفجر بوضوء عشاء الآخرة قبل ان يموت بعشر سنين مات سنة ثلاث وثمانين ومائة ببغداد * الثالث سعيد بن النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ابو عثمان البغدادى مات بساحل جيحون(١) . الرابع سيار بفتح السين المهملة وتشديد الياء آخر الحروف وبالراء ابن ابى سيار وردان ابو الحكم بفتح الكاف الواسطى مات بواسط سنة اثنتين وعشرين ومائة * الخامس يزيد من الزيادة بن صهيب مصغرا مخففا الفقير ضد الغنى ابو عثمان الكوفى احد مشايخ الامام ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه وقيل له الفقير لانه كان يشكو فقار ظهره ولم يكن فقيرا من المال وفى المحكم رجل فقير مكسور

(١) وفى نسخة مات سنة اربع وثلاثين ومائتين *

فقار ظهره ويقال له فقير بالتشديد ايضا * السادس جابر بن عبد الله الانصاري تقدم في كتاب الوحي *

* (ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه أن رواته ما بين بصري وواسطي وبغدادي وكوفي وفيه صورة «ح» اشارة الى التحويل من اسناد الى اسناد يعني يروي البخاري عن هشيم بواسطة شيخه احدهما محمد بن سنان والآخر سعيد بن النضر وفيه ان سنار المذكور متفق على توثيقه واخرج له الائمة الستة وغيرهم وقد ادرك بعض الصحابة لكن لم يلق احدا منهم فهو من كبار اتباع التابعين ولهم شيخ آخر يقال له سيار لكنه تابعي شامي اخرج له الترمذي وذكره ابن حبان في الثقات وروى يعني حديث الباب عن ابي امامة ولم ينسب في الرواة كما لم ينسب سيار هذا في هذا الحديث وربما لم يميز بينهما من لا وقوف له على هذا فيتوهم ان في الاسناد اختلافا وليس كذلك (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في الصلاة وفي الخمس واخرجه مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى وابي بكر بن ابي شيبة واخرجه النسائي في الطهارة بتمامه وفي الصلاة ببعضه عن الحسن بن اسماعيل به *

(ذكر لغاته ومعناه) **قوله** «اعطيت خمسا» اي خمس خصال وعند مسلم من حديث ابي هريرة «فضلت على الانبياء عليهم السلام بست اعطيت جوامع الكلم وختم بي النبيون» الحديث وعنده ايضا من حديث حذيفة «فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وتربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء» ولفظ الدارقطني «وترابها طهورا» وعند النسائي «واوتيت هؤلاء الآيات آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعط منه احد قبلي ولا يعطى منه احد بعدي» وعند ابي محمد بن الجارود في المنتقى من حديث انس رضى الله تعالى عنه «جعلت لي كل ارض طيبة مسجدا وطهورا» وعن ابي امامة ان نبي الله ﷺ قال «ان الله تعالى قد فضلني على الانبياء او قال امتي على الامم باربع جعل الارض كلها لي ولامتي طهورا ومسجدا فاينما ادركت الرجل من امتي الصلاة فعنده مسجده وعنده طهوره ونصرت بالرعب يسير بين يدي مسيرة شهر يقذف في قلوب اعدائي» الحديث وفي حديث ابن عباس عند ابي داود «واوتيت الكوثر» وفي حديث علي عند احمد «واعطيت مفاتيح الارض وسميت احمد وجعل لي التراب طهورا وجعلت امتي خير الامم» وعنده ايضا من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذلك عام غزوة تبوك * وفي حديث السائب بن اخت النمر «فضلت على الانبياء عليهم السلام ارسلت الى الناس كافة وادخرت شفاعتي لامتي ونصرت بالرعب شهرا امامي وشهرا خلفي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنائم» (قلت) السائب المذكور هو ابن يزيد بن سعيد المعروف بابن اخت نمر قيل انه ليثي كناني وقيل ازدي وقيل كندي حليف بني امية ولد في السنة الثانية وخرج في الصبيان الى ثنية الوداع وتلقى النبي صلى الله تعالى وسلم مقدمه من تبوك وشهد حجة الوداع وذهبت به خالته وهو وجع الى النبي ﷺ فدعا له ومسح برأسه وقال نظرت الى خاتم النبوة وفي تاريخ نيسابور للحاكم واحل لي الاخماس * واذا تأملت وجدت هذه الخصال اثنتى عشرة خصلة ويمكن ان توجد اكثر من ذلك عند امعان التتبع وقد ذكر ابو سعيد النيسابوري في كتاب شرف المصطفى ان الذي اختص به نبينا ﷺ من بين سائر الانبياء عليهم السلام ستون خصلة (فان قلت) بين هذه الروايات تعارض لان المذكور فيها الخمس والست والثلاث (قلت) قال القرطبي لا يظن ان هذا تعارض وانما هذا من توهم ان ذكر الاعداد يدل على الحصر وليس كذلك فان من قال عندي خمسة دنانير مثلا لا يدل هذا اللفظ على انه ليس عنده غيرها ويجوز له ان يقول مرة اخرى عندي عشرون ومرة اخرى ثلاثون فان من عنده ثلاثون صدق عليه ان عنده عشرين وعشرة فلا تعارض ولا تناقض ويجوز ان يكون الرب سبحانه وتعالى اعلمه بثلاث ثم بخمس ثم بست (قلت) حاصل هذا ان التنصيص على الشيء بعدد لا يدل على نفي ما عداه وقد علم في موضعه **قوله** «لم يعطهن احد قبلي» قال الداودي يعني لم يجمع لاحد قبله هذه الخمس لان نوحا عليه السلام بعث الى كافة الناس واما الاربع فلم يعط واحدة منهن قبله احدا واما كونها مسجدا فلم يأت ان غيره منع منها وقد كان عيسى عليه الصلاة والسلام يسيح في الارض ويصلي حيث ادركته الصلاة وزعم بعضهم ان نوحا عليه السلام بعد خروجه من السفينة كان مبعوثا الى كل من في الارض لانه لم يبق الا من كان مؤمنا وقد كان

مرسلا

مرسلا اليهم واجيب عن ذلك بان هذا العموم الذى فى رسالته لم يكن فى اصل البعثة وانما وقع لاجل الحادث الذى حدث وهو انحصار الخلق فى الموجودين معه بهلاك سائر الناس وعموم رسالة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى اصل البعثة وزعم ابن الجوزى انه كان فى الزمان الاول اذا بعث نبى الى قوم بعث غيره الى آخرين وكان يجتمع فى الزمن الواحد جماعة من الرسل فاما نبينا عليه الصلاة والسلام فانه انفرد بالبعثة فصار بذلك للكل من غير ان يزاحمه احد (فان قلت) يقول اهل الموقف لنوح كما صح فى حديث الشفاعة انت اول رسول الى اهل الارض فدل على انه كان مبعوثا الى كل من فى الارض (قلت) ليس المراد به عموم بعثته بل اثبات اولية ارساله ولئن سلمنا انه يكون مراداً فهو مخصوص بتنصيصه سبحانه وتعالى فى عدة آيات على ان ارسال نوح عليه الصلاة والسلام الى قومه ولم يذكر انه ارسل الى غيرهم (فان قلت) لولم يكن مبعوثا الى اهل الارض كلهم لما اهلكت كلهم بالغرق الا اهل السفينة لقوله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) (قلت) قد يجوز ان يكون غيره ارسل اليهم فى ابتداء مدة نوح وعلم نوح صلى الله تعالى عليه وسلم بانهم لم يؤمنوا فدعا على من لم يؤمن من قومه وغيرهم . قيل هذا جواب حسن ولكن لم ينقل انه نبئ فى زمن غيره (قلت) يحتمل انه قد بلغ جميع الناس دعاؤه قومه الى التوحيد فتمادوا على الشرك فاستحقوا العذاب والى هذا ذهب يحيى بن عطية فى تفسيره سورة هود صلى الله تعالى عليه وسلم قال وغير ممكن ان نبوته لم تبلغ القريب والبعيد لطول مدته وقال القشيرى توحيد الله تعالى يجوز ان يكون عاما فى حق بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كان التزام فروع شرعه ليس عاما لان منهم من قاتل غير قومه على الشرك ولولم يكن التوحيد لازما لهم لم يقاتلهم (قلت) فيه نظر لا يخفى واجاب بعضهم بانه لم يكن فى الارض عند ارسال نوح الا قوم نوح فبعثته خاصة لكونها الى قومه فقط لعدم وجود غيرهم لكن لو اتفق وجود غيرهم لم يكن مبعوثا اليهم (قلت) وفيه نظر ايضا لانه تكون بعثته عامة لقومه لكونهم هم الموجودين وعندى جواب آخر وهو جيد ان شاء الله تعالى وهو ان الطوفان لم يرسل الا على قومه الذين هو فيهم ولم يكن عاما **قوله** « نصرت بالرعب » زاد ابو امامة « يقذف فى قلوب اعدائى » كما ذكرناه وهو بضم الراء وسكون العين الخوف وقرأ ابن عامر والكسائى بضم العين والباقون بسكونها يقال رعبت الرجل ارعبه رعبا اى ملأته خوفا ولا يقال ارعبته كذا ذكره ابو المعالى وحكى عن ابن طلحة ارعبته ورعبته فهو مرعب وفى المحكم فهو رعيب ورعبته ترعيبا وترعابا فرعب وفى الجامع للقزاز رعبته فانا راعب ويقال رعب فهو مرعوب والاسم الرعب بالضم وفى الموعب لابن التيانى رجل رعب ومرتاب وقد رعب ورعب **قوله** « مسيرة شهر » والنكتة فى جعل الغاية شهر الا انه لم يكن بين المدينة وبين احد من اعدائه اكثر من شهر **قوله** « وجعلت لى الارض مسجدا » اى موضع سجود وهو وضع الجبهة على الارض ولم يكن اختص السجود منها بموضع دون موضع ويحتمل ان يكون المراد من المسجد هو المسجد المعروف الذى يصلى فيه القوم فاذا كان جوازها فى جميعها كان المسجد المعهود كذلك وقال القاضى عياض من كان قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام انما ابيح لهم الصلاة فى مواضع مخصوصة كالبيع والكنائس وقيل فى موضع يتيقنون طهارته من الارض وخصت هذه الامة بجواز الصلاة فى جميع الارض الا فى المواضع المستثناة بالشرع او موضع تيقنت نجاسته (فان قلت) كان عيسى عليه السلام يسيح فى الارض ويصلى حيث ادركته الصلاة (قلت) ذكر مسجدا وطهورا وهذا مختص بالنبى ﷺ حيث كان يجوز له ان يصلى فى اى موضع ادركته الصلاة فيه وكذلك التيمم منه ولم يكن لعيسى عليه السلام الا الصلاة دون التيمم **قوله** « فايما رجل » لفظ اى مبتدأ متضمن لمعنى الشرط ولفظة ما زيدت لزيادة التعميم وقوله « فليصل » خبر المبتدأ ودخول الفاء فيه لكون المبتدأ متضمنا لمعنى الشرط وقيل معناه فليتيمم وليصل ليناسب الامرين المسجد والطهور **قوله** « من امتى » يتعلق بمحذوف تقديره كائن من امتى وقوله « ادركته الصلاة » جملة من الفعل والفاعل والمفعول فى محل الجر لانها صفة رجل **قوله** « الغنائم » وفى رواية الكشميهنى « المغانم » والغنائم جمع غنيمة وهى مال حصل من الكفار بايجاف خيل وركاب والمغانم جمع مغنم وقال الجوهرى الغنيمة والمغنم بمعنى واحد قال الخطابى كان من تقدم على ضربين منهم من لم يؤذن

له في الجهاد فلم يكن لهم مغانم ومنهم من اذن له فيه لكن كانوا اذا غنموا شيئا لم يحل لهم ان يأكلوه وجاءت نار فأحرقته وقيل المراد انه خص بالتصرف من الغنيمة يصرفها كيف شاء والاول اصوب وهو ان من مضى لم يحل لهم اصلا قوله «الشفاعة» هي سؤال فعل الخير وترك الضرر عن الغير لاجل الغير على سبيل الضراعة وذكر الازهري في تهذيبه عن المبرد وثعلب ان الشفاعة الدعاء والشفاعة كلام الشفيع للملك عند حاجة يسألها لغيره. وعن ابي الهيثم انه قال (من يشفع شفاعة حسنة) اى من يزدد عملا الى عمل وفي الجامع الشفاعة الطلب من فعل الشفيع وشفعت لفلان اذا كان متوسلا بك فشفعت له وانت شافع له وشفيع. وقال ابن دقيق العيد الاقرب ان اللام فيها للعهد والمراد الشفاعة العظمى في اراحة الناس من هول الموقف ولا خلاف في وقوعها وقيل الشفاعة التي اختص بها انه لا يرد فيما يسأل وقيل الشفاعة لخروج من في قلبه ذرة من ايمان من النار وقيل في رفع الدرجات في الجنة وقيل قوم استوجبوا النار فيشفع في عدم دخولهم اياها وقيل ادخال قوم الجنة بغير حساب وهي ايضا مختصة به صلى الله عليه وسلم قوله «وبعث الى الناس علمة» اى لقومه ولغيرهم من العرب والعجم والاسود والاحمر قال الله تعالى (وما ارسلناك الى كافة للناس) (ذكر استنباط الاحكام) الاول لما قاله ابن بطال فيه دليل ان الحجة تلزم بالخبر كما تلزم بالمشاهدة وذلك ان المعجزة باقية مساعدة للخبر مبينة له دافعة لما يخشى من آفات الاخبار وهي القرآن الباقي وخص الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ ببقاء معجزته لبقاء دعوته ووجوب قبولها على من بلغته الى آخر الزمان . الثاني فيه ما خصه الله به من الشفاعة وهو انه لا يشفع في احد يوم القيامة الا شفع فيه كما ورد «قل يسمع اشفع تشفع» ولم يعط ذلك من قبله من الانبياء عليهم السلام . الثالث في قوله «فايما رجل ادركته الصلاة فليصل» يعني يتيمم ويصلي دليل على تيمم الحضري اذا عدم الماء وخاف فوت الصلاة وعلى انه لا يشترط التراب اذ قد تدركه الصلاة في موضع من الارض لا تراب عليها بل رمل او جص او غيرهما وقال النووي احتج به مالك وابو حنيفة في جواز التيمم بجميع اجزاء الارض وقال ابو عمر اجمع العلماء على ان التيمم بالتراب ذي الغبار جائز وعند مالك يجوز بالتراب والرمل والحشيش والشجر والثلج والمطبوخ كالجص والآجر وقال الثوري والاوزاعي يجوز بكل ما كان على الارض حتى الشجر والثلج والجمد ونقل النقاش عن ابن علية وابن كيسان جوازه بالمسك والزعفران وعن اسحق منعه بالسباخ ويجوز عندنا بالتراب والرمل والحجر الاملس المغسول والجص والنورة والزرنيخ والكحل والكبريت والتوتيا والطين الاحمر والاسود والابيض والحائط المطين والمجصص والياقوت والزبرجد والزمرد والبلخش والفيروزج والمرجان والارض الندية والطين الرطب وفي البدائع ويجوز بالملح الجبلي وفي قاضيخان لا يصح على الاصح ولا يجوز بالزجاج ويجوز بالآجر في ظاهر الرواية وشرط الكرخي ان يكون مدقوقا وفي المحيط لا يجوز بمسبوك الذهب والفضة ويجوز بالمختلط بالتراب اذا كان التراب غالبا وبالخزف اذا كان من طين خالص وفي المرغيناني يجوز بالذهب والفضة والحديد والنحاس وشبهها ما دام على الارض وذكر الشاشي في الحلية لا يجوز التيمم بتراب خالطه دقيق او جص وحكى وجه آخر انه يجوز اذا كان التراب غالبا . ولا يصح التيمم بتراب يستعمل في التيمم وعند ابي حنيفة يجوز وهو وجه لبعض اصحابنا ومذهب الشافعي واحمد لا يجوز الا بالتراب الذي له غبار واحتجا بحديث حذيفة عند مسلم «وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت تربتها لنا طهورا» واجيب عن هذا بقول الاصيلي تفرد ابو مالك بهذه اللفظة وقال القرطبي ولا يظن ان ذلك مخصص له فان التخصيص اخراج ما تناوله العموم عن الحكم ولم يخرج هذا الخبر شيئا وانما عين واحدا مما تناوله الاسم الاول مع موافقته في الحكم وصار بمثابة قوله تعالى (فيهما فاكهة ونخل ورمان) وقوله تعالى (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال) فعين بعض ما تناوله اللفظ الاول مع الموافقة في المعنى على جهة التشريف وكذلك ذكر التربة في حديث حذيفة ويقال الاستدلال بلفظ التربة على خصوصية التيمم بالتراب ممنوع لان تربة كل مكان ما فيه من تراب وغيره وقال بعضهم واجيب بأنه ورد في الحديث المذكور بلفظ التراب اخرجه ابن خزيمة وغيره وفي حديث علي «جعل التراب لي طهورا» اخرجه احمد والبيهقي باسناد حسن والجواب عنه ما ذكرناه الآن على ان تعيين لفظ التراب في الحديث المذكور لكونه امكن واغلب

لالكونه مخصوصا به على انا نقول التمسك باسم الصعيد وهو وجه الارض وليس باسم التراب فقط بل هو وجه الارض ترابا كان او صخرا لاتراب عليه اوغيره . الرابع فيه ان الله تعالى اباح الغنائم للنبي ﷺ ولامته كما ذكرنا ❋

باب اذا لم يجد ماء ولا ترابا

اى هذا باب يذكر فيه اذا لم يجد الرجل ماء ليتوضأ به ولا ترابا ليتيمم به وجواب اذا محذوف تقديره هل يصلي بلا وضوء ولا تيمم ام لا وفيه مذاهب للعلماء على ما نذكره عن قريب ان شاء الله تعالى. وجه المناسبة في تقديم هذا الباب على بقية الابواب بعد ذكر كتاب التيمم هو انه صدر اولا بذكر مشروعية التيمم عند عدم الماء ثم ذكر بعده حكم من لم يجد ماء ولا ترابا هذا على تقدير كون هذا الباب في هذا الموضع وفي بعض النسخ ذكر بعد قوله كتاب التيمم باب التيمم في الحضر ثم ذكر بعده باب اذا لم يجد ماء ولا ترابا فعلى هذا المناسبة بين البابين من حيث انه ذكر اولا حكم التيمم في السفر ثم ذكر حكمه في الحضر ثم ذكر حكم عادم الماء والتراب معا وهو على الترتيب كما ينبغي ولم يتعرض لمثل هذه النكتة احد من الشراح ☆

٣ - ❋ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّاءُ بْنُ يَحْيَى قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ نُمَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا اسْتَعَارَتْ مِنْ أَسْمَاءَ قِلَادَةً فَهَلَكَتْ فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلًا فَوَجَدَهَا فَأَدْرَكَتْهُمُ الصَّلَاةُ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ فَصَلَّوْا فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ لِعَائِشَةَ جَزَاكِ اللهُ خَيْرًا فَوَاللهِ مَا نَزَلَ بِكِ أَمْرٌ تَكْرَهِينَهُ إِلَّا جَعَلَ اللهُ ذَلِكَ لَكِ وَلِلْمُسْلِمِينَ فِيهِ خَيْرًا ❋

وجه مطابقة الحديث للترجمة ظاهر في قوله «فادركتهم الصلاة وليس معهم ماء» واما وجه زيادة قوله في الترجمة ولا ترابا فهو انهم لما صلوا بلا وضوء ولم يتيمموا ايضا لعدم علمهم به فكأنهم لم يجدوا ماء ولا ترابا اذ كان حكمه حكم العدم عندهم فصاروا كانهم لم يجدوا ماء ولا ترابا (فان قلت) روى الطحاوي من حديث عروة عن عائشة قالت «اقبلنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غزوة كذا حتى اذا كنا بالمعرس قريبا من المدينة نعست من الليل وكانت على قلادة تدعى السمط تبلغ السرة فجعلت انعس فخرجت من عنقي فلما نزلت مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لصلاة الصبح قلت يا رسول الله خرت قلادتي فقال للناس ان امكم قد ضلت قلادتها فابتغوها فابتغاها الناس ولم يكن معهم ماء فاشتغلوا بابتغائها الى ان حضرتهم الصلاة ووجدوا القلادة ولم يقدروا على ماء فنهم من تيمم الى الكف ومنهم من تيمم الى المنكب وبعضهم تيمم على جلدة فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأنزلت آية التيمم» انتهى وقد قلت انهم لم يتيمموا وهذا الحديث فيه تصريح بانهم تيمموا (قلت) هذا التيمم المختلف فيه عندهم كلا تيمم لعدم نزول النص حينئذ فصار كأنهم صلوا بغير طهور ويؤيد ذلك مارواه الطبراني في الكبير من حديث هشام بن عروة عن ابيه «عن عائشة انها استعارت قلادة من اسماء فسقطت من عنقها فابتغوها فوجدوها فحضرت الصلاة فصلوا بغير طهور» الحديث **وقوله** «بغير طهور» يتناول الماء والتراب فدل هذا ان التيمم الذي تيمموا على اختلاف صفته كأن حكمه حكم العدم الا يرى انه لو كان معتبرا به ومعتمدا قبل نزول الآية لما سأل عمار رضي الله تعالى عنه الذي هو احد من تيمم ذلك التيمم المختلف فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صفة التيمم فسؤاله هذا انما كان بعد تيممه بذلك التيمم المختلف فيه (فان قلت) هذا التيمم المختلف فيه هل هو عملوه باجتهاد ورأي من عندهم ام بالسنة (قلت) الظاهر انه كان باجتهاد منهم فيرجع هذا الى المسألة المختلف فيها وهي ان الاجتهاد في عصره ﷺ هل يجوز ام لا فنهم من جوزه مطلقا وهو المختار عند الاكثرين ومنهم من منعه مطلقا وقالت طائفة يجوز للغائبين عن الرسول ﷺ دون الحاضرين ومنهم من جوزه اذا لم يوجد مانع ❋

(ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول زكريا بن يحيى هكذا وقع في جميع الروايات زكريا بن يحيى من غير ذكر جده

ولا نسبه ولا بشيء هو مشتهر به والحال انه روى عن اثنين كل منهما يقال له زكريا بن يحيى أحدهما زكريا بن يحيى بن صالح اللؤلؤى البلخي الحافظ المتوفى ببغداد سنة ثلاثين ومائتين والآخر زكريا بن يحيى بن عمر الطائى الكوفي ابو السكين بضم السين المهملة وفتح الكاف مات ببغداد سنة احدى وخمسين ومائتين وكلاهما يرويان عن عبدالله بن نمير فزكريا هذا يحتملها فأيا كان منهما فهو على شرطه قال الكرماني فلا يوجب الاشتباه بينهما قدحا في الحديث وصحته وميل الغساني والكلاباذى الى الاول قال الغساني حدث البخاري عن زكريا البلخي في التيمم وفي غيره وعن زكريا بن سكين في العيدين وقال الكلاباذى البلخي يروى عن عبدالله بن نمير في التيمم انتهى وقال ابن عدى هو زكريا بن يحيى بن زكريا بن ابى زائدة والى هذا مال الدارقطنى لانه كوفي . الثانى عبدالله بن نمير بضم النون الكوفي . الثالث هشام بن عروة. الرابع ابوه عروة بن الزبير . الخامس عائشة رضى الله تعالى عنها (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنعنة في موضعين وفيه ان رواته ما بين كوفي ومدني *

(ذكر بقية ما فيه من المعاني وغيرها) **قوله** «من اسماء» هي اخت عائشة رضى الله تعالى عنها وهي الملقبة بذات النطاقين تقدمت في باب من اجاز الفتيا باشارة (فان قلت) قالت عائشة في الباب السابق انقطع عقد لى ويفهم من هذا انه كان لعائشة وههنا انها استعارت من اسماء قلت انما اضافته الى نفسها هناك باعتبار انه كان تحت يدها وتصرفها **قوله** «فهلكت» اى ضاعت **قوله** «رجلا» هو اسيد بن حضير **قوله** «فوجدها» اى اصابها ولا منافاة بين قولها فيما مضى فأصبنا العقد تحت البعير وبين **قوله** «فوجدها» لان لفظ اصبنا عام يشمل عائشة والرجل فاذا وجد الرجل بعد رجوعه صدق **قوله** «اصبنا» **قوله** «فصلوا» اى بغير وضوء وقد صرح في صحيح مسلم بذلك قال النووى فيه دليل على ان من عدم الماء والتراب يصلى على حاله وهذه المسألة فيها خلاف وهو اربعة اقوال . واصحها عند اصحابنا انه يجب عليه ان يصلى ويعيد الصلاة . والثانى انه لا يجب عليه الصلاة ولكن يستحب ويجب عليه القضاء سواء صلى اولم يصل . والثالث تحرم عليه الصلاة لكونه محدثا وتجب عليه الاعادة وهو قول ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه . والرابع تجب الصلاة ولا تجب الاعادة وهو مذهب المزنى وهو اقوى الاقوال دليلا ويعضده هذا الحديث فانه لم ينقل عن النبي ﷺ ايجاب اعادة مثل هذه الصلاة وقال ابن بطال الصحيح من مذهب مالك انه لا يصلى ولا اعادة عليه قياسا على الحائض وقال ابو عمر قال ابن خواز منداد الصحيح من مذهب مالك ان كل من لم يقدر على الماء ولا على الصعيد حتى خرج الوقت انه لا يصلى ولا شيء عليه ورواه المدنيون عن مالك وهو الصحيح قال ابو عمر كيف اقدم على ان اجعل هذا صحيحا وعلى خلافه جمهور السلف وعامة الفقهاء وجماعة المالكيين فكأنه قاسه على ماروى عن مالك فيمن كتفه الوالى وحبسه فنعه من الصلاة حتى خرج وقتها انه لا اعادة عليه ثم قال والاسير المغلول والمريض الذى لا يجد من يناوله الماء ولا يستطيع التيمم لا يصلى وان خرج الوقت حتى يجد الى الوضوء او التيمم سبيلا وعن الشافعي روايتان احدهما هكذا والاخرى يصلى واعاد اذا قدر وهو المشهور عنه وقال ابو حنيفة في المحبوس في المصر اذا لم يجد ماء ولا ترابا نظيفا لم يصل واذا وجده صلى وقال ابو يوسف ومحمد والشافعي والثورى ومطرف يصلى ويعيد وقال ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد والشافعي ان وجد المحبوس في المصر ترابا نظيفا صلى واعاد وقال زفر لا يتيمم ولا يصلى وان وجد ترابا نظيفا بناء على ان عنده لا تيمم في الحضر وقال ابن القاسم لو تيمم على التراب النظيف او على وجه الارض لم يكن عليه إعادة اذا صلى ثم وجد الماء وقال ابو عمر اما الزمن قالوا ان لم يقدر على الماء ولا على الصعيد صلى كما هو واعاد اذا قدر على الطهارة *

(بَابُ التَّيَمُّمِ فِى الْحَضَرِ إِذَا لَمْ يَجِدِ الْماءَ وَخَافَ فَوْتَ الصَّلَاةِ)

اى هذا باب في بيان حكم التيمم في الحضر الى آخره ذكر قيدين احدهما فقدان الماء والآخر خوفه خروج وقت الصلاة ويدخل في فقدان الماء عدم القدرة عليه وان كان واجدا نحو ما اذا وجده في بئر وليس عنده آلة الاستقاء او كان بينه وبينه سبع او عدو والمناسبة بين البابين من حيث ان الباب الاول كان في عادم الماء في السفر وهذا في عادم الماء في الحضر وجواب

اذا محذوف يدل عليه ما تقدمه تقديره اذا لم يجد الماء وخاف فوت وقت الصلاة يتيمم ﴿ وبه قال عطاء ﴾

اى وبما ذكر من ان فاقد الماء في الحضر الخائف فوت الوقت يتيمم قال عطاء بن ابى رباح وقال بعضهم اى بهذا المذهب (قلت) المعنى الذى يستفاد من التركيب ما ذكرته ولا يرد عليه شيء وهذا التعليق رواه ابن ابى شيبة في مصنفه موصولا عن عمر عن ابن جريج عن عطاء قال «اذا كنت في الحضر وحضرت الصلاة وليس عندك ماء فانتظر الماء فان خشيت فوت الصلاة فتيمم وصل» وقال الكرماني وبقول عطاء قال الشافعي (قلت) مذهبنا جواز التيمم لعادم الماء في الامصار ذكره في الاسرار ٭ وفي شرح الطحاوى التيمم في المصر لا يجوز الا في ثلاث . احداها اذا خاف فوت صلاة الجنازة ان توضأ . والثانية عند خوف فوت صلاة العيد . والثالثة عند خوف الجنب من البرد بسبب الاغتسال وقال الامام التمرتاشى من عدم الماء في المصر لا يجوز له التيمم لانه نادر (قلت) الاصل جواز التيمم لعادم الماء سواء كان في المصر او خارجه لعموم النصوص وفي كتاب الاحكام لابن بزيزة الحاضر الصحيح يعدم الماء هل يتيمم أم لا قالت طائفة يتيمم وهو مذهب ابن عمر وعطاء والحسن وجمهور العلماء وقال قوم من العلماء لا يتيمم وعن ابى حنيفة يستحب لعادم الماء وهو يرجوه ان يؤخر الصلاة الى آخر الوقت ليقع الاداء بأكمل الطهارتين وعن محمد ان خاف فوت الوقت يتيمم وفي شرح الاقطع التأخير عن ابى حنيفة ويعقوب حتم كأنه يشير الى ما رواه الدارقطني من حديث ابى اسحق عن على رضى الله عنه «اذا أجنب الرجل في السفر تلوم ما بينه وبين آخر الوقت فان لم يجد الماء تيمم ثم صلى» وقال ابن حزم وبه قال سفيان بن سعيد واحمد بن حنبل وعطاء وقال مالك لا يعجل ولا يؤخر ولكن في وسط الوقت وقال مرة ان أيقن بوجود الماء قبل خروج الوقت أخره الى وسط الوقت وان كان موقنا انه لا يجد الماء حتى يخرج الوقت فيتيمم في اول الوقت ويصلى وعن الاوزاعى كل ذلك سواء ٭ وعند مالك اذا وجد الحاضر الماء في الوقت هل يعيد ام لا فيه قولان في المدونة وقيل انه يعيد ابدا ٭ ﴿ وقالَ الحَسَنُ فِي المَرِيضِ عِنْدَهُ المَاءُ ولاَ يَجِدُ مَنْ يُنَاوِلُهُ يَتَيَمَّمُ ﴾

اى الحسن البصرى رضى الله عنه **قوله** «الماء» في بعض النسخ ماء بلا لام **قوله** «من يناوله» اى يعطيه ويساعده على استعماله وجاز عند الشافعي وان وجد من يناوله بالمرض الذى يخاف من الغسل معه محذورا ولا يجب عليه القضاء **قوله** «يتيمم» وفي بعضها «تيمم» على صيغة الماضى وروى ابن ابى شيبة في مصنفه عن الحسن وابن سيرين قالا «لا يتيمم ما رجى ان يقدر على الماء في الوقت وهذا في المعنى ما ذكره البخاري معلقا ٭

﴿ وَأَقْبَلَ ابْنُ عُمَرَ مِنْ أَرْضِهِ بِالْجُرُفِ فَحَضَرَتِ العَصْرُ بِمَرْبَدِ النَّعَمِ فَصَلَّى ثُمَّ دَخَلَ المَدِينَةَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ فَلَمْ يُعِدْ ﴾

الكلام فيه على انواع . الاول ان هذا التعليق في موطأ مالك «عن نافع انه اقبل هو وعبد الله من الجرف حتى اذا كانا بالمدينة نزل عبد الله فتيمم صعيدا طيبا فمسح وجهه ويديه الى المرفقين ثم صلى» رواه الشافعي عن سفيان بن عيينة عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر بلفظ «ثم صلى العصر ثم دخل المدينة والشمس مرتفعة فلم يعد الصلاة» قال الشافعي والجرف قريب من المدينة ورواه البيهقي من حديث عمرو بن محمد بن ابى رزين حدثنا هشام بن حسان عن عبيد الله عن نافع عن عبد الله «ان النبي صلى الله عليه وسلم تيمم وهو ينظر الى بيوت المدينة بمكان يقال له مربد النعم» ثم قال تفرد عمر بن محمد باسناده هذا والمحفوظ عن نافع عن ابن عمر من فعله وفي سنن الدارقطني قال حدثنا ابن صاعد حدثنا ابن زنبور حدثنا فضيل بن عياض عن ابن عجلان عن نافع ان ابن عمر تيمم وصلى وهو على ثلاثة اميال او ميلين من المدينة وفي حديث يحيى بن سعيد عن نافع تيمم عبد الله على ثلاثة اميال او ميلين من المدينة وفي خبر عمر بن زرارة من طريق موسى بن ميسرة عن ابن عمر مثله ٭

النوع الثاني ان البخاري ذكر هذا معلقا مختصرا ولم يذكر فيه التيمم مع انه لا يطابق ترجمة الباب الا به وقال بعضهم لم يظهر لى سبب حذفه (قلت) الذى يظهر لى ان ترك هذا اما هو من البخاري والظاهر انه من الناسخ واستمر الامر عليه وليس له وجه غير هذا

الثالث في لغاته فقوله «بالجرف» بضم الجيم والراء وقد تسكن الراء وهو ما تجري فيه السيول واكلته من الارض وهو جمع جرفة بكسر الجيم وفتح الراء وزعم الزبير ان الجرفة على ميل من المدينة وقال ابن اسحق على فرسخ وهناك كان المسلمون يعسكرون اذا ارادوا للغزو وزعم ابن قرقول انه على ثلاثة اميال الى جهة الشام به مال عمر واموال اهل المدينة ويعرف ببئر جشم وبئر جمل **قوله** «بمربد النعم» قال السفاقسي رويناه بفتح الميم وهو في اللغة بكسرها وفي المحكم المربد محبس الابل وقيل هي من خشبة او عصى تعترض صدور الابل فتمنعها من الخروج ومربد البصرة من ذلك لانهم كانوا يحبسون فيه الابل والمربد فضاء وراء البيوت ترتفق به والمربد كالحجرة في الدار ومربد التمر جرينه الذي يوضع فيه بعد الجذاذ لييبس وقال سيبويه هو اسم كالمسطح وانما مثله به لان المسطح ييبس وقال السهيلي المربد والجرين والمسطح والبيدر والاندر والجرجار لغات بمعنى واحد **قوله** «النعم» بفتح النون والعين وهو المال الراعية واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل ☆

الرابع في حكم الاثر المذكور وهو يقتضي جواز التيمم للحضري لان من يجيز التيمم في السفر يقصره على السفر الذي تقصر فيه الصلاة قال محمد بن مسلمة انما تيمم ابن عمر بالمربد لانه خاف فوت الوقت قيل لعله يريد فوات الوقت المستحب وهو ان تصفر الشمس وقوله «والشمس مرتفعة» يحتمل ان تكون مرتفعة عن الافق والصفرة دخلتها ويحتمل ان يكون ظن انه لا يدخل المدينة حتى يخرج الوقت فتيمم على ذلك الاجتهاد وقال ابن القاسم من رجا ادراك الماء في آخر الوقت فتيمم في اوله وصلى اجزأه ويعيد في الوقت استحبابا فيحتمل ان ابن عمر كان يرى هذا وقال سحنون في شرح الموطأ كان ابن عمر على وضوء لانه كان يتوضأ لكل صلاة فجعل التيمم عند عدم الماء عوض الوضوء وقيل كان ابن عمر يرى ان الوقت اذا دخل حل التيمم وليس عليه ان يؤخر لقوله تعالى (فلم تجدوا ماء فتيمموا) ☆

٤ - ﴿حدثنا﴾ يَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ قال حدثنا اللَّيْثُ عن جَعْفَرِ بنِ رَبِيعَةَ عنِ الأَعْرَجِ قال سَمِعْتُ عُمَيْرًا مَوْلَى ابنِ عَبَّاسٍ قال أَقْبَلْتُ أنا وعَبْدُ اللهِ بنُ يَسَارٍ مَوْلَى مَيْمُونَةَ زَوْجِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبِي جُهَيْمِ بنِ الحَارِثِ بنِ الصِّمَّةِ الأَنصَارِيِّ فقالَ أَبُو الجُهَيْمِ أَقْبَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِنْ نَحْوِ بِئْرِ جَمَلٍ فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عليهِ فَلَمْ يَرُدَّ عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى الجِدَارِ فَمَسَحَ بِوَجْهِهِ وَيَدَيْهِ ثُمَّ رَدَّ عليه السَّلَامَ ❊

وجه مطابقة هذا الحديث للترجمة هو ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تيمم في الحضر لرد السلام وكان له ان يرده عليه قبل تيممه دل ذلك انه اذا خشي فوات الوقت في الصلاة في الحضر ان له التيمم بل ذلك آكد لانه لا تجوز الصلاة بغير وضوء ولا تيمم ويجوز السلام بغيرهما (ذكر رجاله) وهم سبعة . الاول يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير القريشي المخزومي ابو زكريا المصري ☆ الثاني الليث بن سعد الامام المشهور ☆ الثالث جعفر بن ربيعة بن شرحبيل الكندي المصري مات سنة خمس وثلاثين ومائة ❊ الرابع الاعرج وهو عبد الرحمن بن هرمز راوية ابي هريرة تقدم في باب حب الرسول من الايمان ❊ الخامس عمير مصغر عمرو بن عبد الله الهاشمي مات بالمدينة سنة اربع ومائة . السادس عبد الله بن يسار بفتح الياء اخر الحروف وتخفيف السين المهملة المدني الهلالي . السابع ابو جهيم بضم الجيم وفتح الهاء وسكون الياء آخر الحروف هو عبد الله بن الحارث بن الصمة بكسر الصاد المهملة وتشديد الميم الصحابي الخزرجي وللبخاري حديثان عنه ويروى ابو الجهيم بالالف واللام وقال الذهبي ابو جهيم ويقال ابو الجهيم بن الحارث بن الصمة كان ابوه من كبار الصحابة وابو جهم عبد الله بن جهيم قال ابو نعيم وابن منده ابو جهيم وابن الصمة واحد وكذا قاله مسلم في بعض كتبه وجعلهما ابن عبد البر اثنين وعن ابن ابي حاتم عن ابيه قال ويقال ابو الجهيم هو الحارث بن الصمة فعلى هذا تكون لفظة ابن في متن الحديث زائدة لكن صحح ابو حاتم ان الحارث اسم ابيه لا اسمه وفي الصحابة شخص آخر يقال له ابو الجهم وهو صاحب الانبجانية وهو غير هذا لانه قريشي وهذا انصاري قلت ابو الجهم هذا هو الذي قاله الذهبي ابو جهم عبد الله بن جهيم ❊

(ذكر

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في موضعين ولكن في رواية الاسماعيلي حدثني جعفر وفيه ان نصف الاسناد الاول مصريون والنصف الثاني مدنيون وفيه عمير مولى ابن عباس كذا ههنا وهو مولى ام الفضل بنت الحارث والدة ابن عباس واذا كان مولى ام الفضل فهو مولى اولادها وقد روى ابن اسحق هذا الحديث وقال مولى عبيدالله بن عباس وقد روى موسى بن عقبة وابن لهيعة وابو الحويرث هذا الحديث عن الاعرج عن ابي الجهيم ولم يذكروا بينهما عميرا والصواب اثباته وليس له في الصحيح غير هـذا الحديث وحديث آخر عن ام الفضل وفيه رواية الاعرج عنه رواية الاقران وفيه السماع والقول وفيه عبدالله بن يسار وهو اخو عطاء بن يسار التابعي المشهور ووقع عند مسلم في هذا الحديث عبد الله بن يسار وهو وهم وليس له في هـذا الحديث رواية ولهـذا لم يذكره المصنفون في رجال الصحيحين ❊

(ذكر من أخرجه غيره) اخرجه مسلم في الطهارة وقال روى الليث فذكره واخرجه ابو داود فيه عن عبد الملك بن شعيب بن الليث عن سعد عن ابيه عن جده واخرجه النسائي فيه عن الربيع بن سلمان عن شعيب بن الليث به ومسلم ذكر هذا الحديث منقطعا وهو موصول على شرطه وفيه عبدالرحمن بن يسار وهو وهم كما ذكرناه وفيه ابو الجهم مكبرا وهو ابو الجهيم مصغرا وروى البغوي في شرح السنة باسناده من حديث الشافعي عن ابراهيم بن محمد عن ابي الحويرث عن الاعرج عن ابي جهيم بن الصمة قال «مررت على النبي ﷺ وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يده على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي» قال هذا حديث حسن ❊

(ذكر معناه وما ورد فيه من الروايات) **قوله** «من نحو بئر جمل» اي من جهة الموضع الذي يعرف ببئر جمل بالجيم والميم المفتوحتين ويروى «بئر الجمل» بالالف واللام وكذا في رواية النسائي وهو موضع بقرب المدينة فيه مال من اموالها **قوله** «فلقيه رجل» هو ابو الجهيم الراوي وقد صرح به الشافعي في حديثه الذي ذكرناه الآن **قوله** «فلم يرد» يجوز في داله الحركات الثلاث الكسر لانه الاصل والفتح لانه اخف والضم لاتباع الراء **قوله** «حتى اقبل على الجدار» الالف واللام فيه للعهد الخارجي اي جدار هناك والجدار كان مباحا فلم يحتج الى الاذن في ذلك او كان مملوكا لغيره وكان راضيا به وفي رواية الطبراني في الاوسط «حتى اذا كان الرجل ان يتوارى في السكة ضرب بيديه على الحائط فمسح ذراعيه ثم رد على الرجل السلام وقال انه لم يمنعني ان ارد عليك الا اني كنت على غير طهر» وعند ابي داود من حديث حيوة عن ابن الهاد ان نافعا حدثه عن ابن عمر قال «اقبل رسول الله ﷺ من الغائط فلقيه رجل عند بئر جمل فسلم عليه فلم يرد عليه رسول الله ﷺ حتى اقبل على الحائط فوضع يده عليه ثم مسح وجهه ويديه ثم رد على الرجل السلام» وعند البزار بسند صحيح «عن نافع عنه ان رجلا مر على النبي ﷺ وهو يبول فسلم عليه الرجل فرد عليه السلام فلما جاوزه ناداه عليه السلام فقال انما حملني على الرد عليك خشية ان تذهب فتقول اني سلمت على النبي فلم يرد علي فاذا رأيتني على هذه الحالة فلا تسلم علي فانك ان تفعل لا ارد عليك» وعند الطبراني من حديث البراء بن عازب «انه سلم على النبي ﷺ وهو يبول فلم يرد علي حتى فرغ» وعنده ايضا من حديث جابر بن سمرة بسند فيه ضعف قال «سلمت على النبي ﷺ وهو يبول فلم يرد علي ثم دخل الى بيته فتوضأ ثم خرج فقال وعليك السلام» وعند الحاكم من حديث المهاجر بن قنفذ قال «اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يتوضأ فسلمت عليه فلم يرد علي فلما فرغ من وضوئه قال انه لم يمنعني ان ارد عليك الا اني كنت على غير وضوء» واخرجه الطحاوي ايضا ولفظه «الا اني كرهت ان اذكر الله الا على طهارة» واخرجه ابو داود ولفظه «فلم يرد حتى توضأ ثم اعتذر اليه فقال اني كرهت ان اذكر الله الا على طهر او على طهارة» واخرجه النسائي وابن ماجه واحمد والبيهقي وابن حبان والطبراني وزاد «فقمت مهموما فدعا بوضوء فتوضأ ورد علي وقال اني كرهت ان اذكر الله على غير وضوء» وعند ابن ماجه من حديث ابي هريرة «مر رجل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يبول فسلم فلم يرد عليه فلما فرغ ضرب بكفيه الارض فتيمم ثم رد عليه السلام» ❊

(ذكر استنباط الاحكام منه) منها ماقال ابن التين قال بعضهم يستنبط منه جواز التيمم في الحضر وعليه بوب البخاری وقال بعضهم فيه التيمم للحضر الا انه لادليل فيه انه رفع بذلك التيمم الحدث رفعا استباح به الصلاة لانه انما فعله كراهة ان يذكر الله على غير طهارة كذا رواه حماد في مصنفه وقال ابن الجوزى كره ان يرد عليه السلام لانه اسم من اسماء الله تعالى او يكون هذا في اول الامر ثم استقر الامر على غير ذلك وفي شرح الطحاوى حديث المنع من رد السلام منسوخ بآية الوضوء وقيل بحديث عائشة رضى الله تعالى عنها كان يذكر الله على كل احيانه وقد جاء ذلك مصرحا به في حديث رواه جابر الجعفى عن عبدالله بن محمد بن ابى بكر بن حزم عن عبدالله بن علقمة بن الغفراء عن ابيه قال « كان النبي ﷺ اذا اراد الماء نكلمه فلا يكلمنا ونسلم عليه فلا يسلم علينا حتى نزلت آية الرخصة (يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) وقال ابن دقيق العيد هذا الحديث يعني حديث المهاجر بن قنفذ معلول ومعارض أما كونه معلولا فلأن سعيد بن ابى عروبة كان قد اختلط في اخر عمره فيراعى فيه سماع من سمع منه قبل الاختلاط وقد رواه النسائى من حديث شعبة عن قتادة به وليس فيه انه لم يمنعنى الى آخره ورواه حماد بن سلمة عن حميد وغيره عن الحسن عن مهاجر منقطعا فصار فيه ثلاث علل واما كونه معارضا فما رواه البخارى ومسلم من حديث كريب عن ابن عباس قال « بت عند خالتى ميمونة » الحديث ففي هذا ما يدل على جواز ذكر اسم الله وقراءة القرآن مع الحدث وزعم الحسن ان حديث مهاجر غير منسوخ وتمسك بمقتضاه فأوجب الطهارة للذكر وقيل يتأول الخبر على الاستحباب لان ابن عمر ممن روى في هذا الباب كما ذكرناه عن قريب روى ذلك والصحابى الراوى اعلم بالمقصود . ومنها انه استدل به بعض اصحابنا على جواز التيمم على الحجر قال وذلك لان حيطان المدينة مبنية بحجارة سود وقال ابن بطال في تيمم النبى ﷺ بالجدار رد على الشافعي في اشتراط التراب لانه معلوم انه لم يعلق به تراب اذ لاتراب على الجدار وقال الكرمانى اقول ليس فيه رد على الشافعي اذ ليس معلوما انه لم يعلق به تراب وما ذاك الا تحكم بارد اذ الجدار قد يكون عليه التراب وقد لا يكون بل الغالب وجود الغبار على الجدار مع انه قد ثبت انه ﷺ حت الجدار بالعصا ثم تيمم فيجب حمل المطلق على المقيد انتهى (قلت) الجدار اذا كان من حجر لا يحتمل التراب لانه لا يثبت عليه خصوصا جدران المدينة لانها من صخرة سوداء وقوله مع انه ثبت الخ ممنوع لان حت الجدار بالعصا رواه الشافعي عن ابراهيم بن محمد كما ذكرناه عن قريب وهو حديث ضعيف فان قلت حسنه البغوى كما ذكرنا (قلت) كيف حسنه وشيخ الشافعي وشيخ شيخه ضعيفان لا يحتج بهما قاله مالك وغيره وايضا فهو منقطع لان ما بين الاعرج وابى جهيم عمير كما سبق من عند البخارى وغيره ونص عليه ايضا البيهقى وغيره وفيه علة اخرى وهى زيادة حك الجدار لم يأت بها أحد غير ابراهيم والحديث رواه جماعة كما ذكرناه وليس في حديث احدهم هذه الزيادة والزيادة انما تقبل من ثقة ولو وقف الكرمانى على ما ذكرنا لما قال مع انه قد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم حت الجدار بالعصا . ومنها انه استدل به الطحاوى على جواز التيمم للجنازة عند خوف فواتها وهو قول الكوفيين والليث والاوزاعى لانه صلى الله تعالى عليه وسلم تيمم لرد السلام في الحضر لاجل فوت الرد وان كان ليس شرطا ومنع مالك والشافعي واحمد ذلك وهو حجة عليهم. ومنها ان فيه دلالة على جواز التيمم للنوافل كالفرائض وقال صاحب التوضيح وابعد من خصه من اصحابنا بالفرائض ومنها ان التيمم مسح الوجه واليدين لقوله فمسح بوجهه ويديه (فان قلت) اطلق يديه فيتناول الى الكفين والى المرفقين والى ما وراء ذلك (قلت) المراد منه ذراعيه ويفسره رواية الدارقطني وغيره في هذا الحديث فمسح بوجهه وذراعيه وفيه خلاف بين العلماء وسيأتى بيانه ان شاء الله تعالى عن قريب

﴿باب المُتَيَمِّمُ هَلْ يَنْفُخُ فِيهِمَا﴾

اى هذا باب يذكر فيه المتيمم هل ينفخ فيهما اى في اليدين وقال الكرمانى وفي بعض النسخ هل ينفخ في يديه بعد ما يضرب بهما الصعيد للتيمم وانما اورده بلفظ الاستفهام على سبيل الاستفسار لان نفخه صلى الله عليه وسلم في يديه في التيمم على ما يأتى في حديث الباب يحتمل وجوها ثلاثة. الاول ان يكون لشيء علق بيديه فخشى عليه السلام ان يصيب

وجهه الكريم فنفخ لذلك . والثاني ان يكون قد علق بيده من التراب مايكرهه فلذلك نفخ فيهما . والثالث ان يكون لبيان التشريع وهو الظاهر ولهذا احتج به ابو حنيفة ولم يشترط التصاق التراب بيد المتيمم فعلى هذا الاحتمالات المذكورة التى ذهب اليها بعضهم غير سديدة بل ظاهر الحديث لبيان التشريع والحكمة فيه ازالة التلويث عن الوجه واليدين وتبويب البخارى ايضا بالاستفهام غير سديد. ووجه المناسبة بين البابين ظاهر وهو ان المذكور فيما قبل هذا الباب احكام التيمم والنفخ فيه ايضا من احكامه *

٥ - *(حدثنا آدم قال حدثنا شعبة قال حدثنا الحكم عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن ابن أبزى عن أبيه قال جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال انى أجنبت فلم أصب الماء فقال عمار ابن ياسر لعمر بن الخطاب أما تذكر أنا كنا في سفر أنا وأنت فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت فصليت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنما كان يكفيك هكذا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الارض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه)*

الحديث يطابق الترجمة من حيث ذكر النفخ ولكن ليس في الحديث استفهام فيه ولهذا قلنا ان تبويبه بالاستفهام ليس بسديد (ذكر رجاله) وهم ثمانية ☆ الاول آدم بن ابى اياس وقد تكرر ذكره . الثانى شعبة بن الحجاج كذلك . الثالث الحكم بفتحتين ابن عتيبة بضم العين وفتح التاء المثناة من فوق وسكون الياء آخر الحروف وفتح الباء الموحدة مر في باب السمر بالعلم . الرابع ذر بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء ابن عبدالله الهمدانى بسكون الميم . الخامس سعيد ابن عبدالرحمن بكسر العين . السادس ابوه عبدالرحمن بن ابزى بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وبالزاى المفتوحة وبالقصر وهو صحابى خزاعى كوفي استعمله على رضى الله تعالى عنه على خراسان . السابع عمر بن الخطاب . الثامن عمار بن ياسر (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنعنة في ثلاثة مواضع وفيه القول وفيه ثلاثة من الصحابة وفيه ان رواته مابين خراساني وكوفي (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ههنا عن آدم واخرجه ايضا في الطهارة عن سليمان بن حرب ومسلم بن ابراهيم ومحمد بن كثير وفرقهم وعن بندار عن غندر ستتهم عن شعبة عن الحكم واخرجه مسلم فيه عن اسحاق بن منصور عن النضر بن شميل وعن عبدالله ابن هاشم واخرجه ابو داود فيه عن محمد بن كثير عن سفيان وعن محمد بن العلاء وعن محمد بن بشار وعن على بن سهل الرملى وعن مسدد وعن محمد بن المنهال وعن موسى بن اسماعيل واخرجه الترمذى فيه عن ابى حفص عمرو بن على واخرجه النسائى فيه عن محمد بن بشار عن عبدالرحمن بن مهدى وعن عبدالله بن عبدالرحمن وعن عمرو بن يزيد وعن اسماعيل بن مسعود عن عبدالله بن محمد بن تميم واخرجه ابن ماجه فيه عن بندار عن غندر ☆

(ذكر مافيه من الروايات واختلاف الالفاظ) وفي لفظ للبخارى «ثم ادناهما من فيه» وفي لفظ قال «عمار كنا في سرية فاجنبنا وقال تفل فيهما» وفي لفظ «فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال يكفيك الوجه والكفان» وفي لفظ قال «عمار فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الارض فمسح وجهه وكفيه» وفي لفظ «قال ابو موسى لابن مسعود اذا لم تجد الماء لا تصل» قال عبدالله لو رخصت لهم في هذا كان اذا وجد احدهم البرد قال هكذا يعنى تيمم وصلى قال ابو موسى فقلت فاين قول عمار لعمر رضى الله تعالى عنهما قال انى لم ارقنع عمر بقول عمار وفي لفظ «كيف تصنع بقول عمار حين قال له النبى صلى الله عليه وسلم كان يكفيك قال الم تر عمر لم يقنع بذلك منه فقال ابو موسى فدعنا من قول عمار كيف تصنع بهذه الآية فما درى عبدالله مايقول» وفي لفظ «بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة فاجنبت فلم اجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال انما كان يكفيك ان تصنع هكذا وضرب بكفه ضربة على الارض ثم نفضها ثم مسح بها ظهر كفيه بشماله او ظهر شماله بكفه ثم مسح بهما وجهه» وفي لفظ «مسح وجهه وكفيه واحدة» انتهى

وهو ظاهر في تقديم الكف على الوجه وهو شاهد لما يراه ابو حنيفة رأى ذلك محمد بن ادريس وبقول ابى حنيفة قال ابن حزم وحكاه عن الاوزاعي وعند مسلم «ثم تمسح بهما وجهك وكفيك» وعند ابن ماجه من حديث محمد بن ابى ليلى القاضى عن الحكم وسلمة بن كهيل انهما سألا عبد الله بن ابى اوفى عن التيمم فقال امر الله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عمارا ان يفعل هكذا وضرب بيديه الى الارض ثم نفضهما ومسح على وجهه قال الحكم ويديه وقال سلمة ومرفقيه» وفي حديث عبيد الله بن عبد الله عن ابيه عن عمار «فتيممنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى المناكب» وسنده صحيح ومن حديث عبيد الله عن عمار عنده وعند ابى داود «حين تيمموا مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فامر المسلمين فضربوا بأكفهم التراب ولم يقبضوا من التراب شيئا فمسحوا وجوههم مسحة واحدة ثم عادوا فضربوا باكفهم الصعيد مرة اخرى فمسحوا بأيديهم» قال ابو داود وكذا رواه ابن اسحاق قال به عن ابن عباس وذكر ضربتين كما ذكره يونس عن الزهرى ورواه معمر ضربتين وعنده ايضا بسند صحيح متصل عن عبيد الله عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه «فقام المسلمون مع رسول الله ﷺ فضربوا بايديهم الى الارض فمسحوا بها وجوههم وايديهم الى المناكب ومن بطون ايديهم الى الاباط» وفي لفظ بسند صحيح «ثم مسح وجهه ويديه الى نصف الذراع» وفي لفظ «الى نصف الساعد ولم يبلغ المرفقين ضربة واحدة» وفي رواية «شك سلمة بن كهيل قال لا ادرى فيه الى المرفقين» يعنى اوالى الكفين ورواه شعبة عنه الى المرفقين او الذراعين قال شعبة «كان سلمة يقول الى الكفين والوجه والذراعين فقال له منصور ذات يوم انظر ماتقول فانه لايذكر الذراعين غيرك» وفي حديث موسى بن اسماعيل حدثنا ابان عن قتادة عمن حدثه عن الشعبى عن عبد الرحمن بن أبزى «ان رسول الله ﷺ قال الى المرفقين» وقال الطبرانى في الاوسط لم يروه عن ابان ابن يزيد العطار الا عفان وفي كتاب الدارقطنى قال الحربى فذكر لاحمد بن حنبل فعجب منه وقال مااحسنه وقال ابن حزم هو حبر ساقط ورواه ابن ابى الذئب عن الزهرى فذكر فيه ضربتين رواه ابن مردويه وعند الدار قطنى «لما تمرغ عمار رضى الله تعالى عنه وسأله رسول الله ﷺ فضرب بكفه ضربة الى الارض ثم نفضها وقال تمسح بها وجهك وكفيك الى الرسغين» وقال لم يروه عن حصين مرفوعا غير ابراهيم بن طهمان ووافقه شعبة وزائدة وغيرهما وعند الاثرم من رواية عنه «ثم تمسح بوجهك وكفيك الى الرسغين» وفي الاوسط للطبرانى عن عمار «تمسح وجهك وكفيك بالتراب ضربة للوجه وضربة للكفين» وقال لم يروه يعنى عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن أبزى الا ابراهيم ابن محمد الاسلمى وفي المعجم الكبير له «وضربة لليدين الى المنكبين ظهرا وبطنا» وفي لفظ «ومن بطون ايديهم الى الآباط» وفي لفظ «الى المناكب والآباط» وفي لفظ «أما كان يكفيك من ذاك التيمم فاذا قدرت على الماء اغتسلت» وفي لفظ «عزبت في الابل فأجنبت فأمرني بالتيمم وكنت تمعكت في التراب» وفي الكنى للنسائى انه قال لعمر رضى الله عنه «أماتذكر أنا كنا نتناوب رعية الابل فأجنبت» وعند البيهقى بسند صحيح «ان النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال له الى المرفقين» *

(ذكر معناه واعرابه) **قوله** «جاء رجل» وفي رواية للطبرانى «من اهل البادية» وفي رواية سليمان بن حرب الآتية ان عبد الرحمن بن أبزى شهد ذلك **قوله** «انى اجنبت» بفتح الهمزة اى صرت جنبا ويروى جنبت بضم الجيم وكسر النون **قوله** «فلم اصب الماء» بضم الهمزة من الاصابة اى لم اجد **قوله** «اماتذكر» الهمزة للاستفهام وكلمة ما للنفى **قوله** «في سفر» وفي رواية مسلم «فى سرية» **قوله** «أنا كنا في سفر» في محل النصب لانه مفعول تذكر **قوله** «انا وانت» تفسير لضمير الجمع في كنا **قوله** «فأما انت» تفصيل لما وقع من عمار وعمر رضى الله تعالى عنهما ولم يذكر في هذه الرواية جواب عمر وكذلك روى البخارى هذا الحديث في الباب الذى يليه من رواية ستة انفس عن شعبة ولم يذكر فيها جواب عمر وذكره مسلم من طريق يحيى بن سعيد والنسائى عن حجاج بن محمد فقال «لاتصل» وزاد السراج «حتى تجد الماء» وهذا مذهب مشهور عن عمر رضى الله تعالى عنه ووافقه عليه عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه وجرت فيه مناظرة بين ابى موسى وابن مسعود على ما سيأتى في باب التيمم ضربة وقيل ان ابن مسعود رجع عن ذلك (فان قلت) كيف

جاز لعمر رضى الله تعالى عنه ترك الصلاة (قلت) معناه انه لم يصل بالتيمم لانه كان يتوقع الوصول الى الماء قبل خروج الوقت او انه جعل آية التيمم مختصة بالحدث الاصغر وادى اجتهاده الى ان الجنب لا يتيمم **قوله** «فتمعكت» وفي الرواية الآتية بعد «فتمرغت» بالغين المعجمة اى تقلبت *

☆(ذكر استنباط الاحكام)☆ الاول فيه ان عمر رضى الله تعالى عنه لم يكن يرى للجنب التيمم لقول عمار له «فأما انت فلم تصل» وقد ذكرنا ان البخارى لم يسق هذا الحديث بتمامه والائمة الستة اخرجوه مطولا ومختصرا وروى ابوداود من حديث عبد الرحمن بن ابزى «قال كنت عند عمر رضى الله تعالى عنه فجاءه رجل فقال انا نكون بالمكان الشهر او الشهرين فقال عمر اما انا فلم اكن اصلى حتى اجد الماء قال فقال عمار يا امير المؤمنين اما تذكر اذ كنت انا وانت في الابل فأصابتنا جنابة فأما انا فتمعكت فأتينا النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما كان يكفيك ان تقول هكذا وضرب بيديه الى الارض ثم نفخهما ثم مسح بهما وجهه ويديه الى نصف الذراع فقال عمر يا عمار اتق الله فقال يا امير المؤمنين ان شئت والله لم اذكره ابدا فقال عمر كلا والله لنولينك ما توليت» . الثانى فيه دليل على صحة القياس لقول عمار «اما انا فتمعكت» فانه اجتهد في صفة التيمم ظنا منه ان حالة الجنابة تخالف حالة الحدث الاصغر فقاسه على الفسل وهذا يدل على انه كان عنده علم من اصل التيمم ثم انه لما اخبر به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم علمه صفة التيمم فانه للجنابة والحدث سواء ☆ الثالث فيه صفة التيمم وهى ضربة واحدة للوجه واليدين وبه قال عطاء والشعبى في رواية والاوزاعى في اشهر قوليه وهو مذهب احمد واسحق والطبرى وقال ابو عمر وهو اثبت ما روى في ذلك عن عمار وسائر احاديث عمار مختلف فيها واجابوا عن هذا بأن المراد ههنا هو صورة الضرب للتعليم وليس المراد جميع ما يحصل به التيمم وقد اوجب الله غسل اليدين الى المرفقين في الوضوء ثم قال في التيمم (فامسحوا بوجوهكم وايديكم) والظاهر ان اليد المطلقة ههنا هى المقيدة في الوضوء من اول الآية فلا يترك هذا الصريح الا بدلالة صريح (فان قلت) ما تقول في حديثه «تيممنا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى المناكب والآباط» (قلت) ليس هو مخالفا لحديث الوجه والكفين ففى هذا دلالة انه انتهى الى ما علمه النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقال ابن ابى حازم (١) لا يخلو ان يكون حديث عمار بامر اولا فان يكن عن غير امر فقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم خلافه وان كان عن امر فهو منسوخ وناسخه حديث عمار ايضا * ثم ان العلماء اختلفوا في كيفية التيمم فذهب ابو حنيفة ومالك والشافعى واصحابهم والليث بن سعد الى انه ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين غير ان عند مالك الى الكوعين فرض والى المرفقين اختيار وقال الحسن بن حي وابن ابى ليلى التيمم ضربتان يمسح بكل ضربة منهما وجهه وذراعيه ومرفقيه ☆ وقال الخطابى لم يقل ذلك احد من اهل العلم غيرهما في علمى ☆ وقال الزهرى يبلغ بالتيمم الاباط وفي شرح الاحكام لابن بزيزة قالت طائفة من العلماء يضرب اربع ضربات ضربتان للوجه وضربتان لليدين وقال ابن بزيزة وليس له اصل من السنة☆ وقال بعض العلماء يتيمم الجنب الى المنكبين وغيره الى الكوعين قال وهو قول ضعيف وفي القواعد لابن رشد روى عن مالك الاستحباب الى ثلاث والفرض اثنتان وقال ابن سيرين ثلاث ضربات الثالثة لهما جميعا وفي رواية عنه ضربة للوجه وضربة للكف وضربة للذراعين انتهى ولما كانت لعمار في هذا الباب احاديث مختلفة مضطربة وذهب كل واحد من المذكورين الى حديث منها كان الرجوع في ذلك الى ظاهر الكتاب وهو يدل على ضربتين ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين قياسا على الوضوء واتباعا بما روى في ذلك من احاديث تدل على الضربتين احداهما للوجه والاخرى لليدين الى المرفقين . منها حديث الاسلع بن شريك التميمى خادم النبى ﷺ وقد ذكرناه فيما مضى عن قريب وفيه ضربتان رواه الطحاوى والطبرانى والدارقطنى والبيهقى . ومنها حديث ابن عمر رواه الدارقطنى مرفوعا من حديث نافع عن ابن عمر عن النبى ﷺ قال «التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين» قال الدارقطنى كذا رواه على بن طهمان مرفوعا ووقفه يحيى القطان وهشيم وغيرهما وهو الصواب ورواه الطحاوى ايضا من طرق موقوفا * ومنها حديث جابر رضى الله عنه رواه الدارقطنى من حديث ابى الزبير عن

(١) وفي نسخة ابن ابى حاتم بدل ابن ابى حازم ☆

جابر عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال «التيمم ضربة للوجه وضربة للذراعين الى المرفقين» واخرجه البيهقى ايضا والحاكم ايضا من حديث اسحق الحربى وقال هذا اسناد صحيح وقال الذهبى ايضا اسناده صحيح ولايلتفت الى قول من يمنع صحته واخرجه الطحاوى وابن ابى شيبة موقوفا ووردت فى ذلك آثار صحيحة . منها مارواه الطحاوى من حديث قتادة عن الحسن انه قال «ضربة للوجه والكفين وضربة للذراعين الى المرفقين» وروى عن ابراهيم وطاووس وسالم والشعبى وسعيد بن المسيب نحوه وروى محمد عن ابى حنيفة قال حدثنا حماد عن ابراهيم فى التيمم «قال تضع راحتيك فى الصعيد فتمسح وجهك ثم تضعهما الثانية فتمسح يديك وذراعيك الى المرفقين» قال محمد وبه نأخذ وقال ابن ابى شيبة فى مصنفه اخبرنا ابن مهدى عن زمعة عن ابن طاوس عن ابيه قال «التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة للذراعين الى المرفقين» حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبى قال «التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين» وروى فى ذلك ايضا عن ابى امامة وعائشة رضى الله تعالى عنهما مرفوعا ولكنهما ضعيفان فحديث ابى امامة اخرجه الطبرانى باسناده اليه عن النبى ﷺ «قال التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين» وفى اسناده جعفر بن الزبير قال شعبة وضع اربعمائة حديث وحديث عائشة اخرجه البزار باسناده عنها عن النبى ﷺ قال «فى التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين» وفى اسناده الحريش بن حريث ضعفه ابو حاتم وابوزرعة . الرابع احتج به ابو حنيفة على جواز التيمم من الصخرة التى لاغبار عليها لانه لو كان معتبرا لما نفخ ﷺ فى يديه . الخامس فيه ان النفخ سنة اومستحب ❊

باب التَّيَمُّمُ لِلْوَجْهِ وَالكَفَّيْنِ

اى هذا باب فيه بيان ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين ومعنى احاديث هذا الباب هو معنى الحديث الذى فى الباب السابق غير انه روى هناك عن آدم عن شعبة مرفوعا وههنا اخرجه عن ستة مشايخ كلهم عن شعبة ثلاثة منها موقوفة وثلاثة مرفوعة كما ستقف عليها وههنا عن حجاج عن شعبة وحجاج هو ابن منهال بكسر الميم وقوله باب منون خبر مبتدا محذوف اى التيمم كما ذكرنا وقوله التيمم للوجه مبتدا والكفين عطف على الوجه اى وللكفين وخبره محذوف اى التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين كما قررناه الآن ثم يقدر بعد ذلك لفظة جوازا يعنى من حيث الجواز اويقدر وجوبا يعنى من حيث الوجوب والمقصود منه اثبات ان التيمم ضربة واحدة سواء كان وجوبا اوجوازا وقال بعضهم باب التيمم للوجه والكفين اى هو الواجب المجزئ (قلت) تقييده بالوجوب لايفهم منه لانه اعم من ذلك ثم قال هذا القائل واتى بذلك بصيغة الجزم مع شهرة الخلاف فيه لقوة دليله فان الاحاديث الواردة فى صفة التيمم لم يصح منها سوى حديث ابى جهيم وعمار وماعداهما فضعيف اومختلف فى رفعه ووقفه والراجح عدم رفعه واما حديث ابى جهيم فورد بذكر اليدين مجملا واما حديث عمار فورد بذكر الكفين فى الصحيحين وبذكر المرفقين فى السنن انتهى (قلت) قوله لم يصح منها سوى حديث ابى جهيم وعمار غير مسلم لانا قد ذكرنا انه روى فيه عن جابر مرفوعا «ان التيمم ضربة للوجه وضربة للذراعين الى المرفقين» وان الحاكم قال اسناده صحيح وان الذهبى قال اسناده صحيح ولايلتفت الى قول من يمنع صحته (فان قلت) رواه جماعة موقوفا (قلت) الرفع اقوى واثبت لانه اسند من وجهين وقوله اما حديث ابى جهيم فورد بذكر اليدين مجملا غير صحيح ولا يطلق عليه حد الاجمال بل هو مطلق يتناول الى الكفين والى المرفقين والى ماوراء ذلك ولكن رواية الدارقطنى فى هذا الحديث خصصته وفسرته بقوله «فمسح بوجهه وذراعيه» (فان قلت) هذا القائل لم يرد الاجمال الاصطلاحى بل اراد الاجمال اللغوى (قلت) ان كان كذلك فحديث الدارقطنى اوضحه وكشفه كما ذكرنا ❊

٦ - ❊ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ أخبرنا شُعْبَةُ أخبرني الحَكَمُ عَنْ ذَرٍّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بنِ أَبْزَي عَنْ أَبِيهِ قَالَ عَمَّارٌ بِهٰذَا وَضَرَبَ شُعْبَةُ بِيَدَيْهِ الأَرْضَ ثُمَّ أَدْنَاهُمَا مِنْ فِيهِ ثُمَّ مَسَحَ وَجْهَهُ وَ كَفَّيْهِ ❊

ثم ذكرنا ان البخاری اخرج هذا الحدیث فی هذا الباب عن ستة من المشایخ. الاول موقوف رویه عن حجاج بن منهال الی آخره واخرجه الطحاوی حدثنا محمد بن خزیمة قال حدثنا حجاج قال حدثنا شعبة قال اخبرنی الحکم عن ذر عن عبد الرحمن ابن ابزی عن ابیه عن عمار رضی الله تعالی عنه «ان رسول الله ﷺ قال انما کان یکفیك هکذا وضرب شعبة بکفیه الی الارض وادناهما من فیه فنفخ فیهما ثم مسح وجهه وکفیه» ثم قال الطحاوی هکذا قال محمد بن خزیمة فی اسناد هذا الحدیث عن عبد الرحمن ابن ابزی عن ابیه وانما هو عن ذر عن ابن عبد الرحمن عن ابیه قال بعضهم اشار الطحاوی الی انه وهم فیه لانه اسقط لفظة ابن ولا بد منها لان ابزی والد عبد الرحمن لا روایة له فی هذا الحدیث (قلت) روایة محمد بن خزیمة المذکورة تبتنی علی صحة قول من یقول ان ابزی والد عبد الرحمن صحابی وهو قول ابن منده فانه جعله من الصحابة وروی باسناده عن هشام عن عبید الله الرازی عن بکیر بن معروف عن مقاتل ابن حبان عن ابی سلمة بن عبد الرحمن بن ابزی عن ابیه «عن رسول الله ﷺ انه خطب للناس قائما ثم قال ما بال اقوام لا یعلمون جیرانهم ولا یفقهونهم ولا یعظونهم ولا یأمرونهم ولا ینهونهم» الحدیث ورواه اسحق بن راهویه فی المسند عن محمد بن ابی سهل عن بکیر بن معروف عن مقاتل عن علقمة بن عبد الرحمن بن ابزی عن ابیه عن جده عن النبی ﷺ بهذا وقد رده ابو نعیم علیه وقال ذکر ابن منده ان البخاری ذکره فی کتاب الوجدان واخرج له حدیث ابی سلمة عن ابن ابزی عن النبی ﷺ ولم یقل فیه عن ابیه وقال ابن الاثیر ابزی والد عبد الرحمن بن ابزی الخزاعی ذکره البخاری فی الوجدان ولا یصح له صحبة ولا روایة ولابنه عبد الرحمن صحبة وروایة (قلت) وکذلك لم یذکر ابو عمر ابزی فی الصحابة وانما ذکر عبد الرحمن لانه لم یصح عنده صحبة ابزی ومع هذا وقع الاختلاف فی صحبة عبد الرحمن ایضا فان ابن حبان ذکره فی التابعین وقال ابو بکر بن ابی داود لم یحدث ابن ابی لیلی من التابعین الا عن ابن ابزی وقال البخاری له صحبة وذکره غیر واحد فی الصحابة وقال ابو حاتم ادرك النبی ﷺ وصلی خلفه روی عنه ابناه عبد الله وسعید ※

(ذکر رجاله) وهم سبعة ※ الاول حجاج بن منهال • الثانی شعبة بن الحجاج • الثالث الحکم بن عتیبة • الرابع ذر بن عبد الله الهمدانی. الخامس سعید بن عبد الرحمن. السادس ابوه عبد الرحمن بن ابزی • السابع عمار بن یاسر رضی الله تعالی عنه

(ذکر لطائف اسناده) فیه التحدیث بصیغة الجمع فی موضعین وفیه الاخبار بصیغة الافراد وهو قوله «اخبرنی الحکم» وهو روایة کریمة والاصیلی وابن المنذر وفی روایة غیرهم عن الحکم وفیه العنعنة فی ثلاثة مواضع وفیه القول وفیه عن سعید ابن عبد الرحمن وهو روایة ابی ذر وابی الوقت وفی روایة غیرهما عن ابن عبد الرحمن ※

(ذکر معناه) **قوله** «قال عمار بهذا» اشار به الی سیاق المتن الذی قبله من روایة آدم عن شعبة وهو کذلك الا انه لیس فی روایة حجاج هذه قصة عمر رضی الله تعالی عنه **قوله** «وضرب شعبة» مقول الحجاج قوله «ثم ادناهما» ای قربهما من فیه وهی کنایة عن النفخ وفیه اشارة الی انه کان خفیفا وفی روایة سلیمان بن حرب تفل فیهما قال اهل اللغة التفل دون البزق والنفث دونه وبقیة الکلام قد مرت مستوفاة ※

﴿ وقالَ النَّضْرُ أخبرنا شُعْبَةُ عنِ الحَكَمِ قالَ سَمِعْتُ ذَرًّا يقولُ عنِ ابنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ ابنِ أبْزَى قالَ الحَكَمُ وَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنِ ابنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ عنْ أبيهِ قالَ قالَ عَمَّارٌ الصَّعِيدُ الطَّيِّبُ وَضوءُ المسْلِمِ يَكْفِيهِ مِنَ الماءِ ﴾

الکلام فیه علی انواع • الاول انه تعلیق وقد وصله مسلم عن اسحق بن منصور عن النضر واخرجه ابو نعیم فی مستخرجه من طریق اسحق بن راهویه عنه وقال الکرمانی قال النضر من کلام البخاری والظاهر انه علق عن النضر لانه مات سنة ثلاث ومائتین بالعراق وکان البخاری حینئذ ابن سبع سنین ببخاری (النوع الثانی فی رجاله) وهم تسعة • الاول النضر بفتح النون وسکون الضاد المعجمة ابن شمیل والبقیة ذکروا غیر مرة وفیه القول اولا والاخبار بصیغة الجمع ثانیا والعنعنة ثالثا والقول رابعا وخامسا بینهما السماع والعنعنة سادسا والقول سابعا والسماع ثامنا والعنعنة تاسعا والقول عاشرا قوله «قال الحکم» الخ اشارة الی ان الحکم کما سمع هذا الخبر من ذر سمعه ایضا من شیخ ذر وهو سعید بن عبد الرحمن فکأنه

سمعه اولا من ذر ثم لقى سعيدا فاخذه عنه ولكن سماعه من ذر اثبت لوروده كذا في اكثر الروايات ثم قوله «وقال الحكم» يحتمل ان يكون تعليقا من البخاری ويحتمل ان يكون من كلام شعبة فيكون داخلا في اسناده كذا قاله الكرمانی (قلت) يحتمل ان يكون من كلام النضر وهو الظاهر *

(النوع الثالث في معناه) قوله «الصعيد الطيب» ای الارض الطاهرة وقد مر مرة ان الصعيد وجه الارض فعيل بمعنى مفعول ای مصعود عليه وقال قتادة الصعيد الارض التی لانبات فيها ولا شجر وقال ابو اسحق الطيب النظيف واكثر العلماء على انه الطاهر وقيل الحلال وقيل الطيب ماتستطيبه النفس وذكر في الهداية في استدلال الشافعی على ان التيمم لايجوز الا بالتراب بقوله تعالى (فتيمموا صعيدا طيبا) ای ترابا منبتا قاله ابن عباس (قلت) في شرحه الذی قاله عبدالله ابن عباس رواه البيهقی من جهة قابوس بن ابی ظبيان عن ابيه عن ابن عباس قال اطيب الصعيد حرث الارض والاستدلال للشافعی بهذا غير موجه لانه غير قائل باشتراط الانبات في التراب الذی يجوز به التيمم وقال النووی الانبات ليس بشرط في الاصح قوله «يكفيه من الماء» يعنی يكفی المسلم ای يجزيه عند عدم الماء *

٧ - ﴿حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قالَ حدثنا شُعْبَةُ عَنِ الحَكَمِ عَنْ ذَرٍّ عَنِ ابنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ابنِ أَبْزَى عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ شَهِدَ عُمَرَ وَقالَ لَهُ عَمَّارٌ كُنَّا فِي سَرِيَّةٍ فأَجْنَبْنَا وقالَ تَفَلَ فِيهِمَا﴾

هذه روايته الثالثة في الخبر المذكور وهي عن سليمان بن حرب يروی عن شعبة الى آخره وافادت روايته هذه ان عمر رضی الله تعالى عنه كان قد اجنب والدليل عليه ان اجتهاده خالف اجتهاد عمار قوله «شهد» ای حضر قوله «وقال له عمار» جملة وقعت حالا قوله «في سرية» بتخفيف الراء وتشديد الياء آخر الحروف وهي القطعة من الجيش يبلغ اقصاها اربع مائة تبعث الى العدو وجمعها السرايا سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشیء السری النفيس وقيل سموا بذلك لانهم يبعثون سرا وخفية وليس بالوجه لان لام السر راء وهذه ياء قوله «فاجنبنا» ای صرنا جنبا والجنب يستوی فيه الواحد والمثنى والجمع والمؤنث وقد ذكرناه قوله «وقال تفل فيما» ای في اليدين وهو بالتاء المثناة من فوق قال الجوهری التفل شبيه بالبزاق وهو اقل منه اوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ والمقصود انه قال مكان نفخ فيهما تفل فيهما *

٨ - ﴿حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أخبرنا شُعْبَةُ عَنِ الحَكَمِ عَنْ ذَرٍّ عَنِ ابنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبْزَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ قالَ قالَ عَمَّارٌ لِعُمَرَ تَمَعَّكْتُ فأَتَيْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال يَكْفِيكَ الوَجْهُ والكَفَّيْنِ﴾

هذه رواية الرابعة عن محمد بن كثير عن شعبة الخ قوله «تمعكت» ای تمرغت وكذا هو في رواية قوله «يكفيك الوجه» ای يكفيك مسح الوجه والكفين في التيمم قوله «والكفين» بالنصب رواية ابی ذر وكريمة وفي رواية الاصيلی وغيره «والكفان» بالرفع وهو الظاهر لانه معطوف على الوجه وهو مرفوع على الفاعلية والاحسن في وجه النصب ان تكون الواو بمعنى مع ای يكفيك الوجه مع الكفين وقال الكرمانی الواو بمعنى مع اذ الاصل مسح الوجه والكفين فحذف المضاف وبقی المجرور به على ما كان عليه انتهى (قلت) على قوله هذا ينبغی ان يكون الوجه ايضا مجرورا كالكفين وهذا له وجه ان صحت الرواية به وقال بعضهم في رواية ابی ذر «يكفيك الوجه والكفين» بالنصب فيهما على المفعولية اما باضمار اعنی او التقدير يكفيك ان تمسح الوجه والكفين انتهى (قلت) هذا كلام من ليس له مس من العربية لان في التقدير الاول يبقى الفعل بلا فاعل وهو لا يجوز وفي الثانی اخذ الفعل فاعله فلا يحتاج الى هذا التقدير لعدم الداعی الى ذلك والوجه ما ذكرناه *

(ويستنبط منه) ان التيمم هو مسح الوجه والكفين لاغير كما ذكرناه واليه ذهب جماعة منهم احمد واسحق وقال النووی رواه ابو ثور وغيره عن الشافعی في القديم وانكره الماوردی وغيره قال هو انكار مردود لان ابا ثور ثقة وقال هذا القول وان كان مرجوحا عند الاصحاب ولكنه قوی من حيث الدليل وقد ذكرنا ان المراد من هذا الحديث

بيان

بيان صورة الضرب للتعليم لا لبيان جميع ما يحصل به التيمم وقال بعضهم ويعقب بان سياق الكلام يدل على التصريح ان المراد بيان جميع ما يحصل به التيمم لان ذلك هو الظاهر من قوله انما يكفيك انتهى (قلت) قال الطحاوى وغيره ان حديث عمار لا يصلح حجة في كون التيمم الى الكفين او الكوعين او المرفقين او المنكبين او الابطين كما ذهبت الى كل واحد طائفة من اهل العلم وذلك لاضطرابه كما قد رأيت فلذلك قال الترمذى وقد ضعف بعض اهل العلم حديث عمار في التيمم للوجه والكفين لما روى عنه حديث المناكب والاباط *

﴿ حدثنا مُسْلِمٌ قال حدثنا شُعْبَةُ عنِ الحَكَمِ عنْ ذَرٍّ عنِ ابنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ عنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ قالَ شَهِدْتُ عُمَرَ فَقالَ لَهُ عَمَّارٌ وَساقَ الحَدِيثَ *

هذه روايته الخامسة عن مسلم بن ابراهيم عن شعبة عن الحكم عن ذر وفي هذه الطريق عن ابن عبد الرحمن بن ابزى عن عبد الرحمن وفي طريق ابن كثير عن ابيه عبد الرحمن وفي الطرق الاربعة الباقية عن ابن عبد الله بن ابزى عن ابيه فقط قوله «شهدت عمر» اى حضرته قوله «قال له عمار» جملة حالية ويروى فقال له بفاء العطف قوله «الحديث» الالف واللام فيه للعهد اى المذكور آنفا *

٩ ــ ﴿ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ قالَ حدثنا غُنْدَرٌ قال حدثنا شُعْبَةُ عنِ الحَكَمِ عنْ ذَرٍّ عنِ ابنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ أَبْزَى عنْ أَبِيهِ قالَ قالَ عَمَّارٌ فَضَرَبَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بِيَدِهِ الأَرْضَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ ﴾

هذه روايته السادسة عن محمد بن بشار بالباء الموحدة وتشديد الشين المعجمة وقد مر غير مرة وغندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة على المشهور وهو لقب محمد بن جعفر البصرى وفي هذه الطريق بين البخارى وبين شعبة اثنان وفي بقية الطرق بينه وبينه واحد *

﴿ بابٌ الصَّعِيدُ الطَّيِّبُ وَضُوءُ المُسْلِمِ يَكْفِيهِ مِنِ الماءِ ﴾

اى هذا باب يبين فيه الصعيد الطيب الى آخره وباب بالتنوين قوله «الصعيد» مبتدأ «والطيب» صفته وقوله «وضوء المسلم» خبره وقد ذكرنا عن قريب معنى الصعيد الطيب قوله «يكفيك» اى يجزيه ويغنيه عن الماء عند عدمه حقيقة او حكما ومثل هذه الترجمة روى البزار من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابى هريرة مرفوعا وصححه ابن القطان وقال الدارقطنى الصواب ارساله وروى ابو داود من حديث ابى قلابة عن عمرو بن بجدان عن ابى ذر «اجتمعت غنيمة عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم» الحديث وفيه فقال «الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو الى عشر سنين» ورواه الترمذى ايضا وقال حديث حسن صحيح ورواه النسائى وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك وقال حديث صحيح ولم يخرجاه ولا يلتفت الى تضعيف ابن القطان لهذا الحديث بعمرو بن بجدان لكون حاله لا يعرف ويكفى تصحيح الترمذى اياه في معرفة حال عمرو بن بجدان وبجدان بضم الباء الموحدة وسكون الجيم بعدها دال مهملة وفي آخره نون قوله «ولو الى عشر سنين» المراد بها الكثرة لا العشرة بعينها وتخصيص العشرة لاجل الكثرة لانها منتهى عدد الآحاد والمعنى ان له ان يفعل التيمم مرة بعد اخرى وان بلغت مدة عدم الماء الى عشر سنين وليس معناه ان التيمم دفعة واحدة يكفيه عشر سنين *

﴿ وقالَ الحَسَنُ يُجْزِئُهُ التَّيَمُّمُ مالَمْ يُحْدِثْ ﴾

اى قال الحسن البصرى يكفيه التيمم الواحد ما لم يحدث اى مدة عدم الحدث قوله «يجزئه» بضم الياء وبالهمزة في آخره من الاجزاء وهو لغة الكفاية واصطلاحا الاداء الكافي لسقوط التعبد به ويروى «يجزيه» بفتح الياء الاولى وسكون الثانية وقال الجوهرى جزأت بالشيء اكتفيت به وجزى عنى هذا اى قضى فهو على التقديرين لازم فلعل التقدير

يقضى عن الماء التيمم فحذف الجار واوصل الفعل والقصد ان التيمم حكمه حكم الوضوء في جواز اداء الفرائض المتعددة به والنوافل مالم يحدث باحد الحدثين وهو قول اصحابنا وبه قال ابراهيم وعطاء وابن المسيب والزهرى والليث والحسن بن حي وداود بن على وهو المنقول عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقال الشافعي يتيمم لكل صلاة فرض وبه قال مالك واحمد واسحق وهو قول قتادة وربيعة ويحيى بن سعيد الانصارى وشريك والليث وابى ثور وذكره البيهقى عن ابن عمر وابن عباس من طرق ضعيفة ومن حديث قتادة عن عمرو بن العاص والحارث عن على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنهم وعند الحاكم مصححا من حديث ابى ذر وقد طول الكرمانى فى الاحتجاج للشافعى ومن تبعه فى هذا من طريق العقل والنقل يبطله ثم ان البخارى ذكر عن الحسن معلقا ووصله ابن ابى شيبة حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال « لاينقض التيمم الا الحدث » وحكاه ايضا عن ابراهيم وعطاء ووصله ايضا عبد الرزاق ولفظه « يجزئ تيمم واحد مالم يحدث » ووصله ابو منصور ايضا ولفظه « التيمم بمنزلة الوضوء اذا توضأت فأنت على وضوء حتى تحدث » وقال ابن حزم وروينا عن حماد بن سلمة يعنى من مصنفه عن يونس بن عبيد عن الحسن قال « يصلى الصلوات كلها بتيمم واحد مثل الوضوء مالم يحدث » ☆

﴿ وَأَمَّ ابنُ عَبَّاسٍ وهُوَ مُتَيَمِّمٌ ﴾

هذا التعليق وصله ابن ابى شيبة والبيهقى ايضا باسناد صحيح ثم وجه مناسبة هذا للترجمة من حيث ان التيمم وضوء المسلم فاذا كان كذلك تجوز امامة المتيمم للمتوضىء كامامة المتوضى فدل ذلك على ان التيمم طهارة مطلقة غير ضرورية اذ لو كان ضروريا لكان ضعيفا ولو كان ضعيفا لما ام ابن عباس وهو متيمم بمن كان متوضئا وهذا مذهب اصحابنا وبه قال الثورى والشافعي واحمد واسحق وابو ثور وعن محمد بن الحسن لايجوز وبه قال الحسن بن حي وكره مالك وعبد الله بن الحسن ذلك فان فعل اجزأه وقال ربيعة لايؤم المتيمم من جنابته الامن هو مثله وبه قال يحيى بن سعيد الانصارى وقال الاوزاعى لايؤمهم الا اذا كان اميرا كذا قاله ابن حزم وقال ابو طالب سألت اباعبد الله عن الجنب يؤم المتوضئين قال نعم قدام ابن عباس اصحابه وفيهم عمار بن ياسر وهو جنب فتيمم وعمرو بن العاص صلى باصحابه وهو جنب فاخبر النبى ﷺ فتبسم (قلت) حسان بن عطية سمع من عمرو بن العاص قال لا ولكن يقوى بحديث ابن عباس (فان قلت) قد روى عن جابر مرفوعا « لايؤم المتيمم المتوضئين » وعن على بن ابى طالب موقوفا « لايؤم المتيمم المتوضئين ولا المقيد المطلقين » (قلت) هذان حديثان ضعيفان ضعفهما الدارقطنى وابن حزم وغيرهما (فان قلت) ذكر ابو حفص بن شاهين فى كتاب الناسخ والمنسوخ من حديث الزهرى عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب مرفوعا « لايؤم المتيمم المتوضئين » . (قلت) لما ذكره ابن شاهين ذكر بعده حديث عمرو بن العاص ثم قال يحتمل ان يكون هذا الحديث ناسخا للاول وهذا الحديث اجود اسنادا من حديث الزهرى وان صح فيحتمل ان يكون النهى فى ذلك لضرورة وقعت مع وجود الماء (فان قلت) يكون هذا رخصه لعمرو اذلم ينهه ولم يأمره بالاعادة (قلت) لو كان رخصه له دون غيره لم يقل له احسنت وضحك فى وجهه وقال بعضهم هذه المسألة وافق فيها الكوفيون والجمهور على خلاف ذلك (قلت) هذا عكس القضية بل الجمهور على الموافقة يقف عليه من يمعن النظر فى الكتب وقال هذا القائل ايضا واحتج المصنف لعدم الوجوب بعموم قوله فى حديث الباب « فانه يكفيك » اى مالم تحدث او تجد الماء وحمله الجمهور على اعم من ذلك اى لفريضة واحدة وما شئت من النوافل انتهى (قلت) معنى قوله « فانه يكفيك » اى فى كل الصلوات فرضها ونفلها وهذا هو معنى الاعمية وليس فى قوله لفريضة واحدة وما شئت من النوافل معنى الاعمية لان معنى الاعمية فى شئ ان يكون شاملا لجميع افراد ذلك الشئ وليس لقوله لفريضة واحدة افراد واما النفل فانه تبع للفرض والتابع ليس له حكم مستقل بل حكمه حكم المتبوع فافهم ☆

﴿ وقالَ يَحْيَى بنُ سعيدٍ لاَ بَأسَ بالصَّلاَةِ عَلَى السَّبْخَةِ وَالتَّيَمُّمِ بِهَا ﴾

يحيى بن سعيد هو الانصارى ومطابقة هذا للترجمة من حيث ان معنى الطيب الطاهر والسبخة طاهرة فتدخل تحت الطيب ويدل عليه مارواه ابن خزيمة من حديث عائشة رضى الله تعالى عنها فى شأن الهجرة انه قال ﷺ « ارأيت دار

هجرتكم سبخة ذات نخيل» يعني المدينة قال وقد سمى النبي ﷺ المدينة طيبة فدل على ان السبخة داخلة في الطيب ولم يخالف في ذلك الا اسحق بن راهويه ولم يجوز التيمم بها والسبخة بفتح حروفها كلها واحدة السباخ فاذا قلت ارض سبخة كسرت الباء وقال ابن سيده هي ارض ذات ملح ونزوجمعها سباخ وقد سبخت سبخا فهي سبخة واسبخت وقال غيره هي ارض تعلوها ملوحة لاتكاد تنبت الابعض الشجر وفي الباهر لابن عديس سبخت بكسر الباء وفتحها وفي شرح الموطأ لعبد الملك بن حبيب السبخة الارض المالحة التي لاتنبت شيئا وليست الردغة ولا الرداغ كما يقول من لايعرف *

١٠ - *(حدثنا مُسَدَّدٌ قال حدثني يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ قالَ حدثنا عَوْفٌ قالَ حدثنا أبو رَجاء عنْ عِمْرَانَ قالَ كُنَّا في سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وإنَّا أَسْرَيْنا حتَّى كُنَّا في آخِرِ اللَّيلِ وَقَعْنَا وَقْعَةً ولاَ وَقْعَةَ أحْلَى عِنْدَ المُسافِرِ مِنها فَمَا أَيْقَظَنَا إلا حَرُّ الشَّمْسِ وكان أَوَّلَ مَنِ اسْتَيْقَظَ فُلانٌ ثُمَّ فُلانٌ ثم فُلانٌ يُسَمِّيهِمْ أبو رَجاءٍ فَنَسِيَ عَوْفٌ ثُمَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ الرَّابِعُ وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم إذا نامَ لَمْ نُوقِظْهُ حتَّى يَكُونَ هُوَ يَسْتَيْقِظُ لأَنَّا لاَنَدْرِي مايَحْدُثُ لَهُ في نَوْمِهِ فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ عُمَرُ وَرَأي ما أصاب النَّاسَ وكانَ رَجُلاً جَلِيداً فَكَبَّرَ وَرَفع صَوْتَهُ بالتَّكْبِيرِ فَمازالَ يُكَبِّرُ ويَرْفَعُ صَوْتَهُ بالتَّكْبِيرِ حتَّى اسْتَيْقَظَ لِصَوْتِهِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ شَكَوْا إليْهِ الَّذِي أصابَهُمْ قالَ لاَضَيْرَ اوْلاَ يَضِيرُ ارْتَحِلُوا فارْتَحَلُوا فسارَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ نَزَلَ فَدَعا بالوَضُوءِ فَتَوَضَّأَ وَنُودِيَ بالصَّلاَةِ فَصَلَّى بِالنَّاسِ فَلَمَّا انْفَتَلَ مِنْ صَلاَتِهِ إذا هُوَ بِرَجُلٍ مُعْتَزِلٍ لَمْ يُصَلِّ مَعَ القَوْمِ قالَ مامَنَعَكَ يافُلاَنُ أنْ تُصَلِّيَ مع القَوْمِ قالَ أصابَتْنِي جَنَابَةٌ ولا ماءَ قالَ عَلَيْكَ بالصَّعِيدِ فإنَّهُ يَكْفِيكَ ثُمَّ سارَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فاشْتَكَى إليْهِ النَّاسُ مِنَ العَطَشِ فنَزَلَ فَدَعا فُلاَناً كانَ يُسَمِّيهِ أبو رَجاءٍ نَسِيَهُ عَوْفٌ وَدَعا عَلِيّاً فقالَ اذْهَبا فابْتَغِيا المَاءَ فانْطَلَقَا فتَلَقَّيا امْرَأةً بَيْنَ مَزادَتَيْنِ أوْ سَطِيحَتَيْنِ مِنْ ماءٍ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا فقالاَ لَهَا أيْنَ المَاءُ قالَتْ عَهْدِي بالمَاءِ أمْسِ هذِهِ السَّاعَةَ وَنَفَرُنا خُلُوفاً قالاَ لَها انْطَلِقِي إذاً قالَتْ الى أيْنَ قالاَ الى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَتِ الَّذِي يُقالُ لَهُ الصَّابِئُ قالاَ هُوَ الَّذِي تَعْنِينَ فانْطَلِقِي فَجاءَا بِهَا الى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وحَدَّثاهُ الحَدِيثَ قال فاسْتَنْزَلُوها عَنْ بَعِيرِها وَدَعا النبيُّ صلى الله عليه وسلم بإناءٍ ففَرَّغَ فِيهِ مِنْ أفْوَاهِ المَزادَتَيْنِ أوِ السَّطِيحَتَيْنِ وَأوْكَأَ أفْواهَهُما وأطْلَقَ العَزَالِيَ وَنُودِيَ في النَّاسِ اسْقُوا واسْتَقُوا فَسَقَى مَنْ شاءَ وَاسْتَقَى مَنْ شاءَ وكانَ آخِرُ ذَاكَ أنْ أعْطَى الَّذِي أصابَتْهُ الجَنابَةُ إناءً مِنْ ماءٍ قالَ اذْهَبْ فأفْرِغْهُ عَلَيْكَ وَهْيَ قائِمَةٌ تَنْظُرُ الى مايُفْعَلُ بِمائِها وايْمُ اللهِ لَقَدْ أُقْلِعَ عَنْها وإنَّهُ لَيُخَيَّلُ إلَيْنا أنَّها أشَدُّ مِلأَةً مِنها حِينَ ابْتَدَأَ فِيها فقالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم اجْمَعُوا لَهَا فَجَمَعُوا لَها مِنْ بَيْنِ عَجْوَةٍ وَدَقِيقَةٍ وَسَوِيقَةٍ حتَّى جَمَعُوا لَها طَعاماً فَجَعَلُوهُ في ثَوْبٍ وحَمَلُوها عَلَى بَعِيرِها ووَضَعُوا الثَّوْبَ بَيْنَ يَدَيْها قالَ لَها تَعْلَمِينَ مارَزِئْنا مِنْ مائِكِ شَيْئاً ولَكِنَّ اللهَ هُوَ الذي أسْقَانا فأتَتْ أهْلَها وقَدِ احْتَبَسَتْ عَنْهُمْ قالُوا ما حَبَسَكِ يافُلاَنَةُ قالَتِ العَجَبُ لَقِيَنِي رَجُلاَنِ فَذَهَبا بِي الى هذا الَّذِي يُقالُ لَهُ الصَّابِئُ فَفَعَلَ كذا وكذا فَوَاللهِ إنَّهُ لأَسْحَرُ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ هذِهِ وَهذِهِ

وقالتْ باصْبعَيْهَا الْوُسطَى وَالسَّبَّابَةِ فرفعَتْهُمَا إلى السَّماءِ تَعْنِي السَّماءَ والأَرْضَ أوْ إنَّهُ لرَسُولُ اللهِ حقًّا فكانَ المُسْلمونَ بَعْدَ ذَلِكَ يُغِيرُونَ عَلَى مَنْ حَوْلَهَا مِنَ المُشْرِكِينَ ولَا يُصِيبُونَ الصِّرْمَ الَّذِي هِيَ مِنْهُ فقالَتْ يَوْماً لِقَوْمِهَا ما أُرَي أنَّ هَؤُلاءِ القَوْمَ يَدَعُونَكُمْ عَمْدًا فَهَلْ لَكُمْ فى الاسْلامِ فأطاعُوها فدَخَلوا في الاسْلام ﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله «عليك بالصعيد فانه يكفيك» (ذكر رجاله) وهم خمسة * الاول مسدد بن مسرهد تقدم * الثاني يحيى بن سعيد القطان قال بندار ما اظن انه عصى الله تعالى قط قد تقدم ☆ الثالث عوف الاعرابي يقال له عوف الصدوق تقدم في باب اتباع الجنائز من الايمان * الرابع ابو رجاء بفتح الراء وتخفيف الجيم وبالمد العطاردي اسمه عمران بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام وبالحاء المهملة قال البخاري الاصح انه ابن تيم ادرك زمان الرسول ﷺ ولم يره واسلم بعد الفتح واتى عليه مائة وعشرون سنة مات في سنة بضع ومائة . الخامس عمران بن حصين بضم الحاء المهملة وفتح المهملة ايضا اسلم عام خيبر وروى له عن رسول الله ﷺ مائة حديث وثمانون حديثا للبخاري منها اثنى عشر بعثه عمر رضى الله تعالى عنه الى البصرة ليفقههم وكانت الملائكة تسلم عليه وكان قاضيا بالبصرة ومات بها سنة اثنتين وخمسين ☆

(ذكر لطائف إسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في اربعة مواضع وفيه العنعنة في موضع واحد وفيه القول وفيه حدثنا يحيى وفي بعض النسخ حدثني يحيى وفيه مسدد بن مسرهد في رواية ابى ذر وفي رواية غيره مسدد بذكره وحده وفيه ان رواته كلهم بصريون (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) ☆ اخرجه البخاري ايضا في علامات النبوة عن ابى الوليد عن سلم بن زرير واخرجه مسلم في الصلاة عن احمد بن سعيد الدارمي وعن اسحق بن ابراهيم وفي المستدرك من حديث الحسن عن عمران «نمنا عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس فأمر المؤذن فأذن ثم صلى الركعتين قبل الفجر ثم أقام المؤذن فصلى الفجر» وقال صحيح على ما قدمنا ذكره في صحة سماع الحسن عن عمران وعند الدارقطني من حديث الحسن عنه «فصلى ركعتي الفجر حتى اذا امكننا الصلاة صلينا» وعند احمد «فلما كان آخر الليل عرس فلم نستيقظ حتى أيقظنا حر الشمس فجعل الرجل يقوم دهشا الى طهوره قال فأمرهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يسكنوا ثم ارتحلوا فسرنا حتى اذا ارتفعت الشمس توضأ ثم امر بلالا فأذن ثم صلى الركعتين قبل الفجر ثم اقام فصلينا فقالوا يارسول الله ألا نعيدها في وقتها من الغد قال أينها كم ربكم تبارك وتعالى عن الربا ويقبله منكم» وفي صحيح ابن خزيمة فقال عليه الصلاة والسلام «إنما التفريط في اليقظة» وعند ابن حزم من حديث اسماعيل بن مسلم حدثنا ابو رجاء «ثم ان الجنب وجد الماء بعد فأمره ان يغتسل ولا يعيد الصلاة» وعند مسلم من حديث ابن شهاب عن سعيد عن ابى هريرة «ان رسول الله ﷺ حين قفل من غزوة خيبر سار ليلة حتى اذا ادركه الكرى عرس قال لبلال اكلأ لنا الليل فلما تقارب الفجر استند بلال الى راحلته فغلبته عيناه فلم يستيقظ ولا احد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس فكان رسول الله ﷺ أولهم استيقاظا فقال اى بلال فقال بلال أخذ بنفسي الذى أخذ بنفسك» وعنده ايضا من حديث ابى قتادة «كنا مع النبي ﷺ سبعة رهط فمال عن الطريق فوضع رأسه ثم قال احفظوا علينا صلاتنا فكان أول من استيقظ رسول الله ﷺ والشمس في ظهره وقمنا فزعين» فذكر حديث الميضأة مطولا «وان الناس فقدوا نبيهم فقال ابو بكر وعمر رسول الله ﷺ بعدكم لم يكن ليخلفكم وقال الناس رسول الله ﷺ بين ايديكم» وعند ابى داود من حديث خالد ابن سمير عن عبد الله بن رباح حدثنا ابو قتادة قال «بعث رسول الله ﷺ جيش الامراء» فذكره قال ابو عمر ابن عبد البر وقول خالد جيش الامراء وهم عند الجميع لان جيش الامراء كان في موتة وهي سرية لم يشهدها رسول الله ﷺ قال ابن حزم وقد خالف خالدا من هو احفظ منه وعند ابى داود بسند صحيح من حديث جامع بن شداد سمعت عبد الرحمن ابن ابى علقمة عن ابن مسعود قال «اقبل النبى ﷺ من الحديبية ليلا فنزلنا دهاشا من الارض فقال من يكلأنا فقال بلال أنا قال إذا تنام قال لا فنام بلال حتى طلعت الشمس فاستيقظ فلان وفلان فيهم عمر رضى الله عنه فقال اهضبوا» اى

تكلموا » وامضوا فاستيقظ رسول الله ﷺ » الحديث وذكر ابو مسلم الكجي في كتاب السنن عن عمرو بن مرزوق اخبرنا المسعودي عن جامع بلفظ « قال عبد الله لما رجع النبي ﷺ من الحديبية قال من يحرسنا قال عبد الله فقلت أنا قال انك تنام مرتين او ثلاثا فقال انت فحرست حتى كان في وجه الصبح أدركني ماقال النبي ﷺ فنمت » الحديث وعند الطبراني وابي داود بسند لا بأس به عن عمرو بن امية الضمري « كنا مع النبي ﷺ في سرية فتقدم الناس فقال هل لكم ان نهجع هجعة فمن يكلؤنا الليلة قال ذو مخبر أنا فأعطاه خطام ناقته وقال لا تكن لكع قال ذو مخبر فانطلقت غير بعيد فأرسلتها مع ناقتي ترعيان فغلبني عيني فما ايقظني الا حر الشمس على وجهي فجئت أدنى القوم فأيقظته وايقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ النبي ﷺ » وفي الموطأ عن زيد بن اسلم قال « عرس رسول الله ﷺ ليلة بطريق مكة شرفها الله ووكل بلالا ان يوقظهم للصلاة » الحديث وفي كتاب عبد الرزاق عن ابن جريج اخبرني سعد بن ابراهيم عن عطاء بن يسار ان التعرس في غزوة تبوك وكذا ذكره عقبة بن عامر قال « خرجنا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فاسترقد لما كان منها على ليلة فاستيقظ حين كانت الشمس قيد رمح فقال ألم أقل لك يا بلال » وذكره البيهقي في كتاب الدلائل من حديث عبد الله بن مصعب بن منظور عن ابيه عنه ☆

☆ (ذكر معانيه ولغاته) ☆ **قوله** « كنا في سفر مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم » اختلفوا في تعيين هذا السفر ففي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة انه وقع عند رجوعهم من خيبر وفي حديث ابن مسعود رواه ابو داود « اقبل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الحديبية ليلا فنزل فقال من يكلؤنا فقال بلال أنا » وفي حديث زيد بن اسلم مرسلا اخرجه مالك في الموطأ « عرس رسول الله ﷺ ليلا بطريق مكة ووكل بلالا » وفي حديث عطاء بن يسار مرسلا رواه عبد الرزاق ان ذلك كان بطريق تبوك وكذا في حديث عقبة بن عامر رواه البيهقي في الدلائل وفي رواية لابي داود كان ذلك في غزوة جيش الامراء وقد ذكرناه هذه كلها عن قريب **قوله** « انا اسرينا » وقال الكرماني وفي بعضها سرينا يعني بدون الهمزة (قلت) يقال سرى واسرى لغتان وقال الجوهري سريت واسريت بمعنى اذا سرت ليلا وفي المحكم السرى سير عامة الليل وقيل سير الليل كله والحديث يخالف هذا القول والسرى يذكر ويؤنث ولم يعرف اللحياني الا التأنيث وقد سرى سرى وسرية وسرية فهو سار وذكر ابن سيده وقد سرى به واسرى به واسراه وفي الجامع سرى يسرى سريا اذا سار ليلا وكل سائر ليلا فهو سار **قوله** « وقعنا وقعة » اى نمنا نومة كأنهم سقطوا عن الحركة **قوله** « ولا وقعة » كلمة لا لنفي الجنس ووقعة اسمه **وقوله** « احلى » صفة للوقعة وخبر لا محذوف ويجوز ان يكون احلى خبرا **قوله** « منها » اى من الوقعة في آخر الليل وهو كما قال الشاعر ☆ واحلى الكرى عند الصباح يطيب ☆ **قوله** « وكان اول من استيقظ فلان » اعلم ان كان ههنا يجوز ان تكون تامة وان تكون ناقصة فان كانت ناقصة فقوله اول بالنصب مقدما خبرها واسمها هو قوله فلان وان كانت تامة بمعنى وجد فلا تحتاج الى خبر فقوله اول يكون اسمه ويكون قوله فلان بدلا منه **قوله** « يسميهم ابو رجاء » جملة من الفعل والفاعل والمفعول اى يسمي المستيقظين وليس باضمار قبل الذكر لان **قوله** « استيقظ » يدل عليه (فان قلت) ماموقع هذه الجملة من الاعراب (قلت) الاقرب ان تكون حالا وهذه الجملة والتى بعدها وهي **قوله** « فنسى عوف » ليس من كلام عمران بن حصين وانما هي من كلام الراوي وعوف هو عوف الاعرابي المذكور في الاسناد **وقوله** « الرابع » مرفوع لانه صفة عمر رضى الله تعالى عنه وعمر مرفوع لانه معطوف على مرفوع وهو قوله ثم فلان وقال بعضهم ويجوز نصبه على خبر كان (قلت) لم يبين هذا القائل أى كان هذا والاقرب ان يكون مقدرا تقديره ثم كان عمر ابن الخطاب الرابع يعني من المستيقظين وقال الكرماني وفي بعضها هو الرابع وقد سمى البخاري في علامات النبوة اول من استيقظ ولفظه « فكان اول من استيقظ ابو بكر رضى الله تعالى عنه » فعلى هذا فابو بكر هو احد المستيقظين من الاربعة اولا والرابع هو عمر بن الخطاب وبقى اثنان من الذين عدهم ابو رجاء ونسيهم عوف الاعرابي وبعضهم عين الثاني والثالث بالاحتمال فقال يشبه أن يكون الثاني عمران راوي القصة والثالث من شارك عمران في رواية هذه القصة وهو ذو مخبر فانه قال في حديث عمر بن امية رواه الطبراني « فما ايقظني الا حر الشمس » وهذا تصرف بالحدس والتخمين

قوله «وكان النبى ﷺ اذانام لم نوقظه» بنون المتكلم والضمير المنصوب يرجع الى النبى عليه الصلاة والسلام وفي بعض النسخ لم يوقظ على صيغة المجهول المفرد (فان قلت) هذا النوم في هذه القصة هل كان مثل نوم غيره ام لا (قلت) قد يكون نومه كنوم البشر في بعض الاوقات ولكن لايجوز عليه الاضغاث لان رؤيا الانبياء صلوات الله على نبينا وعليهم وحى (فان قلت) ماتقول في نومه يوم الوادى وقد قال «ان عينى تنامان ولا ينام قلبى» قلت نعم هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره بخلاف عادته والدليل على صحة هذا في الحديث نفسه «ان الله قبض ارواحنا» وفي الحديث الآخر «لو شاء الله لايقظنا» ولكن اراد أن يكون لمن بعدكم ويكون هذا منه لامر يريده الله تعالى من اثبات حكم واظهار شرع وجواب آخر ان قلبه لايستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روى انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلى ولا يتوضأ (فان قلت) في حديث ابن عباس المذكور فيه وضوء عند قيامه من النوم (قلت) النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذا صلى ذلك لملامسته الاهل اوحدث آخر الا ترى في آخر الحديث «نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضأ» وقيل لاينام قلبه من اجل الوحى وانه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادى الانوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال ﷺ «ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا» في حين غير هذا (فان قلت) فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلأ لنا الصبح (قلت) كان من شأنه ﷺ التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر ولا يصح هذا ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته (فان قلت) هل كان نومهم عن صلاة الصبح مرة اوا كثر (قلت) قد جزم الاصيلى بان القصة واحدة ورد عليه القاضى عياض بأن قصة ابى قتادة مغايرة لقصة عمران بن حصين لان فى قصة ابى قتادة لم يكن ابوبكر وعمر رضى الله عنهما مع النبى ﷺ لما نام وفي قصة عمران ان اول من استيقظ ابوبكر ولم يستيقظ النبى ﷺ حتى ايقظه عمر رضى الله تعالى عنه ومن الذى يدل على تعدد القصة اختلاف مواطنها كما ذكرناها ولقد تكلف ابو عمر في الجمع بينهما بقوله ان زمان رجوعهم كان قريبا من زمان رجوعهم من الحديبية وان طريق مكة يصدق عليهما وفيه تعسف على ان رواية عبد الرزاق بتعيين غزوة تبوك يرد عليه ثم ان اباعمر زعم ان نوم النبى ﷺ كان مرة واحدة وقال القاضى ابوبكر بن العربى ثلاث مرات احداها رواية ابى قتادة ولم يحضرها ابوبكر وعمر الثانية حديث عمران وحضراها والثالثة حضرها ابوبكر وبلال وقال عياض حديث ابى قتادة غير حديث ابى هريرة وكذلك حديث عمران ومن الدليل على ان ذلك وقع مرتين انه قد روى ان ذلك كان زمن الحديبية وفي رواية بطريق مكة والحديبية كانت في السنة السادسة واسلام عمران وابى هريرة الراوى حديث فقوله من خيبر كان في السنة السابعة بعد الحديبية وهما كانا حاضرين الواقعة (قلت) فيه نظر لان اسلام عمران كان بمكة ذكره ابومنصور الماوردى في كتاب الصحابة وقال ابن سعد وابو احمد العسكرى والطبرانى في آخرين كان اسلامه قديما قوله «مايحدث له» بضم الدال من الحدوث اى مايحدث له من الوحى وكانوا يخافون انقطاعه بالايقاظ قوله «مااصاب الناس» اى من فوات صلاة الصبح وكونهم على غير ماء قوله «فلما استيقظ عمر» جواب لما محذوف تقديره فلما استيقظ كبر وقوله «فكبر» يدل عليه قوله «جليداً» بفتح الجيم من جلد الرجل بالضم فهو جلد وجليد اى بين الجلادة بمعنى القوة والصلابة وزاد مسلم هنا «اجوف» اى رفيع الصوت يخرج صوته من جوفه قوله «فكبر» اى عمر رضى الله تعالى عنه وانما رفع صوته بالتكبير لمعنيين احدهما ان استعمال التكبير لسلوك طريق الادب والجمع بين المصلحتين والآخر اختصاص لفظ التكبير لانه اصل الدعاء الى الصلاة قوله «حتى استيقظ النبى ﷺ» فالنبى مرفوع لانه فاعل استيقظ وهو لازم بمعنى تيقظ قوله «لصوته» اى لاجل صوته ويروى «بصوته» اى بسبب صوته قوله «قال لاضير» ويروى «فقال لاضير» اى لاضرر من ضاره يضوره ويضيره ضورا وضيرا اى ضره قال الكسائى سمعت بعضهم يقول لاينفعنى ذلك ولايضورنى قوله «اولايضير» شك من عوف الاعرابى وقد صرح بذلك البيهقى في روايته ولابى نعيم في مستخرجه لايسوء ولايضير وانما قال ذلك ﷺ لتأنيس قلوبهم لما عرض لهم من الاسف على فوات الصلاة من وقتها لانهم لم يتعمدوا ذلك قوله «ارتحلوا» بصيغة الامر

للجماعة

الجماعة المخاطبين من الصحابة قوله «فارتحلوا» بصيغة الجمع من الماضي اى ارتحلوا عقيب امر النبي ﷺ بذلك ويروى «فارتحل» اى النبي ﷺ (فان قلت) ما كان السبب في امره ﷺ بالارتحال من ذلك المكان (قلت) بين ذلك في رواية مسلم عن ابى حازم عن ابى هريرة «فان هذا منزل حضر فيه الشيطان» وقيل كان ذلك لاجل الغفلة وقيل لكون ذلك وقت الكراهة وفيه نظر لان في حديث الباب «لم يستيقظوا حتى وجدوا حر الشمس» وذلك لايكون إلا بعد أن يذهب وقت الكراهة وقيل الامر بذلك منسوخ بقوله عليه الصلاة والسلام «من نام عن صلاة او نسيها فليصلها إذا ذكرها» وفيه نظر لان الآية مكية والقصة بعد الهجرة قوله «فسار غير بعيد» يدل على ان الارتحال المذكور وقع على خلاف سيرهم المعتاد قوله «فدعا بالوضوء» بفتح الواو وقوله «ونودى بالصلاة» المراد من النداء هو التأذين لانه صرح في رواية مسلم من حديث ابى قتادة التصريح بالتأذين قوله «إذا هو برجل» لم يعلم اسمه وقال صاحب التوضيح هو خلاد بن رافع بن مالك الانصارى اخو رفاعة وفيه نظر لان ابن الكلبي قال هو شهد بدرا وقتل يومئذ فوقعة البدر مقدمة على هذه القصة فاستحال ان يكون هو إياه وقيل له رواية فاذا صح هذا يكون قد عاش بعد النبي ﷺ (قلت) لايلزم من روايته عيشه بعد النبي ﷺ لاحتمال انقطاعها اونقلها عنه صحابى آخر قوله «معتزل» اى منفرد عن الناس قوله «ولاماء» قال بعضهم بفتح الهمزة اى معى (قلت) تفسيره تفسير من لم يمس شيئا من علم العربية لان كلمة لا على قوله لنفى جنس الماء فاى شيء يقدر خبرها بقوله معى وعدم الماء عنده لايستلزم عدمه عند غيره فحينئذ لايستقيم نفى جنس الماء ويجوز ان تكون لاههنا بمعنى ليس فيرتفع الماء حينئذ ويكون المعنى ليس ماء عندى قوله «عليك بالصعيد» كلمة عليك من اسماء الافعال ومعناه الزم والالف واللام في الصعيد للعهد المذكور في الآية الكريمة وفي رواية سلم بن زرير «فامره ان يتيمم بالصعيد» (قلت) سلم بفتح السين وسكون اللام وزرير بفتح الزاى المعجمة وبرائين مهملتين بينهما ياء آخر الحروف اولاهما مكسورة قوله «يكفيك» اى لاباحة الصلاة والمعنى يكفيك للصلاة مالم تحدث قوله «فاشتكى الناس اليه» اى الى النبي ﷺ ويروى «فاشتكوا الناس» من قبيل اكلونى البراغيث قوله «فدعا فلان» هو عمران بن الحصين راوى الحديث ويدل على ذلك قوله في رواية ابن زرير «ثم عجلنى النبي ﷺ فى ركب بين يديه فطلب الماء» وهذه الرواية تدل على انه كان هو وعلي رضى الله تعالى عنه فقط لانهما خوطبا بلفظ التثنية وهو قوله «اذهبا فابتغيا الماء» (فان قلت) في رواية ابن زرير فى ركب فهذا يدل على الجماعة (قلت) يحتمل ان يكون معهما غيرهما ولكنهما خصا بالخطاب لانهما تعينا مقصودين بالارسال قوله «فابتغيا» من الابتغاء وهو الطلب يقال بغيت الشيء وابتغيته وتبغيته اذا طلبته وابتغيتك الشيء جعلتك طالبا له وفى رواية الاصيلى «فابغيا» ولاحمد «فابغيانا» قوله «فتلقيا» ويروى «فلقيا» قوله «بين مزادتين» المزادة بفتح الميم وتخفيف الزاى الراوية ويجمع على مزاد ومزائد وسميت مزادة لانها يزاد فيها جلد آخر من غيرها ولهذا قيل انها اكبر من القربة وتسمى ايضا السطيحة بفتح السين وكسر الطاء وقال ابن سيده السطيحة المزادة التى بين الاديمين قوبل احدهما بالآخر وفى الجامع هي اداوة تتخذ من جلدين وهي اكبر من القربة **قوله** «اوسطيحتين» شك من الراوى وقال بعضهم شك من عوف (قلت) تعيينه به من أين وفى رواية مسلم «فاذا نحن بامرأة سادلة» اى مدلية رجليها بين مزادتين **قوله** «امس» هو عند الحجازيين مبنى على الكسر ومعرب غير منصرف للعدل والعلمية عند التميميين فعلى هذا هو بضم السين (فان قلت) ماموقعه من الاعراب (قلت) مرفوع على انه خبر المبتدأ وهو **قوله** «عهدى» قوله «هذه الساعة» منصوب بالظرفية وقال ابن مالك اصله فى مثل هذه الساعة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قوله «ونفرنا» وفي المحكم النفر والنفر والنفير والنفور مادون العشرة من الرجال والجمع انفار وفي الواعى النفر مابين الثلاثة الى العشرة والعرب تقول هؤلاء نفرك اى رهطك ورجالك الذين انت معهم وهؤلاء عشرة نفر اى عشرة رجال ولا يقولون عشرون نفرا ولا ثلاثون نفرا تقول العرب جاءنا فى نفره ونفيره ونفرته كلها بمعنى سمرا بذلك لانهم اذا حزبهم امر اجتمعوا ثم نفروا الى عدوهم وقال الخطابى لا واحد له قوله «خلوف» بضم الخاء جمع الخالف اى المسافر نحو شاهد وشهود ويقال حى خلوف اى غيب وقال ابن عرفة الحى خلوف اى خرج الرجال وبقيت

النساء وقال الخطابي هم الذين خرجوا للاسفار وخلفوا النساء والأثقال وارتفاع خلوف على انه خبر وفي رواية المستملي والحموى «خلوفا» بالنصب وقال الكرماني اى كان نفرنا خلوفا وقال بعضهم منصوب على الحال السادة مسد الخبر (قلت) ما الخبر هنا حتى تسد الحال مسده والاوجه ما قاله الكرماني انه منصوب بكان المقدر قوله «الصابىء» بالهمزة وبغيرها فالاول من صبأ اذا خرج من دين الى دين والثاني من صبا يصبو اذا مال وسنوسع الكلام فيه عند تفسير البخاري في آخر هذا الحديث قوله «تعنين» اى تريدين من عنى يعني اذا قصد قوله «قالا هو الذي تعنين» فيه حسن الادب وحسن التخلص اذلو قالا لا لفات المقصود ولو قالا نعم لم يحسن ذلك لان فيه تقرير ذلك قوله «فاستنزلوها» من الاستنزال وهو طلب النزول وانما ذكر فيه بلفظ الجمع لانه كان مع عمران وعلى من تبعهما ممن يعينهما ويخدمهما قوله «ودعا النبي ﷺ» فيه حذف تقديره فأتوا بها الى النبي ﷺ واحضروها بين يديه ودعا النبي ﷺ قوله «ففرغ» من التفريغ وفي رواية الكشميهني «فافرغ» من الافراغ وزاد الطبراني والبيهقي «فمضمض في الماء واعاده في افواه المزادتين» وبهذه الزيادة تظهر الحكمة في ربط الافواه بعد فتحها وبهذا حصلت البركة لاختلاط ريقه المبارك للماء والافواه جمع فم لان اصله فوه فحذفوا الواو لانها لاتحتمل التنوين عند الافراد وعوضوا من الهاء ميما (فان قلت) لكل مزادة فم واحد فكيف جمع (قلت) هذا من قبيل قوله تعالى (فقد صغت قلوبكما) قوله «وأوكأ» اى شد وهو فعل ماض من الايكاء وهو شد الوكاء وهو ما يشد به رأس القربة «واطلق العزالى» اى فتحها وهو جمع العزلاء بفتح العين وبالمد وهو فم المزادة الاسفل قال الجوهري العزالى بكسر اللام وان شئت فتحت مثل الصحارى والصحاري ويقال العزلاء منصب الماء من الراوية والقربة. وفي الجامع عزلاء القربة مصب يجعل في احديها ليستفرغ منه ما فيها وانما سميت عزالى السحاب تشبيها بها وقال السفاقسي رويناه بالفتح وهو افواه المزادة السفلى وقال الداودي العزالى الجوانب الخارجة لرجلي الزق الذي يرسل منها الماء وقال الداودي ليس في اكثر الروايات انهم فتحوا افواه المزادتين او السطيحتين ولا انهم اطلقوا العزالى وانما شقوا المزادتين وهو معنى صبوا منهما قال ثم اعاده فيهما ان كان هو المحفوظ قوله «اسقوا واستقوا» كل منهما امر فالاول من السقي والثاني من الاستقاء والفرق بينهما ان السقي لغيره والاستقاء لنفسه ويقال ايضا سقيته لنفسه واسقيته لماشيته قوله «وكان آخر ذلك ان اعطى» يجوز في آخر النصب والرفع اما النصب على انه خبر كان مقدما على اسمها وهو ان اعطى لان ان مصدرية تقديره وكان اعطاؤه للرجل الذي اصابته الجنابة آخر ذلك ويروى ذاك واما الرفع فظاهر وهو ان يكون اسم كان وان اعطى خبره والامران جائزان وقال ابو البقاء والاول اولى (قلت) وجه الاولوية لكون آخر مضافا الى المعرفة فهو اولى بالاسمية وعندى كلاهما سواء لان كلا معرفة قوله «الذي اصابته الجنابة» وهو الرجل المعتزل المذكور قوله «فافرغه» بقطع الهمزة قوله «وهي قائمة» اى المرأة المذكورة قائمة تشاهد ذلك وهي جملة اسمية وقعت حالا على الاصل قوله «وايم الله» بوصل الهمزة وقال الجوهري ايمن الله اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون والفه الف الوصل عند الاكثرين ولم يجيء في الاسماء الف وصل مفتوحة غيرها وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير ايمن الله قسمي وربما حذفوا منه النون فقالوا ايم الله وقال ابو عبيد كانوا يحلفون ويقولون يمين الله لاافعل فجمع اليمين على ايمن ثم كثر في كلامهم فحذفوا النون منه والفه الف قطع وهو جمع وانما طرحت الهمزة في الوصل لكثرة استعمالهم اياها (قلت) فيها لغات جمع منها النووي في تهذيبه سبع عشرة وبلغ بها غيره عشرين قوله «اقلع» بضم الهمزة من الاقلاع يقال اقلع عن الامر اذا كف عنه قوله «اشد ملأة» بكسر الميم وفتحها وسكون اللام بعدها همزة مفتوحة وفي رواية للبيهقي «املأ منها» معناه انهم يظنون ان ما بقي فيهما من الماء اكثر مما كان اولا قوله «من بين عجوة» العجوة تمر من اجود التمر بالمدينة وقال ابن التين العجوة نوع من تمر المدينة اكبر من الصيحاني وتسمى اللينة وهي من اجود تمر المدينة قوله «ودقيقة وسويقة» بفتح اولهما وفي رواية كريمة بضم الدال مصغر او قال الكرماني دقيقة وسويقة رويا مكبرين ومصغرين قوله «حتى جمعوا لها طعاما» وزاد احمد في روايته «كثيرا» والطعام في اللغة ما يؤكل قاله الجوهري وقال وربما خص الطعام بالبر وفي حديث ابي سعيد «كنا نخرج صدقة الفطر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صاعا من طعام او صاعا من شعير» وقال بعضهم فيه اطلاق

لفظ الطعام على غير الحنطة والذرة خلافا لمن ابى ذلك (قلت) هذا القول منه يخالف قول اهل اللغة والمراد ههنا من الطعام غير ماذكر من العجوة وهو اعم من ان يكون حنطة او شعيرا او كعكا او نحو ذلك **قوله** «فجعلوه في ثوب» ويروى «فجعلوها» قال الكرمانى الضمير في جعلوه يرجع الى الطعام وفي جعلوها الى الانواع المذكورة (قلت) لم يجعل الطعام وحده في الثوب حتى يرجع الضمير اليه وحده والصواب ان الضمير فيه يرجع الى كل واحد باعتبار المذكور **قوله** «قال لها» و يروى «قالوا لها» وهي رواية الاصيلي وفي رواية الاسماعيلي «قال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم» ووجه رواية الاصيلي انهم قالوا لها ذلك بامره صلى الله تعالى عليه وسلم **قوله** «وحملوها» اى المزادة **قوله** «بين يديها» اى قدامها **قوله** «تعلمين» بفتح التاء والعين وتشديد اللام كذا ضبطه بعضهم ثم قال اى اعلمي (قلت) لاحاجة الى هذا التعسف وانما هو مفرد مخاطب مؤنث من باب علم يعلم **قوله** «ما رزئنا من مائك شيئا» بفتح الراء وكسر الزاى اى ما نقصنا قال الكرمانى وفي بعضها بفتحها يعني بفتح الزاى (قلت) الكسر هو الاشهر يقال ما رزأته ماله وما رزئته بالكسر ماله اى ما نقصته وارتزأ الشيء انتقص قوله «اسقانا» ويروى «سقانا» قوله «العجب» مرفوع بفعل مقدر تقديره حبسني العجب وهو الامر الذي يتعجب منه لغرابته وكذلك العجيب والعجاب بالضم والتخفيف والعجاب بالتشديد اكثر منه وكذلك الاعجوبة ولا يجمع عجب ولا عجيب ويقال جمع عجيب عجائب مثل تبيع وتبائع واعاجيب جمع اعجوبة كأحاديث جمع احدوثة وعجبت من كذا وتعجبت منه واستعجبت كلها بمعنى واعجبني هذا الشيء لحسنه وعجبت غيرى تعجيبا والعجب بضم العين وسكون الجيم اسم من اعجب فلان بنفسه فهو معجب برأيه وبنفسه قوله «من بين هذه وهذه» تعني من بين السماء والارض قيل كان المناسب ان يقول في بين بلفظة في واجيب بأن من بيانية مع جواز استعمال حروف الجر بعضها مكان بعض قوله «وقالت بأصبعها» اى اشارت بأصبعها وهو من اطلاق القول على الفعل وقدمر نظير هذا غير مرة قوله «السبابة» يعني المسبحة قوله «يغيرون» بضم الياء من الاغارة بالخيل في الحرب قوله «الصرم» بكسر الصاد المهملة وهو ابيات من الناس مجتمعة والجمع اصرام وقال ابن سيده الصرم الابيات المجتمعة المنقطعة من الناس والصرم ايضا الجماعة بين ذلك والجمع اصرام واصاريم وصرمان والاخيرة عن سيبويه قوله «فقالت يوما لقومها ما ارى ان هؤلاء يدعونكم عمدا» هذه رواية الاكثرين وفي رواية ابى ذر «ما أرى ان هؤلاء القوم» وقال ابن مالك وقع في بعض النسخ «ما ادرى ان هؤلاء» كلمة ارى بضم الهمزة بمعنى اظن وبفتحها بمعنى أعلم وما موصولة قوله «يدعونكم» بفتح الدال اى يتركونكم والمعنى ظني انهم يتركونكم عمدا لاستئلافكم لا سهوا منهم وغفلة عنكم وقيل ما نافية وان بمعنى لعل وقيل ما نافية وان بالكسر ومعناه لا اعلم حالكم في تخلفكم عن الاسلام مع انهم يدعونكم عمدا قوله «فهل لكم» اى رغبة *

(ذكر استنباط الاحكام منه) الاول فيه استحباب سلوك الادب مع الاكابر كما في فعل عمر رضى الله تعالى عنه في ايقاظ النبي ﷺ . الثاني فيه اظهار التأسف لفوات امر من امور الدين . الثالث فيه لا حرج على من تفوته صلاة لا بتقصير منه لقوله ﷺ «لا ضير» . الرابع فيه ان من اجنب ولم يجد ماء فانه يتيمم لقوله ﷺ «عليكم بالصعيد» . الخامس فيه ان العالم اذا رأى امرا مجملا يسأل فاعله عنه ليوضحه فيوضح له هو وجه الصواب . السادس فيه استحباب الملاطفة والرفق في الانكار على احد فيما فعله . السابع فيه التحريض على الصلاة بالجماعة . الثامن فيه الانكار على ترك الشخص الصلاة بحضرة المصلين بغير عذر . التاسع فيه ان قضاء الفوائت واجب ولا يسقط بالتأخير ويأثم بتأخيره بغير عذر . العاشر فيه ان من حلت به فتنة في بلد فليخرج منه وليهرب من الفتنة بدينه كما فعل الشارع بارتحاله عن بطن الوادى الذى تشاءم به لاجل الشيطان . الحادى عشر فيه ان من ذكر صلاة فائتة له ان يأخذ ما يصلحه من وضوء وطهارة وابتغاء بقعة تطمئن نفسه للصلاة عليها كما فعل الشارع بعد ان ذكر الفائتة فارتحل بعد الذكر ثم توضأ وتوضأ الناس . الثاني عشر فيه استحباب الاذان للفائتة . الثالث عشر فيه جواز اداء الفائتة بالجماعة . الرابع عشر فيه طلب الماء للشرب والوضوء . الخامس عشر فيه اخذ الماء المملوك لغيره لضرورة العطش بعوض وفيه ان العطشان يقدم على الجنب عند صرف الماء الى الناس . السادس عشر فيه جواز المعاطاة في الهبات والاباحات من غير لفظ من الجانبين . السابع عشر فيه تقديم

مصلحة شرب الآدمي والحيوان على غيره كمصلحة الطهارة بالماء (فان قلت) فقد وقع في رواية سلم بن زرير «غير انا لم نسق بعيرا» (قلت) هذا محمول على ان الابل لم تكن محتاجة اذ ذاك الى السقي ۔ الثامن عشر فيه جواز الخلوة بالاجنبية عند أمن الفتنة في حالة الضرورة الشرعية. التاسع عشر فيه جواز استعمال اواني المشركين مالم يتيقن فيها نجاسة ۔ العشرون فيه جواز اخذ مال الناس عند الضرورة بثمن ان كان له ثمن كذا استدل به بعضهم وفيه نظر ۔ الحادي والعشرون فيه جواز اجتهاد الصحابة بحضرة النبي ﷺ وفيه خلاف مشهور وقد ذكرناه عن قريب ۔ الثاني والعشرون فيه جواز تأخير الفائتة عن وقت ذكرها اذا لم يكن عن تغافل او استهانة وذلك من قوله «ارتحلوا» بصيغة الامر فافهم ۔ الثالث والعشرون فيه مراعاة ذمام الكافر والمحافظة به كما حفظ النبي ﷺ هذه المرأة في قومها وبلادها فراعى في قومها ذمامها وان كانت من صميمهم ۔ الرابع والعشرون فيه جواز الحلف من غير الاستحلاف ۔ الخامس والعشرون فيه جواز الشكوى من الرعايا الى الامام عند حلول امر شديد ۔ السادس والعشرون فيه استحباب التعريس للمسافر اذا غلبه النوم ۔ السابع والعشرون فيه مشروعية قضاء الفائت الواجب وانه لا يسقط بالتأخير ۔ الثامن والعشرون فيه جواز الاخذ للمحتاج برضى المطلوب منه وبغير رضاه ان تعين ۔ التاسع والعشرون فيه جواز النوم على النبي ﷺ كنوم احد منا في بعض الاوقات وقد مر التحقيق فيه ۔ الثلاثون فيه اباحة السفر من غير ان يعين يوما او شهرا *

فوائد ۔ فيه من دلائل النبوة حيث توضؤوا وشربوا وسقوا واغتسل الجنب مما سقط من العزالي وبقيت المزادتان مملوءتان ببركته وعظيم برهانه ﷺ وكانوا اربعين نص عليهم في رواية سلم بن زرير وانهم ملأوا كل قربة معهم وقال القاضي عياض وظاهر هذه الرواية ان جملة من حضر هذه القصة كانوا اربعين ولا نعلم مخرجا لرسول الله ﷺ يخرج في هذا العدد فلعل الركب الذين عجلهم بين يديه لطلب الماء وانهم وجدوا المرأة وانهم اسقوا لرسول الله ﷺ قبل الناس وشربوا ثم شرب الناس بعدهم ۔ وفيه ان جميع ما أخذوه من الماء مما زاده الله واوجده وانه لم يختلط فيه شيء من ماء تلك المرأة في الحقيقة وان كان في الظاهر مختلطا وهذا ابدع واغرب في المعجزة ۔ وفيه دلالة ان عمر رضي الله تعالى عنه اجلد المسلمين واصلبهم في أمر الله تعالى *

(وفيه اسئلة) الاول ان الاستيلاء على الكفار بمجرده يبيح رق نسائهم وصبيانهم واذا كان كذلك فقد دخلت المرأة في الرق باستيلائهم عليها وكيف وقع اطلاقها وتزويدها واجيب بانها اطلقت لمصلحة الاستئلاف الذي جر دخول قومها اجمعين في الاسلام ويحتمل انها كان لها امان قبل ذلك او كانت من قوم لهم عهد ۔ الثاني كيف جوزوا التصرف حينئذ في مالها واجيب بالنظر الى كفرها أو لضرورة الاحتياج اليه والضروريات تبيح المحظورات ۔ الثالث ان النبي ﷺ نهى عن التشاؤم وههنا ارتحل عن الوادي الذي تشاءم به واجيب بانه ﷺ كان يعلم حال ذلك الوادي ولم يكن غيره يعلم به فيكون خاصا به ﷺ واخذ بعض العلماء بظاهر ما وقع منه عليه السلام من رحيله من ذلك الوادي ان من انتبه من نوم عن صلاة فائتة في سفر فانه يتحول عن موضعه وان كان بواد فليخرج عنه وقيل انما يلزم بذلك الوادي بعينه وقيل هو خاص بالنبي ﷺ كما ذكرنا *

﴿ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ صَبَأَ خَرَجَ مِنْ دِينٍ إِلَى غَيْرِهِ . وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ الصَّابِئِينَ فِرْقَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَقْرَؤُنَ الزَّبُورَ ﴾

هذا الى آخره رواية المستملي وحده وابو عبد الله هو البخاري نفسه واراد بايراد هذه الاشارة الى الفرق بين الصابئي المراد في هذا الحديث والصابئي المنسوب الى الطائفة الذين بينهم ابو العالية رفيع بن مهران الرياحي اما الصابئ الذي هو المراد في هذا الحديث في قول المرأة المذكورة الذي يقال له الصابئ فهو من صبأ الى الشيء يصبو اذا مال وهو غير مهموز وكانت العرب تسمي النبي ﷺ الصابئ لانه خرج من دين قريش الى دين الاسلام ويسمون من يدخل في دين الاسلام مصبوا لانهم كانوا لا يهمزون ويسمون المسلمين الصباة بغير همزة جمع صاب غير مهموز كقاض وقضاة وغاز وغزاة وقد يقال

صبا الرجل اذا عشق وهوى وقد يقال صابىء بالهمز من صبا يصبو بغير همز واما الصابئون الذين ذكرهم ابو العالية فاصله من صبأ يصبأ صبأ وصبوأ اذا خرج عن دين الى آخر وهذه الطائفة يسمون الصابئين واختلف في تفسيره فقال ابو العالية هم فرقة من أهل الكتاب يقرؤن الزبور وقد وصل هذا التعليق ابن ابى حاتم من طريق الربيع بن أنس عنه وعن مجاهد ليسوا بيهود ولا نصارى ولا دين لهم ولا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم وكذا روى عن الحسن وابن نجيح وقال ابن زيد الصابئون أهل دين من الاديان كانوا بالجزيرة جزيرة الموصل يقولون لا اله الا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبى ولم يؤمنوا بالنبى ﷺ وعن الحسن قال اخبر زياد ان الصابئين يصلون الى القبلة ويصلون الخمس قال فاراد ان يضع عليهم الجزية فاخبر بعد انهم يعبدون الملائكة وعن قتادة وابى جعفر الرازى هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون الى القبلة ويقرؤن الزبور وفي الكتاب الزاهر لابن الانبارى هم قوم من النصارى قولهم الين من قول النصارى قال الله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين) فيقال الذين آمنوا هم المنافقون اظهروا الايمان واضمروا الكفر والذين هادوا اليهود المغيرون المبدلون والنصارى المقيمون على الكفر بما يصفون به عيسى عليه الصلاة والسلام من المحال والصابئون الكفار ايضا المفارقون للحق ويقال الذين آمنوا المؤمنون حقا والذين هادوا الذين تابوا ولم يغيروا والنصارى نصار عيسى عليه الصلاة والسلام والصابؤن الخارجون من الباطل الى الحق من آمن بالله معناه من دام منهم على الايمان بالله تعالى فله اجره وفي كتاب الرشاطى الصابى نسبة الى صابى بن متوشلخ بن خنوخ بن برد بن مهليل بن فتين بن يانش بن شيث بن آدم عليه الصلاة والسلام وقال ابو المعالى في كتابه المنتهى هم جنس من اهل الكتاب يزعمون انهم من ولد صاب بن ادريس النبى عليه الصلاة والسلام وقيل نسبتهم الى الصابى بن مارى وكان في عصر ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقال النسفى في منظومته

الصابئيات كالكتابيات * في حكم حل العقد والذكاة

وشرحه ان اباحنيفة يقول انهم يعتقدون نبيا ولهم كتاب فتحل منا كحة نسائهم وتؤكل ذبائحهم وقال ابو يوسف ومحمد هم يعتقدون الكواكب فلا تحل منا كحة نسائهم ولا تؤكل ذبائحهم *

﴿ باب إِذَا خَافَ الْجُنُبُ عَلَى نَفْسِهِ الْمَرَضَ أَوِ الْمَوْتَ أَوْ خَافَ الْعَطَشَ تَيَمَّمَ ﴾

اى هذا باب يذكر فيه اذا خاف الجنب الخ وقد ذكر فيه حكم ثلاث مسائل . الاولى اذا خاف الجنب على نفسه المرض يباح له التيمم مع وجود الماء وهل يلحق به خوف الزيادة فيه قولان للعلماء والشافعى والاصح عنده نعم وبه قال مالك وابو حنيفة والثورى وعن مالك رواية بالمنع وقال عطاء والحسن البصرى في رواية لا يستباح التيمم بالمرض اصلا وكرهه طاوس وانما يجوز له التيمم عند عدم الماء واما مع وجوده فلا وهو قول ابى يوسف ومحمد ذكره في التوضيح وفي شرح الوجيز اما مرض يخاف منه زيادة العلة وبطء البرء فقد ذكروا فيه ثلاث طرق اظهرها ان في جواز التيمم له قولان احدهما المنع وهو قول احمد واظهرهما الجواز وهو قول الاصطخرى وعامة اصحابه وهو قول مالك وابى حنيفة وفي الحلية وهو الاصح وان كان مرض لا يلحقه باستعمال الماء ضرر كالصداع والحمى لا يجوز له التيمم وقال داود يجوز ويحكى ذلك عن مالك وعنه انه لا يجوز ولو خاف من استعمال الماء شينا في المحل قال ابو العباس لا يجوز له التيمم على مذهب الشافعى وقال غيره ان كان الشين كاثر الجدرى والجراحة ليس لهم التيمم وان كان يشوه من خلقه ويسود من وجهه كثيرا فيه قولان والثانى من الطرق انه لا يجوز قطعا والثالث انه يجوز قطعا . الثانية اذا خاف الجنب على نفسه الموت يجوز له التيمم بلا خلاف وفي قاضيخان الجنب الصحيح في المصر اذا خاف الهلاك للبرد جاز له التيمم واما المسافر اذا خاف الهلاك من الاغتسال جاز له التيمم بالاتفاق واما المحدث في المصر فاختلفوا فيه على قول ابى حنيفة فجوزه شيخ الاسلام ولم يجوزه الحلوانى . الثالثة انه اذا خاف على نفسه العطش يجوز له التيمم وكذا عندنا اذا خاف على رفيقه او على حيوان معه نحو دابته وكلبه وسنوره وطيره وفي شرح الوجيز لو خاف على نفسه او ماله من سبع او سارق فله التيمم ولو احتاج الى الماء لعطش في الحال او توقعه في المآل او لعطش رفيقه او لعطش حيوان محترم جاز له التيمم وفي المغنى لابن قدامة او كان الماء عند جمع فساق فخافت المرأة على نفسها الزنا جاز لها التيمم **قوله** « او خاف العطش » غير مقتصر على الجنب الذى يخاف العطش بل الجنب والمحدث

فيه سواء. وجه المناسبة بين هذا الباب والذى قبله والذى بعده ظاهر لان هذه الابواب كلها فى حكم التيمم *

﴿ وَيُذْكَرُ أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ أَجْنَبَ فِى لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فَتَيَمَّمَ وَتَلَا وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا فَذُكِرَ لِلنَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ يُعَنِّفْهُ ﴾

عمرو بن العاص القريشى السهمى ابو عبدالله قدم على النبى ﷺ فى سنة ثمان قبل الفتح مسلما وهو من زهاد قريش ولاه النبى ﷺ على عمان ولم يزل عليها حتى قبض النبى ﷺ روى له سبعة وثلاثون حديثا للبخارى ثلاثة مات بمصر عاملا عليها سنة ثلاث واربعين على المشهور يوم الفطر صلى عليه ابنه عبدالله ثم صلى العيد بالناس قوله « ويذكر » تعليق بصيغة التمريض ووصله ابو داود قال حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابى قال سمعت يحيى بن ايوب يحدث عن يزيد بن ابى حبيب عن عمران بن ابى انس عن عبدالرحمن بن جبير عن عمرو بن العاص قال « احتلمت فى ليلة باردة فى غزوة ذات السلاسل فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك فتيممت ثم صليت باصحابى الصبح فذكروا ذلك للنبى ﷺ فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب فاخبرته بالذى منعنى من الاغتسال وقلت انى سمعت الله تعالى يقول (ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما) فضحك نبى الله عليه الصلاة والسلام ولم يقل شيئا » ورواه الحاكم ايضا قوله « فى غزوة ذات السلاسل » وهى وراء وادى القرى بينها وبين المدينة عشرة ايام وقيل سميت بها لانها بارض جذام يقال له السلسل وكانت فى جمادى الاولى سنة ثمان من الهجرة قوله « فاشفقت » اى خفت قوله « فلم يعنفه » اى لم يعنف النبى ﷺ يعنى لم ينكر عليه كذا لم يعنفه بالضمير فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره « فلم يعنف » بدون الضمير حذف للعلم به وعدم تعنيفه اياه دليل الجواز والتقرير وبه علم عدم اعادة الصلاة التى صلاها بالتيمم فى هذه الحالة وهو حجة على من يأمره بالاعادة ودل ايضا على جواز التيمم لمن يتوقع من استعمال الماء الهلاك سواء كان للبرد اولغيره وسواء كان فى السفر اوفى الحضر وسواء كان جنبا او محدثا . وفيه دلالة على جواز الاجتهاد فى عصره ﷺ *

١١ — ﴿ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ هُوَ غُنْدَرٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِى وَائِلٍ قَالَ قَالَ أَبُو مُوسَى لِعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ إِذَا لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ لَا يُصَلِّى . قَالَ عَبْدُ اللّٰهِ لَوْ رَخَّصْتُ لَهُمْ فِى هٰذَا كَانَ اِذَا وَجَدَ أَحَدُهُمُ الْبَرْدَ قَالَ هٰكَذَا يَعْنِى تَيَمَّمَ وَصَلَّى قَالَ قُلْتُ فَأَيْنَ قَوْلُ عَمَّارٍ لِعُمَرَ قَالَ إِنِّى لَمْ أَرَ عُمَرَ قَنِعَ بِقَوْلِ عَمَّارٍ ﴾ مطابقة الحديث للترجمة فى قوله « يعنى تيمم وصلى » *

(ذكر رجاله) وهم سبعة . الاول بشر بن خالد العسكرى ابو محمد الفرائضى مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين . الثانى محمد بن جعفر البصرى الملقب بغندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال على الاشهر . الثالث شعبة بن الحجاج . الرابع سليمان المشهور بالاعمش . الخامس ابو وائل شقيق بن سلمة . السادس ابو موسى الاشعرى عبدالله بن قيس . السابع عبدالله بن مسعود والكل تقدموا *(ذكر لطائف إسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع مرتين وفيه العنعنة فى ثلاثة مواضع وفيه القول وقوله هو غندر ليس فى رواية الاصيلى قوله « عن شعبة » وفى رواية الاصيلى « حدثنا شعبة » وفيه ان قوله هو غندر من عند البخارى وليس هو من لفظ شيخه وفيه ان الاعمش ذكر باسمه وشهرته بلقبه وقلت رواية يذكر فيها كذا سليمان مجردا وفيه محاورة صحابيين جليلين *

(ذكر معناه) قوله « اذا لم يجد الماء » هذا على سبيل الاستفهام والسؤال من أبى موسى الاشعرى عن عبدالله بن مسعود يعنى اذا لم يجد الجنب الماء لا يصلى وقوله « لم يجد » بصيغة الغائب وكذلك لا يصلى بصيغة الغائب وهى رواية كريمة وفى رواية غيرها بصيغة الخطاب فى الموضعين فأبو موسى يخاطب عبدالله وكذا فى رواية الاسماعيلى ما يدل على هذا ولفظه « فقال عبدالله نعم اذا لم أجد الماء شهرا لا أصلى » قوله « لو رخصت » اى قال عبدالله لابى موسى لو رخصت لهم فى هذا اى فى جواز التيمم للجنب اذا وجد أحدهم البرد وفى رواية الحموى « اذا وجد احدكم البرد » قوله « قال هكذا » فيه

اطلاق القول على الفعل ثم فسره بقوله يعني تيمم وصلى وهو مقول قول ابى موسى **قوله** «قال قلت» اى قال أبوموسى قلت لعبدالله فأين قول عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب وهو قوله «كنا في سفر فأجنبت فتمعكت في التراب فذكرت لرسول الله ﷺ فقال يكفيك الوجه والكفين» **قوله** «قال» اى قال ابن مسعود انى لم أر عمر بن الخطاب قنع بقول عمار بن ياسر وانما لم يقنع عمر بقوله لانه كان حاضرا معه في تلك السفرة ولم يتذكر القصة فارتاب في ذلك ولم يقنع بقوله وهذا وقع هكذا مختصرا في رواية شعبة ويأتي الآن في رواية عمر بن حفص ثم في رواية ابى معاوية أتم واكمل ☆

١٢ - ﴿ حدثنا عُمَرُ بنُ حَفْصٍ قالَ حدَّثنا أبي قالَ حدَّثنا الأعمشُ قالَ سمِعْتُ شقِيقَ بنَ سَلَمَةَ قالَ كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ وَأبي مُوسَى فقالَ لهُ أبُومُوسَى أرَأَيْتَ يا أبا عَبْدِالرَّحمنِ إذا أجْنَبَ فلَمْ يجِدْ ماءً كَيْفَ يَصْنَعُ فقالَ عَبْدُاللهِ لا يُصَلِّي حَتَّى يَجِدَ الماءَ فقالَ أبُو مُوسَى فكَيْفَ تَصْنَعُ بِقَوْلِ عَمَّارٍ حِينَ قالَ لهُ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم كانَ يَكْفِيكَ قالَ ألَمْ تَرَ عُمَرَ لَمْ يَقْنَعْ بِذَلِكَ فقالَ أبُو مُوسَى فدَعْنا مِنْ قَوْلِ عَمَّارٍ كَيْفَ تَصْنَعُ بِهذِهِ الآيَةِ فَما دَرَى عَبْدُ اللهِ ما يَقُولُ فقالَ إنَّا لَوْ رَخَّصْنا لَهُمْ في هذا لأوْشَكَ إذا بَرَدَ علَى أحَدِهِمُ الماءُ أنْ يَدَعَهُ ويَتَيَمَّمَ فقُلْتُ لِشَقِيقٍ فإنَّما كَرِهَ عَبْدُ اللهِ لِهَذا قالَ نَعَمْ ﴾

هذا طريق آخر في الحديث المذكور عن عمر بن حفص بن غياث عن ابيه عن سلمان الاعمش وفي رواية ابى ذر وابى الوقت حدثنا الاعمش وفيه فائدة تصريح سماع الاعمش من شقيق **قوله** «أرأيت» اى اخبرنى **قوله** «يابا عبدالرحمن» اصله ياأباعبدالرحمن فحذفت الهمزة فيه تخفيفا وابوعبدالرحمن كنية عبدالله بن مسعود **قوله** «اذا اجنب» اى الرجل فلم يجد الماء وروى «اذا اجنبت فلم تجد» بتاء الخطاب فيهما **قوله** «كيف يصنع» بياء الغيبة اى كيف يصنع الرجل وعلى رواية الخطابى «كيف تصنع» بتاء الخطاب ايضا والرواية بالغيبة اشهر واوجه بدليل قوله «فقال عبدالله لايصلى» اى لايصلى الرجل الذى لايجد الماء حتى يجد اى الى ان يجد الماء **قوله** «كان يكفيك» اى مسح الوجه والكفين **قوله** «فدعنا من قول عمار» اى اتركنا وكلمة دع أمر من يدع وامات العرب ماضيه والمعنى اقطع نظرك عن قول عمار فما تقول فيما ورد في القرآن هو قوله تعالى (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا) وهو معنى قوله «كيف تصنع بهذه الآية» وهي قوله تعالى (فلم تجدوا) الآية **قوله** «فما درى عبدالله مايقول» اى فلم يعرف عبدالله مايقول في توجيه الآية على وفق فتواه ولعل المجلس ما كان يقتضى تطويل المناظرة والافكان لعبدالله ان يقول المراد من الملامسة في الآية تلاقى البشرتين فيما دون الجماع وجعل التيمم بدلا من الوضوء فقط فلايدل على جواز التيمم للجنب **قوله** «في هذا» اى في التيمم للجنب **قوله** «لاوشك» اى قرب واسرع وهذا رد على من زعم انه لايجيء من باب يوشك اوشك ماضيا ولا يستعمل الامضارعا **قوله** «اذا برد» بفتح الباء والراء وقال الجوهرى بضم الراء والمشهور الفتح وقال الكرمانى (فان قلت) ماوجه الملازمة بين الرخصة في تيمم الجنب وتيمم المتبرد حتى صح ان يقال لو رخصنا لهم في ذلك لكان اذا وجد احدهم البرد تيمم (قلت) الجهة الجامعة بينهما اشتراكهما في عدم القدرة على استعمال الماء لان عدم القدرة إما بفقد الماء وإما بتعذر الاستعمال «فقلت» اى قال الاعمش قلت لشقيق **قوله** «لهذا» اى لاجل هذا المعنى وهو احتمال ان يتيمم المتبرد وقال الكرمانى (فان قلت) الواو لاتدخل بين القول ومقوله فلم قال وانما كره (قلت) هو عطف على سائر مقولاته المقدرة اى قلت كذا وكذا ايضا انتهى (قلت) كأنه اعتمد على نسخة فيها وانما بواو العطف والنسخ المشهورة فانما بالفاء. (ذكر مافيه من الفوائد) الاولى فيه جواز المناظرة وقال الخطابى هذه مناظرة والظاهر منهما يأتي على اهمال حكم الآية وأي عذر لمن ترك العمل بما في هذه الآية من اجل ان بعض الناس عساه ان يستعملها على وجهها وفي غير جنسها وما الوجه فيما ذهب اليه عبدالله من إبطال هذه الرخصة مع مافيه من إسقاط الصلاة عمن هو مخاطب بها ومأمور باقامتها واجيب عن هذا بأن

عبدالله لم يذهب بهذا المذهب الذي ظنه هذا القائل وانما كان يتأول الملامسة المذكورة في الآية على غير معنى الجماع اذ لو اراد الجماع لكان فيه مخالفة الآية صريحا وذلك مما لا يجوز من مثله في علمه وفهمه وفقهه . الثانية فيه ان رأي عمر وعبد الله رضي الله عنهما انتقاض الطهارة بملامسة البشرتين وان الجنب لا يتيمم لقوله تعالى (وان كنتم جنبا فاطهروا) . الثالثة قال ابن بطال فيه جواز التيمم للخائف من البرد (قلت) يجوز التيمم للجنب المقيم اذا خاف البرد عند ابي حنيفة خلافا لصاحبيه . الرابعة فيه جواز الانتقال في المحاجة من دليل الى دليل آخر بما فيه الخلاف الى ما عليه الاتفاق وذلك جائز للمتناظرين عند تعجيل القطع والافحام للخصم كما في محاجة ابراهيم ﷺ ونمرود عليه اللعنة ألا ترى ان ابراهيم ﷺ لما قال (ربي الذي يحيي ويميت) وقال نمرود (انا احيي واميت) لم يحتج الى ان يوقفه على كيفية احيائه وإماتته بل انتقل الى قوله (فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) فأفحم نمرود عند ذلك ¤

باب التيمم ضربة

اي هذا باب يقال فيه التيمم ضربة وقال الكرماني باب التيمم ضربة بالنصب وفي بعضها بالرفع (قلت) لم يبين وجه ذلك (قلت) رواية الكشميهني باب بلا تنوين بل بالاضافة الى التيمم وضربة منصوب على الحال والتقدير هذا باب في بيان صفة التيمم حال كونه ضربة واحدة وقد ذكرنا ان في صفة التيمم اقوالا وان رواية ضربة واحدة من رواية ضربتين عند البخاري فلذلك بوب عليه ورواية الاكثرين باب منون على انه خبر مبتدأ محذوف وقوله «التيمم ضربة» بالرفع لانه خبر والتيمم مبتدأ *

١٣ - ﴿ حدثنا مُحَمَّدُ بن سَلَامٍ قالَ أَخْبَرَنا أَبُومُعاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ قالَ كُنْتُ جالِساً مَعَ عَبْدِ اللهِ وَأَبِي مُوسَي الأَشْعَرِيِّ فَقالَ لَهُ أَبُو مُوسَى لَوْ أَنَّ رَجُلاً أَجْنَبَ فَلَمْ يَجِدِ الْمَاءَ شَهْراً أَمَا كانَ يَتَيَمَّمُ وُيصَلِّي فَكَيْفَ تَصْنَعُونَ بِهَذِهِ الآيَةِ فى سُورَةِ الْمَائِدَةِ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَقالَ عَبْدُ اللهِ لَوْ رُخِّصَ لَهُمْ فِي هَذَا لَأَوْشَكُوا إِذَا بَرَدَ عَلَيْهِمُ الْمَاءُ أَنْ يَتَيَمَّمُوا الصَّعِيدَ قُلْتُ وَإِنَّمَا كَرِهْتُمْ هَذَا لِذَا قالَ نَعَمْ فَقالَ أَبُو مُوسَى أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ عَمَّارٍ لِعُمَرَ بَعَثَنِي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في حاجَةٍ فَأَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدِ الْمَاءَ فَتَمَرَّغتُ في الصَّعِيدِ كَمَا تَمَرَّغُ الدَّابَّةُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلي الله عليه وسلم فَقالَ إِنَّمَا كانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَصْنَعَ هَكَذَا فَضَرَبَ بِكَفِّهِ ضَرْبَةً عَلَى الأَرْضِ ثُم نَفَضَهَا ثم مَسَحَ بِهِما ظَهْرَ كَفِّهِ بِشِمالِهِ أَوْ ظَهْرَ شِمالِهِ بِكَفِّهِ ثُمَّ مَسَحَ بِهِما وَجْهَهُ فَقالَ عَبْدُ اللهِ أَفَلَمْ تَرَ عُمَرَ لَمْ يَقْنَعْ بِقَوْلِ عَمَّارٍ رضي الله عنهما ﴾

هذه طريقة اخرى وهي اتم من الطريقتين المذكورتين عن محمد بن سلام وفي رواية الاصيلي هو محمد بن سلام بتخفيف اللام البيكندي عن ابي معاوية الضرير محمد بن خازم بالمعجمتين عن سليمان الاعمش عن شقيق بن سلمة وهو ابو وائل المذكور في الباب السابق في الطريقة الاولى وهي رواية بشر بن خالد **قوله** « اجنب » اي اذا صار جنبا **قوله** «اما كان يتيمم » والهمزة فيه في رواية كريمة والاصيلي وفي رواية مسلم « كيف تصنع بالصلاة قال عبدالله لا يتيمم وان لم يجد الماء شهرا » ونحوه لابي داود « قال فقال ابو موسى فكيف تصنعون بهذه الآية » ثم الهمزة فيه اما مقحمة واما للتقرير وما نافية على اصلها وعلى التقديرين الاولين وقع جوابا للو اما على تقدير الاقحام فان وجوده كعدمه واما على تقدير التقرير فانه لم يبق على معنى الاستفهام الذي هو المانع من وقوعه جزاء للشرط والقول مقدر قبل لو وحاصله يقولون لو اجنب رجل ما تيمم كيف تصنعون وعلى التقدير الثالث وقع جوابا للو بتقدير القول اي لو اجنب رجل يقال في حقه اما يتيمم ويحتمل ان يكون جواب لو هو فكيف تصنعون **قوله** « في سورة المائدة » وفي رواية الكشميهني « فكيف تصنعون بهذه الآية في سورة المائدة » وليس في رواية الاصيلي لفظ الآية وقوله « فلم تجدوا » هو بيان للمراد من الآية

ووقع في رواية الاصيلي « فان لم تجدوا » وهو مغاير للتلاوة وقيل انه كان كذلك في رواية ابي ذر ثم اصلحها على وفق الآية وانما عين سورة المائدة لكونها اظهر في مشروعية تيمم الجنب من آية النساء لتقدم حكم الوضوء في المائدة وقال الخطابي وغيره فيه دليل على ان عبدالله كان يرى ان المراد بالملامسة الجماع فلهذا لم يدفع دليل ابي موسى والا لكان يقول له المراد من الملامسة التقاء البشرتين فيما دون الجماع وجعل التيمم بدلا من الوضوء لا يستلزم ان يكون بدلا من الغسل (قلت) لو اراد بالملامسة الجماع لكان مخالفة للآية صريحا وانما تأولها على معنى غير الجماع كما ذكرنا عن قريب قوله « ان يتيمموا الصعيد » اى ان يقصدوه ويروى « ان يتيمموا بالصعيد » قوله «قلت» هو مقول شقيق كذا قاله الكرماني قلت ليس كذلك بل القائل ذلك هو الاعمش والمقول له هو شقيق كما صرح بذلك في رواية عمر بن حفص التي مضت قبل هذه قوله «هذا» اى تيمم الجنب قوله « لذا » اى لاجل تيمم صاحب البرد قوله « كما تمرغ الدابة » بالتشديد وضم الغين المعجمة واصله تتمرغ بالتائين فحذفت احداها للتخفيف كما في قوله تعالى « نارا تلظى » اصله تتلظى قوله « بكفه ضربة » ويروى « بكفيه » وقال الكرماني اعلم ان هذه الكيفية مشكلة من جهات . اولا مما ثبت من الطريق الآخر انه ضربتان وقال النووي الاصح المنصوص ضربتان . وثانيا من جهة الاكتفاء بمسح ظهر كف واحدة وبالاتفاق مسح كلا ظهري الكفين واجب ولم يجوز احد الاجتزاء باحدها . وثالثا من حيث ان الكف اذا استعمل ترابه في ظهر الشمال كيف مسح به الوجه وهو صار مستعملا . ورابعا من جهة انه لم يمسح الذراعين . وخامسا من عدم مراعاة الترتيب وتقديم الكف على الوجه انتهى (قلت) هذه خمسة اشكالات اوردها ثم تكلف في الجواب عنها ثم قال في آخره هذا غاية وسعنا في تقريره ولعل عند غيرنا خير امنه . اقول وبالله التوفيق ملخص جوابه عن الاول بالمنع بانا لا نسلم ان هذا التيمم كان بضربة واحدة (قلت) منعه ممنوع لانه كان بضربة واحدة لانه صرح فيه بأن الضربة الواحدة كافية فيحمل هذا على الجواز وما ورد من الزيادة عليها على الكمال وقوله وقال النووي الاصح المنصوص ضربتان اعتراض على الحديث بالمذهب وهو غير صحيح . واجاب عن الثاني بأنه لابد من تقدير ثم ضرب ضربة اخرى ومسح بها يديه (قلت) لا يحتاج الى هذا التقدير لان اصل الفرض يقوم بضربة واحدة كما في الوضوء على ان مذهب جمهور العلماء الاكتفاء بضربة واحدة كذا ذكره ابن المنذر واختاره هو ايضا والبخاري ايضا فلذلك بوب عليه . واجاب عن الثالث بما لا طائل تحته والجواب السديد ملخصا ان التراب لا يأخذ حكم الاستعمال وهذا الحكم في الماء دون التراب . واجاب عن الرابع بمنع ايجاب مسح الذراعين وا كد ذلك بقوله ولهذا قالوا مسح الكفين اصح في الرواية ومسح الذراعين اشبه بالاصول (قلت) فعلى هذا الاشكال الرابع غير وارد من الاول . واجاب عن الخامس بمنع ايجاب الترتيب كما هو مذهب الحنفية (قلت) هذه استعانة برأى من هو يخالف رأيه قوله « ثم مسح بها ظهر كفه » ويروى « مسح بهما » قوله « اوظهر شماله بكفه » كذا هو بالشك في جميع الروايات الا في رواية ابي داود فانه رواه ايضا من طريق ابي معاوية كما رواه البخاري ولفظه فقال « انما يكفيك ان تصنع هكذا وضرب بيديه على الارض فنفضهما ثم ضرب بشماله على يمينه وبيمينه على شماله على الكفين ثم مسح وجهه » انتهى وهذا يحرر رواية غيره لان الحديث واحد واختلاف الالفاظ باختلاف الرواية وفيه دليل صريح على ان التيمم ضربة واحدة للوجه والكفين جميعا ولكن العامة اجابوا عن هذا ان هذا الضرب المذكور كان للتعليم وليس المراد به بيان جميع ما يحصل به التيمم لان الله تعالى اوجب غسل اليدين الى المرفقين في الوضوء في اول الآية ثم قال في التيمم (فامسحوا بوجوهكم وايديكم) والظاهر ان اليد المطلقة هنا هي المقيدة في الوضوء فافهم قوله « فقال عبدالله » ويروى قال عبدالله بدون الفاء قوله « الم تر عمر » وفي رواية الاصيلي وكريمة « افلم تر » بزيادة الفاء فيه قوله « لم يقنع بقول عمار » ووجه عدم قناعته بقول عمار هو انه كان معه في تلك القضية ولم يتذكر عمر ذلك اصلا ولهذا قال لعمار فيما رواه مسلم عن عبدالرحمن بن ابزى « اتق الله يا عمار فيما ترويه وتثبت فيه فلعلك نسيت او اشتبه عليك فاني كنت معك ولا اتذكر شيئا من هذا » ومعنى قول عمار إني رأيت المصلحة في الامساك عن التحديث به راجحة على التحديث وافقتك وامسكت فاني قد بلغته ولم يبق علي حرج فقال له عمر رضي الله تعالى عنه انا نوليك

ماتوليت اى لايلزم من كونى لااتذكره ان لايكون حقا في نفس الامر فليس لى منعك من التحديث به ❁

❁ وَزَادَ يَعْلَى عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ شَقِيقٍ كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللهِ وَأَبِي مُوسَى فَقَالَ أَبُومُوسَى أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ عَمَّارٍ لِعُمَرَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَنِي أَنَا وَأَنْتَ فَأَجْنَبْتُ فَتَمَعَّكْتُ بِالصَّعِيدِ فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ فَقَالَ إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ هٰكَذَا وَمَسَحَ وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ وَاحِدَةً ❁

يعلى بفتح الياء آخر الحروف وسكون العين المهملة وفتح اللام ابن عبيد ابو يوسف الطنافسى الحنفى الكوفي مات سنة تسع ومائتين قال الكرمانى هذا اما داخل تحت اسناد محمد بن سلام واما تعليق من البخارى مع احتمال سماع البخارى منه لانه ادرك عصره (قلت) هذا تعليق وصله احمد في مسنده ووصله الاسماعيلى عن ابن زيدان حدثنا احمد بن حازم حدثنا يعلى حدثنا الاعمش فذكره **قوله** «ان رسول الله» ويروى «ان النبى عليه الصلاة والسلام» **قوله** «بعثنى انا وانت» قيل كان القياس بعثنى اياى واياك لان انا ضمير مرفوع فكيف وقع تأكيدا للضمير المنصوب والمعطوف في حكم المعطوف عليه واجيب بأن الضمائر يقام بعضها مقام البعض وتجرى بينهما المناوبة **قوله** «هكذا» وفي رواية الكشميهنى «هذا» **قوله** «واحدة» يعنى ضربة واحدة وهذا التقدير هو المناسب لغرض البخارى لانه ترجم الباب بقوله باب التيمم ضربة ويحتمل ان يقدر مسحة واحدة وهو الظاهر من اللفظ قال الكرمانى فيكون التيمم بالضربتين (قلت) لايدل شئ ههنا على ذلك ثم سأل فاذا حملته على الضربة واستعمل في الوجه فكيف مسح به الكفين واجاب بان السؤال ساقط على مذهب من قال التراب لايصير مستعملا واما على مذهبنا فوجهه انه يمسح الوجه بكف واحدة ثم ينفض بعض الغبار في الكف الغير المستعملة الى الاخرى او يدلك احداها بالاخرى ثم يمسح اليدين بهما (قلت) هذا الذى ذكره وجعله مذهبا لايفهم من هذا الحديث ❁

باب

وقع هكذا باب مجردا عن الترجمة في رواية الاكثرين وليس بموجود اصلا في رواية الاصيلى فعلى روايته يكون الحديث الذى فيه داخلا في الترجمة الماضية فعلى قول الاكثرين يكون باب بمنزلة فصل ولا يكون معربا لان الاعراب يكون بالعقد والتركيب ❁

١٤ ـ ❁ حدثنا عَبْدَانُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ قَالَ أَخْبَرَنَا عَوْفٌ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ قَالَ حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ الخُزَاعِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَأَى رَجُلاً مُعْتَزِلاً لَمْ يُصَلِّ فِي القَوْمِ فَقَالَ يَافُلَانُ مَامَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ فِي القَوْمِ فَقَالَ يَارَسُولَ اللهِ أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ وَلَا مَاءَ قَالَ عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ ❁

عبدان بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وعبد الله هو ابن المبارك وعوف هو ابن الاعرابى وابو رجاء العطاردى واسمه عمران بن ملحان والكل تقدموا . ومن لطائف هذا الاسناد ان فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين والاخبار كذلك في الموضعين وفيه العنعنة في موضع واحد وهذا الحديث مختصر من الحديث الطويل الذى مضى في باب الصعيد الطيب (فان قلت) هذا لايطابق الترجمة لانه ليس فيه التصريح بكون الضرب في التيمم مرة واحدة (قلت) ان كان لفظ باب موجودا على رأس الحديث فلا يحتاج الى الجواب لانه حينئذ لااختصاص له بذلك بل للاشارة الى ان الصعيد كاف للجنب وغيره وان كان غير موجود فجوابه انه اطلق ولم يقيد بضربة ولا ضربتين واقله يكون مرة واحدة فيدخل في الترجمة فافهم فانه دقيق ✡

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب الصلاة

اى هذا كتاب فى بيان احكام الصلاة وارتفاع كتاب على انه خبر مبتدأ محذوف كما قدرناه و يجوز ان يكون مبتدا محذوف الخبر اى كتاب الصلاة هذا ويجوز ان ينتصب على تقدير خذ كتاب الصلاة وقد مضى تفسير الكتاب مرة. ولما فرغ من بيان الطهارة التى منها شروط الصلاة شرع فى بيان الصلاة التى هي المشروطة فلذلك اخرها عن الطهارات لان شرط الشيء يسبقه وحكمه يعقبه ثم معنى الصلاة فى اللغة الغالبة الدعاء قال تعالى (وصل عليهم) اى ادع لهم وفى الحديث فى اجابة الدعوة «وان كان صائما فليصل» اى فليدع لهم بالخير والبركة وقيل هى مشتقة من صليت العود على النار اذا قومته قال النووى هذا باطل لان لام الكلمة فى الصلاة واو بدليل الصلوات وفى صليت ياء فكيف يصح الاشتقاق مع اختلاف الحروف الاصلية (قلت) دعواه بالبطلان غير صحيحة لان اشتراط اتفاق الحروف الاصليــة فى الاشتقاق الصغير دون الكبير والا كبر (فان قلت) لو كانت واوية كان ينبغى ان يقال صلوت ولم يقل ذلك (قلت) هذا لاينفى ان تكون واوية لانهم يقلبون الواو ياء اذا وقعت رابعة وقيل الصلاة مشتقة من الصلوين تثنية الصلا وهو ماعن يمين الذنب وشماله قاله الجوهرى (قلت) هما العظمان الناتئان عند العجيزة وذلك لان المصلى يحرك صلويه فى الركوع والسجود وقيل مشتقة من المصلى وهو الفرس الثانى من خيل السباق لان رأسه تلى صلوى السابق وقيل اصلها من التعظيم وسميت العبادة المخصوصة صلاة لما فيها من تعظيم الرب وقيل من الرحمــة وقيل من التقرب من قولهم شاة مصلية وهى التى قربت الى النار وقيل من اللزوم قال الزجاج يقال صلى واصطلى اذا لزم وقيل هى الاقبال على الشيء وانكر غير واحد بعض هذه الاشتقاقات لاختلاف لام الكلمة فى بعض هذه الاقوال فلا يصح الاشتقاق مع اختلاف الحروف (قلت) قد اجبنا الآن عن ذلك. واما معناها الشرعى فهى عبارة عن الاركان المعهودة والافعال المخصوصة وقد ذكر بعضهم وجه المناسبة بين ابواب كتاب الصلاة وهى تزيد على عشرين نوعا فى هذا الموضع ثم قال هذا آخر ما ظهر من مناسبة ترتيب كتاب الصلاة فى هذا الجامع الصحيح ولم يتعرض احد من الشراح لذلك (قلت) نحن نذكر وجه المناسبة بين كل بابين من هذه الابواب بما يفوق ذلك على ماذكره يظهر ذلك عند المقابلة وذكرها فى مواضعها انسب واوقع فى الذهن واقرب الى الصواب وبالله التوفيق *

باب كيف فرضت الصلوات فى الاسراء

اى هذا باب فى بيان كيفية فرضية الصلاة فى ليلة الاسراء وفى رواية الكشميهنى والمستملى «كيف فرضت الصلوات» بالجمع واختلفوا فى المعراج والاسراء هل كانا فى ليلة واحدة او فى ليلتين وهل كانا جميعا فى اليقظة او فى المنام او احدهما فى اليقظة والآخر فى المنام فقيل ان الاسراء كان مرتين مرة بروحه مناما ومرة بروحه وبدنه يقظة ومنهم من يدعى تعدد الاسراء فى اليقظة ايضا حتى قال انها اربع اسراآت وزعم بعضهم ان بعضها كان بالمدينة ووفق ابو شامة فى روايات حديث الاسراء بالجمع بالتعدد فجعل ثلاث اسراآت مرة من مكة الى بيت المقدس فقط على البراق ومرة من مكة الى السموات على البراق ايضا ومرة من مكة الى بيت المقدس ثم الى السموات وجمهور السلف والخلف على ان الاسراء كان ببدنه وروحه واما من مكة الى بيت المقدس فبنص القرآن وكان فى السنة الثانية عشر من النبوة وفى رواية البيهقى من طريق موسى بن عقبــة عن الزهرى انه اسرى به قبل خروجه الى المدينة بسنة وعن السدى قبل مهاجرته بستة عشر شهرا فعلى قوله يكون الاسراء فى شهر ذى القعدة وعلى قول الزهرى يكون فى ربيع الاول وقيل كان الاسراء ليلة السابع والعشرين من رجب وقد اختاره الحافظ عبدالغنى بن سرور المقدسى فى سيرته ومنهم من يزعم انه كان فى اول ليلة جمعة من شهر رجب وهى ليلة الرغائب التى احدثت فيها الصلاة المشهورة ولا اصل لها ثم قيل كان قبل موت ابى طالب وذكر ابن الجوزى انه كان بعد موته فى سنة اثنتى عشرة للنبوة ثم قيل كان فى ليلة السبت لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان فى السنة الثالثة عشر للنبوة

وقيل كان في ربيع الاول وقيل كان في رجب والله اعلم (فان قلت) ماوجه ذكر هذا الباب بعد قوله كتاب الصلاة وماوجه تتويج الابواب الآتية بهذا الباب (قلت) لان هذا الكتاب يشتمل على امور الصلاة واحوالها ومن جملتها معرفة كيفية فرضيتها لانها هي الاصل والباقي عارض عليه فما بالذات مقدم على ما بالصفات *

﴿ وقالَ ابنُ عبَّاسٍ حدثني أبو سُفْيانَ في حَديثِ هِرَقْلَ فقالَ يأمُرُنا يَعْنِي النبيَّ صلى الله عليه وسلم بالصلاةِ والصِّدْقِ والعَفافِ ﴾

الكلام فيه على انواع . الاول ان ابن عباس هو عبدالله حبر هذه الامة وترجمان القرآن وابو سفيان اسمه صخر بن حرب ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الاموي المكي وهو والد معاوية واخوته اسلم ليلة الفتح ومات بالمدينة سنة احدى وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه عثمان بن عفان . وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء على المشهور وحكى جماعة اسكان الراء وكسر القاف كخندف منهم الجوهري وهو اسم عجمي تكلمت به العرب على انه غير منصرف للعلمية والعجمة ملك احدى وثلاثين سنة وفي ملكه مات النبي ﷺ ولقبه قيصر كما ان من ملك الفرس يقال له كسرى والترك يقال له خاقان. الثاني ان هذا تعليق من البخاري وقطعة من حديث طويل ذكره في اول الكتاب مسندا وقال حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع اخبرنا شعيب عن الزهري قال اخبرني عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ان عبدالله بن عباس اخبره ان اباسفيان اخبره ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش الى ان قال «وسألتك بما يأمركم فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف» الحديث . الثالث في معناه **قوله** «النبي» منصوب لانه مفعول لقوله يعني وبالرفع فاعل لقوله «يأمرنا» والباء في بالصلاة يتعلق بقوله «يأمرنا» وفي رواية للبخاري « ويأمرنا بالصلاة والصدقة » وفي رواية مسلم « ويأمرنا بالصلاة والزكاة » وكذا في رواية البخاري في التفسير والبخاري اخرج هذا الحديث في اربعة عشر موضعا واخرجه مسلم وابو داود والترمذي والنسائي ولم يخرجه ابن ماجه . والصلاة هي العبادة المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم. والصدق هو القول المطابق للواقع. والعفاف الانكفاف عن المحرمات وخوارم المروآت. الرابع في وجه مناسبة هذا للترجمة قال بعضهم مناسبته لهذه الترجمة ان فيه اشارة الى ان الصلاة فرضت بمكة قبل الهجرة لان اباسفيان لم يلق النبي ﷺ بعد الهجرة الى الوقت الذي اجتمع فيه بهرقل لقاء يتهيأ له معه ان يكون آمراله بطريق الحقيقة والاسراء كان قبل الهجرة بلا خلاف فظهرت المناسبة انتهى (قلت) الترجمة في كيفية الفرضية بمعنى كيف فرضت لا في بيان وقت الفرض فكيف تظهر المناسبة حتى يقول هذا القائل فظهرت المناسبة وليس في هذا الحديث الذي رواه عبدالله بن عباس مطولا مايشعر بكيفية فرضية الصلاة بل يذكر ذلك في حديث الاسراء الآتي ولكن يمكن ان يوجه لذكره هاهنا وجه وهو ان معرفة كيفية الشيء تستدعي معرفة ذاته قبلها فاشار بهذا اولا الى ذات الصلاة من حيث الفرضية ثم اشار الى كيفية فرضيتها بذكر حديث الاسراء فصار ذكر قول ابن عباس المذكور توطئة وتمهيدا لبيان كيفيتها فدخل فيها فبهذا الوجه دخل تحت الترجمة وهذا مما سنح به خاطري من الانوار الالهية ولم يسبقني بهذا احد من الشراح *

١٥ ـ ﴿ حدثنا يحيى بنُ بُكَيْرٍ قالَ حدَّثنا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابنِ شِهابٍ عَنْ أنَسِ بنِ مالِكٍ قالَ كانَ أبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قالَ فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وأنا بِمَكَّةَ فنزَلَ جبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِماءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِيءٍ حِكْمَةً وإيماناً فأفْرَغَهُ في صَدْرِي ثُمَّ أطْبَقَهُ ثُمَّ أخَذَ بِيَدِي فَعرجَ بِي إلى السَّماءِ الدُّنيا فلَمَّا جِئْتُ إلى السَّماءِ الدُّنيا قالَ جبرِيلُ لخازِنِ السَّماءِ افْتَحْ قالَ مَنْ هذا قالَ جبرِيلُ قالَ هلْ مَعَكَ أحَدٌ قالَ نَعَمْ

مَعِي مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم فقالَ أأرْسِلَ اليهِ قالَ نعمْ فلمَّا فتحَ علَوْنا السَّماءَ الدُّنيا فاذا رَجلٌ قاعِدٌ على يَمِينِهِ أسْوِدَةٌ وعلى يَسارِهِ أسْوِدَةٌ إذا نظرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وإذا نظرَ قِبَلَ يسارِهِ بكى فقالَ مَرْحَباً بالنَّبِيِّ الصَّالِحِ والابْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ لجبريلَ مَنْ هذا قالَ هذا آدمُ وهذهِ الأسْوِدَةُ عنْ يَمِينِهِ وشِمالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ فأهْلُ اليَمِينِ مِنْهُمْ أهْلُ الجَنَّةِ والأسْوِدَةُ التي عنْ شِمالِهِ أهْلُ النَّارِ فاذا نظرَ عنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ وإذا نظرَ قِبَلَ شِمالِهِ بكى حتَّى عرَجَ بي إلى السَّماءِ الثَّانِيَةِ فقالَ لِخازِنِها افْتَحْ فقالَ لهُ خازِنُها مِثْلَ ما قالَ الأوَّلُ فَفَتحَ قال أنسٌ فذَكَرَ أنَّهُ وجدَ في السَّمواتِ آدمَ وإدْرِيسَ ومُوسى وعِيسى وإبْراهِيمَ صلَواتُ اللهِ عليهِمْ ولمْ يُثْبِتْ كيفَ منازِلُهُمْ غيرَ أنَّهُ ذكرَ أنَّهُ وجدَ آدمَ في السَّماءِ الدُّنيا وإبْراهِيمَ في السَّماءِ السَّادِسَةِ قالَ أنسٌ فلمَّا مرَّ جبريلُ بالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بإدْرِيسَ قالَ مَرْحَباً بالنَّبِيِّ الصَّالِحِ والأخِ الصَّالِحِ فقُلْتُ مَنْ هذا قالَ هذا إدْرِيسُ ثُمَّ مَرَرْتُ بمُوسى فقالَ مَرْحَباً بالنَّبِيِّ الصَّالِحِ والأخِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هذا قالَ هذا مُوسى ثُمَّ مَرَرْتُ بعِيسى فقالَ مَرْحَباً بالأخِ الصَّالِحِ والنَّبِيِّ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هذا قالَ هذا عِيسى ثُمَّ مَرَرْتُ بإبْراهِيمَ فقالَ مَرْحَباً بالنَّبِيِّ الصَّالِحِ والابْنِ الصَّالِحِ قُلْتُ مَنْ هذا قالَ هذا إبْراهِيمُ ﷺ قالَ ابنُ شِهابٍ فأخْبَرَني ابنُ حَزْمٍ أنَّ ابنَ عبَّاسٍ وأبا حبَّةَ الأنْصارِيَّ كانا يَقُولانِ قالَ النبيُّ ﷺ ثُمَّ عُرِجَ بي حتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأقْلامِ. قالَ ابنُ حَزْمٍ وأنسُ بنُ مالِكٍ قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم ففَرَضَ اللهُ على أُمَّتِي خَمْسِينَ صلاةً فرَجَعْتُ بذلِكَ حتَّى مَرَرْتُ على مُوسى فقالَ ما فرَضَ اللهُ لكَ على أُمَّتِكَ قُلْتُ فرَضَ خَمْسِينَ صلاةً قال فارْجِعْ إلى رَبِّكَ فانَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذلِكَ فراجَعَنِي فوَضَعَ شَطْرَها فرَجَعْتُ إلى مُوسى قُلْتُ وضَعَ شَطْرَها فقال راجِعْ رَبَّكَ فانَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ فراجَعْتُ فوَضَعَ شَطْرَها فرَجَعْتُ إلَيْهِ فقالَ ارْجِعْ إلى رَبِّكَ فانَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذلِكَ فراجَعْتُهُ فقال هِيَ خَمْسٌ وهْيَ خَمْسُونَ لا يُبَدَّلُ القَوْلُ لدَيَّ فرَجَعْتُ إلى مُوسى فقال راجِعْ رَبَّكَ فقُلْتُ اسْتَحْيَيْتُ منْ رَبِّي ثُمَّ انْطَلَقَ بي حتَّى انْتَهَى بي إلى سِدْرَةِ المُنْتَهَى وغَشِيَها ألْوانٌ لا أدْرِي ماهِيَ ثُمَّ أُدْخِلْتُ الجَنَّةَ فاذا فِيها حَبائِلُ اللُّؤْلُؤِ وإذا تُرابُها المِسْكُ ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان فيه بيان كيفية فرضية الصلاة ﴿ذكر رجاله﴾ وهم ستة يحيى بن بكير بضم الباء تكرر ذكره والليث بن سعد ويونس بن يزيد ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهرى وانس بن مالك وابوذر بتشديد الراء واسمه جندب بن جنادة ﴿ذكر لطائف اسناده﴾ . فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وبصيغة الافراد في موضع وفيه العنعنة في ثلاثة مواضع . وفيه القول. وفيه ان رواته ما بين مصرى ومدنى . وفيه رواية صحابى عن صحابى ☆

﴿ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره ﴾ اخرجه البخارى ايضا في الحج مختصرا عن عبدان عن عبدالله عن يونس عن الزهرى عن انس عن ابى ذر واخرجه ايضا في بدأ الخلق عن هدبة بن خالد عن همام عن قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة واخرجه في الانبياء ايضا عن عبدان عن عبدالله عن يونس عن الزهرى قال قال انس وعن احمد

ابن صالح عن عنبسة عن يونس عن ابن شهاب قال قال انس عن ابی ذر واخرجه ايضا في باب قوله (وكلم الله موسى تكليما) في اواخر الكتاب عن عبدالعزيز بن عبدالله عن سليمان عن شريك بن عبد الله عن انس بن مالك واخرجه مسلم في الايمان عن حرملة بن يحيى عن ابن وهب وعن ابی موسى عن ابن ابی عدی وعنه عن معاذ بن هشام واخرجه الترمذی في التفسير عن محمد بن بشار عن غندر واخرجه النسائی فی الصلاة عن يعقوب بن ابراهيم الدورقی وقد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة لكن طرقه في الصحيحين دائرة على انس مع اختلاف اصحابه عنه فرواه الزهری عن ابی ذر كما في هذا الباب ورواه قتادة عنه عن مالك بن صعصعة ورواه شريك بن ابی نمر وثابت البنانی عنه عن النبی ﷺ بلا واسطة وفي سياق كل منهم ماليس عند الآخر واخرجه النسائی ايضا من طرق كثيرة عن انس *

(ذكر لغاته ومعانيه) **قوله** «فرج عن سقف بيتی» بضم الفاء وكسر الراء وبالجيم ای فتح فيه فتح وروی «فشق» (فان قلت) كان البيت لام هانیء فكيف قال بيتی باضافته الى نفسه (قلت) اضافه اليه بادنی ملابسة وهذا كثير في كلام العرب كما يقول احد حاملی الخشبة للآخر خذ طرفك (فان قلت) روی ايضا انه كان في الحطيم فكيف الجمع بينهما (قلت) اما على كون العروج مرتين فظاهر واما على كونه مرة واحدة فلعله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد غسل صدره دخل بيت ام هانیء ومنه عرج به الى السماء والحكمة في دخول الملائكة من وسط السقف ولم يدخلوا من الباب كون ذلك اوقع صدقا فی القلب فيما جاؤا به **قوله** «ففرج صدری» بفتح الفاء والراء والجيم وهو فعل ماض ای شقه ويروی «شرح صدری» ومنه شرح الله صدره (فان قلت) ذكر فی سير ابن اسحق شق صدره وهو مسترضع فی بنی سعد عند حليمة ورجحه عياض (قلت) اجاب السهيلی بان ذلك وقع مرتين والحكمة فی الشق الاول نزع العلقة التی قيل له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عند نزعها هذا حظ الشيطان منك . وفی الثانی ليكون مستعدا للتلقی لما حصل له فی تلك الليلة وقد روی الطيالسی والحارث فی مسنديهما من حديث عائشة ان الشق وقع مرة اخری عند مجیء جبرائيل عليه السلام اليه بالوحی فی غار حراء وفی الدلائل لابی نعيم والاحاديث الجياد للضياء محمد بن عبد الواحد ان صدره ﷺ شق وعمره عشر سنين **قوله** «ثم غسله بماء زمزم» الغسل طهور والطهور شطر الايمان وزمزم غير منصرف اسم للبئر التی فی المسجد الحرام قوله «بطست» بفتح الطاء وسكون السين المهملة وفی آخره تاء مثناة من فوق وقال ابن سيده الطس والطسة والطستة معروف وجمع الطس اطساس وطسوس وطسيس وجمع الطسة والطسة طساس ولا يمنع ان يجمع الطسة على طسيس بل ذلك قياسه والطساس بائع الطسوس والطساسة حرفته وعن ابی عبيدة الطست فارسی (قلت) هو فی الفارسية بالشين المعجمة وقال الفراء طیء تقول طست وغيرهم يقول طس وهذا يرد ماحكاه ابن دحية قال الفراء يقال الطسة اكثر فی كلام العرب والطس ولم يسمع من العرب الطست وفی كتاب التذكير والتأنيث لابن الانباری يقال الطست بفتح الطاء وكسرها قاله ابو زيد وقال ابن قرقول طس بالفتح والكسر والفتح افصح وهی مؤنثة وخص الطست بذلك دون بقية الاوانی لانه آلة الغسل عرفا قوله «من ذهب» ليس فيما يوهم استعمال آنية الذهب لنا فان ذلك فعل الملائكة واستعمالهم وليس بلازم ان يكون حكمهم حكمنا او لان ذلك كان اول الامر قبل استعمال الاوانی من النقدين لانه كان على اصل الاباحة والتحريم انما كان بالمدينة وانما كان من ذهب لانه اعلى اوانی الجنة وهو رأس الاثمان وله خواص منها انه لاتأكله النار فی حال التعليق ولاتأكله الارض ولاتغيره وهو انقی كل شیء واصفاه ويقال فی المثل انقی من الذهب وهو بيت الفرح والسرور وقال الشاعر *

صفراء لاتنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء

وهو اثقل الاشياء فيجعل فی الزئبق الذی هو اثقل الاشياء فيرسب وهو موافق لثقل الوحی وهو عزيز وبه يتم الملك **قوله** «ممتلیء حكمة وايمانا» الحكمة اسم من حكم بضم عين الفعل ای صار حكيما وصاحب الحكمة المتقن للامور واما حكم بفتح عين الفعل فمعناه قضى ومصدره حكم بالضم والحكم ايضا الحكمة بمعنى العلم والحكيم العالم وزعم النووی ان الحكمة فيها اقوال مضطربة صفی لنا منها ان الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالاحكام المشتملة على المعرفة بالله تعالى المصحوب

بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل فالحكيم من حاز ذلك كله وقال ابن دريد كل كلمة وعظتك او زجرتك اودعتك الى مكرمة أونهتك عن قبيح فهي حكمة وقيل الحكمة المانعة من الجهل وقيل هي النبوة وقيل الفهم عن الله تعالى وقال ابن سيده القرآن كفى به حكمة لان الامة صارت علماء بعد الجهل وفي التوضيح وفي هذا الحديث دلالة صريحة ان شرح صدره ﷺ كان ليلة المعراج وفعل به ذلك لزيادة الطمأنينة لما يرى من عظم الملكوت او لانه يصلي بالملائكة عليهم والسلام قوله « فأفرغ في صدري » اى افرغ كل واحد من الحكمة والايمان اللذين كانا في الطست في صدري قوله «ثم اطبقه» اى ثم اطبق صدره يقال اطبقت الشيء اذا غطيته وجعلته مطبقا وفي التوضيح لما فعل به ذلك ختم عليه كما يختم على الوعاء المملوء فجمع الله اجزاء النبوة وختمها فهو خاتم النبيين وختم عليه فلم يجد عدوه سبيلا اليه من أجل ذلك لان الشيء المختوم محروس وقد جاء انه استخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك وذكر عياض ان موضع الخاتم انما هو شق الملكين بين كتفيه ذكره القرطبي وقال هذه غفلة لان الشق انما كان ولم يبلغ بالسن حتى نفذ الى ظهره ورواه ابوداود الطيالسي والبزار وغيرهما من حديث عروة عن ابي ذر ولم يسمع منه في حديث الملكين قال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء ثم خاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الآن وهذا دال مع حديث البخاري كما نبه عليه القرطبي وانه في الصدر دون الظهر وانما كان الخاتم في ظهره ليدل على ختم النبوة به وانه لانبي بعده وكان تحت نغض كتفه لان ذلك الموضع منه يوسوس الشيطان قوله « فعرج بي » يعني صعد والعروج الصعود يقال عرج يعرج عروجا من باب نصر ينصر وقال ابن سيده عرج في الشيء وعليه يعرج وعرج يعرج عروجا رقى وعرج الشيء فهو عريج ارتفع وعلا والمعراج شبه سلم مفعال من العروج كأنه آلة له وقال ابن سيده المعراج شبه سلم تعرج عليه الارواح وقيل هو حيث تصعد اعمال بني آدم قوله «الى السماء الدنيا» وروى ابن حبان في صحيحه مرفوعا « بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام » وذكر في كتاب العظمة لابي سعيد احمد بن محمد بن زياد الاعرابي عن عبدالله قال « مابين السماء الى الارض مسيرة خمسمائة عام وبين السماء الى السماء التي تليها مثل ذلك ومابين السماء السابعة الى الكرسي كذلك والماء على الكرسي والعرش على ذلك الماء » وفي كتاب العرش لابي جعفر محمد بن عثمان بن ابي شيبة باسناده الى العباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « هل تدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما خمسمائة عام وكثف كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض » وروى ايضا عن ابي ذر مرفوعا مثله . قوله « افتح » اى افتح الباب وهذا يدل على ان الباب كان مغلقا والحكمة فيه ان السماء لم تفتح الا لاجله بخلاف مالو وجده مفتوحا وهذا يدل ايضا على ان عروجه صلى الله تعالى عليه وسلم كان بجسده اذ لو لم يكن بجسده لما استفتح الباب قوله « قال من هذا » اى قال الخازن من هذا الذي يقرع الباب قال جبريل وفيه اثبات الاستئذان وان يقول فلان ولا يقول انا كما نهى عنه في حديث جابر قوله «اسودة» جمع سواد كالازمنة جمع زمان والسواد الشخص وقيل الجماعات وسواد الناس عوامهم وكل عدد كثير ويقال هي الاشخاص من كل شيء قال ابو عبيد هو شخص كل شيء من متاع اوغيره والجمع اسودة واساودة جمع الجمع قوله « مرحبا » معناه اصبت رحبا وسهلا فاستأنس ولا تستوحش قوله « بالنبي الصالح » وهو القائم بحقوق الله وحقوق العباد وكلهم قالوا له بالنبي الصالح لشموله سائر الخلال المحمودة الممدوحة من الصدق والامانة والعفاف والفضل ولم يقل له احد مرحبا بالنبي الصادق ولا بالنبي الامين لما ذكرنا ان الصلاح شامل لسائر انواع الخير قوله «نسم بنيه» النسم بفتح النون والسين والنسمة نفس الروح ومابها نسمة اى نفس والجمع نسم قاله ابن سيده وقال الخطابي هي النفس والمراد ارواح بني آدم وقال ابن التين ورويناه نسيم بني آدم والاول اشبه وقال القاضي عياض فيه دلالة ان نسم اهل النار في السماء ثم قال قد جاء ان ارواح الكفار في سجين وان ارواح المؤمنين منعمة في الجنة فكيف تكون مجتمعة في السماء واجاب بأنه يحتمل انها تعرض على آدم اوقاتا فصادف وقت عرضها مرور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فان قلت) لاتفتح ابواب السماء لارواح الكفار

كما هو نص القرآن (قلت) يحتمل ان الجنة كانت في جهة يمين آدم والنار في جهة شماله وكان يكشف له عنهما ويحتمل ان يقال ان النسم المرئية هي لم تدخل الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل الاجساد ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد اعلمه الله بما يصيرون اليه فلذلك كان يستبشر اذا نظر الى من عن يمينه ويحزن اذا نظر الى من عن يساره قوله « قال انس فذكر » وروى « فقال انس فذكر » اى ابوذر قوله « انه » اى ان النبي ﷺ قوله « ولم يثبت » من الاثبات اى لم يعين ابوذر لكل نبي سماء معينا غير ماذكر انه وجد آدم في السماء الدنيا وابراهيم في السادسة وفي الصحيحين من حديث انس عن مالك بن صعصعة انه وجد في السماء الدنيا آدم كما سلف في حديث ابي ذر وفي الثانية يحيى وعيسى وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي الخامسة هرون وفي السادسة موسى وفي السابعة ابراهيم وهو مخالف لرواية انس عن ابي ذر انه وجد ابراهيم في السادسة وكذا جاء في صحيح مسلم واجيب بان الاسراء ان كان مرتين فيكون رأى ابراهيم في احداهما في احدى السمائين ويكون استقراره بها ووطنه وفي الثانية في سماء غير وطنه وان كان مرة فيكون اولا رآه في السماء السادسة ثم ارتقى معه الى السابعة ويقال ان المعراج اذا كان مرة فالارجح رواية الجماعة بقوله فيها انه رآه مسندا ظهره الى البيت المعمور وهو في السابعة بلا خلاف وقول هذا القائل بلا خلاف غير صحيح لان فيه خلافا فروى عن ابن عباس ومجاهد والربيع انه في السماء الدنيا وروى عن على رضى الله عنه انه عند شجرة طوبى في السادسة وروى عن مجاهد والضحاك انه في السابعة (فان قلت) كيف يجمع بين هذه الاقوال وفيها منافاة (قلت) لا منافاة بينهما لانه يحتمل ان الله رفعه ليلة المعراج الى السماء السادسة عند سدرة المنتهى ثم الى السابعة تعظيما للنبي ﷺ حتى يراه في اماكن ثم اعاده الى السماء الدنيا وفي تفسير النسفي البيت المعمور حذاء العرش بحيال الكعبة يقال له الضراح حرمته في السماء كحرمة الكعبة في الارض يدخله كل يوم سبعون الفا من الملائكة يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون اليه ابدا وخادمه ملك يقال له رزين وقيل كان في الجنة فحمل الى الارض لاجل آدم ثم رفع الى السماء ايام الطوفان (قلت) الضراح بضم الضاد المعجمة وبالحاء المهملة وقال الصغاني ويقال له الضريح ايضا قوله « قال انس » ظاهره ان هذه القطعة لم يسمعها انس من ابي ذر قوله « قال ابن شهاب » هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري قوله « ابن حزم » هو ابوبكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى النجاري المدني وابوه محمد ولد في عهد رسول الله ﷺ وامر ﷺ اباه ان يكنيه بابي عبد الملك وكان فقيها فاضلا قتل يوم الحرة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وهو تابعي وذكره ابن الاثير في الصحابة ولم يسمع الزهري منه لتقدم موته قوله « وابا حبة » بفتح الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وهو المشهور وقال القابسي بالياء آخر الحروف وغلطوه في ذلك وقال الواقدي بالنون واختلف في اسمه فقال ابو زرعة عامر وقيل عمر وقيل ثابت وقال الواقدي مالك قالوا في هذا الاسناد وهم لان المراد بابن حزم اما ابوبكر فهو لم يدرك اباحبة واما محمد فهو لم يدركه الزهري واجيب بان حزم روى مرسلا حيث نقل بكلمة ان عنهما ولم يقل نحو سمعت واخبرني فلا وهم فيه وهكذا ايضا في صحيح مسلم قوله « حتى ظهرت » اى علوت وارتفعت ومنه قوله ☆ والشمس في حجرتها لم تظهر ☆ قوله « لمستوى » بفتح الواو وقال الخطابي المراد به المصعد وقال النضر بن شميل اتيت ابا ربيعة الاعرابي وهو على السطح فقال استوى اصعد وقيل هو المكان المستوى قوله « صريف الاقلام » بفتح الصاد المهملة وهو تصويتها حال الكتابة وقال الخطابي هو صوت ماتكتبه الملائكة من اقضية الله تعالى ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ او ماشاء الله تعالى من ذلك ان يكتب و يرفع لما اراده الله من امره وتدبيره في خلقه سبحانه وتعالى لا يعلم الغيب الا هو الغني عن الاستذكار بتدوين الكتب والاستثبات بالصحف. احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا . قوله « قال ابن حزم » اى عن شيخه وانس بن مالك اى عن ابي ذر وقال الكرماني الظاهر انه من جملة مقول ابن شهاب ويحتمل ان يكون تعليقا من البخاري وليس بين انس وبين رسول الله ﷺ ذكر ابي ذر ولا بين ابن حزم ورسول الله ﷺ ذكر ابن عباس وابي حبة فهو اما من قبيل المرسل واما انه ترك الواسطة اعتمادا على ماتقدم آنفا مع ان الظاهر من حال الصحابي انه اذا قال قال رسول الله ﷺ يكون بدون الواسطة فلعل انسا سمع هذا البعض من الحديث من رسول الله ﷺ والباقي سمعه من ابي ذر قوله « ففرض الله على امتي خمسين صلاة » وفي رواية ثابت عن انس عند مسلم « ففرض الله على خمسين صلاة كل يوم وليلة » ونحوه في رواية مالك بن صعصعة عند

البخاري فيحتمل ان يقال في كل من رواية الباب والرواية الاخرى اختصارا ويقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على الامة وبالعكس الا مايستثنى من خصائصه قوله «فارجع الى ربك» اى الموضع الذى ناجيت ربك اولا قوله «فراجعت» هذا رواية الكشميهني وفي رواية غيره «فراجعني» والمعنى واحد قوله «فوضع شطرها» وفي رواية مالك بن صعصعة «فوضع عني عشرا» ومثله لشريك وفي رواية ثابت «فحط عني خمسا» وقال الكرماني الشطر النصف ففي المراجعة الاولى وضع خمس وعشرون وفي الثانية ثلاثة عشر يعني بتكميل المتكرر اذ لامعنى لوضع بعض صلاة وفي الثالثة سبعة (قلت) هذا كلام لايتجه وهو يخالف ظاهر عبارة حديث الباب لان المراجعة المذكورة فيه ثلاث مرات ولم يحصل الوضع الا في المرتين الاوليين وفي المرة الثالثة قال «هن خمس وهن خمسون» فلم يحصل الوضع ههنا ويلزم من كلامه ان تكون المراجعة اربع مرات في الاولى الشطر وفي الثانية ثلاثة عشر وفي الثالثة سبعة وفي الرابعة قال «هن خمس وهن خمسون» وليس الامر كذلك قال ابن المنير ذكر الشطر اعم من كونه وضع دفعة واحدة وقال بعضهم (قلت) وكذا العشر فكانه وضع العشر في دفعتين والشطر في خمس دفعات انتهى (قلت) على هذا يكون سبع دفعات في المراجعة الاولى دفعتان وهما عشرون كل دفعة عشرة وفي الثانية تكون خمس دفعات كل دفعة خمس فتصير خمسة وعشرين ولكن هل كل دفعة في مراجعة فتصير سبع مراجعات اودفعتان في المراجعة الاولى وخمس دفعات في الثانية فلكل منهما وجه بالاحتمال ولكن ظواهر الروايات لاتساعد شيئا من ذلك الا بالتأويل وهو ان يكون المراد من الشطر البعض وقد جاء في كلام العرب ذلك وقد جاء بمعنى الجهة ايضا كما في قوله تعالى (فولوا وجوهكم شطره) اى جهته فاذا كان كذلك فيكون المراد من الشطر في المراجعة الاولى العشر مرتين وفي الثانية الخمس خمس مرات فتكون الجملة خمسا واربعين الى ان قال «هن خمس» يعني خمس صلوات في العمل (وهن خمسون) في الثواب لان لكل حسنة عشر امثالها كما في النص وكان الفرض في الاول خمسين ثم ان الله تعالى رحم عباده وجعله بخمس تخفيفا لنا ورحمة علينا ثم هل هذا نسخ ام لا يأتي الكلام فيه عن قريب ان شاء الله تعالى (فان قلت) اذا كان الفرض اولا هو الخمسين كيف جاز وقوع التردد والمراجعة بين النبي ﷺ وبين موسى كليم الله عليه الصلاة والسلام (قلت) كانا يعرفان ان الاول غير واجب قطعا ولو كان واجبا قطعا لما كان يقبل التخفيف ولا كان النبيان العظيمان يفعلان ذلك قوله «هن خمس وهن خمسون» وفي رواية «هي خمس وهي خمسون» يعني خمس من جهة العدد في الفعل وخمسون باعتبار الثواب كما ذكرناه الآن قوله «لايبدل القول لدى» اى قال تعالى لايبدل القول لدى قوله «ارجع الى ربك» ويروى «راجع ربك» قوله (قلت) ويروى (فقلت) قوله «استحييت من ربي» وجه استحيائه من ربه انه لو سأل الرفع بعد الخمس لكان كأنه قد سأل رفع الخمس بعينها فلذلك استحيي من ان يراجع بعد ذلك ولا سيما سمع من ربه لايبدل القول لدى بعد قوله (هن خمس وهن خمسون) وقال بعضهم يحتمل ان يكون سبب الاستحياء ان العشرة آخر جمع القلة واول جمع الكثرة فخشي ان يدخل في الالحاح في السؤال (قلت) هذا ليس بجواب في رواية هذا الباب واما في رواية مالك بن صعصعة وشريك (فوضع عني عشرا) ففيه الحاح لان السؤال قد تكرر وكيف والالحاح في الطلب من الله تعالى مطلوب قوله «الى السدرة المنتهى» السدر شجر النبق واحدته سدرة وجمعها سدر وسدور الاخيرة نادرة وقال ابو حنيفة عن ابي زياد السدر من العضاه وهو لونان فنه عبري ومنه ضال فاما العبري فما لاشوك فيه الا ما لايضير واما الضال فهو ذو شوك وللسدر ورقة عريضة مدورة وربما كانت السدرة محل الاقلال وورق الضال صغار قال واجود نبق يعلم بأرض العرب نبق بهجر في بقعة واحدة تحمى للسلطان وهو اشد نبق يعلم حلاوة واطيبه رائحة يفوح فم آكله وثياب لابسه كما يفوح العطر وفي نوادر الهجري السدر يطبخ ويصبغ به وفي كتاب النووي تجمع السدرة على سدرات باسكان الدال ويقال بفتحها ويقال بكسرها مع كسر السين فيها قوله «المنتهى» يعني المنتهى فوق السماء السابعة وقال الخليل في السابعة قد اظلت السموات والجنة وفي رواية «هو في السماء السادسة» والاول اكثر ويحمل على تقدير الصحة ان يكون اصلها في السادسة ومعظمها في السابعة . وزعم عياض ان اصلها في الارض لخروج النيل والفرات من اصلها انتهى وليس هذا بلازم بل معناه ان الانهار تخرج من اصلها ثم تسير حيث اراد الله تعالى

حتى تخرج من الارض وتسير فيها وورود ان من اصلها تخرج اربعة انهار نهران باطنان وهما السلسبيل والكوثر ونهران ظاهران وهما النيل والفرات وعن ابن عباس هي عن يمين العرش وقال ابن قرقول انها اسفل العرش لا يجاوزها ملك ولا نبي وفي الاثر اليها ينتهي ما يعرج من الارض وما ينزل من السماء فيقبض منها وقيل ينتهي اليها علم كل ملك مقرب ونبي مرسل وقال كعب وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء وقيل ان روح المؤمن ينتهي به اليها فتصلي عليه هناك الملائكة المقربون قاله ابن سلام في تفسيره قيل قوله عليه الصلاة والسلام (ثم ادخلت الجنة) يدل على ان السدرة ليست في الجنة وقال ابن دحية ثم في هذا الحديث في مواضع ليست للترتيب كما في قوله تعالى (ثم كان من الذين آمنوا) انما هي مثل الواو للجمع والاشتراك فهي بذلك خارجة عن اصلها **قوله** «حبائل اللؤلؤ» كذا وقع لجميع رواة البخاري في هذا الموضع بالحاء المهملة ثم الموحدة وبعد الالف ياء آخر الحروف ساكنة ثم لام وذكر جماعة منهم انه تصحيف وانما هو جنابذ بالجيم والنون وبعد الالف باء موحدة ثم ذال معجمة كما وقع عند المصنف في احاديث الانبياء عليهم السلام من رواية ابن المبارك وغيره عن يونس وكذا عند غيره من الائمة وقال ابن الاثير ان صحت رواية حبائل فيكون اراد به مواضع مرتفعة كحبال الرمل كأنه جمع حبالة وحبالة جمع حبل على غير قياس وفي رواية الاصيلي عن الزهري «دخلت الجنة فرأيت فيها جنابذ من اللؤلؤ» وقال ابن قرقول كذا لجميعهم في البخاري حبائل ومن ذهب الى صحة الرواية قال ان الحبائل القلائد والعقود او يكون من حبال الرمل اي فيها اللؤلؤ كحبال الرمل وهو جمع حبل وهو الرمل المستطيل او من الحبلة وهو ضرب من الحلي معروف وقال صاحب التلويح وهذا كله تخيل ضعيف بل هو بلا شك تصحيف من الكاتب والحبائل انما تكون جمع حبالة او حبلة والجنابذ جمع جنبذ بضم الجيم وسكون النون وبالموحدة المضمومة وبالذال المعجمة وهو ما ارتفع من الشئ واستدار كالقبة والعامة تقول بفتح الباء والاظهر انه فارسي معرب (قلت) هو في لسان العجم كنبذ بضم الكاف الصماء وسكون النون وفتح الباء الموحدة وهي القبة *

(ذكر اعرابه وما يتعلق بالبيان) **قوله** «وانا بمكة» جملة اسمية وقعت حالا **قوله** «ممتلئ حكمة وايمانا» ممتلىء بالجر صفة طست وتذكيره باعتبار الاناء لان الطست مؤنثة وكلمة من في من ذهب بيانية و «حكمة وايمانا» منصوبان على التمييز وجعل الايمان والحكمة في الاناء وافراغهما مع انهما معنيان وهذه صفة الاجسام من احسن المجازات او انه من باب التمثيل او تمثل له ﷺ المعاني كما تمثل له ارواح الانبياء الدارجة بالصور التي كانوا عليها ومعنى المجاز فيه كأنه جعل في الطشت شيء يحصل به كمال الايمان والحكمة وزيادتهما فسمي ذلك الشيء حكمة وايمانا لكونه سببا لهما **قوله** «فعرج بي الى السماء» ويروى «فعرج به» بضمير الغائب وهو من باب التجريد فكأن النبي ﷺ جرد من نفسه شخصا فاشار اليه وفيه وجه آخر وهو ان الراوي نقل كلامه بالمعنى لا بلفظه بعينه وقال بعضهم فيه التفات (قلت) هو تجريد كما قلنا **قوله** «أأرسل اليه» بهمزتين اولاهما للاستفهام وهي مفتوحة والثانية همزة التعدي وهي مضمومة وفي رواية الكشميهني «او أرسل اليه» بواو مفتوحة بين الهمزتين وهذا السؤال من الملك الذي هو خازن السماء يحتمل وجهين احدهما الاستعجاب بما انعم الله عليه من هذا التعظيم والاجلال حتى اصعده الى السموات والثاني الاستبشار بعروجه اذا كان من البين عندهم ان احدا من البشر لا يرقى الى اسباب السماء من غير ان يأذن الله له ويأمر ملائكته باصعاده وقال بعضهم يحتمل ان يكون خفي عليه اصل ارساله لاشتغاله بعبادته (قلت) كيف يخفى عليه ذلك لاشتغاله بعبادته وقد قال اولا من هذا حين قال جبريل افتح وقال ايضا هل معك احد قال جبريل نعم معي محمد واين الخفاء بعد ذلك واين الاشتغال بالعبادة في هذا الوقت وهو وقت المحاورة والسؤال وامر نبوته كان مشهورا في الملكوت لانها لا تخفى على خزان السموات وحراسها فصح ان لا يكون السؤال عن اصل الرسالة وانما كان سؤالا عن انه ارسل اليه للعروج والاسراء فحينئذ احتمل سؤالهم الوجهين المذكورين (فان قلت) جاء في رواية شريك «اوقد بعث» وهذا يؤيد ما قاله هذا القائل (قلت) معنى ارسل وبعث سواء على ان المعنى ههنا ايضا اوقد بعث الى هذا المكان وذلك استعجاب منه واستعظام لامره **قوله** «علونا السماء الدنيا» ضمير الجمع فيه يدل على انهما كان معهما ملائكة آخرون فكانهما كلما عديا سماء تشيعهما الملائكة الى ان يصلا الى سماء أخرى والدنيا

صفة

صفة السماء في محل النصب بمعنى انه لايظهر النصب قوله « مرحبا » منصوب بأنه مفعول مطلق اى اصبت سعة لاضيقا والنصب فيه كما في قولهم. اهلا وسهلا . قوله « فاذا رجل قاعد » ويروى اذا بدون الفاء كلمة اذا ههنا للمفاجأة وتختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج الى الجواب وهى حرف عند الاخفش وظرف مكان عند المبرد وظرف زمان عند الزجاج قوله « قبل شماله » كلام اضافى منصوب بقوله نظر وهو بكسر القاف وفتح الباء بمعنى الجهة قوله « بادريس » الباء فيه وفى قوله « بالنبي » يتعلقان كلاهما بقوله مر فالاولى للمصاحبة والثانية للالصاق ويندفع بهذا سوءال من يقول لا يجوز تعلق حرفين من جنس واحد بمتعلق واحد لانهما ليسا من جنس واحد قوله « ثم مررت بموسى عليه الصلاة والسلام » هذا قول النبي ﷺ وفيه حذف تقديره قال النبي ﷺ ثم مررت بموسى لانه قال اولا فلما مر جبريل فما وجه قوله بعد هذا « ثم مررت » فالذى قدرناه هو وجهه وفيه وجه آخر وهو ان يكون الاول نقلا بالمعنى والثانى يكون نقلا باللفظ بعينه قوله « حتى ظهرت لمستوى » اللام فيه للتعليل اى علوت لاجل استعلاء مستوى اولاجل رؤيته او يكون بمعنى الى كما فى قوله تعالى « اوحى لها » اى اليها ويجوز ان يكون متعلقا بالمصدر اى ظهرت ظهور المستوى (قلت) اذا كان اللام بمعنى الى يكون المعنى انى اقمت مقاما بلغت فيه من رفعه المحل الى حيث اطلعت على الكوائن وظهر لى ما يراد من امر الله تعالى وتدبيره فى خلقه وهذا هو المنتهى الذى لا يقدر احد عليه ويقال لام الغرض والى الغاية يلتقيان فى المعنى (قلت) قال الزمخشرى فى قوله تعالى (كل يجرى الى اجل مسمى) (فان قلت) يجرى لاجل مسمى ويجرى الى اجل مسمى هو من تعاقب الحرفية (قلت) كلا ولن يسلك هذه الطريقة الابليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين اعنى الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملائم لصحة الغرض لان قولك يجرى الى اجل مسمى معناه يبلغه وينتهى اليه وقولك يجرى لاجل مسمى تريد يجرى لادراك اجل مسمى **قوله** «هن خمس» الضمير فيه مبهم يفسره الخبر كقوله ❁ هى النفس ما حملتها تتحمل ❁

قوله «فاذا فيها» كلمة اذا ههنا والى فى قوله « واذا ترابها » للمفجأة ☆

(ذكر استنباط الاحكام والفوائد) منها ان الذى يفهم من ترتيب البخارى ههنا ان الاسراء والمعراج واحد لانه قال اولا كيف فرضت الصلاة فى الاسراء ثم اورد الحديث وفيه « ثم عرج بى الى السماء » وظاهر ايراده فى احاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام يقتضى ان الاسراء غير المعراج فانه ترجم للاسراء ترجمة واخرج فيها حديثا ثم ترجم للمعراج ترجمة واخرج فيها حديثا . ومنها ان قوله « فنزل جبريل » وقوله « فعرج بى الى السماء » يدلان على رسالة النبى ﷺ وعلى خصوصيته بامور لم يعطها غيره . ومنها ان جبريل عليه الصلاة والسلام هو الذى كان ينزل على النبى ﷺ من عند الله وبأمره . ومنها ان بعضهم استدل بقوله « ثم اخذ بيدى » على ان المعراج وقع غير مرة لكون الاسراء الى بيت المقدس لم يذكر ههنا وقال بعضهم يمكن ان يقال هو من باب اختصار الراوى (قلت) هذا غير مقنع لان الراوى لا يختصر ماسمعه عمدا . ومنها ان فيه اثبات الاستئذان وبيان الادب فيما اذا استأذن احد بدق الباب ونحوه فاذا قيل له من انت يقول زيد مثلا ولا يقول انا اذ لا فائدة فيه لبقاء الابهام كذا قالوا (قلت) ولا يقتصر على قوله زيد مثلا لان المسمى بزيد قد يكون كثيرا فيشتبه عليه بل يذكر الشىء الذى هو مشهور بين الناس به . ومنها ان رسول الرجل يقوم مقام اذنه لان الخازن لم يتوقف على الفتح له على الوحى اليه بذلك بل عمل بلازم الارسال اليه . ومنها انه علم منه ان للسماء ابوابا حقيقة وحفظة موكلين بها . ومنها انه علم ان رسول الله ﷺ من نسل ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قال « والابن الصالح » بخلاف غيره من الانبياء المذكورين فيه فانهم قالوا الاخ الصالح . ومنها جواز مدح الانسان فى وجهه اذا امن عليه الاعجاب وغيره من اسباب الفتن ومنها ان فيه شفقة الوالد على ولده وسروره بحسن حاله . ومنها ما قالت الشافعية ان فيه عدم وجوب صلاة الوتر حيث عين الخمس قلنا نحن ايضا نقول لم يجب الوتر فى ذلك وانما كان وجوبه بعد ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام « ان الله زادكم صلاة » الحديث فلذلك انحطت درجته عن الفرض لان ثبوت الفرض الخمس بدليل قطعى . ومنها ان فى ظاهره ان ارواح بنى آدم من اهل الجنة والنار فى السماء وقد امعنا الكلام فيه فيما مضى . ومنها ان الجنة والنار مخلوقتان قال ابن بطال وفيه دليل ان الجنة فى السماء . ومنها انه قد استدل به بعضهم على جواز تحلية المصحف وغيره بالذهب وهذا استدلال بعيد لان ذلك كان فعل الملائكة واستعمالهم

وليس بلازم ان يكون حكمهم كحكمنا ويحتاج ايضا الى ثبوت كونهم مكلفين بما كلفنا به ومع هذا كان هذا على اصل الاباحة وتحريم استعمال النقدين كان بالمدينة • ومنها ان قوما استدلوا بالنقض على انه يجوز نسخ العبادة قبل العمل بها وانكر ابو جعفر النحاس هذا القول من وجهين • احدهما البناء على اصله ومذهبه في ان العبادة لا يجوز نسخها قبل العمل بها لان ذلك عنده من البداء والبداء على الله سبحانه وتعالى محال • الثاني ان العبادة وان جاز نسخها قبل العمل بها عند من يراه فليس يجوز عند احد نسخها قبل هبوطها الى الارض ووصولها الى المخاطبين قال وانما ادعى النسخ فيها القاشاني ليصحح بذلك مذهبه في ان البيان لا يتأخر قال ابو جعفر وهذا انما هي شفاعة شفعها رسول الله ﷺ لامته ومراجعة راجعها ربه ليخفف عن امته ولا يسمى نسخا وقال السهيلي قول ابى جعفر وذلك بداء ليس بصحيح لان حقيقة البداء ان يبدو للآمر رأى يتبين الصواب فيه بعد ان لم يكن تبينه وهذا محال في حق الله تعالى والذى يظهر انه نسخ ما وجب على النبي عليه الصلاة والسلام من ادائها ورفع عنه استمرار العزم واعتقاد الوجوب وهذا نسخ على الحقيقة نسخ عنه ما وجب عليه من التبليغ • فقد كان في كل مرة عازما على تبليغ ما امر به ومراجعته وشفاعته لا تنفى النسخ فان النسخ قد يكون عن سبب معلوم فشفاعته ﷺ كانت سببا للنسخ لا مبطلة لحقيقته ولكن المنسوخ ما ذكرناه من حكم التبليغ الواجب عليه قبل النسخ وحكم الصلوات في خاصته واما امته فلم ينسخ عنهم حكم اذ لا يتصور نسخ الحكم قبل وصوله الى المأمور • والوجه الثانى ان يكون هذا خبرا لا تعبدا فاذا كان خبرا لا يدخله النسخ ومعنى الخبر انه ﷺ اخبره ربه ان على امته خمسين صلاة ومعناه انها في اللوح المحفوظ خمسون فتأولها عليه الصلاة والسلام على انها خمسون بالفعل فبينها له ربه تعالى عند مراجعته انها في الثواب لا في العمل • ومنها وجوب الصلوات الخمس والباب معقود لهذا وقال ابن بطال اجمعوا على ان فرض الصلاة كان ليلة الاسراء وقال ابن اسحق ثم ان جبريل عليه السلام اتى فهمز بعقبه في ناحية الوادى فانفجرت عين ماء مزن فتوضأ جبريل عليه السلام ومحمد عليه السلام ينظر فرجع رسول الله ﷺ فأخذ بيد خديجة رضى الله تعالى عنها ثم اتى بها العين فتوضأ كما توضأ جبريل عليه السلام ثم صلى هو وخديجة ركعتين كما صلى جبريل عليه الصلاة والسلام وقال نافع بن جبير اصبح النبي عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء فنزل جبريل حين زاغت الشمس فصلى به وقال جماعة لم تكن صلاة مفروضة قبلها الا ما كان امر به من قيام الليل من غير تحديد ركعات ووقت حضور وكان يقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه • ومنها ان ارواح المؤمنين يصعد بها الى السماء • ومنها ان اعمال بنى آدم الصالحة تسر آدم واعمالهم السيئة تسوءه • ومنها انه يجب ان يرحب بكل احد من الناس في حين لقائه باكرام النازل وان يلاقيه باحسن صفاته واعمها بجميل الثناء عليه • ومنها ان اوامر الله تعالى تكتب باقلام شتى وان العلم ينبغى ان يكتب باقلام كثيرة تلك سنة الله في سمواته فكيف في ارضه • ومنها ان ما قضاه واحكمه من آثار معلومة وآجال مكتوبة وشبه ذلك مما لا يبدل لديه واما ما نسخه رفقا لعباده فهو الذى قال فيه (يمحو الله ما يشاء ويثبت) ✿

(الاسئلة والاجوبة) فمنها ما قيل ما وجه اعتناء موسى عليه الصلاة والسلام بهذه الامة من بين سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذين رآهم النبي ﷺ ليلة الاسراء (واجيب) لما ورد انه قال يا رب اجعلني من أمة محمد ﷺ لما رأى من كرامتهم على ربهم فكان اعتناؤه بأمرهم واشفاقه عليهم كما يعتنى بالقوم من هو منهم ✽ وقال الداودى انما كان ذلك من موسى لانه اول من سبق اليه حين فرضت الصلاة فجعل الله في قلب موسى عليه الصلاة والسلام ذلك ليتم ما سبق من علم الله تعالى ✽ ومنها ما قيل ما معنى نقص الصلاة عشرا بعد عشر (واجيب) ليس كل الخلق يحضر قلبه في الصلاة من أولها الى آخرها وقد جاء انه يكتب له ما حضر قلبه منها وانه يصلى فيكتب له نصفها وربعها حتى انتهى الى عشرها ووقف فهى خمس في حق من يكتب له عشرها وعشر في حق من يكتب له اكثر من ذلك وخمسون في حق من كملت صلاته بما يلزمه من تمام خشوعها وكمال سجودها وركوعها ✽ ومنها ما قيل ان النبي ﷺ كيف رأى الانبياء عليهم الصلاة والسلام في السموات ومقرهم في الارض (واجيب) بأن الله تعالى شكل ارواحهم على هيئة صور اجسادهم ذكره ابن عقيل وكذا ذكره ابن التين وقال وانما تعود الارواح الى الاجساد يوم البعث الا عيسى عليه الصلاة والسلام فانه حى لم يمت وهو ينزل الى الارض (قلت) الانبياء أحياء فقد رآهم النبي ﷺ حقيقة وقد مر على موسى عليه الصلاة والسلام وهو قائم يصلى في قبره ورآه في السماء السادسة ✿ ومنها ما قيل ما الحكمة في انه ﷺ عين من الانبياء آدم

وادريس

وادريس وابراهيم وموسى وعيسى في حديث هذا الباب وفي غيره ذكر ايضا يحيى ويوسف وهارون وهم ثمانية (واجيب) • اما آدم فانه خرج من الجنة بعداوة ابليس عليه اللعنة له وتحيله فكذلك نبينا ﷺ خرج من مكة بأذى قومه له ولمن اسلم معه وايضا فان الله تعالى اراد ان يعرض على نبيه ﷺ نسم بنيه من اهل اليمين واهل الشمال ليعلم بذلك اهل الجنة واهل النار وايضا فان آدم ابو البشر واول الانبياء المرسلين وكنيته ابو البشر ايضا وقيل ابو محمد وروى ابن عساكر من حديث علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا « اهل الجنة ليس لهم كنى الا آدم فانه يكنى أبا محمد » ومن حديث كعب الاحبار « ليس لاحد من اهل الجنة لحية الا آدم فان له لحية سوداء الى سرته » وذلك لانه لم يكن له لحية في الدنيا وانما كانت اللحى بعد آدم ثم قيل ان اسم آدم سرياني وقيل مشتق فقيل افعل من الادمة وقيل من لفظ الاديم لانه خلق من اديم الارض وقال النضر بن شميل سمي آدم لبياضه وذكر محمد بن علي ان الآدم من الظباء الطويل القوائم وفي حديث ابي هريرة مرفوعا « ان الله خلق آدم على صورته طوله ستون ذراعا فكل من يدخل الجنة على صورته وطوله وولده اربعون ولدا في عشرين بطنا وعمر الف سنة ولما أهبطه من الجنة هبط بسرنديب من الهند على جبل يقال له نوذ ولما حضرته الوفاة اشتهى قطف عنب فانطلق بنوه ليطلبوه فلقيتهم الملائكة فقالوا اين تريدون قالوا ان ابانا اشتهى قطفا قالوا ارجعوا فقد كفيتموه فرجعوا فوجدوه قد قبض فغسلوه وحنطوه وكفنوه وصلى عليه جبريل عليه الصلاة والسلام والملائكة خلفه وبنوه خلفهم ودفنوه وقالوا هذه سنتكم في موتاكم » ودفن في غار يقال له غار الكنز في ابي قبيس فاستخرجه نوح عليه الصلاة والسلام في الطوفان واخذه وجعله في تابوت معه في السفينة فلما انضب الماء رده نوح عليه الصلاة والسلام الى مكانه * واما ادريس عليه الصلاة والسلام فانه كان اول من كتب بالقلم وانتشر منه بعده في اهل الدنيا فكذلك نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كتب الى الآفاق وسمي بذاك لدرسه الصحف الثلاثين التي انزلت عليه فقيل انه خنوخ ويقال اخنوخ ويقال اخنخ ويقال اهنخ بن يرد بن مهليل بن قينن بن يانش بن شيث بن آدم ☆ وقال الحراني اسم امه برة وخنوخ سرياني وتفسيره بالعربي ادريس قال وهب هو جد نوح وقد قيل انه الياس وانه ليس بجد نوح ولا هو في عمود هذا النسب ونقله السهيلي عن ابن العربي واستشهد بحديث الاسراء حيث قال فيه « مرحبا بالاخ الصالح » ولو كان في عمود هذا النسب لقال له كما قال ابراهيم « والابن الصالح » وذكر بعضهم ان ادريس كان نبيا في بني اسرائيل فان كان كذلك فلا اعتراض وقال النووي يحتمل انه قال تلطفا وتأدبا وهو اخ وان كان ابنا والابناء اخوة والمؤمنون اخوة وقال ابن المنير اكثر الطرق على انه خاطبه بالاخ قال وقال لي ابن ابي الفضل صحت لي طريق انه خاطبه فيها بالابن الصالح وقال المازري ذكر المؤرخون ان ادريس جد نوح فان قام دليل على ان ادريس ارسل لم يصح قول النسابين انه جد نوح لاخبار نبينا عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح « ائتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض » وان لم يقم دليل جازم قال وصح ان ادريس كان نبيا ولم يرسل قال السهيلي وحديث ابي ذر الطويل يدل على ان آدم وادريس رسولان (قلت) حديث ابي ذر اخرجه ابن حبان في صحيحه رفع الى السماء الرابعة ورآه صلى الله تعالى عليه وسلم فيها ورفع وهو ابن ثلاث مائة وخمس وستين سنة ☆ وأما ابراهيم ﷺ فان نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم رآه مسندا ظهره الى البيت المعمور فكذلك حال نبينا ﷺ كان في حجه البيت واختتام عمره بذلك كان نظير لقائه ابراهيم في آخر السموات ومعنى ابراهيم اب رحيم وكنيته ابو الضيفان قيل انه ولد بغوطة دمشق ببرزة في جبل قاسيون والصحيح انه ولد بكوثا من اقليم بابل من العراق وكان بينه وبين نوح عدة قرون وقيل ولد على رأس الفي سنة من خلق آدم عليه الصلاة والسلام وذكر الطبري ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما نطق بالعبرانية حين عبر النهر فارا من نمرود عليه اللعنة وقال نمرود للذين ارسلهم وراءه في طلبه اذا وجدتم فتى يتكلم بالسريانية فردوه فلما ادركوه استنطقوه فحول الله لسانه عبرانيا وذلك حين عبر النهر فسميت العبرانية بذلك (قلت) المراد من هذا النهر هو الفرات وبلغ ابراهيم مائتي سنة وقيل تنتقص خمسة وعشرين ودفن بالبلدة المعروفة بالخليل • واما موسى عليه الصلاة والسلام فان امره آل الى قهر الجبابرة واخراجهم من ارضهم

فكذلك نبينا ﷺ حاله مثل ذلك حيث فتح مكة وقهر المتجبرين المستهزئين من قريش. وموسى هو عمران بن قاهث بن يصهر بن لاوى بن يعقوب عليه الصلاة والسلام . واما عيسى عليه الصلاة والسلام فان اليهود راموا قتله فرفعه الله اليه فكذلك نبينا ﷺ فان اليهود ارادوا قتله حين سموا له الشاة فنجاه الله تعالى من ذلك . واسم عيسى عبرانى وقيل سريانى . واما يحيى عليه الصلاة والسلام فان نبينا ﷺ رآه مع عيسى في السماء وانه راى من اليهود مالا يوصف حتى ذبحوه فكذلك نبينا ﷺ رأى من قريش مالا يوصف ولكن الله تعالى نجاه منهم . واما يوسف عليه الصلاة والسلام فانه لما عفا عن اخوته حيث قال (لاتثريب عليكم) الآية فكذلك نبينا ﷺ عفا عن قريش يوم فتح مكة . واما هارون عليه الصلاة والسلام فانه كان محببا الى بنى اسرائيل حتى ان قومه كانوا يؤثرونه على موسى عليه الصلاة والسلام فكذلك كان نبينا ﷺ ثم صار محببا عند سائر الخلق . ومنها ماقيل ان قوله في الحديث لم يثبت كيف منازلهم يخالفه كلمة ثم التى للترتيب واجيب بانه اما ان انسا لم يرو هذا عن ابى ذر واما ان يقال لايلزم منه تعيين منازلهم لبقاء الابهام فيه لان بين آدم وابراهيم ثلاثة من الانبياء واربعة من السموات او خمسة اذجاء فى بعض الروايات وابراهيم في السماء السابعة . ومنها ماقيل قوله تعالى (لايبدل القول لدى) لم لايجوز ان يكون معناه لاينقص عن الخمس ولا يبدل الخمس الى اقل من ذلك (واجيب) بانه لايناسب لفظ «استحييت من ربى» فان قيل لم يبدل القول لديه حيث جعل الخمسين خمسا (اجيب) بان معناه لايبدل الاخبارات مثل ان ثواب الخمس خمسون لا التكليفات او لايبدل القضاء المبرم لا القضاء المعلق الذى يمحو الله مايشاء منه ويثبت منه اومعناه لايبدل القول بعد ذلك . ومنها ماقيل ان الاسراء كان ليلا بالنص فا الحكمة في كونه ليلا (واجيب) بأوجه . الاول انه وقت الخلوة والاختصاص ومجالسة الملوك وهو اشرف من مجالستهم نهاراً وهو وقت مناجاة الاحبة . الثانى ان الله تعالى اكرم جماعة من انبيائه بأنواع الكرامات ليلا قال تعالى في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا) وفي قصة لوط عليه الصلاة والسلام (فأسر باهلك بقطع من الليل) وفي قصة يعقوب عليه الصلاة والسلام (سوف استغفر لكم ربى) وكان أخر دعائه وقت السحر من ليلة الجمعة وقرب موسى ﷺ نجيا ليلا وذلك تعالى (اذ قال لاهله امكثوا انى آنست نارا) وقال (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) وقال له لما امره بخروجه من مصر ببنى اسرائيل (فأسر بعبادى ليلا انكم متبعون) واكرم نبينا ايضا ليلا بأمور منها انشقاق القمر وايمان الجن به ورأى الصحابة آثار نيرانهم كما ثبت فى صحيح مسلم وخرج الى الغار ليلا . الثالث ان الله تعالى قدم ذكر الليل على النهار في غير ما آية فقال (وجعلنا الليل والنهار آيتين) وقال (ولا الليل سابق النهار) وليلة النحر تغنى عن الوقوف نهارا . الرابع ان الليل اصل ولهذا كان اول الشهور وسواده يجمع ضوء البصر ويحد كليل النظر ويستلذ فيه بالسمر ويجتلى فيه وجه القمر . الخامس انه لاليل الا ومعه نهار وقد يكون نهار بلا ليل وهو يوم القيامة الذى مقداره خمسين الف سنة . السادس ان الليل محل استجابة الدعاء والغفران والعطاء (فان قلت) ورد في الحديث «خير يوم طلعت عليه الشمس يوم عرفة أو يوم الجمعة» (قلت) قالوا ذلك بالنسبة الى الايام (قلت) ليلة القدر خير من الف شهر وقد دخل في هذه الليلة اربعة آلاف جمعة بالحساب الجلى فتأمل هذا الفضل الخفى . السابع ان اكثر اسفاره ﷺ كان ليلا وقال «عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل» . والثامن لينفى عنه ماادعته النصارى في عيسى عليه الصلاة والسلام من البنوة لما رفع نهارا تعالى الله عن ذلك . التاسع لان الليل وقت الاجتهاد للعبادة وكان ﷺ قام حتى تورمت قدماه وكان قيام الليل في حقه واجبا وقال في حقه (ياايها المزمل قم الليل الا قليلا) فلما كانت عبادته ليلا اكثر اكرم بالاسراء فيه وامره بقوله (ومن الليل فتهجد به) . العاشر ليكون اجر المصدق به اكثر ليدخل فيمن آمن بالغيب دون من عاينه نهارا . ومنها ماقيل انه ذكر في هذا الحديث ان صدره غسل بماء زمزم وقلبه بالثلج (واجيب) بانه غسل بالثلج اولا ليثلج اليقين الى قلبه وهذه لدخل الحضرة القدسية وقيل فعل به ذلك فى حال صغره ليصير قلبه مثل قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الانشراح والثانية ليصير حاله مثل حال الملائكة . ومنها ماقيل ما كانت الحكمة في الاسراء اجيب بانه انما كان للمناجاة ولهذا كان من غير مواعدة وهذا اوقع واعظم وكان التكليم

في موسى عن مواعدة وموافاة فاين ذلك من هذا وشتان مابين المقامين وبين من كلم على الطور وبين من دعي الى اعالي البيت المعمور وبين من سخرت له الريح مسيرة شهر وبين من ارتقى من الفرش الى العرش في ساعة زمانية، ومنها ماقيل انه عليه الصلاة والسلام عرج به على دابة يقال لها البراق وثبت ذلك بالتواتر وما الحكمة في ذلك وكان الله قادرا على رفعه في طرفة عين بلا براق (واجيب) بان ذلك للتأنيس بالمعتاد والقلب الى ذلك اميل وعرج به لكرامة الراكب على غيره ولذلك لم ينزل عنه على ماجاء في حديث حذيفة مازال على ظهر البراق حتى رجع وانما لم يذكر في الرجوع للعلم به لقرينة الصعود وسمي براقا لسرعته تشبيها ببرق السحاب وكانت بغلته عليه الصلاة والسلام بيضاء اي شهباء فكذلك كان البراق وفيه اسئلة. الاول كون البراق على شكل البغل دون الخيل مع ان الخيل افضل واحسن (والجواب) كان الركوب في السلم والامن لا في الخوف والحرب ولاسراعه عادة ولتحقيق ثباته وصبره فلذلك كان صلى الله تعالى عليه وسلم ركب بغلته في الحرب في قصة حنين لتحقيق ثباته في مواطن الحرب واما ركوب الملائكة الخيل فلانه المعهود بالخيل في الحروب وما لطف من البغال واستدار احسن من الخيل في الوجوه التي ذكرناها. الثاني استصعاب البراق لماذا كان (والجواب) كان تيها وزهوا لركوبه ﷺ وقول جبريل أبمحمد تستصعب تحقيق الحال وقد ارفض عرقا من تيه الجمال وقد قيل انه ركبه الانبياء قبله ايضا وقيل ان جبريل ركب معه. الثالث تشمس البراق حين قدومه اليه للركوب قاله قتادة (الجواب) ان تشمسه ونفرته كان لبعد عهده من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وطول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقال قال جبريل عليه السلام لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم حين تشمس به البراق لعلك يامحمد مسست الصفراء اليوم يعني الذهب فاخبر النبي ﷺ انه مامسها الا انه مر بها فقال تبا لمن يعبدك من دون الله تعالى وما شمس الا لذلك ذكره السهيلي وسمعت من بعض استاذي الكبار انه انما شمس ليعدله النبي عليه الصلاة والسلام بالركوب عليه اولا يوم القيامة فلما وعدله قر. ومنها ماقيل مامعنى قوله « وغشيها الوان لاادري ماهي » (اجيب) بان هذا كقوله تعالى (اذ يغشى السدرة مايغشى) في ان الابهام للتفخيم والتهويل وان كان معلوما وقيل فراش من ذهب وقيل لعله مثل ما يغشى من الانوار التي تنبعث منها وتتساقط على موقعها بالفراش وجعلها من الذهب لصفائها واضاءتها في نفسها ۞ ومنها ماقيل كيف تصور الصعود الى السموات ومافوقها والجسم الانساني كثيف قبل هذا (اجيب) بان الارواح اربعة اقسام ۞ الاول الارواح الكدرة بالصفات البشرية وهي ارواح العوام غلبت عليها القوى الحيوانية فلا تقبل العروج اصلا ۞ والثاني الارواح التي لها كمال القوة النظرية للبدن باكتساب العلوم وهذه ارواح العلماء ۞ والثالث الارواح التي لها كمال القوة المدبرة للبدن باكتساب الاخلاق الحميدة وهذه ارواح المرتاضين اذ كسروا قوى ابدانهم بالارتياض والمجاهدة ۞ والرابع الارواح التي حصل لها كمال القوتين فهذه غاية الارواح البشرية وهي ارواح الانبياء والصديقين فكلما ازدادت قوة ارواحهم ازداد ارتفاع ابدانهم من الارض ولهذا لما كان الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه قويت فيهم هذه الارواح عرج بهم الى السماء واكملهم قوة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فعرج به الى قاب قوسين او ادنى ۞

١٦ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ فَرَضَ اللهُ الصَّلَاةَ حِينَ فَرَضَهَا رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ فَأُقِرَّتْ صَلَاةُ السَّفَرِ وَزِيدَ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم خمسة كلهم قد ذكروا وعبد الله بن يوسف التنيسي ومالك بن انس (ذكر لطائف اسناده) ۞ فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد وكذلك الاخبار في موضع واحد وفيه العنعنة في ثلاثة مواضع وفيه ان رواته مابين مصري ومدني وهذا من مراسيل عائشة لانها لم تدرك القصة ويحتمل ان تكون اخذت ذلك من النبي ﷺ او من صحابي آخر وعلى كل حال فهو حجة لان هذا مما لا مجال للرأي فيه ۞ (ذكر تعدد موضعه ومن

اخرجه غيره)* اخرجه البخاري ايضا في الهجرة عن مسدد عن يزيد بن زريع عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت «فرضت الصلاة ركعتين ثم هاجر النبي ﷺ ففرضت اربعا» واخرجه مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى وابو داود فيه عن القعنبي والنسائي فيه عن قتيبة اربعتهم عن مالك عن صالح بن كيسان به *

(ذكر معناه ومايستنبط منه) قولها «فرض الله» اى قدر الله والفرض في اللغة التقدير هكذا فسره ابو عمر قولها «الصلاة» اى الصلاة الرباعية وذلك لان الثلاثة وتر صلاة النهار واشار الى ذلك في رواية احمد من حديث ابن اسحق قال حدثني صالح بن كيسان عن عروة الى آخره وفيه «الا المغرب فانها كانت ثلاثا» وذكر الداودى ان الصلوات زيدت فيها ركعتان ركعتان وزيدت في المغرب ركعة وفي سنن البيهقى من حديث داود بن ابى هند عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت «ان اول مافرضت الصلاة ركعتين فلما قدم النبي ﷺ المدينة واطمأن زاد ركعتين غير المغرب لانها وتر صلاة الغداة قالت وكان اذا سافر صلى الصلاة الاولى» قولها «ركعتين ركعتين» بالتكرار ليفيد عموم التثنية لكل صلاة لان قاعدة كلام العرب ان تكرار الاسم المراد تقسيم الشيء عليه ولولاه لكان فيه ايهام ان الفريضة في السفر والحضر ما كانت الا فرد ركعتين فقط وانتصب ركعتين ركعتين على الحالية والتكرار في الحقيقة عبارة عن كلمة واحدة نحو مثنى ونظيرها قولك هذا مز اى قائم مقام الحلو والحامض قولها «وزيد في صلاة الحضر» يعني زيدت فيها حتى تكملت خمسا فتكون الزيادة في عدد الصلوات ويكون قولها فرضت الصلاة ركعتين اى قبل الاسراء لان الصلاة قبل الاسراء كانت صلاة قبل غروب الشمس وصلاة قبل طلوعها ويشهد له قوله تعالى (وسبح بالعشي والابكار) قاله ابو اسحق الحربي ويحيى بن سلام وقال بعضهم يجوز ان يكون معنى فرضت الصلاة اى ليلة الاسراء حين فرضت الصلاة الخمس فرضت ركعتين ركعتين ثم زيد في صلاة الحضر بعد ذلك فتكون الزيادة في عدد الركعات وهذا هو المروى عن بعض رواة هذا الحديث عن عائشة وممن رواه هكذا الحسن والشعبي ان الزيادة في الحضر كانت بعد الهجرة بعام او نحوه وقد ذكر البخاري من رواية معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت «فرضت الصلاة» الحديث وقد ذكرناه عن قريب وقال بعضهم فرضت الصلاة ركعتين يعني ان اختار المسافر ان يكون فرضه ركعتين فله ذلك وان اختار ان يكون اربعا فله ذلك وقيل يحتمل ان تريد بقولها فرضت الصلاة اى قدرت ثم تركت صلاة السفر على هيئتها في المقدار لا في الايجاب. والفرض في اللغة التقدير وقال النووى يعني فرضت الصلاة ركعتين لمن أراد الاقتصار عليهما فزيد في صلاة الحضر ركعتان على سبيل التحتيم واقرت صلاة السفر على جواز الاقتصار واحتج اصحابنا بهذا الحديث اعني قول عائشة رضي الله تعالى عنها المذكور في هذا الباب على ان القصر في السفر عزيمة لا رخصة وبما رواه مسلم ايضا عن مجاهد عن ابن عباس قال «فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربع ركعات وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة» ورواه الطبراني في معجمه بلفظ «افترض رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ركعتين في السفر كما افترض في الحضر اربعا» وبما رواه النسائي وابن ماجه عن عبدالرحمن بن ابى ليلى عن عمر رضي الله تعالى عنه قال «صلاة السفر ركعتان وصلاة الاضحى ركعتان وصلاة الفطر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم» ورواه ابن حبان في صحيحه ولم يقدحه بشيء (فان قلت) قال النسائي فيه انقطاع لان ابن ابى ليلى لم يسمعه من عمر (قلت) حكم مسلم في مقدمة كتابه بسماع ابن ابى ليلى من عمر وصرح في بعض طرقه فقال عن عبدالرحمن بن ابى ليلى قال سمعت عمر بن الخطاب فذكره ويؤيد ذلك ما أخرجه ابو يعلى الموصلي في مسنده عن الحسين بن واقد عن الاعمش عن حبيب بن ابى ثابت ان عبدالرحمن بن ابى ليلى حدثه قال خرجت مع عمر بن الخطاب فذكره وقال الشافعي ومالك واحمد القصر رخصة . واحتجوا بحديث اخرجه ابو داود باسناده عن يعلى بن أمية قال (قلت) لعمر بن الخطاب عجبت من اقتصار الناس الصلاة اليوم وانما قال الله تعالى (ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا) فقد ذهب ذلك اليوم فقال عجبت مما عجبت منه فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته» واخرجه مسلم أيضا والترمذى والنسائي وابن ماجه وابن حبان . وبما أخرجه الدارقطني عن عمر بن سعيد عن

عطاء بن ابي رباح عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ «كان يقصر في الصلاة ويتم ويفطر ويصوم» وقال الدارقطني اسناده صحيح وقد رواه البيهقي عن طلحة بن عمرو ودلهم بن صالح والمغيرة بن زياد وثلاثتهم ضعفاء عن عطاء عن عائشة قال والصحيح عن عائشة موقوف . والجواب عن الحديث الاول انه حجة لنا لانه امر بالقبول فلا يبقى خيار الرد شرعا اذ الامر للوجوب (فان قلت) المتصدق عليه يكون مختارا في قبول الصدقة كما في المتصدق عليه من العباد (قلت) معنى قوله «تصدق الله بها عليكم» حكم عليكم لان التصدق من الله فيما لا يحتمل التمليك يكون عبارة عن الاسقاط كالعفو من الله . والجواب عن الحديث الثاني انه معارض بحديث آخر أخرجه البخاري ومسلم عن حفص بن عاصم عن ابن عمر قال «صحبت رسول الله ﷺ في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله وصحبت ابابكر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله تعالى وصحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله تعالى وقد قال الله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) واليه ذهب علماء اكثر السلف وفقهاء الامصار اى الى ان القصر واجب وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس روى ذلك عن عمر بن عبد العزيز والحسن وقتادة وقال حماد بن أبي سليمان يعيد من صلى في السفر اربعا وعن مالك يعيد مادام في الوقت وقال احمد السنة ركعتان وقال مرة أخرى انا احب العافية من هذه المسألة وقال الخطابي والاولى ان يقصر المسافر الصلاة لانهم اجمعوا على جوازها اذا قصر واختلفوا فيما اذا أتم والاجماع مقدم على الاختلاف وسقط بهذا كله ما قاله بعضهم ويدل على انه اى القصر رخصة ايضا قوله عليه الصلاة والسلام «صدقة تصدق الله بها عليكم» وقال ايضا احتج مخالفهم اى مخالف الحنفية بقوله تعالى (فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة) لان القصر انما يكون من شيء اطول منه (قلت) الجواب عنه ان المراد من القصر المذكور فيها هو القصر في الاوصاف من ترك القيام الى القعود او ترك الركوع والسجود الى الايماء لخوف العدو بدليل انه علق ذلك بالخوف اذ قصر الاصل غير متعلق بالخوف بالاجماع بل متعلق بالسفر وعندنا قصر الاوصاف مباح لا واجب مع ان رفع الجناح في النص لدفع توهم النقصان في صلاتهم بسبب دوامهم على الاتمام في الحضر وذلك مظنة توهم النقصان فرفع ذلك عنهم وقال هذا القائل ايضا والزموا الحنفية على قاعدتهم فيما اذا عارض رأى الصحابي روايته فالعبرة بما روى بانه ثبت عن عائشة انها كانت تتم في السفر (قلت) قاعدة الحنفية على اصلها ولا يلزم من اتمام عائشة في السفر النقض على القاعدة لان عائشة كانت ترى القصر جائزا والاتمام جائزا فاخذت باحد الجائزين وانما يرد على قاعدتنا ماذكره ان لو كانت عائشة تمنع الاتمام وكذلك الجواب في اتمام عثمان رضي الله تعالى عنه وهذا هو الذي ذكره المحققون في تأويلهما وقيل لان عثمان امام المؤمنين وعائشة امهم فكانهما كانا في منازلهما وابطل بانه عليه الصلاة والسلام كان اولى بذلك منهما وقيل لان عثمان تأهل بمكة وابطل بانه ﷺ سافر بازواجه وقصر وقيل فعل ذلك من اجل الاعراب الذين حضروا معه لئلا يظنوا ان فرض الصلاة ركعتان ابدا سفرا وحضرا وابطل بان هذا المعنى انما كان موجودا في زمن النبي ﷺ بل اشتهر امر الصلاة في زمن عثمان اكثر مما كان وقيل لان عثمان نوى الاقامة بمكة بعد الحج وابطل بان الاقامة بمكة حرام على المهاجر فوق ثلاث وقيل كان لعثمان ارض بمنى وابطل بان ذلك لا يقتضي الاتمام والاقامة ☆

باب وُجُوبِ الصَّلَاةِ فِي الثِّيَابِ

اى هذا باب في بيان وجوب الصلاة في الثياب والمراد ستر العورة وقال ابو الوليد بن رشد في القواعد اتفق العلماء على ان ستر العورة فرض باطلاق واختلفوا هل شرط من شروط صحة الصلاة ام لا وظاهر مذهب مالك انها من سنن الصلاة مستدلا بحديث عمرو بن سلمة لما تقلصت بردته فقالت امرأة غطوا عنا است قارئكم وعند بعضهم شرط عند الذكر دون النسيان وعند ابي حنيفة والشافعي وعامة الفقهاء واهل الحديث ان ذلك شرط في صحة الصلاة فرضها ونفلها وانما قال في الثياب بلفظ الجمع نحو قولهم فلان يركب الخيول ويلبس البرود . ووجه المناسبة بين البابين من حيث انه ذكر في الباب السابق فرضية الصلاة وذكر في هذا ان ذلك الفرض لا يقوم الا بستر العورة لانه فرض مثلها (فان قلت) للصلاة شروط غير هذا فما وجه تخصيصه بالتقديم على غيره (قلت) لانه الزم من غيره وفي تركه بشاعة عظيمة بخلاف غيره من الشروط ☆

﴿ وقولِ الله تعالى خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾

هذا عطف على قول وجوب الصلاة والتقدير وفي بيان معنى قول الله تعالى اراد بالزينة مايوارى العورة وبالمسجد الصلاة ففي الاول اطلاق اسم الحال على المحل وفي الثانى اطلاق اسم المحل على الحال لوجود الاتصال الذاتى بين الحال والمحل وهذا لان أخذ الزينة نفسها وهي عرض محال فاريد محلها وهو الثوب مجازا وكانوا يطوفون عراة ويقولون لانعبد الله في ثياب اذنبنا فيها فنزلت . لايقال نزول الآية في الطواف فكيف يثبت الحكم في الصلاة لانا نقول العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب وهذا اللفظ عام لانه قال عند كل مسجد ولم يقل عند المسجد الحرام فيعمل بعمومه ويقال (خذوا زينتكم) من قبيل اطلاق المسبب على السبب لان الثوب سبب الزينة ومحل الزينة الشخص وقيل الزينة مايتزين به من ثوب وغيره كما في قوله تعالى (ولايبدين زينتهن) والستر لايجب لعين المسجد بدليل جواز الطواف عريانا فعلم من هذا ان ستره للصلاة لالاجل الناس حتى لو صلى وحده ولم يستر عورته لم تجز صلاته وان لم يكن عنده احد وقال بعضهم بعد قوله وقول الله عز وجل (خذوا زينتكم عند كل مسجد) يشير بذلك الى تفسير طاوس في قوله تعالى (خذوا زينتكم) قال الثياب (قلت) هذا تخمين وحسبان وليس عليه برهان وقد اتفق العلماء على ان المراد منه ستر العورة وعن مجاهد وارعورتك ولو بعباءة وفي مسلم من حديث ابى سعيد مرفوعا «لاينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المرأة الى عورة المرأة» وعن المسور قال له النبى ﷺ « ارجع الى ثوبك فخذه ولا تمشوا عراة» وفي صحيح ابن خزيمة عن عائشة يرفعه «لايقبل الله صلاة امرأة قد حاضت الا بخمار» وقال ابن بطال اجمع اهل التأويل على ان نزولها في الذين كانوا يطوفون بالبيت عراة وقال ابن رشد من حمله على الندب قال المراد بذلك الزينة الظاهرة من الرداء وغيره من الملابس التى هى زينة مستدلا بما في الحديث انه كان رجال يصلون مع النبى ﷺ عاقدى ازرهم على أعناقهم كهيئة الصبيان ومن حمله على الوجوب استدل بحديث مسلم عن ابن عباس «كانت المرأة تطوف بالبيت عريانة فتقول من يعيرنى تطوافا وتقول اليوم يبدو بعضه اوكله فنزلت (خذوا زينتكم) »

﴿ ويُذْكَرُ عَنْ سَلَمَةَ بنِ الأَكْوَعِ أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال يَزُرُّهُ وَلَوْ بِشَوْكَةٍ ﴾

هذا اخرجه ابو داود حدثنا القعنبى حدثنا عبد العزيز يعنى ابن محمد عن موسى بن ابراهيم عن سلمة بن الاكوع قال «قلت يارسول الله انى رجل أصيد افاصلى في القميص الواحد قال نعم وازره ولو بشوكة» واخرجه النسائى ايضا قوله «افأصلى» الهمزة فيه للاستفهام فلذلك قال في جوابه نعم اى صل قوله «ولو بشوكة» الباء فيه تتعلق بمحذوف تقديره ولوان تزره بشوكة وهذه اللفظة فيما ذكره البخارى بالادغام على صيغة المضارع وفى رواية ابى داود بالفك على صيغة الامر من زر يزر من باب نصر ينصر ويجوز في الامر الحركات الثلاث في الراء ويجوز الفك ايضا فهى اربعة احوال كما في مد الامر ويجوز في مضارعه الضم والفتح والفك. وقال ابن سيده الزر الذى يوضع في القميص والجمع ازرار وزرور وأزر القميص جعل له زرا وأزره شد عليه ازراره وقال ابن الاعرابى زر القميص اذا كان محلولا فشده وزر الرجل شد زره واورد البخارى هذا للدلالة على وجوب ستر العورة وللاشارة الى ان المراد بأخذ الزينة في الآية السابقة لبس الثياب لا تزيينها وتحسينها انما امر بالزر ليأمن من الوقوع عن بدنه ومن وقوع نظره على عورته من زيقه حالة الركوع ومن هذا اخذ محمد بن شجاع من اصحابنا ان من نظر الى عورته من زيقه تفسد صلاته كما ذكرناه عن قريب ☆

﴿ وفى إسْنادِهِ نَظَرٌ ﴾

اى وفي اسناد الحديث المذكور نظر وجه النظر من موسى بن ابراهيم وزعم ابن القطان انه موسى بن محمد بن ابراهيم ابن الحارث التيمي وهو منكر الحديث فلعل البخارى اراده فلذلك قال في اسناده نظر وذكره معلقا بصيغة التمريض ولكن اخرجه ابن خزيمة في صحيحه عن نصر بن على عن عبد العزيز عن موسى بن ابراهيم قال سمعت سلمة وفي رواية «وليس على الا قيص واحد اوجبة واحدة فأزره قال نعم ولو بشوكة» ورواه ابن حبان ايضا في صحيحه عن اسحق بن ابراهيم حدثنا ابن ابى عمر حدثنا عبد العزيز بن محمد عن موسى بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن ربيعة عن سلمة بن الاكوع

«قلت

«قلت يارسول الله اني اكون في الصيد وليس علي الاقميص واحد قال فازرره ولو بشوكة» رواه الحاكم في مستدركه قال وهذا حديث مدني صحيح فظهر بهذه الرواية ان موسى ههنا غير موسى ذاك الذي ظنه ابن القطان وفيه ضعف ايضا لكنه دون ذاك وروى الطحاوي حدثنا ابن ابي داود قال حدثنا ابن قتيبة قال اخبرنا الدراوردي عن موسى بن محمد بن ابراهيم عن ابيه عن سلمة بن الاكوع وهذا اختلاف آخر وقال بعضهم من صحح هذا الحديث فقد اعتمد على رواية الدراوردي (قلت) يجوز ان يكون وجه ذلك اعتمادا على رواية موسى بن ابراهيم المخزومي لا على رواية موسى بن ابراهيم التيمي والمخزومي هو موسى بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن ابي ربيعة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي وهذا هو الوجه في تصحيح من صححه ويشهد لما قلنا رواية ابن حبان ولا يبعد ان يكون كل واحد من المخزومي والتيمي روى هذا الحديث عن سلمة بن الاكوع وحمل عنهما الدراوردي ورواه وقال هذا القائل ذكر محمد فيه شاذ (قلت) حكمه بشذوذه ان كان من جهة انفراد الطحاوي به فليس بشيء لان الشاذ من ثقة مقبول ☆

﴿ ومَنْ صَلَّى فِي الثَّوْبِ الَّذِي يُجَامِعُ فِيهِ مالَمْ يَرَ فِيهِ أَذًى ﴾

قال الكرماني هو من تتمة الترجمة وقال صاحب التوضيح وهذا منه دال على الاكتفاء بالظن فيما يصلى فيه لا القطع وقال بعضهم يشير الى ما رواه ابوداود والنسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق معاوية بن ابي سفيان «انه سأل اخته ام حبيبة هل كان رسول الله ﷺ يصلي في الثوب الذي يجامع فيه قالت نعم اذا لم ير فيه أذى» (قلت) لما قاله الكرماني وجه لانه اقتبس هذا من الحديث المذكور واراد به ادخاله في ترجمة الباب وهذا كما رأيته قد اخذ من ثلاثة احاديث وادخلها في ترجمة الباب . الاول حديث سلمة بن الاكوع وقد مر . والثاني حديث ام حبيبة اخرجه ابوداود وقال حدثنا عيسى بن حماد المصري قال حدثنا الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن سويد بن قيس عن معاوية ابن خديج عن معاوية بن ابي سفيان «انه سأل اخته ام حبيبة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هل كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يصلي في الثوب الذي يجامعها فيه فقالت نعم اذا لم ير فيه أذى» واخرجه النسائي وابن ماجه . والثالث حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه على ما نذكره عن قريب **قوله** «مالم ير فيه أذى» سقط لفظة فيه من رواية المستملي والحموي وفي رواية «اذا لم ير فيه دما» والاذى النجاسة ☆

﴿ وَأَمَرَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ لاَ يَطُوفَ بالبَيْتِ عُرْيَانٌ ﴾

وفي بعض النسخ وامر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هذا ايضا اقتباس من حديث ابي هريرة وقد وصله البخاري في الباب الثامن بعد هذا الباب قال «بعثني ابوبكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر نؤذن بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان» واستدل به على اشتراط ستر العورة في الصلاة لانه اذا كان شرطا في الطواف الذي هو يشبه الصلاة فاشتراطه في الصلاة اولى واجدر وقال بعضهم اشار بذلك الى حديث ابي هريرة ولكن ليس فيه التصريح بالامر (قلت) قد ذكرت لك ان هذا اقتباس والاقتباس ههنا اللغوي لا الاصطلاحي لان الاصطلاحي هو ان يضمن الكلام شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه وههنا ليس كذلك بل المراد ههنا اخذ شيء من الحديث والاستدلال به على حكم كما كان يستدل به من الحديث المأخوذ منه فحديث ابي هريرة المذكور يدل على اشتراط ستر العورة في الصلاة بالوجه الذي ذكرناه وهو يتضمن امر ابي بكر وامر ابي بكر بذلك من امر النبي ﷺ واخذ البخاري من ذلك المتضمن صورة امر فقال وامر رسول الله ﷺ ان لا يطوف بالبيت عريان واقتصر من الحديث على هذا لانه هو الذي يطابق ترجمة الباب فافهم فانه دقيق لم ينبه عليه احد من الشراح **قوله** «ان لا يطوف» بالنصب لانه في الحديث المأخوذ منه عطف على المنصوب وهو **قوله** «ان لا يحج بعد العام مشرك» ☆

١٧ - ﴿ حدثنا مُوسَى بنُ إسْمَاعِيلَ قال حدثنا يَزِيدُ بنُ إبْرَاهِيمَ عنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ

قالَتْ أُمِرْنا أَنْ نُخْرِجَ الحُيَّضَ يَوْمَ العِيدَيْنِ وَذَوَاتِ الخُدُورِ فَيَشْهَدْنَ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَدَعْوَتَهُمْ وَيَعْتَزِلُ الحُيَّضُ عَنْ مُصَلَّاهُنَّ قالَتِ امْرَأَةٌ يارسولَ اللهِ إِحْدَانا لَيْسَ لَهَا جِلْبَابٌ قال لِتُلْبِسْها صَاحِبَتُها مِنْ جِلْبَابِها ﴾

مطابقته الترجمة في قوله «لتلبسها صاحبتها من جلبابها» لانه ﷺ اكد باللبس حتى بالعارية للخروج الى صلاة العيدين فاذا كان للخروج الى العيد هكذا فلاجل الفرض يكون بالطريق الاولى وقدم هذا الحديث في كتاب الطهارة في باب شهود الحائض العيدين بأتم من هذا وتقدم الكلام فيه مستوفي ويزيد بن ابراهيم هو التسترى ابو سعيد البصرى مات سنة إحدى وستين ومائة ومحمد هو ابن سيرين ورجال الاسناد كلهم بصريون قوله «امرنا» بضم الهمزة ولمسلم من طريق هشام عن حفصة «عن ام عطية قالت امرنا رسول الله ﷺ» قوله «الحيض» بضم الحاء وتشديد الياء جمع حائض قوله «يوم العيدين» وفي رواية المستملى والكشميهنى «يوم العيد» بالافراد قوله «عن مصلاهن» اى عن مصلى النساء اللاتى لسن بحيض وفي رواية المستملى «عن مصلاهم» بالتذكير على التغليب وفي رواية الكشميهنى عن المصلى بالافراد وهو بضم الميم وفتح اللام موضع الصلاة قوله «قالت امرأة» هذه المرأة هي ام عطية وكنت به عن نفسها وفي رواية «قلت يارسول الله احدانا» قوله «احدانا» مبتدأ اى بعضنا وخبره قوله «ليس لها جلباب» وهو بكسر الجيم الملحفة قوله «لتلبسها» بالجزم ☆

﴿ وقال عَبْدُ اللهِ بنُ رَجاء حدثنا عِمْرانُ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ سِيرِينَ حدثتنا أُمُّ عَطِيَّةَ سَمِعْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم بهذَا ﴾

هذا التعليق وصله الطبرانى حدثنا على بن عبد العزيز عن عبدالله بن رجاء فذكره وفائدته تصريح محمد بن سيرين بتحديث ام عطية له وبطل بهذا زعم بعضهم من ان محمدا انما سمعه من اخته حفصة عن ام عطية لانه تقدم قبل روايته له عن حفصة اخته عنها ولهذا قال الداودى الصحيح رواية ابن سيرين عن ام عطية وعبدالله بن رجاء بالمد هو الغدانى بضم الغين المعجمة وتخفيف الدال المهملة وبعد الالف نون نسبة الى غدانة وهو اشرس بن يربوع بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم هكذا وقع في اكثر الروايات عبدالله بن رجاء بدون النسبة ولكن المراد منه الغدانى وقد وهم من قال انه عبدالله بن رجاء المكى وعمران المذكور هو القطان والله اعلم ﴿

﴿ بابُ عَقْدِ الإِزَارِ عَلَى القَفَا في الصَّلاةِ ﴾

أى هذا باب في بيان عقد المصلى ازاره على قفاه والحال انه داخل في الصلاة والقفا مقصور مؤخر العنق يذكر ويؤنث والجمع في مثل عصى جمع عصا وقد جاء اقفية على غير قياس ، ووجه المناسبة بين هذا الباب والباب الذى قبله وبين الابواب الخمسة عشر التى بعده ظاهر لان الكل في احكام الثياب غير انه تخلل فيها خمسة ابواب ذكرها وهى غير متعلقة باحكام الثياب وهى ، باب ما يذكر في الفخذ ، وباب الصلاة في المنبر والسطوح والخشب ، وباب الصلاة على الحصير ، وباب الصلاة على الخمرة ، وباب الصلاة على الفراش ، اما مناسبة باب الفخذ بالباب الذى قبله هو ان المذكور فيه هو الصلاة في ثوب ملتحفا به لستر العورة والمذكور في الذى بعده حكم الفخذ وهو انه عورة فاذا كان عورة يجب ستره والستر انما يكون بالثياب فتحققت المناسبة بينهما من هذا الوجه ، واما مناسبة باب الصلاة في المنبر بالباب الذى قبله هى ان الثوب فيه مستعل على الذى يصلى عليه فالمناسبة من حيث الاستعلاء متحققة وان كان الاستعلاء في نفسه مختلفا ، واما المناسبة بين الابواب الثلاثة وهى باب الصلاة على الحصير وباب الصلاة على الخمرة والفراش فظاهرة جدا ، وبقى وجه تخلل باب اذا اصاب ثوب المصلى امرأته اذا سجد ووجه ذلك ان السجدة فيه كانت على الخمرة وفي الباب الذى قبله كان على المنبر

او

او السطوح وكل منهما مسجد بفتح الميم فالمناسبة من هذه الجهة موجودة على انا نقول ان هذه الوجوه التي ذكرناها اقناعية وليست ببرهانية والاستئناس في مثل هذا بأدنى شيء كاف ¤

﴿ وقال أَبُو حازِمٍ عَنْ سَهْلٍ صَلَّوْا مَعَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم عاقِدِي أُزْرِهِمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ ﴾

هذا تعليق اخرجه المصنف مسندا في الباب الثالث وهو باب اذا كان الثوب ضيقا عن مسدد حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثنا ابو حازم عن سهل ومطابقته للترجمة ظاهرة وانما ذكر بعض هذا الحديث ههنا معلقا مع انه ذكره بتمامه في الباب الثالث لاجل الترجمة المذكورة وذكر هذه الترجمة لتأكيد ستر العورة لانه اذا عقد ازاره في قفاه وركع لم تبد عورته وقال ابن بطال عقد الازار على القفا اذا لم يكن مع الازار سراويل وابو حازم بالحاء المهملة والزاي اسمه سلمة بن دينار الاعرج الزاهد المدني وسهل هو ابن سعد الساعدي ابو العباس الانصاري الخزرجي وكان اسمه حزنا فسماه رسول الله ﷺ سهلا مات سنة احدى وتسعين وهو آخر من مات من الصحابة في المدينة قوله «صلوا» فعل ماض «وعاقدي ازرهم» اصله عاقدين ازرهم فلما اضيف سقطت منه النون وهي جملة حالية وفي رواية الكشميهني «عاقدوا ازرهم» فعلى هذا هو خبر مبتدأ محذوف اي صلوا وهم عاقدوا ازرهم والازر بضم الهمزة وسكون الزاي جمع ازار وفي المحكم الازار الملحفة والجمع ازرة وازر حجازية وازر تميمية وهو يذكر ويؤنث قال الداودي سمي ازارا لانه يشد به الظهر قال تعالى (فآزره) وهو المئزر والالحاف والقرام والمقرم والعواتق جمع العاتق وهو موضع الرداء من المنكبين فيذكر ويؤنث ¤

١٨ - ﴿ حَدَّثَنا أَحْمَدُ بنُ يُونُسَ قال حَدَّثَنا عاصِمُ بنُ مُحَمَّدٍ قال حَدَّثَني وَاقِدُ بنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ قال صَلَّى جابِرٌ فِي إِزارٍ قَدْ عَقَدَهُ مِنْ قِبَلِ قَفاهُ وثِيابُهُ مَوْضُوعَةٌ عَلَى المِشْجَبِ قال لَهُ قائِلٌ تُصَلِّي فِي إِزارٍ وَاحِدٍ فقال إِنَّما صَنَعْتُ ذلِكَ لِيَرانِي أَحْمَقُ مِثْلُكَ وَأَيُّنا كانَ لَهُ ثَوْبانِ عَلَى عَهْدِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس بن عبد الله بن قيس التميمي اليربوعي ابو عبد الله الكوفي وينسب الى جده مات بالكوفة في ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وهو ابن اربع وتسعين وقد تقدم ذكره في باب من قال ان الايمان هو العمل ¤ الثاني هو عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ¤ الثالث واقد بن محمد اخو عاصم بن محمد وهو بكسر القاف وبالدال المهملة القريشي العدوي العمري المدني ¤ الرابع محمد بن المنكدر التابعي المشهور تقدم في باب صب النبي ﷺ وضوءه * الخامس جابر بن عبد الله الانصاري (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنعنة في موضع واحد وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه ان رواته ما بين كوفي ومدني وفيه رواية الاخ عن الاخ وهما عاصم وواقد فانهما اخوان ابنا محمد بن زيد ابن عبد الله بن عمر كما ذكرناه وفيه رواية التابعي عن التابعي من طبقة واحدة وهما واقد ومحمد بن المنكدر وهذا الطريق انفرد به البخاري *

(ذكر لغاته واعرابه) قوله «من قبل قفاه» بكسر القاف وفتح الباء الموحدة بمعنى الجهة وكلمة من تتعلق بقوله «عقده» وهذه الجملة في محل الجر لانها صفة لازار وقوله «وثيابه موضوعة» جملة اسمية وقعت حالا قوله «المشجب» بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الجيم وفي آخره باء موحدة وهو ثلاث عيدان يعقد رؤسها ويفرج بين قوائمها تعلق عليها الثياب وفي المحكم الشجاب خشبات موثقة منصوبة توضع عليها الثياب والجمع شجب والمشجب كالشجاب وهو الخشبات الثلاث التي يعلق عليها الراعي دلوه وسقاءه وفي كتاب المنتهى في اللغة يقال فلان مثل المشجب من حيث امته وجدته (قلت) المشجب يقال له السيبة في لغة اهل الحضر وهي بكسر السين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الباء الموحدة وفي آخره هاء قوله «فقال له قائل» ويروى «قال له» بدون الفاء ووقع في مسلم انه عبادة بن الوليد بن الصامت قوله

«تصلي في ازار واحد» التقدير اتصلي بهمزة الاستفهام على سبيل الانكار قوله «انما صنعت هذا» ويروى «انما صنعت ذلك» واشار به الى مافعله من صلاته وازاره معقود على قفاه وثيابه موضوعة على المشجب قوله «ليراني» اى لان يراني وقوله «احمق» بالرفع فاعله ومعناه الجاهل وهو صفة مشبهة من الحمق بضم الحاء وسكون الميم هو قلة العقل وقد حمق الرجل بالضم حماقة فهو احمق وحمق ايضا بالكسر يحمق حمقا مثل غنم غنما فهو حمق وامرأة حمقاء وقوم ونسوة حمق وحمقى واحمقت الرجل اذا وجدته احمق وحمقته تحميقا نسبته الى الحمق وحامقته اذا ساعدته على حمقه واستحمقته اى عددته احمق وتحامق فلان اذا تكلف الحماقة وقال ابن الاثير وحقيقة الحمق وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه قوله «مثلك» بالرفع صفة احمق ولفظة مثل وان اضيفت الى المعرفة لايتعرف لتوغله في التنكير الا اذا اضيفت بما اشتهر بالمماثلة وههنا ليس كذلك فلذلك وقعت صفة لنكرة وهو قوله «احمق» (فان قلت) اللام في قوله «ليراني» للتعليل والغرض فكيف وجه جعل اراءته الاحمق غرضا (قلت) الغرض بيان جواز ذلك الفعل فكأنه قال صنعته ليراني الجاهل فينكر على بجهله فاظهر له جوازه وانما اغلظ عليه نسبته الى الحماقة لانكاره على فعله بقوله «تصلي في ازار واحد» لان همزة الانكار فيه مقدرة على ماذكرنا قوله «واينا» استفهام يفيد النفي ومقصوده بيان اسناد فعله الى ماتقرر في عهد رسول الله ﷺ *

(ذكر مايستنبط منه) فمن ذلك جواز الصلاة في الثوب الواحد لمن يقدر على اكثر منه وهو قول جماعة الفقهاء وروى عن ابن عمر خلاف ذلك وكذا عن ابن مسعود فروى ابن ابي شيبة عنه «لايصلين في ثوب وان كان اوسع ممابين السماء والارض» وقال ابن بطال ان ابن عمر لم يتابع على قوله (قلت) فيه نظر لانه روى عن ابن مسعود مثل قول ابن عمر كما ذكرنا وروى عن مجاهد ايضا انه لايصلى في ثوب واحد الا ان لايجد غيره نعم عامة الفقهاء على خلافه وفيه الاحاديث الصحيحة عن جماعة من الصحابة جابر وابي هريرة وعمرو بن ابي سلمة وسلمة بن الاكوع رضى الله تعالى عنهم ✡ ومن ذلك ان العالم يأخذ بأيسر الشيء مع قدرته على اكثر منه توسعة على العامة ليقتدى به * ومن ذلك لابأس للعالم ان يصف احدا بالحمق اذا عاب عليه ماغاب عنه علمه من السنة * وفيه جواز التغليظ في الانكار على الجاهل ✡

۱۹ ــ ﴿ حدثنا مُطَرِّفٌ أَبُو مُصْعَبٍ قال حدثنا عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ أَبِي الْمَوَالِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قال رَأَيْتُ جابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ وقال رَأَيْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي في ثَوْبٍ ﴾

هذه طريقة اخرى لحديث جابر رضى الله تعالى عنه وفيها الرفع الى النبي ﷺ وان الصلاة في ثوب واحد وقعت من النبي عليه الصلاة والسلام كما ذكرها لانها اوقع في النفس واصرح في الرفع من الطريقة الاولى وقال الكرماني (فان قلت) كيف دلالة هذا الحديث على الترجمة (قلت) اما انه مخروم من الحديث السابق واما انه يدل عليه بحسب الغالب اذ لولا عقده على القفا لما ستر العورة غالبا وانكر بعضهم على الكرماني في هذا السؤال وجوابه وقال ولو تأمل لفظه وسياقه بعد ثمانية أبواب لعرف اندفاع احتماليه فانه طرف من الحديث المذكور هناك لامن السابق ولاضرورة لما ادعاه من الغلبة فان لفظه «وهو يصلي في ثوب ملتحفا به» وهي قصة اخرى كان الثوب فيها واسعا فالتحف به وكان في الاول ضيقا فعقده (قلت) لاهو مخروم من الحديث السابق ولاهو طرف من الحديث المذكور في الباب الثامن بل كل واحد حديث مستقل بذاته ومطرف بضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المهملتين وفي آخره فاء ابن عبد الله بن سليمان الاصم ابو مصعب المدني مولى ام المؤمنين (۱) وهو صاحب مالك مات سنة عشرين ومائتين * وعبد الرحمن هو ابن زيد بن ابي الموالي بفتح الميم على وزن الجواري وفي بعض النسخ الموال بدون الياء ✡

---

(۱) في النسخة المطبوعة ترك هنا بياض اشار الى ان هنا سقطا ووجدنا في بعض النسخ الخطية قوله ام المؤمنين فوضعناه *

﴿ بابُ الصَّلاةِ فِي الثَّوْبِ الوَاحِدِ مُلْتَحِفاً بِهِ ﴾

اى هذا باب فى بيان صلاة من يصلى فى الثوب الواحد حال كونه ملتحفا به الالتحاف لغة التغطى وكل شىء تغطيت به فقد التحفت به وقال الليث اللحف تغطيتك الشىء باللحاف وقال غيره لحفت الرجل الحفه لحفا اذا طرحت عليه اللحاف اوغطيته بشىء وتلحفت اتخذت لنفسى لحافا ❁

﴿ قال الزُّهْرِيُّ فِي حَدِيثِهِ المُلْتَحِفُ المُتَوَشِّحُ وَهُوَ المُخَالِفُ بَيْنَ طَرَفَيْهِ عَلَى عاتِقَيْهِ وَهُوَ الاشْتِمالُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ﴾

اى قال محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى فى حديثه الذى رواه فى الالتحاف عن سالم بن عمر عن عبدالله بن عمر قال « رأى عمر بن الخطاب رجلا يصلى ملتحفا فقال له عمر رضى الله تعالى عنه حين سلم لايصلين احدكم ملتحفا ولا تشبهوا باليهود » رواه الطحاوى عن ابن ابى داود عن عبدالله بن صالح عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سالم به ورواه ابن ابى شيبة فى مصنفه حدثنا عبدالاعلى عن معمر عن الزهرى عن سالم عن ابن عمر « ان عمر بن الخطاب رأى رجلا يصلى ملتحفا فقال لاتشبهوا باليهود ومن لم يجد منكم الاثوبا واحدا فليتزر به » وكذا فى حديثه الذى رواه عن سعيد عن ابى هريرة رواه احمد وغيره **قوله** « المتوشح » اسم فاعل من باب التفعل من توشح يتوشح والتوشح بالثوب التغشى به والاصل فيه من الوشاح وهو شىء ينسج عريضا من أديم وربما رصع بالجواهر والخرز وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها ويقال فيه وشاح واشاح وقال ابن سيده التوشح ان يتوشح بالثوب ثم يخرج الايسر من تحت يده اليمنى ثم يعقد طرفيها على صدره وقد وشحه الثوب **قوله** « وهو المخالف » اى المتوشح هو الذى يخالف بين طرفى الثوب واوضح ذلك بقوله « وهو الاشتمال على منكبيه » والضمير يرجع الى التوشح الذى يدل عليه قوله « المتوشح » كما فى قوله تعالى (اعدلوا هو اقرب) والظاهر ان الزهرى لما فسر الملتحف بالمتوشح عند رواية حديثه فيه اوضحه البخارى بقوله وهو المخالف الى آخره ❁

﴿ قال قالَتْ امُّ هانِىءٍ التَحَفَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بِثَوْبٍ وخالَفَ بَيْنَ طَرَفَيْهِ عَلَى عاتِقَيْهِ ﴾

هذا التعليق رواه البخارى موصولا فى هذا الباب ولكن ليس فيه « وخالف بين طرفيه » وفائدة ذكر هذا هى الاشارة الى ان ام هانىء فسرت التحاف النبى ﷺ بثوب بقولها وخالف بين طرفيه وقال ابن بطال وفائدة هذه المخالفة فى الثوب ان لاينظر المصلى الى عورة نفسه اذا ركع (قلت) يجوز ان تكون الفائدة ايضا ان لايسقط اذا ركع واذا سجد ❁ وام هانىء بالنون وبالهمزة بنت ابى طالب القريشية الهاشمية اخت على بن ابى طالب اسمها فاختة وقيل هند وقد تقدم ذكرها ❁

٢٠ - ﴿ حدثنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُوسَى قال حدثنا هِشَامُ بنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بنِ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم صَلَّى فِي ثَوْبٍ واحِدٍ قَدْ خالَفَ بَيْنَ طَرَفَيْهِ ﴾

مطابقة هذا للترجمة ظاهرة لان قوله « قد خالف بين طرفيه » هو الالتحاف الذى هو التوشح والاشتمال على المنكبين (ذكر رجاله) وهم اربعة . الاول عبيدالله بتصغير العبد بن موسى بن باذام ابو محمد العبسى مولاهم الكوفى قال البخارى مات فى سنة ثلاث عشرة ومائتين وقدمر فى باب دعاؤكم ايمانكم . الثانى هشام بن عروة . الثالث عروة ابن الزبير بن العوام . الرابع عمر بن ابى سلمة بضم العين واسم ابى سلمة عبدالله المخزومى ابو حفص ربيب رسول الله ﷺ ولد بأرض الحبشة فى السنة الثانية من الهجرة وقبض زمان عبدالملك بن مروان بالمدينة سنة ثلاث وثمانين ❁

(ذكر لطائف اسناده) ❁ فيه التحديث بصيغة الجمع فى موضعين وفيه العنعنة فى موضعين وفيه ان رواته ما بين كوفى ومدنى وفيه رواية التابعى عن التابعى عن الصحابى لان هشاما تابعى روى عن ابيه وهو تابعى وروى هو عن صحابى وهذا سند عال جدا يشبه سند الثلاثيات ولو كان هشام يرويه عن صحابى لكان ثلاثيا حقيقة لانه يكون حينئذ بين البخارى وبين

الصحابى اثنين فيكون ثلاثيا وهنا بينه وبين الصحابى ثلاثة فيشبه الثلاثى من جهة العلو وليس بثلاثى حقيقة ☆

﴿ذكر تعدده وضعه ومن اخرجه غيره﴾ اخرجه البخارى من ثلاثة طرق عن عبيدالله بن موسى وعن محمد بن المثنى وعن عبيدالله بن اسماعيل واخرجه مسلم فى الصلاة ايضا عن يحيى بن يحيى وعن ابى كريب وعن ابى بكر بن ابى شيبة واسحق بن ابراهيم واخرجه الترمذى فيه عن قتيبة عن الليث والنسائى عن قتيبة عن مالك وابن ماجه عن ابى بكر ابن ابى شيبة عن وكيع الكل عن هشام بن عروة عن ابيه به وبقية الكلام ظاهرة ☆

٢١ - ﴿حدثنا مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى قال حدثنا يَحْيَى قال حدثنا هِشَامٌ قالَ حدثنى أبى عَنْ عُمَرَ بنِ أبى سَلَمَةَ أنَّهُ رَأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّى فِى ثَوْبٍ وَاحِدٍ فِى بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ قَدْ أَلْقَى طَرَفَيْهِ عَلَى عاتِقَيْهِ﴾

هذه طريقة اخرى فى الحديث المذكور ولكنها أنزل درجة من الطريقة الاولى وفائدة هذه الطريقة ان فيها التصريح عن عمر بن ابى سلمة انه رأى النبى ﷺ يصلى فى ثوب واحد وفيها زيادة وهى قوله فى بيت ام سلمة وفائدة هذه الزيادة تعيين المكان الذى يؤيد التصريح المذكور .ورجاله المذكورون قدمر واغير مرة ويحيى هو القطان وام سلمة ام المؤمنين واسمها هند بنت ابى امية وقدمرت غير مرة وهى ام عمر بن ابى سلمة المذكور ☆

٢٢ - ﴿حدثنا عُبَيْدُ بنُ إسْمَاعِيلَ قال حدثنا أبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أبِيهِ أنَّ عُمَرَ بنَ أبى سَلَمَةَ أخْبَرَهُ قال رَأيْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّى فِى ثَوْبٍ واحِدٍ مُشْتَمِلاً بِهِ فِى بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ واضِعاً طَرَفَيْهِ عَلَى عاتِقَيْهِ﴾

هذه طريقة اخرى فى الحديث المذكور بالنزول عن عبيد بضم العين مصغرا ابن اسماعيل ويقال اسمه عبد الله ويعرف بعبيد ابو محمد الهبارى بفتح الهاء وتشديد الباء الموحدة الكوفى مات سنة خمس ومائتين يروى عن ابى اسامة حماد بن اسامة وقد تقدم فى باب فضل من علم وفى هذه الطريقة فائدتان ليستا فى الطريقتين الاوليين احداهما ان فيها تصريح هشام عن ابيه بأن عمر اخبره وفى الطريقتين الاوليين العنعنة والاخرى فيها ذكر لفظ الاشتمال وهو فى الحقيقة تفسير قوله «قد خالف بين طرفيه والقى طرفيه على عاتقيه» واخرج الطحاوى هذا الحديث من اربع طرق صحاح الاولى عن ابى بكرة قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا هشام بن حسان وشعبة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عمر بن ابى سلمة «انه رأى رسول الله ﷺ يصلى فى ثوب واحد فى بيت ام سلمة». الثانية عن يونس عن ابن وهب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه «عن عمر بن ابى سلمة انه رأى رسول الله ﷺ يصلى فى ثوب واحد فى بيت ام سلمة واضعا طرفيه على عاتقيه» ☆ الثالثة عن ابن ابى داود قال حدثنا ابن ابى مريم وعبدالله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن ابى امامة بن سهل عن عمر بن ابى سلمة قال «رأيت النبى ﷺ يصلى فى ثوب واحد ملتحفا به» واخرجه ابو داود عن قتيبة بن سعيد قال حدثنا الليث عن يحيى بن سعيد الى آخره ولفظه فى آخره «مخالفا بين طرفيه على منكبيه». الرابعة مثل رواية ابى داود عن على بن عبد الرحمن حدثنا عبدالله بن صالح حدثنى الليث قال حدثنى يحيى بن سعيد عن ابى امامة بن سهل عن عمر بن ابى سلمة قال «رأيت رسول الله ﷺ يصلى فى ثوب واحد ملتحفا به مخالفا بين طرفيه على منكبيه» **قوله** «يصلى فى ثوب واحد» جملة فعلية فى محل النصب على انها مفعول ثان لقوله «رأيت» **قوله** «مشتملا» بالنصب على الحال من الرسول هذه رواية الاكثرين وفى رواية المستملى والحموى بالجر او الرفع فوجه الجر للمجاورة ووجه الرفع على انه خبر مبتدا محذوف والتقدير وهو مشتمل به **قوله** «فى بيت ام سلمة» اما ظرف لقوله يصلى اما للاشتمال واما لهما وقال ابن بطال التوشح نوع من الاشتمال تجوز الصلاة به والفقهاء مجمعون على جواز الصلاة فى ثوب واحد وقد روى عن ابن مسعود

خلاف

خلاف ذلك (قلت) ذهب طاوس وابراهيم النخعي واحمد في رواية وعبد الله بن وهب من اصحاب مالك ومحمد بن جرير الطبري الى ان الصلاة في ثوب واحد مكروهة اذا كان قادرا على ثوبين وان لم يكن قادرا الا على ثوب واحد يكره ايضا ان يصلي به ملتحفا مشتملا به بل السنة ان يأتزر به واحتجوا في ذلك بما رواه الطحاوي قال حدثنا ابن ابي داود قال حدثنا زهير بن عباد قال حدثنا حفص بن ميسرة عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ «اذا صلى احدكم فليلبس ثوبيه فان الله احق من تزين له فان لم يكن له ثوبان فليتزر اذا صلى ولا يشتمل احدكم في صلاته اشتمال اليهود» ورواه البيهقي ايضا . وذهب جمهور اهل العلم من الصحابة والتابعين الى ان الصلاة في ثوب واحد تجوز والذين ذهبوا الى ذلك جماعة من الصحابة وهم ابن عباس وابو هريرة وابو سعيد الخدري وعلي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان وانس بن مالك وخالد بن الوليد وجابر بن عبد الله وعمار بن ياسر وابي بن كعب وعائشة واسماء وام هانيء رضي الله تعالى عنهم ومن التابعين الحسن البصري ومحمد بن سيرين والشعبي وسعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ومحمد بن الحنفية وعطاء بن ابي رباح وعكرمة وابو حنيفة رضي الله تعالى عنهم ومن الفقهاء ابو يوسف ومحمد ومالك والشافعي واحمد في رواية واسحاق بن راهويه وآخرون كثيرون واحتجوا في ذلك بالاحاديث المذكورة في هذا الباب وقال الطحاوي تواترت الاحاديث وتتابعت بجواز الصلاة في الثوب الواحد متوشحا به في حال وجود غيره من الثياب واخرج في ذلك عن احد عشر صحابيا وهم ابو هريرة وطلق بن علي وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عمر وعمر بن ابي سلمة وسلمة بن الاكوع وعبد الله بن عباس وابي بن كعب وابو سعيد الخدري وانس بن مالك وام هانيء رضي الله تعالى عنهم ولما اخرج الترمذي حديث عمر بن ابي سلمة في الصلاة في ثوب واحد قال وفي الكتاب عن ابي هريرة وجابر وسلمة بن الاكوع وانس وعمرو ابن ابي اسد وابي سعيد وكيسان وابن عباس وعائشة وام هانيء وعمار بن ياسر وطلق بن علي وعبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنهم (قلت) وفي الباب ايضا عن حذيفة وعبد الله بن ابي امية وعبد الله بن ابي انيس وعبد الله بن سرجس وعبد الله بن عبد الله بن المغيرة المخزومي وعلي بن ابي طالب ومعاذ بن جبل ومعاوية بن ابي سفيان وابي امامة وابي عبد الرحمن حاضن عائشة وام حبيبة وام الفضل ورجل لم يسم فحديث ابي هريرة عند البخاري وابي داود وحديث طلق بن علي عند ابي داود والطحاوي وحديث جابر عند الطحاوي والبزار وحديث عبد الله بن عمر عند الطحاوي وحديث عمر بن ابي سلمة عند البخاري وغيره وحديث سلمة بن الاكوع عند ابي داود والطحاوي وحديث ام هانيء عند البخاري وغيره وحديث عبد الله بن عباس عند الطحاوي وحديث ابي ابن كعب عند ابن ابي شيبة والطحاوي وحديث ابي سعيد الخدري عند ابن ماجه والطحاوي وحديث انس بن مالك عند احمد والطحاوي وحديث عمرو بن ابي اسد عند البغوي في معجم الصحابة والحسن بن سفيان في مسنده وحديث كيسان عند ابن ماجه وحديث عائشة عند ابي داود وحديث عمار بن ياسر عند (١) وحديث عبادة بن الصامت عند الطبراني في الكبير وحديث حذيفة عند احمد وحديث عبد الله بن ابي امية عند الطبراني في الكبير وحديث عبد الله بن ابي انيس عند الطبراني ايضا وحديث عبد الله بن سرجس عنده ايضا وحديث عبد الله بن عبد الله المغيرة عند احمد وحديث علي بن ابي طالب عند الطبراني . وحديث معاذ عنده ايضا وحديث معاوية عنده ايضا وحديث ابي امامة عنده ايضا وحديث عبد الرحمن حاضن عائشة عنده ايضا في الاوسط وحديث ام حبيبة عند احمد وحديث ام الفضل عنده ايضا وحديث الرجل الذي لم يسم عنده ايضا فمن اراد ان يقف على متون احاديثهم باسانيدها فعليه بشرحنا شرح معاني الآثار . واما الجواب عما احتجت به الطائفة الاولى من حديث عبد الله بن عمر فهو ان ابن عمر روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اباحة الصلاة في ثوب واحد اخرجه الطحاوي عن ابي بكرة عن روح عن زمعة بن صالح قال سمعت ابن شهاب يحدث عن سالم عن ابيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ماروى البخاري عن جابر رضي الله تعالى عنه فظهر من هذا ان حديثه ذاك في استعمال الافضل فبهذا يرتفع الخلاف بين روايتيه وكذلك كل ماروي في هذا الباب من منع الصلاة في ثوب واحد فهو محمول على الافضل لا على عدم الجواز وقيل هو محمول على التنزيه لا على التحريم *

(١) هنا بياض في جميع الاصول

٢٣ - ﴿حدثنا إسماعيلُ بنُ أبي أُوَيْسٍ قال حدثني مالكُ بنُ أنسٍ عن أبي النَّضْرِ مولى عُمَرَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ أنَّ أبا مُرَّةَ مولى أُمِّ هانِيءٍ بنتِ أبي طالبٍ أخبرَه أنَّه سمعَ أمَّ هانِيءٍ بنتَ أبي طالبٍ تقولُ ذهبتُ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم عامَ الفتحِ فوجدتُه يغتسلُ وفاطمةُ ابنتُه تسترُه قالتْ فسلَّمتُ عليه فقال مَنْ هذه فقلتُ أنا أمُّ هانِيءٍ بنتُ أبي طالبٍ فقال مرحباً بأمِّ هانِيءٍ فلمّا فرغَ من غُسلِه قامَ فصلّى ثمانيَ ركعاتٍ مُلتحفاً في ثوبٍ واحدٍ فلمّا انصرفَ قلتُ يا رسولَ اللهِ زعمَ ابنُ أمّي أنّه قاتلٌ رجلاً قد أجرتُه فلانَ بنَ هُبيرةَ فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قد أجرْنا مَنْ أجرتِ يا أمَّ هانِيءٍ قالتْ أمُّ هانِيءٍ وذاك ضحًى﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم خمسة ذكروا غير مرة وابو النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة واسمه سالم بن ابى امية مولى عمر بن عبيدالله بن معمر القريشى التيمى مات سنة تسع وعشرين ومائة وابو مرة بضم الميم وتشديد الراء اسمه يزيد (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد وبصيغة الافراد في موضع وفيه العنعنة في موضع واحد وفيه الاخبار بصيغة الافراد وفيه السماع وفيه القول وفيه ان رواته مدنيون وفيه ان ابامرة مولى ام هانئ وذكر في باب العلم مولى عقيل وهو في نفس الامر مولى ام هانئ ونسب الى ولاء عقيل مجازا لا كثاره الملازمة لعقيل (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الطهارة وفي الادب عن القعنبى واخرجه مسلم في الطهارة وفي الصلاة عن يحيى بن يحيى عن مالك به وفي الطهارة ايضا عن محمد بن رمح وعن ابى كريب وفي الصلاة ايضا عن حجاج بن الشاعر واخرجه الترمذى في الاستئذان عن اسحاق بن موسى عن معن عن مالك به وفي السير عن ابى الوليد الدمشقى واخرجه النسائى في الطهارة عن يعقوب بن ابراهيم عن ابن مهدى عن مالك وفي السير عن اسماعيل بن مسعود واخرجه ابن ماجه في الطهارة عن محمد بن رمح ✿

(ذكر معانيه واعرابه) **قوله** «عام الفتح» اى فتح مكة **قوله** «يغتسل» جملة حالية **وقوله** «وفاطمة تستره» جملة اسمية حالية ايضا **قوله** «فقلت انا» ويروى «قلت» بدون الفاء **قوله** «مرحبا» منصوب بفعل مقدر تقديره لقيت رحبا وسعة **قوله** «ثمانى ركعات» بكسر النون وفتح الياء قال الكرمانى ثمان ركعات بفتح النون (قلت) حينئذ يكون منصوبا بقوله فصلى وقال الجوهرى هو في الاصل منسوب الى الثمن لانه الجزء الذى صير السبعة ثمانية فهو ثمنها ثم انهم فتحوا اوله لانهم يغيرون في النسب وحذفوا منه احدى يائى النسبة وعوضوا منها الالف كما فعلوا في المنسوب الى اليمن فثبتت ياؤه عند الاضافة كما ثبتت ياء القاضى تقول ثمانى نسوة وتسقط مع التنوين عند الرفع والجر وتثبت عند النصب لانه ليس بجمع قوله «ملتحفا» نصب على الحال من الضمير الذى في صلى قوله «فلما انصرف» اى من الصلاة قوله «زعم» معناه هنا قال او ادعى قوله «ابن امى» وفي رواية الحموى «ابن ابى» ولا تفاوت في المقصود لانها اخت على رضى الله تعالى عنه من الاب والام ولكن الوجه في رواية «ابن امى» تأكيد الحرمة والقرابة والمشاركة في البطن وذلك كما في قوله تعالى حكاية عن هارون لموسى عليهما الصلاة والسلام (قال يا ابن امى لا تأخذ بلحيتى) قوله «انه قاتل» لفظ قاتل اسم فاعل لا ماض من باب المفاعلة والمعنى انه عازم لقتله لانه لم يكن قاتلا حقيقة في ذلك الوقت ولكن لما عزم على التلبس بالفعل اطلقت عليه القاتل قوله «رجلا» منصوب بقوله قاتل قوله «قد أجرته» جملة في محل النصب لانها صفة لرجل وهو بفتح الهمزة بدون المد ولا يجوز فيه المد لانه امامن الجور فتكون الهمزة فيه للسلب والازالة يعنى لسلب الفاعل عن المفعول اصل الفعل نحو اشكيته اى ازلت شكايته وامامن الجوار بمعنى المجاورة **قوله** «فلان بن هبيرة» يجوز فيه الرفع والنصب اما الرفع فعلى انه خبر مبتدأ محذوف واما النصب فعلى انه بدل من رجلا او من الضمير المنصوب

في

في أجرته وهبيرة بضم الهاوفتح الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وبالراءابن ابی وهب بن عمر بن عائذبن عمران المخزومی زوج ام هانیء بنت ابی طالب شقيقة علی بن ابی طالب کرم الله وجهه وهي اسلمت عام الفتح وکان لهبيرة اولادمنها وهم عمر وبه کان يکنی وهانیء ويوسف وجعدة وقدذکرنا ان اسم ام هانیء فاختة وکنيت بهانیء احد اولادها المذکورين ثم قولها فلان ابن هبيرة فيه اختلاف کثير من جهة الرواية ومن جهة التفسير ففي التمهيد من حديث محمد بن عجلان عن سعيدبن ابی سعيد عن ابی مرة «عن ام هانیء قالت اتانی يوم الفتح حموان لی فاجرتهما فجاء علی يريد قتلهما فأتيت النبي ﷺ وهو في قبة بالابطح باعلى مكة» الحديث وفيه «اجرنا من اجرت وأمنا من أمنت» وفي معجم الطبرانی «انی اجرت حموی» وفي رواية «حموی ابن هبيرة» وفي رواية «حموی ابنی هبيرة» وقال ابو عمر في حديث ابی النضر مايدل على ان الذی اجرته کان واحدا وفي هذا اثنين واما من جهة التفسير فقال ابو العباس ابن سريج الرجلان هما جعدة بن هبيرة ورجل آخر وکانا من الشرذمة الذين قاتلوا خالدا رضی الله تعالى عنه ولم يقبلوا الامان ولا القوا السلاح فاجارتهما ام هانیء وکانا من احمائها وروى الازرقی بسند فيه الواقدی في حديث ام هانیء هذا انهما الحارث بن هشام وابن هبيرة بن ابی وهب وجزم ابن هشام في تهذيب السيرة بان اللذين أجرتهما ام هانیء هما الحارث بن هشام وزهير بن ابی امية المخزوميان وقال الکرمانی ارادت ام هانیء ابنها من هبيرة اوربيبها کان الابهام فيه محتمل ان يکون من ام هانیء وان يکون الراوی نسی اسمه فذکره بلفظ فلان قال الزبير بن بکار فلان بن هبيرة هو الحارث بن هشام المخزومی وقال بعضهم الذی يظهر لی ان في رواية الباب حذفا لانه کان فيه فلان بن عم هبيرة فسقط لفظ عم اوکان فيه فلان قريب هبيرة فتغير لفظ قريب بلفظ ابن وکل من الحارث بن هشام وزهير بن ابی امية وعبدالله بن ابی ربيعة يصح وصفه بانه ابن عم هبيرة وقريبه لکون الجميع من بنی المخزوم (قلت) الاصوب والاقرب ان يقول في توجيه رواية ابی النضر فلان بن هبيرة ان يکون المراد من فلان هو ابن هبيرة من غير ام هانیء فنسی الراوی اسمه وذکره بلفظ فلان ويدل على صحة هذا رواية ابن عجلان في التمهيد وروايات الطبرانی فانها تدل على ان الذی أجرته ام هانیء هو حموها (فان قلت) المذکور في رواية ابی النضر واحد وفي هذه الروايات اثنان (قلت) لايضر ذلك لانه يحتمل ان يکون الراوی اقتصر على ذکر احدهما نسيانا کما ابهم اسمه نسيانا وقال ابن الجوزی ان کان ابن هبيرة منها فهو جعدة وجوز ابو عمر ان يکون من غيرها وهو الاصوب لما ذکرنا (فان قلت) قال بعضهم نقل ابو عمر من اهل النسب انهم لم يذکروا لهبيرة ولدا من غيرها (قلت) لايلزم من عدم ذکرهم ذلك ان لايکون له ابن من غيرها (فان قلت) قال هذا القائل جعدة معدود فيمن له رواية ولم يصح له صحبة وقد ذکره من حيث الرواية في التابعين البخاری وابن حبان وغيرهما فکيف يتهيؤ لمن هذه سبيله في صغر السن ان يکون عام الفتح مقاتلا حتى يحتاج الى الامان ثم لو کان ولد أم هانیء لم يهم علی رضی الله عنه بقتله لانها کانت قد اسلمت وهرب زوجها وترك ولدها عندها (قلت) کونه تابعيا او صحابيا على مافيه الاختلاف لاينافی ماذکرناه فيما قبل ذلك وقوله فکيف يتهيؤ الى آخره مجرد دعوى فيحتاج الى برهان فظهر مما ذکرنا ان قول الکرمانی ارادت ام هانیء ابنها من هبيرة او ربيبها اقرب الى الصواب واوجه وقول بعضهم والذی يظهر لی الخ بعيد من ذلك وتصرف من عنده بغير وجه لان فيه ارتکاب الحذف والمجاز والتقدير بشیء بعيد غير مناسب ومخالف لما ذکره هؤلاء المذکورون آنفا وهذا کله خلاف الاصل ومما يمجه من له يد في التصرف في الکلام **قوله** «وذلك ضحى» ويروى «وذاك ضحى» وهو اشارة لما ذکرته من قولها «فصلى ثمانی رکعات» ای کان ذلك وقت ضحى والدليل عليه ما في رواية احمد في هذا الحديث وذلك يوم فتح مکة ضحى ويجوز ايضا ان يقال وذلك صلاة ضحى والدليل عليه ما في رواية ابی حفص بن شاهين ان أم هانیء قالت يارسول الله ماهذه الصلاة قال الضحى» ومارواه ابن ابی شيبة «ثم صلى الضحى ثمانی رکعات» وهذا الوجه هو الاصح وهذا ايضا يمنع التحرض في ذلك بأن قال بعضهم هی صلاة الفتح وبعضهم صلاة الاشراق والدليل على ذلك ما في رواية مسلم «ثم صلى ثمانی رکعات سبحة الضحى» ☆

(ذكر استنباط الاحكام منه) منها جواز تستر الرجال بالنساء . ومنها جواز السلام من وراء حجاب . ومنها عدم الاكتفاء بلفظ أنا في الجواب بل يوضح غاية التوضيح كما في ذكر الكنية والنسب ههنا . ومنها استحباب الترحيب بالزائر وذكر كنيته . ومنها أنه يدل على صلاة الضحى وأنها ثماني ركعات . ومنها جواز امان رجل حر او امرأة حرة لكافر واحد او جماعة ولم يجز بعد ذلك قتالهم الا ان يكون في ذلك مفسدة ولا يجوز امان ذمي لانه متهم بهم ولا اسير ولا تاجر يدخل عليهم ولا امان عبد عند ابي حنيفة الا ان يأذن له مولاه في القتال وقال محمد يجوز وهو قول الشافعي وابي يوسف في رواية وفي رواية اخرى عنه مثل قول ابي حنيفة ولو امن الصبي وهو لا يعقل لا يصح كالمجنون وان كان يعقل وهو محجور عن القتال فعلى الخلاف وان كان مأذونا له في القتال فالاصح انه يصح بالاتفاق *

٢٤ - * حَدَّثنا عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ قال أخبرنا مالكٌ عَنِ ابنِ شِهابٍ عَنْ سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ أنَّ سائِلاً سأَلَ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الصَّلاةِ فِي ثَوْبٍ واحِدٍ فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أوَلِكُلِّكُمْ ثَوْبانِ *

مطابقته للترجمة ظاهرة لان السؤال فيه عن الصلاة في الثوب الواحد والجواب في الحقيقة ان الصلاة في الثوب الواحد جائزة على ما تقرر عن قريب *(ذكر رجاله)* وهم خمسة قد ذكروا غير مرة ومالك هو ابن انس وابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري *(ذكر لطائف اسناده)* فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد والاخبار كذلك وفيه العنعنة في ثلاثة مواضع *(ذكر من اخرجه غيره)* اخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب الى آخره نحوه وقال حدثني حرملة بن يحيى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس وحدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث قال حدثني ابي عن جدي قال حدثني عقيل بن خالد كلاهما عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي ﷺ واخرجه ابو داود عن القعنبي عن مالك والنسائي عن قتيبة بن سعيد عن مالك واخرجه ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبة وهشام بن عمار كلاهما عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة واخرجه الطحاوي من ستة طرق واحمد والدارمي والبيهقي وروى ابن حبان هذا الحديث من طريق الاوزاعي عن ابن شهاب لكن قال في الجواب «ليتوشح به ثم ليصل فيه» واخرجه ابو داود عن مسدد حدثنا ملازم بن عمرو الحنفي حدثنا عبد الله بن بدر عن قيس بن طلق عن ابيه قال «قدمنا على نبي الله ﷺ فجاء رجل فقال يا نبي الله ما ترى في الصلاة في الثوب الواحد قال فأطلق رسول الله ﷺ إزاره وطارق له رداءه فاشتمل بهما ثم قام فصلى بنا رسول الله ﷺ فلما ان قضى الصلاة قال اوكلكم يجد ثوبين» واخرجه الطبراني وفي روايته طابق قوله «طارق» من قولهم طارق الرجل بين الثوبين اذا ظاهر بينهما اى لبس احدهما على الآخر وكذلك معنى طابق واخرج الطحاوي حديث طلق بن علي هذا من طريقين احدهما نحو حديث ابي هريرة سواء .

(ذكر معناه) **قوله** «ان سائلا» وفي رواية الطحاوي عن ابي هريرة قال «قام رجل فقال يا رسول الله اونصلي في ثوب واحد قال نعم فقال اوكلكم يجد ثوبين» وفي رواية ابي شيبة عن ابي هريرة قال «سئل النبي ﷺ عن الصلاة في الثوب الواحد فقال اولكلكم ثوبان» وعلى كل تقدير السائل مجهول **قوله** «اولكلكم ثوبان» الهمزة فيه للاستفهام (وقال الكرماني) (فان قلت) ما المعطوف عليه بالواو (قلت) مقدر اى أأنت سائل عن مثل هذا الظاهر ومعناه لا سؤال عن امثاله ولا ثوبين لكلكم اذ الاستفهام مفيد لمعنى النفي بقرينة المقام وهذا التقدير على سبيل التمثيل (قلت) اللفظ وان كان لفظ الاستفهام ولكن المعنى بالاخبار عما كان يعلمه ﷺ من حالهم في العدم وضيق الثياب يقول فاذا كنتم بهذه الصفة وليس لكل واحد منكم ثوبان والصلاة واجبة عليكم فاعلموا ان الصلاة في الثوب الواحد جائزة وقال القاضي عياض وقول النبي ﷺ اولكلكم ثوبان اويجد ثوبين صيغته صيغة الاستفهام ومعناه التقرير والاخبار عن معهود حالهم وفي ضمنه دليل على الرخصة وتنبيه على ان الثوب افضل واتم وهو المفهوم منه عند اكثر العلماء (قلت) ذهب الطحاوي والباجي ايضا الى ان مفهومه التسوية بين

الصلاة في الثوب الواحد مع وجود غيره وعدمه في الاجزاء وقال الخطابي لفظه استخبار ومعناه الاخبار عن الحال التي كانوا عليها من ضيق الثياب والتقتير لما عندهم وقد وقعت في ضمنه الفتوى من طريق الفحوى كأنه استزادهم في هذا علما وفقها يقول اذا كان ستر العورة واجبا على كل واحد منكم وكانت الصلاة لازمة له وليس لكل واحد منكم ثوبان فكيف لم تعلموا ان الصلاة في الثوب الواحد جائزة وقال الطحاوى لو كانت الصلاة مكروهة في الثوب الواحد لكرهت لمن لا يكون له الا ثوب واحد لان حكم الصلاة في الثوب الواحد لمن يجد ثوبين كهو في الصلاة لمن لا يجد غيره. وقال بعضهم وهذه الملازمة في مقام المنع للفرق بين القادر وغيره والسؤال انما كان عن الجواز وعدمه لا عن الكراهة (قلت) اخذ هذا القائل صدر الكلام من كلام الطحاوى ثم غمز فيه ولو اخذ جميع كلامه لما كان يجد الى ماقاله سبيلا *

باب إِذَا صَلَّى فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ فَلْيَجْعَلْ عَلَى عَاتِقَيْهِ

اى هذا باب فيه اذا صلى الرجل الى آخره اى فليجعل بعضه على عاتقيه وفي بعض النسخ على عاتقه بالافراد وفي بعضها فليجعل على عاتقه شيئا وفي المخصص ومن المنكبين الى أصل العنق عاتقان وقال ابو عبيد هو مذكر وقد أنث وقد قال ابو حاتم وليس يثبت وزعموا ان هذا البيت مصنوع وهو

لاصلح بيني فاعلموه ولا * بينكم ماحملت عاتقي

والجمع عتق وعواتق وزاد في المحكم وعتق وعن اللحياني هو مذكر لا غير وفي الموعب صفح العنق من موضع الرداء من الجانبين جميعا يقال له العاتق وقال ابو حاتم روى من لا اثق به التأنيث وسألت بعض الفصحاء فانكر التأنيث وقد انشدني من لا اثق به بيتا ليس بمعروف ولا عن ثقة * «لاصلح بيني» * الى آخره وقال ابن التياني قال ابو عبيد قال الاحمر العاتق يذكر ويؤنث وانشدنا «لاصلح بيني» الخ وقال ابن الانبارى عن الفراء مثله وفي الجامع هو مذكر وبعض العرب يؤنث وانكره بعضهم وقال هذا لا يعرف واما يعقوب بن السكيت فذكره مذكرا ومؤنثا من غير تردد وتبعه على ذلك جماعة منهم ابو نصر الجوهرى وقد انشد ابن عصفور في ذكر الاعضاء التي تذكر وتؤنث

وهاك من الاعضاء ماقد عددته * يؤنث احيانا وحينا يذكر
لسان الفتى والعنق والابط والقفا * وعاتقه والمتن والضرس يذكر
وعندى ذراع والكراع مع المعا * وعجز الفتى ثم القريض المحبر
كذا كل نحوى حكى في كتابه * سوى سيبويه وهو فيهم مكبر
يرى ان تأنيث الذراع هو الذى * اتى وهو للتذكير فى ذاك منكر

وقال صاحب دستور اللغة بديع الزمان باب الاسماء الخالية من علامات التأنيث والاسماء التى اشترك فيها التذكير والتأنيث وهى حدود مائتى اسم ونيف وعلامة المشترك يجمعها قوله نظما

عين يمين عضد كف شكا * ل اذن سن معا رجل يد
قتب ذراع اصبع ناب عجو * زعجز ساق كراع كبد
وحش جراد جلها اروى سعير * رزندها ذكاء طاغوت يد
ذود طباع خنصر روح شبا * خيل اتان وصف انثى المفرد

وذكر بعد هذا احد عشر بيتا على قافية الباء الموحدة وسبعة ابيات اخرى على قافية اللام *

٢٥ - *(حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يُصَلِّي أَحَدُكُمْ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ لَيْسَ عَلَى عَاتِقَيْهِ شَيْءٌ)* مطابقته للترجمة ظاهرة (ورجاله قد تقدموا) غير مرة وابو عاصم هو الضحاك بن مخلد بفتح الميم البصرى المشهور بالنبيل وابو الزناد بكسر الزاى وتخفيف النون وهو عبدالله بن ذكوان قوله «لايصلى» باثبات الياء لانه نفى لان لا نافية ولا النافية لا تسقط

شيئاولكن معناه النهي ونص ابن الاثير على اثبات الياء في الصحيحين ورواه الدارقطني في غرائب مالك بلفظ « لايصل » بغير ياء على ان كلمة لاناهية ورواه النسائي وقال اخبرنا محمد بن منصور قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لايصلين احدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء » بزيادة نون التوكيد في « لايصلي » ورواه الاسماعيلي من طريق الثوري عن ابي الزناد بلفظ « نهى رسول الله ﷺ » ورواه ابو داود قال حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ « لايصلي احدكم في الثوب الواحد ليس على منكبيه منه شيء » واخرج الطحاوي هذا الحديث من اربع طرق وذلك بعد ان قال تواترت الآثار عن النبي ﷺ بالصلاة في الثوب الواحد متوشحا به في حال وجود غيره ثم قال فقد يجوز ان يكون ذلك على ما اتسع من الثياب خاصة لا على ماضاق منها ويجوز ان يكون على كل الثياب ماضاق منها وما اتسع فنظرنا في ذلك فاذا عبد الرحمن بن عمر الدمشقي قد حدثنا قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا فطر بن خليفة عن شرحبيل بن سعد قال « حدثنا جابر ان رسول الله ﷺ كان يقول اذا اتسع الثوب فتعطف به على عاتقك واذا ضاق فاتزر به ثم صل » فثبت بهذا الحديث ان الاشتمال هو المقصود وانه هو الذي ينبغي ان يفعل في الثياب التي يصلي فيها فاذا لم يقدر عليه لضيق الثوب اتزر به واحتجنا ان ننظر في حكم الثوب الواسع الذي يستطيع ان يتزربه ويشتمل هل يشتمل به اويتزر فكيف يفعل فاذا يونس قد حدثنا قال حدثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال « لايصلي احدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء » فنهى عليه الصلاة والسلام في حديث ابي الزناد عن الصلاة في الثوب الواحد متزرا به وقد جاء عنه ﷺ ايضا انه نهى ان يصلي الرجل في السراويل وحده ليس عليه غيره » حدثنا عيسى بن ابراهيم الغافقي قال حدثنا عبدالله بن وهب قال اخبرني زيد بن الحباب عن ابي المنيب عن عبدالله بن بريدة عن ابيه عن رسول الله ﷺ بذلك فهذا مثل ذلك وهذا عندنا على الوجود معه غيره وان كان لايجد غيره فلا بأس بالصلاة فيه كما لا بأس بالصلاة في الثوب الصغير متزرا به فهذا تصحيح معاني هذه الآثار المروية عن رسول الله ﷺ في هذا الباب **قوله** « ليس على عاتقه شيء » جملة حالية بدون الواو ويجوز في مثل هذا الواو وتركه (قال الكرماني) هذا النهي للتحريم ام لا (قلت) ظاهر النهي يقتضي التحريم لكن الاجماع منعقد على جوز تركه اذ المقصود ستر العورة فبأي وجه حصل جاز (قلت) فيه نظر لان الاجماع ما انعقد على جواز تركه وهذا احمد لا يجوز صلاة من قدر على ذلك وتركه ونقل ابن المنذر عن محمد بن علي عدم الجواز ونقل بعضهم وجوب ذلك عن نص الشافعي رحمه الله واختاره مع ان المعروف في كتب الشافعية خلافه وقال الخطابي هذا نهي استحباب وليس على سبيل الايجاب فقد ثبت انه ﷺ صلى في ثوب كان بعض طرفيه على بعض نسائه وهي نائمة ومعلوم ان الطرف الذي هو لابسه من الثوب غير متسع لان يتزر به ويفضل منه مايكون لعاتقه اذ لو كان لابد ان يبقى من الطرف الآخر منه القدر الذي يسترها وفي حديث جابر الذي يتلو هذا الحديث ايضا جواز الصلاة من غير شيء على العاتق ☆

٢٦ - ﴿ حدثنا أَبُو نُعَيْمٍ قال حدثنا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَىٰ بنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عِكْرِمَةَ قال سَمِعْتُهُ أَوْ كُنْتُ سَأَلْتُهُ قال سَمِعْتُ أَبا هُرَيْرَةَ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ مَنْ صَلَّى فِي ثَوْبٍ واحِدٍ فَلْيُخَالِفْ بَيْنَ طَرَفَيْهِ ﴾

وجه مطابقة هذا الحديث للترجمة من حيث ان المخالفة بين طرفي الثوب لايتيسر الا بجعل شيء من الثوب على العاتق وقال بعضهم في بعض طرق هذا الحديث فليخالف بين طرفيه على عاتقيه وهو عند احمد من طريق معمر عن يحيى وعند الاسماعيلي وابي نعيم من طريق حسين عن شيبان ثم ادعى ان هذا اولى في مطابقة الترجمة لان فيه التصريح بالمراد فالمصنف اشار اليه كعادته (قلت) دعوى الاولوية غير صحيحة لان الدلالة على المراد من الطريق الذي للمصنف من نفس الكلام المسوق اولى من الكلام الاجنبي عنه (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول ابو نعيم بضم النون الفضل بن دكين بضم الدال . الثاني شيبان بن عبد الرحمن . الثالث يحيى بن ابي كثير ضد قليل . الرابع عكرمة مولى ابن عباس . الخامس

ابو

ابوهريرة رضى الله تعالى عنه *
(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في موضعين وفيه الشك من يحيى بين السماع والسؤال حيث قال اولا سمعته اى سمعت عكرمة ثم قال اوكنت سألته يعني سمعت منه امابسؤالى اوبغير سؤالى لااحفظ كيفية الحال واخرجه الاسماعيلى عن مكى بن عبدان عن حمدان السلمى عن ابى نعيم بلفظ سمعته اوكتب به الى والشك هنا بين السماع والكتابة وقال الاسماعيلى لااعلم احدا ذكر فيه سماع يحيى عن عكرمة ورواه هشام وحسين المعلم ومعمر وزيدبن سنان كل قال عن عكرمة لم يذكر خبرا ولاسماعا واخرجه ابوداود من حديث يحيى عن عكرمة عن ابى هريرة بالعنعنة من غير شك ولفظه «اذا صلى احدكم في ثوب فليخالف بطرفيه على عاتقيه» وفيه الشهادة والسماع من ابى هريرة حيث قال اشهد انى سمعت رسول الله ﷺ وذلك اشارة الى حفظه واتقانه واستحضاره *
(ذكر معناه) * قوله «في ثوب واحد» لفظ واحد في رواية الكشميهنى وفي رواية غيره «في ثوب» بدون ذكر لفظ واحد قوله «فليخالف بين طرفيه» اى بين طرفي الثوب والمخالفة بطرفيه على عاتقيه هو التوشح وهو الاشتمال على منكبيه وانما امر بذلك لستر اعالى البدن وموضع الزينة وقال ابن بطال وفائدة المخالفة في الثوب ان لاينظر المصلى الى عورة نفسه اذاركع (قلت) فائدة اخرى وهى ان لايسقط اذا ركع وهذا الامر للندب عند الجمهور حتى لوصلى وليس على عاتقه شيء صحت صلاته ويقال اذا لم يخالف بين طرفيه ربما يحتاج الى امساكه بيده فيشتغل بذلك وتفوته سنة وضع اليد اليمنى على اليسرى واحتج احمد بظاهر الحديث وشرط الوضع على عاتقه عند القدرة وعنه انه تصح صلاته ولكنه يأثم بتركه *

باب إذا كانَ الثَّوْبُ ضَيِّقاً

اى هذا باب فيه كيف يفعل المصلى اذا كان الثوب ضيقا والضيق بفتح الضاد وتشديد الياء وجاز فيه تخفيف الياء وهو صفة مشبهة واسم الفاعل من هذه المادة ضائق على وزن فاعل والفرق بينهما ان الصفة المشبهة تدل على الثبوت واسم الفاعل يدل على الحدوث *

٣٧ - « حدثنا يَحْيَى بنُ صالِحٍ قال حدثنا فُلَيْحُ بنُ سُلَيْمانَ عَنْ سَعِيدِ بنِ الحارِثِ قال سألْنا جابِرَ بنَ عَبْدِ اللهِ عَنِ الصَّلاَةِ في الثَّوْبِ الوَاحِدِ فقال خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم في بَعْضِ أسْفارِهِ فَجِئْتُ لَيْلَةً لِبَعْضِ أمْرِي فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي وعَلَيَّ ثَوْبٌ واحِدٌ فاشْتَمَلْتُ بِهِ وصَلَّيْتُ إلى جانِبِهِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قال ما السُّرَى يا جابِرُ فأخْبَرْتُهُ بِحاجَتِي فَلَمَّا فَرَغْتُ قال ما هٰذَا الاشْتِمالُ الَّذِي رَأيْتُ قُلْتُ كان ثَوْباً يَعْنِي ضاقَ قال فان كانَ وَاسِعاً فالْتَحِفْ بِهِ وَإنْ كانَ ضَيِّقاً فاتَّزِرْ بِهِ »

مطابقته للترجمة تؤخذ من قوله «فان كان واسعا» الى آخره * (ذكر رجاله) * وهم اربعة. الاول يحيى بن صالح ابو زكريا الوحاظى بضم الواو وتخفيف الحاء المهملة وبالظاء المعجمة الحمصى الحافظ الفقيه مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين. الثانى فليح بضم الفاء وفتح اللام وسكون الياء آخر الحروف وبالحاء المهملة تقدم في أول كتاب العلم. الثالث سعيد ابن الحارث الانصارى قاضى المدينة. الرابع جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه * (ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الافراد في موضع وبصيغة الجمع في موضع وفيه العنعنة في موضع وفيه السؤال وفيه ان رواته ما بين حمصى ومدنى * (ذكر من اخرجه غيره) * هذا الحديث من افراد البخارى من طريق سعيد بن الحارث واخرجه مسلم من حديث عبادة عن جابر مطولا وفيه «اذا كان واسعا فخالف بين طرفيه وان كان ضيقا فاشدده على حقوك» واخرجه ابو داود كذلك قوله «على حقوك» بفتح الحاء المهملة وكسرها الازار والاصل فيه معقد الازار ثم سمى به الازار للمجاورة وجمعه احق واحقاء *

☆(ذكر معناه واعرابه) قوله «في بعض اسفاره» عندمسلم في روايته «غزوة بواط» بضم الباء الموحدة وتخفيف الواو وبعد الالف طاء مهملة قال الصغاني بواط جبال جهينة من ناحية ذي خشب وبين بواط والمدينة ثلاثة برداو اكثر وقال ابن اسحق جميع ماغزا رسول الله ﷺ بنفسه الكريمة سبع وعشرون غزوة ودان وهي غزوة الابواء وغزوة بواط من ناحية رضوى ثم عدالجميع قوله «جئت» اى الى رسول الله ﷺ قوله «لبعض امرى» اى لاجل بعض حوائجي والامر هو واحد الامور لا واحد الاوامر قوله «يصلي» في محل النصب على انه مفعول ثان لوجدت قوله «وعلى ثوب واحد» جملة اسمية في محل النصب على الحال قوله «وصليت الى جانبه» كلمة الى في الاصل للانتهاء فالمعنى صليت منتهيا الى جانبه ويجوز ان تكون بمعنى في لان حروف الجر يقوم بعضها مقام بعض ويجوز ان يقال فيه تضمين معنى الانضمام اى صليت منضما الى جانبه قوله «فلما انصرف» أى من الصلاة واستقبال القبلة قوله «فقال ما السرى» بضم السين مقصورا وهو السير بالليل وهو استفهام عن سبب سراه بالليل والسؤال ليس عن نفس السرى بل عن سببه قوله «ماهذا الاشتمال» كأنه استفهام انكار وسبب الانكار ان الثوب كان ضيقا وانه خالف بين طرفيه وتواقص اى انحنى عليه حتى لا يسقط فكأنه عند المخالفة بين طرفي الثوب لم يصر ساترا اذا انحنى ليستتر فاعلمه عليه الصلاة والسلام بان محل ذلك فيما اذا كان الثوب واسعا واما اذا كان ضيقا فانه يجزيه ان يتزر به لان المقصود هو ستر العورة وهو يحصل بالاتزار ولا يحتاج الى الانحناء المغاير للاعتدال المأمور به قوله «كان ثوبا» اى كان المشتمل به ثوبا فيكون انتصاب ثوبا على انه خبر كان وفي رواية ابي ذر وكريمة «كان ثوب» بالرفع ووجهه ان تكون كان تامة فلا تحتاج الى الخبر وفي رواية الاسماعيلي «كان ثوبا ضيقا» قوله «فاتزر به» امر وقال الكرماني بادغام الهمزة المقلوبة تاء في التاء وقول التصريفيين اتزر خطأ هو الخطأ (قلت) تحقيق هذه المادة ان اصل الفعل ازر على ثلاثة احرف فلما نقل الى باب الافتعال صار ائتزر على وزن افتعل بهمزتين اولاهما مكسورة وهي همزة الافتعال والاخرى ساكنة وهي همزة الفعل ثم يجوز فيه الوجهان احدهما ان تقلب الهمزة ياء آخر الحروف فيقال ايتزر والآخر ان تقلب تاء مثناة من فوق وتدغم التاء في التاء وهو معنى قول الكرماني بادغام الهمزة المقلوبة تاء في التاء ولفظ الحديث على الوجه الاول ☆

(ذكر استنباط الحكم منه) قال الخطابي الاشتمال الذي انكره النبي ﷺ هو اشتمال الصماء وهو ان يجلل نفسه بثوبه ولا يرفع شيئا من جوانبه ولا يمكنه اخراج يديه الا من اسفله فيخاف ان تبدو عورته عند ذلك وقال ابن بطال حديث جابر هذا تفسير حديث ابي هريرة الذي في الباب المتقدم وهو «لا يصلين احدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقه منه شيء» في انه اراد الثوب الواسع الذي يمكن ان يشتمله واما اذا كان ضيقا فلم يمكنه ان يشتمل به فليتزر به وقال الكرماني فان قيل الحديث السابق فيه نهي عن الصلاة في الثوب الواحد متزرا به وظاهره يعارض «وان كان ضيقا فاتزر به» واجاب الطحاوي بان النهي عنه للواجد لغيره واما من لم يجد غيره فلا بأس بالصلاة فيه كما لا بأس بالصلاة في الثوب الضيق متزرا . ومما يستنبط منه جواز طلب الحوائج بالليل من السلطان لخلاء موضعه وجواز مجيء الرجل الى غيره بالليل لحاجته . ومن ذلك ان الثوب اذا كان واسعا يخالف بين طرفيه وان كان ضيقا يتزر به ☆

٢٨ - ﴿حدثنا مُسَدَّدٌ قالَ حدثنا يَحْيَى عَنْ سُفْيانَ قالَ حدثني أبُو حازِمٍ عَنْ سَهْلٍ قالَ كانَ رِجالٌ يُصَلُّونَ مَعَ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم عاقِدِي ازْرِهِمْ عَلَى أعْناقِهِمْ كَهَيْئَةِ الصِّبْيانِ﴾

ذكر البخاري هذا الحديث في اول باب عقد الازار على القفا معلقا حيث قال وقال ابو حازم عن سهل «صلوا مع النبي ﷺ عاقدي ازرهم على عواتقهم» واخرجه ههنا مسندا عن مسدد بن مسرهد عن يحيى القطان عن سفيان الثوري عن ابي حازم بالحاء المهملة سلمة بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله تعالى عنه الى آخره واخرجه ايضا عن محمد بن كثير واخرجه مسلم في الصلاة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع به واخرجه ابو داود فيه عن محمد بن سليمان الانباري عن وكيع به واخرجه النسائي فيه عن عبيد الله بن سعيد عن يحيى به ولفظ ابي داود عن سهل بن سعد قال «رأيت الرجال عاقدي

ازرهم

ازرهم في اعناقهم من ضيق الازر خلف رسول الله ﷺ في الصلاة كأمثال الصبيان فقال قائل يامعشر النساء لاترفعن رؤسكن حتى يرفع الرجال » *

(ذكر معناه واعرابه) **قوله** « عن سفيان » قد ذكرنا انه الثوري وقال الكرماني يحتمل ان يكون سفيان بن عيينة لانهما يرويان عن ابي حازم (قلت) نص المزي في الاطراف انه سفيان الثوري **قوله** « كان رجال » قال الكرماني التنكير فيه للتنويع اوللتبعيض اي بعض الرجال ولو عرفه لافاد الاستغراق وهو خلاف المقصود وتبعه بعضهم في شرحه فقال التنكير فيه للتنويع وهو يقتضي ان بعضهم كان بخلاف ذلك وهو كذلك (قلت) ما في رواية ابي داود المذكورة يرد ماذكراه لان في روايته رأيت الرجال بالتعريف **قوله** « يصلون » خبر كان **قوله** « عاقدي ازرهم » اصله عاقدين ازرهم فلما اضيف سقطت النون وهي حال ويجوز ان يكون انتصابه على انه خبر كان ويكون قوله « يصلون » في محل النصب على الحال **قوله** « كهيئة الصبيان » وفي رواية ابي داود « كأمثال الصبيان » كما ذكرنا والمعنى قريب . ومما يستنبط منه ان الثوب اذا كان يمكن الالتحاف به كان اولى من الاتزار به لانه ابلغ في الستر *

﴿ وَيُقَالُ لِلنِّسَاءِ لاَ تَرْفَعْنَ رُؤُسَكُنَّ حَتَّى يَسْتَوِيَ الرِّجَالُ جُلُوساً ﴾

قال الكرماني اي قال رسول الله ﷺ وفي رواية ابي داود « فقال قائل يامعشر النساء » كما ذكرناه الآن وهذا القائل اعم من ان يكون النبي ﷺ اوغيره ويؤيده رواية الكشميهني « ويقال للنساء » وفي رواية النسائي « فقيل للنساء » وروى ابوداود ثم البيهقي من حديث اسماء بنت ابي بكر « سمعت رسول الله ﷺ يقول من كان منكن تؤمن بالله واليوم الآخر فلاترفع رأسها حتى يرفع الرجال رؤسهم كراهية ان ترين عورات الرجال » وهذا فيه التصريح بان القائل رسول الله ﷺ **قوله** « لا ترفعن » اي من السجود **قوله** « جلوسا » اما جمع جالس كالركوع جمع راكع واما مصدر بمعنى جالسين وعلى كل حال انتصابه على الحال وانما نهى عن رفع رؤسهن قبل جلوس الرجال خشية ان يلمحن شيئا من عورات الرجال عند الرفع منه ☆

﴿ باب الصَّلاَةِ فِي الْجُبَّةِ الشَّامِيَّةِ ﴾

اي هذا باب في بيان حكم الصلاة في الجبة الشامية والجبة بضم الجيم وتشديد الباء الموحدة هي التي تلبس وجمعها جباب والشامية نسبة الى الشام وهو الاقليم المعروف دار الانبياء عليهم السلام ويجوز فيه الالف والهمزة الساكنة والمراد بالجبة الشامية هي التي تنسجها الكفار وانما ذكره بلفظ الشامية مراعاة للفظ الحديث وكان هذا في غزوة تبوك والشام اذ ذاك كانت بلاد كفر ولم تفتح بعد وانما اولنا بهذا لان الباب معقود لجواز الصلاة في الثياب التي تنسجها الكفار مالم تتحقق نجاستها *

﴿ وقال الحَسَنُ في الثِّيَابِ يَنْسُجُهَا المَجُوسُ لَمْ يَرَ بِهَا بَأْساً ﴾

الحسن هو البصري ووصله نعيم بن حماد عن معتمر عن هشام عنه ولفظه « لابأس بالصلاة في الثوب الذي ينسجه المجوس قبل ان يغسل » وروى ابونعيم الفضل بن دكين في كتاب الصلاة تأليفه عن الربيع « عن الحسن لاباس بالصلاة في رداء اليهودي والنصراني » **قوله** « المجوس » جمع المجوسي وهو معرفة سواء كان محلى بالالف واللام ام لا والاكثر على انه يجرى مجرى القبيلة لامجرى الحي في باب الصرف وفي بعض النسخ ينسجها المجوسي بالياء والجملة صفة للثياب والمسافة بين النكرة والمعرفة بلام الجنس قصيرة فلذلك وصفت المعرفة بالنكرة كما وصف اللئيم بقوله يسبني في قول الشاعر ☆ ولقدامر على اللئيم يسبني * وفي بعض النسخ « في ثياب ينسجها المجوس » بتنكير الثياب وعلى هذه النسخة لا يحتاج الى ماذكرنا وينسج من باب ضرب يضرب ومن باب نصر ينصر وقال ابن التين قرأناه بكسر السين **قوله** « لم ير » على صيغة المعلوم اي لم ير الحسن وقال الكرماني « لم ير » بلفظ المجهول اي القوم فعلى الاول يكون من باب التجريد كأنه جرد عن نفسه شخصا فاسند اليه *

﴿ وقالَ مَعْمَرٌ رَأَيْتُ الزُّهْرِيَّ يَلْبَسُ مِنْ ثِيابِ الْيَمَنِ ما صُبِغَ بِالبَوْلِ ﴾

معمر بفتح الميم هو ابن الراشد والزهرى هو محمد بن مسلم بن شهاب ووصله عبد الرزاق فى مصنفه عنه **قوله** «بالبول» ان كان المراد منه جنس البول فهو محمول على انه كان يغسله قبل لبسه وان كان المراد منه البول المعهود وهو بول ما يؤكل لحمه فهو طاهر عند الزهرى *

﴿ وَصَلَّى عَلِيٌّ فِي ثَوْبٍ غَيْرِ مَقْصُورٍ ﴾

على هو ابن ابى طالب واراد بغير مقصور الخام والمراد انه كان جديدا لم يغسل وقال ابن التين غير مقصور اى غير مدقوق يقال قصرت الثوب اذا دققته ومنه القصار (قلت) القصر ليس مجرد الدق والدق لا يكون الا بعد الغسل الذى يبالغ فيه وقال الداودى اى لم يلبس بعد وروى ابن سعد من طريق عطاء ابن محمد قال «رايت عليا رضى الله عنه صلى وعليه قيص كرابيس غير مغسول» وعلم من هذه الآثار الثلاثة جواز لبس الثياب التى ينسجها الكفار وجواز لبس الثياب التى تصبغ بالبول بعد الغسل وجواز لبس الثياب الخام قبل الغسل وقال ابن بطال اختلفوا في الصلاة في ثياب الكفار فاجاز الشافعي والكوفيون لباسها وان لم تغسل حتى تتبين فيها النجاسة وقال مالك يستحب ان لا يصلى على الثياب الا من حر أو برد او نجاسة بالموضع وقال مالك ايضا تكره الصلاة في الثياب التى ينسجها المشركون وفيما لبسوه فان فعل يعيد في الوقت وقال اسحق جميع ثيابهم طاهرة (فان قلت) ما مناسبة اثر الزهرى وعلى للترجمة (قلت) لما ذكر اثر الحسن المطابق للترجمة ذكر الاثرين الآخرين استطرادا *

٢٩ - ﴿ حدثنا يَحْيَى قالَ حدثنا أَبُو مُعاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ مُغِيرَةَ ابنِ شُعْبَةَ قالَ كُنْتُ مَعَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ فقالَ يا مُغِيرَةُ خُذِ الإِدَاوَةَ فَأَخَذْتُها فَانطَلَقَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَتى تَوَارَى عَنِّي فَقَضَى حاجَتَهُ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ شَامِيَّةٌ فَذَهَبَ لِيُخْرِجَ يَدَهُ مِنْ كُمِّها فَضاقَتْ فَأَخْرَجَ يَدَهُ مِن أَسْفَلِهَا فَصَبَبْتُ عَلَيْهِ فَتَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلاةِ وَمَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ ثُمَّ صَلَّى ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول يحيى بن موسى ابو زكريا البلخى يعرف بخت بفتح الخاء المعجمة وتشديد التاء المثناة من فوق وقال الغسانى في التقييد قال البخارى في باب الصلاة في الجبة الشامية وفي الجنائز وفي تفسير سورة الدخان حدثنا يحيى حدثنا ابو معاوية فنسب ابن السكن الذى في الجنائز بأنه يحيى بن موسى البلخى واهمل الموضعين الآخرين ولم اجدهما منسوبين لاحد من شيوخنا وقال الكرمانى وأنا وجدته في بعض النسخ منسوبا الى جعفر ابن ابى زكريا البخارى البيكندى ويحتمل ان يكون يحيى بن معين لانه روى عن ابى معاوية والبخارى يروى عنه. الثانى ابو معاوية محمد بن خازم بالمعجمتين . الثالث سليمان بن مهران الاعمش . الرابع مسلم بن صبيح بضم الصاد ابو الضحى العطار وتردد الكرمانى في هذا فقال مسلم بن عمران البطين بفتح الباء الموحدة اومسلم بن صبيح وكذا تردد في ابى معاوية وقال محمد بن خازم ويحتمل ان يراد به ابو معاوية شيبان النحوى ثم قال وامثال هذه الترددات لا تقدح في صحة الحديث ولا في اسناده لان ايا كان منهم فهو عدل ضابط بشرط البخارى بدليل انه قد روى في الجامع عن كل منهم وقال بعضهم لم يرو يحيى عن شيبان (قلت) هذا نفى لا يعارض الاثبات . الخامس مسروق بن الاجدع الهمدانى سمى به لانه سرق في صغره . السادس المغيرة بن شعبة رضى الله تعالى عنه *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في موضعين وفيه ان رواته ما بين بلخى وكوفى *(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره)* اخرجه البخارى ايضا في الجهاد عن موسى بن اسماعيل وفى

الناس عن قيس بن حفص كلاهما عن عبدالواحد بن زياد وعن اسحق بن نصر عن ابى أسامة مختصرا واخرجه مسلم في الطهارة عن ابى بكر وابى كريب كلاهما عن ابى معاوية وعن اسحق بن ابراهيم وعلى بن خشرم كلاهما عن عيسى بن يونس اربعتهم عن الاعمش عن ابى الضحى مسلم بن صبيح عنه به واخرجه النسائى فيه عن على بن خشرم به وفى الزينة عن احمد بن حرب عن ابى معاوية نحوه واخرجه ابن ماجه فى الطهارة عن هشام بن عمار عن عيسى به ❊

✡(ذكر معناه)✡ قوله «الاداوة» بكسر الهمزة المطهرة قوله «حتى توارى» اى غاب وخفى قوله «فضاقت» اى الجبة . وفيه جواز امر الرئيس غيره بالخدمة والتستر عن اعين الناس عند قضاء الحاجة والاعانة على الوضوء والمسح على الخف وقد مر الكلام فيه مستوفى فى باب المسح على الخفين ✡

❊ بابُ كَراهِيَةِ التعرِّى في الصَّلاةِ وَغَيْرِها ❊

وفى رواية الكشميهنى والحموى باب كراهية التعرى في الصلاة وغيرها اى هـذا باب في بيان كراهية التعرى في نفس الصلاة وغيرها اى غير الصلاة ❊

٣٠ - ❊ حدّثنا مَطرُ بنُ الفَضلِ قالَ حدّثنا رَوْحٌ قالَ حدّثنا زَكَرِيَّاءُ بنُ إسْحَاقَ قالَ حدّثنا عَمْرُو بنُ دِينارٍ قالَ سَمِعْتُ جابِرَ بنَ عَبْدِ اللهِ يُحَدِّثُ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كانَ يَنْقُلُ مَعَهُمُ الحِجارَةَ لِلْكَعْبَةِ وعَلَيْهِ إزَارُهُ فقالَ لَهُ العبَّاسُ عَمُّهُ يا ابنَ أخي لَوْ حَلَلْتَ إزارَكَ فَجعلْتَ عَلَى مَنْكِبَيْكَ دُونَ الحِجَارَةِ قالَ فَحَلَّهُ فَجَعَلَهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَمَا رُؤِيَ بَعْدَ ذَلِكَ عُرْيَاناً صلى الله عليه وسلم ❊

مطابقة هذا الحديث للترجمة من حيث عموم قوله «فما رؤى بعد ذلك عريانا» لان ذلك يتناول ما بعد النبوة كما يتناول ما قبلها ثم بعمومه يتناول حالة الصلاة وغيرها ❊(ذكر رجاله)❊ وهم خمسة . الاول مطر بن الفضل المروزى الثانى روح بفتح الراء وسكون الواو ابن عبادة التيسى مر في باب اتباع الجنائز من الايمان . الثالث زكريا بن اسحق المكى . الرابع عمرو بن دينار الجمحى تقدم في باب كتابة العلم . الخامس جابر بن عبدالله ❊(ذكر لطائف إسناده)❊ فيه التحديث بصيغة الجمع في اربعة مواضع وفيه السماع وفيه التحديث بصيغة الافراد والمضارع وفيه ان رواته ما بين تيسى ومروزى ومكى وهذا الحديث من مراسيل الصحابة رضى الله تعالى عنهم فان جابرا لم يحضر القضية وهي حجة خلافا لطائفة قد شذوا فيه ففى نفس الامر لا يخلو اما ان يكون سمع ذلك من رسول الله ﷺ بعد ذلك او من بعض من حضر ذلك من الصحابة والاقرب انه سمعه من العباس لانه حدث به عنه ايضا وسياقه اتم اخرجه الطبرانى وفيه «فقام واخذ إزاره وقال نهيت ان امشى عريانا» ❊(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره)✡ اخرجه البخارى ايضا في بنيان الكعبة واخرجه مسلم في الطهارة عن زهير بن حرب عن روح بن عبادة عنه به✡

(ذكر معناه) قوله «كان ينقل معهم» اى مع قريش قوله «للكعبة» اى لبناء الكعبة وقال الزهرى لما بنت قريش الكعبة لم يبلغ النبى عليه الصلاة والسلام الحلم وقال ابن بطال وابن التين كان عمره خمس عشرة سنة وقال هشام بين بناء الكعبة والمبعث خمس سنين وقيل ان بناء الكعبة كان في سنة ست وثلاثين من مولده ﷺ وذكر البيهقى بناء الكعبة قبل تزوجه ﷺ خديجة رضى الله تعالى عنها والمشهور ان بناء قريش الكعبة بعد تزوج خديجة بعشر سنين فيكون عمره ﷺ اذ ذاك خمسة وثلاثين سنة وهو الذى نص عليه محمد بن اسحاق وقال موسى بن عقبة كان بناء الكعبة قبل المبعث بخمس عشرة سنة وهكذا قاله مجاهد وغيره وفي سيرة ابن اسحاق انه ﷺ كان يحدث عما كان الله يحفظه في صغره انه قال «لقد رأيتنى في غلمان قريش ننقل الحجارة لبعض ما تلعب به الغلمان كلنا قد تعرى واخذ ازاره وجعل على

رقبته يحمل عليها الحجارة فانى لاقبل معهم كذلك وادبراذ لكني لا كم ماأراه الا لكمة وجيعة ثم قال شدعليك ازارك فاخذته فشددته على ثم جعلت احمل الحجارة على رقبتى وازارى على من بين اصحابى » وقال السهيلى وحديث ابن اسحاق هذا ان صح فهو محمول على ان هذا الامر كان مرتين في حال صغره. وعند بنيان الكعبة **قوله** «وعليه ازار» ويروى « عليه ازاره » بالضمير وهذه الجملة حال بالواو وفي بعض النسخ بلا واو **وقوله** «عمه» مرفوع لانه عطف بيان **قوله** «لو حللت» جواب لو محذوف ان كانت شرطية وتقديره لو حللت ازارك لكان اسهل عليك ويجوز ان تكون لو للتمنى فلا تحتاج الى جواب حينئذ قوله «فجعلت» اى الازار وفي رواية الكشميهنى «فجعلته» بالضمير وجاء في رواية غير الصحيحين «ان الملك نزل عليه فشد ازاره» قوله «قال فحله» يحتمل ان يكون مقول جابر او مقول من حدثه قوله «فسقط» اى رسول الله ﷺ مغشيا عليه اى مغمى عليه وذلك لانكشاف عورته قوله «فما رؤى» بضم الراء بعدها همزة مكسورة ويجوز كسر الراء بعدها ياء آخر الحروف ساكنة ثم همزة مفتوحة وفي رواية الاسماعيلى «فلم يتعر بعد ذلك» قوله عريانا نصب على انه مفعول ثان لرؤى ٭

(ذكر ما فيه من الفوائد) منها ان النبى ﷺ كان في صغره محميا عن القبائح واخلاق الجاهلية منزها عن الرذائل والمعايب قبل النبوة وبعدها . ومنها انه كان ﷺ جبله الله تعالى على احسن الاخلاق والحياء الكامل حتى كان اشد حياء من العذراء في خدرها فلذلك غشى عليه ومارؤى بعد ذلك عريانا . ومنها انه لايجوز التعرى للمرء بحيث تبدو عورته لعين الناظر اليها والمشى عريانا بحيث لا يأمن اعين الآدميين الا مارخص فيه من رؤية الحلائل لازواجهن عراة قالوا وقد دل حديث العباس المذكور انه لا يجوز التعرى في الخلوة ولا لاعين الناس وقيل انما مخرج القول منه للحال التى كان عليها فحيث كانت قريش رجالها ونساؤها تنقل معه الحجارة فقال نهيت ان امشى عريانا في مثل هذه الحالة ولو كان ذلك نهيا عن التعرى في كل مكان لكان قد نهاه عنه في غسل الجنابة في الموضع الذى قد أمن ان يراه فيه احد ولكنه نهاه عن التعرى بحيث يراه فيه احد والقعود بحيث يراه من لايحل له ان يرى عورته في معنى المشى عريانا ولذلك نهى الشارع عن دخول الحمام بغير ازار (فان قلت) روى القاسم عن ابى امامة مرفوعا «لو استطيع ان اوارى عورتى من شعارى لواريتها» وقال على رضى الله تعالى عنه «اذا كشف الرجل عورته اعرض عنه الملك» وقال ابو موسى الاشعرى «انى لاغتسل في البيت المظلم فما اقيم صلبى حياء من ربى» (قلت) كل ذلك محمول على الاستحباب لا استعمال الستر لا على الحرمة وفى التوضيح اذا اوجبنا الستر فى الخلوة فهل يجوز ان ينزل فى ماء النهر والعين بغير مئزر وجهان احدهما لا للنهى عنه والثانى نعم لان الماء يقوم مقام المئزر في ستر العورة والله اعلم ٭

﴿ باب الصَّلَاةِ فِي القَمِيصِ والسَّرَاوِيلِ والتُّبَّانِ والقَبَاءِ ﴾

اى هذا باب في بيان حكم الصلاة فى القميص الى آخره القميص معروف وجمعه قمصان واقمصة وقمصه تقميصا وتقمصة اى لبسه والسراويل اعجمى عرب نقله سيبويه عن يونس وزعم ابن سيده انه فارسى معرب يذكر ويؤنث ولم يعرف الاصمعى فيها الا التأنيث والجمع سراويلات وقال سيبويه لاتكسر لانه لو كسر لم يرجع الا الى لفظ الواحد فترك وبقال هو جمع سروالة وقال ابو حاتم السجستانى السراويل مؤنث لايذكرها احد علمناه وبعض العرب يظن السراويل جماعة وسمعت من الاعراب من يقول الشروال بالشين المعجمة (قلت) ولما استعملته العرب بدلوا الشين سينا ثم جمعوه على سراويل وقد يقال فيه سراوين بالنون موضع اللام وفى الجامع للقزاز سراويل وسروال وسرويل ثلاث لغات . والتبان بضم التاء المثناة من فوق وتشديد الباء الموحدة قال فى المحكم التبان يشبه السراويل يذكر وفى الصحاح التبان سراويل صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقد يكون للملاحين (قلت) وهو عند العجم من جلد بلا رجلين يلبسه المصارعون والقبا بفتح القاف والباء الموحدة المخففة قال الكرمانى ممدود وتبعه على ذلك بعضهم (قلت) لم يذكر غيره بل الظاهر انه مقصور وفى كتاب الجواليقى قال بعضهم هو فارسى معرب وقيل عربى واشتقاقه من القبو وهو الضم والجمع

وقال

وقال ابو علي سمي قباء لتقبضه وقبوت الشيء جمعته وقال ابو عبيد هو اليلمق فارسي معرب والقردماني وقال السيرافي قباء محشو وقال في الجامع سمي قباء لانه يضم لابسه وفي الصحاح تقبيت اذا لبست قباء وفي المحكم قبا الشيء قبوا جمعه باصابعه والقبوة انضمام مابين الشفتين والقباء من الثياب مشتق من ذلك لانضمام اطرافه والجمع اقبية وفي مجمع الغرائب للفارسي عن كعب اول من لبس القباء سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام فكان اذا ادخل رأسه في الثياب لنصت الشياطين يعني فصلت انوفها وزعم ابو موسى في المغيث بالسين لنست ✡

٣١ - ﴿ حدثنا سُلَيْمانُ بنُ حَرْبٍ قالَ حدثنا حَمَّادُ بنُ زَيْدٍ عنْ أيُّوبَ عنْ مُحَمَّدٍ عنْ أبي هُرَيْرَةَ قالَ قامَ رَجُلٌ الَى النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَهُ عنِ الصَّلاَةِ في الثَّوْبِ الوَاحِدِ فَقَالَ أوَ كُلُّكُمْ يَجِدُ ثَوْبَيْنِ ثُمَّ سأَلَ رَجُلٌ عُمَرَ فَقالَ إذَا وَسَّعَ اللهُ فأَوْسِعُوا جَمَعَ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيابَهُ صَلَّى رَجُلٌ في إزَارٍ وَرِدَاءٍ في إزَارٍ وَقَمِيصٍ في إزَارٍ وَقَبَاءٍ في سَرَاوِيلَ وَرِدَاءٍ في سَرَاوِيلَ وَقَمِيصٍ في سَرَاوِيلَ وَقَباءٍ في تُبَّانٍ وَقَبَاءٍ في تُبَّانٍ وَقَمِيصٍ قالَ وَأحْسِبُهُ قالَ في تُبَّانٍ وَرِدَاءٍ ﴾

مطابقة هذا للترجمة ظاهرة لانها في ذكر الصلاة في الاشياء الاربعة المذكورة وصدر هذا الحديث اعني المرفوع منه قد تقدم الكلام فيه في آخر باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفا به لانه رواه هناك عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة «ان سائلا سأل رسول الله ﷺ عن الصلاة في ثوب واحد فقال رسول الله ﷺ اولكلكم ثوبان» وههنا عن سليمان بن حرب الخ وايوب هو السختياني ومحمد هو ابن سيرين وقد تقدموا غير مرة **قوله** «اولكلكم» بهمزة الاستفهام وواو العطف اي لايجد كل واحد ثوبين فلهذا تصح الصلاة في الثوب الواحد **قوله** «ثم سأل رجل عمر» اي سأل عن الصلاة في ثوب واحد ولم يسم الرجل في الموضعين وقال بعضهم يحتمل ان يكون ابن مسعود لانه اختلف هو وابي بن كعب رضي الله عنهما في ذلك فقال ابي الصلاة في الثوب الواحد يعني لاتكره وقال ابن مسعود انما كان ذلك وفي الثياب قلة فقال عمر القول ما قال ابي ولم يأل ابن مسعود اي لم يقصر (قلت) اختلاف ابي وابن مسعود في ذلك لايدل على ان السائل من عمر هو ابن مسعود بعينه ويحتمل ان يكون ابي والاحتمال موجود فيهما مع انه حدس وتخمين واما اختلافهما في ذلك فقد أخرجه عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو عن الحسن قال اختلف ابي بن كعب وابن مسعود في الصلاة في ثوب واحد فقال ابي لا بأس به وقال ابن مسعود انما كان ذلك اذ كان الناس لايجدون ثيابا فاما اذا وجدوها فالصلاة في ثوبين فقام عمر على المنبر فقال الصواب ما قال ابي لا ما قال ابن مسعود **قوله** «فقال اذا وسع الله» اي فقال عمر في جواب الرجل الذي سأله عن الصلاة في الثوب الواحد **قوله** «جمع رجل عليه» الخ من بقية قول عمر وتتمة كلامه والضمير في عليه يرجع الى الرجل اي جمع رجل على نفسه ثيابه ولفظة جمع وان كانت صيغة الماضي ولكن المراد منها الامر وكذلك قوله صلى فلذلك قال ابن بطال يريد ليجمع عليه ثيابه وليصل فيها ذكره بلفظ الماضي ومراده المستقبل كقوله تعالى (واذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس) والمعنى يقول الله يدل عليه قول عيسى عليه الصلاة والسلام (ما قلت لهم الا ما امرتني به) **قوله** «صلى رجل» اي ليصل رجل في ازار ورداء وهذه تسع صور . الاولى هذه والفرق بين الازار والرداء بحسب العرف لان الازار للنصف الاسفل والرداء للنصف الاعلى الثانية من الصور هي قوله «في ازار وقميص» اي ليصل في ازار وقميص . الثالثة قوله «في ازار وقباء» اي ليصل فيهما وانما قدم هذه الثلاثة لانها استر واكثر استعمالا . الرابعة قوله «في سراويل ورداء» اي ليصل فيهما . الخامسة في سراويل وقميص . السادسة **قوله** «في سراويل وقباء» . السابعة **قوله** «في تبان وقباء» . الثامنة **قوله** «في تبان وقميص» التاسعة **قوله** «في تبان ورداء» ولم يقصد بذلك العدد الحصر بل الحق بذلك مايقوم مقامه (فان قلت) كان المناسب ان يقول اوكذا اوكذا بحرف العطف فلم ترك حرف العطف (قلت) اخرج هذا على سبيل التعداد فلا حاجة الى ذكر حرف

العطف كما في قوله عليه الصلاة والسلام «تصدق امرؤ من ديناره من درهمه من صاع تمره» ويجوز ان يقال حذف حرف العطف على قول من يجوز ذلك من النحاة والتقدير حينئذ صلى رجل في ازار ورداء او في ازار وقميص او في ازار وقباء الى آخره كذلك وقال الكرماني هو من باب الابدال (قلت) كأنه اشار بذلك الى ما قاله ابن المنير انه كلام في معنى الشرط كانه قال ان جمع رجل عليه ثيابه فحسن ثم فصل الجمع بصور على البدلية **قوله** «قال واحسبه» اى قال ابو هريرة واحسب عمر قال في ثياب ورداء (فان قلت) كيف يدخل حرف العطف بين قوله ومقوله (قلت) هو عطف على مقدر تقديره بقي شيء من الصور المذكورة واحسبه قال في تبان ورداء (فان قلت) كيف لم يجزم به ابو هريرة بل ذكره بالحسبان (قلت) لامكان ان عمر اهمل ذلك لان التبان لا يستر العورة كلها بناء على ان الفخذ من العورة فالستر به حاصل مع القباء ومع القميص واما الرداء فقد لا يحصل ورأى ابو هريرة ان انحصار القسمة يقتضي ذكر هذه الصور وان الستر قد يحصل بها اذا كان الرداء سابغا وقال ابن بطال اللازم من الثياب في الصلاة ثوب واحد ساتر للعورة وقول عمر رضي الله تعالى عنه اذا وسع الله يدل عليه وجمع الثياب فيها اختيار واستحسان ويقال ذكر صورا اتسعا ثلاثة منها سابغة الرداء ثم القميص ثم القباء وثلاثة ناقصة الازار ثم السراويل ثم التبان وافضلها الازار ثم السراويل ومنهم من عكس واختلف اصحاب مالك فيمن صلى في سراويل وهو قادر على الثياب ففي المدونة لا يعيد في الوقت ولا في غيره وعن ابن القاسم مثله وعن اشهب عليه الاعادة في الوقت وعنه ان صلاته تامة ان كان ضيقا واخرج ابو داود من حديث عبد الله بن بريدة عن ابيه قال «نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصلي في لحاف ولا يوشح به» والآخر ان تصلي في سراويل ليس عليك رداء وبظاهره اخذ بعض اصحابنا وقال تكره الصلاة في السراويل وحدها والصحيح انه اذا ستر عورته لا تكره الصلاة فيه ☆

٢٢ - ﴿ حَدَّثَنَا عاصِمُ بنُ عَلِيٍّ قالَ حَدَّثَنَا ابنُ أَبِي ذِئْبٍ عنِ الزُّهْرِيِّ عن سَالِمٍ عنِ ابنِ عُمَرَ قالَ سَأَلَ رَجُلٌ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقالَ مايَلْبَسُ المُحْرِمُ فقالَ لاَ يَلْبَسُ القَمِيصَ ولاَ السَّرَاوِيلَ ولا البُرْنُسَ ولا ثَوْباً مَسَّهُ الزَّعْفَرانُ ولا وَرْسٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فلْيَلْبَسِ الخُفَّيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا حَتَّى يَكُونَا أَسْفَلَ مِنَ الكَعْبَيْنِ ﴾

مطابقة هذا الحديث للترجمة من حيث جواز الصلاة بدون القميص والسراويل واخرج البخاري هذا الحديث في آخر العلم عن عاصم بن علي ايضا واخرجه في العلم وفي اللباس ايضا عن آدم عنه به واخرجه ايضا في الحج عن احمد بن عبد الله ابن يونس عنه به وسيجيء البحث فيه في كتاب الحج مستوفي ان شاء الله تعالى وعاصم بن علي بن عاصم ابو الحسين الواسطي مات سنة احدى وعشرين ومائتين بواسط وابن ابي ذئب هو محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذئب والزهري هو محمد بن مسلم **قوله** «فقال» الفاء فيه تفسيرية اذ هو نفس سأل **قوله** «ولا ثوبا» روى بالنصب والرفع وتقدم بيان جوازه في آخر كتاب العلم **قوله** «حتى يكونا» بصورة التثنية وفي رواية الحموي والمستملي «حتى يكون» بالافراد على تقدير كل واحد منهما ☆

﴿ وَعَنْ نَافِعٍ عنِ ابنِ عُمَرَ عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم مِثْلَهُ ﴾

اى روى عن نافع مولى ابن عمر عنه عن النبي ﷺ مثل حديث سالم وقال الكرماني هذا تعليق من البخاري ويحتمل ان يكون عطفا على سالم فيكون متصلا وشنع بعضهم عليه وقال التجويزات العقلية لا يجوز استعمالها في الامور النقلية (قلت) هذا تشنيع غير موجه لان الكرماني انما قال هذا تعليق بالنظر الى ظاهر الصورة ولم يجزم بذلك ولهذا قال ويحتمل الى آخره ثم انه قال عطفا على سالم وقال بعضهم وعن نافع عطف على قوله عن الزهري (قلت) قصده بذلك اظهار المخالفة بأي وجه يكون والا فلا فساد في المعنى بل كلاهما بمعنى واحد ورواية نافع هذه اخرجها البخاري في آخر كتاب العلم عن آدم عن

ابن

ابن ابي ذئب عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ وعن الزهري عن سالم «عن ابن عمر عن النبي ﷺ ان رجلا سأله ما يلبس المحرم» الحديث فتقدم طريق نافع وعطف عليه طريق الزهري وههنا عكس ذلك حيث قدم طريق الزهري وعطف عليه طريق نافع *

﴿ باب ما يستر من العورة ﴾

اى هذا باب في بيان ستر العورة وكلمة ما مصدرية ويجوز ان تكون موصولة والتقدير باب في بيان النهي الذي يستر اى الذي يجب ستره وكلمة من بيانية في الوجهين ثم هذا اعم من ان يكون في الصلاة اوخارجها وقيد بعضهم بقوله اى خارج الصلاة فكانه اخذ ذلك من لفظ الاحتباء الذي في حديث الباب فانه قيد النهي فيه بقوله ليس على فرجه منه شيء وهذا ليس فيه تخصيص بخارج الصلاة بل النهي اعم من ان يكون في الصلاة اوخارج الصلاة ثم قول هذا القائل والظاهر من تصرف المصنف انه يرى ان الواجب ستر السوءتين ليس بشيء لان الذي يدل على ذلك اى تصرف منه ههنا وان كان مذهبه ذلك والعورة سوءة الانسان وكل ما يستحي منه *

٣٣ - ﴿ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قالَ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قالَ نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ اشْتِمَالِ الصَّمَّاءِ وَأَنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ لَيْسَ عَلَى فَرْجِهِ مِنْهُ شَيْءٌ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله ليس على فرجه منه شيء فان النهي فيه ان يكون الفرج مكشوفا فهو يدل على ان ستر العورة واجب والباب في ستر العورة (ذكر رجاله) وهم خمسة قد ذكروا غير مرة وابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري وابو سعيد اسمه سعد بن مالك * (ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في ثلاثة مواضع وفيه قول الصحابي عن نهي النبي ﷺ وفيه ان رواته ما بين بلخي وبصري ومدني *

*(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخاري ايضا في اللباس عن محمد عن مخلد عن ابن جريج عن الزهري عنه واخرجه في البيوع عن سعد بن عفير عن الليث وفي اللباس ايضا عن يحيى بن بكير عن الليث واخرجه ايضا في البيوع عن عياش عن عبد الاعلى عن معمر وفي الاستئذان عن علي بن عبد الله عن سفيان واخرجه مسلم في البيوع عن سعيد بن عفير عن الليث وفي اللباس عن يحيى بن بكير عن الليث وعن عمرو الناقد عن يعقوب بن ابراهيم واخرجه ابوداود في البيوع عن احمد بن صالح وعن قتيبة وابي الطاهر بن السرح كلاهما عن سفيان به واخرجه النسائي في البيوع عن يونس بن عبد الاعلى وعن ابي داود الحراني وعن ابراهيم بن يعقوب واخرجه في الزينة ايضا عن قتيبة به واخرجه في البيوع ايضا عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق به وعن الحسين بن حريث عن سفيان بالنهي عن البيعتين فيه وبالنهي عن اللبستين في الزينة واخرجه ابن ماجه في التجارات عن ابي بكر بن ابي شيبة وسهل بن ابي سهل الرازي كلاهما عن سفيان *

(ذكر معناه) قوله «عن اشتمال الصماء» بالصاد المهملة والمد واختلف في تفسيره ففي الصحاح هو ان يجلل جسده كله بالازار اوبالكساء فيرده من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه الايسر ثم يرده ثانيا من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الايمن فيغطيهما جميعا وفي النهاية لابن الاثير هو التجلل بالثوب وارساله من غير ان يرفع جانبه وفي كتاب اللباس هو ان يجعل ثوبه على احد عاتقيه فيبدو احد شقيه ليس عليه ثوب وعن الاصمعي هو ان يشتمل بالثوب حتى يجلل به جسده لا يرفع منه جانبا فلا يبقى ما يخرج منه يده وعن ابي عبيد ان الفقهاء يقولون هو ان يشتمل بثوب واحد ليس عليه غيره ثم يرفعه من احد جانبيه فيضعه على احد منكبيه فيبدو منه فرجه وقال الكرماني (فاذا قلت) اشتمل فلان الصماء كأنك قلت اشتمل الشملة التي تعرف بهذا الاسم لان الصماء ضرب من الاشتمال انتهى (قلت) تحقيق هذه الكلمة ان الاشتمال مضاف الى الصماء والصماء في الاصل صفة يقال صخرة صماء اذا لم يكن فيها خرق ولا منفذ ومعنى النهي عن اشتمال الصماء نهي عن اشتمال الثوب كاشتمال الصخرة الصماء واشتمالها كون عدم الخرق والمنافذ فيها وتشبيه الاشتمال المنهي بها كونه يسد المنافذ كلها والذي ذكره الكرماني ليس تفسير ما في لفظ الحديث على ما لا يخفى قوله

«وان يحتبي الرجل» اى ونهى ايضا عن ان يحتبي الرجل وكلمة ان مصدرية والتقدير وعن احتباء الرجل في ثوب واحد والاحتباء ان يقعد الانسان على اليتيه وينصب ساقيه ويحتبي عليهما بثوب اونحوه اوبيدة واسم هذه القعدة تسمى الحبوة بضم الحاء وكسرها وكان هذا الاحتباء عادة العرب في انديتهم ومجالسهم وان انكشف معه شيء من عورته فهو حرام وقال الخطابى الاحتباء هو ان يحتبي الرجل بالثوب ورجلاه متجافيتان عن بطنه فيبقى هناك اذا لم يكن الثوب واسعا قد اسبل شيئا منه على فرجه فرجة تبدو منها عورته قال وهومنهى عنه اذا كان كاشفا عن فرجه وقال في موضع آخر الاحتباء ان يجمع ظهره ورجليه بثوب *

(ذكر مايستنبط منه) وهوحكمان . الاول اشتمال الصماء وقدنهى عنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قالوا على تفسير اهل اللغة اشتمال الصماء انما يكره لئلا تعرض له حاجة من دفع بعض الهوام ونحوها اوغير ذلك فيعسر أو يتعذر عليه اخراج يده فيلحقه الضرر وعلى تفسير الفقهاء يحرم الاشتمال المذكور ان انكشف به بعض العورة والا فيكره . والثانى النهى عن الاحتباء الذى فيه كشف العورة وهوحرام مطلقا سواء كان في الصلاة او خارجها *

٣٤ - «حدثنا قَبِيصَةُ بن عُقْبَةَ قال حدثنا سُفْيَانُ عَنْ أبى الزِّنَادِ عَنِ الأعْرَجِ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ قالَ نَهَى النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم عَنْ بَيْعَتَيْنِ عن اللِّمَاسِ والنِّبَاذِ وَأَنْ يَشْتَمِلَ الصَّمَّاءَ وأنْ يَحْتَبِيَ الرَّجُلُ في ثَوْبٍ وَاحِدٍ»

مطابقته للترجمة ظاهرة *(ذكر رجاله)* وهم خمسة .الاول قبيصة بفتح القاف ابن عقبة بضم العين وسكون القاف الثانى سفيان الثورى .الثالث ابوالزناد بكسر الزاى وبالنون عبدالله بن ذكوان . الرابع عبد الرحمن بن هرمز الاعرج : الخامس ابوهريرة (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في ثلاثة مواضع وفيه القول بالحكاية وفيه رواية التابعى عن التابعى عن الصحابى وابوالزناد رواية الاعرج وعن البخارى اصح الاسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر واصح اسانيد ابى هريرة ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريرة وفيه ان رواته مابين كوفى ومدنى *

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى في مواضع هنا عن قبيصة وفي الصلاة عن عبيد بن اسماعيل عن أبى اسامة وعن محمد عن عبدة بن سليمان وفى اللباس عن محمد بن بشار عن عبدالرحمن الثقفى ثلاثتهم عن عبيدالله ابن عمر عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن ابى هريرة واخرجه مسلم بهذا الطريق عن أبى بكر بن ابى شيبة عن عبدالله بن نمير وابى اسامة وعن محمد بن عبدالله بن نمير عن أبيه وعن محمد بن المثنى عن عبد الوهاب الثقفى ثلاثتهم عن عبيد الله بن عمر واخرجه ايضا في البيوع عن ابى كريب وابن ابى عمر كلاهما عن وكيع عن سفيان به واخرجه الترمذى فيه عن ابى كريب ومحمود بن غيلان . واخرجه النسائى ايضا فيه من طريق حفص بن عاصم . واخرجه ابن ماجه عن ابى بكر بن ابى شيبة به متقطعا في الصلاة وفي التجارات وفى اللباس *

(ذكر معناه) **قوله** «عن بيعتين» تثنية بيعة بفتح الباء الموحدة وكسرها والفرق بينهما ان الفعلة بالفتح للمرة وبالكسر للحالة والهيئة **قوله** «عن اللماس» بكسر اللام وهومصدر من لامس من باب فاعل وقد علم ان مصدره يأتى على مفاعلة مثل ملامسة وعلى فعال مثل لماس وكذلك الكلام فى النباذ بكسر النون وبالذال المعجمة يأتى من بابه فعال مثل نباذ ومفاعلة مثل منابذة وفسر اللماس في كتاب البيع بانه لمس الثوب بلانظر اليه والنباذ بأن الرجل يطرح ثوبه بالبيع قبل ان يقلبه اوينظر اليه وقال النووى ان لاصحابنا في الملامسة تأويلات . احدها ان يأتى بثوب مطوى او في ظلمة فيلمسه المستام فيقول صاحبه بعتكه بكذا بشرط ان يقوم لمسك مقام نظرك ولا خيار لك اذا رأيته * الثانى ان يجعلا نفس اللمس بيعا فيقول اذا لمسته فهو مبيع لك * الثالث ان يبيعه شيئا على انه متى لمسه انقطع خيار المجلس

وفي المنابذة ايضا ثلاثة اوجه ان يجعل نفس النبذ بيعا او ان يقول اذا نبذته اليك انقطع الخيار ✿ وان يراد به نبذ الحصا وله ايضا تأويلات ان يقول بعتك من هذه الاثواب ما وقعت عليه الحصاة التي ارميها وان يقول لك الخيار الى ان أرمي بهذه الحصاة وان يجعلا نفس الرمي بالحصاة بيعا فيقول اذ رميت هذا الثوب بالحصاة فهو مبيع بكذا وقال اصحابنا الملامسة والمنابذة والقاء الحجر كانت بيوعا في الجاهلية وكان الرجلان يتساومان المبيع واذا ألقى المشتري عليه حصاة اونبذه البائع الى المشتري اولمسه المشتري لزم البيع وقد نهى الشارع عن ذلك **قوله** «وان يشتمل» عطف على قوله «عن بيعتين» اي ونهى ايضا ان يشتمل وأن مصدرية اي وعن اشتمال الصماء وكذلك الكلام في وان يحتبي وتفسيرهما قدم والمطلق في الاحتباء هنا محمول على المقيد في الحديث الذي قبله ✿

٣٥ - ✿ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ أَخِي ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَمِّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ بَعَثَنِي أَبُو بَكْرٍ فِي تِلْكَ الْحَجَّةِ فِي مُؤَذِّنِينَ يَوْمَ النَّحْرِ نُؤَذِّنُ بِمِنًى أَلَا لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ثُمَّ أَرْدَفَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلِيًّا فَأَمَرَهُ أَنْ يُؤَذِّنَ بِبَرَاءَةٌ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَأَذَّنَ مَعَنَا عَلِيٌّ فِي أَهْلِ مِنًى يَوْمَ النَّحْرِ لَا يَحُجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ ✿

مطابقته للترجمة في **قوله** «ولا يطوف بالبيت عريان» فان منع الطواف عاريا يدل على وجوب ستر العورة وقد تقدم الكلام في هذا الجزء من هذا الحديث في باب وجوب الصلاة في الثياب (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول اسحق بن ابراهيم ووقع في رواية الاكثرين اسحق مجردا غير منسوب فلذلك تردد فيه الحفاظ فمنهم من قال اسحق بن منصور ومنهم من قال اسحق بن ابراهيم المشهور بابن راهويه لان كلا منهما يروى عن يعقوب بن ابراهيم والنسخة التي فيها اسحق ابن ابراهيم هي الاصح وقال الكرماني قوله اسحق اي ابن ابراهيم المشهور بابن راهويه في آخر باب فضل من علم وقال بعضهم ووقع في نسختي من طريق ابي ذر اسحق بن ابراهيم فتعين انه ابن راهويه اذلم ير والبخاري عن اسحق بن ابي اسرائيل واسمه ابراهيم شيئا (قلت) وقوع اسحق منسوبا في نسخته انما علم انه ابن راهويه من جهة ابي ذر لا من جهة نسخته وايضا فانه قال اولا ورردده الحفاظ بين ابن منصور وبين ابن راهويه فكيف يعلل بعد هذا بقوله اذلم ير والبخاري عن اسحق بن ابي اسرائيل . الثاني يعقوب بن ابراهيم بن سعد سبط عبدالرحمن بن عوف . الثالث ابن اخي بن شهاب هو محمد بن عبدالله بن أخي الزهري والزهري محمد بن مسلم بن شهاب . الرابع عمه وهو الزهري . الخامس حميد بضم الحاء ابن عبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه . السادس ابو هريرة ✿

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنعنة في موضعين وفيه الاخبار بصيغة الافراد وفيه اربعة زهريون وهم يعقوب الى ابي هريرة وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابي (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في الجزية عن ابي اليمان وفي المغازي عن ابي الربيع الزهراني وفي الحج عن يحيى بن بكير وفي التفسير عن سعيد بن عفير وعن عبدالله بن يوسف وعن اسحق بن منصور وعن يعقوب بن ابراهيم عن ابيه عن صالح بن كيسان واخرجه مسلم في الحج عن هرون بن سعيد وعن حرملة بن يحيى واخرجه ابوداود فيه عن محمد ابن يحيى بن فارس واخرجه النسائي عن ابي داود الحراني ✿

(ذكر معانيه) قوله «في تلك الحجة» اي الى امر رسول الله ﷺ الصديق على الحاج وهي قبل حجة الوداع بسنة وهي السنة التاسعة كما ذكر في المغازي قوله «في مؤذنين» اي في رهط يؤذنون في الناس يوم النحر كأنه مقتبس مما قال الله تعالى (وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر) وفي رواية ابي داود يوم الحج الاكبر يوم النحر والحج الا كبر الحج (قلت) الحج الاصغر العمرة قوله «الايحج» اصله ان لايحج فادغمت النون في لافصارا لا بفتح الهمزة

وتشديد اللام وهذه رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني «الا لا يحج» باداة الاستفتاح قبل حرف النفي وقال بعضهم بحرف النهي وليس كذلك بل هو حرف النفي وقال الكرماني هل يكون ذلك العام داخلا في ذلك الحكم ام لا (قلت) الظاهر ان المراد بعد خروج هذا العام لا بعد دخوله (قلت) ينبغي ان يدخل هذا العام ايضا بالنظر الى التعليل قوله «قال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله ﷺ» هذا مرسل من قبيل مراسيل التابعين لان حميدا ليس بصحابي حتى يقال انه شاهده بنفسه وقال الكرماني ولفظ قال حميد وقال ابو هريرة يحتمل ان يكون كل منهما تعليقا من البخاري وان يكونا داخلين تحت الاسناد لكن ظاهر ان مسألة الارداف لم يسندها حميد وفي التوضيح وقول حميد ثم اردف رسول الله ﷺ الى آخره يحتمل ان يكون تلقاه من ابي هريرة وان يكون الزهري رواه عنه موصولا عند البخاري (قلت) الوجه هو الذي ذكرته كما نص عليه المزي وغيره قوله «ثم اردف رسول الله ﷺ عليا» اي ثم ارسل رسول الله ﷺ علي بن طالب وراء ابي بكر فامره ان يؤذن ببراءة قال ابن عبد البر امر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابا بكر بالخروج الى الحج واقامته للناس فخرج ابو بكر ونزل صدر براءة بعده فقيل يا رسول الله لو بعثت بها الى ابي بكر يقرؤها على الناس في الموسم فقال انه لا يؤديها عني الا رجل من أهل بيتي ثم دعا عليا فقال اخرج بهذه القصة من صدر براءة واذن بها في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا في منى فخرج على ناقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العضباء حتى ادرك ابا بكر الصديق فقيل بذي الحليفة وقيل بالعرج فوصل بالسحر فسمع ابا بكر رغاء ناقة رسول الله ﷺ فاذا علي فقال ابو بكر استعملك رسول الله ﷺ على الحج قال لا ولكن بعثني ان اقرأ براءة على الناس فقال ابو بكر امير او مأمور فقال بل مأمور وذكر احمد في فضائل علي رضي الله عنه «لما بلغ ابو بكر ذا الحليفة» وفي لفظ «بالجحفة بعث النبي ﷺ الى أبي بكر فرده وقال لا يذهب بها الا رجل من اهل بيتي» وفي لفظ «فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله نزل في شيء قال لا ولكن جبريل عليه الصلاة والسلام جاءني فقال لن يؤدي عنك الا انت او رجل منك» (فان قلت) ما الحكمة في اعطاء علي براءة (قلت) لان براءة تضمنت نقض العهد وكانت سيرة العرب ان لا يحل العقد الا الذي عقده او رجل من اهل بيته فاراد عليه الصلاة والسلام ان يقطع السنة العرب بالجحد وارسل ابن عمه الهاشمي حتى لا يبقى لهم متكلم وقيل ان في سورة براءة ذكر الصديق يعني قوله تعالى (ثاني اثنين اذ هما في الغار) فاراد ﷺ ان غيره يقرؤها (فان قلت) علي كان مأمورا بالتأذين ببراءة فكيف قال فاذن معنا بأنه لا يحج (قلت) اما لان ذلك داخل في سورة براءة واما ان معناه انه اذن فيه ايضا معنا بعد تأذينه ببراءة *

(ذكر ما يستنبط منه) هو انه ﷺ ابطل ما كانت الجاهلية عليه من الطواف عراة واستدل به على ان ستر العورة واجب وهو الموافق لترجمة الباب وقال الكرماني واستدل به على ان الطواف يشترط له ستر العورة (قلت) اذا طاف الحج عريانا لا يعتد به عندهم وعندنا يعتد ولكن يكره *

﴿ بابُ الصَّلاةِ بِغَيْرِ رِداءٍ ﴾

اي هذا باب في بيان حكم الصلاة بغير رداء ☆

٣٦ - ﴿حدثنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدِ اللهِ قالَ حدثني ابنُ أَبِي المَوالِي عَنْ مُحَمَّدِ بنِ المُنْكَدِرِ قالَ دخَلْتُ عَلَى جابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ وَهُوَ يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ مُلْتَحِفاً بِهِ وَرِداؤُهُ مَوْضُوعٌ فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْنا ياأَبا عَبْدِ اللهِ تُصَلِّي ورِداؤُكَ مَوْضُوعٌ قالَ نَعَمْ أَحْبَبْتُ أَنْ يَرانِي الجُهَّالُ مِثْلُكُمْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي هَكَذَا ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة وتقدم في حديث جابر هذا في باب عقد الازار على القفا وهناك اخرجه عن احمد بن يونس عن عاصم بن محمد عن واقد بن محمد عن محمد بن المنكدر قال «صلى جابر في ازار» الخ واخرجه ايضا هناك عن مطرف عن

عبدالرحمن بن ابى الموالى عن محمد بن المنكدر قال «رأيت جابرا يصلى فى ثوب» الحديث وههنا اخرجه عن عبدالعزيز ابن عبدالله الاويسى عن عبدالرحمن بن ابى الموالى بفتح الميم وقد تكلمنا هناك بما فيه الكفاية ولنتكلم ههنا بما لم نتكلم هناك فقوله « وهو يصلى » جملة حالية **قوله** « ملتحفا » بالنصب حال وهو رواية الاكثرين وفى رواية المستملى والحموى «ملتحف» بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو ملتحف وقال بعضهم وفى نسختى عنهما بالجر على المجاورة (قلت) نسخته ليست بعمدة حتى يسلم الجر ثم يقال للمجاورة **قوله** « ورداؤه موضوع » جملة اسمية وقعت حالا اى موضوع على شئ وهناك موضوعة على المشجب **قوله** « فلما انصرف » اى من الصلاة **قوله** « قلنا يا باعبدالله » اصله يا اباعبدالله بالهمزة فحذفت تخفيفا وهو كنية جابر رضى الله تعالى عنه **قوله** « احببت ان يرانى الجهال » وهناك «ليرانى احمق مثلك» سبب تغليظه القول فيه كونه فهم من كلام السائل انكاره عليه والغرض فى محبته لرؤية الجهال ان يقع السؤال والجواب فيستفاد منه بيان الجواز قوله « مثلكم » بالرفع صفة للجهال وهو بضم الجيم وتشديد الهاء جمع جاهل وهناك ذكرنا ان لفظ مثل متوغل فى النكرة فلا يتعرف وان اضيف الى المعرفة فلذلك وقع صفة للنكرة وهو قوله « احمق » واما ههنا فانه وقع صفة للمعرفة فوجهه انه اذا اضيف الى ما هو مشهور بالمماثلة يتعرف وههنا كذلك على ان التعريف فى الجهال للجنس فهو فى حكم النكرة والمثل بمعنى المثيل على وزن فعيل فيستوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع فلذلك ما طابق الجهال مع ان التطابق بين الصفة والموصوف فى الافراد والجمع شرط او تقول هو اكتسب الجمعية من المضاف اليه او هو جنس يطلق على المفرد والمثنى والجمع قوله «يصلى كذا» وفى رواية الكشميهنى «هكذا» ❁

﴿ بابُ مايُذْكَرُ فِى الفَخِذِ ﴾

اى هذا باب ما يذكر فى حكم الفخذ يجوز فى خاء الفخذ الكسر والسكون معا وقد ذكرنا وجه ادخال هذا الباب بين الابواب التى فى حكم الثياب ووجه مناسبته بما قبله ❁ ﴿ قالَ أبُو عَبْدُ اللهِ ﴾

هو البخارى وذكر نفسه بكنيته وليس هذا بموجود فى غالب النسخ ❁

﴿ وَيُرْوَى عنِ ابنِ عبَّاسٍ وَجَرْهَدٍ ومُحَمَّدِ بنِ جَحْشٍ عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم الفَخِذُ عَوْرَةٌ ﴾

هذا تعليق بصيغة التمريض ذكره عن ثلاثة انفس . الاول عن عبدالله بن عباس وهو عند الترمذى موصول اخرجه عن واصل بن عبد الاعلى عن يحيى بن آدم عن اسرائيل بن يونس عن ابى يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس ان النبى ﷺ قال «الفخذ عورة» وقال هذا حديث حسن غريب وابو يحيى القتات ضعيف وهو مشهور بكنيته واختلف فى اسمه على سبعة اقوال قيل مسلم وقيل زاذان وقيل عبدالرحمن بن دينار وقيل يزيد وقيل زبان وقيل عمران وقيل دينار وهو المشهور والقتات بفتح القاف وتشديد التاء المثناة من فوق واما حديث جرهد فاخرجه مالك فى الموطأ عن ابن النضر عن زرعة ابن عبدالرحمن بن جرهد عن ابيه عن جده قال وكان جدى من اهل الصفة قال «جلس رسول الله ﷺ عندى وفخذى مكشوفة فقال خمر عليك اما علمت ان الفخذ عورة» قال الدارقطنى روى هذا الحديث اصحاب الموطأ ابن بكير وابن وهب ومعن وعبد الله بن يوسف وهو عند القعنبى خارج الموطأ فى الزيادات عن مالك ولم يذكره ابن القاسم فى الموطأ ولا ابن عفير ولا ابو مصعب ورواه عن مالك ابن مهدى وابراهيم بن طهمان وعمرو بن مرزوق وابو قرة واسحق بن عدى ومطرف واسماعيل بن ابى اويس وفى رواية ابن بكير وابن طهمان ومطرف وغيرهم زرعة بن عبدالرحمن عن ابيه من غير ذكر جده وعند ابن عساكر رواه عبدالله بن نافع عن مالك عن ابى النضر عن زرعة بن عبدالرحمن بن جرهد عن ابيه عن جده ورواه قبيصة عن الثورى عن ابى النضر عن زرعة بن عبدالرحمن عن ابيه عن جده جرهد لم يذكر اباه ورواه ابن ابى عمر عن ابن عيينة عن ابى النضر عن زرعة بن مسلم بن جرهد عن ابيه عن جده واخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابى عاصم عن سفيان عن ابى الزناد عن زرعة بن عبدالرحمن عن ابيه عن جده ورواه الترمذى

عن ابن ابی عمر قال حدثنا سفیان عن ابی النضر مولی عمر بن عبید الله عن زرعة بن مسلم بن جرهد الاسلمی عن جده جرهد قال «مر النبی علیه الصلاة والسلام بجرهد فی المسجد وقد انکشف فخذه وقال ان الفخذ عورة» هذا حدیث حسن ما اری اسناده بمتصل وقال حدثنا الحسن بن علی قال حدثنی عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابی الزناد قال اخبرنی ابن جرهد عن ابیه «ان النبی صلی الله تعالی علیه وسلم مر به وهو کاشف عن فخذه فقال النبی علیه الصلاة والسلام غط فخذك فانها من العورة» هذا حدیث حسن صحیح واخرجه عن واصل من حدیث ابن عباس ایضا وقد ذکرناه ورواه الشافعی عن سفیان عن ابی الزناد عن آل جرهد ولما ذکره ابن القطان اعله بالاضطراب وبجهالة حال الراوی عن جرهد ولما ذکره البخاری فی تاریخه من حدیث ابن ابی الزناد عن زرعة عن عبد الرحمن عن جده قال ورواه صدقة عن ابن عیینة عن ابی الزناد عن آل جرهد وعن سالم ابی النضر عن زرعة بن مسلم بن جرهد عن جرهد قال البخاری ولا یصح وقال ابن الحذاء انما لم یخرجه البخاری فی مصنفه لهذا الاختلاف وجرهد بفتح الجیم وسکون الراء وفتح الهاء وفی آخره دال مهملة وفی التهذیب جرهد الاسلمی هو ابن رزاح بن عدی وقیل غیر ذلك له صحبة عداده فی اهل المدینة له عن النبی صلی الله تعالی علیه وسلم حدیث واحد «الفخذ عورة» وفی اسناد حدیثه اختلاف کثیر یقال انه مات سنة احدی وستین وقال ابو عمر جعل ابن ابی حاتم جرهد بن خویلد غیر جرهد بن رزاح ثم قال هذا وهم وهو رجل واحد من اسلم لا یکاد یسلم له صحبة ۞ واما حدیث محمد بن جحش فرواه الطبرانی عن یحیی بن ایوب عن سعید بن ابی مریم عن محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابی کثیر مولی محمد بن جحش عنه قال «کنت أصلی مع النبی صلی الله تعالی علیه وسلم فمر علی معمر وهو جالس عند داره بالسوق وفخذاه مکشوفتان فقال یا معمر «غط فخذیك فان الفخذین عورة» وقال ابن حزم روایة ابی کثیر مجهولة وذکره البخاری فی تاریخه واشار الی الاختلاف فیه ورواه احمد فی مسنده والحاکم فی مستدرکه من طریق اسماعیل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابی کثیر مولی محمد بن جحش عنه ومحمد بن جحش هو محمد بن عبد الله بن جحش نسب الی جده وله ولابیه عبد الله صحبة وزینب بنت جحش ام المؤمنین هی عمته وکان محمد صغیرا فی عهد النبی علیه الصلاة والسلام وقد حفظ عنه وقال الواقدی کان مولده قبل الهجرة لخمس سنین هاجر مع ابیه الی المدینة له صحبة والله اعلم ۞ واما معمر المذکور فی الحدیث المذکور فهو ابن عبد الله بن فضلة العدوی وقد اخرج ابن نافع هذا الحدیث من طریقه ایضا ٭

﴿ وقالَ أنسٌ حَسَرَ النَّبيُّ صلی الله علیه وسلم عنْ فَخِذِهِ ﴾

هذا ایضا تعلیق ولکنه قد وصله فی هذا الباب کما یأتی قریبا وحسر بفتح حروفها المهملات ومعناه کشف وسنتکلم فیه مستقصی عن قریب ٭

﴿ وَحَدِيثُ أنَسٍ أسْنَدُ وَحَدِيثُ جَرْهَدٍ أحْوَطُ حَتَّى نَخْرُجَ مِنِ اخْتِلاَفِهِمْ ﴾

لما وقع الخلاف فی الفخذ هل هو عورة ام لا فذهب قوم الی انه لیس بعورة واحتجوا بحدیث انس وذهب آخرون الی انه عورة واحتجوا بحدیث جرهد وبما روی مثله فی هذا الباب کأن قائلا قال ان الاصل انه اذا روی حدیثان فی حکم احدهما اصح من الآخر فالعمل یکون بالاصح فههنا حدیث انس اصح من حدیث جرهد ونحوه فکیف وقع الاختلاف فأجاب البخاری عن هذا بقوله وحدیث انس اسند الی آخره تقدیره ان یقال نعم حدیث انس اسند یعنی اقوی واحسن سندا من حدیث جرهد الا ان العمل بحدیث جرهد لانه الاحوط یعنی اکثر احتیاطا فی امر الدین واقرب الی التقوی للخروج عن الاختلاف وهو معنی قوله حتی نخرج من اختلافهم ای من اختلاف العلماء وهو علی صیغة جماعة المتکلم من المضارع بفتح النون وضم الراء ولاجل هذه النکتة لم یقل البخاری باب الفخذ عورة ولا قال ایضا باب الفخذ لیس بعورة بل قال باب ما یذکر فی الفخذ اما القوم الذین ذهبوا الی ان الفخذ لیس بعورة فهم محمد بن عبد الرحمن بن ابی ذئب واسماعیل بن علیة ومحمد بن جریر الطبری وداود الظاهری واحمد فی روایة ویروی ذلك ایضا عن الاصطخری من

اصحاب الشافعي حكاه الرافعي عنه وقال ابن حزم في المحلى والعورة المفروض سترها عن الناظر وفي الصلاة من الرجال الذكر وحلقة الدبر فقط وليس الفخذ منه عورة وهي من المرأة جميع جسدها حاشا الوجه والكفين فقط الحر والعبد والحرة والامة سواء في ذلك ولا فرق ثم قال بعد ان روى حديث انس الذي اخرجه البخاري «ان رسول الله عليه الصلاة والسلام غزا خيبر» وفيه «ثم حسر الازار عن فخذه حتى انى انظر الى بياض فخذ النبي عليه الصلاة والسلام» فصح ان الفخذ من الرجل ليس بعورة ولو كان عورة لما كشفها الله تعالى من رسوله المطهر المعصوم من الناس في حال النبوة والرسالة ولا اراها انس بن مالك ولا غيره وهو تعالى عصمه من كشف العورة في حال الصبا وقبل النبوة واما الآخرون الذين هم خالفوهم وقالوا الفخذ عورة فهم جمهور العلماء من التابعين ومن بعدهم منهم ابو حنيفة ومالك في اصح اقواله والشافعي واحمد في اصح روايتيه وابو يوسف ومحمد وزفر بن الهذيل حتى قال اصحابنا ان الصلاة مكشوف العورة فاسدة وقال الاوزاعي الفخذ عورة الا في الحمام وقال ابن بطال اجمعوا على ان من صلى مكشوف العورة لا اعادة عليه (قلت) دعوى الاجماع غير صحيحة فيكون مراده اجماع اهل مذهبه . وفي التوضيح حاصل ما في عورة الرجل عندنا خمسة اوجه . اصحها وهو المنصوص انها ما بين السرة والركبة وهما ليستا بعورة وهو صحيح مذهب احمد بن حنبل وقال به زفر ومالك . وثانيها انهما عورة كما هو رواية عن ابي حنيفة . وثالثها السرة من العورة . ورابعها عكسه . وخامسها للاصطخري القبل والدبر وهو شاذ انتهى وفي الوبري السرة من العورة عند ابي حنيفة وفي المفيد الركبة مركبة من عظم الفخذ والساق فاجتمع الحظر والاباحة فغلب الحظر احتياطا واما الجواب عن حديث انس فهو انه محمول على غير اختيار الرسول ﷺ فيه بسبب ازدحام الناس يدل عليه مس ركبة انس فخذه ﷺ وقال القرطبي ويرجح حديث جرهد وهو ان تلك الاحاديث المعارضة له قضايا معينة في اوقات واحوال مخصوصة يتطرق اليها الاحتمال ما لا يتطرق لحديث جرهد فانه اعطى حكما كليا فكان اولى وبيان ذلك ان تلك الوقائع تحتمل خصوصية النبي ﷺ بذلك او البقاء على البراءة الاصلية او كان لم يحكم عليه في ذلك الوقت بشيء ثم بعد ذلك حكم عليه بأنه عورة (فان قلت) روى الطحاوي وقال حدثنا ابن مرزوق قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج قال اخبرني ابو خالد عن عبد الله بن سعيد المدني قال حدثتني حفصة بنت عمر قالت «كان رسول الله ﷺ ذات يوم قد وضع ثوبه بين فخذيه فجاء ابو بكر فاستأذن فأذن له النبي ﷺ على هيئته ثم جاء عمر بمثل هذه الصفة ثم جاء اناس من اصحابه والنبي ﷺ على هيئته ثم جاء عثمان فاستأذن عليه فاذن له ثم اخذ رسول الله ﷺ ثوبه فجلله فتحدثوا ثم خرجوا فقلت يا رسول الله جاء ابو بكر وعمر وعلي واناس من اصحابك وانت على هيئتك فلما جاء عثمان جللت بثوبك فقال اولا استحي ممن تستحي منه الملائكة» قالت وسمعت ابي وغيره يحدثون نحوا من هذا واخرجه احمد والطبراني ايضا (قلت) اجاب الطحاوي عنه بان هذا الحديث على هذا الوجه غريب لان جماعة من اهل البيت رووه على غير هذا الوجه المذكور وليس فيه ذكر كشف الفخذين فحينئذ لا تثبت به الحجة وقال ابو عمر الحديث الذي رووه عن حفصة فيه اضطراب وقال البيهقي قال الشافعي والذي روى في قصة عثمان من كشف الفخذين مشكوك فيه وقال الطبري في كتاب تهذيب الآثار والاخبار التي رويت عن النبي ﷺ انه دخل عليه ابو بكر وعمر وهو كاشف فخذه واهية الاسانيد لا يثبت بمثلها حجة في الدين والاخبار الواردة بالامر بتغطية الفخذ والنهي عن كشفها اخبار صحاح وقول الطحاوي لان جماعة من اهل البيت رووه على غير هذا الوجه حديث عائشة وعثمان اخرجه مسلم حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد قال حدثنا ابي عن جدي قال حدثنا عقيل بن خالد عن ابن شهاب «عن يحيى بن سعيد بن العاص ان سعيد بن العاص اخبره ان عائشة زوج النبي ﷺ وعثمان رضي الله تعالى عنه حدثاه ان ابا بكر استأذن على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فاذن لابي بكر وهو كذلك فقضى اليه حاجته ثم انصرف ثم استأذن عمر رضي الله تعالى عنه فأذن له وهو على تلك الحالة فقضى اليه حاجته ثم انصرف قال عثمان ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة اجمعي عليك ثيابك فقضيت اليه حاجتي ثم انصرفت فقالت عائشة يا رسول الله مالي لم أرك فزعت لابي بكر وعمر كما فزعت لعثمان قال رسول الله ﷺ ان عثمان رجل حيي واني خشيت ان اذنت له على تلك الحالة ان لا

يبلغ الى في حاجته» واخرجه الطحاوى ايضا وقال فهذا اصل هذا الحديث ليس فيه ذكر كشف الفخذين اصلا (فان قلت) قد روى مسلم ايضا في صحيحه وابو يعلى في مسنده والبيهقي في سننه هذا الحديث وفيه ذكر كشف الفخذين فقال مسلم حدثنا يحيى بن يحيى بن ايوب وقتيبة وابن حجر قال يحيى بن يحيى اخبرنا وقال الآخرون حدثنا اسماعيل يعنون ابن جعفر (١) عن محمد بن ابى حرملة عن عطاء وسليمان ابنى يسار وابى سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة قالت «كان رسول الله ﷺ مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذيه او ساقيه فاستأذن ابو بكر فاذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فاذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله وسوى ثيابه قال محمد ولا اقول ذلك في يوم واحد فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة دخل ابو بكر فلم تهتش له ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله فلما دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال الا استحي من رجل تستحي منه الملائكة» (قلت) لما اخرجه البيهقي قال لاحجة فيه وقال الشافعي ان هذا مشكوك فيه لان الراوى قال «فخذيه أو ساقيه» فدل ذلك على ما قاله الطحاوى ان اصل الحديث ليس فيه ذكر كشف الفخذين وقال ابو عمر هذا حديث مضطرب ✡

﴿ وقالَ أبُو مُوسَى غَطَّى النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم رُكْبَتَيْهِ حِينَ دَخَلَ عُثْمانُ ﴾

وجه مطابقته هذا للترجمة من حيث ان الركبة اذا كانت عورة فالفخذ بالطريق الاولى لانه اقرب الى الفرج الذى هو عورة اجماعا وابو موسى هو الاشعرى واسمه عبد الله بن قيس وهذا طرف حديث ذكره البخارى في مناقب عثمان من رواية عاصم الاحول عن ابى عثمان النهدى عنه وفيه «ان النبى ﷺ كان قاعدا في مكان فيه ماء قد انكشف عن ركبته او ركبتيه فلما دخل عثمان غطاها» وزعم الداودى الشارح ان هذه الرواية المعلقة عن ابى موسى وهم وانها ليست من هذا الحديث وقد أدخل بعض الرواة حديثا في حديث «انما أتى ابو بكر الى رسول الله ﷺ وهو في بيته منكشف فخذه فلما استأذن عثمان غطى فخذه فقيل له في ذلك فقال ان عثمان رجل حيى فان وجدنى على تلك الحال لم يبلغ حاجته» (قلت) الذى ذكرنا من رواية عاصم يرد عليه بيان ذلك انا قد ذكرنا ان في حديث عائشة «كاشفا عن فخذيه أو ساقيه» وعند احمد بلفظ «كاشفا عن فخذه» من غير شك وعنده من حديث حفصة مثله وقد ظهر من ذلك ان البخارى لم يدخل حديثا في حديث بل هما قضيتان متغايرتان في احداهما كشف الركبة وفي الاخرى كشف الفخذ وفي رواية ابى موسى التى علقها البخارى «كشف الركبة» ورواية عائشة «في كشف الفخذ» ووافقها حفصة ولم يذكر البخارى روايتهما وانما ذكر مسلم رواية عائشة كما ذكرنا وقال الكرمانى الركبة لا تخلو اما ان تكون عورة او لا فان كانت عورة فلم كشفها قبل دخول عثمان وان لم تكن فلم غطاها عنه (قلت) الشق الثانى هو المختار واما التغطية فكانت للادب والاستحياء منه وقال ابن بطال (فان قلت) فلم غطى حين دخوله (قلت) قد بين ﷺ معناه بقوله «الا استحي ممن تستحي منه ملائكة السماء» وانما كان يصف كل واحد من الصحابة بما هو الغالب عليه من اخلاقه وهو مشهور فيه فلما كان الحياء الغالب على عثمان استحي منه وذكر ان الملك يستحي منه فكانت المجازاة له من جنس فعله ✡

﴿ وقالَ زَيْدُ بنُ ثابِتٍ أنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسولِهِ صلى اللهُ عليه وسلم وَفَخِذُهُ على فَخِذِي فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أنْ تُرَضَّ فَخِذِي ﴾

هذا ايضا تعليق وطرف من حديث وصله البخارى في تفسير سورة النساء في نزول قوله تعالى (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) الآية حدثنا اسماعيل بن عبد الله حدثنى ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب حدثنى سهل بن سعد الساعدى الحديث وفيه «فانزل الله على رسوله وفخذه على فخذى» الى آخره واخرجه ايضا في الجهاد عن عبد العزيز بن عبد الله واخرجه الترمذى في التفسير عن عبد بن حميد وقال حسن صحيح واخرجه النسائى في

(١) وفي نسخة يعنون ابن حفص بدل ابن جعفر ✡

الجهاد

الجهاد عن محمد بن يحيى وعن محمد بن عبد الله **قوله** «ما انزل الله على رسوله» اى قوله تعالى (لايستوى القاعدون من المؤمنين) **قوله** «وفخذه على فخذى» جملة اسمية حالية **قوله** «ان ترض» بضم التاء المثناة من فوق وفتح الراء على صيغة المجهول ويجوز ان يكون على صيغة المعلوم ايضا من الرض وهو الدق وكل شىء كسرته فقد رضضته وايراد البخارى هذا الحديث ههنا ليس له وجه لانه لايدل على ان الفخذ عورة ولايدل ايضا على انه ليس بعورة فاى شق مال اليه لايدل عليه على انه مال الى ان الفخذ عورة حيث قال وحديث جرهد احوط نعم لو كان فيه التصريح بعدم الحائل لدل على انه ليس بعورة اذلو كان عورة فى هذه الحالة لما مكن النبى صلى الله عليه وسلم فخذه على فخذ زيد وقال بعضهم والظاهر ان المصنف تمسك بالاصل (قلت) لم يبين ما مراده من الاصل فعلى كل حال لايدل الحديث على مراده صريحا *

٣٧ - * **حدثنا** يَعْقُوبُ بنُ إِبْرَاهِيمَ قالَ **حدثنا** إِسْمَاعِيلُ بنُ عُلَيَّةَ قالَ **حدثنا** عَبْدُ العَزِيزِ بنُ صُهَيْبٍ عنْ أَنَسٍ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم غزا خيبرَ فصَلَّيْنَا عِنْدَها صلاةَ الغَدَاةِ بِغَلَسٍ فرَكِبَ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم ورَكِبَ أَبُو طَلْحَةَ وأَنَا رَدِيفُ أَبِي طَلْحَةَ فأَجْرَى نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى زُقَاقِ خَيْبَرَ وإِنَّ رُكْبَتِي لَتَمَسُّ فَخِذَ نَبِيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ حَسَرَ الإِزَارَ عنْ فَخِذِهِ حَتَّى إِنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِ فَخِذِ نَبِيِّ اللهِ صلى الله عليه وسلم فلَمَّا دَخَلَ القَرْيَةَ قالَ اللهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ المُنْذَرِينَ قالَهَا ثَلاثًا قالَ وخَرَجَ القَوْمُ إِلَى أَعْمَالِهِمْ فقَالُوا مُحَمَّدٌ قالَ عَبْدُ العَزِيزِ وقال بَعْضُ أَصْحَابِنا والخَمِيسُ يَعْنِي الجَيْشَ قال فأَصَبْنَاهَا عَنْوَةً فجُمِعَ السَّبْيُ فجَاءَ دِحْيَةُ فقال يا نَبِيَّ اللهِ أَعْطِنِي جارِيَةً مِنَ السَّبْيِ قالَ اذْهَبْ فَخُذْ جارِيَةً فأَخَذَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ فجَاءَ رَجُلٌ الى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فقالَ يا نَبِيَّ اللهِ أَعْطَيْتَ دِحْيَةَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ سَيِّدَةَ قُرَيْظَةَ والنَّضِيرِ لا تَصْلُحُ إِلَّا لَكَ قالَ ادْعُوهُ بِهَا فجَاءَ بِهَا فلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قالَ خُذْ جارِيَةً مِنَ السَّبْيِ غَيْرَهَا قالَ فأَعْتَقَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وتَزَوَّجَهَا فقال لهُ ثابِتٌ يا أَبَا حَمْزَةَ ما أَصْدَقَهَا قال نَفْسَهَا أَعْتَقَهَا وتَزَوَّجَهَا حَتَّى إِذَا كانَ بالطَّرِيقِ جَهَّزَتْهَا لهُ أُمُّ سُلَيْمٍ فأَهْدَتْهَا لهُ مِنَ اللَّيْلِ فأَصْبَحَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَرُوسًا فقالَ مَنْ كانَ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَلْيَجِئْ بِهِ وبَسَطَ نِطَعًا فجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بالتَّمْرِ وجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بالسَّمْنِ قالَ وأَحْسِبُهُ قد ذَكَرَ السَّوِيقَ قالَ فحَاسُوا حَيْسًا فكَانَتْ وَلِيمَةَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم *

هذا وصل الحديث الذى علقه فيما قبل قريبا وهو قوله «وقال انس حسر النبى صلى الله عليه وسلم عن فخذه» (فان قلت) ما كانت فائدة هذا التعليق بذكر قطعة من هذا الحديث المتصل قبل ان يذكر الحديث بكماله (قلت) يحتمل انه اراد به الاشارة الى ماذهب اليه انس من ان الفخذ ليس بعورة فلهذا ذكره بعد ذكر ماذهب اليه ابن عباس وجرهد ومحمد بن جحش انه عورة (ذكر رجاله) وهم اربعة . الاول يعقوب بن ابراهيم الدورقى . الثانى اسماعيل بن علية بضم العين المهملة وفتح اللام وتشديد الياء آخر الحروف . الثالث عبد العزيز بن صهيب البنانى البصرى الاعمى . الرابع انس بن مالك رضى الله تعالى عنه (ذكر لطائف اسناده) هذا الاسناد بعينه تقدم فى باب حب الرسول من الايمان وفيه التحديث بصيغة الجمع فى ثلاثة مواضع وفيه العنعنة فى موضع واحد وفيه من هو مشهور باسم امه وهو اسماعيل ابن ابراهيم بن سهم بن مقسم البصرى ابو بشر الاسدى اسد خزيمة مولاهم المعروف بابن علية وهى امه مات سنة ثلاث وتسعين ومائة وفيه ان

رواته مابین کوفي وبصري واصل الدورقي من الكوفة وليس هو من بلد دورق وانما كان يلبس قلنسوة دورقية فنسب اليها *(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره)* اخرج البخاری حديث اعتق صفية وجعل عتقها صداقها في النكاح عن قتيبة من حديث ثابت وشعيب بن الحجاب كلاهما عن انس به وعن مسدد عن ثابت وعبد العزيز كلاهما عن انس به في حديث خيبر وحديث الباب اخرجه مسلم ايضا في النكاح وفي المغازی عن زهير بن حرب واخرجه ابو داود في الخراج عن يعقوب بن ابراهيم واخرجه النسائي في النكاح وفي الوليمة عن زياد بن ايوب وفي التفسير عن اسحاق بن ابراهيم *

(ذكر معانيه واعرابه) « غزا خيبر » يعني غزا بلدة تسمى خيبر وخيبر بلغة اليهود حصن وقيل اول ماسكن فيها رجل من بنی اسرائيل يسمى خيبر فسميت به وهي بلدعترة في جهة الشمال والشرق من المدينة النبوية على ستة مراحل وكان لها نخيل كثير وكانت في صدر الاسلام دارا لبنی قريظة والنضير وكانت غزوة خيبر في جمادى الاولى سنة سبع من الهجرة قاله ابن سعد وقال ابن اسحق اقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعد رجوعه من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم وخرج في بقيته غازيا الى خيبر ولم يبق من السنة السادسة الاشهر وايام وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث **قوله** « بغلس » بفتح الغين واللام وهو ظلمة آخر الليل **قوله** « فركب نبي الله » اى ركب مركوبه وعن انس بن مالك قال « كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوم قريظة والنضير على حمار ويوم خيبر على حمار مخطوم برسن ليف وتحتها كاف من ليف » رواه البيهقي والترمذی وقال وهو ضعيف وقال ابن كثير والذى ثبت في الصحيح عند البخاری عن انس « ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجرى في زقاق خيبر حتى انحسر الازار عن فخذه » فالظاهر انه كان يومئذ على فرس لا على حمار ولعل هذا الحديث ان كان صحيحا فهو محمول على انه ركبه في بعض الايام وهو محاصرها **قوله** « وركب ابو طلحة » هو زيد بن سهل الانصاری شهد العقبة والمشاهد كلها وهو احد النقباء روى له اثنان وتسعون حديثا روى له البخاری منها ثلاثة مات سنة اثنتين او اربع وثلاثين بالمدينة او بالشام او في البحر وكان انس ربيبه **قوله** « وانا رديف ابي طلحة » جملة اسمية وقعت حالا **قوله** « فأجرى » على وزن افعل من الاجراء وفاعله النبي عليه الصلاة والسلام والمفعول محذوف اى اجرى مركوبه **قوله** « في زقاق خيبر » بضم الزاى وبالقافين وهو السكة يذكر ويؤنث والجمع أزقة وزقاق بضم الزاى وتشديد القاف وبالنون وفي الصحاح قال الاخفش اهل الحجاز يؤنثون الطريق والصراط والسبيل والسوق والزقاق وبنو تميم يذكرون هذا كله والجمع الزقاق والازقة مثل حوار وحوران واحورة **قوله** « عن فخذه » يتعلق بقوله « حسر » على صيغة المجهول والدليل على صحة هذا ماوقع في رواية احمد في مسنده من رواية اسماعيل بن علية « فانحسر » وكذا وقع في رواية مسلم وكذا رواه الطبرى عن يعقوب بن ابراهيم شيخ البخاری في هذا الموضع وروى الاسماعيلي هذا الحديث عن القاسم بن زكريا عن يعقوب بن ابراهيم ولفظه « فاجرى نبي الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في زقاق خيبر اذخر الازار » ولاشك ان الخرور هنا بمعنى الوقوع فيكون لازما وكذلك الانحسار في رواية مسلم وهذا هو الاصوب لانه ﷺ لم يكشف ازاره عن فخذه قصدا وانما انكشف عن فخذه لاجل الزحام اوكان ذلك من قوة اجرائه ﷺ وقال بعضهم الصواب انه عند البخاری بفتحتين يعني ان حسر على صيغة الفاعل ثم استدل عليه بقول انس في اوائل الباب « حسر النبي ﷺ عن فخذه » (قلت) اللائق بحاله الكريمة ان لاينسب اليه كشف فخذه قصدا مع ثبوت قوله ﷺ « الفخذ عورة » على ماتقدم وقال هذا القائل ايضا لايلزم من وقوعه كذلك في رواية مسلم ان لايقع عند البخاری على خلافه (قلت) منع الملازمة ممنوع ولئن سلمنا فيحتمل ان انسا لما رأى فخذ رسول الله ﷺ مكشوفا ظن انه ﷺ كشفه فأسند الفعل اليه وفي نفس الامر لم يكن ذلك الا من اجل الزحام او من قوة الجرى على ماذكرناه وقال الكرماني وفي بعضها اى وفي بعض النسخ او في بعض الرواية على فخذه اى الازار الكائن على فخذه فلا يتعلق بحسر الا ان يقال حروف الجر يقام بعضها مقام بعض (قلت) ان صحت هذه الرواية يكون متعلق على محذوفا كما قاله لانه

حينئذ لا يجوز ان يتعلق على بقوله «حسر» لفساد المعنى و يجوز ان تكون على بمعنى من كما في قوله تعالى (اذا اكتالوا على الناس) اى من الناس لان على تأتي لتسعة معان منها ان تكون بمعنى من قوله «حتى انى انظر» وفي رواية الكشميهني «حتى انى لانظر» بزيادة لام التأكيد قوله «فلما دخل القرية» اى خيبر وهذا مشعر بأن ذلك الزقاق كان خارج القرية قوله «خربت خيبر» اى صارت خرابا وهل ذلك على سبيل الخبرية فيكون ذلك من باب الاخبار بالغيب اويكون ذلك على جهة الدعاء عليهم أو على جهة التفاؤل لما رآهم خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم وذلك من آلات الحراث ويجوز ان يكون اخذ من اسمها وقيل ان الله أعلمه بذلك قوله «بساحة قوم» قال الجوهري ساحة الدار ناحيتها والجمع ساحات وسوح وساح ايضا مثل بدنة وبدن وخشبة وخشب (قلت) على هذا اصل ساحة سوحة قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها واصل الساحة الفضاء بين المنازل ويطلق على الناحية والجهة والبناء قوله «وخرج القوم الى اعمالهم» قال الكرماني اى مواضع اعمالهم (قلت) بل معناه خرج القوم لاعمالهم التى كانوا يعملونها وكلمة الى تأتي بمعنى اللام قوله «فقالوا محمد» اى جاء محمد وارتفاعه على انه فاعل لفعل محذوف ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اى هذا محمد قوله «قال عبد العزيز» وهو عبد العزيز بن صهيب وهو احد رواة الحديث عن انس قوله «وقال بعض اصحابنا» اشار بهذا الى انه لم يسمع هذه اللفظة من انس وانما سمعه من بعض اصحابه عنه وهذه رواية عن المجهول اذلم يعين هذا البعض من هو وقال بعضهم يحتمل ان يكون بعض اصحاب عبد العزيز محمد بن سيرين لان البخاري اخرج من طريقه ايضا اويكون ثابتا البناني لان مسلما اخرجه من طريقه ايضا (قلت) يحتمل ان يكون غيرهما فعلى كل حال لايخرج عن الجهالة والحاصل ان عبد العزيز قال سمعت من أنس قالوا جاء محمد فقط وقال بعض اصحابه قالوا محمد والخميس ثم فسر عبد العزيز الخميس بقوله يعنى الجيش ويجوز ان يكون التفسير ممن دونه وعلى كل حال هو مدرج قوله «والخميس» بفتح الخاء وسمي الجيش خميسا لانه خمسة اقسام مقدمة وساقة وقلب وجناحان ويقال ميمنة وميسرة وقلب وجناحان وقال ابن سيده لانه يخمس ما وجده وقال الازهري(١) الخمس انما ثبت بالشرع وكانت الجاهلية يسمونه بذلك ولم يكونوا يعرفون الخمس ثم ارتفاع الخميس بكونه عطفا على محمد ويجوز ان تكون الواو فيه بمعنى مع على معنى جاء محمد مع الجيش قوله «عنوة» بفتح العين وهو القهر يقال اخذته عنوة اى قهرا وقيل اخذته عنوة اى عن غير طاعة وقال ثعلب اخذت الشيء عنوة اى قهرا في عنف واخذته عنوة اى صلحا في رفق وقال ابن التين ويجوز ان يكون عن تسليم من اهلها وطاعة بلا قتال ونقله عن القزاز في جامعه (قلت) فحينئذ يكون هذا اللفظ من الاضداد وقال ابو عمر الصحيح في ارض خيبر كلها عنوة وقال المنذرى اختلفوا في فتح خيبر كانت عنوة أو صلحا او جلاء اهلها عنها بغير قتال او بعضها صلحا وبعضها عنوة وبعضها جلاء اهلها عنها قال وهذا هو الصحيح وبهذا ايضا يندفع التضاد بين الآثار قوله «فجاء دحية» بفتح الدال وكسرها ابن خليفة بن فروة الكلبي وكان اجمل الناس وجها وكان جبريل عليه الصلاة والسلام يأتى رسول الله ﷺ في صورته وتقدم ذكره مستوفي في قصة هرقل قوله «فقال اذهب» ويروى قال بدون الفاء قوله «فخذ جارية» وقال الكرماني (فان قلت) كيف جاز للرسول ﷺ اعطاؤه الدحية قبل القسمة (قلت) صفي المغنم لرسول الله ﷺ فله ان يعطيه لمن شاء ﷺ قلت هذا غير مقنع لانه ﷺ قال له ذلك قبل ان يعين الصفي وههنا اجوبة جيدة . الاول يجوز ان يكون اذن له في اخذ الجارية على سبيل التنفيل له امامن اصل الغنيمة اومن خمس الخمس سواء كان قبل التمييز اوبعده . الثانى يجوز ان يكون اذن له على انه يحسب من الخمس اذا ميز . الثالث يجوز ان يكون اذن له ليقوم عليه بعد ذلك ويحسب من سهمه قوله «فأخذ صفية بنت حيي» بفتح الصاد المهملة وحيي بضم الحاء المهملة وكسرها وفتح الياء الاولى المخففة وتشديد الثانية ابن اخطب بن سعية بفتح السين المهملة وسكون العين المهملة وفتح الياء آخر الحروف ابن سفلة بن ثعلبة وهي من بنات هارون عليه الصلاة والسلام وامها برة بنت سموئل قال الواقدى ماتت في خلافة معاوية سنة خمسين وقال غيره ماتت في خلافة على رضي الله تعالى عنه سنة ست وثلاثين ودفنت بالبقيع وكانت تحت كنانة بن ابى

---

(١) وفي نسخة بدل الازهري الجوهري *

الحقيق بضم الحاء المهملة وفتح القاف الاولى قتل يوم خيبر **قوله** «فجاء رجل» مجهول لم يعرف **قوله** «قريظة» بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف وبالظاء المعجمة والنضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وهما قبيلتان عظيمتان من يهود خيبر وقد دخلوا في العرب على نسبهم الى هارون عليه الصلاة والسلام **قوله** «خذ جارية من السبي غيرها» اى غير صفية وقال الكرماني (فان قلت) لما وهبها من دحية فكيف رجع عنها (قلت) امالانه لم يتم عقد الهبة بعد واما لانه ابو المؤمنين وللوالدان يرجع عن هبة الولد واما لانه اشتراها منه (قلت) اجاب بثلاثة اجوبة . الاول فيه نظر لانه لم يجر عقد هبته حتى يقال انه رجع عنها وانما كان اعطاؤها اياه بوجه من الوجوه التى ذكرناها عن قريب . الثاني فيه نظر ايضا لانه لا يمشي ما ذكره في مذهب غيره . الثالث ذكر انه اشتراها منه اى من دحية ولم يجر بينهما عقد بيع اولا فكيف اشتراها منه بعد ذلك (فان قلت) وقع في رواية مسلم ان النبي عليه الصلاة والسلام اشترى صفية منه بسبعة ارؤس (قلت) اطلاق الشراء على ذلك على سبيل المجاز لانه لما اخذها منه على الوجه الذى نذكره الآن وعوضه عنها بسبعة ارؤس على سبيل التكرم والفضل اطلق الراوى الشراء عليه لوجود معنى المبادلة فيه واما وجه الاخذ فهو انه لما قيل له انها لا تصلح له من حيث انها من بيت النبوة فانها من ولد هارون اخي موسى عليهما الصلاة والسلام ومن بيت الرياسة فانها من بيت سيد قريظة والنضير مع ما كانت عليه من الجمال الباعث على كثرة النكاح المؤدية الى كثرة النسل والى جمال الولد لا للشهوة النفسانية فانه ﷺ معصوم منها وعن المازرى يحمل ما جرى مع دحية على وجهين احدهما ان يكون رد الجارية برضاه واذن له في غيرها الثاني انه انما اذن له في جارية من حشو السبي لا في اخذ افضلهن ولما رأى انه اخذ انفسهن واجودهن نسبا وشرفا وجمالا استرجعها لئلا يتميز دحية بها على باقي الجيش مع ان فيهم من هو افضل منه فقطع هذه المفاسد وعوضه عنها وفي سير الواقدى انه ﷺ اعطاه اخت كنانة بن الربيع بن ابى الحقيق وكان كنانة زوج صفية فكأنه ﷺ طيب خاطره لما استرجع منه صفية بأن اعطاه اخت زوجها وقال القاضي الاولى عندى ان صفية كانت فيأ لانها كانت زوجة كنانة بن الربيع وهو واهله من بنى الحقيق كانوا صالحوا رسول الله ﷺ وشرط عليهم ان لا يكتموا كنزا فان كتموه فلا ذمة لهم وسألهم عن كنز حيي بن احطب فكتموه فقالوا اذهبته النفقات ثم عثر عليه عندهم فانتقض عهدهم فسباهم وصفية من سبيهم فهى فيء لا يخمس بل يفعل فيه الامام ما رأى (قلت) هذا تفريع على مذهبه ان الفيء لا يخمس ومذهب غيره انه يخمس **قوله** «فاعتقها» اى فاعتق النبي ﷺ صفية وسنذكر تحقيقه في الاحكام **قوله** «فقال له ثابت» اى قال لانس رضى الله تعالى عنه ثابت البنانى يا باحمزة اصله يا ابا حمزة حذفت الالف تخفيفا **قوله** «وابو حمزة» كنية انس **قوله** «ام سليم» بضم السين المهملة وهى ام انس **قوله** «حتى اذا كان بالطريق» جاء في الصحيح «فخرج بها حتى اذا بلغنا سد الروحاء» والسد بفتح السين وضمها وهو جبل الروحاء وهى قرية جامعة من عمل الفرع لمزينة على نحو اربعين ميلا من المدينة او نحوها والروحاء بفتح الراء وبالحاء المهملة ممدود وفي رواية «اقام عليها بطريق خيبر ثلاثة ايام حين أعرس بها وكانت فيمن ضرب عليها الحجاب» وفي رواية «اقام بين خيبر والمدينة ثلاثة ايام فبنى بصفية» **قوله** «فاهدتها» اى اهدت ام سليم صفية لرسول الله ﷺ ومعناه زفتها وقال الكرماني وفي بعضها فهدتها له وقيل هذا هو الصواب وقال الجوهرى الهداء مصدر قولك اهديت انا المرأة الى زوجها هداء **قوله** «عروسا» على وزن فعول يستوى فيه الرجل والمرأة ماداما في اعراسهما يقال رجل عروس وامرأة عروس وجمع الرجل عروس وجمع المرأة عرائس وفي المثل، كاد العروس ان يكون ملكا . والعروس اسم حصن باليمن وقول العامة العروس للمرأة والعريس للرجل ليس له اصل **قوله** «من كان عنده شىء فليجىء به» كذا هو في البخارى قال النووى وهو رواية وفي بعضها «فليجئني به» بنون الوقاية **قوله** «نطعا» بكسر النون وفتح الطاء وعن ابى عبيد هو الذى اختاره ثعلب في الفصيح وفي المخصص فيه أربع لغات نطع بفتح النون وسكون الطاء ونطع بفتحتين ونطع بكسر النون وفتح الطاء ونطع بكسر النون وسكون الطاء وجمعه انطاع ونطوع وزاد في المحكم انطع وقال ابو عمرو الشيبانى في نوادره النطع هو المبناة والستارة وقال ابن قتيبة المبناة والمبناة النطع قوله «قال واحسبه قد ذكر السويق» اى قال عبد العزيز بن صهيب

احسب

احسب انسا ذكر السويق ايضا وجزم عبدالوارث في روايته بذكر السويق وقال الكرماني ى قال وجعل الرجل يجيء بالسويق ويحتمل ان يكون فاعل قال هو البخاري ويكون مقولا للفربري ومفعول احسب يعقوب والاول هو الظاهر قوله «فحاسوا حيسا» الحيس بفتح الحاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره سين مهملة هو تمر يخلط بسمن واقط يقال حاس الحيس يحيسه اى يخلطه وقال ابن سيده الحيس هو الاقط يخلط بالسمن والتمر وحاسه حيسا وحيسة خلطه قال الشاعر

واذا تكون كريهة يدعى لها * واذا يحاس الحيس يدعى جندب

قال الجوهري الحيس الخلط ومنه سمي الحيس وفي المخصص قال الشاعر *

التمر والسمن جميعا والاقط * الحيس الا انه لم يختلط

وفي الغريبين هو ثريد من اخلاط قال الفارسي في مجمع الغرائب الله اعلم بصحته قوله «فكانت وليمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم» اسم كانت الضمير الذي فيه يرجع الى الاشياء الثلاثة التي اتخذ منها الحيس قوله «وليمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم» بالنصب خبره *

(ذكر الاحكام التي تستنبط منه) منها جواز اطلاق صلاة الغداة على صلاة الصبح خلافا لمن كرهه من بعض الشافعية * ومنها جواز الارداف اذا كانت الدابة مطيقة وفيه غير ما حديث * ومنها استحباب التكبير والذكر عند الحرب وهو موافق لقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا) * ومنها استحباب التثليث في التكبير لقوله «قالها ثلاثا» اى ثلاث مرات . ومنها ان فيه دلالة على ان الفخذ ليس بعورة وقد ذكرنا الجواب عنه . ومنها ان اجراء الفرس يجوز ولا يضر بمراتب الكبار لاسيما عند الحاجة او لرياضة الدابة او لتدريب النفس على القتال . ومنها استحباب عتق السيد امته وتزوجها وقد صح ان له اجرين كما جاء في حديث ابي موسى وسيأتي ان شاء الله تعالى وقال ابن حزم اتفق ثابت وقتادة وعبدالعزيز بن صهيب عن انس انه ﷺ عتق صفية وجعل عتقها صداقها وبه قال قتادة في رواية واخذ بظاهره احمد والحسن وابن المسيب ولا يجب لها مهر غيره وتبعهم ابن حزم فقال هو سنة فاضلة ونكاح صحيح وصداق صحيح فان طلقها قبل الدخول فهي حرة فلا يرجع عليها بشيء ولو أبت ان تتزوجه بطل عتقها وفي هذا خلاف متأخر ومتقدم قال الطحاوي حدثنا محمد بن خزيمة قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا أبان وحماد بن زيد قال حدثنا شعيب بن الحبحاب عن انس بن مالك «ان رسول الله ﷺ اعتق صفية وجعل عتقها صداقها» واخرجه مسلم واخرجه الترمذي وابوداود والنسائي ثم قال الطحاوي فذهب قوم الى ان الرجل اذا اعتق امته على ان عتقها صداقها جاز ذلك فان تزوجت فلا مهر لها غير العتاق (قلت) اراد بهؤلاء القوم سعيد بن المسيب والحسن البصري وابراهيم النخعي وعامر الشعبي والاوزاعي ومحمد بن مسلم الزهري وعطاء بن ابي رباح وقتادة وطاوسا والحسن بن حي واحمد واسحق فانهم قالوا اذا اعتق الرجل امته على ان يكون عتقها صداقها جاز ذلك فاذا عقد عليها لا تستحق عليه مهرا غير ذلك العتاق وممن قال بذلك سفيان الثوري وابو يوسف يعقوب بن ابراهيم وذكر الترمذي انه مذهب الشافعي ايضا وقال عياض وقال الشافعي هي بالخيار اذا اعتقها فان امتنعت من تزوجه فله عليها قيمتها ان لم يمكن الرجوع فيها وهذه لا يمكن الرجوع فيها وان تزوجت بالقيمة الواجبة له عليها صح بذلك عنده وفي الاحكام لابن بزيزة في هذه المسألة اختلف سلف الصحابة وكان ابن عمر لا يراه وقد روينا جوازه عن علي وانس وابن مسعود وروينا عن ابن سيرين انه استحب ان يجعل مع عتقها شيئا ما كان وصح كراهة ذلك ايضا عن الحسن البصري وجابر بن زيد والنخعي وقال النخعي كانوا يكرهون ان يعتق الرجل جاريته لله ثم يتزوجها وجعلوه كالراكب بدنته وقال الليث بن سعد وابن شبرمة وجابر بن زيد وابو حنيفة ومحمد وزفر ومالك ليس لاحد غير رسول الله ﷺ ان يفعل هذا فيتم له النكاح بغير صداق وانما كان ذلك لرسول الله ﷺ خاصة لان الله تعالى لما جعل له ان يتزوج بغير صداق كان له ان يتزوج على العتاق الذي ليس بصداق ثم ان فعل هذا وقع العتاق ولها عليه مهر المثل فان أبت ان تتزوجه تسعى له في قيمتها عند

ابي حنيفة ومحمد وقال مالك وزفر لاشيء له عليها وفي الاحكام لابن بزيزة وقال الشافعي وابو حنيفة ومحمد بن الحسن ان كرهت نكاحه غرمت له قيمتها ومضى النكاح فان كانت معسرة استسعيت في ذلك وقال مالك وزفر ان كرهت فهي حرة ولاشيء له عليها الا ان يقول لا اعتق الا على هذا الشرط فان كرهت لم تعتق لانه من باب الشرط والمشروط ثم ان الطحاوي استدل على الخصوصية بقوله تعالى (وامرأة مؤمنة ان وهبت) الآية وجه الاستدلال ان الله تعالى لما أباح لنبيه ﷺ ان يتزوج بغير صداق كان له ان يتزوج على العتاق الذي ليس بصداق ومما يؤيد ذلك ان النبي ﷺ أخذ جويرية بنت الحارث في غزوة بني المصطلق فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها رواه الطحاوي من حديث ابن عمر ثم روى عن عائشة كيف كان عتاقه ﷺ جويرية التي تزوجها عليه وجعله صداقها قالت لما اصاب رسول الله ﷺ سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس بن شماس اولابن عم له فكاتبت على نفسها قالت وكانت امرأة حلوة ملاحة لايكاد يراها احد الا أخذت بنفسه فأتت رسول الله ﷺ لتستعينه في كتابتها فوالله ماهي الا ان رأيتها على باب الحجرة وعرفت انه سيرى منها مثل ما رأيت فقالت يارسول الله انا جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار سيد قومه وقد اصابني من الامر مالم يخف عليك فوقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس اوابن عم له فكاتبته فجئت رسول الله ﷺ استعينه على كتابتي فقال فهل لك في خير من ذلك قالت وماهو يارسول الله قال اقضي عنك كتابتك واتزوجك قالت نعم قال فقد فعلت وخرج الخبر الى الناس ان رسول الله ﷺ تزوج جويرية بنت الحارث فقالوا صهر رسول الله ﷺ فأرسلوا مافي ايديهم قالت فلقد اعتق بتزويجه اياها مائة من اهل بيت من بني المصطلق فلا نعلم امرأة كانت اعظم بركة على قومها منها ورواه ايضا ابو داود وفيه ايضا حكم يختص بالنبي ﷺ دون غيره وهو ان يؤدي كتابة مكاتبة غيره لتعتق بذلك ويكون عتقه مهرها لتكون زوجته فهذا لايجوز لاحد غير النبي ﷺ وهذا اذا كان جائزا للنبي ﷺ فجعله عتق الذي تولى عتقه هو مهرا لمن اعتقه اولى واحرى ان يجوز وقال البيهقي قال القاضي البرني قال لي يحيى بن اكثم هذا كان للنبي ﷺ خاصة وكذا روي عن الشافعي انه حمله على التخصيص وموضع التخصيص انه اعتقها مطلقا ثم تزوجها على غير مهر **قوله** «حلوة» بالضم من الحلاوة **قوله** «ملاحة» بضم الميم وتشديد اللام معناه شديدة الملاحة وهو من ابنية المبالغة وقال الزمخشري وكانت امرأة ملاحة بتخفيف اللام اي ذات ملاحة وفعال مبالغة في فعيل نحو كريم وكرام وكبير وكبار وفعال بالتشديد ابلغ منه وقد ناقش ابن حزم في هذا الموضع مناقشة عظيمة وخلاصة ماذكره انه قال دعوى الخصوصية بالنبي ﷺ في هذا الموضع كذب والاحاديث التي ذكرت ههنا غير صحيحة وقد رددنا عليه في جميع ذلك في شرحنا لمعاني الآثار للطحاوي فمن اراد الوقوف عليه فعليه بالمراجعة اليه . ومنها أن الزفاف في الليل وقد جاء انه ﷺ دخل عليها نهارا ففيه جواز الامرين . ومنها ان فيه دلالة على مطلوبية الوليمة للعرس وانها بعد الدخول وقال الثوري ويجوز قبله وبعده والمشهور عندنا انها سنة وقيل واجبة وعندنا اجابة الدعوة سنة سواء كانت وليمة اوغيرها وبه قال احمد ومالك في رواية وقال الشافعي اجابة وليمة العرس واجبة وغيرها مستحبة وبه قال مالك في رواية والوليمة عبارة عن الطعام المتخذ للعرس مشتقة من الولم وهو الجمع لان الزوجين يجتمعان فتكون الوليمة خاصة بطعام العرس لانه طعام الزفاف والوكيرة طعام البناء والخرس طعام الولادة وماتطعمه النفساء نفسها خرسة والاعذار طعام الختان والنقيعة طعام القادم من سفره وكل طعام صنع لدعوة مأدبة ومأدبة جميعا والدعوة الخاصة النقرى والعامة الجفلى والاجفلى . ومنها ان فيه ادلال الكبير لاصحابه وطلب طعامهم في نحو هذا ويستحب لاصحاب الزوج وجيرانه مساعدته في الوليمة بطعام من عندهم . ومنها ان فيه الوليمة تحصل بأي طعام كان ولا تتوقف على شاة والسنة تقوم بغير لحم والله سبحانه وتعالى اعلم *

باب في كم تصلي المرأة في الثياب

باب منون خبر مبتدأ محذوف اي هذا باب ولفظ كم لها الصدارة سواء كانت استفهامية اوخبرية ولم تبطل صدارتها ههنا لان الجار والمجرور في حكم كلمة واحدة ومميز كم محذوف تقديره كم ثوبا *

وقال

﴿ وقالَ عِكرِمَةُ لَوْ وَارَتْ جَسَدَها في ثَوْبٍ لأَجْزَتْهُ ﴾

عكرمة هذا هو مولى ابن عباس احد فقهاء مكة هذا التعليق وصله عبد الرزاق ولفظه «لو اخذت المرأة ثوبا فتقنعت به حتى لايرى من جسدها شيء أجزأعنها» وروى ابن ابى شيبة حدثنا ابو اسامة عن الجريرى عن عكرمة قال «تصلى المرأة في درع وخمار خصيف» وحدثنا ابان بن صمعة عن عكرمة عن ابن عباس قال «لابأس بالصلاة في القميص الواحد اذا كان صفيقا» وذكر عن ميمونة انها صلت في درع وخمار ومن طريق اخرى صحيحة انها صلت في درع واحد فضلا وقد وضعت بعض كمها على رأسها ومن طريق مكحول عن عائشة وعلى تصلي في درع سابغ وخمار وكذا روى عن ام سلمة من طريق ام محمد ابن زيد بن مهاجر بن قنفذ ومن حديث ليث عن مجاهد لاتصلى المرأة في اقل من اربعة اثواب وعن الحكم في درع وخمار وعن حماد درع وملحفة تغطى رأسها قوله «لو وارت» اى سترت وغطت جاز وفي رواية الكشميهنى «لاجزأته» بفتح لام التأكيد وسكون الجيم من الاجزاء ❁

٣٨ ـ ﴿ حدثنا أبو اليَمان قالَ أخبرنا شُعَيبٌ عنِ الزُّهرِيِّ قالَ أخبرَنِي عُروَةُ أنَّ عائِشَةَ قالَتْ لَقَدْ كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي الفجرَ فَيَشْهَدُ مَعَهُ نِساءٌ مِنَ المُؤْمِناتِ مُتَلَفِّعاتٍ في مُرُوطِهِنَّ ثمَّ يَرْجِعْنَ إلَى بُيُوتِهِنَّ مايَعرِفُهُنَّ أحَدٌ ﴾

وجه مطابقة هذا الحديث للترجمة في قوله «متلفعات في مروطهن» لان المستفاد منه صلاتهن في مروط والمرط ثوب واحد كما سنفسره عن قريب (ذكر رجاله) وهم خمسة ابو اليمان الحكم بن نافع وشعيب بن ابى حمزة والزهرى بن محمد ابن مسلم وعروة بن الزبير والكل تقدموا ❁

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في موضع واحد والاخبار بصيغة الافراد في موضع واحد وفيه القول وفيه ان رواته ما بين حمصى ومدني وفيه رواية التابعى عن التابعى عن الصحابية (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الصلاة عن عبد الله بن يوسف والقعنبى واخرجه مسلم فيه عن نصر بن على واسحق بن موسى كلاهما عن معن بن عيسى ثلاثتهم عن مالك عن يحيى بن سعيد عن عمرة به واخرجه ابو داود فيه عن القعنبى به واخرجه الترمذى فيه عن قتيبة عن مالك به وعن اسحق بن موسى به وأخرجه النسائى فيه عن قتيبة به واخرجه ابن ماجه من حديث عروة ❁ (ذكر معناه) قوله «لقد كان» اللام فيه جواب قسم محذوف قوله «تشهد» اى تحضر والنساء من الجمع الذى لاواحد له من لفظه وهو جمع امرأة قوله «ملتفعات» نصب على الحال من النساء من التلفع بالفاء والعين المهملة اى ملتحفات وروى بالفاء المكررة بدل العين والاكثر على خلافه قال الاصمعى التلفع بالثوب ان يشتمل به حتى يجلل به جسده وهو اشتمال الصماء عند العرب لانه لم يرفع جانبا منه فيكون فيه فرجة وهو عند الفقهاء مثل الاضطباع الا انه في ثوب واحد وعن يعقوب اللفاع الثوب تلتفع به المرأة اى تلتحف به فيغيبها وعن كراع وهو الملفع ايضا وعن ابن دريد اللفاع الملحفة او الكساء وقال ابو عمر وهو الكساء وعن صاحب العين تلفع بثوبه اذا اضطبع به وتلفع الرجل بالشيب كأنه غطى سواد رأسه ولحيته وفي شرح الموطأ التلفع ان يلقى الثوب على رأسه ثم يلتف به لايكون الالتفاع الا بتغطية الرأس وقد اخطأ من قال الالتفاع مثل الاشتمال واما التلفف فيكون مع تغطية الرأس وكشفه وفي المحكم الملفعة مايلفع به من رداء او لحاف او قناع وفي المغيث وقيل اللفاع النطع وقيل الكساء الغليظ وفي الصحاح لفع رأسه تلفيعا اى غطاه قوله «في مروطهن» المروط جمع مرط بكسر الميم قال القزاز المرط ملحفة يتزر بها والجمع امراط ومروط وقيل يكون المرط كساء من خز او صوف او كتان وفي الصحاح المرط بالكسر وفي المحكم وقيل هو الثوب الاخضر وفي مجمع الغرائب اكسية من شعر اسود وعن الخليل هي اكسية معلمة وقال ابن الاعرابى هو الازار وقال النضر بن شميل لايكون المرط الا درعا وهو من خز اخضر ولايسمى المرط الا الاخضر ولايلبسه الا النساء وقال عبد الملك في شرح الموطأ هو

كساء صوف رقيق خفيف مربع كن النساء في ذلك الزمان يتزرن به ويلتفعن: قوله «ما يعرفهن أحد» وفي سنن ابن ماجه يعني من الغلس وعند مسلم «ما يعرفن من الغلس» ثم عدم معرفتهن يحتمل ان يكون لبقاء ظلمة من الليل او لتغطيهن بالمروط غاية التغطي وقيل معنى ما يعرفهن احد يعني ما يعرف اعيانهن وهذا بعيد والاوجه فيه ان يقال ما يعرفهن احد اى النساء هن ام رجال وانما يظهر للرائى الاشباح خاصة *

(ذكر ما يستنبط منه من الاحكام) منها هو الذي ترجم له وهو ان المرأة اذا صلت في ثوب واحد بالالتفاع جازت صلاتها لانه استدل به على ذلك (فان قلت) لم لايجوز ان يكون التفاعهن في مروطهن فوق ثياب اخرى فلا يتم له الاستدلال به (قلت) الحديث ساكت عن هذا بحسب الظاهر ولكن الاصل عدم الزيادة واختياره يؤخذ في عادته من الآثار التي يترجم بها وهذا الباب مختلف فيه قال ابن بطال اختلفوا في عدد ما تصلى فيه المرأة من الثياب فقال مالك وابو حنيفة والشافعي تصلي في درع وخمار وقال عطاء في ثلاثة درع وازار وخمار وقال ابن سيرين في اربعة الثلاثة المذكورة وملحفة وقال ابن المنذر عليها ان تستر جميع بدنها الا وجهها وكفيها سواء سترته بثوب واحد او اكثر ولا احسب ما روى من المتقدمين من الامر بثلاثة او اربعة الا من طريق الاستحباب وزعم ابو بكر بن عبد الرحمن ان كل شيء من المرأة عورة حتى ظفرها وهي رواية عن احمد وقال مالك والشافعي قدم المرأة عورة فان صلت وقدمها مكشوفة اعادت في الوقت عند مالك وكذلك اذا صلت وشعرها مكشوف وعند الشافعي تعيد ابدا وقال ابو حنيفة والثوري قدم المرأة ليست بعورة فان صلت وقدمها مكشوفة صحت صلاتها . ولكن فيه روايتان عن ابي حنيفة . ومنها انه احتج به مالك والشافعي واحمد واسحق ان الافضل في صلاة الصبح التغليس ولنا احاديث كثيرة في هذا الباب رويت عن جماعة من الصحابة منهم رافع ابن خديج روى ابو داود من حديث محمود بن لبيد عنه قال قال رسول الله ﷺ « أصبحوا بالصبح فانه اعظم لاجركم او اعظم للاجر » ورواه الترمذي ايضا وقال حديث حسن صحيح ورواه النسائي وابن ماجه ايضا قوله « اصبحوا بالصبح » اى نوروا به ويروى « اصبحوا بالفجر » ورواه ابن حبان في صحيحه ولفظه « اسفروا بصلاة الصبح فانه اعظم للاجر » وفي لفظ له « فكلما اصبحتم بالصبح فانه اعظم لاجركم » وفي لفظ للطبراني « فكلما اسفرتم بالفجر فانه اعظم للاجر » ومنهم محمود بن لبيد روى حديثه احمد في مسنده نحو رواية ابي داود ولم يذكر فيه رافع بن خديج ومحمود بن لبيد صحابي مشهور كذا قيل (قلت) قال المزي محمود بن لبيد بن عصمة بن رافع بن امرىء القيس الاوسي ثم الاشهلي ولد على عهد رسول الله ﷺ وفي صحبته خلاف انتهى (قلت) ذكره مسلم في التابعين في الطبقة الثانية وذكر ابن ابي حاتم ان البخاري قال له صحبة قال وقال ابي لايعرف له صحبة وقال ابو عمر قول البخاري اولى فعلى هذا يحتمل انه سمع هذا الحديث من رافع اولا فرواه عنه ثم سمعه من النبي ﷺ فرواه عنه الا ان في طريق احمد عبد الرحمن بن زيد ابن اسلم وفيه ضعف . ومنهم بلال روى حديثه البزار في مسنده نحو حديث رافع وفيه ايوب بن يسار وقال البزار فيه ضعف . ومنهم انس روى حديثه البزار ايضا عنه مرفوعا ولفظه «اسفروا بصلاة الصبح فانه اعظم للاجر». ومنهم قتادة ابن النعمان روى حديثه الطبراني في معجمه من حديث عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان عن ابيه عن جده مرفوعا نحوه ورواه البزار ايضا . ومنهم ابن مسعود روى حديثه الطبراني ايضا عنه مرفوعا نحوه . ومنهم ابو هريرة روى حديثه ابن حبان عنه مرفوعا . ومنهم رجال من الانصار اخرج حديثهم النسائي من حديث محمود بن لبيد عن رجال من قومه من الانصار ان النبي ﷺ قال « اسفروا بالصبح فانه اعظم للاجر » ومنهم ابو هريرة وابن عباس رضي الله عنهما اخرج حديثهما الطبراني من حديث حفص بن سليمان عن ابن عباس وابي هريرة «لا تزال امتي على الفطرة ما اسفروا بالفجر» . ومنهم ابو الدرداء اخرجه ابو اسحاق وابراهيم بن محمد بن عبيد من حديث ابي الزاهرية عن ابي الدرداء عن النبي عليه السلام «قال اسفروا بالفجر تفقهوا» . ومنهم حواء الانصارية اخرج حديثها الطبراني من حديث ابن بجيد الحارثي عن جدته الانصارية وكانت من المبايعات قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول « اسفروا بالفجر فانه اعظم للاجر » وابن بجيد بضم الباء الموحدة وفتح الجيم بعدها ياء آخر الحروف ساكنة ذكره ابن حبان في الثقات وجدته

حواء بنت زيد بن السكن اخت اسماء بنت زيد بن السكن (فان قلت) كان ينبغي ان يكون الاسفار واجبا لمقتضى الاوامر فيه (قلت) الامر انما يدل على الوجوب اذا كان مطلقا مجردا عن القرائن الصارفة الى غيره وهذه الاوامر ليست كذلك فلا تدل الا على الاستحباب (فان قلت) تديؤول الاستحباب في هذه الاحاديث بظهور الفجر وقد قال الترمذي وقال الشافعي واحمد واسحق معنى الاسفار ان يصبح الفجر ولا يشك فيه ولم يروا ان الاسفار تأخير الصلاة (قلت) هذا التأويل غير صحيح فان الغلس الذي يقولون به هو اختلاط ظلام الليل بنور النهار كما ذكره اهل اللغة وقبل ظهور الفجر لا تصح صلاة الصبح فثبت ان المراد بالاسفار انما هو التنوير وهو التأخير عن الغلس وزوال الظلمة وايضا فقوله اعظم للاجر يقتضي حصول الاجر في الصلاة بالغلس فلو كان الاسفار هو وضوح الفجر وظهوره لم يكن في وقت الغلس اجر لخروجه عن الوقت وايضا يبطل تأويلهم ذلك ما رواه ابن ابي شيبة واسحق بن راهويه وابوداود الطيالسي في مسانيدهم والطبراني في معجمه من حديث رافع ابن خديج قال قال رسول الله ﷺ لبلال «يا بلال نور صلاة الصبح حتى يبصر القوم مواقع نبلهم من الاسفار» وحديث آخر يبطل تأويلهم رواه الامام ابو محمد القاسم بن ثابت السرقسطي في كتابه غريب الحديث حدثنا موسى بن هارون حدثنا محمد بن عبد الاعلى حدثنا المعتمر سمعت بيانا اخبرنا سعيد قال سمعت أنسا يقول «كان رسول الله ﷺ يصلي الصبح حين يفسح البصر» انتهى يقال فسح البصر وانفسح اذا رأى الشيء عن بعد يعني به اسفار الصبح (فان قلت) قد قيل ان الامر بالاسفار انما جاء في الليالي المقمرة لان الصبح لا يستبين فيها جدا فامرهم بزيادة التبين استظهارا باليقين في الصلاة (قلت) هذا تخصيص بلا مخصص وهو باطل ويرده ايضا ما اخرجه ابن ابي شيبة عن ابراهيم النخعي ما اجتمع اصحاب محمد ﷺ على شيء ما اجتمعوا على التنوير بالفجر واخرجه الطحاوي في شرح الآثار بسند صحيح ثم قال ولا يصح ان يجتمعوا على خلاف ما كان رسول الله ﷺ (فان قلت) قد قال ابن حزم خبر الامر بالاسفار صحيح الا انه لا حجة لكم فيه اذا اضيف الى الثابت من فعله ﷺ في التغليس حتى انه لينصرف والنساء لا يعرفن (قلت) الثابت من فعله ﷺ في التغليس لا يدل على الافضلية لانه يجوز ان يكون غيره افضل منه وانما فعل ذلك للتوسعة على امته بخلاف الخبر الذي فيه الامر لان قوله ﷺ «اعظم للاجر» افعل التفضيل فيقتضي اجرين احدهما اكمل من الآخر لان صيغة افعل تقتضي المشاركة في الاصل مع رجحان احد الطرفين فحينئذ يقتضي هذا الكلام حصول الاجر في الصلاة بالغلس ولكن حصوله في الاسفار اعظم واكمل منه فلو كان الاسفار لاجل تقصي طلوع الفجر لم يكن في وقت الغلس اجر لخروجه عن الوقت (فان قلت) روى ابوداود من حديث ابن مسعود «انه ﷺ صلى الصبح بغلس ثم صلى مرة اخرى فاسفر بها ثم كانت صلاته بعد ذلك بالغلس حتى مات ﷺ لم يعد الى ان يسفر» ورواه ابن حبان ايضا في صحيحه كلاهما من حديث اسامة بن زيد الليثي (قلت) يرد هذا ما اخرجه البخاري ومسلم من حديث عبد الرحمن بن زيد عن ابن مسعود قال «ما رايت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم صلى صلاة لغير وقتها الا بجمع فانه يجمع بين المغرب والعشاء بجمع وصلى صلاة الصبح من الغد قبل وقتها» انتهى قالت العلماء يعني وقتها المعتاد في كل يوم لانه صلاها قبل الفجر وانما غلس بها جدا ويوضحه رواية البخاري «والفجر حين بزغ» وهذا دليل على انه ﷺ كان يسفر بالفجر دائما وقل ما صلاها بغلس وبه استدل الشيخ في الامام لاصحابنا على ان اسامة بن زيد قد تكلم فيه فقال احمد ليس بشيء وقال ابو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وقال النسائي والدارقطني ليس بالقوي (فان قلت) قد قال البيهقي رجح الشافعي حديث عائشة بانه اشبه بكتاب الله تعالى لان الله تعالى يقول (حافظوا على الصلوات) فاذا دخل الوقت فاولى المصلين بالمحافظة المقدم للصلاة وان رسول الله ﷺ لا يأمر بان يصلى صلاة في وقت يصليها هو في غيره وهذا اشبه بسنن رسول الله ﷺ (قلت) المراد من المحافظة هو المداومة على اقامة الصلوات في اوقاتها وليس فيها دليل على ان اول الوقت افضل بل الآية دليل لنا لان الذي يسفر بالفجر يترقب الاسفار في اول الوقت فيكون هو المحافظ المداوم على الصلاة ولانه ربما تقع صلاته في التغليس قبل الفجر فلا يكون محافظا للصلاة في وقتها (فان قلت) جاء في الحديث «اول

الوقت رضوان الله وآخره عفو الله» وهو لا يؤثر على رضوان الله شيئا والعفو لا يكون الا عن تقصير (قلت) المراد من العفو الفضل كما في قوله تعالى (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) اى الفضل فكان معنى الحديث والله اعلم ان من ادى الصلاة في اول الوقت فقد نال رضوان الله وامن من سخطه وعذابه لامتثال امره وادائه ما وجب عليه ومن ادى في آخر الوقت فقد نال فضل الله ونيل فضل الله لا يكون بدون الرضوان فكانت هذه الدرجة افضل من تلك (فان قلت) جاء في الحديث «وسئل اى الاعمال افضل فقال الصلاة في اول وقتها» وهو لا يدع موضع الفضل ولا يأمر الناس الا به (قلت) ذكر الاول للحث والتحضيض والتاكيد على اقامة الصلوات في اوقاتها والا فالذى يؤدى في ثاني الوقت اوفي ثالثة او رابعة كالذى يؤديها في اوله لان الجزء الاول لا مزية له على الجزء الثاني او الثالث او الرابع فحاصل المعنى الصلاة في وقتها افضل الاعمال ثم يتميز الجزء الثاني في صلاة الصبح عن الجزء الاول بالامر الذى فيه الاسفار الذى يقتضى التأخير عن الجزء الاول (فان قلت) قال البيهقى قال الشافعي في حديث رافع له وجه لا يوافق حديث عائشة ولا يخالفه وذلك ان رسول الله ﷺ لما حض الناس على تقديم الصلاة واخبر بالفضل فيه احتمل ان يكون من الراغبين من يقدمها قبل الفجر الآخر فقال اسفروا بالفجر حتى يتبين الفجر الآخر معترضا فاراد عليه الصلاة والسلام فيما يرى الخروج من الشك حتى يصلى المصلى بعد تبين الفجر فامرهم بالاسفار اى بالتبيين (قلت) يرد هذا التأويل ويبطله ما رواه ابو داود الطيالسى عن رافع قال قال رسول الله ﷺ لبلال «يا بلال نور صلاة الصبح حتى تبصر القوم مواضع نبلهم من الاسفار» وقد مر هذا عن قريب (فان قلت) قال ابن حازم في كتاب الناسخ والمنسوخ قد اختلف اهل العلم في الاسفار بصلاة الصبح والتغليس بها فرأى بعضهم الاسفار هو الافضل وذهب الى قوله «اصبحوا بالصبح» ورواه محكما وزعم الطحاوى ان حديث الاسفار ناسخ لحديث التغليس وانهم كانوا يدخلون مغلسين ويخرجون مسفرين وليس الامر كما ذهب اليه لان حديث التغليس ثابت وان النبي ﷺ داوم عليه حتى فارق الدنيا (قلت) يرد هذا ما رويناه من حديث ابن مسعود الذى اخرجه البخارى ومسلم وقد ذكرناه عن قريب وذكرنا ان فيه دليلا على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسفر بالفجر دائما والامر مثل ما ذكره الطحاوى وليس مثل ما ذكره ابن حازم بيان ذلك ان اتفاق الصحابة رضى الله تعالى عنهم بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على الاسفار بالصبح على ما ذكره الطحاوى باسناد صحيح عن ابراهيم النخعى انه قال ما اجتمع اصحاب محمد ﷺ على شيء ما اجتمعوا على التنوير دليل واضح على نسخ حديث التغليس لان ابراهيم اخبرانهم كانوا اجتمعوا على ذلك فلا يجوز عندنا والله اعلم اجتماعهم على خلاف ما قد فعله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الا بعد نسخ ذلك وثبوت خلافه والعجب من بعض شراح البخارى انه يقول ووهم الطحاوى حيث ادعى ان حديث «اسفروا» ناسخ لحديث التغليس وليس الواهم الا هو ولو كان عنده ادراك مدارك المعانى لما اجترا على مثل هذا الكلام . ومنها ان فيه دلالة على خروج النساء وهو جائز بشرط امن الفتنة عليهن اوبهن وكرهه بعضهم للشواب وعند ابى حنيفة تخرج العجائز لغير الظهر والعصر وعندهما يخرجن للجميع واليوم يكره للجميع للعجائز والشواب لظهور الفساد وعموم الفتنة والله اعلم *

باب إذا صلى في ثوب له أعلام ونظر إلى علمها

اى هذا باب يذكر فيه اذا صلى شخص وهو لابس ثوبا وله اعلام ونظر الى اعلامه هل يكره ذلك ام لا وقال الكرمانى ونظر الى علمه وفي بعضها الى علمها والتأنيث فيه باعتبار الخميصة ونقله بعضهم عنه بالعكس حيث قال قال الكرمانى في رواية ونظر الى علمه والاعلام جمع علم بفتح اللام *

٩٣ - * حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا إبراهيم بن سعد قال حدثنا ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في خميصة لها أعلام فنظر إلى أعلامها نظرة

فلما

فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ اذْهَبُوا بِخَمِيصَتِي هَذِهِ اِلَى أَبِي جَهْمٍ وَأْتُونِي بِأَنْبِجَانِيَّةِ أَبِي جَهْمٍ فَإِنَّهَا أَلْهَتْنِي آنِفًا عَنْ صَلَاتِي *

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم خمسة. ذكروا غير مرة. واحمد بن عبدالله بن يونس وينسب الى جده وابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهرى وعروة ابن الزبير بن العوام (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنعنة في موضعين وفيه ان رواته كوفيون ومدنيون وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابية *

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره). اخرجه البخاري ايضا في اللباس عن موسى بن اسماعيل واخرجه ابو داود ايضا فيه عن موسى بن اسماعيل به واخرجه مسلم في الصلاة عن عمرو الناقد وزهير بن حرب وابى بكر بن ابى شيبة عن سفيان بن عيينة واخرجه النسائي فيه عن اسحق بن ابراهيم ومحمد بن منصور عن سفيان واخرجه ابن ماجه في اللباس عن ابى بكر بن ابى شيبة عن سفيان به *

(ذكر لغاته ومعانيه) **قوله** «في خميصة» بفتح الخاء المعجمة وكسر الميم وبالصاد المهملة وهي كساء اسود مربع له علمان اواعلام ويكون من خز اوصوف ولا يسمى خميصة الا ان تكون سوداء معلمة سميت بذلك للينها ورقتها وصغر حجمها اذا طويت مأخوذ من الخمص وهو ضمور البطن وقال ابن حبيب في شرح الموطأ الخميصة كساء صوف او مرعزى معلم الصنعة **قوله** « لها اعلام » جملة وقعت صفة لخميصة والاعلام جمع علم بفتحتين وقد فسرناه عن قريب **قوله** «فلما انصرف» اى من صلاته واستقبال القبلة **قوله** «الى ابى جهم» بفتح الجيم وسكون الهاء واسمه عامر بن حذيفة العدوى القرشي المدني الصحابي وقيل اسمه عبيد اسلم يوم الفتح وكان معظما في قريش وعالما بالنسب شهد بنيان الكعبة مرتين مات في آخر خلافة معاوية وهو غير ابى جهيم المصغر المذكور في المرور **قوله** « بانبجانية ابى جهم» قد اختلفوا في ضبط هذا اللفظ ومعناه فقيل بفتح الهمزة وسكون النون وكسر الباء الموحدة وتخفيف الجيم وبعد النون ياء النسبة وقال ثعلب يقال كبش انبجاني بكسر الباء وفتحها اذا كان ملتفا كثير الصوف وكساء انبجاني كذلك وقال الجوهرى اذا نسبت الى منبج فتحت الباء فقلت كساء منبجاني اخرجوه مخرج مخبراني ومنظراني وقال ابو حاتم في لحن العامة لا يقال كساء انبجاني وهذا مما تخطىء فيه العامة وانما يقال منبجاني بفتح الميم والباء قال وقلت للاصمعي لم فتحت الباء وانما نسب الى منبج بالكسر قال خرج مخرج منظراني ومخبراني قال والنسب مما يغير البناء وقال القزاز في الجامع والنباج موضع تنسب الثياب المنبجانية وفي الجمهرة ومنبج موضع اعجمي وقد تكلمت به العرب ونسبوا اليه الثياب المنبجانية وفي المحكم ان منبج موضع قال سيبويه الميم فيه زائدة بمنزلة الالف لانها انما كثرت مزيدة اولا فموضوع زيادتها كموضع الالف وكثرتها ككثرتها اذا كانت اولا في الاسم والصفة وكذلك النباج وهما نباجان نباج نبتل ونباج بن عامر وكساء منبجاني منسوب اليه على غير قياس وفي المغيث المحفوظ كسر باء الانبجانية وقال ابن الحصار في تقريب المدارك من زعم انه منسوب الى منبج فقد وهم (قلت) منبج بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وفي آخره جيم بلدة من كور قنسرين بناها بعض الاكاسرة الذى غلب على الشام وسماها منبه وبنى بها بيت نار ووكل بها رجلا فعربت فقيل منبج والنسبة اليها منبجى على الاصل ومنبجاني على غير قياس والباء تفتح في النسبة كما يقال في النسبة الى صدف بكسر الدال صدفي بفتحها ومن هذا قال ابن قرقول نسبة الى منبج بفتح الميم وكسر الباء ويقال نسبة الى موضع يقال له انبجان وعن هذا قال ثعلب يقال كساء انبجاني وهذا هو الاقرب الى الصواب في لفظ الحديث واما تفسيرها فقال عبد الملك ابن حبيب في شرح الموطأ هي كساء غليظ تشبه الشملة يكون سداه قطنا غليظا اوكتانا غليظا ولحمته صوف ليس بالمبرم في فتله لين غليظ يلتحف به في الفراش وقد يشتمل بها في شدة البرد وقيل هي من ادوان الثياب الغليظة تتخذ من الصوف ويقال هو كساء غليظ لا علم له فاذا كان للكساء علم فهو خميصة وان لم يكن فهو انبجانية **قوله** «الهتني» اى اشغلتني وهو من الالهاء وثلاثيه لهى الرجل عن الشيء يلهى عنه اذا غفل وهو من باب يعلم واما لها يلهو اذا لعب فهو من باب

نصر ينصر وفي الموعب وقدلهي يلهو والتهى والهاني عنه كذا اى انساني وشغلني **قوله** « آنفا » اى قريبا واشتقاقه من الائتلاف بالشيء اى الابتداء به وكذلك الاستئناف ومنه أنف كل شيء وهو اوله ويقال قلت آنفا وسالفا وانتصابه على الظرفية قال ابن الاثير قات الشيء آنفا فى اول وقت يقرب منى **قوله** « عن صلاتى » اى عن كمال الحضور فيها وتدبير اركانها واذكارها والاستقصاء فى التوجه الى جناب الجبروت ☼

(ذكر مايستنبط منه من الاحكام) فيه جواز لبس الثوب المعلم وجواز الصلاة فيه . وفيه ان اشتغال الفكر اليسير في الصلاة غير قادح فيها وهو مجمع عليه وقال ابن بطال وفيه ان الصلاة تصح وان حصل فيها فكر مما ليس متعلقا بالصلاة والذى حكى عن بعض السلف انه مما يضر غير معتد به . وفيه طلب الخشوع في الصلاة والاقبال عليها ونفى كل مايشغل القلب ويلهى عنه ولهذا قال اصحابنا المستحب ان يكون نظره الى موضع سجوده لانه اقرب الى التعظيم من ارسال الطرف يمينا وشمالا . وفيه المبادرة الى ترك كل مايلهى ويشغل القلب عن الطاعة والاعراض عن زينة الدنيا والفتنة بها . وفيه منع النظر وجمعه عما لاحاجة بالشخص اليه في الصلاة وغيرها وقد كان السلف لايخطىء احدهم موضع قدميه اذا مشى . وفيه تكنية العالم لمن دونه وكذلك الامام . وفيه كراهة تزويق المحراب في المسجد وحائطه ونقشه وغير ذلك من الشاغلات . وفيه قبول الهدية من الاصحاب والارسال اليهم واستدل به الباجى على صحة المعاطاة في العقود بعدم ذكر الصيغة وقال الطيبي انما ارسل اليه لانه كان اهداها اياه فلما الهاه علمها اى شغله اياه عن الصلاة بوقوع نظره على نقوش العلم ردها اوتفكر في ان مثل ذلك للرعونة التى لاتليق به ردها اليه واستبدل منه انبجانية كيلا يتأذى قلبه بردها اليه . وفيه كراهية الاعلام التى يتعاطاه الناس على اردانهم . وفيه ان لصور الاشياء الظاهرة تأثيرا في النفوس الطاهرة والقلوب الزكية ☼

(الاسئلة والاجوبة) منها ماقيل كيف بعث ﷺ بشيء يكرهه لنفسه الى غيره واجيب بان بعثها الى ابى جهم لم يكن لما ذكر وانما كان لانها كانت سبب غفلته وشغله عن الخشوع وعن ذكر الله كما قال اخرجوا عن هذا الوادى الذى اصابكم فيه الغفلة فانه واد به شيطان الاترى الى قوله ﷺ لعائشة في الضب « انا لانتصدق بما لا نأ كل » وهو عليه الصلاة والسلام اقوى خلق الله لرفع الوسوسة ولكن كرهها لدفع الوسوسة وقال ابن بطال وامابعثه ﷺ بالخميصة الى ابى جهم وطلب انبجانيته فهو من باب الادلال عليه لعلمه بأنه يفرح به . ومنها ماقيل ماوجه تعيين ابى جهم في الارسال اليه واجيب بأن اباجهم هو الذى اهداها له ﷺ فلذلك ردها عليه وروى الطحاوى عن المزنى عن الشافعى قال حدثنا مالك عن علقمة بن ابى علقمة عن امه عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت « اهدى ابو جهم الى النبى ﷺ خميصة شامية لها علم فشهد فيها النبى ﷺ الصلاة فلما انصرف قال ردى هذه الخميصة الى ابى جهم فانها كادت تفتننى » .

ومنها ماقيل اليس فيه تغير خاطره بالرد عليه واجيب بماذكرناه الآن عن ابن بطال والاولى من هذا مادلت عليه رواية ابى موسى المدنى ردوها عليه وخذوا انبجانيته لئلا يؤثر رد الهدية في قلبه وعند ابى داود « شغلتنى اعلام هذه واخذ كرديا كان لابى جهم فقيل يارسول الله الخميصة كانت خيرا من الكردى » ومنها ماقيل اليس فيه اشارة الى استعمال ابى جهم اياها في الصلاة واجيب بأنه لايلزم منه ذلك ومثله قوله في حلة عطارد حيث بعث بها الى عمر انى لم ابعث بها اليك لتلبسها وانما اباح له الانتفاع بها من جهة بيع او اكساء لغيره من النساء (فان قلت) ليست قضية ابى جهم مثل قضية عمر رضى الله تعالى عنه لانه ﷺ قال له لم ابعث بها اليك لكذا وكذا وهى اذا ألهت سيد الخلق مع عصمته فكيف لاتلهى اباجهم على انه قيل انه كان اعمى فالالهاء مفقود عنه (قلت) لعله ﷺ علم انه لايصلى فيها او يحتمل ان يكون خاصا بالشارع كما قال « كل فانى اناجى من لاتناجى » . ومنها ماقيل كيف يخاف الافتتان من لايلتفت الى الاكوان (مازاغ البصر وماطغى) واجيب بأنه كان في تلك الليلة خارجا عن طباعه فاشبه ذلك نظره من ورائه فاما اذا رد الى طبعه البشرى فانه يؤثر فيه مايؤثر في البشر . ومنها ماقيل ان المراقبة شغلت خلقا من اتباعه حتى انه وقع السقف الى جانب مسلم بن يسار ولم يعلم واجيب بان أولئك يؤخذون عن طباعهم فيغيبون عن وجودهم وكان الشارع يسلك طريق الخواص وغيرهم فاذا سلك طريق

الخواص غير الـكل فقال «لست كاحدكم» واذا سلك طريق غيرهم قال «انما انا بشر» فرد الى حالة الطبع فنزع الخميصة ليس به من ترك كل شاغل ✡

﴿ وقالَ هِشامُ بْنُ عُرْوَةَ عنْ أَبِيهِ عن عائِشَةَ قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم كُنْتُ أَنْظُرُ الى عَلَمِها وأنا في الصَّلاةِ فأخافُ أَنْ تَفْتِنَنِي ﴾

قال الكرماني هذا عطف على قوله قال ابن شهاب وهو من جملة شيوخ ابراهيم ويحتمل ان يكون تعليقا (قلت) هذا رواه مسلم فى صحيحه عن ابى بكر بن أبى شيبة عن وكيع عن هشام ورواه ابوداود عن عبيدالله عن معاذ عن ابيه عن عبدالرحمن بن ابى الزناد عنه ورواه ابومعمر فقال عمرة عن عائشة قال الاسماعيلى ولعله غلط منه والصحيح عروة ولم يذكر ابومسعود هذا التعليق وذكره خلف قوله «وانا فى الصلاة» جملة حالية قوله «ان تفتننى» بفتح التاء من فتن يفتن من باب ضرب يضرب ويجوز ان تكون بالادغام وان تكون بضم التاء من الثلاثى المزيد فيه يقال فتنه وافتنه وانكره الاصمعى ✽ واعلم ان فى هذه الرواية لم يقع له شىء من الخوف من الالهاء لانه قال فأخاف وهذا مستقبل ويدل عليه ايضا رواية مالك «فكاد يفتننى» فهذا يدل على انه لم يقع والرواية الاولى تدل على انه قد وقع لانه صرح بقوله «فانها الهتنى» والتوفيق بينهما يمكن بأن يقال للنبى ﷺ حالتان حالة بشرية وحالة تختص بها خارجة عن ذلك فبالنظر الى الحالة البشرية قال «الهتنى» وبالنظر الى الحالة الثانية لم يجزم به بل قال «اخاف» ولا يلزم من ذلك الوقوع وايضا فيه تنبيه لامته ليحترزوا عن مثل ذلك فى صلاتهم لان الصلاة المعتبرة ان يكون فيها خشوع ومايلهى المصلى ينافى الخشوع والخضوع ✡

باب إنْ صَلَّى في ثَوْبٍ مُصَلَّبٍ أَوْ تَصاوِيرَ هَلْ تَفْسُدُ صَلَاتُهُ وما يُنْهَى مِنْ ذَلِكَ

باب منون خبر مبتدا محذوف اى هذا باب يذكر فيه ان صلى شخص حال كونه فى ثوب مصلب بضم الميم وفتح اللام المشددة قال بعضهم اى فيه صلبان (قلت) ليس المعنى كذلك بل معناه ان صلى فى ثوب منقوش بصور الصلبان قوله «او تصاوير» قال الكرمانى اوتصاوير عطف على ثوب لا على مصلب والمصدر بمعنى المفعول اوعلى مصلب لكن بتقدير انه فى معنى ثوب مصور بالصليب فـكأنه قال مصور بالصليب او بتصاوير غيره وقال بعضهم اوتصاوير اى فى ثوب ذى تصاوير كأنه حذف المضاف لدلالة المعنى عليه (قلت) جعـل الكرمانى تصاوير مصدرا بمعنى المفعول غير صحيح لان التصاوير اسم للتماثيل كذا قال اهل اللغة قال الجوهرى التصاوير التماثيل وقد جاء التصاوير والتماثيل والتصاليب فكأنها فى الاصل جمع تصوير وتمثال وتصليب ولئن سلمنا كون التصاوير مصدرا فى الاصل جمع تصوير فلا يصح ان يقال عند كونه عطفا على ثوب ان يقدر او ان صلى فى ثوب مصورة لعدم التطابق حينئذ بين الصفة والموصوف مع انه شرط والظاهر انه عطف على مصلب مع حذف حرف الصلة تقديره ان صلى فى ثوب مصور بصلبان او ثوب مصور بتصاوير التى هي التماثيل وقول بعضهم لدلالة المعنى عليه ولم يبين ان المعنى الدال عليه ماهو والقول بحذف حرف الصلة اولى من القول بحذف المضاف لان ذاك شائع ذائع وفرق بعض العلمـاء بين الصورة والتمثال فقال الصورة تـكون فى الحيوان والتمثال تكون فيه وفى غيره ويقال التمثال ماله جرم وشخص والصورة ما كان رقما او تزويقا فى ثوب او حائط وقال المنـذرى قيل التماثيل الصور وقيل فى قوله تعالى (وتماثيل) انها صور العقبان والطواويس على كرسى سليمان عليه الصلاة والسلام وكان مباحا وقيل صور الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام من رخام اوشبه لينشطوا فى العبادة بالنظر اليهم وقيل صور الآدميين من نحاس والله تعالى اعلم **قوله** «هل تفسد صلاته» استفهام على سبيل الاستفسار جرى البخارى فى ذلك على عادته فى ترك القطع فى الشىء الذى فيه اختلاف لان العلماء اختلفوا فى النهى الوارد فى الشىء فان كان لمعنى فى نفسه فهو يقتضى الفساد فيه وان كان لمعنى فى غيره فهو يقتضى الكراهة او الفساد فيه خلاف **قوله** «ومايتهى من ذلك» اى والذى ينهى عنـه من المذكور وهو الصلاة فى ثوب مصور بصلبان او بتصاوير وفى بعض النسخ لفظة عنه موجودة وفى رواية عن ذلك بكلمة عن موضع من والاول اصح ✽

٤٠ - ﴿حدثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا عبد العزيز ابن صهيب عن أنس كان قرام لعائشة سترت به جانب بيتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم أميطي عنا قرامك هذا فإنه لا تزال تصاويره تعرض في صلاتي﴾

وجه مطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الستر الذي فيه التصاوير اذا نهى عنه الشارع فمنع لبسه بالطريق الاولى (فان قلت) الترجمة شيئان والحديث لا يدل الا على شيء واحد وهو الثوب الذي فيه الصورة (قلت) يلحق به الثوب الذي فيه صور الصلبان لاشتراكهما في ان كلا منهما عبد من دونه الله عز وجل (ذكر رجاله) وهم اربعة الكل قد ذكروا ومعمر بفتح الميم وعبد الوارث هو ابن سعيد . وفيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع والعنعنة في موضع واحد ورجاله كلهم بصريون ☆

☆(ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره)☆ اخرجه البخاري ايضا في اللباس واخرجه النسائي بالفاظ ففي لفظ «ياعائشة اخرجي هذا فاني اذا رأيته ذكرت الدنيا» وفي لفظ «فان فيه تمثال طير مستقبل البيت اذا دخل الداخل» وفي لفظ «فيه تصاوير فنزعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعه وسادتين فكان يرتفق عليهما» وفي لفظ «كان في بيتي ثوب فيه تصاوير فجعلته الى سهوة في البيت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي اليه ثم قال ياعائشة اخرجيه عني فنزعته فجعلته وسائد» وفي لفظ «دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اشتريت بقرام فيه تماثيل فلما رآه تلون وجهه ثم هتكه بيده وقال ان اشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله» وفي لفظ «قدم النبي صلى الله عليه وسلم من سفر وقد اشتريت بقرام على سهوة لي فيه تماثيل فنزعه» وفي لفظ «خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرجة ثم دخل وقد علقت قراما فيه الخيل اولات الاجنحة فلما رآه قال انزعيه» ☆

(ذكر معانيه) قوله «قرام» بكسر القاف وتخفيف الراء وهو ستر رقيق من صوف ذو الوان وقال ابو سعد القرام صوف غليظ جدا يفرش في الهودج وفي المحكم هو ثوب من صوف ملون والجمع قرم . وعن ابن الاعرابي جمعه قروم هو ثوب من صوف فيه الوان من عهن فاذا خيط صار كأنه بيت فهو كلة وقال القزاز وابن دريد هو الستر الرقيق وراء الستر الغليظ على الهودج وغيره وقال الخليل يتخذ سترا او يغشى به هودج او كلة وزعم الجوهري انه ستر فيه رقم ونقوش وقال وكذلك المقرم والمقرمة قوله « اميطي » اي أزيلي وهو امر من اماط يميط قال ابن سيده يقال ماط عني ميطا ومياطا واماط تنحى وبعد وماطه عني واماطه نحاه ودفعه وقال بعضهم مطت به وامطته على حكم ما يتعدى اليه الافعال غير المتعدية بالنقل في الغالب وماط الاذى ميطا واماطه نحاه ودفعه قوله «لا تزال تصاوير» بدون الضمير وفي بعض الرواية تصاويره باضافته الى الضمير والضمير في فانه للشان وفي الرواية التي بالضمير يحتمل ان يرجع الى الثوب قوله «تعرض» بفتح التاء وكسر الراء اي تلوح وفي رواية الاسماعيلي «تعرض» بفتح العين وتشديد الراء واصله تتعرض فحذفت احدى التاءين كما في (نارا تلظى)☆

☆(ذكر ما يستنبط منه)☆ قال الخطابي فيه دليل على ان الصور كلها منهي عنها سواء كانت اشخاصا ماثلة اوغير ماثلة كانت في ستر اوبساط اوفي وجه جدار اوغير ذلك وقال ابن بطال علم من الحديث النهي عن اللباس الذي فيه التصاوير بالطريق الاولى وهذا كله على الكراهة فان من صلى فيه فصلاته مجزئة لانه صلى الله عليه وسلم لم يعد الصلاة ولانه صلى الله عليه وسلم ذكر انها عرضت له ولم يقل انها قطعتها ومن صلى بذلك اونظر اليه فصلاته مجزئة عند العلماء وقال المهلب وانما امر باجتناب هذا لاحضار الخشوع في الصلاة وقطع دواعي الشغل وقيل انه منسوخ بحديث سهل بن حنيف رواه مالك بن انس «عن ابي النضر عن عبيد الله بن عبد الله انه دخل على طلحة الانصاري يعوده فوجد عنده سهل بن حنيف فأمر ابو طلحة انسانا ينزع نمطا تحته فقال له سهل لم تنزعه قال لان فيه تصاوير وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قد علمت قال الم يقل الا ما كان رقما في ثوب قال بلى ولكنه اطيب لنفسي» واخرجه النسائي عن علي بن شعيب عن معن عن مالك به واحتج اصحابنا

بهذا

بهذا ان الصور التي تكون فيما تبسط وتفترش وتمتهن خارجة عن النهي الوارد في هذا الباب وبه قال الثوري والنخعي ومالك واحمد في رواية وقال ابو عمر ذكر ابو القاسم قال كان مالك يكره التماثيل في الاسرة والقباب واما البسط والوسائد والثياب فلا بأس به وكره ان يصلي الى قبة فيها تماثيل وقال الثوري لا بأس بالصور في الوسائد لانها توطأ ويجلس عليها وكان ابو حنيفة واصحابه يكرهون التصاوير في البيوت بتمثال ولا يكرهون ذلك فيما يبسط ولم يختلفوا ان التصاوير في الستور المعلقة مكروهة وقال ابو عمر وكره الليث التماثيل في البيوت والاسرة والقباب والطساس والمنارات الا ما كان رقما في ثوب واما الشافعية فانهم كرهوا الصور مطلقا سواء كانت على الثياب او على الفرش والبسط ونحوها واحتجوا بعموم الاحاديث الواردة في النهي عن ذلك ولم يفرقوا في ذلك والله تعالى اعلم ☆

باب مَنْ صَلَّي فى فَرُّوجِ حَرِيرٍ ثُمَّ نَزَعَهُ

اى هذا باب يذكر فيه من صلى وهو لابس فروجا من حرير ثم نزعه وهو حكاية ما وقع من النبي ﷺ في ذلك والفروج بفتح الفاء وضم الراء المشددة وفي آخره جيم وقال ابو عبد الله هو القباء الذي شق من خلفه وقال يحيى بن بكير سألت الليث بن سعد عن الفروج فقال القباء وعن ابن الجوزي باسناده عن ابي العلاء المعري يقال فيه بضم الفاء من غير تشديد على وزن خروج وقال القرطبي قيد بفتح الفاء وضمها والضم المعروف واما الراء فضمومة على كل حال مشددة وقد تخفف وقال ابن قرقول بفتح الفاء والتشديد في الراء ويقال بتخفيفها ايضا وقال القرطبي القباء والفروج كلاهما ثوب ضيق الكمين ضيق الوسط مشقوق من خلف يشمر فيه للحرب والاسفار وقوله حرير بالجر صفة الفروج ❁

٤١ ـ ❁ حَدَّثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ يُوسُفَ قالَ حَدَّثنا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ عَنْ أَبِي الخَيْرِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عامِرٍ قالَ أُهْدِيَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَرُّوجُ حَرِيرٍ فَلَبِسَهُ فَصَلَّى فِيهِ ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَزَعَهُ نَزْعاً شَدِيداً كالْكارِهِ لَهُ وقالَ لاَ يَنْبَغِي هَـذَا لِلْمُتَّقِينَ ❁

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول عبد الله بن يوسف التنيسي تكرر ذكره . الثاني الليث بن سعد وقال الكرماني عرض عليه المنصور ولاية مصر فاستعفى (قلت) قد قيل انه ولي مدة يسيرة وكان على مذهب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه . الثالث يزيد بن حبيب . الرابع ابو الخير مرثد بفتح الميم وبالثاء المثلثة اليزني بفتح الياء آخر الحروف والزاي بعدها النون المكسورة . الخامس عقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه روى له خمسة وخمسون حديثا للبخاري منها ثمانية كان واليا على مصر لمعاوية ومات بها سنة ثمان وخمسين (ذكر لطائف اسناده) ❁ فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في ثلاثة مواضع وفيه القول وفيه بعد قوله عن يزيد هو ابن ابي حبيب في رواية الاصيلي وفيه ان رواته كلهم مصريون (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في اللباس عن قتيبة عن الليث واخرجه مسلم عن قتيبة به وعن ابي موسى واخرجه النسائي في الصلاة عن قتيبة وعيسى بن حماد كلاهما عن الليث به ☆(ذكر معناه)☆ قوله «اهدى» على صيغة المجهول من الماضي وكان الذي اهداه الى النبي ﷺ أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وذكر ابو نعيم انه اسلم واهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم حلة سيراء وقال ابن الاثير اهدى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصالحه ولم يسلم وهذا الاخلاف فيه بين اهل السير ومن قال انه اسلم فقد اخطا خطأ ظاهرا وكان نصرانيا ولما صالحه النبي ﷺ عاد الى حصنه وبقي فيه ثم ان خالدا اسره لما حاصر دومة الجندل ايام ابي بكر رضي الله عنه فقتله مشركا نصرانيا واكيدر بضم الهمزة ودومة الجندل اسم حصن قال الجوهري اصحاب اللغة يقولون بضم الدال واهل الحديث يفتحونها وهو اسم موضع فاصل بين الشام والعراق على سبعة مراحل من دمشق وعلى ثلاثة عشر مرحلة من المدينة قوله «فروج حرير» بالاضافة كما في ثوب خز وخاتم فضة ويجوز ان يكون حرير صفة لفروج والاعراب يحتمل ذلك والكلام في الرواية والظاهر انها الاول قوله «ثم انصرف» اى من صلاته واستقبال القبلة قوله «لا ينبغي هذا للمتقين» اى للمتقين عن الكفر اى المؤمنين او عن المعاصي كلها

اى الصالحين (فان قلت) النساء المتقيات يدخلن فيهم مع ان الحرير حلال لهن (قلت) هذه مسألة مختلف فيها والاصح ان جمع المذكر السالم لايدخل فيه النساء فلا يقتضى فيه الاشتراك ولئن سلمنا دخولهن فالحل لهن علم بدليل آخر *

(ذكر مايستنبط منه من الاحكام) * منها حرمة لبس الحرير للرجال في كل الاحوال الا في صور تستثنى منها في الحرب يجوز لبسها للرجال عند ابى يوسف ومحمد . ومنها للجرب . ومنها لاجل البرد اذا لم يجد غيره . وقد جوز طائفة من الظاهرية لبسه للرجال مطلقا واليه ذهب عبدالله بن ابى مليكة واحتجوا في ذلك بحديث مسور بن مخرمة اخرجه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى والنسائى على مانذكره في موضعه وحجج الجمهور في ذلك كثيرة . منها الحديث المذكور واخرج الطحاوى في هذا الباب عن خمسة عشر نفرا من الصحابة وهم عمر بن الخطاب وعلى بن ابى طالب وعبدالله ابن عمر وعبد الله بن عمرو ومعاوية بن ابى سفيان وحذيفة بن اليمان وعمران بن الحصين والبراء بن عازب وعبدالله ابن الزبير وابو سعيد الخدرى وانس بن مالك ومسلمة بن مخلد وعقبة بن عامر الجهنى وابو امامة وابو هريرة رضى الله تعالى عنهم وفي الباب عن ام هانىء عن ابى يعلى الموصلى وابى ريحانة عند ابى داود واسم ابى ريحانة شمعون وابى موسى الاشعرى عند الترمذى واحاديث هؤلاء نسخت مافيه الاباحة للبسه (فان قلت) اذا كان حراما على الرجال فكيف لبسه رسول الله عليه الصلاة والسلام (قلت) كان ذلك قبل التحريم وقال النووى ولعل اول النهى والتحريم كان حين نزعه ولهذا قال في حديث جابر الذى عند مسلم «صلى في قباء ديباج ثم نزعه وقال نهانى عنه جبريل ﷺ» فيكون اول التحريم بهذا وجعل الكرمانى هذا تخصيصا ولم يجعله نسخا حيث قال شرط النسخ ان يكون المنسوخ حكما شرعيا ثم قال ولئن سلم انه شرعى فالنسخ هو رفع الحكم عن كل المكلفين وهذا انما هو عن البعض فهو تخصيص (قلت) لبسه ﷺ حكم ثم نزعه حكم آخر ينسخ الاول فكما ان الثانى حكم شرعى كان الاول كذلك ولكنه نسخ وكان الثانى يعم الرجال والنساء لكن خرجت النساء بدليل آخر وذهبت طائفة الى تحريم الحرير للرجال والنساء جميعا واحتجوا في ذلك بما رواه الطحاوى قال حدثنا ابو بكرة قال حدثنا ابو داود قال حدثنا هشيم عن ابى بشر عن يوسف بن ماهك قال سألت امرأة ابن عمر قالت أتحلى بالذهب قال نعم قالت ماتقول في الحرير فقال يكره ذلك قالت مايكره اخبرنى أحلال ام حرام قال كنا نتحدث ان من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة » وبما رواه ايضا عن يحيى بن نصر حدثنا ابن وهب اخبرنى عمرو ابن الحارث ان اباعشانة المعافرى حدثه انه سمع عقبة بن عامر الجهنى يخبر «ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يمنع اهله الحلية والحرير ويقول ان كنتن تحببن حلية الجنة وحريرها فلا تلبسنها في الدنيا» وبما رواه من حديث الازرق ابن قيس قال «سمعت عبدالله بن الزبير يخطب يوم التروية وهو يقول ياايها الناس لاتلبسوا الحرير ولاتلبسوها نساءكم ولا ابناءكم فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة» واخرجه مسلم ايضا * واجاب الجمهور عن ذلك بأن ماروى عن ابن عمر محمول على الرجال خاصة يدل عليه ماروى عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله ﷺ «الذهب والحرير حل لاناث امتى وحرام على ذكورها» رواه الطحاوى والطبرانى وماروى ايضا عن على بن ابى طالب «ان رسول الله ﷺ اخذ حريرا فجعله في يمينه واخذ ذهبا فجعله في شماله ثم قال ان هذين حرام على ذكور امتى » اخرجه الطحاوى وابن ماجه وما روى ايضا عن ابى موسى الاشعرى عن النبى ﷺ انه قال «الحرير والذهب حلال لاناث امتى حرام على ذكورها» اخرجه الطحاوى والترمذى وقال حديث حسن صحيح وفي الباب ايضا عن عبدالله بن عمرو وعقبة بن عامر وبأن ماروى عن عقبة تخالفه روايته الاخرى وهى « سمعت رسول الله ﷺ يقول الحرير والذهب حرام على ذكور امتى حل لاناثهم » وبأن ماروى عن ابن الزبير بأنه لم يبلغه الحديث المخصص لعموم الحرمة فى قوله « من لبسه فى الدنيا لم يلبسه في الآخرة» * وقال ابن العربى اختلف العلماء في لباس الحرير على عشرة اقوال : الاول محرم بكل حال. والثانى محرم الا في الحرب . والثالث يحرم الا في السفر . والرابع يحرم الا في المرض . والخامس يحرم الا في الغزو . والسادس يحرم الا في العلم . والسابع يحرم على الرجال والنساء . والثامن يحرم لبسه من فوق دون لبسه من اسفل وهو الفرش قاله ابو حنيفة وابن الماجشون . والتاسع مباح بكل حال. والعاشر يحرم وان خلط مع غيره كالخز . ومنها مااحتج به

بعضهم

بعضهم في جواز الصلاة في الثياب الحرير لكونه ﷺ لم يعد تلك الصلاة ولا حجة لهم في ذلك لان ترك اعادتها لكونها وقعت قبل التحريم امابعده ففيه اختلاف العلماء فقال اصحابنا تصح صلاته ولكنها تكره ويأثم لارتكابه الحرام وبه قال الشافعي وابو ثور وقال ابن القاسم عن مالك من صلى في ثوب حرير يعيد في الوقت ان وجد ثوبا غيره وعليه جل اصحابه وقال أشهب لااعادة عليه في الوقت ولا في غيره وهو قول اصبغ وخفف ابن الماجشون لباسه في الحرب والصلاة للترهيب على العدو والمباهات وقال آخرون ان صلى فيه وهو يعلم ان ذلك لايجوز يعيد . ومنها ان فيه جواز قبول هدية المشرك للامام لمصلحة يراها *

باب الصَّلاَةِ في الثَّوْبِ الأَحْمَرِ

اى هذا باب في بيان حكم الصلاة في الثوب الاحمر يعني تجوز وقال بعضهم يشير الى الجواز والخلاف في ذلك مع الحنفية (قلت) لاخلاف للحنفية في جواز ذلك ولو عرف هذا القائل مذهب الحنفية لما قال ذلك ولم يكتف بهذا حتى قال وتأولوا حديث الباب بأنها كانت حلة من برود فيها خطوط حمر ولايحتاج الى هذا التأويل لانهم لم يقولوا بحرمة لبس الاحمر حتى تاولوا هذا وانما قالوا امكروه لحديث آخر وهو نهيه ﷺ عن لبس المعصفر والعمل بما روى من الحديثين اولى من العمل بأحدهما فاحتجوا بالاول على الجواز وبالثاني على الكراهة وقال ايضا ومن ادلتهم ما اخرجه ابو داود من حديث عبدالله بن عمرو قال «مر بالنبي ﷺ رجل وعليه ثوبان احمران فسلم عليه فلم يرد عليه» وهو حديث ضعيف الاسناد (قلت) عرق العصبية حين تحرك حمله على ان سكت عن قول الترمذي عقيب اخراجه هذا الحديث هذا حديث حسن *

٤٢ - ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَرْعَرَةَ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ عَوْنِ ابْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي قُبَّةٍ حَمْرَاءَ مِنْ أَدَمٍ وَرَأَيْتُ بِلاَلاً أَخَذَ وَضُوءَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَبْتَدِرُونَ ذَاكَ الْوَضُوءَ فَمَنْ أَصَابَ مِنْهُ شَيْئاً تَمَسَّحَ بِهِ وَمَنْ لَمْ يُصِبْ مِنْهُ شَيْئاً أَخَذَ مِنْ بَلَلِ يَدِ صَاحِبِهِ ثُمَّ رَأَيْتُ بِلاَلاً أَخَذَ عَنَزَةً فَرَكَزَهَا وَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ مُشَمِّرًا صَلَّى إِلَى الْعَنَزَةِ بِالنَّاسِ رَكْعَتَيْنِ وَرَأَيْتُ النَّاسَ وَالدَّوَابَّ يَمُرُّونَ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ الْعَنَزَةِ ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة * (ذكر رجاله) * وهم اربعة * الاول محمد بن عرعرة بالمهملتين المفتوحتين وسكون الراء الاولى مر في باب خوف المؤمن ان يحبط عمله * الثاني عمر بن ابي زائدة اخو زكريا الهمداني الكوفي وعمر بدون الواو * الثالث عون بالنون في آخره ابن ابي جحيفة * الرابع ابوه ابو جحيفة بضم الجيم وفتح الحاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الفاء وفي آخره هاء واسمه وهب بن عبدالله السوائي بضم السين المهملة وتخفيف الواو وبالهمزة بعد الالف الكوفي مر في كتاب العلم *

* (ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع وبصيغة الافراد في موضع وفيه العنعنة في موضعين وفيه القول وفيه ان رواته مابين كوفي وبصري * (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخاري ايضا في اللباس عن محمد بن عرعرة عن عون به وفي اللباس ايضا عن اسحق عن النضر بن شميل عنه ببعضه واخرجه ايضا في باب سترة الامام سترة من خلفه وبعده بقليل في باب الصلاة الى العنزة واخرجه مسلم في الصلاة عن محمد بن حاتم عن بهز عنه واخرجه ايضا عن محمد بن مثنى ومحمد بن بشار وعن زهير بن حرب واخرجه ابو داود فيه عن محمد بن سليمان الانباري عن وكيع واخرجه الترمذي فيه عن محمود بن غيلان عن عبدالرزاق واخرجه النسائي في الزينة عن عبدالرحمن ابن محمد بن سلام عن اسحق الازرق واخرجه ابن ماجه في الصلاة عن ايوب بن محمد الهاشمي عن عبدالواحد بن زياد *

(ذكر معانيه) **قوله** «في قبة حمراء من أدم» قال الجوهري القبة من البناء والجمع قبب وقباب (قلت) المراد من القبة هنا هي التي تعمل من الجلد وقد فسر ذلك بكلمة من البيانية والادم بفتح الهمزة والدال جمع الاديم وفي المحكم الاديم الجلد ما كان وقيل الاحمر وقيل هو المدبوغ وقيل هو بعد الافيق وذلك اذا تم واحمر والافيق هو الجلد الذي لم يتم دباغه وقيل هو ما دبغ بغير القرظ قاله ابن الاثير والادم اسم الجمع عند سيبويه والادام جمع اديم كيتيم وايتام وان كان هذا في الصفة اكثر وقد يجوز ان يكون جمع ادم وفي المخصص عن ابي حنيفة اذا رشف الجلد وبسط حتى يبالغ فيه ما قبل من الدباغ فهو حينئذ اديم وادم وادمة وفي نوادر اللحياني من خط الحافظ الادم والادم جمع الاديم وهو الجلد وفي الجامع الاديم باطن الجلد ورؤية ابي جحيفة النبي ﷺ كانت بالابطح بمكة صرح بذلك في رواية مسلم «اتيت النبي ﷺ بمكة وهو بالابطح» وهو الموضع المعروف ويقال له البطحاء ويقال انه الى منى اقرب وهو المحصب وهو خيف بني كنانة وزعم بعضهم انه ذو طوى وليس كذلك كما نبه عليه ابن قرقول وعند النسائي وهو في قبة حمراء في نحو من اربعين رجلا **قوله** «وضوء رسول الله ﷺ» بفتح الواو هو الماء الذي يتوضأ به وقوله «يبتدرون» اي يتسارعون ويتسابقون اليه تبركا بآثاره الشريفة وفي رواية مسلم «وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال فاخذت بيده فوضعتها على وجهي فاذا هي ابرد من الثلج واطيب رائحة من المسك» وفي رواية «فأخرج فضل وضوء رسول الله ﷺ فابتدره الناس فنلت منه شيئا» **قوله** «ذلك» ويروى «ذاك الوضوء» **قوله** «من بلل يد صاحبه» ويروى «من بلال يد صاحبه» **قوله** «عنزة» بفتح العين المهملة والنون والزاي وهي مثل نصف الرمح او اكبر شيئا وفيها سنان مثل سنان الرمح والعكازة قريب منها **قوله** «في حلة حمراء» في موضع النصب على الحال والحلة ثوبان ازار ورداء وقيل ان يكون ثوبين من جنس واحد سميا بذلك لان كل واحد منهما يحل على الآخر وقيل اصل تسميتها بهذا اذا كان الثوبان جديدين فما حل طيهما فقيل لهما حلة لهذا ثم استمر عليهما الاسم وقال ابن الاثير الحلة واحدة الحلل وهي برود اليمن ولا تسمى حلة الا ان تكون ثوبين من جنس واحد وقال غيره والجمع حلل وحلال وحلله الحلة البسه اياها وفي رواية ابي داود «وعليه حلة حمراء برود يمانية قطري» **قوله** «برود» جمع برد مرفوع لانه صفة للحلة وقوله «يمانية» صفة للبرود اي منسوبة الى اليمن قوله «قطري» بكسر القاف وسكون الطاء والاصل قطري بفتح القاف والطاء لانه نسبة الى قطر بلد بين عمان وسيف البحر ففي النسبة خففوها وكسروا القاف وسكنوا الطاء ويقال القطري ضرب من البرود فيها حمرة ويقال ثياب حمر لها اعلام فيها بعض الخشونة وقيل حلل جياد تحمل من قبل البحرين وانما لم يقل قطرية مع ان التطابق بين الصفة والموصوف شرط لانه بكثرة الاستعمال صار كالاسم لذلك النوع من الحلل ووصف الحلة بثلاث صفات الاولى صفة الذات وهي قوله «حمراء» والثانية صفة الجنس وهي قوله «برود» بين به ان جنس هذه الحلة الحمراء من البرود اليمانية والثالثة صفة النوع وهي قوله «قطري» لان البرود اليمانية انواع نوع منها قطري بينه بقوله «قطري» وقيل انما لبس النبي ﷺ الحلة الحمراء في السفر ليتأهب للعدو ويجوز ان يلبس في الغزو ما لا يلبس في غيره (قلت) فيه نظر لانه ﷺ لم يكن في هذا السفر للغزو لانه كان عقيب حجة الوداع ولم يبق له غزو اذ ذاك وكأن هذا القائل نقل عن بعض الحنفية انه ذهب الى عدم جواز لبس الثوب الاحمر ثم لما اوردوا عليه ما روي في هذا الحديث اجاب بما ذكرنا (قلت) لا النقل عنه صحيح ولا هو مذهب الحنفية فلا يحتاج الى الجواب المذكور وقوله «مشمرا» بكسر الميم الثانية نصب على الحال من النبي ﷺ يقال شمر ازاره تشميرا اي رفعه وشمر عن ساقه وشمر في امره اي خف والمعنى رفعها الى انصاف ساقيه كما جاء في رواية مسلم «كأني انظر الى بياض ساقيه» قوله «صلى بالناس» صلاته هذه هي صلاة الظهر وفي رواية مسلم «فتقدم فصلى الظهر ركعتين ثم صلى العصر ركعتين ثم لم يزل يصلي ركعتين حتى رجع الى المدينة» قوله «يمرون بين يدي العنزة» وفي رواية «تمر من ورائها المرأة» وفي لفظ «يمر بين يديه الحمار والكلب لا يمنع» *

(ذكر استنباط الاحكام منه) فيه جواز لبس الثوب الاحمر والصلاة فيه والباب معقود عليه وقدم الكلام فيه عن قريب وفيه جواز ضرب الخيام والقباب. وفيه التبرك بآثار الصالحين. وفيه نصب علامة بين يدي المصلي في الصحراء. وفيه جواز

قصر الصلاة في السفر وهو الافضل عند اصحابنا والذى في مسلم يدل عليه ، وفيه جواز المرور وراء سترة المصلى وقال ابن بطال فيه انه يجوز لباس الثياب الملونة للسيد الكبير والزاهد في الدنيا والحمرة اشهر الملونات واجل الزينة في الدنيا ، وفيه طهارة الماء المستعمل قيل فيه حجة على الحنفية في قولهم بنجاسة الماء المستعمل (قلت) ليس كذلك فان المذهب ان الماء المستعمل طاهر حتى يجوز شربه والتعجين به غير انه ليس بطهور فلا يجوز به الوضوء ولا الاغتسال وكونه نجسا رواية عن ابى حنيفة وليس العمل عليها على ان حكم النجاسة في هذه الرواية باعتبار ازالة الآثام النجسة عن البدن المذنب فيتنجس حكما بخلاف فصل وضوء النبى ﷺ فانه طاهر من بدن طاهر وهو طهور ايضا اطهر من كل طاهر واطيب ✡

باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب

اى هذا باب في بيان حكم الصلاة في المنبر الى آخره يعني يجوز ولما كان فيه خلاف لبعض التابعين والمالكية في المكان المرتفع لمن كان اماما لم يصرح بالجواز وعدمه ولكن مراده الجواز **قوله** «في المنبر» كان ينبغى ان يقول على المنبر وحديث الباب يدل عليه ولكن كلمة في تجيء بمعنى على كما في قوله تعالى (ولاصلبنكم في جذوع النخل) والمنبر بكسر الميم من نبرت الشيء اذا رفعته والقياس فيه فتح الميم لان الكسرة علامة الآلة ولكنه سماعي والسطوح جمع سطح البيت والخشب بفتحتين وبضمتين ايضا ✡ ﴿ قالَ أبو عَبْدِ اللهِ ﴾ هو البخارى نفسه ✽ ﴿ وَلَمْ يَرَ الحَسَنُ بأساً أنْ يُصَلَّى عَلَى الجَمْدِ والقَناطِرِ وإنْ جَرَى تَحْتَهَا بَوْلٌ أوْ فَوْقَهَا أوْ أمامَهَا إذَا كانَ بَيْنَهُمَا سُتْرَةٌ ﴾

مطابقة هذا الاثر للترجمة تأتي في القناطر والمراد من الحسن هو البصرى **قوله** «على الجمد» بفتح الجيم وسكون الميم وفي آخره دال مهملة قال السفاقسى الجمد بفتح الجيم وضمها مكان صلب مرتفع وزعم ابن قرقول ان في كتاب الاصيلى وابى ذر بفتح الميم قال والصواب سكونها وهو الماء الجليد من شدة البرد وفي المحكم الجمد الثلج وفي المثنى لابن عديس الجمد بالفتح والاسكان الثلج قال ابو عبد الله موسى بن جعفر الجمد محرك الميم الثلج الذى يسقط من السماء وقال غيره الجمد والجمد بالفتح والضم والجمد بضمتين ما ارتفع من الارض وفي ديوان الادب للفارابى الجمد ما جمد من الماء وهو نقيض الذوب وهو مصدر في الاصل وفي الصحاح الجمد بالتحريك جمع جامد مثل خادم وخدم والجمد والجمد مثل عسر وعسر مكان صلب مرتفع والجمع اجماد وجماد مثل رمح وارماح ورماح **قوله** «والقناطر» جمع قنطرة قال ابن سيده هي ما ارتفع من البنيان وقال القزاز القنطرة معروفة عند العرب قال الجوهرى هي الجسر (قلت) القنطرة ما تبنى بالحجارة والجسر يعمل من الخشب او التراب **قوله** «وان جرى تحتها بول» يتعلق بالقناطر فقط ظاهرا قاله الكرمانى (قلت) يجوز ان يتعلق بالجمد لان الجمد في الاصل ماء فبشدة البرد يجمد وربما يكون ماء النهر يجمد فيصير كالحجر حتى يمشى عليه الناس فلو صلى شخص عليه وكان تحته بول او نحوه لا يضر صلاته (فان قلت) على هذا كيف يرجع الضمير في تحتها الى الجمد وهو غير مؤنث (قلت) قدمر ان الجوهرى قال ان الجمد جمع جامد فاذا كان جمعا يجوز اعادة الضمير المؤنث اليه وكذلك الضمير في فوقها وامامها يجوز ان يرجع الى القناطر بحسب الظاهر والى الجمد بالاعتبار المذكور والمراد من امامها قدامها وقال بعضهم الجمد الماء اذا جمد وهو مناسب لاثر ابن عمر الآتى انه صلى على الثلج (قلت) ان لم يقيد الثلج بكونه متجمدا متلبدا لا تجوز الصلاة عليه فلا يكون مناسبا له وفي المجتبى سجد على الثلج او الحشيش الكثير او القطن المحلوج يجوز ان اعتمد حتى استقرت جبهته ووجد حجم الارض والا فلا وفي فتاوى ابى حفص لا بأس ان يصلى على الجمد والبر والشعير والتين والذرة ولا يجوز على الارز لانه لا يستمسك ولا يجوز على الثلج المتجافي والحشيش وما اشبهه حتى يلبده فيجمد حجمه **قوله** «اذا كان بينهما سترة» قال الكرمانى اى بين القناطر والبول او بين المصلى والبول وهذا التقييد مختص بلفظ بأمامها دون اخويها (قلت) المصلى غير مذكور الا ان يقال ان قوله ان يصلى يدل على المصلى والمراد من السترة ان يكون المانع بينه وبين النجاسة اذا كانت قدامه ولم يعين حد ذلك والظاهر ان المراد منه ان لا يلاقى النجاسة سواء كانت قريبة منه او بعيدة وقال ابن حبيب من المالكية ان تعمد الصلاة الى نجاسة وهي امامه اعاد الا ان تكون بعيدة

جدا وفي المدونة من صلى وامامه جدار اومرحاض اجزأه ☆

﴿ وَصَلَّى أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى ظَهْرِ الْمَسْجِدِ بِصَلَاةِ الإِمَامِ ﴾

مطابقة هذا الاثر للترجمة ظاهرة وهي في قوله «والسطوح» وقوله «على ظهر المسجد» رواية الاكثرين وفي رواية المستملي «على سقف المسجد» ووصل ابن ابى شيبة هذا الاثر عن وكيع عن ابن ابى ذئب عن صالح مولى التوءمة قال «صليت مع ابى هريرة فوق المسجد بصلاة الامام وهو اسفل» وصالح تكلم فيه غير واحد من الائمة ولكن رواه سعيد بن منصور من وجه آخر عن ابى هريرة فتقوى بذلك فلاجل ذلك ذكره البخارى بصيغة الجزم وروى ابن ابى شيبة عن ابى عامر عن سعيد بن مسلم قال «رأيت سالم بن عبد الله يصلى فوق ظهر المسجد صلاة المغرب ومعه رجل آخر يعنى ويأتم بالامام» وروى عن محمد بن عدى عن ابن عون قال سئل محمد عن الرجل يكون على ظهر بيت يصلى بصلاة الامام فى رمضان فقال لااعلم به بأسا الاان يكون بين يدى الامام وقال الشافعي يكره ان يكون موضع الامام اوالمأموم اعلى من موضع الآخر الااذا اراد تعليم أفعال الصلاة أو اراد المأموم تبليغ القوم وقال فى المهذب اذا كره ان يعلو الامام فالمأموم اولى وعندنا أيضا يكره ان يكون القوم اعلى من الامام وقال ابن حزم وقال مالك وابو حنيفة لايجوز (قلت) ليس مذهب ابى حنيفة هذا ومذهبه انه يجوز ولكنه يكره وقال شيخ الاسلام انما يكره اذا لم يكن من عذر اما اذا كان من عذر فلا يكره كما فى الجمعة اذا كان القوم على الرف وبعضهم على الارض والرف بتشديد الفاء شبه الطاق قاله الجوهرى وعن الطحاوى انه لايكره وعليه عامة المشايخ ﴿ وَصَلَّى ابْنُ عُمَرَ عَلَى الثَّلْجِ ﴾

وكان الثلج متلبدا لانه اذا كان متجافيا لاتجوز كما ذكرنا وليس لهذا الاثر مطابقة للترجمة الااذا شرطنا التلبد لانه حينئذ يكون متحجرا فيشبه السطح اوالخشب ☆

٤٣ ـ ﴿ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ قَالَ سَأَلُوا سَهْلَ ابْنَ سَعْدٍ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ الْمِنْبَرُ فَقَالَ مَا بَقِيَ بِالنَّاسِ أَعْلَمُ مِنِّي هُوَ مِنْ أَثْلِ الْغَابَةِ عَمِلَهُ فُلَانٌ مَوْلَى فُلَانَةَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ عُمِلَ وَوُضِعَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ كَبَّرَ وَقَامَ النَّاسُ خَلْفَهُ فَقَرَأَ وَرَكَعَ وَرَكَعَ النَّاسُ خَلْفَهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ رَجَعَ الْقَهْقَرَى فَسَجَدَ عَلَى الأَرْضِ ثُمَّ عَادَ إِلَى الْمِنْبَرِ ثُمَّ قَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ رَجَعَ الْقَهْقَرَى حَتَّى سَجَدَ بِالأَرْضِ فَهَذَا شَأْنُهُ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة ☆(ذكر رجاله) ☆ وهم اربعة. الاول على بن عبد الله هو ابن المدينى. الثانى سفيان بن عيينة. الثالث ابو حازم بالحاء المهملة وبالزاى سلمة بن دينار. الرابع سهل بن سعد الساعدى آخر من مات من الصحابة بالمدينة ☆(ذكر لطائف اسناده) ☆ فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وصيغة الاخبار كذلك في موضع وفيه السؤال وفيه ان رواته مابين بصرى ومكى ومدنى ☆(ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) ☆ اخرجه البخارى ايضا في الصلاة عن قتيبة وكذلك اخرجه مسلم وابو داود والنسائى عن قتيبة واخرجه مسلم ايضا في الصلاة عن ابى بكر بن ابى شيبة وزهير بن حرب عن على ابن المدينى واخرجه ابن ماجه فيه عن احمد بن ثابت الجحدرى عنه به ☆

☆(ذكر لغاته ومعانيه) ☆ **قوله** «من أى شىء» اى من اى عود واللام في المنبر للعهد اى عن منبره عليه الصلاة والسلام وفي رواية ابى داود «ان رجالا أتوا سهل بن سعد الساعدى وقد امتروا في المنبر مم عوده» اى وقد شكوا في منبر النبى صلى الله عليه وسلم من اى شى مكان عوده **قوله** «مابقى بالناس» اى في الناس ويروى كذلك عن الكشميهنى **قوله** «هو» مبتدأ وقوله «من اثل الغابة» خبره وفي رواية ابى داود «من طرفاء الغابة» وفسر الخطابى الاثل بالطرفاء وقال ابن سيده الاثل يشبه الطرفاء الاانه اعظم منه وقال ابو زياد من العضاه اثل وهو طوال في السماء ليس له ورق ينبت مستقيم الخشبة وخشبه

جيد يحمل الى القرى فيبنى عليه بيوت المدر ورقه هدب رقاق وليس له شوك ومنه تصنع القصاع والاوانى الصغار والكبار والمكاييل والابواب وهو النضار وقال ابو عمرو هو اجود الخشب للآنية واجود النضار الورس لصفرته ومنبر رسول الله ﷺ نضار وفي الواعي الاثلة خمسة مثل الاشنان ولها حب مثل حب التنوم ولا ورق لها وانما هي اشنانه يغسل بها القصارون غير انها الين من الاشنان وقال القزاز هو ضرب من الشجر يشبه الطرفاء وليس به وهو اجود منه عودا ومنه تصنع قداح الميسر والتنوم بفتح التاء المثناة من فوق وضم النون المشددة وبعد الواو الساكنة ميم وهو نوع من نبات الارض فيه ثمر وفي ثمره سواد قليل والغابة بغين معجمة وباء موحدة ارض على تسعة اميال من المدينة كانت ابل النبي ﷺ مقيمة بها للرعى وبها وقعت قصة العرنيين الذين اغاروا على سرحه ﷺ وقال ياقوت بينها وبين المدينة اربعة اميال وقال البكرى هما غابتان عليا وسفلى وقال الزمخشرى الغابة بريد من المدينة من طريق الشام قال الواقدى ومنها صنع المنبر وفي الجامع كل شجر ملتف فهو غابة وفي المحكم الغابة الاجمة التي طالت ولها اطراف مرتفعة باسقة وقال ابو حنيفة هي اجمة القصب قال وقد جعلت جماعة الشجر غابا مأخوذ من الغيابة والجمع غابات وغياب والطرفاء بفتح الطاء وسكون الراء المهملتين ممدودة شجر من شجر البادية واحدها طرفة مثل قصبة وقصباء وقال سيبويه الطرفاء واحد وجمع **قوله** «عمله فلان» بالتنوين لانه منصرف لانه كناية عن علم المذكر بخلاف فلانة فانه كناية عن علم المؤنث والمانع من صرفه وجود العلتين وهما العلمية والتأنيث واختلفوا في اسم فلان الذى هو نجار منبره صلى الله تعالى عليه وسلم ففى كتاب الصحابة لابن الامين الطايطلى ان اسم هذا النجار قبيصة المخزومى قال ويقال ميمون قال وقيل صلاح غلام العباس بن عبد المطلب وقال ابن بشكوال وقيل ميناء وقيل ابراهيم وقيل باقوم بالميم في آخره وقال ابن الاثير كان روميا غلاما لسعيد بن العاص مات في حياة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ابو سعد فى شرف المصطفى من طريق ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن عباس بن سهل عن ابيه قال كان بالمدينة نجار واحد يقال له ميمون فذكر قصة المنبر وقال ابن التين عمله غلام لسعد بن عبادة وقيل لامرأة من الانصار وقال ابو داود حدثنا الحسن بن على قال حدثنا ابراهيم بن ابى داود عن نافع «عن ابن عمر ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لما بدا قال له تميم الدارى الا تتخذ لك منبرا يا رسول الله تجمع او تحمل عظامك قال بلى فاتخذ له منبرا مرقاتين» وفى طبقات ابن سعد من حديث ابى هريرة وغيره قالوا «كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جذع فقال ان القيام يشق على فقال تميم الدارى الا اعمل لك منبرا كما رايته بالشام فشاور النبى صلى الله تعالى عليه وسلم المسلمين في ذلك فرأوا ان يتخذه فقال العباس بن عبد المطلب ان لى غلاما يقال له كلاب اعمل الناس فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مره ان يعمله فعمله درجتين ومقعدا ثم جاء به فوضعه في موضعه» وعند ابن سعد ايضا بسند صحيح «أن الصحابة قالوا يا رسول الله ان الناس قد كثروا فلو اتخذت شيأ تقوم عليه اذا خطبت قال ماشئتم قال سهل ولم يكن بالمدينة الا نجار واحد فذهبت انا وذاك النجار الى الغابتين فقطعت هذا المنبر من اثله» وفى لفظ «وحمل سهل منهن خشبة» **قوله** «مولى فلانة» لم يعرف اسمها ولكنها انصارية ووقع فى الدلائل لابى موسى المدينى نقلا عن جعفر المستغفرى انه قال فى اسماء النساء من الصحابه علاثة بالعين المهملة وبالثاء المثلثة ثم ساق هذا الحديث من طريق يعقوب ابن عبد الرحمن عن ابى حازم وقال فيه «ارسل الى علاثة امراة» قد سماها سهل ثم قال ابو موسى صحف فيه جعفر او شيخه وانما هى فلانة وقال الحافظ الذهبى علاثة فى حديث سهل «ان مرى غلامك النجار ان يعمل لى اعوادا» وانما هى فلانة وقال الكرمانى قيل فى فلانة اسمها عائشة الانصارية وقال بعضهم واظنه صحف المصحف (قلت) هذا الطبرانى روى في معجمه الاوسط من حديث جابر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله عليه الصلاة والسلام كان يصلى الى سارية المسجد ويخطب اليها ويعتمد عليها وامرت عائشة فصنعت له منبره هذا» انتهى وبه يستأنس ان فلانة هي عائشة المذكورة ولا سيما قال قائله الانصارية ولا يستبعد هذا وان كان اسناد الحديث ضعيفا فحينئذ ان المصحف من قال علاثة لا من قال عائشة الانصارية وقد جاء في الرواية في الصحيح «ارسل اى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى فلانة سماها سهل مرى غلامك النجار ان يعمل لى اعوادا اجلس عليهن اذا كلمت الناس فأمرته فعملها من طرفاء الغابة ثم جاء بها فأرسلت

بها الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فامر بها فوضعت ههنا» وعن جابر «ان امرأة قالت يارسول الله الااجعل لك شيئا تقعد عليه فان لى غلاما نجارا» الحديث وفي الاكليل للحاكم عن يزيد بن رومان «كان المنبر ثلاث درجات فزاد به معاوية لعله قال جعله ست درجات وحوله عن مكانه فكسفت الشمس يومئذ» قال الحاكم وقد احرق المنبر الذى عمله معاوية ورد منبر النبي ﷺ الى المكان الذى وضعه فيه وفي الطبقات كان بينه وبين الحائط ممر الشاة وقيل في الاكليل ايضا من حديث المبارك بن فضالة عن الحسن عن انس رضى الله تعالى عنه «لما كثر الناس قال النبي ﷺ ابنوا لى منبرا فبنوا له عتبتين» وقد ذكرنا عن ابى داود في حديث ابن عمر مرقاتين وهي تثنية مرقاة وهي الدرجة (فان قلت) في الصحيح ثلاث درجات فما التوفيق بينهما (قلت) الذى قال مرقاتين كان لم يعتبر الدرجة التى كان يجلس عليها والذى روى له ثلاثا اعتبرها **قوله** «فقام عليه» ويروى «فرقى عليه» **قوله** «حين عمل ووضع» كلاهما مجهولان **قوله** «كبر» بدون الواو لانه جواب عن سؤال كأنه قيل ما عمل بعد الاستقبال قال كبر ويروى «فكبر» وفي بعض النسخ «وكبر» بالواو **قوله** «ثم رجع القهقرى» اى رجع الى ورائه (فاذا قلت) رجعت القهقرى فكأنك قلت رجعت الرجوع الذى يعرف بهذا الاسم لان القهقرى ضرب من الرجوع فيكون انتصابه على انه مفعول مطلق لكنه من غير لفظه كما تقول قعدت جلوسا **قوله** «على الارض» وذكر بعضه بالارض وذكر الفرق بينهما من حيث ان في الاول لوحظ معنى الاستعلاء وفي الثاني معنى الالصاق ۞

❊(ذكر استنباط الاحكام منه)۞ منها ان فيه الدلالة على ما ترجم له وهي الصلاة على المنبر وقد علل صلى الله تعالى عليه وسلم صلاته عليه وارتفاعه على المأمومين بالاتباع له والتعليم فاذا ارتفع الامام على المأموم فهو مكروه الالحاجة كمثل هذا فيستحب وبه قال الشافعي واحمد والليث وعن مالك والشافعي المنع وبه قال الاوزاعي وحكى ابن حزم عن ابى حنيفة المنع وهو غير صحيح بل مذهبه الجواز مع الكراهة وقدمر الكلام فيه عن قريب وعن اصحابنا عن ابى حنيفة جوازه اذا كان الامام مرتفعا مقدار قامة وعن مالك تجوز في الارتفاع اليسير ❊ ومنها ان المشى اليسير في الصلاة لا يفسدها وقال صاحب المحيط المشى في الصلاة خطوة لا يبطلها وخطوتين او اكثر يبطلها فعلى هذا ينبغى ان تفسد هذه الصلاة على هذه الكيفية ولكنا نقول اذا كان لمصلحة ينبغى ان لا تفسد صلاته ولا تكره ايضا كما في مسالة من انفرد خلف الصف وحده فان له ان يجذب واحدا من الصف اليه ويصطفان فان المجذوب لا تفسد صلاته ولو مشى خطوة اوخطوتين وقال الخطابى فيه ان العمل اليسير لا يفسد الصلاة وكان المنبر ثلاث مراقى ولعله انما قام على الثانية منها فليس في نزوله وصعوده الاخطوتان۞ومنها ان فيه استحباب اتخاذ المنبر وكون الخطيب على مرتفع كمنبر او غيره ❊ ومنها ان فيه تعليم الامام المأمين افعال الصلاة وانه لا يقدح ذلك في صلاته وليس من باب التشريك في العبادة بل هو كرفع صوته بالتكبير ليسمعهم ۰ ومنها ان فيه ان العالم اذا انفرد بعلم شيء يقول ذلك ليؤديه الى حفظه ۞

❊ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ قَالَ عَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللهِ سَأَلَنِى أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ هَـذَا الْحَدِيثِ قَالَ فَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ أَعْلَى مِنَ النَّاسِ فَلَا بَأْسَ أَنْ يَكُونَ الإِمَامُ أَعْلَى مِنَ النَّاسِ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ فَقُلْتُ إِنَّ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ كَانَ يُسْأَلُ عَنْ هَـذَا كَثِيراً فَلَمْ تَسْمَعْهُ مِنْهُ قَالَ لَا ❊

ابو عبد الله هو البخارى نفسه وعلى بن المدينى الامام الحجة شيخه واحمد بن حنبل الامام الجليل المشهورة آثاره في الاسلام المذكورة مقاماته في الدين قال ابن راهويه هو حجة بين الله وبين عباده فى ارضه مات ببغداد سنة احدى واربعين ومائتين **قوله** «بهذا الحديث» اى بدلالة هذا الحديث وجوز العلو بقدر درجات المنبر وقال بعض الشافعية لو كان الامام على رأس منارة المسجد والمأموم في قعر بئره صح الاقتداء **قوله** «قال فقلت» اى قال على بن المدينى لاحمد بن

حنبل

حنبل وفي بعض النسخ «قال قلت» بدون الفاء قوله «ان سفيان» وفي بعض النسخ «فان سفيان» بالفاء قوله «يسأل» على صيغة المجهول قوله «فلم تسمعه» متضمن للاستفهام بدليل الجواب بكلمة لا ثم ان المنفي هو جميع الحديث لانه صريح في ذلك ولا يلزم من ذلك عدم سماع البعض والدليل على ذلك ان احمد قد اخرج في مسنده عن ابن عيينة بهذا الاسناد من هذا الحديث قول سهل كان المنبر من اثل الغابة فقط ☆

٤٤ - ﴿حَدَّثنا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ قالَ حَدَّثنا يَزِيدُ بنُ هرُونَ قالَ أَخْبَرنا حُمَيْدٌ الطَّوِيلُ عَنْ أَنَسِ بنِ مالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم سَقَطَ عَنْ فَرَسِهِ فَجُحِشَتْ ساقُهُ أَوْ كَتِفُهُ وَآلَى مِنْ نِسائِهِ شَهْراً فَجَلَسَ فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ دَرَجَتُها مِنْ جُذُوعٍ فَأَتاهُ أَصْحابُهُ يَعُودُونَهُ فَصَلَّى بِهِمْ جالِساً وَهُمْ قِيامٌ فَلَمَّا سَلَّمَ قالَ إِنَّما جُعِلَ الإِمامُ لِيُؤْتَمَّ بِهِ فَإِذا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا وَإِذا رَكَعَ فارْكَعُوا وَإِذا سَجَدَ فاسْجُدُوا وَإِنْ صَلَّى قائِماً فَصَلُّوا قِياماً وَنَزَلَ لِتِسْعٍ وَعِشْرِينَ فقالوا يارسولَ اللهِ إِنَّكَ آلَيْتَ شَهْرا فقالَ إِنَّ الشَّهْرَ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ﴾

مطابقة الحديث للترجمة في صلاته عليه الصلاة والسلام باصحابه على الواح المشربة وخشبها والخشب مذكور في الترجمة قاله ابن بطال واعترض عليه الكرماني بقوله ليس في الحديث مايدل على انه صلى على الخشب اذ المعلوم منه ان درجها من جذوع النخل لا نفسها ثم قال ويحتمل انه ذكره لغرض بيان الصلاة على السطح اذ يطلق السطح على ارض الغرفة (قلت) الظاهر ان الغرفة كانت من خشب فذكر كون درجها من النخل لايستلزم ان تكون البقية من البناء فالاحتمال الذي ذكره ليس باقوى من الاحتمال الذي ذكرناه ☆(ذكر رجاله)☆ وهم اربعة . الاول محمد بن عبدالرحيم البغدادي الحافظ المعروف بصاعقة . الثاني يزيد بن هارون تكرر ذكره . الثالث حميد بضم الحاء الطويل . الرابع انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ☆(ذكر لطائف اسناده)☆ فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنعنة في موضع واحد وفيه ان رواته مابين بغدادي وواسطي وبصري ☆(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره)☆ اخرجه البخاري ايضا عن عبد الله بن المثنى وفي المظالم عن محمد هو ابن سلام وفي الصوم وفي النذور عن عبدالعزيز بن عبدالله وفي النكاح عن خالد بن مخلد وفي الطلاق عن اسماعيل بن ابي اويس عن اخيه وهو عبدالحميد واخرجه مسلم في الصلاة عن محمد بن يحيى واخرجه ابوداود فيه عن القعنبي والنسائي فيه عن قتيبة واخرجه ابن ماجه ☆

☆(ذكر لغاته ومعانيه واعرابه)☆ قوله «سقط عن فرس» وفي رواية ابي داود «فصرع عنه» ومعناه سقط ايضا وكان ذلك في ذي الحجة سنة خمس من الهجرة قوله «فجحشت» بضم الجيم وكسر الحاء المهملة من الجحش وهو سحج الجلد وهو الخدش يقال جحشه يجحشه جحشا خدشه وقيل ان يصيبه شيء ينسحج كالخدش او اكثر من ذلك وقيل الجحش فوق الخدش وقال الخطابي معناه انه قد انسحج جلده وقد يكون ماأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك السقوط مع الخدش رض في الاعضاء وتوجع فلذلك منعه القيام الى الصلاة قوله «اوكتفه» على الشك من الراوي ويروى بالواو الواصلة وفي رواية للبخاري «فجحش شقه الايمن» وفي لفظ عند احمد عن حميد عن انس بسند صحيح «وانفكت قدمه» قوله «وآلى من نسائه» اى حلف ان لايدخل عليهن شهرا وليس المراد منه الايلاء المتعارف بين الفقهاء وهو الحلف على ترك قربان امرأته اربعة اشهر او اكثر منها وعند مالك والشافعي واحمد لابد من اكثر والمولى من لايمكنه قربان امرأته الا بشيء يلزمه فان وطئها في المدة كفر لانه حنث في يمينه وسقط الايلاء والا بانت بتطليقة واحدة وكان الايلاء طلاقا في الجاهلية فغير الشرع حكمه ويأتي حكمه في بابه ان شاء الله تعالى والايلاء على وزن افعال هو الحلف يقال آلى يؤلي ايلاء وتألى تأليا والالية اليمين والجمع الايا كعطية وعطايا وانما عدى آلى بكلمة من وهو لايعدى الا بكلمة على لانه ضمن فيه معنى البعد ويجوز ان تكون من للتعليل مع ان الاصل فيه ان يكون للابتداء

اى آلى من نسائه اى بسبب نسائه ومن اجلهن قوله «في مشربة» بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الراء وضمها وهي الغرفة وقيل هي اعلى البيت شبه الغرفة وقيل الخزانة وهى بمنزلة السطح لما تحتها قوله «من جذوع النخل» جمع جذع بكسر الجيم وسكون الذال وجمعه جذوع واجذاع قاله ابن دريد وقال الازهرى في التهذيب ولا يتبين للنخلة جذع حتى يتبين ساقها وفي المحكم الجذع ساق النخلة قوله «جالسا» حال وقوله «وهم قيام» جملة اسمية حالية والقيام جمع قائم او مصدر بمعنى اسم الفاعل قوله «انما جعل الامام» كلمة انما للحصر لاجل الاهتمام والمبالغة والمفعول الثانى لقوله جعل محذوف تقديره انما جعل الامام اماما والمفعول الاول قائم مقام الفاعل قوله «ليؤتم به» اى ليقتدى به ويتبع افعاله قوله «ان صلى قائما فصلوا قياما» مفهومه ان صلى قاعدا يصلى المأموم ايضا قاعدا وهو غير جائز ولا يعمل به لانه منسوخ لما ثبت انه ﷺ في آخر عمره صلى قاعدا وصلى القوم قائمين (فان قلت) جاء في بعض الروايات «فان صلى قاعدا فصلوا قعودا» . (قلت) معناه فصلوا قعودا اذا كنتم عاجزين عن القيام مثل الامام فهو من باب التخصيص وهو منسوخ كما ذكرنا قوله «ان الشهر» اللام فيه للعهد عن ذلك الشهر المعين اذ كل الشهور لا يلزم ان تكون تسعا وعشرين ☆

☆(ذكر استنباط الاحكام منه)☆ منها جواز الصلاة على السطح وعلى الخشب لان المشربة بمنزلة السطح لما تحتها والصلاة فيها كالصلاة على السطح وبذلك قال جمهور العلماء وكره الحسن وابن سيرين الصلاة على الالواح والاخشاب وكذلك روى عن ابن مسعود وابن عمر رضى الله تعالى عنهم رواه ابن ابى شيبة بسند صحيح وذكره ايضا عن مسروق انه كان يحمل لبنة في السفينة ليسجد عليها وحكاه ايضا عن ابن سيرين بسند صحيح . ومنها ان فيه مشروعية اليمين لانه عليه الصلاة والسلام آلى ان لا يدخل على نسائه شهرا . ومنها ان الشهر لا يأتى كاملا دائما وان من حلف على فعل شيء او تركه في شهر كذا وجاء الشهر تسعا وعشرين يوما يخرج عن يمينه فلو نذر صوم شهر بعينه فجاء الشهر تسعة وعشرين يوما لم يلزمه اكثر من ذلك واذا قال لله على صوم شهر من غير تعيين كان عليه اكمال عدد ثلاثين يوما . ومنها ما احتج احمد واسحاق وابن حزم والاوزاعي ونفر من اهل الحديث ان الامام اذا صلى قاعدا يصلى من خلفه قعودا وقال مالك لا تجوز صلاة القادر على القيام خلف القاعد لا قائما ولا قاعدا وقال ابو حنيفة والشافعي والثورى وابو ثور وجمهور السلف لا يجوز للقادر على القيام ان يصلى خلف القاعد الا قائما وقال المرغينانى الفرض والنفل سواء (والجواب) عن الحديث من وجوه . الاول انه منسوخ وناسخه صلاة النبى عليه الصلاة والسلام بالناس في مرض موته قاعدا وهم قيام وابو بكر رضى الله تعالى عنه قائم يعلمهم بأفعال صلاته بناء على ان النبى عليه الصلاة والسلام كان الامام وان ابا بكر كان مأموما في تلك الصلاة (فان قلت) كيف وجه هذا النسخ وقد وقع في ذلك خلاف وذلك ان هذا الحديث الناسخ وهو حديث عائشة فيه انه ﷺ كان اماما وابو بكر مأموما وقد ورد فيه العكس كما اخرجه الترمذى والنسائى عن نعيم بن ابى هند عن ابى وائل عن مسروق «عن عائشة قالت صلى رسول الله ﷺ في مرضه الذى توفي فيه خلف ابى بكر قاعدا» وقال الترمذى حديث حسن صحيح واخرجه النسائى ايضا عن حميد عن انس قال «آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم صلى في ثوب واحد متوشحا خلف ابى بكر رضى الله تعالى عنه» (قلت) مثل هذا لا يعارض ما وقع في الصحيح مع ان العلماء جمعوا بينهما فقال البيهقى في المعرفة ولا تعارض بين الحديثين فان الصلاة التى كان فيها النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اماما هي صلاة الظهر يوم السبت او الاحد والتى كان فيها مأموما هي صلاة الصبح من يوم الاثنين وهي آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى خرج من الدنيا قال وهذا لا يخالف ما ثبت عن الزهرى عن انس في صلاتهم يوم الاثنين وكشفه ﷺ الستر ثم ارخائه فان ذلك انما كان في الركعة الاولى ثم انه ﷺ وجد في نفسه خفة فخرج فأدرك معه الركعة الثانية وقال القاضى عياض نسخ امامة القاعد بقوله ﷺ «لا يؤمن احد بعدى جالسا» وبفعل الخلفاء بعده وانه لم يؤم احد منهم قاعدا وان كان النسخ لا يمكن بعد النبى ﷺ فمثابرتهم على ذلك تشهد بصحة نهيه ﷺ عن امامة القاعد بعده (قلت)

هذا الحديث اخرجه الدارقطني ثم البيهقي في سننيهما عن جابر الجعفي عن الشعبي وقال الدار قطني لم يروه عن الشعبي غير جابر الجعفي وهو متروك والحديث مرسل لاتقوم به حجة وقال عبد الحق في احكامه ورواه عن الجعفي مجالد وهو ايضا ضعيف. الثاني انه كان مخصوصا بالنبي ﷺ وفيه نظر لان الاصل عدم التخصيص حتى يدل عليه دليل كما عرف في الاصول الثالث يحمل قوله «فاذا صلى جالسا فصلوا جلوسا» على انه اذا كان الامام في حالة الجلوس فأجلسوا ولا تخالفوه بالقيام واذا صلى قائما فصلوا قياما يعني اذا كان في حالة القيام فقوموا ولا تخالفوه بالقعود وكذلك في قوله «فاذا ركع فاركعوا واذا سجد فاسجدوا» ولقائل ان يقول لا يقوى الاحتجاج على احمد بحديث عائشة المذكور انه عليه الصلاة والسلام صلى جالسا والناس خلفه قيام بل ولا يصلح لانه يجوز صلاة القائم خلف من شرع في صلاته قائما ثم قعد لعذر ويجعلون هذا منه سيما وقد ورد في بعض طرق الحديث ان النبي ﷺ اخذ في القراءة من حيث انتهى اليه ابو بكر رضي الله تعالى عنه رواه الدارقطني في سننه واحمد في مسنده (فان قلت) قال ابن القطان في كتابه الوهم والايهام وهي رواية مرسلة فانها ليست من رواية ابن عباس عن النبي ﷺ وانما رواها ابن عباس عن ابيه العباس عن النبي ﷺ كذا رواه البزار في مسنده بسند فيه قيس بن الربيع وهو ضعيف ثم ذكر له مثالب في دينه قال وكان ابن عباس كثيراً ما يرسل (قلت) رواه ابن ماجه من غير طريق قيس فقال حدثنا على بن محمد حدثنا وكيع عن اسرائيل عن ابي اسحق عن الارقم بن شرحبيل عن ابن عباس «لما مرض رسول الله ﷺ » فذكره الى ان قال «قال ابن عباس واخذ رسول الله ﷺ في القراءة من حيث كان بلغ ابو بكر رضي الله عنه» وقال الخطابي وذكر ابو داود هذا الحديث من رواية جابر وابي هريرة وعائشة ولم يذكر صلاة رسول الله ﷺ آخر ما صلاها بالناس وهو قاعد والناس خلفه قيام وهذا آخر الامرين من فعله ﷺ ومن عادة ابي داود فيما انشأه من ابواب هذا الكتاب ان يذكر الحديث في بابه ويذكر الذي يعارضه في باب آخر على اثره ولم اجده في شيء من النسخ فلست ادري كيف غفل عن ذكر هذه القصة وهي من امهات السنن واليه ذهب اكثر الفقهاء (قلت) اما تركها سهوا اوغفلة اوكان رأيه في هذا الحكم مثل ماذهب اليه الامام احمد فلذلك لم يذكر ماينقضه والله تعالى اعلم . ومنها ان في قوله «انما جعل الامام ليؤتم به» دليلا على وجوب المتابعة للامام في الافعال حتى في الموقف والنية وقال الشافعي وطائفة لايضر اختلاف النية وجعل الحديث مخصوصا بالافعال الظاهرة وقال ابو حنيفة ومالك يضر اختلافهما وجعلا اختلاف النيات داخلا تحت الحصر في الحديث وقال مالك لايضر الاختلاف بالهيئة بالتقدم في الموقف وجعل الحديث عاما فيما عدا ذلك . ومنها ان اباحنيفة احتج بقوله «فكبروا» على ان المقتدى يكبر مقارنا لتكبير الامام لايتقدم الامام ولايتأخر عنه لان الفاء للحال وقال ابو يوسف ومحمد الافضل ان يكبر بعد فراغ الامام من التكبير لان الفاء للتعقيب وان كبر مع الامام اجزأه عند محمد رواية واحدة وقد اساء وكذلك في أصح الروايتين عن ابي يوسف وفي رواية لايصير شارعا ثم ينبغي ان يكون اقترانهما في التكبير على قوله كأقتران حركة الخاتم والاصبع والبعدية على قولهما ان يوصل الف الله براء اكبر وقال شيخ الاسلام خواهر زاده قول ابي حنيفة ادق واجود وقولهما ارفق واحوط وقول الشافعي كقولهما وقال الماوردي في تكبيرة الاحرام قبل فراغ الامام منها لم تنعقد صلاته ولو ركع بعد شروع الامام في الركوع فان قارنه اوسابقه فقد اساء ولا تبطل صلاته فان سلم قبل امامه بطلت صلاته الا ان ينوى المفارقة ففيه خلاف مشهور . ومنها ان الفاء في قوله «فاركعوا» وفي قوله «فاسجدوا» تدل على التعقيب وتدل على ان المقتدى لايجوز له ان يسبق الامام بالركوع والسجود حتى اذا سبقه فيهما ولم يلحقه الامام فسدت صلاته . ومنها ان فيه استحباب العيادة عند حصول الخدشة ونحوها . ومنها ان فيه جواز الصلاة جالسا عند العجز والله اعلم *

﴿ بابٌ إذَا أصابَ ثَوْبُ المصلِّي امرأتَهُ إذَا سَجَدَ ﴾

اى هذا باب يذكر فيه اذا اصاب ثوب المصلى امرأته وهو في حالة السجود هل تفسد صلاته ام لا وظاهر حديث الباب يدل على صحة الصلاة وكانت عادة البخاري ان يأتي بمثل هذه العبارة في التراجم اذا كان في الحكم اختلاف وهذا الحكم

ليس فيه اختلاف (فان قلت) روى عن عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه انه كان يؤتى بتراب فيوضع على الخمرة فيسجد عليه (قلت) كان هذا منه على تقدير الصحة للمبالغة في التواضع والخشوع لا على انه كان لا يرى الصلاة على الخمرة وكيف هذا وقد صلى ﷺ عليها وهو اكثر تواضعا واشد خضوعا (فان قلت) روى ابن ابى شيبة عن عروة انه كان يكره على كل شيء دون الارض (قلت) لا حجة لاحد في خلاف ما فعله النبى ﷺ ويمكن ان يقال ان مراده من الكراهة التنزيه وكذا يقال في كل من روى عنه مثله ❁

٤٥ ـ ❁ حَدَّثنا مُسَدَّدٌ عَنْ خالِدٍ قالَ حَدَّثنا سُلَيْمَانُ الشَّيْبانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ شَدَّادٍ عَنْ مَيْمُونَةَ قالَتْ كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي وأنا حِذاءَهُ وأنا حائِضٌ ورُبَّما أصابَنِي ثَوْبُهُ إذا سَجَدَ قالَتْ وكان يُصَلِّي عَلَى الخُمْرَةِ ❁

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم خمسة تقدم ذكرهم وخالد هو ابن عبد الله الواسطى الطحان ابو الهيثم وسليمان هو ابو اسحق التابعى وعبد الله بن شداد بن الهاد وميمونة بنت الحارث ام المؤمنين (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة فى ثلاثة مواضع وفيه ان رواته ما بين بصرى وواسطى وكوفى ومدنى وفيه رواية التابعى عن التابعى عن الصحابية (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى أيضا فى الطهارة عن الحسن ابن مدرك وفى الصلاة ايضا عن عمرو بن زرارة وعن ابى النعمان واخرجه مسلم فى الصلاة عن يحيى بن يحيى وعن ابى بكر بن ابى شيبة واخرجه ابو داود فيه عن عمرو بن عون واخرجه ابن ماجه فيه عن ابى بكر بن ابى شيبة به ❁

❁ (ذكر معناه واعرابه) ❁ **قوله** «يصلى» جملة في محل النصب على انها خبر كان **قوله** «وانا حذاؤه» جملة اسمية وقعت حالا اى والحال انا بازائه ومحاذيه والحذاء والحذوة والحذة كلها بمعنى قال الكرمانى حذاءه نصب على الظرفية ويروى حذاؤه بالرفع قلت الصحيح الرفع على الخبرية **قوله** «وانا حائض» ايضا جملة اسمية وقعت حالا اما من الاحوال المترادفة او من الاحوال المتداخلة الاولى بالواو والضمير والثانية بالواو فقط **قوله** «وربما» كلمة ربما تحتمل التقليل حقيقة والتكثير مجازا **قوله** «على الخمرة» بضم الخاء المعجمة وسكون الميم سجادة صغيرة تعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط قيل سميت خمرة لانها تستر وجه المصلى عن الارض ومنه سمى الخمار الذى يستر الرأس وقال ابن بطال الخمرة مصلى صغير ينسج من السعف فان كان كبيرا قدر طول الرجل او اكثر فانه يقال له حينئذ حصير ولا يقال له خمرة وجمعها خمر وفي حديث ابن عباس «جاءت فارة فاخذت تجر الفتيلة فجاءت بها فالقتها بين يدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الخمرة التى كان قاعدا عليها فاحرقت منها مثل موضع درهم» وهذا ظاهر في اطلاق الخمرة على الكبيرة من نوعها ❁

❁ (ذكر ما يستنبط منه من الاحكام) ❁ الاول فيه جواز مخالطة الحائض. الثانى فيه طهارة بدن الحائض وثوبها. الثالث اذا اصاب ثوب المصلى المرأة لا يضر ذلك صلاته ولو كانت المرأة حائضا . الرابع جواز الصلاة على الخمرة من غير كراهة وعن ابن المسيب الصلاة على الخمرة سنة وقد فعل ذلك جابر وابو ذر وزيد بن ثابت وابن عمر رضى الله تعالى عنهم وقال الكرمانى وفيه ان الصلاة لا تبطل بمحاذاة المصلى وتبعه بعضهم فقال وفيه ان محاذاة المرأة لا تفسد الصلاة (قلت) قصدهما بذلك الغمز في مذهب ابى حنيفة في ان محاذاة المرأة للمصلى مفسدة لصلاة الرجل ولكن هيهات لما قالا لان المحاذاة المفسدة عنده ان يكون الرجل والمرأة مشتركين في الصلاة اداء وتحريمة وهو ايضا يقول ان المحاذاة المذكورة في هذا الحديث غير مفسدة فحينئذ اطلاقهما الحكم فيه غير صحيح وهو من ضربان عرق العصبية ❁

❁ بابُ الصَّلاةِ عَلَى الحَصِيرِ ❁

اى هذا باب في بيان الصلاة على الحصير يعنى جائزة والحصير بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين وذكر ابن سيده

في المحكم والمحيط الاعظم انها سفيفة تصنع من بردى واسل ثم تفرش سمى بذلك لانه على وجه الارض ووجه الارض يسمى حصيرا والسفيفة بفتح السين المهملة وبالفاءين شيء يعمل من الخوص كالزنبيل والاسل بفتح الهمزة والسين المهملة وفي آخره لام نبات له اغصان كثيرة دقاق لاورق لها وفي الجمهرة والحصير عربي سمي حصيرا لانضمام بعضها الى بعض وقال الجوهري الحصير البارية (فان قلت) ما المناسبة بين هذا الباب والباب الذي قبله (قلت) قد ذكرت عند قوله باب عقد الازار على القفا ان الابواب المتعلقة بالثياب سبعة عشر بابا والمناسبة بينها ظاهرة غير انه تخلل بين هذه الابواب خمسة ابواب ليس لها تعلق باحكام الثياب وقد ذكرنا وجه تخللها والمناسبة بينها هناك فارجع اليه تظفر بجوابك ✡

﴿ وصَلَّى جابِرٌ وَأَبُو سَعِيدٍ فِي السَّفِينَةِ قائِماً ﴾

الكلام فيه من وجوه . الاول في معناه واسم ابي سعيد سعد بن مالك الخدري **قوله** «في السفينة» هي الفلك لانها تسفن وجه الماء اي تقشره فعيلة بمعنى فاعلة والجمع سفائن وسفن وسفين **قوله** «قياما» جمع قائم واراد به التثنية اي قائمين نصب على الحال وفي بعض النسخ قائما بالافراد بتأويل كل منهما قائما . الثاني ان هذا تعليق وصله ابو بكر بن ابي شيبة بسند صحيح عن عبيد الله بن ابي عتبة مولى انس قال «سافرت مع ابي الدرداء وابي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله واناس قد سماهم قال فكان امامنا يصلي بنا في السفينة قائما ونصلي خلفه قياما ولو شئنا لارفينا» اي لارسينا يقال ارسى السفينة بالسين المهملة وارفى بالفاء اذا وقف بها على الشط والبخاري اقتصر هنا على ذكر الاثنين وهما جابر وابو سعيد الخدري رضى الله تعالى عنهما . الثالث في وجه مناسبة ادخال هذا الاثر في باب الصلاة على الحصير فقال ابن المنير لانهما اشتركا في الصلاة على غير الارض لئلا يتخيل ان مباشرة المصلى الارض شرط من **قوله** عليه الصلاة والسلام لمعاذ رضى الله تعالى عنه «عفر وجهك في التراب» . (قلت) ثمة وجه اقوى مما ذكره في المناسبة وهو ان هذا الباب في الصلاة على الحصير وفي الباب الذي قبله وكان يصلي على الخمرة وكل واحد من الحصير والخمرة يعمل من سعف النخل ويسمى سجادة والسفينة ايضا مثل السجادة على وجه الماء فكما ان المصلى يسجد على الخمرة والحصير دون الارض فكذلك الذي يصلي في السفينة يسجد على غير الارض ✡ (الرابع في استنباط الحكم منه) ✡ وهو ان الصلاة في السفينة انما تجوز اذا كان قائما وقال ابو حنيفة تجوز قائما وقاعدا بعذر وبغير عذر وبه قال الحسن بن مالك وابو قلابة وطاوس روى عنهم ابن ابي شيبة وروى ايضا عن مجاهد ان جنادة بن ابي امية قال «كنا نغزو معه لكنا نصلي في السفينة قعودا» اولان الغالب دوران الرأس فصار كالمحقق والاولى ان يخرج ان استطاع الخروج منها وقال ابو يوسف ومحمد لاتجوز قاعدا إلا من عذر لان القيام ركن فلا يترك الا من عذر والخلاف في غير المربوطة فلو كانت مربوطة لم تجز قاعدا اجماعا وقيل تجوز عنده في حالتي الاجراء والارساء ويلزمه التوجه عند الافتتاح كلما دارت السفينة لانها في حقه كالبيت حتى لايتطوع فيها مومياً مع القدرة على الركوع والسجود بخلاف راكب الدابة ✡

﴿ وقال الحَسَنُ تُصلِّي قائِماً مالَمْ تَشُقَّ عَلى أَصْحابِكَ تَدُورُ مَعَها وإلا فَقاعِدًا ﴾

الحسن هو البصري ووصل هذا التعليق ابن ابي شيبة باسناد صحيح حدثنا حفص عن عاصم عن الشعبي والحسن وابن سيرين انهم قالوا صل في السفينة قائما وقال الحسن لاتشق على اصحابك وفي رواية الربيع بن صبيح ان الحسن ومحمدا قالا يصلون فيها قياما جماعة ويدورون مع القبلة حيث دارت والبخاري اقتصر على الذكر عن الحسن **قوله** «تصلي» خطاب لمن سأله عن الصلاة في السفينة هل يصلي قائما او قاعدا فأجاب له تصلي قائما اي حال كونك قائما مالم تشق على اصحابك تدور معها اي مع السفينة **قوله** «والا» اي وان شق على اصحابك القيام فقاعدا اي فصل حال كونك قاعدا لان الحرج مدفوع ✽

٤٦ ـ ﴿ حدثنا عَبْدُ اللهِ قالَ أَخْبرنا مالِكٌ عَنْ إِسْحاقَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أَبي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بنِ

مالكٍ أنَّ جدَّتَهُ مُلَيْكَةَ دَعَتْ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم لطَعَامٍ صَنَعَتْهُ لَهُ فأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ قال قُومُوا فَلِأُصَلِّيَ لَكُمْ قال أَنَسٌ فَقُمْتُ الى حَصِيرٍ لَنَا قَدِ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مالُبِسَ فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ فَقَامَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم وَصَفَفْتُ واليَتِيمَ وَرَاءَهُ وَالْعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا فَصَلَّى لَنَا رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ *

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم خمسة عبد الله بن يوسف التنيسى والامام مالك بن انس واسحق بن عبدالله بن ابى طلحة وربما يقال اسحق بن ابى طلحة بنسبته الى جده واسم ابى طلحة زيد بن سهل الانصارى النجارى وكان مالك لايقدم على اسحق احدا فى الحديث مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة . والرابع أنس بن مالك خادم النبى ﷺ . والخامس جدته مليكة بضم الميم والآن يأتى بيانها مفصلا *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع فى موضع واحد وفيه الاخبار كذلك وفيه العنعنة فى موضعين وفيه عن اسحق بن عبدالله بن ابى طلحة كذا هو فى رواية الاكثرين وفى رواية الكشميهنى والحموى عن اسحق بن ابى طلحة بنسبته الى جده وفيه الاختلاف فى الضمير الذى فى جدته فقال ابن عبدالبر وعبدالحق وعياض يعود على اسحق وصححه النووى ويؤيده مارواه ابوداود حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا المثنى بن سعيد حدثنا قتادة عن انس بن مالك « ان النبى ﷺ كان يزور ام سليم فتدركه الصلاة احيانا فيصلى على بساط لنا وهو حصير ننضحه بالماء » وام سليم هي ام انس وامها مليكة بنت مالك بن عدى وهى جدة انس واختلف فى اسم ام سليم فقيل سهلة وقيل رميلة وقيل رميثة وقيل الرميصاء وقيل الغميصاء وقيل انيفة بالنون والفاء مصغرة وتزوج ام سليم مالك بن النضر فولدت له انس بن مالك ثم خلف عليها ابوطلحة فولدت له عبدالله واباعمير وعبدالله هو والد اسحق راوى هذا الحديث عن عمه اخى ابيه لامه انس بن مالك وقال ابن سعد وابن منده وابن الحصار يعود الضمير فى جدته على انس نفسه ويؤيده ماذكره ابو الشيخ الاصبهانى فى الحادى عشر من فوائد العراقيين حدثنا ابوبكر محمد بن جعفر قال حدثنا مقدم بن محمد بن يحيى عن عمه القاسم بن يحيى عن عبيدالله بن عمر عن اسحق بن ابى طلحة عن انس قال « ارسلت جدتى الى النبى ﷺ واسمها مليكة فجاءنا فحضرت الصلاة فقمت الى حصير لنا » الحديث ولاتنافى بين كون مليكة جدة انس وبين كونها جدة اسحق *

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا فى الصلاة عن اسماعيل بن ابى اويس وعن ابى نعيم وعن عبدالله بن محمد المسندى واخرجه مسلم فيه عن يحيى وابوداود فيه عن القعنبى والترمذى فيه عن اسحق بن موسى عن معن بن عيسى والنسائى فيه عن قتيبة *

(ذكر اختلاف الفاظ هذا الحديث) وعند مسلم « فربما تحضر الصلاة وهو فى بيتنا فيأمر بالبساط الذى تحته فيكنس ثم ينضح ثم يؤم رسول الله ﷺ فنقوم خلفه وكان بساطهم من جريد النخل » وعند ابن ابى شيبة عن انس ابن مالك قال « صنع بعض عمومتى للنبى ﷺ طعاما فقال انى احب ان تأكل فى بيتى وتصلى فيه قال فأتاه وفى البيت فحل من تلك الفحول فامر بجانب منه فكنس ورش فصلى فصلينا معه » وعند النسائى « ان ام سليم سألت رسول الله ﷺ ان يأتيها فيصلى فى بيتها فتتخذه مصلى فاتاها فعمدت الى حصير فنضحته فصلى عليه وصلينا معه » وفى الغرائب للدارقطنى عن انس قال « صنعت مليكة طعاما لرسول الله ﷺ فاكل منه وانا معه ثم دعا بوضوء فتوضأ ثم قال لى قم فتوضا ومر العجوز فلتتوضأ ومر هذا اليتيم فليتوضأ فلاصلى لكم قال فعمدت الى حصير عندنا خلق قد اسود » وفى رواية « قطعة حصير عندنا خلق » وفى سنن البيهقى من حديث ابى قلابة عن انس « ان النبى عليه الصلاة والسلام كان يأتى ام سليم يقيل عندها وكان يصلى على نطع وكان كثير العرق فتتبع العرق من النطع فتجعله فى القوارير مع الطيب وكان يصلى على الخمرة » *

ذكر

(ذكر معناه) قوله «لطعام» اى لاجل طعام وقال بعضهم وهو مشعر بان مجيئه كان لذلك لاليصلي بهم ليتخذوا مكان صلاته مصلى لهم كما في قصة عتبان بن مالك الآتية وهذا هو السر في كونه بدأ في قصة عتبان بالصلاة قبل الطعام وههنا بالطعام قبل الصلاة فبدأ في كل منهما بأصل مادعى له (قلت) لامانع في الجمع بين الدعاء للطعام وبين الدعاء للصلاة ولهذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث والظاهر ان قصد مليكة من دعوتها كان للصلاة ولكنها جعلت الطعام مقدمة لها وقوله وهذا هو السر الى آخره فيه نظر لانه يحتمل ان الطعام كان قد حضر وتهيأ في دعوة مليكة والطعام اذا حضر لايؤخر فيقدم على الصلاة وبدأ بالصلاة في قصة عتبان لعدم حضور الطعام قوله «فنضحته» من النضح وهو الرش وذلك اما لاجل تليين الحصير اولازالة الاوساخ منه لانه اسود من كثرة الاستعمال وقوله «من طول مالبس» كناية عنها واصل هذه المادة تدل على مخالطة ومداخلة وليس ههنا لبس من لبست الثوب وانما هو من قولهم لبست امرأة اى تمتعت بها زمانا فحينئذ يكون معناه قد اسود من كثرة ماتمتع به طول الزمان ومن هذا يظهر لك بطلان قول بعضهم وقد استدل به على منع افتراش الحرير لعموم النهى عن لبس الحرير وقصد هذا القائل الغمز فيما قال ابو حنيفة من جواز افتراش الحرير وتوسده ولكن الذي يدرك دقائق المعاني ومدارك الالفاظ العربية يعرف ذلك ويقر بأن أبا حنيفة لايذهب الى شيء سدى قوله «واليتيم» هو ضميرة بن ابى ضميرة وابو ضميرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا قاله الذهبي في تجريد الصحابة ثم قال له ولابيه صحبة وقال في الكنى ابو ضميرة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من حمير اسمه سعد وكذا قال البخاري ان اسمه سعد الحميري من آل ذى يزن وقال ابو حاتم سعيد الحميري هو جد حسين بن عبد الله بن ضميرة بن ابى ضميرة انتهى ويقال اسم ابى ضميرة روح بن سندر وقيل روح بن شيرزاد وضميرة بضم الضاد المعجمة وفتح الميم وسكون الياء آخر الحروف وفتح الراء في آخره هاء قوله «والعجوز» هى مليكة المذكورة أولا قوله «ثم انصرف» اى من الصلاة وذهب الى بيته *

(ذكر اعرابه) قوله «صنعته» جملة فعلية في محل الجر لانها صفة لطعام قوله «فلاصلى لكم» فيه ستة اوجه من الاعراب . الاول فلاصلى بكسر اللام وضم الهمزة وفتح الياء ووجهه ان اللام فيه لام كي والفعل بعدها منصوب بأن المقدرة تقديره فلان اصلى ☆ قال القرطبي رويناه كذا والفاء زائدة أو الفاء جواب الامر ومدخول الفاء محذوف تقديره قوموا فقيامكم لاصلى لكم ويجوز ان تكون الفاء زائدة على رأى الاخفش واللام متعلق بقوموا . الوجه الثاني فلاصلى مثلها الا انها ساكنة الياء ووجهه ان تسكين الياء المفتوحة للتخفيف في مثل هذا لغة مشهورة . الثالث فالاصل بحذف الياء لكون اللام لام الامر وهى رواية الاصيلي . الرابع فأصلى على صيغة الاخبار عن نفسه وهو خبر مبتدا محذوف تقديره فأنا اصلى والجملة جواب الامر . الخامس فلنصل بكسر اللام في الاصل وبنون الجمع ووجهه ان اللام لام الامر والفعل مجزوم بها وعلامة الجزم سقوط الياء . السادس فلاصلى بفتح اللام وروى هكذا في بعض الروايات ووجهه ان تكون اللام لام الابتداء للتأكيد اوتكون جواب قسم محذوف والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان قمتم فوالله لاصلى لكم قوله «فصففت أنا واليتيم» كذا رواية الاكثرين وفي رواية المستملى والحموى «فصففت واليتيم» بغير لفظ أنا وفي مثل هذا خلاف بين البصريين والكوفيين فعند البصريين لايعطف على الضمير المرفوع الا بعد ان يؤكد بضمير منفصل ليحسن العطف على الضمير المرفوع المتصل بارزا كان اومستترا كقوله تعالى (اسكن انت وزوجك الجنة) وعند الكوفيين يجوز ذلك بدون التأكيد والاول هو الافصح قوله «واليتيم» يجوز فيه الرفع والنصب اما الرفع فلانه معطوف على الضمير المرفوع وقال الكرماني بالنصب ولوصح رواية الرفع فهو مبتدا ووراء خبره والجملة حال (قلت) وجه النصب هو ان تكون الواو فيه واو المصاحبة والتقدير فصففت انا مع اليتيم قوله «والعجوز من ورائنا» جملة اسمية وقعت حالا وفي حالة الرفع تكون معطوفا فافهم قوله «فصلى» اى النبي صلى الله عليه وسلم لنا اى لاجلنا *

(ذكر استنباط الاحكام) فيه اجابة الدعوة وان لم تكن وليمة عرس والا كل من طعامها . وفيه جواز النافلة جماعة (فان قلت) قد جاء في رواية ابى الشيخ الحافظ «فحضرت الصلاة» (قلت) لايلزم من حضور وقت الصلاة ان صلاته

ﷺ في بيت مليكة كانت للفرض الاترى ان في رواية مسلم « قوموا فلاصلى لكم » في غير وقت صلاة فصلى بنا (فان قلت) قد جاء في رواية اخرى لمسلم « فربما تحضر الصلاة وهو في بيتنا » (قلت) الجواب ماذكرناه الآن ومع هذا كره اصحابنا وجماعة آخرون التنفل بالجماعة في غير رمضان وقال ابن حبيب عن مالك لابأس ان يفعله الناس اليوم في الخاصة من غير ان يكون مشتهر المخافة ان يظنها الجهال من الفرائض . وفيه ان الافضل ان تكون النوافل في البيت لان المساجد تبنى لاداء الفرائض . وفيه الصلاة فى دار الداعي وتبركه بها وقال بعضهم ولعله ﷺ اراد تعليم افعال الصلاة مشاهدة مع تبركهم فان المرأة قلما تشاهد افعاله ﷺ في المسجد فأراد ان تشاهدها وتتعلمها وتعلمها غيرها . وفيه تنظيف مكان المصلى من الاوساخ ومثله التنظيف من الكناسات والزبالات. وفيه قيام الطفل مع الرجال فى صف واحد. وفيه تأخر النساء عن الرجال . ويستنبط منه ان امامة المرأة للرجال لاتصح لانه اذا كان مقامها متأخرا عن مرتبة الصبى فبالاولى ان لا تتقدمهم وهو قول الجمهور خلافا للطبرى وابى ثور فى اجازتهما امامة النساء مطلقا وحكى عنهما ايضا اجازة ذلك فى التراويح اذا لم يوجد قارىء غيرها . وفيه ان الافضل فى نوافل النهار ان تكون ركعتين وقال بعضهم وفيه الاقتصار فى نافلة النهار على ركعتين خلافا لمن اشترط اربعا (قلت) ان كان مراده اباحنيفة فليس كذلك لانه لم يشترط ذلك بل قال الاربع افضل سواء كان في الليل اوفي النهار وفيه صحة صلاة الصبي المميز وقال النووى احتج بقوله من طول مالبس اصحاب مالك في المسألة المشهورة بالخلاف وهي اذا حلف لايلبس ثوبا فافترشه فعندهم يحنث واجاب اصحابنا بان لبس كل شيء بحسبه فحملنا اللبس في الحديث على الافتراش للقرينة ولانه المفهوم منه بخلاف من حلف لايلبس ثوبا فان أهل العرف لايفهمون من لبسه الافتراش انتهى (قلت) ليس معنى اللبس في الحديث الافتراش وانما معناه التمتع كما قال صاحب اللغة يقال لبست امرأة اى تمتعت بها زمانا طويلا وليس هو من اللبس الذى من لبست الثياب وقد ذكرناه عن قريب . وفيه الصلاة على الحصير وسائر ماتنبته الارض وهو اجماع الامن شذ بحديث انه لم يصل عليه وهو لايصح (قلت) كذا ذكره صاحب التلويح واراد بقوله لايصح الحديث الذى رواه ابن ابى شيبة من حديث يزيد بن المقدام عن أبيه شريح بن هانيء انه سأل عائشة رضى الله تعالى عنها اكان النبى ﷺ يصلى على الحصير والله تعالى يقول (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) فقالت لم يكن يصلى على الحصير » وقالوا هذا غير صحيح لضعف يزيد بن المقدام ولهذا بوب البخارى باب الصلاة على الحصير فان هذا الحديث لم يثبت عنده اورده لمعارضة ماهو أقوى منه والذى شذ فيه هو عمر بن عبد العزيز فانه كان يسجد على التراب ولكن يحمل فعله هذا على التواضع * وفيه أن الاصل في الحصير ونحوه الطهارة ولكن النضح فيه انما كان لاجل التليين او لازالة الوسخ كما ذكرنا وقال القاضى عياض الاظهر انه كان للشك في نجاسته قلنا هذا على مذهبه في ان النجاسة المشكوك فيها تطهر بنضحها من غير غسل وعندنا الطهارة لا تحصل الا بالغسل . وفيه ان الاثنين يكونان صفا وراء الامام وهو مذهب العلماء كافة الا ابن مسعود فانه قال يكون الامام بينهما وفي التوضيح وبه قال ابو حنيفة والكوفيون (قلت) مذهب ابى حنيفة ليس كذلك بل مذهبه انه اذا ام اثنين يتقدم عليهما وبه قال محمد واحتجا في ذلك بهذا الحديث المذكور في الباب نعم عن ابى يوسف رواية أنه يتوسطهما قال صاحب الهداية ونقل ذلك عن ابن مسعود (قلت) هذا موقوف عليه وقد رواه مسلم من ثلاث طرق ولم يرفعه في الاولين ورفعه الى النبى ﷺ في الثالثة وقال هكذا فعل رسول الله ﷺ وقال ابو عمر هذا الحديث لايصح رفعه واما فعله هو فانما كان لضيق المسجد رواه الطحاوى في شرح الآثار بسنده عن ابن سيرين انه قال لااري ابن مسعود فعل ذلك الالضيق المسجد اولعذر آخر لاعلى انه من السنة . وفيه ان المنفرد خلف الصف تصح صلاته بدليل وقوف العجوز في الاخير وبه قال ابو حنيفة واصحابه والشافعى ومالك وقال احمد وأصحاب الحديث لايصح لقوله ﷺ « لاصلاة للمنفرد خلف الصف » قلنا اريد به نفي الكمال . وفيه ان السلام ليس بواجب في الخروج من الصلاة لقوله ثم انصرف ولم يذكر سلاما (فان قلت) المراد منه الانصراف من البيت الذى فيه (قلت) ظاهره الانصراف من الصلاة وان كان يحتمل الانصراف من البيت وبهذا الاحتمال لاتقوم الحجة *

باب

باب الصلاة على الخُمْرة

اى هذا باب في بيان الصلاة على الخمرة يعنى تجوز (فان قلت) قد ذكر ذلك في حديث ميمونة في الباب الذى قبل باب الصلاة على الحصير فما فائدة اعادته (قلت) لانه روى هناك عن مسدد مطولا وههنا روى عن ابى الوليد مختصرا فاعاده موافقة له وقدم تفسير الخمرة عن قريب *

٤٧ ـ حدثنا أبو الوليد قال حدثنا شعبة قال حدثنا سليمان الشيباني عن عبد الله ابن شداد عن ميمونة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على الخمرة *

هذا طريق آخر فى حديث ميمونة والطريق الاول ذكره في باب اذا اصاب ثوب المصلى امرأته اذا سجد لكن هناك عن مسدد عن خالد عن سليمان الشيبانى وههنا عن ابى الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى عن شعبة بن الحجاج عن سليمان الشيبانى . وفائدة تكراره اختلاف بعض رجال الاسناد كما ترى وبيان مقصد شيخه عند نقله الحديث واختلاف استخراج الاحكام منه ولكل من مشايخه مقصود غير مقصود الآخر *

باب الصلاة على الفراش

اى هذا باب في بيان الصلاة على الفراش يعنى تجوز والفراش هنا اسم لما يفترش من أى نوع كان من انواع ما يبسط ويجمع على فرش ويجيء مصدرا من فرشت الشيء افرشه فراشا بسطته وهو من باب نصر ينصر. والمناسبة بين البابين ظاهرة *

وصلى أنس على فراشه *

هذا التعليق وصله ابن ابى شيبة وسعيد بن منصور كلاهما عن ابن المبارك عن حميد قال كان انس يصلى على فراشه *

وقال أنس كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فيسجد أحدنا على ثوبه *

هذا التعليق وصله البخارى ايضا فيما بعد فى الباب الذى يليه **قوله** «احدنا» اى بعضنا **قوله** «على ثوبه» يحتمل ان يكون المراد منه بعض ثوبه الذى كان لابسه نحو الفاضل من كمه اوذيله ويحتمل ان يكون ثوبه الذى يقلعه من جسمه فيسجد عليه وحديثه المسند يصرح بان المراد منه بعض ثوبه حيث قال فيه فيضع احدنا طرف الثوب من شدة الحر فى مكان السجود على ما يأتى ان شاء الله تعالى ووجه مناسبة هذا الاثر للترجمة ظاهرة وهو انه اذا سجد على ثوبه يكون ساجدا على الفراش لانه اسم لما يبسط كما ذكرنا *

٤٨ ـ حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت كنت أنام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته فإذا سجد غمزني فقبضت رجلي فإذا قام بسطتهما قالت والبيوت يومئذ ليس فيها مصابيح *

وجه مطابقة هذا الحديث للترجمة في قولها «كنت انام» لان نومها كان على الفراش وقد صرحت في حديثها الآخر بقولها «على الفراش» الذى ينامان عليه *(ذكر رجاله)* وهم خمسة اسماعيل بن عبد الله بن ابى اويس المدنى ابن اخت مالك بن انس وابو النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة اسمه سالم مولى عمر بدون الواو ابن عبيد الله التيمى وابو سلمة عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف *(ذكر لطائف اسناده)* فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد وبصيغة الافراد في آخر وفيه العنعنة في ثلاثة مواضع وفيه القول وفيه ان رواته مدنيون *(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره)* اخرجه البخارى ايضا عن القعنبى وعبد الله بن يوسف كلاهما عن مالك واخرجه مسلم

فى الصلاة ايضاعن يحيى بن يحيى عن مالك عن ابى النضر واخرجه ابوداود فيه عن عاصم بن النضر عن المعتمر بن سليمان عن عبيد الله بن عمر عن ابى النضر واخرجه النسائى فيه عن قتيبة عن مالك به *

(ذكر معناه) **قوله** «ورجلاى في قبلته» جملة وقعت حالا اى في مكان سجوده **قوله** «غمزنى» من الغمز باليد قال الجوهرى غمزت الشيء بيدى وغمزته بعينى قال تعالى (واذا مروابهم يتغامزون) والمراد ههنا الغمز باليد وروى ابو داود من حديث ابى سلمة عن عائشة انها قالت «كنت اكون نائمة ورجلاى بين يدى رسول الله ﷺ وهو يصلى من الليل فاذا اراد أن يسجد ضرب رجلى فقبضتهما فسجد» **قوله** «فقبضت رجلى» بفتح اللام وتشديد الياء بصيغة التثنية وهذه رواية الاكثرين وفي رواية المستملى والحموى «رجلى» بكسر اللام وسكون الياء بصيغة الافراد **قوله** «بسطتهما» بتثنية الضمير على رواية الاكثرين وبالافراد على رواية المستملى **قوله** «والبيوت» مبتدأ **وقوله** «ليس فيها مصابيح» خبره والجملة حال والمصابيح جمع مصباح وهذا اعتذار من عائشة رضى الله تعالى عنها عن نومها على هذه الهيئة والمعنى لو كانت المصابيح لقبضت رجلى عند ارادته السجود ولما احوجته الى غمزى وهذا يدل على انها كانت راقدة غير مستغرقة في النوم اذلو كانت مستغرقة لما كانت تدرك شيئا سواء كانت مصابيح اولم تكن **قوله** «يومئذ» معناه وقتئذ أى وقت اذ كان الرسول حيا وانما فسرناه هكذا لان المصابيح من وظائف الليل فلا يمكن اجراء اليوم على حقيقة معناه وقد يذكر اليوم ويراد به الوقت كما في قوله تعالى (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال اومتحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) *

(ذكر استنباط الاحكام منه) الاول فيه جواز صلاة الرجل الى المرأة وانها لاتقطع صلاته وكرهه بعضهم لغير الشارع لخوف الفتنة بها واشتغال القلب بالنظر اليها واما النبى ﷺ فمنزه عن هذا كله مع انه كان في الليل ولامصابيح فيه . الثانى فيه استحباب ايقاظ النائم للصلاة . الثالث ان المرأة لاتبطل صلاة من صلى اليها ولامن مرت بين يديه وهو قول جمهور الفقهاء سلفا وخلفا منهم ابوحنيفة ومالك والشافعى ومعلوم ان اعتراضها بين يديه اشد من مرورها وذهب بعضهم الى انه يقطع مرور المرأة والحمار والكلب وقال احمد يقطعها الكلب الاسود وفي قلبى من الحمار والمرأة شيء والجواب عن حديث قطع الصلاة بهؤلاء من وجهين ان المراد من القطع النقص لشغل القلب بهذه الاشياء وليس المراد ابطالها لان المرأة تغير الفكر فيها والحمار ينهق والكلب يهوش فلما كانت هذه الاشياء آيلة الى القطع اطلق عليها القطع والثانى انها منسوخة بحديث «لايقطع الصلاة شيء وادرؤا ما استطعتم» وصلى الشارع وبينه وبين القبلة عائشة رضى الله تعالى عنها وكانت الاتان ترتع بين يديه ولم ينكره احد لكن النسخ لايصار اليه الا بامور منها التاريخ وانى به . وذهب ابن عباس وعطاء الى ان المرأة التى تقطع الصلاة انما هي الحائض ورد بأنه جاء في روايات هـذا الحديث قال شعبة «واحسبها قالت وانا حائض» قال (فان قلت) ورد في الحديث «يقطع الصلاة اليهودى والنصرانى والمجوسى والخنزير» قلت هذا حديث ضعيف . الرابع ان العمل اليسير في الصلاة غير قادح . الخامس جواز الصلاة الى النائم وكرهـه بعضهم واحتجوا بحديث ابن عباس انه ﷺ قال «لا تصلوا خلف النائم ولا المتحدث» (قلت) قال ابوداود روى هذا الحديث من غير وجه عن محمد بن كعب كلها واهية وهذا امثلها وهو ايضا ضعيف وصرح به الخطابى وغيره «وكان ابن عمر لايصلى خلف رجل يتكلم الا يوم الجمعة» رواه ابوداود بسند منقطع وفي مراسيله بسند ضعيف «نهى النبى ﷺ ان يتحدث الرجلان وبينهما احد يصلى» وفي كامل ابن عدى بسند واه عن ابن عمر «نهى رسول الله ﷺ ان يصلى الانسان الى نائم او متحدث» وفي الاوسط للطبرانى من حديث ابى هريرة باسناد ضعيف مرفوعا «نهيت ان اصلى خلف النائم والمتحدثين» وفي كتاب الصلاة لابى نعيم حدثنا سفيان عن ابن اسحاق عن معدى كرب عن عبدالله قال «لايصلى بين يدى قوم يمترون» وعن سعيد بن جبير «اذا كانوا يذكرون الله فلا بأس» وفي رواية «كره سعيد ان يصلى وبين يديه متحدث» وضرب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه رجلين احدهما يستقبل الآخر وهو يصلى. السادس قال بعضهم وقد استدل بقولها غمزنى على ان لمس المرأة لاينقض الوضوء وتعقب باحتمال الحائل اوبالخصوصية

قلت

قلت هذا القائل أخذ بعض هذا من الكرماني فانه قال (فان قلت) هل هو دليل على ان لمس المرأة لاينقض الوضوء (قلت) لالاحتمال أن يكون بينهما حائل من ثوب ونحوه بل هو الظاهر من حال النائم (قلت) هذا غير موجه قال ابن بطال الاصل في الرجل ان يكون بغير حائل عرفا وكذلك اليد وقول الشافعي كان غمزه اياها على ثوب فيه بعد وقوله او بالخصوصية غير صحيح لان النبي ﷺ في هذا المقام في مقام التشريع لا الخصوصية اذ من المعلوم ان الله عصمه في جميع افعاله واقواله وايضا مجرد دعوى الخصوصية بلا دليل باطل فاذا كان الامر كذلك قام لنا الدليل من الحديث ان لمس المرأة غير ناقض للوضوء والعناد بعد ذلك مكابرة • السابع فيه جواز الصلاة على الفراش وعقد البخاري الباب المذكور لذلك وفي التلويح واختلف في الصلاة على الفراش وشبهه فعند ابي حنيفة والشافعي يصلى على البساط والطنفسة وحكى ابن ابي شيبة ذلك عن ابي الدرداء بلفظ «ماابالى لو صليت على ست طنافس بعضها فوق بعض» قال وصلى ابن عباس على مسح وعلى طنفسة قد طبقت البيت صلاة المغرب وفعله ابو وائل وعمر بن الخطاب وعطاء وسعيد بن جبير وقال الحسن لابأس بالصلاة على الطنفسة وصلى قيس بن عباد على لبد دابته وكذلك قرة الهمداني وصلى على المسح عمر بن عبدالعزيز وجابر بن عبدالله وعلى بن ابى طالب وابو الدرداء وعبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنهم وقال مالك البساط الصوف والشعر وشبهه اذا وضع المصلى جبهته ويديه على الارض فلا ارى بالقيام عليها بأسا كأنه يريد ماذكره ابن ابى شيبة عن جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن الاسود واصحابه انهم كانوا يكرهون ان يصلوا على الطنافس والفرا والمسوح وقال ابن ابى شيبة حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن انه كان يصلى على طنفسة وقدماه وركبتاه عليها ويدياه وجبهته على الارض اوبردى وعن ابن سيرين وابن المسيب وقتادة الصلاة على الطنفسة محدث وكره الصلاة على غير الارض عروة بن الزبير وجابر بن زيد وابن مسعود ونهى ابو بكر عن الصلاة على البرادع وقال ابونعيم في كتاب الصلاة تأليفه حدثنا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس «ان النبي ﷺ صلى على بساط» وحدثنا زمعة عن عمرو بن دينار عن كريب عن ابى معبد عن ابن عباس قال «قد صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على بساط» *

٤٩ - ﴿ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قال حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قال أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يُصَلِّي وَهِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ القِبْلَةِ عَلَى فِرَاشِ أَهْلِهِ اعْتِرَاضَ الْجَنَازَةِ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة *(ذكر رجاله)* وهم ستة بكير بضم الباء والليث هو ابن سعد وعقيل بضم العين ابن خالد ابن عقيل بفتح العين وابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهرى وعروة بن الزبير بن العوام *(ذكر لطائف اسناده)* فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الاخبار بصيغة الافراد في موضع وبصيغة الماضى في موضع وفيه العنعنة في موضعين وفيه رواية التابعى عن التابعى عن الصحابية وفيه ان رواته مابين مصرى ومدنى *(ذكر من اخرجه غيره)* اخرجه مسلم عن ابى بكر بن ابى شيبة عن وكيع عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة «كان النبي ﷺ يصلى صلاته كلها من الليل وانا معترضة بينه وبين القبلة على فراش اهله اعتراض الجنازة» وفي لفظ «وسط السرير وانا مضطجعة بينه وبين القبلة تكون لى الحاجة فاكره ان اقوم فاستقبله فانسل انسلالا من قبل رجليه» وفي لفظ «وانا حذاءه وانا حائض» وربما قالت «اصابنى ثوبه اذا سجد» وفي لفظ «على مرط وعليه بعضه» واخرجه ابوداود عن احمد بن يونس عن زهير بن معاوية عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة «ان رسول الله ﷺ كان يصلى صلاة من الليل وهى معترضة بينه وبين القبلة راقدة على الفراش الذى يرقد عليه حتى اذا اراد ان يوتر ايقظها فاوترت» وفي لفظ «فاذا اراد ان يسجد ضرب رجلى فقبضتهما» وفي لفظ «فاذا اراد ان يوتر قال تنحى» واخرجه ابن ماجه ايضا من حديث الزهرى عن عروة به *

(ذكر معناه) قوله (وهي بينه وبين القبلة) اى والحال ان عائشة بين النبي ﷺ وبين موضع سجوده قوله (اعتراض الجنازة) كلام اضافى منصوب بنزع الخافض اى كاعتراض الجنازة وهو في الحقيقة صفة لمصدر محذوف تقديره وهي معترضة بينه وبين القبلة اعتراضا كاعتراض الجنازة والمراد انها تكون نائمة بين يديه من جهة يمينه الى جهة شماله كما تكون الجنازة بين يدى المصلى. والجنازة بكسر الجيم وهو اختيار ثعلب في فصيحه وحكى في نوادره عن ابى زيد الجنازة مكسورة الجيم لا تفتح وكذا ذكره ابو على احمد بن جعفر الدينورى في كتابه اصلاح المنطق وحكى المطرزى عن الاصمعي الجنازة والجنازة لغتان بمعنى واحد وكذا قاله كراع في المنتخب وقال ابن الاعرابى الجنازة النعش والجنازة الميت وفي الصحاح العامة تقول الجنازة بالفتح والمعنى الميت على السرير وفي شرح الفصيح لابن على احمد بن محمد بن الحسن المرزوقى الجنازة اسم المتوفي في الاصل وقال بعضهم بفتح الجيم في المتوفي وقال الخليل الجنازة بكسر الجيم السرير يعني سرير الميت وقال ابو جعفر لا يقال للميت جنازة حتى يكون على نعش ولا يقال للنعش جنازة حتى يكون عليها ميت وفي المحكم جنز الشيء يجنزه جنزا ستره وقال ابن دريد عن قوم ان اشتقاق الجنازة من ذلك قال ولا أدرى ما صحته وقد قيل هو نبطى *

٥٠ ـ *(حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ قال حدثنا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ عَنْ عِراكٍ عَنْ عُرْوَةَ أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم كانَ يُصَلِّي وَعائِشَةُ مُعْتَرِضَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ القِبْلَةِ على الفِراشِ الَّذِي يَنامانِ عَلَيْهِ)*

هذا مرسل لكنه محمول على ان عروة سمع ذلك عن عائشة يدل على ذلك الرواية التى قبل هذه وكذا ذكر هذا مرسلا الاسماعيلي وابو نعيم والحميدى واصحاب الاطراف وفائدة ذكر البخارى اياه التنبيه على تقييد الفراش بكونه الذى ينامان عليه بخلاف الرواية السابقة فان فيها على فراش اهله وهو اعم من ان يكون هو الذى ناما عليه اوغيره كذا قال بعضهم (قلت) ليس فيه زيادة فائدة لان مقصود البخارى بيان جواز الصلاة على الفراش مطلقا وليس المراد تقييده بكونه الذى ينامان عليه اوغيره وانما النكتة فى ايراده الاشعار بان هذا الحديث روى مسندا ومرسلا (ذكر رجاله) وهم عبدالله بن يوسف التنيسى والليث بن سعد ويزيد بن ابى حبيب وعراك بن مالك وعروة بن الزبير بن العوام (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع فى موضعين وفيه العنعنة فى ثلاثة مواضع وفيه ان رواته ثلاثة من التابعين يروى بعضهم عن بعض وهم يزيد وعراك وعروة وفيه أن رواته ما بين مصرى ومدنى وبقية الكلام عرفت فيما مضى *

(بابُ السُّجُودِ عَلَى الثَّوْبِ فى شِدَّةِ الحَرِّ)

اى هذا باب في بيان سجود المصلى على طرف ثوبه مثل كمه وذيله لاجل شدة الحر ولفظ الحر ليس بقيد لان حكم البرد كذلك وانما ذكر موافقة للفظ الحديث والمناسبة بين البابين ظاهرة *

(وقال الحَسَنُ كانَ القَوْمُ يَسْجُدُونَ عَلَى العِمامَةِ وَالقَلَنْسُوَةِ وَيَداهُ في كُمِّهِ)

مطابقة هذا الاثر للترجمة غير ظاهرة الا بالتعسف لان الترجمة في السجود على الثوب وهذا لا يطلق على العمامة ولا على القلنسوة ولكن كان هذا الباب والابواب الثلاثة التى قبله في السجود على غير وجه الارض بل كان على شيء هو على الارض وهو اعم من ان يكون حصيرا أو خمرة اوفراشا اوعمامة او قلنسوة او نحو ذلك فبهذه الحيثية تدخل العمامة والقلنسوة في الباب والحسن هو البصرى واراد بالقوم الصحابة والقلنسوة غشاء مبطن تلبس على الرأس قاله القزاز في شرح الفصيح وعن ابن خالويه العرب تسمي القلنسوة برنسا وفي التلخيص لابى هلال العسكرى البرنس القلنسوة الواسعة التى تغطى بها العمائم تستر من الشمس والمطر وفي المحكم هي من ملابس الرؤس معروف وقال ابن هشام في شرحه هى التى تقول لها العامة الشاشية وذكر ثعلب في فصيحه لغة اخرى وهى القليسية بضم القاف وفتح اللام وسكون الياء وكسر

السين

السين وفتح الياء وفي آخره هاء وفي المحكم وعندى ان قليسية ليست بلغة وانما هي مصغرة وفي شرح الغريب لابن سيده وهي قلنساة وقلساة وجمعها قلانس وقلاسي وقلنسي وقلونس ثم يجمع على قلنس وفيه قلب حيث جعل الواو قبل النون وعن يونس اهل الحجاز يقولون قلنسية وتميم يقولون قلنسوة وفي شرح المرزوقي قلنست الشيء اذا غطيته **قوله** « ويداه في كمه » هكذا في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني « ويديه في كمه » وجه الاول ان يداه كلام اضافي مبتدأ وقوله في كمه خبره والجملة حال والتقدير ويدا كل واحد في كمه فلاجل ذلك قال ويداه في كمه وذلك لان المقام يقتضي ان يقال وايديهم في اكمامهم ووجه الثاني ان يديه منصوب بفعل مقدر تقديره ويجعل كل واحد يديه في كمه وهذا التعليق وصله ابن ابي شيبة في مصنفه عن ابي اسامة عن هشام عن الحسن قال «ان اصحاب النبي ﷺ كانوا يسجدون وايديهم في ثيابهم ويسجد الرجل منهم على قلنسوته وعمامته» واخرجه ايضا عبد الرزاق في مصنفه عن هشام بن حسان عن الحسن نحوه واخرج ابن ابي شيبة عن هشيم عن يونس «عن الحسن انه كان يسجد في طيلسانه» واخرج عن محمد بن عدى «عن حميد رأيت الحسن يلبس انبجانيا في الشتاء ويصلي فيه ولا يخرج يديه» وكان عبد الرحمن ابن زيد يسجد على كور عمامته وكذلك الحسن وسعيد بن المسيب وبكر بن عبد الله ومكحول والزهري وعبد الله بن ابي اوفي وعبد الرحمن بن يزيد وكان عبادة بن الصامت وعلي بن ابي طالب وابن عمر وابو عبيدة وابراهيم النخعي وابن سيرين وميمون بن مهران وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وجعدة بن هبيرة يكرهون السجود على العمامة وذكر محمد بن اسلم الطوسي في كتابه تعظيم قدر الصلاة عن خلاد بن يحيي عن عبد الله بن المحرز عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة «ان النبي ﷺ سجد على كور عمامته» قال ابن اسلم هذا سند ضعيف ☆

٥١ - **حدثنا** أَبُو الوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ قال **حدثنا** بِشْرُ بْنُ المُفَضَّلِ قال **حدثني** غَالِبٌ القَطَّانُ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فيضَعُ أَحَدُنَا طَرَفَ الثَّوْبِ مِنْ شِدَّةِ الحَرِّ فِي مَكَانِ السُّجُودِ ❁

مطابقته للترجمة ظاهرة ﴿ذكر رجاله﴾ وهم خمسة ذكروا وبشر بكسر الباء الموحدة وسكون المعجمة ابن المفضل بضم الميم وفتح الفاء وتشديد المعجمة المفتوحة الرقاشي بفتح الراء العثماني كان يصلي كل يوم اربعمائة ركعة وغالب بالغين المعجمة وكسر اللام ابن خطاف بضم الخاء المعجمة وبفتحها وتشديد الطاء المهملة القطان بالقاف ☆

﴿ذكر لطائف اسناده﴾ فيه التحديث بصيغة الجمع في ابي الوليد وفي بشر وبالافراد في غالب عند الاكثرين وفيه ان رواته كلهم بصريون وفيه العنعنة في موضعين وفيه حكاية قول الصحابي عما يفعله والنبي ﷺ يشاهده ولا ينكره فيكون تقريرا منه ﷺ (فان قلت) كان انس خلف النبي ﷺ (قلت) ما كان يخفى عليه شيء من أحوال من كان خلفه في الصلاة لانه ﷺ قد كان يرى من خلفه كما يرى من قدامه فيكون قول الصحابي كنا نفعل كذا من قبيل المرفوع ولا سيما اتفق الشيخان على تخريج هذا الحديث في صحيحيهما وغيرهما كذلك ﴿ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره﴾ اخرجه البخاري أيضا في الصلاة عن مسدد وعن محمد بن مقاتل واخرجه مسلم فيه عن يحيي بن يحيي واخرجه ابو داود فيه عن احمد بن حنبل واخرجه الترمذي فيه عن احمد بن محمد عن ابن المبارك واخرجه النسائي عن سويد بن نصر عن ابن المبارك واخرجه ابن ماجه فيه عن اسحق بن ابراهيم ❁

﴿ذكر معناه﴾ **قوله** «فيضع احدنا» جملة معطوفة على **قوله** «كنا نصلي» **قوله** «طرف ثوبه» كلام اضافي منصوب لانه مفعول يضع وفي رواية مسلم وابي داود «بسط ثوبه فسجد عليه» وفي رواية النسائي «كنا اذا صلينا خلف رسول الله ﷺ بالظهائر سجدنا على ثيابنا اتقاء الحر» وعند ابن ابي شيبة «كنا نصلي مع النبي ﷺ في شدة الحر والبرد فيسجد على ثوبه» ☆﴿ذكر ما يستنبط منه﴾ ❁ احتج به ابو حنيفة ومالك واحمد واسحق على جواز السجود على الثوب في شدة الحر والبرد وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رواه ابن ابي شيبة من حديث ابراهيم قال «صلى

عمر ذات يوم بالناس الجمعة في يوم شديد الحر فطرح طرف ثوبه بالارض فجعل يسجد عليه ثم قال يا أيها الناس اذا وجد احدكم الحر فليسجد على طرف ثوبه » ورواه زيد بن وهب عن عمر بنحوه وامر به ابراهيم ايضا وعطاء وفعله مجاهد وقال الحسن لا باس به وحكاه ابن المنذر ايضا عن الشعبي وطاوس والاوزاعي والنخعي والزهري ومكحول ومسروق وشريح . وقال صاحب التهذيب من الشافعية وبه قال اكثر العلماء والحديث حجة على الشافعي حيث لم يجوز ذلك وقال النووي حمله الشافعي على الثوب المنفصل قلنا لفظ ثوبه دل على المتصل به من حيث اللفظ وهو تعقيب السجود بالبسط كما في رواية مسلم وابي داود وكذا دل على المتصل به من خارج اللفظ وهو قلة الثياب عندهم (فان قلت) ايد البيهقي حمل الشافعي على الثوب المنفصل بما رواه الاسماعيلي في هذا الحديث بلفظ « فيأخذ احدنا الحصى في يده فاذا بردوضعه وسجد عليه » قال فلو جاز السجود على شيء متصل به لما احتاجوا الى تبريد الحصى مع طول الامر فيه (قلت) ورد هذا باحتمال ان يكون الذي كان يبرد الحصى لم يكن في ثوبه فضلة يسجد عليها مع بقاء سترة له (فان قلت) احتج الشافعي بحديث خباب قال « شكونا الى النبي عليه الصلاة والسلام حر الرمضاء في جباهنا فلم يشكنا » اى فلم يزل شكوانا وبما روى عنه ﷺ انه قال « ترب جبينك يارباح » . (قلت) حديث خباب ليس فيه ذكر الجباه والا كف في المسانيد المشهورة ولو ثبت فهو محمول على التأخير الكثير حتى تبرد الرمضاء وذلك يكون في ارض الحجاز بعد العصر ويقال انه منسوخ بقوله ﷺ « ابردوا بالظهر فان شدة الحر من فيح جهنم » ويدل عليه ما رواه عبد الله بن عبد الرحمن قال « جاءنا رسول الله عليه الصلاة السلام فصلى بنا في مسجد بني عبد الاشهل فرأيته واضعا يديه في ثوبه اذا سجد » رواه احمد وابن ماجه (فان قلت) هذا محمول على الثوب المنفصل الذي لا يتحرك بحركته (قلت) هذا بعيد لقوله « بسط ثوبه فسجد عليه » اذ الفاء فيه للتعقيب وكل حديث احتج به الشافعي في هذا الباب فهو محتمل وما احتج به غيره من الائمة المذكورين فهو محكم فيحمل المحتمل على المحكم على انه قد روى عن جماعة من الصحابة انهم رووا سجوده عليه الصلاة والسلام على كور عمامته منهم ابو هريرة اخرج حديثه عبد الرزاق في مصنفه وابن عباس اخرج حديثه ابو نعيم في الحلية وعبد الله بن ابي اوفي اخرج حديثه الطبراني في الاوسط وجابر اخرج حديثه ابن عدى في الكامل وانس أخرج حديثه ابن ابي حاتم في كتابه العلل وابن عمر اخرج حديثه الحافظ ابو القاسم تمام بن محمد الرازي في فوائده (فان قلت) قال البيهقي في المعرفة اما ماروى ان النبي ﷺ كان يسجد على كور عمامته فلا يثبت منه شيء (قلت) حديث ابن عمر وابن عباس وابن ابي اوفي جياد وما كان منه من الضعيف يشتد بالقوى وقد مر الكلام فيه مستوفي في هذا الباب . وبما ذكرناهنا يحصل الجواب عما قاله الكرماني في هذا الباب من فرقه بين المحمول المتحرك وغيره والاستدلال بقوله ﷺ « ترب وجهك » وحديث الباب ايضا يرد ماذكره من قوله والقياس على سائر الاعضاء قياس بالفارق وقياس في مقابلة النص قلنا لا نسلم ذلك لانا عملنا اولا بالحديث الذي ورد في هذا الباب وبالقياس ايضا فهذا اقوى وقوله ثبت انه ﷺ كان يباشر الارض بوجهه في سجوده فنقول باشر ايضا ثوبه في سجوده كما مر وبدليل مالو سجد على البساط يجوز بالاجماع فان احتج بقوله ﷺ « مكن جبهتك وانفك من الارض » فنقول بموجبه وهو وجد ان حجم الارض حتى اذا امتنع حجمها لا يجوز وقال بعضهم فيه اى في حديث الباب تقديم الظهر في اول الوقت (قلنا) ظاهر الاحاديث الواردة في الامر بالابراد بالظهر يعارضه ودفعها اما بان نقول ان التقديم رخصة والابراد سنة فاذا قلنا احاديث الامر بالابراد ناسخة لا يبقى تعارض فافهم . ومما يستنبط من الحديث المذكور ان العمل اليسير في الصلاة عفو لان وضع طرف الثوب في موضع السجود عمل والله اعلم *

﴿ بابُ الصلاةِ فِي النعالِ ﴾

اى هذا باب في بيان حكم الصلاة في النعال اى على النعال او بالنعال لان الظرفية غير صحيحة والمناسبة بين البابين من حيث ان في الباب السابق تغطية الوجه بالثوب الذي يسجد عليه وفي هذا الباب تغطية بعض القدمين *

مطابقة

٥٢ ـ ﴿ حدثنا آدمُ بنُ أبي إياسٍ قال حدثنا شُعْبَةُ قال أخبرنا أبُو مَسْلَمَةَ سَعِيدُ بنُ يَزِيدَ الأَزْدِيُّ قال سَأَلْتُ أنَسَ بْنَ مالِكٍ أكانَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يُصلِّي في نَعْلَيْهِ قال نعمْ ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم اربعة مر ذكرهم وابو مسلمة بفتح الميم وسكون السين المهملة وفتح اللام وسعيد بالياء ويزيد من الزيادة (ذكر لطائف اسناده) ✿ فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الاخبار بصيغة الجمع في موضع واحد وفيه السؤال وفيه ان رواته ما بين عسقلاني وكوفي وبصري ✿

✿(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره)✿ اخرجه البخاري ايضا في اللباس عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد واخرجه مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى عن بشر بن المفضل وعن ابى الربيع الزهراني عن عباد بن العوام . واخرجه الترمذي فيه عن علي بن حجر عن اسماعيل بن ابراهيم . واخرجه النسائي فيه عن عمرو بن علي عن يزيد ابن زريع وغسان بن مضر ✿

(ذكر معناه واستنباط الحكم منه) قوله «اكان النبي ﷺ» استفهام على سبيل الاستفسار قوله «يصلي في نعليه» اى على نعليه او بنعليه كما ذكرنا والنعل الحذاء مؤنثة وتصغيرها نعيلة وقال ابن بطال معنى هذا الحديث عند العلماء اذا لم يكن في النعلين نجاسة فلا بأس بالصلاة فيهما وان كان فيهما نجاسة فليمسحهما ويصلي فيهما واختلفوا في تطهير النعال من النجاسات فقالت طائفة اذا وطىء القذر الرطب يجزيه ان يمسحهما بالتراب ويصلي فيه وقال مالك وابو حنيفة لا يجزيه ان يطهر الرطب الا بالماء وان كان يابسا اجزأه حكه وقال الشافعي لا يطهر النجاسات الا الماء في الخف والنعل وغيرهما . وقال ابن دقيق العيد الصلاة في النعال من الرخص لا من المستحبات لان ذلك لا يدخل في المعنى المطلوب من الصلاة (قلت) كيف لا تكون من المستحبات بل ينبغي ان تكون من السنن لان اباداود روى في سننه حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مروان ابن معاوية الفزاري عن هلال بن ميمون الرملي عن يعلى بن شداد بن اوس عن ابيه قال قال رسول الله ﷺ «خالفوا اليهود فانهم لا يصلون في نعالهم ولا في خفافهم» ورواه الحاكم ايضا فيكون مستحبا من جهة قصد مخالفة اليهود وليست بسنة لان الصلاة في النعال ليست بمقصودة بالذات وقد روى ابوداود ايضا من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال «رأيت رسول الله ﷺ حافيا ومتنعلا» وهذا يدل على الجواز من غير كراهة وحكى الغزالي في الاحياء عن بعضهم ان الصلاة فيه افضل . ومما يستنبط منه جواز المشي في المسجد بالنعل ✿

﴿ باب الصَّلاةِ في الخِفَافِ ﴾

اى هذا باب في بيان حكم الصلاة في الخفاف اى بالخفاف وهو جمع خف والمناسبة بين البابين ظاهرة ✿

٥٣ ـ ﴿ حدثنا آدمُ قال حدثنا شُعْبَةُ عَنِ الأعْمَشِ قال سَمِعْتُ إبْراهيمَ يُحَدِّثُ عَنْ هَمّامِ ابنِ الحارِثِ قال رَأيْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بَالَ ثُمَّ تَوَضّأَ ومَسَحَ عَلَى خُفَّيْهِ ثُمَّ قامَ فَصلَّى فَسُئِلَ فَقالَ رَأيْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم صَنَعَ مِثْلَ هذا قال إبْراهيمُ فَكانَ يُعْجِبُهُمْ لأنَّ جَرِيراً كانَ مِنْ آخِرِ مَنْ أسْلَمَ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «ومسح على خفيه ثم قام فصلى» لانه ﷺ صلى وهو لابس خفيه اذ لو نزعهما بعد الغسل لوجب غسل رجليه ولو غسلهما لنقل في الحديث (ذكر رجاله) وهم ستة ادم بن ابى اياس وشعبة بن الحجاج وسليمان الاعمش وابراهيم بن يزيد النخعي وهمام على وزن فعال بالفتح والتشديد كان من العابدات في زمن الحجاج وجرير بفتح الجيم ابن عبدالله البجلي الصحابي رضى الله تعالى عنه ✿

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين والتحديث بصيغة الافراد من المضارع وفيه السماع

في موضع وفيه العنعنة في موضعين وفيه القول والرواية وفيه ان رواته مابين بغدادي وكوفي وفيه ثلاثة من التابعين الاعمش وابراهيم وهمام يروى بعضهم عن بعض عن الصحابي (ذكر من اخرجه غيره) اخرجه مسلم في الطهارة عن اسحاق بن ابراهيم وعلى بن خشرم وعن يحيى بن يحيى واسحاق وابى كريب وعن ابى بكر بن ابى شيبة وعن ابن ابى عمر وعن منجاب بن الحارث واخرجه الترمذى فيه عن هناد عن وكيع واخرجه النسائى فيه عن قتيبة وفي الصلاة عن محمد بن عبد الاعلى واخرجه ابن ماجه في الطهارة عن على بن محمد الكل عن الاعمش عن ابراهيم به ومعنى حديثهم واحد واخرجه ابوداود عن على بن الحسين عن عبدالله بن داود عن بكير بن عامر عن ابى زرعة بن عمرو بن جرير «ان جريرا بال ثم توضأ فمسح على خفيه قال ما يمنعنى ان امسح وقد رأيت رسول الله ﷺ يمسح قالوا انما كان ذلك قبل نزول المائدة قال ما اسلمت الا بعد نزول المائدة» ورواه الطبراني في الاوسط من حديث ربعى بن حراش عنه قال «وضأت رسول الله ﷺ فمسح على خفيه بعد ما نزلت سورة المائدة» ثم قال لم يروه عن حماد بن ابى سليمان عن ربعى الا ياسين الزيات تفرد به عبد الرزاق وياسين متكلم فيه وفي رواية له من حديث محمد بن سيرين عنه انه كان مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع فذهب النبى عليه الصلاة والسلام يتبرز فرجع فتوضأ ومسح على خفيه ثم قال لم يروه عن محمد بن سيرين الا خالد الحذاء ولا عن خالد الا الحارث بن شريح تفرد به سنان بن فروخ *

(ذكر معناه) قوله « ثم قام فصلى » ظاهره انه صلى في خفيه كما ذكرناه الآن قوله «فسئل» على صيغة المجهول اى سئل جرير عن المسح على الخفين والصلاة فيهما وقد بين الطبرانى في حديثه من طريق جعفر بن الحارث عن الاعمش ان السائل له عن ذلك هو همام بن الحارث المذكور وله من طريق زائدة عن الاعمش فعاب عليه ذلك رجل من القوم قوله «مثل هذا» اى من المسح على خفيه والصلاة فيهما قوله «قال ابراهيم» اى المذكور وهو النخعى قوله «فكان» اى فكان حديث جرير يعجبهم اى يعجب القوم لانه من جملة الذين اسلموا في آخر حياة رسول الله ﷺ وقد اسلم في السنة التى توفي فيها رسول الله ﷺ وفي رواية مسلم من طريق ابى معاوية عن الاعمش كان يعجبهم هذا الحديث ومن طريق عيسى بن يونس فكان اصحاب عبدالله بن مسعود يعجبهم قوله «من آخر من اسلم» وفي رواية مسلم « لان اسلام جرير كان بعد نزول المائدة » وفي رواية ابى داود « انما كان ذلك » اى مسح النبى عليه الصلاة والسلام على الخفين بعد نزول المائدة فقال جرير ما اسلمت الا بعد نزول المائدة وقد ذكرناه عن قريب وفي رواية الترمذى من طريق شهر بن حوشب «قال رأيت جرير بن عبدالله» فذكر نحو حديث الباب قال «فقلت له أقبل المائدة ام بعدها قال ما اسلمت الا بعد المائدة » قال الترمذى هذا حديث مفسر لان بعض من انكر المسح على الخفين تأول ان مسح النبى ﷺ على الخفين كان قبل نزول آية الوضوء التى في المائدة فيكون منسوخا فذكر جرير في حديثه انه رآه يمسح بعد نزول المائدة فكان اصحاب ابن مسعود يعجبهم حديث جرير لان فيه ردا على اصحاب التأويل المذكور (قلت) قال الله تعالى في سورة المائدة (فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق) الآية فلو كان اسلام جرير متقدما على نزول المائدة لاحتمل كون حديثه في مسح الخف منسوخا بآية المائدة فلما كان اسلامه متأخرا علمنا ان حديثه يعمل به وهو مبين ان المراد بآية المائدة غير صاحب الخف فتكون السنة مخصصة للآية وفي سنن البيهقى عن ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه قال ما سمعت في المسح على الخفين احسن من حديث جرير رضى الله عنه وقد ورد مؤرخا بحجة الوداع في حديث الطبرانى كما ذكرناه * واعلم انه قد وردت في المسح على الخفين عدة احاديث تبلغ التواتر على رأى كثير من العلماء قال الميمونى عن احمد فيها سبعة وثلاثون صحابيا وفي رواية الحسن بن محمد عنه اربعون كذا قاله البزار في مسنده وقال ابن ابى حاتم أحد واربعون صحابيا وفي الاشراف عن الحسن حدثنى به سبعون صحابيا وقال ابن عبدالبر مسح على الخفين سائر اهل بدر والحديبية وغيرهم من المهاجرين والانصار وسائر الصحابة والتابعين وفقهاء الامصار وعامة اهل العلم والاثر ولا ينكره الا مخذول مبتدع خارج عن جماعة المسلمين وفي البدائع المسح على الخفين جائز عند عامة الفقهاء وعامة الصحابة الا ما روى عن ابن عباس انه لا يجوز وهو قول الرافضة ثم قال روى عن الحسن البصرى انه قال

ادركت

ادركت سبعين بدريامن الصحابة رضي الله تعالى عنهم كلهم يرون المسح على الخفين ولهذا رآه ابو حنيفة من شرائط السنة والجماعة فقال منها ان تفضل الشيخين وتحب الختنين وترى المسح على الخفين وان لاتحرم نبيذ الجر يعني المثلث. وروى عنه انه قال ماقلت بالمسح حتى جاءني مثل ضوء النهار فكان الجحود رداعلى كبار الصحابة ونسبته اياهم الى الخطأ فكان بدعة ولهذا قال الكرخي اخاف الكفر على من لايرى المسح على الخفين ﴿ذكر مايستنبط منه﴾ فيه جواز البول بمشهد الرجل وان كانت السنة الاستتار عنه . وفيه المسح على الخفين جائز وقدمر الكلام فيه مستوفي في باب المسح على الخفين . وفيه الاعجاب ببقاء حكم من الاحكام وهو يدل على عدم النسخ وقال ابن بطال وهذا الباب كالباب الذي قبله في ان الخف لو كان فيه قذر فحكمه حكم النعل ☆

٥٤ - ﴿حدثنا إسحاقُ بنُ نصرٍ قال حدثنا أبو أسامةَ عن الأعمشِ عن مسلمٍ عن مسروقٍ عن المغيرةِ بنِ شعبةَ قال وضأتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فمسحَ على خفيهِ وصلَّى﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة ﴿ذكر رجاله﴾ وهم ستة اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر ينسب الى جده وابو اسامة حماد والاعمش سليمان ومسلم بن صبيح بضم الصاد ويكنى اباالضحى مشهور باسمه وكنيته وقال الكرماني ومسلم اما المشهور بالبطين واما ابن صبيح ابي الضحى لكن الظاهر الاول (قلت) كل واحد منهما يروى عن مسروق والاعمش ويروى عن كل واحد منهما وليس دعوى الظهور للاول بظاهر بل الظهور للثاني وهو ابو الضحى نص عليه المزى في الاطراف في رواية مسلم ومسروق على وزن مفعول هو ابن الاجدع ﴿ذكر لطائف اسناده﴾ فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في اربعة مواضع وفيه القول والحكاية عن الفعل وفيه ان رجال اسناده كلهم كوفيون وفيه ثلاثة من التابعين وهم الاعمش ومسلم ومسروق يروى بعضهم عن بعض عن الصحابي ﴿ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره﴾ اخرجه البخاري ههنا عن اسحق بن نصر مختصرا واخرجه في الجهاد ايضا عن موسى بن اسماعيل وفي اللباس عن قيس بن حفص وفي الصلاة عن يحيى عن ابي معاوية واخرجه مسلم في الطهارة عن ابي بكر وابي كريب وعن اسحق ابن ابراهيم وعن على بن خشرم واخرجه النسائي فيه عن على بن خشرم به وفي الزينة عن احمد بن حرب واخرجه ابن ماجه في الطهارة عن هشام بن عمار عن عيسى به وبقية الكلام مرت عن قريب وفي كتاب الوضوء ايضا ❀

﴿ بابٌ إذا لمْ يُتِمِّ السُّجُودَ ﴾

اى هذا باب في حكم المصلي اذا لم يتم سجوده في صلاته يعني انه لا يجوز لترتب الوعيد الشديد في حقه هذا الباب والباب الذي يليه لم يقعا ههنا اصلا عند المستملي لان محلهما في ابواب صفة الوضوء وانما وقعا عند الاصيلي ولكن قبل باب الصلاة في النعال وقال بعضهم اعادة هاتين الترجمتين هنا وفي باب السجود الحمل فيه عندي على النساخ بدليل سلامة رواية المستملي من ذلك وهو احفظهم (قلت) تكرار هذا الباب واعادته له وجه لان عادته التكرار عند وجود الفائدة وهي موجودة فيه لانه ترجم هنا بقوله باب اذا لم يتم السجود وهناك ترجم بقوله باب اذا لم يتم الركوع وشيخه هنا الصلت ابن محمد يروى عن مهدى عن واصل عن ابي وائل عن حذيفة انه رأى رجلا وهناك شيخه حفص بن عمر عن شعبة عن سليمان قال سمعت زيد بن وهب قال رأى حذيفة رجلا وفي بقية المتن ايضا تغاير واما الباب الثاني فليس لذكره محل ههنا لانه كما هو مذكور ههنا مذكور هناك كذلك ترجمة ورواة ومتنا (فان قلت) على ماذكره الاصيلي ماوجه المناسبة بين هذا الباب وبين باب السجود على الثوب في شدة الحر (قلت) ظاهر لان كلا منهما في حكم السجود ❀

٥٥ - ﴿أخبرَنا الصلتُ بنُ محمدٍ أخبرَنا مهديٌّ عنْ واصلٍ عنْ أبي وائلٍ عنْ حذيفةَ أنهُ رأى رجلاً لا يتمُّ ركوعهُ ولا سجودهُ فلما قضى صلاتهُ قال لهُ حذيفةُ ماصليتَ قال وأحسبهُ قال لو متَّ متَّ على غيرِ سنةِ محمدٍ صلى الله عليه وسلم﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول الصلت بن محمد بن عبد الرحمن الخار كي البصري ونسبته الى خارك بالخاء المعجمة والراء والكاف وهو من سواحل البصرة . الثانى مهدى بلفظ المفعول ابن ميمون ابو يحيى الازدى مات سنة اثنتين وسبعين ومائة . الثالث واصل بن حبان الاحدب . الرابع ابو وائل شقيق بن سلمة . الخامس حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع فى موضعين وفيه العنعنة في ثلاثة مواضع وفيه ان رواته مابين بصرى وكوفي النصف الاول بصرى والنصف الثانى كوفي وحديث حذيفة هذا معلق من افراد البخارى قوله « لايتم ركوعه » جملة وقعت صفة لقوله « رجلا » قوله « فلما قضى صلاته » اى فلما ادى صلاته والقضاء يجىء بمعنى الاداء كما في قوله تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض) قوله «ماصليت» قد نفى الصلاة عنه لان الكل ينتفى بانتفاء الجزء فانتفاء اتمام الركوع مستلزم لانتفاء الركوع المستلزم لانتفاء الصلاة وكذا حكم السجود قوله « واحسبه » اى قال ابو وائل واحسب حذيفة قال ايضا لومت ويروى فيه كسر الميم من مات يمات وضمها من مات يموت والمراد من السنة الطريقة المتناولة للفرض والنفل وقال ابن بطال ماصليت يعنى صلاة كاملة ونفى عنه العمل لقلة التجويد فيها كما تقول للصانع اذا لم يجد ماصنعت شيئا تريد نفى الكمال وهو يدل على ان الطمانينة سنة (قلت) هذا التأويل لمن يدعى ان الطمانينة في الركوع والسجود سنة وهو مذهب ابى حنيفة ومحمد وعند ابى يوسف والشافعى فرض على ما يأتى بيانه ان شاء الله تعالى *

* باب ٌ يُبْدِي ضَبْعَيْهِ وَيُجَافِي فى السجُودِ *

اى هذا باب في بيان ان السنة للمصلى ان يبدى ضبعيه **قوله** «يبدى» بضم الياء من الابداء وهو الاظهار **قوله** «ضبعيه» تثنية ضبع بفتح الضاد وسكون الباء وفى الموعب الضبع مثال صقر العضد مذكر ويقال الابط وقيل مابين الابط الى نصف العضد من اعلاه وفي المخصص قيل الضبع هو اذا أدخلت يدك تحت ابطيه من خلفه واحتملته والعضد يذكر ويؤنث وفي المحكم الضبع يكون للانسان وغيره وفي الجامع للقزاز والجمهرة لابن دريد الضبعان رأس المنكبين الواحد ضبع ساكن الباء وفى الجامع والصحاح الجمع اضباع وقال السفاقسى الضبع ماتحت الابط ومعنى يبدى ضبعيه لايلصق عضديه بجنبيه **قوله** «ويجافى» اى يباعد عضديه عن جنبيه ويرفعهما عنهما ويجافى من الجفاء وهو البعد عن الشيء يقال جفاه اذا بعد عنه واجفاه اذا ابعده و يجافي بمعنى يجفى اى يبعد جنبيه .وليست المفاعلة ههنا على بابها كما في قوله تعالى (وسارعوا) اى اسرعوا (فان قلت) ما المناسبة بين البابين على تقدير ثبوت هذا الباب ههنا (قلت) من حيث ان المذكور في الباب السابق حكم الطمأنينة فى السجود وههنا ابداء الضبعين ومجافاة الجنبين فى السجود وكلاهما من احكام السجود *

٥٦ ــ * أخْبرنا يَحْيَ بنُ بُكَيْرٍ قال حدثنا بكرُ بنُ مُضَرَ عنْ جَعْفَرٍ عن ابن هُرْمُزَ عنْ عبْدِ اللهِ ابنِ مالكٍ بنِ بُحَيْنَةَ أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ إذَا صَلَّى فَرَّجَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى يَبْدُوَ بَيَاضُ إبْطَيْهِ *

مطابقة هذا الحديث للترجمة فى قوله « كان اذا صلى » لان المراد من قوله صلى سجد من قبيل اطلاق الكل وارادة الجزء . واذا فرج بين يديه لابد من ابداء ضبعيه والمجافاة *(ذكر رجاله) وهم خمسة يحيى بن بكير بضم الباء الموحدة وبكر بفتح الباء الموحدة ابن مضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وروى غير منصرف للعلمية والعدل مثل عمر وقال الكرمانى امابا عتبار العجمة (قلت) هذا بعيد لانه لفظ عربى خالص من مضر اللبن يمضر مضورا وهو الذى يحذى اللسان قبل ان يروب وقال ابو عبيد قال ابو الوليد اسم مضر مشتق منه وهو مضر بن نزار بن معد بن عدنان وجعفر هو ابن ربيعة بن شرحبيل المصرى توفى سنة خمس وثلاثين ومائة وابن هرمز بضم الهاء والميم هو عبد الرحمن الاعرج المشهور بالرواية عن ابى هريرة وعبد الله بن مالك بن القشب بكسر القاف وسكون الشين المعجمة وبالباء الموحدة الازدى وبحينة بضم الباء الموحدة وفتح الحاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح النون وهو اسم ام عبد الله فهو منسوب الى الوالدين اسلم قديما وصحب النبي ﷺ وكان ناسكا فاضلا يصوم الدهر مات زمن معاوية وقال النووى الصواب فيه ان ينون مالك

ويكتب ابن بالالف لان ابن بحينة ليس صفة لمالك بل صفة لعبد الله اسم ابيه مالك واسم امه بحينة فبحينة امرأة مالك وام عبد الله فليس الابن واقعا بين علمين متناسبين * (ذكر لطائف اسناده) ☆ فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في ثلاثة مواضع وفيه ان رواته ما بين مصري ومدني * (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) ☆ اخرجه البخاري ايضا في صفة النبي ﷺ عن قتيبة عن بكر بن مضر واخرجه مسلم في الصلاة عن قتيبة به وعن عمرو بن سواد عن ابن وهب واخرجه النسائي فيه عن قتيبة به ☆

* (ذكر معناه وما اختلف من الفاظه) * **قوله** «فرج بين يديه» معناه فرج بين يديه وجنبيه وفرج الله الغم بالتشديد والتخفيف وهو من باب ضرب يضرب وهو لفظ مشترك بين الفرج العورة والثغر وموضع المخافة والحكمة فيه انه اشبه بالتواضع وابلغ في تمكين الجبهة من الارض وابعد من هيئات الكسالى **قوله** «بين يديه» على حقيقته يعني قدامه واراد ببعد قدامه من الارض حتى يبدو بياض ابطيه ويؤيد هذا ما في رواية مسلم «اذا سجد يجنح في سجوده حتى يرى وضح ابطيه» وفي رواية الليث «كان اذا سجد فرج يديه عن ابطيه حتى اني لارى بياض ابطيه» وعنده ايضا من حديث ميمونة «كان ﷺ اذا سجد لو شاءت بهمة ان تمر بين يديه لمرت» وفي رواية «خوى بيديه» يعني جنح «حتى يرى وضح ابطيه من ورائه» وعند الترمذي محسنا وعند الحاكم مصححا عن عبد الله بن اقرم فكنت انظر الى عفرتي ابطيه ﷺ اذا سجد وعند الحاكم مصححا عن ابن عباس «اتيت النبي ﷺ من خلفه فرايت بياض ابطيه وهو مجخ قد فرج يديه» وعند الدارقطني ملزما للبخاري تخريجه عن احمد بن جزء انه قال «كنا لنأوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما يجافي مرفقيه عن جنبيه اذا سجد» وعند احمد وصححه ابو زرعة الرازي وابن خزيمة عن جابر «كان النبي ﷺ اذا سجد جافي حتى يرى بياض ابطيه» وعند ابن خزيمة عن عدي بن عميرة «كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سجد يرى بياض ابطيه» وفي صحيح ابن خزيمة ايضا عن البراء «كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سجد جنح» وعند الحاكم على شرطهما عن ابي هريرة «اذا سجد يرى وضح ابطيه» وعند مسلم من حديث ابي حميد في عشرة من الصحابة «اذا سجد جافي بين يديه» وعند ابي داود عن ابي مسعود ووصف صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه «ثم جافي بين مرفقيه حتى استقر كل شيء منه» قوله «يجنح» من التجنيح وهو ان يرفع ساعديه في السجود عن الارض فيصير ان له مثل جناحي الطير فكذلك التجنح **قوله** «وضح ابطيه» اي بياضهما وهو بفتح الواو والضاد المعجمة قوله «بهمة» بفتح الباء الموحدة قال الجوهري البهمة من اولاد الضأن خاصة وتطلق على الذكر والانثى والسخال اولاد المعزى وقال ابو عبيد وغيره البهمة واحد البهم وهي اولاد الغنم من الذكور والاناث وجمع البهم البهام بكسر الباء وفي رواية الحاكم والطبراني بهيمة بالصغير وقيل هو الصواب وفتح الباء خطأ قوله «خوى» بالخاء المعجمة وتشديد الواو المفتوحة اي جافي بطنه عن الارض ورفعها وجافي عضديه عن جنبيه حتى يخوى ما بين ذلك **قوله** «مجخ» بضم الميم وكسر الجيم وبالخاء المعجمة المشددة من جخ بفتح الجيم والخاء المعجمة المشددة اذا فتح عضديه عن جنبيه ويروى جخي بالياء وهو اشهر وهو مثل جخ وقيل كان اذا صلى جخ يعني تحول من مكان الى مكان **قوله** «لنأوي» اي نرق له ونرثي يقال أويت الرجل اوي له اذا اصابه شيء فرثيت له والعفرة بضم العين المهملة وسكون الفاء البياض وزعم ابو نعيم في دلائل النبوة ان بياض ابطيه ﷺ من علامات نبوته ☆

(ذكر مايستنبط منه) فيه التفريج بين يديه وهو سنة للرجال والمرأة والخنثى تضمان لان المطلوب في حقهما الستر وحكى عن بعضهم ان السنة في حق النساء التربع وبعضهم خيرها بين الانفراج والانضمام وقال ابن بطال وشرعت المجافاة في المرفق ليخف على الارض ولا يثقل عليها كما روى ابو عبيدة عن عطاء انه قال خففوا على الارض وفي المصنف وممن كان يجافي انس بن مالك وابو سعيد الخدري وقاله الحسن البصري وابراهيم وعلي بن ابي طالب قال وممن رخص ان يعتمد المصلي بمرفقيه ابو ذر وابن مسعود وابن عمر وابن سيرين وقيس بن سعد قال وحدثنا ابن عيينة عن سمي عن النعمان

ابن ابى عياش قال «شكونا الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الادغام والاعتماد في الصلاة فرخص لهم ان يستعين الرجل بمرفقيه على ركبتيه اوفخذيه » وعند الترمذى عن ابى هريرة « انه اشتكى اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مشقة السجود عليهم فقال استعينوا بالركب» وروى ابوداود ايضا ولفظه «اشتكى اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الى النبى عليه الصلاة والسلام مشقة السجود عليهم اذا انفرجوا فقال استعينوا بالركب» وفي المصنف حدثنا يزيد بن هارون عن ابن عون قال « قلت لمحمد الرجل يسجد اذا اعتمد بمرفقيه على ركبتيه قال ما اعلم به بأسا حدثنا عاصم عن ابن جريج عن نافع قال كان ابن عمر يضم يديه الى جنبيه اذا سجد حدثنا ابن نمير حدثنا الاعمش عن حبيب قال « سأل رجل ابن عمر اضع مرفقى على فخذى اذا سجدت فقال اسجد كيف تيسر عليك » حدثنا وكيع عن ابيه عن اشعث بن ابى الشعثاء عن قيس بن السكن قال كل ذلك قد كانوا يفعلون ويضمون ويتجافون كان بعضهم يضم وبعضهم يتجافى . وفى الام للشافعى يسن للرجل ان يجافى مرفقيه عن جنبيه و يرفع بطنه عن فخذيه وتضم المرأة بعضها الى بعض وقال القرطبى وحكم الفرائض والنوافل فى هذا سواء ۞

﴿وقال اللَّيثُ حدثنى جَعْفَرُ بنُ رَبيعةَ نحوَهُ﴾

هذا التعليق أخرجه مسلم فى صحيحه فقال حدثنا عمرو بن سواد عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث والليث بن سعد كلاهما عن جعفر بن ربيعة به وفى رواية عمرو بن الحارث « اذا سجد يجنح فى سجوده حتى يرى وضح ابطيه » وفى رواية الليث « كان اذا سجد فرج يديه عن ابطيه حتى انى لارى بياض ابطيه » وقال الكرمانى وقال الليث عطف على بكر اى حدثنا يحيى قال الليث حدثنى جعفر بلفظ التحديث وما روى بكر عنه بطريق العنعنة ۞

﴿ باب فَضْلِ استِقْبالِ القِبْلَةِ ﴾

لما فرغ من بيان احكام ستر العورة بانواعها شرع فى بيان استقبال القبلة على الترتيب لان الذى يريد الشروع فى الصلاة يحتاج اولا الى ستر العورة ثم الى استقبال القبلة وذكر ما يتبعهما من احكام المساجد ۞

﴿ يَسْتَقْبِلُ بأطْرافِ رِجْلَيْهِ قالَهُ أبو حُمَيْدٍ عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم ﴾

اى يستقبل المصلى برؤس اصابع رجليه نحو القبلة هذا تعليق قطعة من حديث طويل فى صفة الصلاة رواه ابو حميد عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وخرجه البخارى مسندا فيما بعد فى باب سنة الجلوس فى التشهد وجعل هذه القطعة ترجمة لباب آخر فيما بعد حيث قال باب يستقبل القبلة باطراف رجليه قاله ابو حميد عن النبى ﷺ واسم ابى حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدى الانصارى المدنى قيل اسمه المنذر غلبت عليه كنيته مات فى آخر زمن معاوية (فان قلت) ما مطابقة هذه القطعة للترجمة (قلت) اذا عرف فرض الاستقبال وعرف فضله عرفت المطابقة اما فرضه فهو توجه المصلى بكليته الى القبلة واما فضله فهو استقباله بجميع ما يمكن من اعضائه حتى باطراف اصابع رجليه فى التشهد وبوب عليه النسائى فقال الاستقبال باطراف اصابع القدم القبلة عند القعود للتشهد ثم روى حديث عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال من سنة الصلاة ان تنصب القدم اليمنى واستقباله باصابعها القبلة والجلوس على اليسرى وقال بعضهم اراد بذكره بيان مشروعية الاستقبال بجميع ما يمكن من الاعضاء (قلت) ليس كذلك لان الترجمة فى فضل الاستقبال لا فى مشروعيته على ما لا يخفى ۞

٥٧ ـ ﴿ حدثنا عَمْرُو بنُ عَبَّاسٍ قال حدثنا ابنُ مَهْدِيٍّ قال حدثنا مَنْصُورُ بنُ سَعْدٍ عنْ مَيْمُونِ بنِ سِياهٍ عنْ أنَسِ بنِ مالِكٍ قال قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَنْ صَلَّى صَلاتَنا واسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنا وأكَلَ ذَبيحَتَنا فَذَلِكَ المُسْلِمُ الذي لَهُ ذِمَّةُ اللهِ وذِمَّةُ رَسُولِهِ فَلا تُخْفِرُوا اللهَ فى ذِمَّتِهِ ﴾

مطابقة هذا الحديث للترجمة فى قوله « واستقبل قبلتنا » بيانه انه ﷺ افرد بذكر استقبال القبلة بعد قوله « من صلى

صلاتنا » مع كونه داخلا فيها لانه من شرائطها وذلك للتنبيه على تعظيم شأن القبلة وعظم فضل استقبالها وهو غير مقتصر على حالة الصلاة بل اعم من ذلك على مالا يخفى (ذكر رجاله) وهم خمسة. الاول عمرو بالواو ابن عباس بتشديد الباء الموحدة ابو عثمان الاهوازى البصرى مات سنة خمس وثلاثين ومائتين . الثانى عبد الرحمن بن مهدى بن حسان ابو سعيد البصرى اللؤلؤى . الثالث منصور بن سعد وهو صاحب اللؤلؤى البصرى . الرابع ميمون بن سياه بكسر السين المهملة وتخفيف الياء آخر الحروف وبعد الالف هاء وهو بالفارسية ومعناه الاسود ويجوز فيه الصرف ومنعه اما منعه فللعلمية والعجمة واما صرفه فلعدم شرط المنع وهو ان يكون علما في العجم ولفظ سياه ليس بعلم في العجم فلذلك يكون صرفه اولى وقال بعضهم وهو فارسى وقيل عربى (قلت) قوله وقيل عربى غير صحيح لعدم تصرف وجوه الاشتقاق فيه . الخامس انس بن مالك *
(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنعنة في موضعين وفيه ان رواته كلهم بصريون
(ذكر من اخرجه غيره اخرجه) النسائى في الايمان عن حفص بن عمر عن عبد الرحمن به *

(ذكر لغاته ومعناه واعرابه) * **قوله** « من صلى صلاتنا » اى صلى كما نصلى ولا يوجد الا من معترف بالتوحيد والنبوة ومن اعترف بنبوة محمد ﷺ فقد اعترف بجميع ما جاء به عن الله تعالى فلهذا جعل الصلاة علما الاسلام ولم يذكر الشهادتين لانهما داخلتان في الصلاة وانما ذكر استقبال القبلة والصلاة متضمنة له مشروطة به لان القبلة اعرف من الصلاة فان كل احد يعرف قبلته وان كان لا يعرف صلاته ولان من اعمال صلاتنا ما هو يوجد في صلاة غيرنا كالقيام والقراءة واستقبال قبلتنا مخصوص بنا ثم لما ذكر من العبادات ما يميز المسلم من غيره اعقبه بذكر ما يميزه عادة وعبادة فقال واكل ذبيحتنا فان التوقف عن اكل الذبائح كما هو من العادات فكذلك هو من العبادات الثابتة في كل ملة قال الطيبى واقول والله اعلم اذا اجرى الكلام على اليهود سهل تعاطى عطف الاستقبال على الصلاة بعد الدخول فيها ويعضده اختصاص ذكر الذبيحة لان اليهود خصوصا يمتنعون من اكل ذبيحتنا وهم الذين حين تحولت القبلة شنعوا بقولهم (ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها) أى صلوا صلاتنا وتركوا المنازعة في امر القبلة والامتناع عن اكل الذبيحة لانه من باب عطف الخاص على العام فلما ذكر الصلاة عطف ما كان الكلام فيه وما هو مهتم بشأنه عليها كانه يجب عليهم ايضا عند الدخول في الاسلام ان يقروا ابطلان ما يخالفون به المسلمين في الاعتقاد بعد اقرارهم بالشهادتين **قوله** « صلاتنا » منصوب بنزع الخافض وهو في نفس الامر صفة لمصدر محذوف اى من صلى صلاة كصلاتنا كما ذكرناه **قوله** « فذلك المسلم » جواب الشرط وذلك مبتدأ وخبره المسلم وقوله « الذى » صفته وقوله « ذمة الله » كلام اضافي مبتدأ وخبره هو قوله له والجملة صلة الموصول **قوله** « ذمة الله » الذمة الامان والعهد ومعناه في امان الله وضمانه ويجوز ان يراد بها الذمام وهو الحرمة ويقال الذمة الحرمة ايضا قال القزاز الذمام كل حرمة تلزمك منها مذمة تقول لزمنى لفلان ذمام وذمة ومذمة هذا بكسر الذال وكذا لزمتنى له ذمامة مفتوح الاول وفي المحكم الذمام والمذمة الحق والجمع اذمة والذمة العهد والكفالة والجمع ذمم وفي الغريبين قال ابن عرفة الذمة الضمان وبه سمى اهل الذمة لدخولهم في ضمان المسلمين قال الازهرى في قوله تعالى (الا ولا ذمة) اى ولا امانا **قوله** « فلا تخفروا الله » قال ثعلب في فصيحه خفرت الرجل اذا اجرته واخفرته اذا نقضت عهده وقال كراع في المجرد وابن القطاع في كتاب الافعال اخفرته بعثت معه خفيرا وقال القزاز خفر فلان بفلان واخفره اذا غدر به وقال ابن سيده خفره خفرا وخفرا واخفره نقض عهده وغدره واخفر الذمة لم يف بها (قلت) لا تخفروا بضم التاء من الاخفار والهمزة فيه للسلب اى لسلب الفاعل عن المفعول اصل الفعل نحو اشكيته اى ازلت شكايته وكذلك اخفرته اى ازلت خفارته وقال الخطابى فلا تخفروا الله معناه ولا تخونوا الله في تضييع حق من هذا سبيله وانما اكتفى في النهى بذمة الله وحده ولم يذكر الرسول كما ذكر اولا لانه ذكر الاصل لحصول المقصود به ولاستلزامه عدم اخفاره ذمة الرسول واما ذكره اولا فللتأكيد وتحقيق عصمته مطلقا والضمير في ذمته يرجع الى المسلم او الى الله تعالى فافهم *

(ذكر ما يستنبط منه) فيه ان امور الناس محمولة على الظاهر دون باطنها فمن اظهر شعائر الدين اجريت عليه احكام اهله ما لم يظهر منه خلاف ذلك فاذا دخل رجل غريب في بلد من بلاد المسلمين بدين او مذهب في الباطن

غيرانه عليه زى المسلمين حمل على ظاهر امره على انه مسلم حتى يظهر خلاف ذلك ٠ وفيه ما يدل على تعظيم شان القبلة وهي من فرائض الصلاة والصلاة اعظم قربات الدين ومن ترك القبلة متعمدا فلا صلاة له ومن لا صلاة له فلا دين له ٠ وفيه ان استقبال القبلة شرط للصلاة مطلقا الا في حالة الخوف ثم من كان بمكة شرفها الله تعالى فالفرض في حقه اصابة عينها سواء كان بين المصلى وبين الكعبة حائل بجدار اولم يكن حتى لو اجتهد وصلى فبان خطؤه فقال الرازى يعيد ونقل ابن رستم عن محمد بن الحسن لا يعيد اذا بان خطؤه بمكة اوبالمدينة قال وهو الاقيس لانه اتى بما في وسعه وذكر ابو البقاء ان جبريل عليه الصلاة والسلام وضع محراب رسول الله ﷺ مسامت الكعبة وقيل كان ذلك بالمعاينة بان كشف الحال وازيلت الحوائل فرأى رسول الله ﷺ الكعبة فوضع قبلة مسجده عليها واما من كان غائبا عن الكعبة ففرضه جهة الكعبة لا عينها وهو قول الكرخي وابى بكر الرازى وعامة مشايخ الحنفية وقال ابو عبد الله الجرجانى شيخ ابى الحسن القدورى الفرض اصابة عينها في حق الحاضر والغائب وهو مذهب الشافعى قال النووى الصحيح عن الشافعي فرض المجتهد مطلوبية عينها وفى تعلم ادلة القبلة ثلاثة اوجه ٠ احدها انه فرض كفاية ٠ الثانى فرض عين ولا يصح ٠ الثالث فرض كفاية الا أن يريد سفرا وقال البيهقي في المعرفة والذى روى مرفوعا «الكعبة قبلة من يصلى في المسجد الحرام والمسجد الحرام قبلة اهل مكة ممن يصلى فى بيته او في البطحاء ومكة قبلة اهل الحرم والحرم قبلة لاهل الآفاق» فهو حديث ضعيف لا يحتج به ٠ وفيه ان من جملة الشواهد بحال المسلم اكل ذبيحة المسلمين وذلك ان طوائف من الكتابيين والوثنيين يتحرجون من اكل ذبائح المسلمين والوثنى الذى يعبد الوثن اى الصنم ٭

٥٨ ـ ﴿ حَدَّثَنَا نُعَيْمٌ قال حَدَّثَنَا ابنُ الْمُبَارَكِ عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ قال قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يقولوا لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ فإذا قالُوها وصَلَّوْا صَلاَتَنَا واستقبلُوا قِبْلَتَنا وذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا فَقَدْ حَرُمَتْ علَيْنا دِمَاؤُهُمْ وأَمْوالُهُمْ إِلاَّ بِحَقِّها وحسابُهُمْ على اللهِ ﴾

حديث انس هذا اخرجه البخارى في هذا الباب من ثلاثة اوجه ٠ الاول مسند عن عمرو بن عباس الخ وقدمر ٠ والثانى فيه خلاف بين الرواة من اربعة اوجه الاول حدثه البخارى عن نعيم بن حماد الخزاعى ونعيم اخرجه معلقا من حيث قال قال ابن المبارك وهو عبد الله بن المبارك وهذا هو المذكور فى نسختنا الثانى قال ابن شاكر راوى البخارى عنه قال نعيم بن حماد فالبخارى علقه ٠ والثالث رواية الاصيلى وكريمة قال ابن المبارك بغير ذكر نعيم فالبخارى ايضا علقه والرابع وقع مسندا حيث قال في بعض النسخ حدثنا نعيم حدثنا ابن المبارك الخ ٠ والثالث من الاوجه التى ذكرها البخارى معلق موقوف على ما يأتى عن قريب واخرج ابوداود هذا الحديث في الجهاد والترمذى في الايمان عن سعيد بن يعقوب عن ابن المبارك واخرجه النسائى في المحاربة عن محمد بن حاتم عن حبان عن ابن المبارك **قوله** «امرت» اى أمرنى الله تعالى وانما طوى ذكر الفاعل لشهرته ولتعظيمه **قوله** «ان اقاتل الناس» اى بان اقاتل وكلمة ان مصدرية واراد بالناس المشركين **قوله** «حتى يقولوا لا اله الا الله» انما اكتفى بذكر هذا الشرط من غير انضمام محمد رسول الله لانه عبر على طريق الكناية عن الاقرار برسالته بالصلاة والاستقبال والذبح لان هذه الثلاثة من خواص دينه ﷺ لان القائلين لا اله الا الله كاليهود فصلاتهم بدون الركوع وقبلتهم غير الكعبة وذبيحتهم ليست كذبيحتنا وقد يجاب بان هذا الشرط الاول من كلمة الشهادة شعار لمجموعها كما يقال قرأت (الم ذلك الكتاب) والمراد كل السورة لا يقال فعلى هذا لا يحتاج الى الامور الثلاثة لان مجرد هذه الكلمة التى هى شعار الاسلام محرمة للدماء والاموال لانا نقول الغرض منه بيان تحقيق القول بالفعل وتأكيد امره فكأنه قال اذا قالوها وحققوا معناها بموافقة الفعل لها فتكون محرمة واما تخصيص هذه الثلاثة من بين سائر الاركان وواجبات الدين فلكونها اظهرها واعظمها واسرعها علما بها اذ في اليوم الاول من الملاقاة مع الشخص يعلم صلاته وطعامه غالبا بخلاف نحو الصوم فانه لا يظهر الامتياز بيننا وبينهم به ونحو الحج فانه قد يتأخر الى شهور وسنين وقد لا يجب عليه اصلا **قوله** «وذبحوا ذبيحتنا» اى ذبحوا المذبوح مثل مذبوحنا

والذبيحة

والذبيحة على وزن فعيلة بمعنى المذبوح (فان قلت) فعيل اذا كان بمعنى المفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث فلا تدخله التاء (قلت) لما زال عنه معنى الوصفية وغلبت الاسمية عليه واستوى فيه المذكر والمؤنث فدخله التاء وقد يقال ان الاستواء فيه عند ذكر الموصوف معه واما اذا انفرد عنه فلا **قوله** «الا بحقها» اى الا بحق الدماء والاموال وفي حديث ابن عمر «فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام» **قوله** «وحسابهم على الله» على سبيل التشبيه اى هو كالواجب على الله في تحقق الوقوع والا فلا يجب على الله شيء وكان الاصل فيه ان يقال وحسابهم لله او الى الله وقد مر تحقيق الكلام في هذا الباب مستوفي في باب (فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) *

وقال عَلِيُّ بنُ عبدِ اللهِ حدثنا خالدُ بنُ الحارثِ قال حدثنا حُمَيْدٌ قال سألَ مَيْمُونُ بنُ سِيَاهٍ أنسَ بنَ مالكٍ قال يا أبا حَمْزَةَ وما يُحَرِّمُ دَمَ العَبْدِ ومالَهُ فقال مَنْ شَهِدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ واستَقبَلَ قِبْلَتَنا وصَلَّى صَلاتَنا وأكَلَ ذَبِيحَتَنا فهوَ المُسْلِمُ لهُ ما للمُسْلِمِ وعليهِ ما على المُسلِمِ

هذا معلق وموقوف اما التعليق فانه قال قال على بن عبد الله هو ابن المدينى وفاعل قال الاول هو البخارى وفاعل قال الثانى ظاهر وهو شيخه على بن المدينى واما الوقف فان انسا لم يرفعه **قوله** «يابا حمزة» اصله يا أبا حمزة فحذفت الهمزة للتخفيف وابو حمزة كنية انس **قوله** «وما يحرم» بالتشديد من التحريم وكلمة ما استفهامية (فان قلت) وما يحرم عطف على ماذا (قلت) على شيء محذوف كأنه سأل عن شيء قبل هذا ثم قال وما يحرم ولم تقع الواو في رواية الاصيلى وكريمة وقال بعضهم الواو استئنافية (قلت) الاستئناف كلام مبتدأ فعلى هذا لا يبقى مقول لقال فيحتاج الى تقدير (فان قلت) الجواب ينبغي ان يكون مطابقا للسؤال والسؤال هنا عن سبب التحريم فالجواب كيف يطابقه (قلت) المطابقة ظاهرة لان قوله من شهد الخ هو الجواب وزيادة لانه لما ذكر الشهادة وما عطف عليها علم ان الذى يفعل هذا هو المسلم والمسلم يحرم دمه وماله الا بحقه قوله «له» اى من النفع وعليه اى من المضرة والتقديم يفيد الحصر اى له ذلك لا لغيره *

قال ابنُ أبي مَرْيَمَ أخبرَنا يَحْيى قال حدثنا حُمَيْدٌ قال حدثنا أنسٌ عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم

هذا أيضا معلق رواه ابن ابى مريم وهو سعيد بن الحكم المصرى عن يحيى بن ايوب الغافقى المصرى عن حميد الطويل عن انس بن مالك وقد وصله ابو نعيم حدثنا ابو احمد الجرجانى حدثنا ابراهيم بن موسى حدثنا ابراهيم بن هانىء حدثنا عمرو بن الربيع ح وحدثنا ابراهيم بن محمد حدثنا ابو عروبة حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا ابن ابى مريم قالا حدثنا يحيى ابن ايوب اخبرنى حميد سمع انسا فذكره وفي هذا فائدة وهي تصريح حميد بسماعه اياه من انس ولكن طعن فيه الاسماعيلى وقال الحديث حديث ميمون وانما سمعه حميد منه ولا يحتج بيحيى بن ايوب في قوله عن حميد حدثنا انس قال ويدل على ذلك ما اخبرنا يحيى بن محمد بن البحترى حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابى عن حميد عن ميمون قال «سألت انسا ما يحرم مال المسلم ودمه» الحديث (قلت) رواية معاذ لا دليل فيها على ان حميدا لم يسمعه من انس لانه يجوز ان يكون سمعه من انس ثم استثبت فيه عن ميمون فكأنه تارة يحدث به عن أنس لاجل العلو وتارة عن ميمون للاستثبات وقد جرت عادة حميد وغيره بهذه الطريقة (فان قلت) جاء عن ابى هريرة «امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها» وجاء عن ابن عمر «امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم» وجاء عن أنس المذكور في هذا الباب فما التوفيق بين هذه الروايات الثلاث (قلت) انما اختلفت هذه الالفاظ فزادت ونقصت لاختلاف الاحوال والاوقات التى وقعت هذه الاقوال فيها وكانت امور الشريعة تشرع شيئا فشيئا فخرج كل قول فيها على شرط المفروض في حينه فصار كل منها في زمانه شرطا لحقن الدم وحرمة المال ولا منافاة بين الروايات ولا اختلاف *

باب قِبْلَةِ أهلِ المَدِينةِ وأهلِ الشَّامِ والمَشْرِقِ لَيْسَ فى المَشْرِقِ ولاَ في المَغْرِبِ قِبْلَة

هذا الموضع يحتاج الى تحرير قوى فان اكثر من تصدى لشرحه لم يغن شيئا بل بعضهم ركب العادو خرط القتادفنقول وبالله التوفيق ان قوله باب اما ان يضاف الى مابعده اويقطع عنه وان لفظة قبلة بعد قوله ولا في المغرب اما ان تكون موجودة اولا ولكل واحد من ذلك وجه * ففى القطع وعدم وجود لفظة قبلة يكون لفظة باب منونا على تقدير هذا باب ويجوز ان يكون ساكنا مثل تعداد الاسماء لان الاعراب لايكون الا بالعقد والتركيب ويكون قوله قبلة اهل المدينة الذى هو كلام اضافي مبتدأ وقوله واهل الشام بالجر عطفا على المضاف اليه وكذلك قوله والمشرق بالجر وقوله ليس في المشرق خبر المبتدأ ولكن لابد فيه من تقديرين احدهما ان يقدر لفظ قبلة الذى هو المبتدا بلفظ مستقبل اهل الشام لوجوب التطابق بين المبتدأ والخبر في التذكير والتأنيث والثاني ان يؤول لفظ المشرق بالتشريق ولفظ المغرب بالتغريب والعرب تطلق المشرق والمغرب لمعنى التشريق والتغريب قاله ثعلب وانشد * ابعد مغربهم بغداد ساحتها * وقال ثعلب معناه ابعد تغريبهم (فان قلت) لم لم يذكر المغرب بعد قوله والمشرق مع أن العلة فيهما مشتركة (قلت) اكتفى بذلك عنه كما في قوله تعالى (سرابيل تقيكم الحر) اى والبرد واما تخصيص المشرق فلأن اكثر بلاد الاسلام في جهة المشرق * واما في الاضافة وتقدير وجود لفظ قبلة بعد قوله ولا في المغرب فتقديره هذا باب في بيان قبلة اهل المدينة وقبلة اهل الشام وقبلة اهل المشرق ثم بين ذلك بالجملة الاستئنافية وهى قوله ليس في المشرق ولا في المغرب قبلة ولهذا ترك العاطف والجملة الاستئنافية في الحقيقة جواب عن سؤال مقدر وهو انه لما قال باب قبلة اهل المدينة واهل الشام والمشرق انتصب سائل فقال كيف قبلة هذه المواضع فقال ليس في المشرق ولا في المغرب قبلة وقال السفاقسى يريد ان قبلة هؤلاء المسلمين ليست في المشرق منهم ولا في المغرب بدليل ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اباح لهم قضاء الحاجة في جهة المشرق منهم والمغرب (قلت) معناه القبلة مابينهما لما روى الترمذى باسناده عن ابى هريرة قال قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم «مابين المشرق والمغرب قبلة» ثم قال وقد روى عن غير واحد من اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مابين المشرق والمغرب قبلة منهم عمر بن الخطاب وعلى بن ابى طالب وابن عباس وقال ابن عمر اذا جعلت المغرب عن يمينك والمشرق عن يسارك فما بينهما قبلة اذا استقبلت القبلة» وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم «مابين المشرق والمغرب قبلة» ليس عاما فى سائر البلاد وانما هو بالنسبة الى المدينة الشريفة وما وافق قبلتها وقال البيهقى فى الخلافيات والمراد والله اعلم اهل المدينة ومن كانت قبلته على سمت اهل المدينة وقال احمد بن خالد الذهبى قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه مابين المشرق والمغرب قبلة قاله بالمدينة فمن كانت قبلته مثل قبلة المدينة فهو في سعة مابين المشرق والمغرب ولسائر البلدان من السعة فى القبلة مثل ذلك بين الجنوب والشمال ونحو ذلك وقال ابن بطال تفسير هذه الترجمة يعنى وقبلة مشرق الارض كلها الا ماقابل مشرق مكة من البلاد التى تكون تحت الخط المار عليها من المشرق الى المغرب فحكم مشرق الارض كلها كحكم مشرق اهل المدينة والشام في الامر بالانحراف عند الغائط لانهم اذا شرقوا اوغربوا لم يستقبلوا القبلة ولم يستدبروها قال وأما ماقابل مشرق مكة من البلاد التى تكون تحت الخط المار عليها من مشرقها الى مغربها فلا يجوز لهم استعمال هذا الحديث ولا يصح لهم ان يشرقوا ولا ان يغربوا لانهم اذا شرقوا استدبروا القبلة واذا غربوا استقبلوها وكذلك من كان موازيا بمغرب مكة ان غرب استدبر القبلة وان شرق استقبلها وانما ينحرف الى الجنوب او الشمال فهذا هو تغريبه وتشريقه قال وتقدير الترجمة باب قبلة اهل المدينة واهل الشام والمشرق والمغرب ليس في التشريق ولا في التغريب يعنى انهم عند الانحراف للتشريق والتغريب ليسوا مواجهين للقبلة ولا مستدبرين لها *

لقوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لاَ تَسْتَقْبِلُوا القِبْلَةَ بِغَائِطٍ أوْ بَوْلٍ ولٰكِنْ شَرِّقُوا أوْ غَرِّبُوا

هذا التعليق رواه النسائى موصولا فقال اخبرنا منصور قال حدثنا سفيان عن الزهرى عن عطاء بن يزيد عن ابى ايوب الانصارى ان النبى ﷺ قال «لاتستقبلوا القبلة بغائط ولا ببول ولكن شرقوا او غربوا» واحتج البخارى

بعموم هذا الحديث وسوى بين الصحارى والابنية وجعله دليلا للترجمة التى وضعها واعترض عليه بأن في نفس حديثه الذى ذكره ابوداود في سننه والبخارى ايضا على مايجيء الآن مايدل على عكس ما اراده وذلك ان أبا ايوب رضى الله تعالى عنه قال في حديثه «فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض قد بنيت نحو الكعبة لكنا ننحرف عنها ونستغفر الله عزوجل» (قلت) لايرد عليه هذا اصلا لان المنع لاجل تعظيم القبلة وهو موجود في الصحراء والبنيان ولهذا قال ابو ايوب «لكنا ننحرف عنها ونستغفر الله عزوجل» وهذا هو الذى ذهب اليه ابو حنيفة وبه قال احمد في رواية وذهب الشافعى ومالك الى انه يحرم استقبال القبلة في الصحراء بالبول والغائط ولا يحرم ذلك في البنيان وقد استقصينا الكلام فيه في كتاب الوضوء ✩

٥٩ - «حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ قال حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قال حَدَّثَنَا الزُّهْرِيُّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال إِذَا أَتَيْتُمُ الْغَائِطَ فَلَا تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَلَا تَسْتَدْبِرُوهَا وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا قال أَبُو أَيُّوبَ فَقَدِمْنَا الشَّأْمَ فَوَجَدْنَا مَرَاحِيضَ بُنِيَتْ قِبَلَ الْقِبْلَةِ فَنَنْحَرِفُ وَنَسْتَغْفِرُ اللهَ تعالى»

مطابقة هذا الحديث للترجمة في قوله «شرقوا اوغربوا» لانه قال فيها ليس في المشرق ولا في المغرب قبلة فاذا لم تكن فيهما قبلة يتوجه المستنجى اليها اما يشرقوا واما يغرب (ذكر رجاله) وهم خمسة على بن عبدالله المدينى وسفيان هو ابن عيينة والزهرى هو محمد بن مسلم بن شهاب واسم ابى ايوب خالد بن زيد رضى الله تعالى عنه ✩

✩(ذكر لطائف اسناده) ✩ فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة فى ثلاثة مواضع وفيه ان رواته مابين بصرى ومكى ومدنى ✩(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) ✩ اخرجه البخارى ايضا فى الطهارة عن آدم بن ابى إياس عن ابن ابى ذئب عن الزهرى واخرجه مسلم فيها عن يحيى بن يحيى وزهير وابن نمير وابو داود فيها ايضا عن مسدد والترمذى ايضا عن سعيد بن عبدالرحمن المخزومى خمستهم عن سفيان به والنسائى ايضا عن محمد بن منصور عن سفيان به وابن ماجه كذلك عن ابى الطاهر بن السرح عن ابن وهب عن يونس عن الزهرى نحوه ✩

✩(ذكر معناه) ✩ قوله «الغائط» اسم للارض المطمئنة لقضاء الحاجة قوله «فقدمنا الشام» وهو اقليم مشهور يذكر ويؤنث ويقال مهموزا ومسهلا وسميت بسام بن نوح عليه الصلاة والسلام لانه اول من نزلها فجعلت السين شينا معجمة تغييرا للفظ الاعجمى وقيل سميت بذلك لكثرة قراها وتدانى بعضها من بعض فشبهت بالشامات قوله «مراحيض» بفتح الميم وبالحاء المهملة والضاد المعجمة جمع مرحاض بكسر الميم وهو البيت المتخذ لقضاء حاجة الانسان اى التغوط قوله «قبل الكعبة» بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اى مقابلها قوله «فننحرف» اى عن جهة القبلة من الانحراف ويروى «فنتحرف» من التحرف قوله «ونستغفر الله تعالى» قيل نستغفر الله لمن بناها فان الاستغفار للمذنبين سنة وقيل نستغفر الله من الاستقبال وقيل نستغفر الله من ذنوبه ويقال لعل ابا ايوب لم يبلغه حديث ابن عمر في ذلك ولم يره مخصصا وحمل مارواه على العموم وهذا الاستغفار لنفسه لا للناس على هذه الهيئة (فان قلت) الغالط والساهى لم يفعل اثما فلا حاجة فيه الى الاستغفار (قلت) اهل الورع والمناصب العلية في التقوى قد يفعلون مثل هذا بناء على نسبتهم التقصير الى انفسهم في التحفظ ابتداء وقد مر مايستنبط منه فيما مضى في كتاب الوضوء ✩

﴿ وَعَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَطَاءٍ قال سَمِعْتُ أَبَا أَيُّوبَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِثْلَهُ ﴾

قوله «وعن الزهرى» عطف على قوله «حدثنا سفيان عن الزهرى» يعنى بالاسناد المذكور ايضا عن الزهرى عن عطاء بن يزيد المذكور سمعت ابا ايوب وفائدة ذكره مكررا ان في الطريق الاول عنعن الزهرى عن عطاء عن ابى ايوب وفي هذا الطريق صرح عطاء بالسماع عن ابى ايوب والسماع اقوى من العنعنة وقال الكرمانى السماع اقوى من العنعنة وهي اقوى من ان لكن فيه ضعف من جهة التعليق عن الزهرى (قلت) الظاهر مع الكرمانى ولكن الحديث بهذا

الطريق مسندا في مسند اسحق بن راهويه عن سفيان الى آخره والله اعلم *

﴿ باب قول الله تعالى واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾

اى هذا باب قول الله تعالى انما بوب بهذه الآية الكريمة لان فيها بيان القبلة على ما نذكره وهذا ايضا هو وجه المناسبة في ذكر هذا الباب بين هذه الابواب المذكورة ههنا المتعلقة بالقبلة واحكامها قوله « واتخذوا » بلفظ الامر على القراءة المشهورة وقال الزمخشرى واتخذوا على ارادة القول اى وقلنا اتخذوا منه موضع صلاة تصلون فيه وهو على وجه الاختيار والاستحباب دون الوجوب وقال غيره وقرىء بلفظ الماضى عطفا على (جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا) وقد اختلف المفسرون في المراد بالمقام ماهو فقال ابن ابى حاتم حدثنا عمرو بن شبة النميرى حدثنا ابو خلف يعنى عبد الله بن عيسى حدثنا داود بن ابى هند عن مجاهد عن ابن عباس (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) قال مقام ابراهيم الحرم كله وروى عن مجاهد وعطاء مثل ذلك وقال السدى المقام الحجر الذى وضعته زوجة اسماعيل تحت قدم ابراهيم عليهما السلام حتى غسلت رأسه حكاه القرطبى وضعفه ورجح غيره وحكاه الرازى في تفسيره عن الحسن البصرى وقتادة والربيع ابن انس وقال ابن ابى حاتم حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن ابن جريج عن جعفر ابن محمد عن ابيه سمع جابرا يحدث عن حجة النبى ﷺ قال « لما طاف النبى ﷺ قال له عمر رضى الله تعالى عنه هذا مقام ابينا ابراهيم عليه السلام قال نعم قال افلا نتخذه مصلى فانزل الله عز وجل (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) وقال عثمان بن ابى شيبة حدثنا ابو اسامة عن زكريا عن ابى اسحق عن ابى ميسرة قال قال عمر « قلت يا رسول الله هذا مقام خليل ربنا قال نعم قال افلا نتخذه مصلى فنزلت (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) وقال ابن مردويه حدثنا دعلج بن احمد حدثنا غيلان بن عبد الصمد حدثنا مسروق بن المرزبان حدثنا زكريا ابن ابى زائدة عن ابى اسحق عن عمرو بن ميمون « عن عمر بن الخطاب انه مر بمقام ابراهيم عليه السلام فقال يا رسول الله اليس تقوم مقام خليل الله قال بلى قال افلا نتخذه مصلى فلم يلبث الا يسيرا حتى نزلت (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) وحكى ابن بطال عن ابن عباس انه قال الحج كله مقام ابراهيم وقال مجاهد الحرم كله مقام ابراهيم وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن ابى نجيح عنه قال هو عرفة وجمع ومنى وقال عطاء مقام ابراهيم عرفة والمزدلفة والجمار واختلفوا في قوله (مصلى) فقال مجاهد مدعى كانه اخذه من صليت بمعنى دعوت وقال الحسن قبلة وقال السدى وقتادة امروا ان يصلوا عنده ولا شك ان من صلى الى الكعبة من غير الجهات الثلاث التى لا تقابل مقام ابراهيم فقد ادى فرضه فالفرض اذا البيت لا المقام وقد صلى الشارع خارجها وقال هذه القبلة ولم يستقبل المقام حين صلى داخلها ثم استقبل المقام فان المقام انما يكون قبلة اذا جعله المصلى بينه وبين القبلة *

٦٠ ـ ﴿ حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان قال حدثنا عمرو بن دينار قال سألنا ابن عمر عن رجل طاف بالبيت للعمرة ولم يطف بين الصفا والمروة أيأتى امرأته فقال قدم النبى صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين وطاف بين الصفا والمروة وقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة وسألنا جابر بن عبد الله فقال لا يقربنها حتى يطوف بين الصفا والمروة ﴾

مطابقته للترجمة في قوله « وصلى خلف المقام » (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول الحميدى بضم الحاء وفتح الميم وسكون الياء آخر الحروف واسمه عبد الله بن الزبير القرشى الاسدى ابو بكر المكى ونسبته الى بطن من قريش يقال له حميد بن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى . الثانى سفيان بن عيينة . الثالث عمرو بن دينار المكى . الرابع عبد الله بن عمر بن الخطاب . الخامس جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله تعالى عنهم (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه السؤال في موضعين وفيه ان رواته الثلاثة مكيون ولا يدخل هذا الحديث في مسند جابر لانه لم يرفعه انما هو من مسند ابن عمر قاله خلف *

﴿ ذكر

☆(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره)☆ اخرجه البخارى ههنا وفي الحج عن الحميدى وفي الحج ايضا عن قتيبة وعلى بن عبدالله فرقهم ثلاثتهم عن سفيان وعن آدم عن شعبة وعن مكى بن ابراهيم عن ابن جريج واخرجه مسلم في الحج عن زهير بن حرب عن سفيان وعن يحى بن يحيى وعن ابى الربيع الزهرانى كلاهما عن حماد بن زيد وعن عبدالله ابن حميد عن محمد بن بكر عن ابن جريج واخرجه النسائى فيه عن قتيبة ومحمد بن منصور وعبد الله بن محمد بن عبدالرحمن الزهرى فرقهم ثلاثتهم عن سفيان وعن محمد بن بشار عن غندر عن شعبة واخرجه ابن ماجه فيه عن على بن محمد وعمرو بن عبدالله كلاهما عن وكيع ☆

(ذكر معناه). **قوله** « طاف بالبيت للعمرة » كذاهو في رواية الاكثرين وفي رواية المستملى والحموى « طاف بالبيت العمرة » بحذف اللام من قوله « للعمرة » ولابد من تقديره اذ المعنى لايصح بدونه **قوله** « ولم يطف » اى لم يسع بين الصفا والمروة فاطلق الطواف على السعى امالان السعى نوع من الطواف واماللمشاكلة ولوقوعه في مصاحبة طواف البيت **قوله** «يأتى امرأته» الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الاستفسار اى ايجوز له الجماع يعنى احصل له التحلل من الاحرام قبل السعى بين الصفا والمروة ام لا **قوله** «فقال» اى ابن عمر فى جوابه قدم النبى ﷺ الى آخره فاجاب ابن عمر بالاشارة الى وجوب اتباع النبى ﷺ لاسيما فى امر المناسك لقوله ﷺ « خذوا عنى مناسككم » والنبى ﷺ ماتحلل قبل السعى فيجب التأسى به وهو معنى قوله «وقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة» والاسوة بضم الهمزة وكسرها اى قدوة **قوله** « لايقربنها » جملة فعلية مضارعية مؤكدة بالنون الثقيلة وهذا جواب جابر ابن عبد الله بصريح النهى عنه وانما خص اتيان المرأة بالذكر وان كان الحكم سواء فى جميع المحرمات لان اتيان المرأة من اعظم المحرمات☆

☆(ذكر مايستنبط منه)☆ فيه ان السعى واجب في العمرة وهومذهب العلماء كافة الاماحكاه عياض عن ابن عباس انه اجاز التحلل بعد الطواف وان لم يسع وهوضعيف ومخالف للسنة . وفيه ان الطواف لابد فيه من سبعة اشواط . وفيه الصلاة ركعتين خلف المقام فقيل انها سنة وقيل واجبة وقيل تابعة للطواف ان كان الطواف سنة فالصلاة سنة وان كان واجبا فالصلاة واجبة ☆

٦١ ـ ☆ حَدَّثنا مُسَدَّدٌ قال حدثنا يَحْيَى عَنْ سَيْفٍ قال سَمِعْتُ مُجَاهِدًا قال أُتِيَ ابْنُ عُمَرَ فَقِيلَ لَهُ هذَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ الكَعْبَةَ فقال ابْنُ عُمَرَ فَأَقْبَلْتُ والنبيُّ صلى الله عليه وسلم قَدْ خَرَجَ وأَجِدُ بلالاً قائماً بَيْنَ البَابَيْنِ فَسَأَلْتُ بلالاً فَقُلْتُ أَصَلَّى النبيُّ صلى الله عليه وسلم في الكَعْبَةِ قال نَعَمْ رَكْعَتَيْنِ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ اللَّتَيْنِ عَلَى يَسَارِهِ إِذَا دَخَلْتَ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى فِي وَجْهِ الكَعْبَةِ رَكْعَتَيْنِ ☆

مطابقته للترجمة في **قوله** «فصلى في وجه الكعبة» اى مواجه باب الكعبة وهو مقام ابراهيم ﷺ .(ذكر رجاله) .وهم خمسة . الاول مسدد بن مسرهد. الثانى يحى القطان. الثالث سيف بفتح السين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره فاء ابن سليمان اوابن ابى سليمان المخزومى المكى ثبت صدوق مات سنة احدى وخمسين ومائة. الرابع مجاهد الامام المفسر تكرر ذكره. الخامس عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما ☆

.(ذكر لطائف اسناده). فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في موضع واحد وفيه السماع وفيه ان رواته مابين بصرى ومكى .(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره). اخرجه البخارى في مواضع هنا عن مسدد عن يحى واخرجه ايضا عن ابى نعيم عن يحى عن سيف وفي الحج عن قتيبة عن الليث عن ابن شهاب عن سالم وحديث ان النبى ﷺ صلى بين العمودين اخرجه البخارى ايضا في الصلاة وفي الاطراف للمزى في المغازى عن ابراهيم بن المنذر وعن ابن

محمد عن ابن المبارك وعن عبد الله بن يوسف عن مالك وعن موسى بن اسماعيل وعن محمد بن شريح بن النعمان وفي الجهاد عن يحيى بن بكير عن الليث وفي الصلاة عن ابي النعمان وقتيبة كلاهما عن حماد بن زيد واخرجه مسلم في الحج عن قتيبة ومحمد بن رمح كلاهما عن الليث وعن حرملة وعن يحيى بن يحيى وعن ابي الربيع وعن ابن ابي عمر وعن ابي بكر ابن ابي شيبة وعن محمد بن عبد الله بن نمير وعن زهير بن حرب وعن حميد بن مسعدة . واخرجه ابوداود في الحج عن القعنبي وعن عبد الله بن محمد بن اسحق وعن عثمان بن ابي شيبة واخرجه النسائي فيه عن قتيبة وعن محمد بن سلمة والحارث بن مسكين وعن يعقوب بن ابراهيم وعن احمد بن سليمان وعن عمرو بن علي وعن محمد بن عبد الاعلى واخرجه ابن ماجه فيه عن عبد الرحمن بن ابراهيم *

☆(ذكر معناه)☆ **قوله** « اتى ابن عمر » بضم الهمزة على صيغة المجهول **قوله** « خرج » اى من الكعبة **قوله** « واجد » على صيغة المتكلم وحده من المضارع وكان المناسب ان يقول ووجدت بعد قوله « فاقبلت » لكنه عدل عن الماضى الى المضارع حكاية عن الحال الماضية واستحضارا لتلك الحالة **قوله** « بلالا » منصوب لانه مفعول اجد وقائما منصوب لانه حال من بلال **قوله** « بين البابين » قال الكرماني اى مصراعى الباب اذ الكعبة لم يكن لها حينئذ الاباب واحد واطلق ذلك باعتبار ما كان من البابين لها في زمن ابراهيم عليه السلام او انه كان في زمان رواية الراوى لها بابان لان ابن الزبير رضى الله تعالى عنه جعل لها بابين وقال بعضهم بين البابين اى المصراعين وحمله الكرماني على حقيقة التثنية وقال اراد بالباب الثاني الباب الذى لم تفتحه قريش حين بنت الكعبة وهذا يلزم منه ان يكون ابن عمر وجد بلالا في وسط الكعبة وفيه بعد (قلت) الكرماني فسر قوله بين البابين بثلاثة اوجه فاخذ هذا القائل الوجه الاول من تفسيره ولم يعزه اليه ثم نسب اليه مالم تشهد به عبارته لان عبارة الكرماني في شرحه ماذكرته الآن ثم قال وهذا يلزم منه ان يكون ابن عمر وجد بلالا في وسط الكعبة (قلت) هذه الملازمة ممنوعة لان عبارة الكلام لاتقتضى ذلك ثم قال وفيه بعد (قلت) مافيه بعد بل البعد في الذى اختاره من التفسير وهو ظاهر لايخفى وفى رواية الحموى « واجد بلالا قائما بين الناس » بالنون والسين المهملة **قوله** « اصلى النبي ﷺ » الهمزة فيه للاستفهام **قوله** « قال نعم ركعتين » اى نعم صلى ركعتين **قوله** « بين السارتين » تثنية سارية وهي الاسطوانة **قوله** « على يساره » الضمير فيه يرجع الى الداخل بقرينة اذا دخلت وفي بعض النسخ « يسارك » وهذا هو المناسب او كان يقول اذا دخل ووجه الاول ان يكون من الالتفات او يكون الضمير فيه عائدا الى البيت **قوله** « ثم خرج » اى من البيت قوله « في وجه الكعبة » اى مواجه باب الكعبة وهو مقام ابراهيم عليه السلام او يكون المعنى في جهة الكعبة فيكون اعم من جهة الباب قوله « ركعتين » مفعول قوله « فصلى » *

(ذكر مايستنبط منه) فيه جواز الدخول في البيت وفي المغنى ويستحب لمن حج ان يدخل البيت ويصلى فيه ركعتين كما فعل النبي ﷺ ولا يدخل البيت بنعليه ولاخفيه ولا يدخل الحجر ايضا لان الحجر من البيت . وفيه استحباب الصلاة ركعتين في البيت فان بلالا اخبر في هذا الحديث انه ﷺ صلى فيه ركعتين قال النووى اجمع اهل الحديث على الاخذ برواية بلال لانه مثبت ومعه زيادة علم فوجب ترجيحه واما نفى من نفى كأسامة فسببه انهم لما دخلوا الكعبة اغلقوا الباب واشتغلوا بالدعاء فرأى اسامة النبي ﷺ يدعو فاشتغل هو ايضا بالدعاء في ناحية من نواحى البيت ورسول الله ﷺ في ناحية اخرى وبلال قريب منه ثم صلى النبي ﷺ فرآه بلال لقربه ولم يره اسامة لبعده مع خفة الصلاة واغلاق الباب واشتغاله بالدعاء وجازله نفيها عملا بظنه وقال بعض العلماء يحتمل انه ﷺ دخل البيت مرتين فمرة صلى فيه ومرة دعا فلم يصل ولم تتضاد الاخبار (قلت) روى الدارقطني من حديث ابن عباس قال « دخل رسول الله ﷺ البيت فصلى بين السارتين ركعتين ثم خرج فصلى بين الباب والحجر ركعتين ثم قال هذه القبلة ثم دخل مرة أخرى فقام فيه يدعو ثم خرج ولم يصل (فان قلت) روى الطبراني من حديث ابن عباس قال « ما احب ان اصلى في الكعبة من صلى فيها فقد ترك شيئا خلفه ولكن حدثنى اخى ان رسول الله ﷺ حين دخلها خربين العمودين ساجدا ثم قعد فدعا ولم يصل » (قلت) هذان نفى واثبات في روايتين فرواية الاثبات مقدمة كما ذكرنا وكيف

وقد صرح بلال في الحديث المذكور بقوله «نعم ركعتين» (فان قلت) قال الاسماعيلي المشهور عن ابن عمر من طريق نافع وغيره عنه انه قال «ونسيت ان اسأله كم صلى» فدل على انه اخبره بالكيفية وهي تعيين الموقف في الكعبة ولم يخبره بالكمية ونسي هو ان يسأله عنها (قلت) اجيب بان المراد من قوله صلى الصلاة المعهودة واقلها ركعتان لانه لم ينقل عن النبي ﷺ انه تنقل في النهار باقل من ركعتين فكانت الركعتان متحققا وقوعهما واصرح من هذا مارواه عمرو بن ابي شيبة في كتاب مكة من طريق عبد العزيز بن ابي داود عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما في هذا الحديث «فاستقبلني بلال فقلت ماصنع رسول الله ﷺ ههنا فاشار بيده ان صلى ركعتين بالسبابة والوسطى» فعلى هذا يحمل قوله «نسيت ان اسأله كم صلى» على انه لم يسأله باللفظ ولم يجبه باللفظ وانما استفيد منه صلاته الركعتين بالاشارة لا بالنطق وقد قيل يجمع بين الحديثين بأن ابن عمر نسى ان يسأل بلالا ثم لقيه مرة اخرى فسأل وقال بعضهم فيه نظر من وجهين احدهما ان القصة لم تتعدد لانه اتى في السؤال بالفاء المعقبة في الروايتين معا فقال في هذه فاقبلت ثم قال فسألت بلالا وقال في الاخرى فبدرت فسألت بلالا فدل على ان السؤال عن ذلك كان واحدا في وقت واحد وثانيهما ان راوى قول ابن عمر ونسيت هو نافع مولاه ويبعد مع طول ملازمته له الى وقت موته ان يستمر على حكاية النسيان ولا يتعرض لحكاية الذكر اصلا (قلت) في نظره نظر من وجوه . الاول ان قوله ان القصة لم تتعدد دعوى بلا برهان فما المانع من تعددها . والثاني انه علل على ذلك بالفاء لكونها للتعقيب ولقائل ان يقول له فلم لا يجوز ان تكون الفاء ههنا بمعنى ثم كما في قوله تعالى (ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة) فان الفاء في (فخلقنا المضغة) وفي (فكسونا) بمعنى ثم لتراخي معطوفاتها وتارة تكون بمعنى الواو كما في قول الشاعر * بين الدخول فحومل * ولئن سلمنا انها للتعقيب وهو في كل شيء بحسبه ألا ترى انه يقال تزوج فلان فولد له اذا لم يكن بينهما الامدة الحمل وان كانت مدة متطاولة ودخلت البصرة فبغداد اذا لم يقم في البصرة ولا بين البلدتين . والثالث ان قوله ويبعد مع طول ملازمته الى آخره غير بعيد فان الانسان مأخوذ من النسيان (فان قلت) قال عياض ان قوله ركعتين غلط من يحيى بن سعيد القطان لان ابن عمر قد قال نسيت ان اسأله كم صلى وانما دخل الوهم عليه من ذكر الركعتين (قلت) لم ينفرد يحيى بن سعيد بذلك حتى يغلط فقد تابعه ابو نعيم عند البخاري والنسائي وابو عاصم عند ابن خزيمة وعمر بن على عند الاسماعيلي وعبد الله بن نمير عند احمد عنه كلهم عن سيف ولم ينفرد به سيف ايضا فقد تابعه عليه خصيف عن مجاهد عند احمد ولم ينفرد به مجاهد عن ابن عمر فقد تابعه عليه ابن ابي مليكة عند احمد . والنسائي وعمرو بن دينار عند احمد ايضا باختصار ومن حديث عثمان بن طلحة عند احمد والطبراني باسناد قوى ومن حديث ابي هريرة عند البزار ومن حديث عبد الرحمن بن صفوان قال «فلما خرج سألت من كان معه فقالوا صلى ركعتين عند السارية الوسطى» اخرجه الطبراني باسناد صحيح ومن حديث شيبة بن عثمان قال «لقد صلى ركعتين عند العمودين» اخرجه الطبراني باسناد جيد فاذا كان الامر كذلك فكيف يقدم عياض على تغليط حافظ جهبذ من غير تأمل في بابه . وفيه حجة لمن يقول الاولى في نفل النهار ركعتان والشافعي يقول الافضل في النوافل مثنى مثنى في الليل والنهار وهو قول مالك واحمد وقال ابو يوسف ومحمد مثنى افضل بالليل وقال ابو حنيفة الاربع افضل في الليل والنهار واحتج في ذلك بحديث ابن عباس حين بات عند خالته ميمونة يرقب صلاة النبي عليه الصلاة والسلام وفيه «كان يصلي اربعا لاتسأل عن حسنهن وطولهن» . وفيه حجة على ابن جرير الطبري حيث قال بعدم جواز الصلاة في الكعبة فرضا كان او نفلا وقال مالك لاتصلى فيه الفريضة ولا ركعتا الطواف الواجب فان صلى اعاد في الوقت و يجوز ان يصلى فيه النافلة وفي المسالك لابن العربي روى محمد عن اصبغ ان من صلى في البيت اعاد ابدا وقال محمد لا اعادة عليه وقال اشهب من صلى على ظهر البيت اعاد ابدا وعند ابي حنيفة يجوز الفرض والنفل فيه وبه قال الشافعي ☼

٦٢ ـ ☼ حدثنا إسْحَاقُ بنُ نَصْرٍ قال حدثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أخبرنا ابنُ جُرَيْجٍ عنْ عَطَاءٍ قال سَمِعْتُ ابنَ عبَّاسٍ قال لَمَّا دَخَلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم البَيْتَ دَعَا في نَوَاحِيهِ كُلِّهَا وَلَمْ يُصَلِّ

﴿ حتى خرج منه فلما خرج ركع ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «قبل الكعبة» والمراد مقابل الكعبة وهو مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام (ذكر رجاله) وهم خمسة. الاول اسحاق بن نصر ذكر في اسماء رجال الصحيحين اسحاق بن ابراهيم بن نصر أبو ابراهيم السعدى وكان ينزل المدينة وروى عنه البخارى في غير موضع في كتابه مرة يقول حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن سعد ومرة يقول حدثنا اسحاق بن نصر فينسبه الى جده . الثاني عبدالرزاق بن همام . الثالث عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج . الرابع عطاء بن ابى رباح . الخامس عبدالله بن عباس (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين والاخبار بصيغة الجمع في موضع واحد وفيه العنعنة في موضع واحد وفيه السماع وفيه اسحاق وقع منسوبا في الروايات كلها وبذلك جزم الاسماعيلى وابونعيم وابن مسعود وآخرون وذكر ابوالعباس في الاطراف له ان البخارى اخرجه عن اسحاق غير منسوب واخرجه الاسماعيلى وابونعيم في مستخرجيهما من طريق اسحاق بن راهويه عن عبدالرزاق شيخ اسحاق بن نصر فيه باسناده هذا فجعله من رواية ابن عباس عن أسامة بن زيد وكذلك رواه مسلم من طريق محمد ابن بكر عن ابن جريج وهو الارجح (قلت) هذا يدل على ان هذا الحديث من مراسيل ابن عباس وايضا لم يثبت ان ابن عباس دخل الكعبة مع النبي ﷺ وفيه ان رواته مابين مدنى وصنعانى ومكى (ذكر من اخرجه غيره) اخرجه مسلم في المناسك عن اسحاق بن ابراهيم وعبد بن حميد كلاهما عن محمد بن بكر عن ابن جريج عن عطاء به وفيه قصة واخرجه النسائى عن خشيش بن اصرم عن عبدالرزاق عن ابن جريج باسناده ورواه عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن ابى داود عن ابن جريج عن عطاء عن اسامة ولم يذكر ابن عباس

(ذكر معانيه) قوله «في نواحيه» جمع ناحية وهي الجهة قوله «ركع» اى صلى اطلق الجزء واراد الكل قوله «في قبل الكعبة» بضم القاف والباء الموحدة وتضم الباء وتسكن اى مقابلها وما استقبلك منها قوله «هذه القبلة» الاشارة الى الكعبة وقال الخطابى معناه ان امر القبلة قد استقر على استقبال هذا البيت فلا ينسخ بعد اليوم فصلوا اليه ابدا ويحتمل انه علمهم سنة موقف الامام فانه يقف في وجهها دون اركانها وجوانبها الثلاثة وان كانت الصلاة في جميع جهاتها مجزئة ويحتمل انه دل بهذا القول على ان حكم من شاهد البيت وعاينه خلاف حكم الغائب عنه فيما يلزمه من مواجهته عيانا دون الاقتصار على الاجتهاد وذلك فائدة ماقال هذه القبلة وان كانوا قد عرفوها قديما واحاطوا بها علما وقال النووى ويحتمل معنى آخر وهو ان معناه هذه الكعبة هى المسجد الحرام امرتم باستقباله لا كل الحرم ولا مكة ولا المسجد الذى هو حول الكعبة بل هى الكعبة نفسها فقط (فان قلت) روى البزار من حديث عبدالله بن حبشى الخثعمى قال «رأيت رسول الله ﷺ يصلى الى باب الكعبة وهو يقول ايها الناس ان الباب قبلة البيت» (قلت) هذا محمول على الندب لقيام الاجماع على جواز استقبال البيت من جميع جهاته كما اشرنا اليه ووجه التوفيق بين هذه الرواية والتى قبلها قد مر مستوفى

﴿ باب التوجه نحو القبلة حيث كان ﴾

اى هذا باب في بيان التوجه الى جهة القبلة حيث كان المصلى اى حيث وجد في سفر او حضر وكان تامة فلذلك اقتصر على اسمه والمراد به في صلاة الفريضة وذلك لقوله تعالى (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) والمناسبة بين البابين ظاهرة

﴿ وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم استقبل القبلة وكبر ﴾

هذا التعليق طرف من حديث ابى هريرة في قصة المسئ في صلاته ساقه البخارى بهذا اللفظ فى كتاب الاستئذان

٦٣ ـ حدثنا عبد الله بن رجاء قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة

عَشَرَ شَهْرًا وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يحبُّ أنْ يُوجَّهَ الَى الكَعْبَةِ فأنْزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ قَدْ نَرَى تقلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّماءِ فتوَجَّهَ نحْوَ الكَعْبَةِ وقال السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ وَهُمُ اليَهُودُ ماوَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِى كانُوا عَلَيْها قُلْ لِلّٰهِ المَشْرِقُ والمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ فَصَلَّى مَعَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم رَجلٌ ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَماصَلَّى فَمَرَّ على قَوْمٍ مِنَ الأنْصارِ فى صَلاةِ العَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ المَقْدِسِ فقالَ هُوَ يَشْهَدُ أنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الكَعْبَةِ فَتَحَرَّفَ القَوْمُ حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الكَعْبَةِ ✽

مطابقته للترجمة فى قوله «فتوجه نحو الكعبة التى استقرت قبلة ابدا» فى اى حالة كان المصلى صلاة الفرض ✽

(ذكر رجاله) وهم اربعة . الاول عبدالله بن رجاء بتخفيف الجيم الغدانى بضم الغين المعجمة . الثانى اسرائيل بن يونس بن ابى اسحق . الثالث ابواسحق السبيعى جد اسرائيل واسمه عمرو بن عبدالله الكوفي . الرابع البراء بن عازب رضى الله تعالى عنه (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع وبصيغة الافراد في موضع وفيه العنعنة في موضعين وفيه ان رواته مابين بصرى وكوفي . (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في باب الصلاة من الايمان عن عمرو بن خالد عن زهير عن ابى اسحق عن البراء واخرجه في التفسير ايضا عن ابى نعيم وعن محمد بن المثنى وفي خبر الواحد عن يحيى عن وكيع واخرجه مسلم في الصلاة عن محمد بن المثنى وابى بكر بن خلاد واخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقد ذكرنا جميع ذلك في باب الصلاة من الايمان ✽

(ذكر معناه) **قوله** «صلى نحو بيت المقدس» اى بالمدينة صلى جهة بيت المقدس ستة عشر شهرا اوسبعة عشر شهرا فالشك من البراء وكذا وقع الشك عند البخارى في رواية زهير وابى نعيم ورواه ابوعوانة في صحيحه من رواية ابى نعيم فقال ستة عشر من غير شك وكذا في رواية مسلم رواية الاحوص والنسائى من رواية زكريا بن ابى زائدة ووقع في رواية احمد والطبرانى عن ابن عباس سبعة عشر ونص النووى على صحة ستة عشر والقاضى على صحة سبعة عشر وهو قول ابى اسحق وابن المسيب ومالك بن انس والجمع بينهما ان من جزم بستة عشر اخذ من شهر القدوم وشهر التحويل شهرا والغى الايام الزائدة فيه ومن جزم بسبعة عشر عدهما معا ومن شك تردد فيهما وذلك ان قدوم النبى ﷺ المدينة كان فى شهر ربيع الاول بلاخلاف وكان التحويل في نصف شهر رجب في السنة الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور وجاءت فيه روايات اخرى ففى سنن ابى داود وابن ماجه ثمانية عشر شهرا وحكى المحب الطبرى ثلاثة عشر شهرا وفي رواية اخرى سنتين واغرب منهما تسعة اشهر وعشرة اشهر وهما شاذان **قوله** «ان يوجه» على صيغة المجهول **قوله** «وصلى مع النبى عليه الصلاة والسلام رجل» واسمه عباد بن بشر قاله ابن بشكوال وقال ابوعمر عباد بن نهيك بفتح النون وكسر الهاء ووقع في رواية المستملى والحموى «فصلى مع النبى ﷺ رجال» بالجمع وقال الكرمانى فعلى هذه الرواية الى مايرجع الضمير في قوله «ثم خرج» (قلت) الى مادل عليه رجال وهو مفرد اومعناه ثم خرج خارج (قلت) معناه على هذا ثم خرج خارج منهم فيكون الفاعل محذوفا **قوله** «بعدما صلى» كلمه ما اما مصدرية واما موصولة **قوله** «في صلاة العصر نحو بيت المقدس» كذا هو في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهنى «في صلاة العصر يصلون نحو بيت المقدس» اى جهته **قوله** «فقال» اى الرجل **قوله** «هو يشهد» اراد به نفسه ولكن عبر عنها بلفظ الغيبة على سبيل التجريد اوعلى طريقة الالتفات اونقل كلامه بالمعنى ويؤيده الرواية المذكورة في باب الايمان من الصلاة بلفظ اشهد ووقع هنا صلاة العصر وجاء فى رواية اخرى عن ابن عمر فى البخارى ومسلم والنسائى صلاة الصبح والتوفيق بينهما ان هذا الخبر وصل الى قوم كانوا يصلون فى نفس المدينة صلاة العصر ثم وصل الى اهل قبا فى صبح اليوم الثانى لانهم

كانوا خارجين عن المدينة لان قبا من جملة سوادها وفى حكم رساتيقها وقد استقصينا الكلام فيه فى باب الصلاة من الايمان ☆

☆(ذكر مايستنبط منه)☆ فيه جواز نسخ الاحكام عند الجمهور الاطائفة لايقولون به ولايعبأ بهم ☆ وفيه الدليل على نسخ السنة بالقرآن عند الجمهور وللشافعى فيه قولان ☆ وفيه دليل على قبول خبر الواحد . وفيه وجوب الصلاة الى القبلة والاجماع على انها الكعبة . وفيه جواز الصلاة الواحدة الى جهتين . وفيه ان النسخ لايثبت فى حق المكلف حتى يبلغه وفى هذا الباب ابحاث طويلة فمن اراد الوقوف عليها فعليه بالمراجعة الى ماذكرنا فى شرح باب الصلاة من الايمان ☆

٦٤ - ☆(حدثنا مُسْلِمٌ قال حدثنا هِشَامٌ قال حدثنا يَحْيَى بنُ أبى كَثِيرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ جَابِرٍ قال كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّى عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ فإذَا أَرَادَ الفَرِيضَةَ نَزَلَ فَاسْتَقْبَلَ القِبْلَةَ ☆

مطابقة هذا الحديث للترجمة فى قوله «فاستقبل القبلة» ☆(ذكر رجاله)☆ وهم خمسة الاول مسلم بن ابراهيم القصاب الثانى هشام الدستوائى . الثالث يحيى بن ابى كثير بالثاء المثلثة . الرابع محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان العامرى المدنى الخامس جابر بن عبد الله الانصارى ☆(ذكر لطائف إسناده)☆ فيه التحديث بصيغة الجمع فى ثلاثة مواضع وفيه العنعنة فى موضعين وفيه ذكر مسلم شيخ البخارى غير منسوب وفى رواية الاصيلى مسلم بن ابراهيم وفيه ذكر هشام ايضا غير منسوب وفى رواية الاصيلى هشام بن ابى عبد الله وفيه محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان وليس له فى الصحيح عن جابر غير هذا الحديث وفى طبقته محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ولم يخرج له البخارى عن جابر شيئا وفيه ان رواته مابين بصرى ويمانى ومدنى ☆

(ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا فى تقصير الصلاة عن معاذ بن فضالة عن هشام وعن ابى نعيم عن شيبان عن يحيى بن ابى كثير به واخرجه أيضا فى المغازى عن آدم عن ابن ابى ذئب عن عثمان ابن عبد الله بن سراقة عن جابر رضى الله تعالى عنه واخرجه مسلم وابو داود والنسائى من حديث ابن عمر قال «رأيت رسول الله ﷺ يصلى على حمار وهو متوجه الى خيبر» واخرج ابو داود والترمذى من حديث جابر «بعثنى النبى ﷺ فى حاجة فجئت وهو يصلى على راحلته نحو المشرق السجود اخفض» قال الترمذى حسن صحيح وفى الباب عن أنس عند الدارقطنى فى غرائب مالك وعامر بن ابى ربيعة عند البخارى ومسلم وابى سعيد عند (١)

(ذكر معناه) قوله «على راحلته» الراحلة الناقة التى تصلح لان ترحل وكذلك الرحول ويقال الراحلة المركب من الابل ذكرا كان او انثى قوله «حيث توجهت به» هذه رواية الكشميهنى وفى رواية غيره «توجهت» بدون لفظة به قوله «فاذا اراد الفريضة» اى اذا اراد ان يصلى صلاة الفرض نزل عن الراحلة واستقبل القبلة ☆(ذكر مايستنبط منه)☆ فيه الدلالة على عدم ترك استقبال القبلة فى الفريضة وهو اجماع ولكن رخص فى شدة الخوف وفى خلاصة الفتاوى اما صلاة الفرض على الدابة بالعذر فجائزة ومن الاعذار المطر وعن محمد اذا كان الرجل فى السفر فامطرت السماء فلم يجد مكانا يابسا ينزل للصلاة فانه يقف على الدابة مستقبل القبلة ويصلى بالايماء اذا امكنه ايقاف الدابة فان لم يمكنه يصلى مستدبر القبلة وهذا اذا كان الطين بحال يغيب وجهه فان لم يكن بهذه المثابة لكن الارض ندية صلى هنالك ثم قال هذا اذا كانت الدابة تسير بنفسها اما اذا سيرها صاحبها فلا يجوز التطوع ولا الفرض فمن الاعذار كون الدابة جموحا لو نزل لايمكنه الركوب ☆ ومنها اللص والمرض وكونه شيخا كبيرا لايجد من يركبه ☆ ومنها الخوف من السبع وفى المحيط تجوز الصلاة على الدابة فى هذه الاحوال ولايلزمه الاعادة بعد زوال العذر وهذا كله اذا كان خارج المصر وفى المحيط من الناس من يقول انما يجوز التطوع

---

(١) بياض مقدار كلمتين فى جميع النسخ الخطية

على

على الدابة اذا توجهت الى القبلة عند افتتاحها ثم يترك التوجه وانحرف عن القبلة اما لو افتتحها الى غير القبلة لا تجوز وعند العامة تجوز كيف ما كان وصرح في الايضاح ان القائل به الشافعي وقال ابن بطال استحب ابن حنبل وابو ثور ان يفتتحها متوجها الى القبلة ثم لا يبالي حيث توجهت وقالت الشافعية المنفرد في الركوب على الدابة ان كانت سهلة يلزمه ان يدير رأسها عند الاحرام الى القبلة في اصح الوجهين وهو رواية ابن المبارك ذكرها في جوامع الفقه وفي الوجه الثاني لا يلزمه وفي القطار والدابة الصعبة لا يلزمه وفي العمادية وفي المحمل الواسع يلزمه التوجه كالسفينة وقيل في الدابة يلزمه في السلام ايضا والاصح ان الماشي يتم ركوعه وسجوده ويستقبل فيهما وفي احرامه ولا يمشي الا في قيامه ومذهب اصحابنا قول الجمهور وهو قول علي وابن الزبير وابي ذر وانس وابن عمر وبه قال طاوس وعطاء والاوزاعي والثوري ومالك والليث ولا يشترط ان يكون السفر طويلا عند الجمهور بل لكل من كان خارج المصر فله الصلاة على الدابة واشترط مالك مسافة القصر ويحكى هذا ايضا عن بعض الشافعية ومذهب ابن عمر منع التنفل في السفر بالنهار جملة وجوازه ليلا على الارض والراحلة حكاه ابن المنذر في حواشيه واما التنفل على الدابة في الحضر فلا يجوز عند ابي حنيفة ومحمد والاصطخري من الشافعية ويجوز عند ابي يوسف وعن محمد يجوز ولكن يكره والاحاديث الدالة على جواز التنفل على الدابة وردت في السفر ففي رواية جابر كانت في غزوة انمار وهي غزوة ذات الرقاع وفي رواية «ارسلني رسول الله ﷺ وهو منطلق الى بني المصطلق فأتيته وهو يصلي على بعيره» وفي رواية ابن عمر «بطريق مكة» وفي رواية «متوجه الى المدينة» وفي رواية «متوجه الى خيبر» والحاصل انها كانت مرات كلها في السفر (فان قلت) روي عن ابي يوسف في جوازه في المدينة ايضا فقال حدثني فلان ورفع الاسناد «ان رسول الله ﷺ ركب الحمار في المدينة يعود سعد بن عبادة وكان يصلي» (قلت) هذا شاذ وهو فيما تعم به البلوى لا يكون حجة ولكن لقائل ان يقول لابي يوسف على ما ذهب اليه ان يحتج بما رواه انس «انه ﷺ صلى على حمار في ازقة المدينة يومي ايماء» ذكره ابن بطال ☆

٦٥ ـ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ قال حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ قال قال عَبْدُ اللهِ صَلَّى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قال إِبْرَاهِيمُ لَا أَدْرِي زَادَ أَوْ نَقَصَ فَلَمَّا سَلَّمَ قِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ أَحَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ قال وما ذَاكَ قَالُوا صَلَّيْتَ كَذَا وكَذَا فَثَنَى رِجْلَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ فَلَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ قال إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ لَنَبَّأْتُكُمْ بِهِ وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ فَلْيُتِمَّ عليه ثُمَّ لِيُسَلِّمْ ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ ☆

مطابقة هذا الحديث للترجمة في قوله «فثنى رجليه واستقبل القبلة» لانه استقبلها بعد ان سلم سلام الخروج من الصلاة ☆(ذكر رجاله)☆ وهم ستة . الاول عثمان بن ابي شيبة . الثاني جرير بن عبد الحميد . الثالث منصور بن المعتمر الرابع ابراهيم بن يزيد النخعي . الخامس علقمة بن قيس النخعي . السادس عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ☆(ذكر لطائف اسناده)☆ فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في ثلاثة مواضع وفيه القول وفيه ان رواته كلهم كوفيون وائمة اجلاء واسناده من اصح الاسانيد ☆

☆(ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره)☆ اخرجه البخاري ايضا في النذور عن اسحق واخرجه مسلم عن عثمن ابن ابي شيبة وابي بكر بن ابي شيبة واسحق بن ابراهيم ومحمد بن يحيى وابي كريب ومحمد بن حاتم وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ومحمد بن المثنى ويحيى بن يحيى واخرجه ابو داود فيه عن عثمان به واخرجه النسائي فيه عن محمد بن عبد الله المخزومي وعن الحسن بن اسماعيل وعن سويد بن نصر وعن محمد بن رافع واخرجه ابن ماجه فيه عن بندار وعن علي ابن محمد عن وكيع به ☆

(ذكر معناه واعرابه) قوله « صلى النبي ﷺ » هذه الصلاة قيل الظهر وقيل العصر وروى الطبراني من حديث طلحة بن مصرف عن ابراهيم به انها العصر فنقص في الرابعة ولم يجلس حتى صلى الخامسة ومن حديث شعبة عن حماد عن ابراهيم انها الظهر وانه صلاها خمسا قوله « قال ابراهيم » اى النخعي المذكور قوله « لا ادرى زاد او نقص » مدرج وفي رواية ابي داود «فلا ادرى» اى فلا اعلم هل زاد النبي ﷺ في صلاته اونقص والمقصود ان ابراهيم شك في سبب سجود السهو المذكور هل كان لاجل الزيادة اوالنقصان وهومشتق من النقص المتعدى لامن النقصان اللازم والصحيح كما قال الحميدى انه زاد قوله « احدث » الهمزة فيه للاستفهام ومعناه السؤال عن حدوث شيء من الوحي يوجب تغيير حكم الصلاة بالزيادة على ما كانت معهودة او بالنقصان عنه قوله «حدث» بفتح الدال معناه وقع واما حدث بضم الدال فلا يستعمل في شيء من الكلام الا في قولهم اخذني ماقدم وماحدث للازدواج قوله « وما ذاك » سؤال من لم يشعر بما وقع منه ولايقين عنده ولاغلبة ظن وهو خلاف ماعندهم حيث قال صليت كذا وكذا فانه اخبار من يتحقق ماوقع وقوله « كذاوكذا » كناية عما وقع اما زائدا على المعهود وناقصا قوله « فثنى » بتخفيف النون مشتق من الثنى اى عطف والمقصود منه فجلس كما هو هيئة القعود للتشهد قوله « رجله » بالافراد وفي رواية الكشميهنى والاصيلى « رجليه » بالتثنية قوله « لنبأتكم به » اى لاخبرتكم به وهذا من باب نبأ بتشديد الباء وهومماينصب ثلاثة مفاعيل وكذلك انبأ من باب افعل والثلاثى نبأ والمصدر النبأ معناه الخبر تقول نبأ وانبأ ونبأ اى أخبر ومنه اخذ النبى لانه انبأ عن الله تعالى واللام فيه لام الجواب وتفيد التأكيد ايضا وزعم بعضهم ان اللام بعد لو جواب قسم مقدر (فان قلت) اين المفاعيل الثلاثة ههنا (قلت) الاول ضمير المخاطبين والثاني الجار والمجرور اعنى لفظة به والضمير فيه يرجع الى الحدوث الذى يدل عليه قوله « لوحدث في الصلاة شيء » كما في قوله (اعدلوا هو اقرب للتقوى) والثالث محذوف قوله « ولكن انما انا بشر مثلكم » لانزاع ان كلمة انما للحصر لكن تارة تقتضى الحصر المطلق وتارة حصر امخصوصا ويفهم ذلك بالقرائن والسياق ومعنى الحصر في الحديث بالنسبة الى الاطلاع على بواطن المخاطبين لا بالنسبة الى كل شيء فان لرسول الله ﷺ اوصافا اخر كثيرة قوله « انسى كما تنسون » النسيان فى اللغة خلاف الذكر والحفظ وفى الاصطلاح النسيان غفلة القلب عن الشيء ويجيء النسيان بمعنى الترك كما في قوله تعالى (نسوا الله فنسيهم) (ولاتنسوا الفضل بينكم) قوله « فذكرونى » اى فى الصلاة بالتسبيح ونحوه قوله « واذا شك احدكم » الشك فى اللغة خلاف اليقين وفى الاصطلاح الشك مايستوى فيه طرف العلم والجهل وهوالوقوف بين الشيئين بحيث لا يميل الى احدهما فاذا قوى احدهما وترجح على الآخر ولم يأخذ بما رجح ولم يطرح الآخر فهو الظن واذا عقد القلب على احدهما وترك الآخر فهو اكبر الظن وغالب الرأى فيكون الظن احد طرفى الشك بصفة الرجحان قوله « فليتحر» الصواب التحرى القصد والاجتهاد في الطلب والعزم على تخصيص الشيء بالفعل والقول وفي رواية لمسلم « فينظر احرى ذلك الى الصواب » وفي رواية «فليتحر اقرب ذلك الى الصواب » وفي رواية « فليتحر الذى يرى انه صواب» ويعلم من هذا ان التحرى طلب احد الامرين واولاهما بالصواب قوله « فليتم عليه » اى فليتم بانيا عليه ولولا تضمين الا تمام معنى البناء لما جاز استعماله بكلمة الاستعلاء وقصد الصواب في البناء على غالب الظن عند ابى حنيفة وعند الشافعي الاخذ باليقين قوله « ثم يسجد سجدتين » ويروى « ثم ليسجد سجدتين » يعنى للسهو *

(ذكر استنباط الاحكام) منها ان فيه دليلا على جواز النسخ وجواز توقع الصحابة ذلك دل على ذلك استفهامهم حيث قيل له ﷺ احدث فى الصلاة شيء . ومنها ان فيه جواز وقوع السهو من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فى الافعال وقال ابن دقيق العيد وهو قول عامة العلماء والنظار وشذت طائفة فقالوا لا يجوز على النبي ﷺ السهو وهذا الحديث يرد عليهم (قلت) هم منعوا السهو عليه فى الافعال البلاغية واجابوا عن الظواهر الواردة فى ذلك بان السهو لايناقض النبوة واذا لم يقر عليه لم تحصل منه مفسدة بل تحصل فيه فائدة وهو بيان احكام الناس وتقرير الاحكام واليه مال ابو اسحاق الاسفر اينى وقال القاضى عياض واختلفوا في جواز السهو عليه ﷺ في الامور التى لاتتعلق بالبلاغ وبيان

احكام

احكام الشرع من افعاله وعاداته واذكار قلبه فجوزه الجمهور واما السهو في الاقوال البلاغية فاجمعوا على منعه كما اجمعوا على امتناع تعمده واما السهو في الاقوال الدنيوية وفيما ليس سبيله البلاغ من الكلام الذي لايتعلق بالاحكام ولا أخبار القيامة ومايتعلق بها ولا يضاف الى وحى فجوزه قوم اذ لامفسدة فيه قال القاضي عياض والحق الذي لاشك فيه ترجيح قول من منع ذلك على الانبياء في كل خبر من الاخبار كما لا يجوز عليهم خلف في خبر لاعمدا ولا سهوا لا في صحة ولا في مرض ولا رضى ولا غضب واما جواز السهو في الاعتقادات في امور الدنيا فغير ممتنع . ومنها ان فيه جواز النسيان في الافعال على الانبياء عليهم الصلاة والسلام واتفقوا على انهم لايقرون عليه بل يعلمهم الله تعالى به وقال الا كثرون شرطه تنبيهه ﷺ على الفور اى متصلا بالحادثة وجوزت طائفة تأخيره مدة حياته . (فان قلت) ما الفرق بين السهو والنسيان (قيل) النسيان غفلة القلب عن الشيء والسهو غفلة الشيء عن القلب ففى هذا قال قوم كان النبى ﷺ لايسهو ولا ينسى فلذلك نفى عن نفسه النسيان في حديث ذي اليدين بقوله لم انس لان فيه غفلة ولم يغفل وقال القشيري يبعد الفرق بينهما في استعمال اللغة وكأنه يتلوح من اللفظ على ان النسيان عدم الذكر لأمر لايتعلق بالصلاة والسهو عدم الذكر لالاجل الاعراض وقال القرطبي لانسلم الفرق ولئن سلم فقد اضاف ﷺ النسيان الى نفسه في غير ما موضع كقوله «انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذ كرونى» وقال القاضي انما انكر ﷺ نسيت المضاف اليه وهو قد نهى عن هـذا بقوله «بئسما لاحدكم ان يقول نسيت كذا ولكنه نسى» وقد قال ايضا «لا أنسى» على النفى «ولكن انسى» وقد شك بعض الرواة في روايته فقال «انسى او انسى» وان او للشك او للتقسيم وان هذا يكون منه مرة من قبل شغله ومرة يغلب ويجبر عليه فلما سأله السائل بذلك في حديث ذى اليدين انكره وقال كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى «لم أنس ولم تقصر» اما القصر فبين وكذلك لم انس حقيقة من قبل نفسى ولكن الله انسانى وسنتكلم في هذا كما هو المطلوب في موضعه ان شاء الله تعالى . ومنها ان بعضهم احتج به على ان كلام الناسي لايبطل الصلاة وقال ابو عمر ذهب الشافعي واصحابه الى ان الكلام والسلام ساهيا في الصلاة لايبطلها كقول مالك واصحابه سواء وانما الخلاف بينهما ان مالكا يقول لايفسد الصلاة تعمد الكلام فيها اذا كان في شأنها واصلاحها وهو قول ربيعة وابن القاسم الا ماروى عنه في المنفرد وهو قول احمد ذكر الاثرم عنه انه قال ماتكلم به الانسان في صلاته لاصلاحها لم يفسد عليه صلاته فان تكلم لغير ذلك فسدت عليه وذكر الخرقى عنه ان مذهبه فيمن تكلم عامدا او ساهيا بطلت صلاته الا الامام خاصة فانه اذا تكلم لمصلحة صلاته لم تبطل صلاته وقال الشافعي واصحابه ومن تابعهم من اصحاب مالك وغيرهم ان من تعمد الكلام وهو يعلم انه لم يتم الصلاة وانه فيها افسد صلاته فان تكلم ناسيا او تكلم وهو يظن انه ليس في الصلاة لاتبطل واجمعوا على ان الكلام عامدا اذا كان المصلى يعلم انه في الصلاة ولم يكن ذلك لاصلاح صلاته انه يفسد الصلاة الا ماروى عن الاوزاعى انه من تكلم لاحياء نفس اومثل ذلك من الامور الجسام لم تفسد بذلك صلاته وهو قول ضعيف في النظر. وفي المغنى وقال ابن المنذر ماملخصه ان الكلام لغير مصلحة الصلاة ينقسم خمسة اقسام . الاول الكلام جاهلا بتحريمه فيها قال القاضي في الجامع لااعرف عن احد نصا فيــه ويحتمل ان لاتبطل . الثاني الكلام ناسيا وهو على نوعين احدهما ان ينسى انه في الصلاة ففيه روايتان احداهما لاتبطل وهو قول مالك والشافعي والاخرى تبطل وهو قول النخعى وقتادة وحماد بن ابى سليمان واصحاب الرأى والنوع الآخر ان يظن ان صلاته تمت فيتكلم فان كان سلاما لاتبطل رواية واحدة والا فالمنصوص عن احمد ان كان لامر الصلاة لاتبطل وان كان لغير امرها مثل اسقى ياغلام ماء تبطل وعنه رواية ثانية انها تفسد بكل حال وهذا مذهب اصحاب الرأى وفيه رواية ثالثة انها لاتبطل بالكلام في تلك الحال بحال سواء كان من شأن الصلاة اولم يكن اماما كان او مأموما وهذا مذهب مالك والشافعي وتخرج رواية رابعة وهو ان المتكلم ان كان اماما ماتكلم لمصلحة الصلاة لم تفسد وان تكلم غيره فسدت : القسم الثالث ان يتكلم مغلوبا على الكلام وهو ثلاثة انواع . احدها ان تخرج الحروف من فيــه بغير اختياره مثل ان تثاوب فقال آه او تنفس

فقال آه اويسعل فينطق في السعلة بحرفين وما اشبهــذا اويغلط في القراءة فيعدل الى كلمة من غير القرآن او يجيئه بكاء فيبكى ولا يقدر على رده فهذا لاتفسد صلاته نص عليه احمد وقال القاضي فيمن تثاوب فقال آه آه فسدت صلاته : النوع الثاني ان ينام فيتكلم فقد توقف احمد عن الجواب فيه وينبغي ان لاتبطل . النوع الثالث ان يكره على الكلام فيحتمل ان يخرج على كلام الناسي والصحيح ان شاء الله ان هذا تفسد صلاته . القسم الرابع ان يتكلم بكلام واجب مثل ان يخشى على صبي اوضرير الوقوع في هلكة او يرى حية ونحوها تقصد غافلا اونائما أو يرى نارا يخاف ان تشتعل في شيء ونحو هذا فلا يمكنه التنبيه بالتسبيح فقال اصحابنا تبطل الصلاة بهذا وهو قول بعض أصحاب الشافعي ويحتمل ان لاتبطل وهو ظاهر قول احمد وهذا ظاهر مذهب الشافعي . القسم الخامس ان يتكلم لاصلاح الصلاة وجملته ان من سلم من نقص في صلاته يظن انها قد تمت ثم تكلم ففيه ثلاث روايات . احداها لاتفسد اذا كان لشأن الصلاة والثانية تفسد وهو قول الخلال واصحاب الرأي . والثالثة صلاة الامام لاتفسد وصلاة المأموم الذي تكلم تفسد انتهى ☆ ومذهب اصحابنا انه لايجوز الكلام في الصلاة الا بالتكبير والتسبيح والتهليل وقراءة القرآن ولا يجوز ان يتكلم فيها لاجل شيء حدث من الامام في الصلاة والكلام يبطل الصلاة سواء كان عامدا اوناسيا اوجاهلا وسواء كان اماما اومنفردا وهو مذهب ابراهيم النخعي وقتادة وحماد بن ابي سليمان وعبدالله بن وهب وابن نافع من اصحاب مالك واحتجوا في ذلك بحديث معاوية بن الحكم السلمي اخرجه مسلم مطولا وفيه « ان هذه الصلاة لايصلح فيها شي من كلام الناس انما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن » واخرجه ابوداود والنسائي ايضا وهذا نص صريح على تحريم الكلام في الصلاة سواء كان عامدا اوناسيا لحاجة اوغيرها وسواء كان لمصلحة الصلاة اوغيرها فان احتاج الى تنبيه امام ونحوه سبح ان كان رجلا وصفقت ان كانت امرأة وذلك لقوله ﷺ « من نابه شي في الصلاة فليقل سبحان الله وانما التصفيق للنساء والتسبيح للرجال » رواه سهل بن سعد اخرجه الطحاوي عنه واخرجه البخاري مطولا ولفظه « ايها الناس مالكم حين نابكم شي في الصلاة اخذتم في التصفيق انما التصفيق للنساء من نابه شيء في صلاته فليقل سبحان الله فانه لايسمعه احد حين يقول سبحان الله الا التفت » واخرجه مسلم وابو داود والنسائي قوله « من نابه » اى من نزل به شي من الامور المهمة والمراد من التصفيق ضرب ظاهر احدى يديه على باطن الاخرى وقيل باصبعين من احدهما على صفحة الاخرى للانذار والتنبيه وقال الطحاوي ان هذا الحديث دل على ان كلام ذي اليدين لرسول الله ﷺ بما كلمه به في حديث عمران وابن عمر وابي هريرة رضي الله تعالى عنهم كان قبل تحريم الكلام في الصلاة . ومنها ان فيه دليلا على ان سجود السهو سجدتان وهو قول عامة الفقهاء وحكي عن الاوزاعي انه يلزمه لكل سهو سجدتان وكذا حكي عن ابن ابي ليلى وقال النووي وفيه حديث ضعيف ومنها ان فيه دليلا على ان سجدتي السهو بعد السلام وهو حجة على الشافعي ومن تبعه في انهما قبل السلام وفي المغني السجود كله عند احمد قبل السلام الا في الموضعين اللذين ورد النص بسجودهما بعد السلام وهما اذا سلم من نقص في صلاته او تحرى الامام فبنى على غالب ظنه وماعداهما يسجد له قبل السلام نص على هذا في رواية الاثرم وبه قال سليمان بن داود وابو خيثمة وابن المنذر وحكى ابو الخطاب عن احمد روايتين أخريين احداهما ان السجود كله قبل السلام والثانية انها قبل السلام ان كانت لنقص وبعد السلام ان كانت لزيادة وهذا مذهب مالك وابي ثور وبما قال اصحابنا الحنفية قال ابراهيم النخعي وابن ابي ليــلى والحسن البصري وســفيان الثوري وهو مروي عن علي بن ابي طالب وسعد بن ابي وقاص وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس وعمار بن ياسر وعبدالله بن الزبير وانس بن مالك رضي الله عنهم (فان قلت) لو سجد للسهو قبل السلام كيف يكون حكمه عند الحنفية (قلت) قال القدوري لو سجد للسهو قبل السلام جاز عندنا هذا في رواية الاصول وروى عنهم انه لايجوز لانه اداه قبل وقته وفي الهداية وهذا الخلاف في الاولوية وكذا قاله الماوردي في الحاوي وابن عبدالبر وغيرهم . ومنها ان فيه الرجوع الى المأمومين وفيه اشكال على مذهب الشافعي لان عندهم انه لا يجوز للمصلي الرجوع في قدر صلاته الى قول غيره اماما كان اومأموما ولايعمل الا على يقين نفسه واعتذر النووي عن هذا بانه ﷺ سألهم ليتذكر فلما ذكروه تذكر فعلم السهو فبنى عليه لانه رجع الى مجرد قولهم ولو

جاز

جاز ترك يقين نفسه والرجوع الى قول غيره لرجع ذواليدين حين قال صلى الله تعالى عليه وسلم «لم تقصر ولم انس» (قلت) هذا ليس بجواب مخلص لانه لايخلو عن الرجوع سواء كان رجوعه للتذكر اولغيره وعدم رجوع ذي اليدين كان لاجل كلام الرسول لا لاجل يقين نفسه فافهم. وقال ابن القصار اختلفت الرواية في هذا عن مالك فمرة قال يرجع الى قولهم وهو قول ابى حنيفة لانه قال يبنى على غالب ظنه وقال مرة اخرى يعمل على يقينه ولايرجع الى قولهم كقول الشافعي . ومنها ان فيه دلالة على ان البيان لايؤخر عن وقت الحاجة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم « لوحدث في الصلاة شيء لنبأتكم به » . ومنها ان فيه حجة لابى حنيفة ولغيره من اهل الكوفة على ان من شك في صلاته في عدد ركعاتها تحرى لقوله ﷺ « فليتحر الصواب » ويبنى على غالب ظنه ولايلزمه الاقتصار على الاقل وهو حجة على الشافعي ومن تبعه في قولهم فيمن شك هل صلى ثلاثا ام اربعا مثلا لزمه البناء على اليقين وهو الاقل فيأتي بما بقي ويسجد للسهو (فان قلت) امر الشارع بالتحري وهو القصد بالصواب وهو لا يكون الا بالاخذ بالاقل الذي هو اليقين على مابينه في حديث ابى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ « اذا صلى احدكم فلم يدر اثلاثا صلى ام اربعا فليبن على اليقين ويدع الشك » الحديث اخرجه مسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه (قلت) هذا محمول على ما اذا تحرى ولم يقع تحريه على شيء ففي هذا نقول يبنى على الاقل لان حديثه ورد في الشك وهو مااستوى طرفاه ولم يترجح له احد الطرفين ففي هذا يبنى على الاقل بالاجماع (فان قلت) قال النووى في دفع هذا ان تفسير الشك هكذا اصطلاح طار للاصوليين واما في اللغة فالتردد بين وجود الشيء وعدمه كله يسمى شكا سواء المستوى والراجح والمرجوح والحديث يحمل على اللغة مالم يكن هناك حقيقة شرعية أو عرفية فلا يجوز حمله على مايطرأ للمتأخرين من الاصطلاح (قلت) هذا غير مجد ولادافع لان المراد الحقيقة العرفية وهي ان الشك مااستوى طرفاه ولئن سلمنا أن يكون المراد معناه اللغوى فليس معنى الشك في اللغة ماذكره لان صاحب الصحاح فسر الشك في باب الكاف فقال الشك خلاف اليقين ثم فسر اليقين في باب النون فقال اليقين العلم فيكون الشك ضد العلم وضد العلم الجهل ولا يسمى المتردد بين وجود الشيء وعدمه جاهلا بل يسمى شاكا فعلم ان قوله واما في اللغة فالتردد بين وجود الشيء وعدمه يسمى شكا هو الحقيقة العرفية لا اللغوية . ومنها ان فيه دليلا على ان سجود السهو يتداخل ولايتعدد بتعدد اسبابه فان النبي ﷺ تكلم بعد ان سها واكتفى فيه بسجدتين وهذا مذهب الجمهور من الفقهاء ومنهم من قال يتعدد السجود بتعدد السهو . ومنها ان فيه دليلا على ان سجود السهو في آخر الصلاة لانه ﷺ لم يفعله الا كذلك وقيل في حكمته انه اخر لاحتمال سهو آخر فيكون جابرا للكل وفرع الفقهاء على انه لو سجد ثم تبين انه لم يكن آخر الصلاة لزمه اعادته في آخرها وصوروا ذلك في صورتين . احداهما ان يسجد للسهو في الجمعة ثم يخرج الوقت وهو في السجود الاخير فيلزمه اتمام الظهر ويعيد السجود . والثانية أن يكون مسافرا فيسجد للسهو وتصل به السفينة الى الوطن او ينوى الاقامة فيتم ثم يعيد السجود *

(الاسئلة والاجوبة) منها ما قاله الكرماني (فان قلت) قوله « وسجد سجدتين » دليل على انهم لم ينقص شيئا من الركعات ولامن السجدات والا لتداركها فكيف صح ان يقول ابراهيم لاادرى بل تعين انه زاد اذ النقصان لايجبر بالسجدتين بل لابد من الاتيان بالمتروك ايضا (قلت) كل نقصان لايستلزم الاتيان به بل كثير منه ينجبر بمجرد السجدتين ولفظ نقص لايوجب النقص في الركعة ونحوها (قلت) قد ذكرنا فيما مضى عن الحميدى انه قال بل زاد وكانت زيادته انه صلى الظهر خمسا كما ذكره الطبراني فحينئذ كان سجوده لتأخير السلام ولزيادته من جنس الصلاة وقوله اذ النقصان لاينجبر بالسجدتين غير مسلم لان النقصان اذا كان في الواجبات او في تأخيرها عن محلها اوفي تأخير ركن من الاركان ينجبر بالسجدتين وقوله بل لابد من الاتيان بالمتروك انما يجب اذا كان المتروك ركنا واما اذا كان من الواجبات او من السنن التي هي في قوة الواجب فلا يلزمه الاتيان بمثله وانما ينجبر بالسجدتين . ومنها ماقاله الكرماني ايضا (فان قلت) الصواب غير معلوم والا لما كان ثمة شك فكيف يتحرى الصواب (قلت) المراد منه المتحقق والمتيقن اى فليأخذ باليقين (قلت) هذا الذي قاله بناء على مذهب امامه فانه فسر الصواب بالاخذ باليقين واما عند ابى حنيفة المراد منه

البناء على غالب الظن واليقين في اين ههنا . ومنها ماقاله الكرماني ايضا (فان قلت) كيف رجع الى الصلاة بانيا عليها وقد تكلم بقوله وماذاك (قلت) انه كان قبل تحريم الكلام في الصلاة او انه كان خطابا للنبي ﷺ وجوابا وذلك لايبطل الصلاة او كان قايلا وهو ﷺ في حكم الساهي او الناسي لانه كان يظن انه ليس فيها (قلت) مذهب امامه ان الكلام في الصلاة اذا كان ناسيا او ساهيا لايبطلها فلا فائدة حينئذ في قوله انه كان قبل تحريم الكلام في الصلاة والجواب الثاني لايمشي بعد النبي ﷺ والجواب الثالث غير موجه لان قوله ﷺ «و اذاك» غير قليل على مالايخفى . ومنها ماقاله الكرماني ايضا (فان قيل) كيف رجع النبي ﷺ الى قول غيره ولا يجوز للمصلي الرجوع في حال صلاته الاالى علمه ويقين نفسه فجوابه ان النبي ﷺ سألهم ليتذكر فلما ذكروه تذكر فعلم السهو فبنى عليه لا انه رجع الى مجرد قول الغير او ان قول السائل احدث شكا عند رسول الله ﷺ فسجد بسبب حصول الشك له فلا يكون رجوعا الاالى حال نفسه (قلت) هذا كلام فيه تناقض لان قوله سألهم الى قوله فبنى عليه رجوع الى الغير بلا نزاع وقوله لا انه رجع الى مجرد قول الغير يناقض ذلك وقوله فسجد بسبب حصول الشك غير مسلم لان سجوده انما كان للزيادة لاللشك الحاصل من كلامهم لانه لو شك لكان ترددا اذ مقتضى الشك التردد فحين سمع قولهم صليت كذا وكذا ثنى رجليه واستقبل القبلة وسجد سجدتين . ومنها ماقاله الكرماني ايضا (فان قلت) آخر الحديث يدل على ان سجود السهو بعد السلام واوله على عكسه (قلت) مذهب الشافعي انه يسن قبل السلام وتأول آخر الحديث بانه قول والاول فعل والفعل مقدم على القول لانه ادل على المقصود او انه ﷺ امر بان يسجد بعد السلام بيانا للجواز وفعل نفسه قبل السلام لانه افضل (قلت) لانسلم ان الفعل مقدم على القول لان مطلق القول يدل على الوجوب على انا نقول يحتمل ان يكون سلم قبل ان يسجد سجدتين ثم سلم سلام سجود السهو فالراوي اختصره ولان في السجود بعد السلام تضاعف الاجر وهو الاجر الحاصل من سلام الصلاة ومن سلام سجود السهو ولانه شرع جبر النقص اوللزيادة التي في غير محلها وهي ايضا نقص كالاصبع الزائدة والجبر لايكون الابعد تمام المجبور ومابقي عليه سلام الصلاة فهو في الصلاة * ومنها ماقاله الكرماني ايضا (فان قلت) لم عدل عن لفظ الامر الى الخبر وغير اسلوب الكلام (قلت) لعل السلام والسجود كانا ثابتين يومئذ فلهذا اخبر عنهما وجاء بلفظ الخبر بخلاف التحري والاتمام فانهما ثبتا بهذا الامر اوللاشعار بانهما ليسا بواجبين كالتحري والاتمام (قلت) الفصاحة من التفنن في اساليب الكلام والنبي ﷺ افصح الناس لايجارى في فصاحته وقوله اوللاشعار بانهما ليسا بواجبين غير مسلم بل هما واجبان لمقتضى الامر المطلق وهو قوله ﷺ «من شك في صلاته فليسجد سجدتين بعد مايسلم» والصحيح من المذهب هو الوجوب ذكره في المحيط والمبسوط والذخيرة والبدائع وبه قال مالك واحمد وعند الكرخي من اصحابنا انه سنة وهو قول الشافعي وعلى رواية «فليتحر الصواب فليتم عليه ثم ليسلم ثم ليسجد سجدتين» لايرد هذا السؤال فلا يحتاج الى الجواب * ومنها ماقاله الكرماني ايضا (فان قلت) السجدة مسلم انها ليست بواجبة لكن السلام واجب (قلت) وجوبه بوصف كونه قبل السجدتين ممنوع واما نفس وجوبه فعلوم من موضع آخر (قلت) قوله مسلم غير مسلم لما ذكرنا الآن وقوله ممنوع غير ممنوع ايضا لان محل السلام الذي هو للصلاة في آخرها متصلا بها فوجب بهذا الوصف ولا يمتنع ان يكون الشيء واجبا من جهتين * ومنها ماقيل ان التحري في حديث الباب محمول على الاخذ بالاقل الذي هو اليقين لان التحري هو القصد ومنه قوله تعالى (تحروا رشدا) ومعنى قوله «فليتحر الصواب» فليقصد الصواب فليعمل به وقصد الصواب هو مابينه في حديث ابي سعيد الخدري الذي رواه عنه مسلم قال قال رسول الله ﷺ «اذا شك احدكم في صلاته فلا يدري كم صلى ثلاثا ام اربعا فليطرح الشك وليبن على اليقين» الحديث واجيب بانه محمول على ما اذا تحرى ولم يقع تحريه على شيء فحينئذ نقول انه يبني على الاقل ولا يخالف هذا ماقلنا * ومنها ماقيل المصير الى التحري لضرورة ولا ضرورة ههنا لانه يمكنه ادراك اليقين بدونه بان يبني على الاقل فلا حاجة الى التحري واجيب بانه قد يتعذر عليه الوصول الى ما اشتبه عليه بدليل من الدلائل والتحري عند عدم الادلة مشروع كما في امر القبلة (فان قيل) يستقبل (قلت) لاوجه لذلك لانه عسى ان يقع له ثانيا وثانيا الى مالا يتناهي

(فان قيل) يبنيه على الاقل (قلت) لاوجه لذلك ايضا لان ذلك لايوصله الى ماعليه فلا يبنى على الاقل الا عند عدم وقوع تحريه على شيء كما ذكرنا *

﴿ باب ماجاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة على من سها فصلى إلى غير القبلة ﴾

اى هذا باب في بيان ماجاء في أمر القبلة وهو بخلاف ماتقدم قبل هذا الباب فان ذاك في حكم التوجه الى القبلة وهذا في حكم من سها فصلى الى غير القبلة واشار الى حكم هذا بقوله ومن لم ير الاعادة الى آخره وهذا باب فيه الخلاف وهو ان الرجل اذا اجتهد في القبلة فصلى الى غيرها فهل يعيد ام لا فقال ابراهيم النخعي والشعبي وعطاء وسعيد بن المسيب وحماد لايعيد وبه قال الثوري وابو حنيفة واصحابه واليه ذهب البخاري وعن مالك كذلك وعنه يعيد في الوقت استحسانا وقال ابن المنذر وهو قول الحسن والزهري وقال المغيرة يعيد ابدا وعن حميد بن عبد الرحمن وطاوس والزهري يعيد في الوقت وقال الشافعي ان فرغ من صلاته ثم بان له انه صلى الى المغرب استأنف الصلاة وان لم يبن له ذلك الا باجتهاده فلا اعادة عليه وفي التوضيح وقال الشافعي ان لم يتيقن الخطأ فلا اعادة عليه والا اعاد وروى الترمذي وابن ماجه من حديث انه قال «كنا مع النبي ﷺ في سفر فغيمت السماء واشكلت علينا القبلة فصلينا واعلمنا فلما طلعت الشمس اذا نحن قد صلينا الى غير القبلة فذكرنا ذلك للنبي ﷺ فانزل الله تعالى (فاينما تولوا فثم وجه الله) وروى البيهقي في المعرفة من حديث جابر «انهم صلوا في ليلة مظلمة كل رجل منهم على حياله فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال مضت صلاتكم ونزلت (فاينما تولوا فثم وجه الله) ويحتج بهذين الحديثين لما ذهب اليه ابو حنيفة ومن تبعه في المسألة المذكورة (فان قلت) قال الترمذي ليس اسناده بذاك. وقال البيهقي حديث جابر ضعيف (قلت) روى حديث جابر من ثلاث طرق احداها اخرجه الحاكم في المستدرك عن محمد بن سالم عن عطاء بن ابي رباح عنه ثم قال هذا حديث صحيح ومحمد بن سالم لا اعرفه بعدالة ولاجرح. وقال الواحدي مذهب ابن عمران الآية نازلة في التطوع بالنافلة وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما توفي النجاشي جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان النجاشي توفي فصل عليه فقال الصحابة في انفسهم كيف نصلي على رجل مات ولم يصل الى قبلتنا وكان النجاشي يصلي الى بيت المقدس الى ان مات فنزلت الآية وقال قتادة هذه الآية منسوخة بقوله (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) وهي رواية عن ابن عباس **قوله** «ومن لم ير الاعادة» وفي بعض النسخ «ومن لم يرى الاعادة» وهو عطف على قوله «في القبلة» اى وباب ماجاء فيمن لا يرى اعادة الصلاة على من سها فصلى الى غير القبلة وقال الكرماني فصلى تفسير لقوله سها والفاء تفسيرية (قلت) وفيه بعد والاولى ان تكون للسببية كما في قوله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة) ولو قال بالواو لكان احسن على مالا يخفى *

﴿ وقد سلم النبي صلى الله عليه وسلم في ركعتي الظهر وأقبل على الناس بوجهه ثم أتم ما بقي ﴾

مطابقة هذا الحديث للترجمة من حيث عدم وجوب الاعادة على من صلى ساهيا الى غير القبلة وهو ظاهر لانه صلى الله تعالى عليه وسلم في حال اقباله على الناس داخل في حكم الصلاة وانه في ذلك الزمان ساه مصل الى غير القبلة وهذا التعليق قطعة من حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه في قصة ذي اليدين وزعم ابن بطال وابن التين انه طرف من حديث ابن مسعود الذي سلف وهذا وهم منهما لان حديث ابن مسعود ليس في شيء من طرقه انه سلم من ركعتين *

٦٦ - ﴿ حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن حميد عن أنس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث فقلت يارسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام

إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَآيَةُ الْحِجَابِ قُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِنْكُنَّ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴾

مطابقته هذا الحديث للترجمة في الجزء الاول وهو قوله « لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى » والمراد من مقام ابراهيم الكعبة على قول وهي قبلة والباب فيما جاء في القبلة وعلى قول من فسر مقام ابراهيم بالحرم فالحرم كله قبلة في حق الافاقيين والباب في امور القبلة واما على قول من فسر المقام بالحجر الذى وقف عليه ابراهيم ﷺ فتكون المطابقة للترجمة متعلقة بالمتعلق بالقبلة لا بنفس القبلة *(ذكر رجاله)* وهم خمسة . الاول عمرو بن عون ابو عثمان الواسطي البزاز بالزاى المكررة نزيل البصرة مات سنة خمس وعشرين ومائتين . الثانى هشيم بضم الهاء وفتح الشين المعجمة وسكون الياء آخر الحروف ابن بشير بفتح الباء الموحدة وقدمر ذكره في اول كتاب التيمم . الثالث حميد الطويل وقد تكرر ذكره . الرابع انس بن مالك . الخامس عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه *(ذكر لطائف اسناده)* فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين. وفيه العنعنة في موضعين. وفيه القول .وفيه ان رواته ما بين واسطى وبصرى وفيه رواية صحابى عن صحابى *(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره)* اخرجه البخارى ايضا في التفسير عن عمرو ابن عون وفي التفسير ايضا عن مسدد عن يحيى عن حميد بقصة الحجاب فقط واخرجه الترمذى في التفسير عن احمد بن منيع عن هشيم بالقصة الاولى وعن عبد بن حميد عن حجاج واخرجه النسائى فيه عن هناد عن يحيى بن زائدة بن حميد بالقصة الاولى وعن محمد بن المثنى عن خالد بن الحارث عن حميد بالقصة الثانية قصة الحجاب وعن يعقوب بن ابراهيم الدورقى عن هشيم بالقصة الثالثة اجتمع نساؤه في الغيرة واخرجه ابن ماجه في الصلاة عن محمد بن الصباح عن هشيم بالقصة الاولى *

(ذكر معناه واعرابه) **قوله** «وافقت ربى» من الموافقة من باب المفاعلة التى تدل على مشاركة اثنين في فعل ينسب الى احدهما متعلقا بالآخر والمعنى في الاصل وافقنى ربى فأنزل القرآن على وفق ما رأيت ولكنه راعى الادب فأسند الموافقة الى نفسه لا الى الرب جل وعز **قوله** « في ثلاث » اى في ثلاثة امور وانما لم يؤنث الثلاث مع ان الامر مذكر لان المميز اذا لم يكن مذكورا جاز في لفظ العدد التذكير والتأنيث (فان قلت) حصلت الموافقة له في اشياء غير هذه الثلاث . منها في اسارى بدر حيث كان رايه ان لا يفدون فنزل (ما كان لنبى ان يكون له أسرى) ومنها في منع الصلاة على المنافقين فنزل (ولا تصل على احد منهم مات ابدا) ومنها في تحريم الخمر . ومنها ما رواه ابوداود الطيالسى من حديث حماد بن سلمة حدثنا على بن زيد « عن انس قال عمر وافقت ربى في اربع » وذكر ما في البخارى قال « ونزلت (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) الى قوله (ثم أنشأناه خلقا آخر) فقلت انا (تبارك الله احسن الخالقين) فنزلت كذلك » . ومنها في شأن عائشة رضى الله عنها « لما قال اهل الافك ما قالوا فقال يارسول الله من زوجكها فقال الله تعالى قال افتظن ان ربك دلس عليك فيها (سبحانك هذا بهتان عظيم) فانزل الله ذلك » ذكره المحب الطبرى في احكامه وقد ذكر ابو بكر ابن العربى ان الموافقة في احد عشر موضعا (قلت) يشهد لذلك ما رواه الترمذى مصححا من حديث ابن عمر « ما نزل بالناس امر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر رضى الله تعالى عنه الا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر رضى الله عنه وهذا يدل على كثرة موافقته فاذا كان كذلك فكيف نص على الثلاث في العدد (قلت) التخصيص بالعدد لا يدل على نفى الزائد وقيل يحتمل انه ذكر ذلك قبل ان يوافق فى اربع وما زاد وفيه نظر لان عمر أخبر بهذا بعد موت النبى ﷺ فلا يتجه ما ذكر من ذلك ويقال يحتمل ان الراوى اعتنى بذكر الثلاث دون ما سواها لغرض له **قوله** «قلت» ويروى « فقلت » **قوله** « لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى » جواب لو محذوف ويجوز ان يكون لو للتمنى فلا يحتاج الى جواب واختلفوا فيه فقال ابن الصائغ وابن هشام هي قسم برأسها لا تحتاج الى جواب كجواب الشرط

ولكن قد يؤتى لها بجواب منصوب كجواب ليت وقال بعضهم هي لو الشرطية اشربت معنى التمني وقال ابن مالك هي لو المصدرية اغنت عن فعل التمني **قوله** «وآية الحجاب» هي قوله تعالى (يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) وآية الحجاب كلام اضافي يجوز فيه الرفع والنصب والجر اما الرفع فيحتمل وجهين احدهما بالابتداء محذوف الخبر تقديره وآية الحجاب كذلك والآخر ان يكون معطوفا على مقدر تقديره هو اتخاذ المصلى وآية الحجاب واما النصب فعلى الاختصاص واما الجر فعلى انه معطوف على مجرور وهو بدل من ثلاث والتقدير في ثلاث اتخاذ المصلى وآية الحجاب **قوله** «البر» بفتح الباء الموحدة صفة مشبهة من بررت ابر من باب علم يعلم فانا بر وبار ويجمع البر على ابرار والبار على البررة والبر مقابل الفاجر من الفجور قال الجوهري فجر فجورا اى فسق وفجر اى كذب واصله الميل والفاجر المائل **قوله** «في الغيرة» بفتح الغين المعجمة وهي الحمية والانفة يقال رجل غيور وامرأة غيور بلاهاء لان فعولا يشترك فيه الذكر والانثى يقال غرت على اهلى اغار غيرة فانا غائر وغيور للمبالغة ☆

(ذكر استنباط الاحكام) وهي على ثلاثة انواع كما صرح بها في الحديث. الاول سؤال عمر رضى الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ ان يتخذ من مقام ابراهيم مصلى وقال الخطابى سأل عمر رضى الله تعالى عنه ان يجعل ذلك الحجر الذى فيه اثر مقامه مصلى بين يدى القبلة يقوم الامام عنده فنزلت الآية وقال ابن الجوزى فان قيل ما السر في ان عمر رضى الله تعالى عنه لم يقنع بما في شرعنا حتى طلب الاستنان بملة ابراهيم عليه السلام وقد نهاه ﷺ عن مثل هذا حين اتى باشياء من التوراة فالجواب ان عمر لما سمع قوله تعالى في ابراهيم (انى جاعلك للناس اماما) ثم سمع (ان اتبع ملة ابراهيم) علم ان الائتمام به مشروع في شرعنا دون غيره ثم رأى ان البيت مضاف اليه وان اثر قدمه في المقام كرقم اسم البانى في البناء ليذكر به بعد موته فرأى الصلاة عند المقام كقراءة الطائف بالبيت اسم من بناه انتهى ولم تزل آثار قدمى ابراهيم عليه السلام ظاهرة فيه معروفة عند العرب في جاهليتها ولهذا قال ابو طالب في قصيدته اللامية المعروفة

وموطىء ابراهيم في الصخر رطبة ☆ على قدميه حافيا غير ناعل

وقد ادرك المسلمون ذلك فيه ايضا كما قال عبد الله بن وهب اخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب ان انس بن مالك حدثهم قال رأيت المقام فيه اصابعه ﷺ اخمص قدميه غير انه اذهبه مسح الناس بأيديهم وقال ابن جرير حدثنا بشر بن معاذ حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد عن قتادة (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) انما امروا ان يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه ولقد تكلفت هذه الامة شيئا ما تكلفته الامم قبلها ولقد ذكر لنا من رأى اثر عقبه واصابعه فيها فما زالت هذه الامة يمسحونه حتى اخلولق وانمحى. الثانى الحجاب فكان ﷺ جاريا فيه على عادة العرب ولم يكن يخفى عليه ﷺ ان حجبهن خير من غيره لكنه كان ينتظر الوحى بدليل انه لم يوافق عمر حين اشار بذلك قاله القرطبى وكان الحجاب في السنة الخامسة في قول قتادة وقيل في السنة الثالثة قاله ابو عبيدة معمر بن المثنى وعند ابن سعد في ذى القعدة سنة اربع وكان السبب في ذلك انه لما تزوج زينب بنت جحش اولم عليها فاكل جماعة وهى مولية بوجهها الى الحائط ولم يخرجوا فخرج رسول الله ﷺ ولم يخرجوا وعادو ولم يخرجوا فنزلت آية الحجاب وقال عياض اما الحجاب الذى خص به زوجات النبى عليه الصلاة والسلام فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين فلا يجوز لهن كشف ذلك لشهادة ولا لغيرها ولا اظهار شخصهن اذا خرجن كما فعلت حفصة يوم مات ابوها ستر شخصها حين خرجت وبنيت عليها قبة لما توفيت قال تعالى (واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب). الثالث اجتماع نساء النبى ﷺ في الغيرة عليه وهو ما ذكره البخارى في تفسير سورة البقرة حدثنا مسدد عن يحيى بن سعيد عن حميد عن انس قال «قال عمر رضى الله تعالى عنه وافقت ربى في ثلاث او وافقنى ربى في ثلاث فقلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله آية الحجاب قال وبلغنى معاتبة النبى ﷺ بعض نسائه فدخلت عليهن قلت ان انتهيتن او ليبدلن الله رسوله خيرا منكن حتى اتيت احدى

نسائه فقالت یاعمر امافي رسول الله ﷺ مایعظ نساءه حتى تعظهن انت فانزل الله تعالى (عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات) الآية واخرج في سورة التحريم وقال حدثنا عمرو بن عون حدثنا هشيم عن حميد عن انس قال «قال عمر رضي الله تعالى عنه اجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه فقلت لهن (عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن) فنزلت الآية» واصل هذه القضية ان رسول الله ﷺ كان اذا صلى الغداة دخل على نسائه امرأة امرأة وكانت قد اهديت لحفصة بنت عمر رضي الله تعالى عنهما عكة من عسل فكانت اذا دخل عليها رسول الله ﷺ مسلما حبسته وسقته منها وان عائشة رضي الله تعالى عنها انكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية عندها حبشية يقال لها خضرة اذا دخل رسول الله ﷺ على حفصة فادخلي عليها فانظري ماذا تصنع فاخبرتها الخبر وشأن العسل فغارت فأرسلت الى صواحبها وقالت اذا دخل عليكن رسول الله ﷺ فقلن انا نجد منك ريح مغافير وهو صمغ العرفط كريه الرائحة وكان رسول الله ﷺ يكره ويشق عليه ان يوجد منه ريح منتنة لانه يأتيه الملك فدخل رسول الله ﷺ على سودة قالت فما اردت ان اقول ذلك لرسول الله ﷺ ثم انى فرقت من عائشة فقلت يا رسول الله ماهذه الريح التى اجدها منك اكلت المغافير قال لا ولكن حفصة سقتني عسلا ثم دخل رسول الله ﷺ على امرأة امرأة وهن يقلن له ذلك ثم دخل على عائشة فاخذت بانفها فقال لها النبي ﷺ ماشأنك قالت اجد ريح المغافير أأكلتها يا رسول الله قال لا بل سقتني حفصة عسلا قالت جرست اذا نحله العرفط فقال لها والله لا اطعمه ابدا فحرمه على نفسه قالوا وكان رسول الله ﷺ قسم الايام بين نسائه فلما كان يوم حفصة قالت يا رسول الله ان لى الى ابى حاجة نفقة لى عنده فأذن لى ان ازوره وآتى بها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله ﷺ الى جاريته مارية القبطية ام ابراهيم وكان قد اهداها له المقوقس فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فاتت حفصة فوجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال مايبكيك فقالت انما اذنت لى من اجل هذا ادخلت امتك بيتى ثم وقعت عليها في يومى وعلى فراشى اما رأيت لى حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال رسول الله ﷺ اليس هي جاريتى قد احلها الله لى اسكتى فهى على حرام التمس بذاك رضاك فلا تخبرى بهذا امرأة منهن وهو عندك امانة فلما خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرعت حفصة الجدار الذى بينها وبين عائشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد حرم عليه امته مارية فقد اراحنا الله منها واخبرت عائشة بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر ازواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يزل نبي الله ﷺ حتى حلف ان لا يقربها فانزل الله تعالى (يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك) يعني العسل ومارية ثم ان عمر رضي الله تعالى عنه لما بلغه ذلك دخل على نسائه ﷺ فوعظهن وزجرهن ومن جملة ماقال (عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن) فانزل الله هذه الآية فهذا من جملة ماوافق عمر ربه عز وجل ووافقه ربه. وقال صاحب الكشاف (فان قلت) كيف يكون المبدلات خيرا منهن ولم يكن على وجه الارض نساء خير من امهات المؤمنين (قلت) اذا طلقهن رسول الله ﷺ لعصيانهن له وايذائهن اياه لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف مع الطاعة لرسول الله ﷺ والنزول على هواه ورضاه خيرا منهن وانما اخليت الصفات كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات والابكار لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن في سائر الصفات فلم يكن بد من الواو وقال النسفي الآية واردة في الاخبار عن القدرة لا عن الكون في الوقت لانه تعالى قال ان طلقكن وقد علم انه لا يطلقهن وهذا كقوله (وان تتولوا يستبدل قوما غيركم) الآية فهذا اخبار عن القدرة وتخويف لهم لا لان في الوجود من هو خير من امة محمد ﷺ *

﴿ قال أبو عبد الله قال ابن أبي مريم قال أخبرنا يحيى بن أيوب قال حدثني حميد قال سمعت أنسا بهذا ﴾

ابو عبد الله هو البخارى نفسه وابن ابى مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم المعروف بابن ابى مريم ويحيى بن ايوب الغافقي او حميد الطويل وهذا ذكره البخارى معلقا ههنا وفي التفسير ايضا ونص عليه ايضا خلف وصاحب المستخرج

وهو الظاهر ووقع في رواية كريمة حدثنا ابن ابي مريم وهو غير ظاهر لان البخاري لم يحتج بيحيى بن ايوب وانما ذكره في الاستشهاد والمتابعة (فان قلت) قال ابن بطال خرج له الشيخان (قلت) فيه نظر لانه نقض كلام نفسه بنفسه بذكره له ترجمة في افراد مسلم (فان قلت) مافائدة ذكر البخاري له اذا كان الامر كما ذكرت (قلت) ليفيد تصريح حميد فيه بسماعه اياه من انس فحصل الامن من تدليسه وقال الكرماني انما استشهد بهذا الطريق للتقوية دفعا لما في الاسناد السابق من ضعف عنعنة هشيم اذ قيل انه مدلس (قلت) فيه نظر لان معنعنات الصحيحين كلها مقبولة محمولة على السماع وكلامه يدل على هذا فحينئذ ذكره كما ذكرناه هو الواقع في محله ثم قال الكرماني (فان قلت) لم ما عكس بان يجعل هذا الاسناد اصلا (قلت) لما في يحيى من سوء الحفظ ولان ابن ابي مريم مانقله بلفظ النقل والتحديث بل ذكره على سبيل المذاكرة ولهذا قال البخاري قال ابن ابي مريم (قلت) يعكر على ماقاله رواية كريمة حدثنا ابن ابي مريم كما ذكرناه والظاهر ان الكرماني لو اطلع على هذه الرواية لما قال ماذكره **قوله** «بهذا» اي بالحديث المذكور سندا ومتنا فهو من رواية انس عن عمر لا من رواية انس عن النبي ﷺ فافهم *

٦٧ - * حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ قال أخبرنا مالكُ بنُ أنسٍ عن عَبْدِ اللهِ بنِ دينارٍ عن عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ قالَ بَيْنَا النَّاسُ بقُبَاء في صَلاةِ الصُّبْحِ إذْ جاءَهُمْ آتٍ فقالَ إنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَدْ أُنزِلَ عليه اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ وقَدْ أُمِرَ أنْ يَسْتَقْبِلَ الكَعْبَةَ فاسْتَقْبِلُوها وكانَتْ وُجُوهُهُمْ إلى الشَّامِ فاسْتَدَارُوا إلى الكَعْبَةِ *

مطابقته للترجمة ظاهرة من حيث الدلالة عليها من الجزء الاول وهو قوله «وقد امر ان يستقبل الكعبة» ومن الجزء الثاني ايضا وذلك لانهم صلوا في اول تلك الصلاة الى القبلة المنسوخة التي هي غير القبلة الواجب استقبالها جاهلين بوجوبه والجاهل كالناسي حيث لم يؤمروا باعادة صلاتهم . ورجاله ائمة مشهورون . وفيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد والاخبار كذلك والعنعنة في موضعين وفيه القول (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في التفسير عن يحيى بن قزعة وقتيبة فرقهما وفي خبر الواحد عن اسماعيل بن ابي اويس واخرجه مسلم في الصلاة والنسائي فيه وفي التفسير جميعا عن قتيبة اربعتهم عنه به ☆

(ذكر معناه) **قوله** «بينا» اصله بين فاشبعت الفتحة فصارت الفا يقال بينا وبينما وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة ويضافان الى جملة من فعل وفاعل مبتدأ وخبر ويحتاجان الى جواب يتم به المعنى والافصح في جوابهما ان لايكون فيه اذ واذا وقد جا آ كثيرا تقول بينا زيد جالس دخل عليه عمرو واذ دخل عليه عمرو واذا دخل عليه وبينا ههنا أضيف الى المبتدأ والخبر وجوابه قوله اذ جاءهم آت وفي قباء ست لغات المد والقصر والتذكير والتأنيث والصرف والمنع وافصحها المد وهو موضع معروف ظاهر المدينة والمعنى هنا بينا الناس في مسجد قباء وهم في صلاة الصبح واللام في الناس للعهد الذهني لان المراد اهل قباء ومن حضر معهم في الصلاة **قوله** «آت» فاعل من أتى يأتي فأعل اعلال قاض وهذا الآتي هو عباد بالتشديد ابن بشر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وفي حديث البراء المتقدم في صلاة العصر ولا منافاة بين الخبرين وقد ذكرنا وجهه في حديث البراء وهو ان الخبر وصل وقت العصر الى من هو داخل المدينة ووقت الصبح في اليوم الثاني الى من هو خارجها **قوله** «وقد انزل عليه الليلة قرآن» اطلق الليلة على بعض اليوم الماضي ومايليه مجازا واراد بالقرآن قوله تعالى (قد نرى تقلب وجهك في السماء) الآيات وفيه أيضا مجاز حيث ذكر الكل واراد الجزء وفي بعض النسخ القرآن بالالف واللام التي هي للعهد **قوله** «وقد امر» على صيغة المجهول اي امر النبي ﷺ **قوله** «ان يستقبل الكعبة» اي بان يستقبل وان مصدرية والمعنى باستقبال الكعبة **قوله** «فاستقبلوها» على صيغة الجمع من الماضي والضمير فيه يرجع الى النبي ﷺ واصحابه ويحتمل ان يكون الضمير لاهل قباء يعني حين سمعوا من الآتي مابلغهم استقبلوا الكعبة وفي رواية الاصيلي «فاستقبلوها» بكسر الباء على صيغة الامر للجمع والامر لاهل قباء من الآتي **قوله** «وكانت وجوههم»

هومن كلام ابن عمر لا كلام الرجل المخبر بتغير القبلة قاله الكرمانى (قلت) لامانع ان يكون من كلام المخبر فعلى هذا تكون الواو للحال فتكون جملة حالية على رواية الاكثرين وهو ان يكون صيغة الجمع من الماضى وعلى رواية الاصيلى تكون الواو للعطف وجاء عطف الجملة الخبرية على الانشائية والضمير فى وجوههم يحتمل الوجهين المذكورين وقال بعضهم عوده الى اهل قباء اظهر ويرجح رواية الكسر انه عند المصنف فى التفسير «وقد امر ان يستقبل الكعبة الا فاستقبلوها» فدخول حرف الاستفتاح يشعر بان الذى بعده امر لا انه بقية الخبر الذى قبله (قلت) الا فى مثل هذا الموضع تكون للتنبيه لتدل على تحقق مابعدها ولا يسمى حرف استفتاح الا فى مكان يهمل معناها وفى ترجيحه الكسر بهذا نظر لانه يعكر عليه قوله «فاستداروا» اذا جعل وكانت وجوههم من كلام ابن عمر *

(ذكر مايستنبط منه) قدمر اكثره فى حديث البراء بن عازب * وفيه ما يؤمر به النبى ﷺ يلزم امته * وفيه ان افعاله يجب الاتيان بها عند قيام الدليل على الوجوب ويسن ويستحب بحسب المقام والقرائن * وفيه قبول خبر الواحد * وفيه جواز تعليم من ليس فى الصلاة من هو فيها * وفيه استماع المصلى لكلام من ليس فى الصلاة لا يضر صلاته * وفيه ان من تبلغه الدعوة ولم يمكنه استعلام ذلك فالفرض غير لازم له هكذا استنبطه الطحاوى منه *

٦٨ - ﴿ حدثنا مُسَدَّدٌ قال حدثنا يحيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنِ الحَكَمِ عَنْ إبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ قالَ صَلَّى النبيُّ صلى الله عليه وسلم الظُّهْرَ خَمْساً فقالُوا أَزِيدَ فى الصَّلاَةِ قال وما ذاكَ قالُوا صَلَّيْتَ خَمْساً فَثَنَى رِجْلَيْهِ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ﴾

مطابقته للترجمة التى هى قوله «ومن لم ير الاعادة على من سها فصلى» ظاهرة لانه ﷺ سهى فصلى ولم يعد تلك الصلاة وهذا الحديث مضى عن قريب فى الباب الذى قبل هذا الباب ويحيى هو القطان وشعبة بن الحجاج والحكم بن عينة وابراهيم النخعى وعلقمة بن قيس النخعى وعبدالله بن مسعود (فان قلت) ماوجه احتجاج البخارى بهذا الحديث (قلت) هوان اقباله على الناس بوجهه بعد انصرافه بعد السلام كان فى غير صلاة فلما بنى على صلاته بان انه كان فى وقت استدبار القبلة فى حكم المصلى لانه لو خرج من الصلاة لم يجز له ان يبنى على مامضى منها فظهر بهذا ان من اخطأ القبلة لا يعيد *

باب حَكِّ البُزَاقِ باليَدِ مِنَ المَسْجِدِ

اى هذا باب فى بيان حك البزاق باليد سواء كان بآلة اولا (فان قلت) فى حديث الباب الحك باليد من غير ذكر آلة وكذلك فى الترجمة (قلت) قوله باليد اعم من ان يكون فيها آلة اولا على ان اباداود روى عن جابر قال «اتانا رسول الله ﷺ فى مسجدنا وفى يده عرجون ابن طاب فنظر فرأى فى قبلة المسجد نخامة فاقبل عليها فحتها بالعرجون» الحديث. فهذا يدل على انه باشر بيده بعرجون فيها والعرجون بضم العين هو العود الاصفر الذى فيه الشماريخ اذا يبس واعوج وهو من الانعراج وهو الانعطاف وجمعه عراجين والواو والنون فيه زائدتان وابن طاب رجل من اهل المدينة ينسب اليه نوع من تمر المدينة ومن عاداتهم انهم ينسبون الوان التمر كل لون الى احد ومع هذا يحتمل تعدد القصة وفى البزاق ثلاث لغات بالزاى والصاد والسين والاوليان مشهورتان ولما فرغ من بيان احكام القبلة شرع فى بيان احكام المساجد والمناسبة ظاهرة *

٦٩ - ﴿ حدثنا قتيبَةُ قال حدثنا إسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم رَأَى نُخَامَةً فى القِبْلَةِ فَشَقَّ ذَلِكَ عليه حَتَّى رُؤِيَ فى وَجْهِهِ فقامَ فَحَكَّهُ بِيَدِهِ فقالَ إنَّ أَحَدَكُمْ إذا قامَ فى صَلاَتِهِ فإنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ أو إنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ القِبْلَةِ فَلاَ يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قِبَلَ قِبْلَتِهِ وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فيهِ ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فقالَ أو يَفْعَلُ هَكَذَا ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة وهذا الاسنادبعينه تقدمفي باب خوف المؤمن ان يحبط عمله (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضافي باب كفارة البزاق في المسجد وفي باب اذا بدره البزاق وفي باب لايبصق عن يمينه في الصلاة وفي باب ليبصق عن يساره وفي باب مايجوز من البزاق وفي باب المصلي يناجي ربه واخرجه مسلم ايضا واخرجه الترمذي وابوداود والنسائي وفي هذا الباب عن ابي هريرة وابي سعيد وعائشة يأتي عن قريب وحديث النسائي عن انس قال «رأى رسول الله ﷺ نخامة في قبلة المسجد فغضب حتى احمر وجهه فقامت امرأة من الانصار فحكتها وجعلت مكانها خلوقا قال رسول الله ﷺ ماأحسن هذا» وفي كتاب المساجد لابي نعيم «من ابتلع ريقه اعظاما للمسجد ولم يمج اسما من اسماء الله تعالى ببزاق كان من خيار عباد الله» وفي سنده ضرار بن عمرو وفيه كلام وذكر ابن خالويه في هذا «ان النبي ﷺ لما رأى النخامة في المحراب قال من امام هذا المسجد قالوا فلان قال قد عزلته فقالت امرأته لم عزل النبي ﷺ زوجي عن الامامة فقال رای نخامة في المسجد فعمدت الى خلوق طيب فخلقت به المحراب فاجتاز عليه الصلاة والسلام بالمسجد فقال من فعل هذا قال امرأة الامام قال قد وهبت ذنبه لامرأته ورددته الى الامامة» فكان هذا اول خلوق كان في الاسلام *

(ذكر معناه)* قوله «نخامة» بضم النون النخاعة وقد ذكره البخاري بهذا اللفظ في باب الالتفات يقال تنخم الرجل اذا تنخع وفي المطالع النخامة مايخرج من الصدر وهو البلغم اللزج وفي النهاية النخامة البزقة التي تخرج من الرأس ويقال النخامة مايخرج من الصدر والبصاق مايخرج من الفم والمخاط مايسيل من الانف قوله «في القبلة» اى في حائط من جهة قبلة المسجد قوله «حتى رؤى» في وجهه بضم الراء وكسر الهمزة وفتح الياء اى شوهد اثر المشقة في وجهه ﷺ وقد ذكرنا ان في رواية النسائي «فغضب حتى احمر وجهه» وللبخاري في الادب من حديث ابن عمر «فتغيظ على اهل المسجد» قوله «اذا قام في صلاته» الفرق بين قام في الصلاة وقام الى الصلاة ان الاول يكون بعد الشروع والثاني عند الشروع قوله «فانه» الفاء فيه جواب اذا والجملة الشرطية قائمة مقام خبر المبتدأ قوله «يناجي ربه» من المناجاة قال النووي المناجاة اشارة الى اخلاص القلب وحضوره وتفريغه لذكر الله تعالى (قلت) المناجاة والنجوى هو السر بين الاثنين يقال ناجيته اذا ساررته وكذلك نجوت نجوى ومناجاة الرب مجاز لان القرينة صارفة عن ارادة الحقيقة اذ لا كلام محسوسا الامن طرف العبد فيكون المراد لازم المناجاة وهو ارادة الخير ويجوز ان تكون من باب التشبيه اى كأنه ربه ينادي والتحقيق فيه انه شبه العبد وتوجهه الى الله تعالى في الصلاة ومافيها من القراءة والاذكار وكشف الاسرار واستنزال رحمته ورأفته مع الخضوع والخشوع بمن يناجي مولاه ومالكه فمن شرائط حسن الادب ان يقف محاذيه ويطرق رأسه ولا يمد بصره اليه ويراعي جهة امامه حتى لايصدر من تلك الهيئات شيء وان كان الله تعالى منزها عن الجهات لان الاداب الظاهرة والباطنة مرتبط بعضها ببعض قوله «او ان ربه بينه وبين القبلة» كذا هو بالشك في رواية الاكثرين وفي رواية المستملي والحموي بواو العطف ولا يصح حمل هذا الكلام على ظاهره لان الله تعالى منزه عن الحلول في المكان فالمعنى على التشبيه اى كأنه بينه وبين القبلة وكذا معنى قوله في الحديث الذي بعده «فان الله قبل وجهه» وقال الخطابي معناه ان توجهه الى القبلة مفض بالقصد منه الى ربه فصار في التقدير كان مقصوده بينه وبين قبلته فامر ان تصان تلك الجهة عن البزاق ونحوه من اثقال البدن قوله «قبل» بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اى جهة القبلة قوله «او تحت قدمه اليسرى» كما في حديث ابي هريرة اى في الباب الذي بعده وزاد ايضا من طريق همام عن ابي هريرة «فيدفنها» كما سيأتي ان شاء الله تعالى قوله «ثم اخذ طرف ردائه» الخ فيه البيان بالفعل ليكون اوقع في نفس السامع قوله «او يفعل هكذا» عطف على المقدر بعد حرف الاستدراك اى ولكن يبزق عن يساره اويفعل هكذا وليست كلمة او ههنا للشك بل للتنويع ومعناه انه مخير بين هذا وهذا *

(ذكر مايستنبط منه) فيه تعظيم المساجد عن اثقال البدن وعن القاذورات بالطريق الاولى . وفيه احترام جهة القبلة . وفيه ازالة البزاق وغيره من الاقذار من المسجد . وفيه انه اذا بزق يبزق عن يساره ولا يبزق امامه تشريفا

للقبلة ولا عن يمينه تشريفا لليمين وجاء في رواية البخارى «فان عن يمينه ملكا» وعند ابن ابى شيبة بسند صحيح «لا يبزق عن يمينه فعن يمينه كاتب الحسنات ولكن يبزق عن شماله اوخلف ظهره» وقوله «فان عن يمينه ملكا» دليل على انه لا يكون حالتئذ عن يساره ملك لانه في طاعة (فان قلت) يخدش فى هذا قوله ﷺ «ان الكرام الكاتبين لا يفارقان العبد الا عند الخلاء والجماع» (قلت) هذا حديث ضعيف لا يحتج به قال النووى هذا فى غير المسجد اما فيه فلا يبزق الا فى ثوبه (قلت) وسياق الحديث على انه في المسجد . واعلم ان البصاق فى المسجد خطيئة مطلقا سواء احتاج اليه ام لا فان احتاج يبزق في ثوبه فان بزق في المسجد يكون خطيئة وعليه ان يكفر هذه الخطيئة بدفنه وقال القاضي عياض البزاق ليس بخطيئة الا في حق من لم يدفنه فاما من اراد دفنه فليس بخطيئة وهذا غير صحيح والحق ماذكرناه واختلفوا في المراد بدفنه فالجمهور على انه الدفن فى تراب المسجد ورمله وحصياته ان كانت فيه هذه الاشياء والا يخرجها . وعن اصحاب الشافعي قولان احدهما اخراجه مطلقا وهو المنقول عن الروياني فان لم تكن المساجد تربة وكانت ذات حصير فلا يجوز احتراما للمالية وفيه ان البزاق طاهر وكذا النخامة طاهرة وليس فيه خلاف الاما حكى عن ابراهيم النخعي يقول البزاق نجس وقال القرطبي الحديث دال على تحريم البصاق في القبلة فان الدفن لا يكفيه قيل هو كما قال وقيل دفنه كفارته وقيل النهى فيه للتنزيه والاصح انه للتحريم وفى صحيحى ابن خزيمة وابن حبان من حديث حذيفة مرفوعا «من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة وتفله بين عينيه» وفى رواية لابن خزيمة من حديث ابن عمر مرفوعا يبعث صاحب النخامة في القبلة يوم القيامة وهي في وجهه» وروى ابو داود من حديث ابى سهلة السائب بن خلاد قال احمد من اصحاب النبى ﷺ «ان رجلا ام قوما فبصق في القبلة ورسول الله ﷺ ينظر فقال رسول الله ﷺ حين فرغ لا يصلى لكم فاراد بعد ذلك ان يصلى لهم فمنعوه واخبروه بقول رسول الله ﷺ فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال نعم وحسبت انه قال انك آذيت الله ورسوله» والمعنى انه فعل فعلا لا يرضى الله ورسوله . وروى ابو داود ايضا من حديث جابر انه قال «اتانا رسول الله ﷺ في مسجدنا هذا وفي يده عرجون ابن طاب» ذكرناه في اول الباب وفي رواية مسلم «ما بال احدكم يقوم يستقبل ربه عز وجل فيتنخع امامه ايحب ان يستقبل فيتنخع في وجهه» الحديث ☆

٧٠ - ﴿ حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ قال أخبرنا مالِكٌ عنْ نافِعٍ عنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَأى بُصَاقاً فى جِدَارِ القِبْلَةِ فَحَكَّهُ ثُمَّ أقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فقال إذَا كانَ أحَدُكُمْ يُصَلِّى فَلاَ يَبْصُقْ قِبَلَ وَجْهِهِ فإنَّ اللهَ قِبَلَ وَجْهِهِ إذَا صَلَّى ﴾

مطابقة هذا الحديث للترجمة من حيث ان المتبادر الى الفهم من اسناد الحك اليه انه كان بيده وان المعهود من جدار القبلة جدار قبلة مسجد رسول الله ﷺ وبهذا التقدير يسقط سؤال من يقول ان هذا الحديث لا يدل الا على بعض الترجمة ولا يعلم ان الحك كان بيده ولا من المسجد فافهم . وهذا الحديث اخرجه البخارى ايضا في الادب وغيره واخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى واخرجه النسائى عن قتيبة ثلاثتهم عنه به **قوله** «فى جدار القبلة» وفى رواية المستملى «فى جدار المسجد» وفى رواية للبخارى فى أواخر الصلاة من طريق ايوب عن نافع «فى قبلة المسجد» وزاد فيه «ثم نزل فحكها بيده» وفيه اشعار بأنه كان فى حالة الخطبة وصرح الاسماعيلى بذلك فى رواية من طريق شيخ البخارى وزاد فيه ايضا قال «واحسبه دعا بزعفران فلطخه به» وزاد عبد الرزاق فى رواية عن معمر عن ايوب فلذلك صنع الزعفران فى المساجد **قوله** «فان الله قبل وجهه» بكسر القاف وفتح الباء اى جهة وجهه وهذا ايضا على سبيل التشبيه اى كأن الله تعالى فى مقابل وجهه وقال النووى فان الله قبل الجهة التى عظمها وقيل فان قبله الله وقبله ثوابه ونحو ذلك فلا يقابل هذه الجهة بالبزاق الذى هو الاستخفاف لمن يبزق اليه وتحقيره ☆

٧١ - ﴿ حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ قالَ اخبرنا مالِكٌ عنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عَنْ أبِيهِ عنْ

عائشة ام المؤمنين أن رسول الله ﷺ رأى في جدار القبلة مخاطاً أو بصاقاً أو نخامة فحكه ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة وهذا الحديث اخرجه البخارى في الصلاة ايضا واخرجه مسلم ايضا قوله « او بصاقا او نخامة » كذا هو وقع في الموطأ بالشك وفى رواية الاسماعيلى من طريق معن عن مالك « أو نخاعا » بدل « مخاطا » وقد ذكرنا الفرق بين هذه الثلاثة *

باب حك المخاط بالحصى من المسجد

اى هذا باب في بيان حك المخاط بالحصى من المسجد (فان قلت) ذكر في الباب السابق حك البصاق باليد وذكرهنا حك المخاط بالحصى فهل فيه زيادة فائدة (قلت) نعم وذلك ان المخاط غالبا يكون له جرم لزج فيحتاج في قلعه الى معالجة وهي بالحصى ونحوه والبصاق ليس له ذلك فيمكن نزعه بلا آلة اللهم الا ان يخالطه بلغم فحينئذ يلحق بالمخاط (فان قلت) الباب معقود على حك المخاط والحديث يدل على حك النخامة (قلت) لما كانا فضلتين طاهرتين لم يفرق بينهما اشعارا بان حكمهما واحد هذا الذى ذكره الكرمانى والاوجه ان يقال وان كان بينهما فرق وهو ان المخاط يكون من الانف والنخامة من الصدر كما ذكرناه عن المطالع لكنه ذكر المخاط في الترجمة والنخامة في الحديث اشعارا بان بينهما اتحادا في الثخانة واللزوجة وان حكمهما واحد من هذه الحيثية ايضا *

﴿ قال ابن عباس رضى الله عنهما ان وطئت على قذر رطب فاغسله وإن كان يابساً فلا ﴾

قال بعضهم مطابقته للترجمة الاشارة الى ان العلة فى النهى احترام القبلة لا لمجرد التأذى بالبزاق فلهذا لم يفرق فيه بين رطب ويابس بخلاف ما علة النهى فيه مجرد الاستقذار فلا يضر وطء اليابس منه (قلت) هذا تعسف وبعد عظيم لان قوله العلة في النهى احترام القبلة لا لمجرد التأذى بالبزاق غير موجه لان علة النهى فيه احترام القبلة وحصول التأذى منه كما ذكره فى حديث ابى سهلة « انك آذيت الله ورسوله » وحصول الاذى فيه هو ما ذكره فى الحديث « فان الله قبل وجهه اذا صلى » وبزاقه الى تلك الجهة اذى كبير وهو من باب ذكر اللازم وارادة الملزوم ومعناه لا يرضى الله به ولا يرضى به رسوله ايضا وتأذيه ﷺ من ذلك هو انه نهاه عنه ولم ينته وفيه ما فيه من الاذى فعلم من ذلك ان العلة العظمى هى حصول الاذى مع ترك احترام القبلة والحكم يثبت بعلل شتى وقوله بخلاف ما علة النهى فيه مجرد الاستقذار فلا يضره وطء اليابس غير صحيح لان علة النهى فيه كونه نجسا ولم تسقط عنه صفة النجاسة غير ان وطء يابسه لا يضره لعدم التصاقه بالجسم وعدم التلوث لا لمجرد كونه يابسا حتى لو صلى على مكان عليه نجس يابس لا تجوز صلاته ولو كان على بدنه اوثوبه نجاسة يابسة لا يجوز ايضا فعلم ان النجاسة المانعة تضره مطلقا غير انه عفى عن يابسها فى الوطء ويمكن ان يوجه له تناسب بوجه وهو ان يقال المذكور فى حديث الباب حك النخامة بالحصى وفى الترجمة حك المخاط بالحصى وذا يدل على انه كان يابسا اذا الحك لا يفيد فى رطبه لانه ينتشر به ويزداد التلوث فظهر الفرق بين رطبه ويابسه وان لم يصرح به فى ظاهر الحديث ففى الرطب يزال بما تمكن ازالته به وفى اليابس بالحصاة ونحوها فكذلك فى اثر ابن عباس الفرق حيث قال ان كان رطبا فاغسله وان كان يابسا فلا اى فلا يضرك وطؤه فتكون المناسبة بينهما من هذه الحيثية وهذا القدر كاف لانه اقناعى غير برهانى ثم ان اثر ابن عباس ذكره البخارى معلقا ووصله ابن ابى شيبة بسند صحيح وقال فى آخره وان كان يابسا لم يضره *

٧٢ - ﴿ حدثنا موسى بن إسماعيل قال أخبرنا إبراهيم بن سعد قال اخبرنا ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة وأبا سعيد حدثاه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى نخامة فى جدار المسجد فتناول حصاة فحكها فقال إذا تنخم أحدكم فلا يتنخمن قبل وجهه ولا عن يمينه وليبصق عن يساره أو تحت قدمه اليسرى ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «فتناول حصاة فحكها» ﴿ذكر رجاله﴾ وهم ستة . الاول موسى بن اسماعيل المنقرى البصرى المعروف بالتبوذكى . الثانى ابراهيم بن سعد بن عبدالرحمن بن عوف القرشى المدنى . الثالث محمد بن مسلم ابن شهاب الزهرى . الرابع حميد بن عبدالرحمن بن عوف القرشى الزهرى . الخامس ابوهريرة . السادس ابو سعيد الخدرى واسمه سعد بن مالك رضى الله تعالى عنه ﴿ذكر لطائف اسناده﴾ فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وبصيغة التثنية في موضع واحد وفيه الاخبار بصيغة الجمع في موضع واحد وفيه العنعنة في موضع واحد وفيه ان رواته كلهم مدنيون ماخلا موسى بن ابراهيم فانه بصرى ﴿ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره﴾ اخرجه البخارى ايضا في الصلاة عن على بن عبدالله عن سفيان بن عيينة وعن يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن الزهرى ولم يذكر سفيان اباهريرة واخرجه مسلم في الصلاة ايضا عن يحيى بن يحيى وابى بكر بن ابى شيبة وعمرو الناقد ثلاثتهم عن سفيان بن عيينة به وعن زهير بن حرب عن يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه وعن ابى الطاهر بن السرح والحارث بن مسكين كلاهما عن ابن وهب به واخرجه ابن ماجه في الصلاة ايضا عن ابى مروان محمد بن عثمان العثمانى عن ابراهيم بن سعد به ﴿ذكر معناه﴾ **قوله** «فحكها» اى حك النخامة وفي رواية الكشميهنى «فحتها» بالتاء المثناة من فوق ومعناهما واحد **قوله** «اذا تنخم» اى اذا رمى بالنخامة وبقية الكلام تقدمت

﴿ بابٌ لا يَبْصُقْ عنْ يَمِينِهِ فِي الصَّلاَةِ ﴾

اى هذا باب فيه يذكر لا يبصق المصلى عن يمينه في الصلاة .

٧٣ - ﴿ حدثنا يَحْيَى بنُ بُكَيْرٍ قال حدثنا اللَّيْثُ عنْ عُقَيْلٍ عنِ ابنِ شِهَابٍ عنْ حُمَيْدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ أنَّ أبا هُرَيْرَةَ وأبَا سَعِيدٍ أخْبَرَاهُ أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَأَى نُخَامَةً فِي حائِطِ المَسْجِدِ فَتَنَاوَلَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَصَاةً فَحَتَّهَا ثُمَّ قال إذَا تَنَخَّمَ أحَدُكُمْ فَلاَ يَتَنَخَّمْ قِبَلَ وَجْهِهِ ولاَ عنْ يَمِينِهِ وَلْيَبْصُقْ عنْ يَسَارِهِ أوْ تَحْتَ قَدَمِهِ اليُسْرَى ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «فلا يتنخم قبل وجهه ولا عن يمينه» اى ولا يتنخم عن يمينه (فان قلت) الترجمة لا يبصق عن يمينه ولفظ حديث الباب «لا يتنخم» (قلت) جعل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم حكم النخامة والبصاق واحدا الا ترى انه قال في حديث انس الآتى «لا يبزقن في قبلته ولكن عن يساره» بعد ان رأى نخامة في القبلة فدل ذلك على تساويهما في الحكم وهذا الحديث هو عين الحديث الذى مضى في الباب الذى قبله غير انه من طريق اخرى عن ابن شهاب فبين البخارى وبين ابن شهاب ثلاثة انفس وهم يحيى بن بكير بضم الباء الموحدة والليث بن سعد وعقيل بن خالد وفي ذاك الحديث بينهما اثنان وهما موسى بن اسماعيل وابراهيم بن سعد وهناك ان اباهريرة وابا سعيد حدثاه وههنا اخبراه وهناك في جدار المسجد وههنا في حائط المسجد وهناك فحكها وههنا فحتها وهناك فلا يتنخمن بالنون المؤكدة وههنا فلا يتنخم بدون التأكيد وهناك تحت قدمه وههنا تحت قدمه اليسرى وقوله هناك تحت قدمه اعم من ان يكون قدمه اليمنى او اليسرى وههنا فسر ان المراد من القدم هو اليسرى لان اليمين له فضل على اليسار ثم هذا الحديث غير مقيد بحالة الصلاة الا في حديث انس المتقدم الذى رواه عن قتيبة وفي حديث ابن عمر المتقدم الذى رواه عن عبدالله بن يوسف وفي حديث انس الآتى الذى رواه عن آدم ومن ذلك جزم النووى بالمنع في كل حالة داخل الصلاة وخارجها وسواء كان في المسجد اوغيره ونقل عن مالك انه قال لا بأس به خارج الصلاة وروى عبدالرزاق عن ابن مسعود انه كره ان يبصق عن يمينه وليس في الصلاة وعن معاذ بن جبل قال ما بصقت عن يمينى منذ اسلمت وعن عمر بن عبدالعزيز انه نهى ابنه عنه مطلقا وهذه كلها تشهد للمنع مطلقا وقال القاضى عياض النهى عن البصاق عن اليمين في الصلاة انما هو مع إمكان غيره فان تعذر فله ذلك وقال الخطابى ان كان عن يساره واحد فلا يبزق في واحد من الجهتين لكن تحت

قدمه اوثوبه وقد روى ابوداود عن طارق بن عبد الله المحاربي قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «اذا قام الرجل الى الصلاة اواذا صلى احدكم فلا يبزق امامه ولا عن يمينه ولكن عن تلقاء يساره ان كان فارغا اوتحت قدمه اليسرى ثم ليقل به» وهذا الحديث يؤيد ما قاله الخطابي ومعنى قوله «ان كان فارغا» اى متمكنا من البزق في يساره **قوله** «ثم ليقل به» اى ليدفنه اذا بزقه تحت قدمه اليسرى وقد ذكرنا ان لفظ القول يستعمل عند العرب في معان كثيرة *

٧٤ - **حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا شعبة قال أخبرني قتادة قال سمعت أنسا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتفلن أحدكم بين يديه ولا عن يمينه ولكن عن يساره أو تحت رجله**

مطابقته للترجمة ظاهرة لان معنى لا يتفلن لا يبزقن وهو بالتاء المثناة من فوق وبضم الفاء وكسرها والتفل شبيه بالبزق وهو اقل منه اوله البزق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ وقد ذكر المصنف حديث انس هذا في مواضع وقد ذكرناها *

باب ليبزق عن يساره أو تحت قدمه اليسرى

اى هذا باب فيه يذكر البصق عن يساره وفي بعض النسخ «ليبزق» ومعناهما واحد وذكر في هذا الباب حديثين احدهما عن انس بن مالك وقد تكرر ذكره وفيه القيد بالصلاة والآخر عن ابي سعيد الخدري وليس فيه القيد بالصلاة على ما يجيء بيانه والمناسبة بين البابين ظاهرة *

٧٥ - **حدثنا آدم قال حدثنا شعبة قال حدثنا قتادة قال سمعت أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن المؤمن إذا كان في الصلاة فإنما يناجي ربه فلا يبزقن بين يديه ولا عن يمينه ولكن عن يساره أو تحت قدمه**

مطابقته للترجمة في قوله «ولكن عن يساره» ومعناه ولكن ليبصق عن يساره وقد ذكر هذا في باب حك البزاق باليد من المسجد بأزيد منه وقد تقدم ما فيه من الكلام . وفي اسناده التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه التصريح بسماع قتادة عن انس رضي الله عنه *

٧٦ - **حدثنا علي قال حدثنا سفيان قال حدثنا الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم أبصر نخامة في قبلة المسجد فحكها بحصاة ثم نهى أن يبزق الرجل بين يديه أو عن يمينه ولكن عن يساره أو تحت قدمه اليسرى**

مطابقته للترجمة مثل مطابقة الحديث السابق وعلي هو ابن عبد الله المديني ووقع في رواية الاصيلي بتصريح عبد الله وهذا الحديث تقدم ذكره من وجهين آخرين عن الزهري وهو محمد بن مسلم بن شهاب ولم يذكر سفيان وهو ابن عيينة فيهما وانما ذكرهها ووقع في رواية ابن عساكر عن ابي هريرة بدل ابي سعيد والظاهر انه وهم ووافقه في هذا ما ذكره البخاري في آخر الحديث وعن الزهري سمع حميدا عن ابي سعيد فظن انه عن ابي هريرة وابي سعيد معا وفرقهما وقال الكرماني (فان قلت) هذه الترجمة مقيدة بالقدم اليسرى ولفظ القدم في الحديث لا تقييد فيه (قلت) يقيد به عملا بالقاعدة المقررة من تقييد المطلق (قلت) لفظ الحديث «اوتحت قدمه اليسرى» وكأن نسخته قد سقطت منها لفظة اليسرى فبنى هذا السؤال والجواب على هذا ومع هذا سأل ايضا بقوله (فان قلت) لفظة عن يساره شامل لقدمه اليسرى فما فائدة تخصيصها بالذكر (قلت) ليس شاملا لها اذ جهة اليمين والشمال غير جهة التحت والفوق وبين كلاميه تناقض **قوله** «ولكن عن يساره اوتحت قدمه» كذا هو في اكثر الروايات وفي رواية ابي الوقت «وتحت قدمه» بواو العطف من غير شك ووقع في رواية مسلم من طريق ابي رافع عن ابي هريرة رضي الله عنه «ولكن عن يساره تحت قدمه» بحذف كلمة او وكذا للبخاري من حديث انس رضي الله عنه في اواخر الصلاة ورواية كلمة او اعم واشمل *

﴿ وعَنِ الزُّهْرِيِّ سَمِعَ حُمَيْداً عنْ أبي سَعِيدٍ نَحْوَهُ ﴾

اشار البخارى بهذا ان محمد بن مسلم الزهرى روى ان سفيان بن عيينة روى هذا الحديث من وجهين احدهما بالعنعنة والآخر صرح فيه بسماعه من حميد قال الكرمانى هذا تعليق وقال بعضهم ووهم بعض الشراح فى زعمه ان قوله وعن الزهرى معلق بل هو موصول (قلت) اراد بالبعض الكرمانى وظاهر الامر معه وهو ادعى انه موصول ولم يبين وجه ذلك *

﴿ باب كَفَّارَةِ البُزَاقِ فى المَسْجِدِ ﴾

اى هذا باب فى بيان كفارة البزاق فى المسجد والكفارة على وزن فعالة للمبالغة كقتالة وضرابة وهي من الصفات الغالبة فى باب الاسمية وهي عبارة عن الفعلة والخصلة التى من شأنها ان تكفر الخطيئة اى تسترها وتمحوها واصل المادة من الكفر وهو الستر ومنه سمى الزارع كافرا لانه يستر الحب فى الارض وسمى المخالف لدين الاسلام كافرا لانه يستر الدين الحق والتكفير هو فعل ما يجب بالحنث والاسم منه الكفارة ☆

٧٧ - ﴿ حدثنا آدَمُ قال حدثنا شُعْبَةُ قال حدثنا قَتَادَةُ قال سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مالِكٍ قال قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم البُزَاقُ فى المَسْجِدِ خَطِيئَةٌ وكَفَّارَتُها دَفْنُها ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة . ورجاله قد ذكروا غير مرة . وفيه التحديث بصيغة الجمع فى ثلاثة مواضع وفيه التصريح بسماع قتادة عن انس وفيه القول. واخرجه مسلم فى الصلاة عن يحيى بن حبيب عن خالد بن الحارث واخرجه ابوداود فيه عن مسلم بن ابراهيم **قوله** « البزاق فى المسجد » وفى رواية مسلم « التفل فى المسجد » بالتاء المثناة من فوق وفى رواية ابى داود « وكفارته ان تواريه » اى ان تغيبه يعنى تدفنه **قوله** « فى المسجد » ظرف للفعل فلا يشترط كون الفاعل فيه حتى لو بصق من هو خارج المسجد فيه يتناوله النهى **قوله** « خطية » اى اثم واصلها بالهمزة ولكن يجوز تشديد الياء واختلف العلماء فى المراد بدفن البزاق فالجمهور على انه الدفن فى تراب المسجد ورمله وحصائه ان كانت فيه هذه الاشياء والا يخرجه. وروى ابوداود من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « من دخل هذا المسجد فبزق فيه اوتنخم فليحفر فليدفنه فان لم يفعل فليبزق فى ثوبه ثم ليخرج به » قوله « فان لم يفعل » اى فان لم يحفر اولم يمكن الحفر « فليبزق فى ثوبه » وروى الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس يرفعه « البزاق فى المسجد خطية وكفارته دفنه » واسناده ضعيف وقال النووى هذا فى غير المسجد واما المصلى فى المسجد فلا يبزق الا فى ثوبه ورد عليه باحاديث كثيرة ان ذلك كان فى المسجد وروى احمد فى مسنده من حديث سعد بن ابى وقاص مرفوعا باسناد حسن « من تنخم فى المسجد فليغيب نخامته ان تصيب جلد مؤمن او ثوبه فتؤذيه » وروى احمد ايضا والطبرانى باسناد حسن من حديث ابى امامة مرفوعا قال « من تنخع فى المسجد فلم يدفنه فسيئة وان دفنه فحسنة » وفى حديث مسلم عن ابى ذر « ووجدت فى مساوى اعمال امتى النخامة تكون فى المسجد ولا تدفن » وقال القرطبى فلم يثبت لها حكم السيئة بمجرد ايقاعها فى المسجد بل به وبتركها غير مدفونة وروى سعيد بن منصور « عن ابى عبيدة انه تنخم فى المسجد ليلة فنسى ان يدفنها حتى رجع الى منزله فاخذ شعلة من نار ثم جاء فطلبها حتى دفنها ثم قال الحمد لله الذى لم يكتب على خطيئة الليلة » ☆

﴿ باب دَفْنِ النُّخَامَةِ فى المَسْجِدِ ﴾

اى هذا باب فى بيان دفن النخامة فى المسجد يعنى جواز ذلك والمناسبة بين البابين ظاهرة ☆

٧٨ - ﴿ حدثنا إسْحاقُ بْنُ نَصْرٍ قال حدثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ سَمِعَ أبا هُرَيْرَةَ

عَنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال إذا قامَ أحدُكُمْ الى الصلاةِ فلا يَبْصُقْ أمامَهُ فانما يُناجي اللهَ مادامَ في مُصلّاهُ ولا عَنْ يمينِهِ فانَّ عَنْ يَمينِهِ مَلَكاً وليَبْصُقْ عَنْ يَسارِهِ أوْ تحتَ قَدَمِهِ فَيَدْفِنُها ❁

مطابقته للترجمة في قوله «فيدفنها» (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم بن نصر وقد تقدم: الثاني عبدالرزاق صاحب المصنف . الثالث معمر بن راشد . الرابع همام على وزن فعال بالتشديد ابن منبه . الخامس ابو هريرة (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد والاخبار كذلك وفيه العنعنة في موضعين وفيه التصريح بسماع همام عن ابي هريرة وفيه عنعنة ابي هريرة عن النبي ﷺ وفيه ان رواته مابين بخاري بالباء الموحدة والخاء المعجمة وصنعاني وبصري ❁

(ذكر معناه) **قوله** «فلا يبصق» نهي الغائب **قوله** «فانما يناجي الله» وفي رواية الكشميهني «فانه يناجي» **قوله** «مادام في مصلاه» اي مدة دوامه في مصلاه (فان قلت) هذا تخصيص المنع بما اذا كان في الصلاة ورواية «اذى المسلم» تقتضي المنع مطلقا ولو لم يكن في الصلاة (قلت) هذه مراتب فكونه في الصلاة اشد اثما مطلقا وكونه في جدار القبلة اشد اثما من كونه في غيرها من جدر المسجد **قوله** «فيدفنها» بنصب النون لانه جواب الامر ويجوز رفعها على ان تكون خبر مبتدا محذوف اي فهو يدفنها ويجوز الجزم عطفا على الامر وتأنيث الضمير في «فيدفنها» على تأويل البصقة التي يدل عليها قوله وليبصق وقيل انما لم يقل يغطيها لان التغطية يستمر الضرر بها اذ لا يؤمن ان يجلس غيره عليها فتؤذيه بخلاف الدفن فانه يفهم منه التعميق في باطن الارض (قلت) يؤيد هذا ما رواه الطبراني «فليحفره وليدفنه» وعند ابن ابي شيبة مرفوعا «اذا بزق في المسجد فليحفر وليمعن» وفي صحيح ابن خزيمة «فليبعد» لا يقال ان الباب معقود على دفن النخامة والحديث يدل على دفن البزاق لانا نقول قد قلنا فيما مضى انه لا تفاوت بينهما في الحكم (فان قلت) **قوله** «فان عن يمينه ملكا» يقتضي اختصاص منع البزق عن يمينه لاجل الملك وفي يساره ايضا ملك (قلت) اجيب بانا لو سلمنا ذلك فلليمين شرف وفيه نظر لا يخفى وقيل بان الصلاة ام الحسنات البدنية فلا دخل لكاتب السيئات فيها وفيه نظر ايضا لانه ولو لم يكتب لا يغيب عنه فاحسن ما يجاب به ان يقال ان لكل واحد قرينا وموقفه يساره كما ورد في حديث ابي امامة رواه الطبراني «فانه يقوم بين يدي الله وملكه عن يمينه وقرينه عن يساره» فلعل المصلي اذا تفل عن يساره يقع على قرينه وهو الشيطان ولا يصيب الملك منه شيء ❁

باب إذا بَدَرَهُ البُزاقُ فلْيأخُذْ بطَرَفِ ثوبِهِ

اي هذا باب يذكر فيه اذا بدره البزاق يعني اذا غلب عليه ولم يقدر على دفعه لكن لا يقال بدره بل يقال بدر اليه قال الجوهري بدرت الى الشيء ابدر بدورا اسرعت وكذلك بادرت اليه وتبادر القوم تسارعوا واجاب بعضهم عن هذا نصرة للبخاري بأنه يستعمل في المغالبة فيقال بادرت كذا فبدرني اي سبقني (قلت) هذا كلام من لم يمس شيئا من علم التصريف فان في المغالبة يقال بادرني فبدرته ولا يقال بادرت كذا فبدرني والفعل اللازم في باب المغالبة يجعل متعديا بلا حرف صلة يقال كارمني فكرمته وليس هنا باب المغالبة حتى يقال بدره ❁

٧٩ ــ ❁ **حدثنا** مالكُ بنُ إسماعيلَ قال حدثنا زُهَيْرٌ قال حدثنا حُمَيْدٌ عَنْ أنسٍ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم رأى نُخامَةً في القِبْلَةِ فَحَكَّها بيدِهِ ورُؤِيَ منهُ كَراهِيَةٌ أوْ رُؤِيَ كَراهِيَتُهُ لذلكَ وشِدَّتُهُ عليهِ وقال إنَّ أحدَكُمْ اذا قامَ في صلاتِهِ فانما يُناجي رَبَّهُ أوْ رَبُّهُ بينَهُ وبينَ قِبْلَتِهِ فلا يَبْزُقَنَّ في قِبْلَتِهِ ولكِنْ عَنْ يَسارِهِ أو تحتَ قَدَمِهِ ثُمَّ أخذَ طَرَفَ رِدائِهِ فبَزَقَ فيهِ ورَدَّ بعضَهُ على بعضٍ قال أوْ يفعَلُ هكذا ❁

الترجمة مشتملة على شيئين اولهما مبادرة البزاق والآخر هو اخذ المصلي بزاقه بطرف ثوبه وفي الحديث مايطابق الثاني وهو قوله «ثم اخذ طرف ردائه فبزق فيه» وليس للجزء الاول ذكر في الحديث اصلا ولهذا اعترض عليه في ذلك ولكن يمكن ان يقال وان كان فيه تعسف كأنه اشار بذلك الى مافي بعض طرق الحديث وهو مارواه مسلم من حديث جابر بلفظ «وليبصق عن يساره تحت رجله اليسرى فان عجلت به بادرة فليقل بثوبه هكذا ثم طوى بعضه على بعض» وروى ابوداود «فان عجلت به بادرة فليقل بثوبه هكذا ووضعه على فيه ثم دلكه» قوله «بادرة» اي حدة وبادرة الامر حدته والمعنى اذا غلب عليه البصاق والنخامة فليقل بثوبه هكذا وقوله «وضعه على فيه» تفسير لقوله «فليقل به» ولاجل ذلك ترك العاطف اي وضع ثوبه على فمه حتى يتلاشى البزاق فيه ☆

(ذكر رجاله) وهم اربعة . الاول مالك بن اسماعيل ابوغسان النهدي وقد مر في باب الماء الذي يغسل به شعر الانسان . الثاني زهير بالتصغير ابن معاوية الكوفي . الثالث حميد الطويل . الرابع انس بن مالك وقد تقدم هذا الحديث في باب حك البزاق باليد من المسجد وذكرنا هناك مايتعلق به من الابحاث ولنذكر ههنا مالم نذكره هناك **قوله** «كراهية» مرفوع بقوله رؤي على صيغة المجهول **قوله** «اورؤي كراهيته» شك من الراوي **قوله** «لذلك» اي لاجل رؤية النخامة في القبلة **قوله** «وشدته عليه» يجوز فيه الرفع والجر عطفا على الكراهية او على لذلك **قوله** «اوربه» مبتدأ وخبره هو قوله «بينه وبين القبلة» والجملة معطوفة على «يناجي ربه» عطف الجملة الاسمية على الفعلية قوله «وقال» في بعض النسخ «فقال» بالفاء (وفيه من الفوائد) استحباب ازالة مايستقذر او يتنزه عنه من المسجد . وفيه تفقد الامام احوال المساجد وتعظيمها وصيانتها . وفيه ان للمصلي ان يبصق في الصلاة ولا تفسد صلاته . وفيه انه اذا نفخ او تنحنح جاز كذا قالوا ولكن هذا بالتفصيل وهو ان التنحنح لايخلو اما ان يكون بغير اختياره فلا شيء عليه وان كان باختياره فان حصلت منه حروف ثلاثة تفسد صلاته وفي الحرفين قولان وعن ابي حنيفة ان النفخ اذا كان يسمع فهو بمنزلة الكلام يقطع الصلاة . وفيه ان البصاق طاهر وكذا النخامة والمخاط خلافا لمن يقول كل ماتستقذره النفس حرام . ومن فوائده ان التحسين والتقبيح انما هو بالشرع لكون اليمين مفضلة على اليسار واليد مفضلة على القدم ☆

﴿ بابُ عِظَةِ الامامِ النَّاسَ في إتْمامِ الصَّلاةِ وذِكْرِ القِبْلَةِ ﴾

أي هذا باب في بيان وعظ الامام الناس بان يتموا صلاتهم ولا يتركوا منها شيئا والعظة على وزن علة مصدر من وعظ يعظ وعظا وعظة وموعظة واصل عظة وعظ فلما حذفت منه الواو عوضت منها التاء في آخره اما الحذف فلوجوده في فعله واما كسر العين فمن الواو فافهم . والوعظ النصح والتذكير بالعواقب ويقال وعظته فاتعظ اي قبل الموعظة . وجه المناسبة في ذكر هذا الباب عقيب الابواب المذكورة من حيث انه كان فيها امر ونهي وتشديد فيهما وهي كلها وعظ ونصح وهذا الباب ايضا في الوعظ والنصح قوله «وذكر القبلة بالجر» عطف على «عظة» اي وفي بيان القبلة ☆

٨٠ ـ ﴿ حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ قال أخبرنا مالِكٌ عنْ أبي الزِّنادِ عنِ الاعْرَجِ عنْ أبي هُرَيْرَةَ أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال هلْ تَرَوْنَ قِبْلَتِي هَهُنا فَوَاللهِ ما يَخْفَى عَلَيَّ خُشُوعُكُمْ ولا رُكُوعُكُمْ إنِّي لأَرَاكُمْ مِنْ وراءِ ظَهْرِي ﴾

مطابقته للترجمة من حيث ان في هذا الحديث وعظا لهم وتذكيرا وتنبيها بانه لايخفى عليه ركوعهم وسجودهم يظنون انه لايراهم لكونه مستدبرا لهم وليس الامر كذلك لانه يرى من خلفه مثل مايرى من بين يديه (ذكر رجاله(١)) وقد تكرر ذكرهم وابو الزناد بكسر الزاي وتخفيف النون عبد الله بن ذكوان والاعرج عبد الرحمن بن هرمز (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا ههنا عن اسماعيل عن مالك واخرجه مسلم ايضا في الصلاة عن قتيبة عن مالك ☆

---

(١) وفي نسخة بيان رجاله وهم خمسة الخ ☆

ذكر

(ذكر معناه) قوله « هل ترون قبلتي » استفهام على سبيل انكار مايلزممنه المعنى انتم تحسبون قبلتي ههنا وانني لا ارى الا مافي هذه الجهة فوالله ان رؤيتي لاتختص بجهة قبلتي هذه فاني ارى من خلفي كما ارى من جهة قبلتي ثم العلماء اختلفوا ههنا في موضعين الاول في معنى هذه الرؤية فقال قوم المراد بها العلم امابطريق انه كان يوحى اليه بيان كيفية فعلهم وامابطريق الالهام وهذا ليس بشيء لانه لو كان ذلك بطريق العلم ما كانت فائدة في التقييد بقوله «من وراء ظهري » وقال قوم المراد بهانه يرى من عن يمينه ومن عن يساره ممن تدركه عينه مع التفات يسير في بعض الاحوال وهذا ايضا ليس بشيء وهو ظاهر وقال الجمهور وهو الصواب انه من خصائصه عليه الصلاة والسلام وان ابصاره ادراك حقيقي انخرقت له فيه العادة ولهذا اخرج البخاري هذا الحديث في علامات النبوة وفيه دلالة للاشاعرة حيث لايشترطون في الرؤية مواجهة ولامقابلة وجوزوا ابصار اعمى الصين بقعة اندلس (قلت) هو الحق عند اهل السنة ان الرؤية لايشترط لها عقلا عضو مخصوص ولامقابلة ولاقرب فلذلك حكموا بجواز رؤية الله تعالى في الدار الآخرة خلافا للمعتزلة في الرؤية مطلقا وللمشبهة والكرامية في خلوها عن المواجهة والمكان فانهم انما جوزوا رؤية الله تعالى لاعتقادهم كونه تعالى في الجهة والمكان واهل السنة اثبتوا رؤية الله تعالى بالنقل والعقل كما ذكر في موضعه وبينوا بالبرهان على ان تلك الرؤية مبرءة عن الانطباع والمواجهة واتصال الشعاع بالمرئي . الموضع الثاني اختلفوا في كيفية رؤية النبي عليه الصلاة والسلام من خلف ظهره فقيل كانت له عين خلف ظهره يرى بها من ورائه دائما وقيل كانت له بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يعني مثل خرق الابرة يبصر بهما لايحجبهما ثوب ولاغيره وقيل بل كانت صورهم تنطبع في حائط قبلته كما تنطبع في المرآة امثلتهم فيها فيشاهد بذلك افعالهم **قوله** « لايخفى على ركوعكم ولاخشوعكم » يعني اذا كنت في الصلاة مستدبرا لكم ويجوز ان يكون المراد من الخشوع السجود لانه غاية الخشوع وقد صرح في رواية مسلم بالسجود ويجوز ان يراد به اعم من ذلك فيتناول جميع افعالهم في صلاتهم (فان قلت) اذا كان الخشوع بمعنى الاعم يتناول الركوع ايضا فما فائدة ذكره (قلت) لكونه من اكبر عمد الصلاة وذلك لان الرجل مادام في القيام لايتحقق انه في الصلاة فاذا ركع تحقق انه في الصلاة ويكون فيه عطف العام على الخاص **قوله** « فوالله » قسم منه ﷺ وجوابه . قوله «لايخفى» وقوله « اني لاراكم » امابيان واما بدل **قوله** « ركوعكم » بالرفع فاعل لايخفى وقوله « ولاخشوعكم » عطف عليه اى لايخفى على خشوعكم والهمزة في لاراكم مفتوحة واللام للتأكيد . ومما يستفاد منه انه ينبغي للامام اذا رأى احدا مقصرا في شيء من امور دينه اوناقصا للكمال منه ان ينهاه عن فعله ويحضه على مافيه جزيل الحظ الا ترى انه ﷺ كيف وبخ من نقص كمال الركوع والسجود ووعظهم في ذلك بانه يراهم من وراء ظهره كما يراهم من بين يديه وفي تفسير سنيد حدثنا حجاج عن ابن ابي ذئب حدثنا يحيى بن صالح حدثنا فليح عن هلال ابن علي عن انس قال «صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة ثم رقى المنبر فقال في الصلاة وفي الركوع اني لاراكم من ورائي كما اراكم » وفي لفظ « اقيمت الصلاة فأقبل علينا بوجهه فقال أقيموا صفوفكم وتراصوا فاني اراكم من وراء ظهري » وفي لفظ « أقيموا الركوع والسجود فوالله اني لاراكم من بعدي وربما قال من بعد ظهري اذا ركعتم واذا سجدتم » وعند مسلم « صلى بنا ذات يوم فلما قضى صلاته اقبل علينا بوجهه فقال أيها الناس اني إمامكم فلاتسبقوني بالركوع ولابالسجود ولابالانصراف فاني أراكم امامي ومن خلفي ثم قال والذي نفس محمد بيده لو رأيتم مارأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا ومارأيت يارسول الله قال رأيت الجنة والنار » *

٨١ - * حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم صَلَاةً ثُمَّ رَقِيَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ فِي الصَّلَاةِ وَفِي الرُّكُوعِ إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَائِي كَمَا أَرَاكُمْ *

مطابقته للترجمة مثل مطابقة الحديث الذي قبله *(ذكر رجاله)* وهم اربعة . يحيى بن صالح الوحاظي بضم

الواو * الثانى فليح بضم الفاء وفتح اللام وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره حاء مهملة وقد مر ذكره * الثالث هلال بن على ويقال هلال بن ابى هلال بن على ويقال ابن اسامة الفهرى المدينى مات في آخر خلافة هشام بن عبد الملك * الرابع انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ☆(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره)☆ اخرجه البخارى ايضا عن محمد ابن سليمان عن فليح واخرجه في الرقاق عن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عن ابيه به ☆(ذكر معناه)☆

قوله « صلى لنا » اى صلى لاجلنا قوله « صلاة » بالتنكير للابهام قوله «ثم رقى المنبر» بكسر القاف ويجوز فتحها على لغة طيء قوله «فقال في الصلاة » فيه حذف تقديره فقال في شأن الصلاة وفي امرها ويكون متعلقها محذوفا تقديره ارا كم في الصلاة وقال بعضهم هو متعلق بقوله بعد لارا كم (قلت) هذا غلط لان ما في حيز ان لايتقدم عليها قوله «وفي الركوع » انما افرده بالذكر وان كان داخلا في الصلاة للاهتمام بشأنه اما لانه اعظم اركانها بدليل ان المسبوق لو ادرك الركوع ادرك تلك الركعة بتمامها واما لانه ﷺ علم انهم قصروا في حال الركوع فذكره لزيادة التنبيه قوله «من ورائى» وفي بعض الروايات «من وراء» حذفت الياء منه واكتفى بالكسرة عنها وقال الكرمانى (فان قلت) الرؤية من الوراء كانت مخصوصة بحال الصلاة ام هى عامة لجميع الاحوال (قلت) اللفظ سيما في الحديث السابق يقتضى العموم والسياق يقتضى الخصوص (قلت) نقل عن مجاهد انه كان في جميع احواله قوله « كما ارا كم » اى كما ارا كم من امامى وصرح به في رواية اخرى كما سيأتى ان شاء الله تعالى وفي رواية مسلم « انى لابصر من ورائى كما ابصر من بين يدى» وعن بقى بن مخلد انه ﷺ كان يبصر في الظلمة كما يبصر في الضوء والكاف في كما ارا كم للتشبيه فالمشبه به الرؤية المقيدة بالوراء وبقية الكلام مرت في الحديث السابق ☆

﴿ باب هَلْ يُقالُ مَسْجِدُ بَنِى فلانٍ ﴾

اى هذا باب في بيان اضافة مسجد من المساجد الى قبيلة او الى احد مثل بانيه او الملازم للصلاة فيه هل يجوز ان يقال ذلك نعم يجوز والدليل عليه حديث ابن عمر الآتى ذكره وانما ترجم الباب بلفظة هل التى للاستفهام لان في هذا خلاف ابراهيم النخعى فانه كان يكره ان يقال مسجد بنى فلان او مصلى فلان لقوله تعالى (وان المساجد لله) ذكره ابن ابى شيبة عنه وحديث الباب يرد عليه والجواب عن تمسكه بالآية ان الاضافة فيها حقيقية واضافتها الى غيره اضافة تمييز وتعريف (فان قلت) ماوجه ذكر هذا الباب ههنا وماوجه المناسبة بينه وبين الابواب المتقدمة (قلت) المذكور في الابواب السابقة احكام تتعلق بالمساجد والمذكور في هذا الباب ايضا حكم من احكامها وهذا المقدار كاف *

٨٢ - ﴿ حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ قالَ أخبرنا مالكٌ عنْ نَافِعٍ عنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم سَابَقَ بَيْنَ الخَيْلِ التي أُضْمِرَتْ مِنَ الحَفْيَاءِ وأَمَدُها ثَنِيَّةُ الْوَدَاعِ وسابَقَ بَيْنَ الخَيْلِ التِي لَمْ تُضْمَرْ مِنَ الثَّنِيَّةِ إلى مَسْجِدِ بَنِي زُرَيْقٍ وأَن عَبْدَ اللهِ بنَ عُمَرَ كانَ فِيمَنْ سابَقَ بِهَا ﴾

مطابقة الحديث للترجمة فى قوله «الى مسجد بنى زريق» ورجاله تكرروا غير مرة . والحديث اخرجه البخارى ايضا في المغازى عن يحيى بن يحيى عن مالك واخرجه ابو داود في الجهاد عن القعنبى عن مالك واخرجه النسائى في الخيل عن محمد بن مسلمة والحارث بن مسكين كلاهما عن ابن القاسم عن مالك *

(ذكر معناه) قوله «سابق» من المسابقة وهي السبق الذى يشترك فيه الاثنان وباب المفاعلة يقتضى ذلك والخيل التى اضمرت هي التى كانت المسابقة بينها وكان فرس النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بينها يسمى السكب وكان اغر محجلا طلق اليمين له مسحة وهو اول فرس ملكه واول فرس غزا عليه واشتراه من اعرابى من بنى فزارة بعشر اواق وكان اسمه عند الاعرابى الضرس فسماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم السكب وسابق عليه فسبق وفرح به وهو اول فرس سابق عليه فسبق وفرح المسلمون به قوله « اضمرت » بضم الهمزة على صيغة

المجهول من الاضمار يقال ضمر الفرس بالفتح واضمرته انا والضمر بضم الضاد وسكون الميم الهزال وكذلك الضمور وتضمير الفرس ان يعلف حتى يسمن ثم يرده الى القوت وذلك في اربعين يوما وفي النهاية وتضمير الخيل هو ان تظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لاتعلف الاقوتا لتخف وقيل تشد عليها سروجا وتجلل بالاجلة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ويشتد لحمها قوله رهلها بفتح الراء والهاء وباللام من رهل لحمه بالكسر اضطرب واسترخى قاله الجوهري والمضمر الذي يضمر خيله لغزو أو سباق والمضمار الموضع الذي يضمر فيه الخيل وتكون وقتا للايام التي يضمر فيها **قوله** «من الحفياء» بفتح الحاء المهملة وسكون الفاء وبالياء آخر الحروف والالف الممدودة وقدم بعضهم الياء على الفاء وهو اسم موضع بينه وبين ثنية الوداع خمسة اميال او ستة او سبعة وثنية الوداع عند المدينة سميت بذلك لان الخارج من المدينة يمشي معه المودعون اليها والثنية لغة الطريقة الى العقبة فاللام فيه للعهد **قوله** «وامدها» الامد بفتح الهمزة وفتح الميم الغاية **قوله** «بني زريق» بضم الزاى المعجمة وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره قاف وبنو زريق ابن عامر حارثة بن غضب بن جشم بن الخزرج وقال صاحب التوضيح وبنو زريق بطن من الخوارج (قلت) تفسيره بهذا هنا غلط والصحيح هو الذي ذكرناه **قوله** «وان عبدالله» يجوز ان يكون مقول عبدالله بن عمر بطريق الحكاية عن نفسه باسمه على لفظ الغيبة كما تقول عن نفسك العبد فعل كذا ويجوز ان يكون مقول نافع **قوله** « بها » أى بالخيل او بهذه المسابقة ✡

(ذكر مايستنبط منه) فيه جواز المسابقة بين الخيول وجواز تضميرها وتمرينها على الجرى واعدادها لذلك لينتفع بها عند الحاجة في القتال كرا وفرا وهذا اجماع وعن الشافعية انها سنة وقيل مباح وكانت الجاهلية يفعلونها فاقرها الاسلام ولا يختص جوازها بالخيل خلافا لقوم والحديث محمول على ما اذا كان بغير رهان والفقهاء شرطوا فيها شروطا منها جواز الرهان من جانب واحد ومن الجانبين قمار الا بمحلل وقد علم في موضعه وليس في الحديث دلالة على جواز ذلك ولا على منعه وقال ابن التين انه ﷺ سابق بين الخيل على حلل اتته من اليمن فاعطى السابق ثلاث حلل واعطى الثاني حلتين والثالث حلة والرابع دينارا والخامس درهما والسادس فضة وقال بارك الله فيك وفي كلكم وفي السابق والفسكل (قلت) الفسكل بكسر الفاء وسكون السين المهملة بينهما وفي آخره اللام وهو الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل . وفيه تجويع البهايم على وجه الصلاح وليس من باب التعذيب . وفيه بيان الغاية ومقدار امدها . وفيه جواز اضافة المسجد الى بانيه والى مصل فيه كما ذكرنا وكذلك تجوز اضافة اعمال البر الى اربابها ونسبتها اليهم وليس في ذلك تزكية لهم ✡

﴿ بابُ القِسْمَةِ وتعليقِ القِنْوِ في المَسْجِدِ ﴾

أى هذا باب في بيان قسمة الشيء في المسجد يعني يجوز لانه ﷺ فعلها كما في حديث الباب قوله «في المسجد» يتعلق بالقسمة وتعليق القنو عطف على القسمة والمناسبة بين هذه الابواب ظاهرة لانها في احكام تتعلق بالمسجد ✽

﴿ قال أبُو عَبْدِ اللهِ القِنْوُ العِزْقُ والإِثْنَانِ قِنْوَانِ وَالجماعَةُ أَيْضاً قِنْوَانٌ مثْلُ صِنْوٍ وَصِنْوَانٍ ﴾

ابو عبدالله هو البخاري نفسه وفسر القنو بالعذق والقنو بكسر القاف وسكون النون وقال ابن سيده القنو والقنا الكباسة والقنا بالفتح لغة فيه عن ابى حنيفة والجمع في كل ذلك اقناء وقنوان وقنيان وفي الجامع في القنوان لغتان بكسر القاف وضمها وكل العرب تقول قنو وقنو في الواحد **قوله** «العذق» بكسر العين المهملة وسكون الذال المعجمة هو كالعنقود للعنب والعذق بفتح العين النخلة **قوله** «والاثنان قنوان» على وزن فعلان بكسر الفاء وكذلك الجمع على هذا الوزن (فان قلت) فباى شيء يفرق بين التثنية والجمع (قلت) بسقوط النون في التثنية عند الاضافة وثبوتها في الجمع وبكسرها في التثنية واعرابها في الجمع **قوله** « مثل صنو » يعني في الحركات والسكنات وفي التثنية والجمع والصنو هو النخلتان او ثلاث تخرج من اصل واحدة وكل واحد منهن صنو والاثنان صنوان بكسر النون والجمع صنوان باعرابها والبخاري لم يذكر جمعه لظهوره من الاول ✽

﴿وقال إبْرَاهِيمُ يَعْنِي ابنَ طَهْمَانَ عن عَبْدِ العَزِيزِ بنِ صُهَيْبٍ عنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قال أُتِيَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم بِمَالٍ مِنَ البَحْرَيْنِ فقال انْثُرُوهُ في المَسْجِدِ وكانَ أَكْثَرَ مالٍ أُتِيَ بِهِ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَخَرَجَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إلى الصَّلاةِ ولَمْ يَلْتَفِتْ إلَيْهِ فَلَمَّا قَضَى الصَّلاةَ جاءَ فَجَلَسَ إلَيْهِ فَمَا كانَ يَرَى أحَداً إلاَّ أعْطاهُ إذْ جاءَهُ العَبَّاسُ فقال يارسولَ الله أعْطِني فإنِّي فادَيْتُ نَفْسِي وفَادَيْتُ عَقِيلاً فقال لَهُ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم خُذْ فحَثَا في ثَوْبِهِ ثُمَّ ذَهَبَ يُقِلُّهُ فَلَمْ يَسْتَطِعْ فقالَ يارسولَ اللهِ مُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعْهُ إلَيَّ قالَ لاَ قال فارْفَعْهُ أنْتَ عَلَيَّ قال لاَ فنَثَرَ مِنْهُ ثُم ذَهَبَ يُقِلُّهُ فقال يا رَسولَ الله اؤْمُرْ بَعْضَهُمْ يَرْفَعْهُ عَلَيَّ قال لا قالَ فارْفَعْهُ أنْتَ عَلَيَّ قال لافنَثَرَ مِنْهُ ثمَّ احْتَمَلَهُ فألْقَاهُ عَلَى كاهِلِهِ ثمَّ انْطَلَقَ فَمَا زَالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُتْبِعُهُ بَصَرَهُ حتى خَفِيَ عَلَيْنا عَجَباً مِنْ حِرْصِهِ فَمَا قامَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وثَمَّةَ مِنْها دِرْهَمٌ﴾

هذا تعليق من البخارى قال الاسماعيلى ذكره البخارى عن ابراهيم وهوابن طهمان فيما احسب بغير اسناد يعنى تعليقا وفى بعض الرواية قال ابراهيم بغير ذكر ابيه والاول هو الاصح وطهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء ابن شعبة الخراسانى ابو سعيد مات سنة ثلاث وستين ومائة بمكة واخرجه البخارى ايضا معلقا فى الجهاد وفى الجزية وقال الحافظ المزى هكذا هو فى البخارى ابراهيم غير منسوب وذكره ابومسعود الدمشقى وخلف الواسطى فى ترجمة عبدالعزيز ابن صهيب عن انس وكذلك رواه عمر بن محمد بن بجير بضم الباء الموحدة وفتح الجيم ونسبة عمر الى جده البجيرى فى صحيحه من رواية ابراهيم بن طهمان عن عبدالعزيز بن صهيب عن انس وقيل انه عبدالعزيز بن رفيع وقد روى ابوعوانة فى صحيحه حديثا من رواية ابراهيم بن طهمان عن عبدالعزيز بن رفيع عن انس «تسحروا فان فى السحور بركة» وروى ابوداود والنسائى حديثا من رواية ابراهيم بن طهمان عن عبدالعزيز بن رفيع عن عبيد بن عمير عن عائشة رضى الله تعالى عنها حديث «لا يحل دم امرىء مسلم الا فى احدى ثلاث» الحديث فيحتمل ان يكون هذا ويحتمل ان يكون هذا والله اعلم ايهما هو وقال بعضهم قال المزى فى الاطراف قيل انه عبدالعزيز بن رفيع وليس بشىء (قلت) قوله ليس بشىء راجع الى قول صاحب هذا القيل لان المزى قال بالاحتمال كما ذكرنا ثم ان هذا المعلق وصله ابونعيم الحافظ حدثنا محمد ابن ابراهيم بن على حدثنا احمد بن محمد بن يزيد حدثنا احمد بن حفص بن عبدالله بن راشد حدثنى ابى حدثنى ابراهيم بن طهمان عن عبدالعزيز يعنى ابن صهيب عن انس قال «اتى رسول الله ﷺ بمال من البحرين» الحديث (فان قلت) الترجمة مشتملة على شيئين احدهما القسمة فى المسجد والآخر تعليق القنو فيه وليس فى حديث الباب الا ما يطابق الجزء الاول (قلت) ذكر ابو محمد بن قتيبة فى غريب الحديث تأليفه فى هذا انه لما خرج رأى اقنا معلقة فى المسجد وكان امر بين كل حائط بقنو يعلق فى المسجد ليأكل منه من لا شىء له وقال ثابت فى كتاب الدلائل وكان عليها على عهده ﷺ معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه انتهى ومن عادة البخارى الاحالة على اصل الحديث وما اشبهه والمناسبة بينهما ان كل واحد منهما وضع فى المسجد للاخذ منه لا للادخار وعدم التفات النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اليه استقلالا للدنيا وما فيها فسقط بما ذكرنا قول ابن بطال فى عدم ذكر البخارى حديثا فى تعليق القنو انه اغفله وكذلك سقط كلام ابن التين انساه ☆

(ذكر معناه) **قوله** «اتى النبى ﷺ» بضم الهمزة على صيغة المجهول **قوله** «بمال من البحرين» وقد تعين المال فيما رواه ابن ابى شيبة من طريق حميد مرسلا انه كان مائة الف وانه ارسل به العلاء بن الحضرمى من خراج البحرين قال

وهو

وهواول خراج حمل الى رسول الله ﷺ وقدروى البخارى في المغازى من حديث عمرو بن عوف «ان النبى ﷺ صالح اهل البحرين وامر عليهم العلاء بن الحضرمى وبعث اباعبيدة بن الجراح اليهم فقدم ابوعبيدة بمال فسمعت الانصار بقدومه» الحديث (فان قلت) ذكر الواقدى في الردة ان رسول العلاء بن الحضرمى بالمال هو العلاء بن حارثة الثقفى (قلت) يحتمل انه كان رفيق ابى عبيدة فاختصر في رواية الواقدى عليه (فان قلت) في صحيح البخارى من حديث جابر رضى الله تعالى عنه «ان النبى ﷺ قال له لو جاء مال البحرين اعطيتك» وفيه «فلم يقدم مال البحرين حتى مات النبى ﷺ» فهذا معارض لحديث الباب (قلت) لامعارضة لان المراد انه لم يقدم في السنة التى مات فيها النبى ﷺ لانه كان مال خراج اوجزية فكان يقدم من سنة الى سنة * واما البحرين فهو تثنية بحر في الاصل وهى بلدة مشهورة بين البصرة وعمان وهى هجر واهلها عبد القيس بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وقال القاضى عياض قيل بينها وبين البصرة اربعة وثمانون فرسخا . وقال ابو عبيد البكرى لما صالح اهله رسول الله ﷺ امر عليهم العلاء بن الحضرمى وزعم ابو الفرج في تاريخه انها ربية وان ساكنيها معظمهم مطحولون وانشد

ومن يسكن البحرين يعظم طحاله * ويغبط بما في جوفه وهو ساغب

وزعم ابن سعد ان رسول الله ﷺ لما انصرف من الجعرانة يعنى بعد قسمة غنائم حنين ارسل العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى وهو بالبحرين يدعوه الى الاسلام فكتب الى رسول الله ﷺ باسلامه وتصديقه **قوله** «انثروه» اى صبوه **قوله** «اليه» اى الى المال الذى قدم **قوله** «اذ جاءه العباس» وهو عم النبى عليه الصلاة والسلام ابن عبد المطلب وكلمة اذ ظرف في الغالب والعامل فيه يجوز ان يكون قوله فجلس اليه ويجوز ان يكون قوله يرى **قوله** «فاديت نفسى» يعنى يوم بدر حيث أخذ اسيرا وفاديت من المفاداة يقال فاداه يفاديه اذا اعطى فداءه وانقذ نفسه ويقال فدى وافدى وفادى ففدى اذا اعطى المال لخلاص غيره وفادى اذا افتك الاسير باسير مثله لخلاص نفسه وافدى اذا اعطى المال **قوله** «وفاديت عقيلا» بفتح العين وهو ابن ابى طالب وكان هو ايضا اسر يوم بدر مع عمه العباس **قوله** «فحثى» بفتح الحاء المهملة والثاء المثلثة والضمير فيه يرجع الى العباس يقال حثوت له اذا اعطيته شيئا يسيرا **قوله** «في ثوبه» اى في ثوب العباس **قوله** «يقله» بضم الياء من الاقلال وهو الرفع والحمل **قوله** «فلم يستطع» اى حمله **قوله** «مر بعضهم يرفعه على» اى مر بعض الحاضرين يرفع المال الذى اخذته على وانما قال ذلك لانه لم يستطع حمله (فان قلت) ماوزن مر (قلت) عل لان المحذوف منه فاء الفعل لان اصله اؤمر لانه من امر يأمر مهموز الفاء فحذفت همزة الكلمة لاجتماع المثلين في اول الكلمة المؤدى الى الاستثقال فبقى امر فاستغنى عن همزة الوصل لتحرك مابعدها فحذفت فصار مر على وزن عل وفي رواية اؤمر على الاصل **قوله** «يرفعه» بياء المضارع والضمير المستتر فيه يرجع الى البعض والبارز الى المال الذى حثاه العباس في ثوبه ويجوز فيه الرفع والجزم اما الرفع فعلى الاستئناف والتقدير هو يرفعه واما الجزم فعلى انه جواب الامر ويروى برفعه بالباء الموحدة (فان قلت) كيف ما امر النبى عليه الصلاة والسلام باعانته في الرفع ولا اعانه بنفسه (قلت) زجرا له عن الاستكثار من المال وان لايأخذ الاقدر حاجته اولينبهه على ان احدا لايحمل عن احد شيئا قوله «فالقاه» اى العباس على كاهله والكاهل مابين الكتفين قوله «يتبعه بصره» بضم الياء من الاتباع اى لم يزل ﷺ يتبع العباس بصره حتى خفى عليه وذلك تعجبا من حرصه وهو معنى قوله عجبا من حرصه وانتصابه على انه مفعول مطلق من قبيل مايجب حذف عامله ويجوز ان يكون منصوبا على انه مفعول له قوله «وثمة» بفتح الثاء المثلثة اى هنالك وقوله «درهم» مبتدأ وخبره قوله منها مقدما والجملة وقعت حالا والمقصود منه اثبات القيام عند انتفاء الدرهم اذ الحال قيد للمنفى لا للنفى والمجموع منتف بانتفاء القيد لانتفاء المقيد وان كان ظاهره نفى القيام حال ثبوت الدرهم *

(ذكر مايستنبط منه من الاحكام) منها ان القسمة الى الامام على قدر اجتهاده . ومنها ماقاله ابن بطال ان العطاء لاحد الاصناف الثمانية الذين ذكرهم الله في كتابه دون غيرهم لانه اعطى العباس لما شكى اليه من الغرم ولم يسوه في القسم مع الثمانية الاصناف فلو قسم ذلك على التساوى لما اعطى العباس بغير مكيال ولا ميزان وقال الكرمانى لايصح هذا الكلام لان الثمانية هى

مصارف الزكاة والزكاة حرام على العباس بل كان هذا المال امافيئا اوغنيمة (قلت) لم يكن هذا المال فيئا وانما كان خراجا ولو وقف الكرمانی على ماذكرناه عن ابن ابی شيبة فيما مضى عن قريب لما قال هذا الذی قاله وكذلك ابن بطال وهم فيما قاله حيث جعل المال من الزكاة وتبعه صاحب التلويح حيث قال وفيه دلالة لابی حنيفة ومن قال بقوله انه يجوز الاقتصار على بعض الاصناف المذكورين فی الآية الكريمة لانه اعطى العباس لما شكى الغرم بغير وزن ولم يسوه فی القسم مع الاصناف الثمانية ولم ينقل انه اعطى احدا مثله (قلت) هذا ايضا كلام صادر من غير تأمل لانه ليس للاصناف الثمانية دخل فی هذا ولا المال كان من مال الزكاة * ومنها ان السلطان اذا علم حاجة لاحد الى المال لا يحل له ان يدخر منه شيئا . ومنها ان فيه كرم النبی صلى الله تعالى عليه وسلم وزهده فی الدنيا وانه لم يمنع شيئا سئله اذا كان عنده . ومنها ان للسلطان ان يرتفع عما يدعى اليه من المهنة والعمل بيده وله ان يمتنع من تكليف ذلك غيره اذا لم يكن للسلطان فی ذلك حاجة . ومنها ان فيه وضع ما الناس مشتركون فيه من صدقة وغيرها فی المسجد لان المسجد لا يحجب من احد من ذوی الحاجة من دخوله والناس فيه سواء وقال ابن القاسم وسئل مالك عن الاقناء فی المسجد وما يشبه ذلك فقال لا بأس بها وسئل عن الماء الذی يسقى فی المسجد أترى انه يشرب منه قال نعم انما جعل للعطش ولم يرد به اهل المسكنة فلا ارى انه يترك شربه ولم يزل هذا من امر الناس *

﴿ بابُ مَنْ دَعا لِطَعامٍ فی المَسْجِدِ وَمَنْ أجابَ مِنه ﴾

ای هذا باب فی بيان حكم من دعى الى آخره وقوله فی المسجد يتعلق بقوله دعا لا بقوله لطعام (فان قلت) صلة دعا بكلمة الى نحو (والله يدعوا الى دار السلام) وبالباء فی نحو «دعا هرقل بكتاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم» واللام للاختصاص فما وجه هذا (قلت) تختلف صلات الفعل بحسب اختلاف المعانی فاذا قصد بيان الانتهاء جیء بكلمة الى واذا قصد معنى الطلب جیء بالباء واذا قصد معنى الاختصاص جیء باللام وههنا قصد معنى الاختصاص قوله «ومن اجاب منه» فی رواية الاكثرين وفی رواية الكشميهنی «ومن اجاب اليه» (فان قلت) ما الفرق بين الروايتين (قلت) كلمة من فی رواية منه للابتداء والضمير يعود على المسجد وفی رواية الى يعود الضمير الى الطعام (فان قلت) ما قصد البخاری من هذا التبويب (قلت) الاشارة الى ان هذا من الامور المباحة وليس من اللغو الذی يمنع فی المساجد (فان قلت) ما وجه المناسبة بين هذا الباب والذی قبله (قلت) من قوله باب حك البزاق باليد من المسجد الى قوله باب سترة الامام خمسة وخمسون بابا كلها فيما يتعلق بأحكام المساجد فلا يحتاج الى ذكر وجه المناسبة بينها على الخصوص *

٨٣ ـ ﴿ حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ أخبرنا مالِكٌ عَنْ إسْحاقَ بنِ عَبْدِ اللهِ سَمِعَ أنَساً قال وجَدْتُ النَّبیَّ صلى الله عليه وسلم فی المَسْجِدِ مَعَهُ ناسٌ فَقُمْتُ فقال لی أرْسَلَكَ أبو طَلْحَةَ قُلْتُ نَعَمْ فقالَ لِطَعامٍ قُلْتُ نَعَمْ فقال لِمَنْ مَعَهُ قُوموا فانْطَلَقَ وانْطَلَقْتُ بَيْنَ أيْدِيهِمْ ﴾

مطابقة هذا الحديث للترجمة كلها ظاهرة اما الشق الاول فلانا قد ذكرنا ان فی المسجد يتعلق بقوله دعا لا بقوله لطعام فحصل الدعاء الى الطعام فی المسجد واما الشق الثانی فهو اجابة النبی صلى الله عليه وسلم بقوله لمن حوله قوموا فبهذا التقرير يندفع اعتراض من يقول ان المطابقة للترجمة فی الشق الثانی فقط فافهم . ورجال الحديث قد تكرر ذكرهم واسحق ابن عبد الله بن اخی انس من جهة الام واخرجه البخاری ايضا عن اسماعيل بن ابی اويس وفرقهما واخرجه ايضا فی علامات النبوة مطولا وفی الاطعمة والايمان والنذور واخرجه مسلم فی الصلاة عن يحيى بن يحيى وفی الاطعمة وابوداود فيه عن القعنبی والترمذی فيه عن اسحق بن موسى عن معن بن عيسى وفی المناقب والنسائی فيه عن قتيبة كلهم عن مالك به واخرجه فی الوليمة ايضا *

(ذكر معناه) قوله «وجدت» ای اصبت ولهذا اكتفى بمفعول واحد قوله «فی المسجد» حال من النبی صلى الله عليه وسلم

وقوله «ومعه ناس» جملة اسمية وقعت حالا قوله «ارسلك» ويروى «أأرسلك» بهمزة الاستفهام قوله «ابو طلحة» هوزيد بن سهل الانصارى احد نقباء العقبة شهد المشاهد كلها روى له اثنان وتسعون حديثا منها للبخارى ثلاثة وهوزوج ام انس مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين على الاصح قوله «قال لطعام» ويروى «للطعام» قوله «قال لمن حوله منصوب بالظرفية اى لمن كان حوله قوله «فانطلق» اى الى بيت ابى طلحة وفى بعض النسخ «فانطلقوا» اى انطلق النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومن كان معه *

*(ذكر مايستنبط منه) فيه جواز الحجابة وهو ان يتقدم بعض الخدام بين يدى الامام ونحوه . وفيه الدعاء الى الطعام وان لم يكن وليمة . وفيه ان الدعاء الى ذلك من المسجد وغيره سواء لان ذلك من اعمال البر وليس ثواب الجلوس فى المسجد بأقل من ثواب الاطعام . وفيه دعاء السلطان الى الطعام القليل . وفيه ان الرجل الكبير اذا دعى الى طعام وعلم ان صاحبه لا يكره ان يجلب معه غيره وان الطعام يكفيهم انه لا بأس بأن يحمل معه من حضره وانما حملهم النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الى طعام ابى طلحة وهو قليل لعلمه انه يكفى جميعهم ببركته وما خصه الله تعالى به من الكرامة والفضيلة وهو من علامات النبوة *

﴿ بابُ القَضاء واللِّعانِ فِي المَسْجِدِ بَيْنَ الرِّجال والنِّساء ﴾

اى هذا باب فى بيان القضاء وهو الحكم وحكم اللعان فى المسجد وعطف اللعان على القضاء من عطف الخاص على العام لان القضاء اعم من ان يكون فى اللعان اوغيره واللعان مصدر لاعن من اللعن وهو الطرد والابعاد وسمى به لما فيه من لعن نفسه فى الخامسة وهى من تسمية الكل باسم البعض كالصلاة تسمى ركوعا وسجودا . واللعان عندنا شهادات مؤكدات بالايمان مقرونة باللعن قائمة مقام القذف فى حقه ومقام حد الزنا فى حقها وعند الشافعى ومالك واحمد هو ايمان مؤكدات بلفظ الشهادة بشرط اهلية اليمين وصفة اللعان مانطق به نص القرآن فى سورة النور وهو ان يبتدىء القاضى بالزوج فيشهد اربع شهادات يقول فى كل مرة اشهد بالله انى لمن الصادقين فيما رميتها به من الزنا يشير اليها فى كل مرة ويقول فى الخامسة لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به من الزنا ثم تشهد المرأة اربع شهادات تقول فى كل مرة اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما رمانى به من الزنا وتقول فى الخامسة غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رمانى به من الزنا قوله «بين الرجال والنساء» حشو ولهذا لم يثبت الا فى رواية المستملى *

٨٤ - ﴿حدثنا يَحيى قال أخبرنا عَبْدُ الرَّزّاقِ قال أخبرنا ابنُ جُرَيْجٍ قال أخبرنى ابنُ شِهابٍ عَنْ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ أنَّ رَجُلاً قال يارسولَ اللهِ أرَأيْتَ رَجُلاً وجَدَ مَعَ امْرأتِهِ رَجُلاً أيقْتُلُهُ فتَلاَ عنَا فى المَسْجِدِ وأنا شاهِدٌ﴾

مطابقته للترجمة تؤخذ من قوله «ايقتله» لانه لولم يرمباشرة تامة لما سأل رسول الله ﷺ عن جواز قتل الرجل والا فمجرد وجدان الرجل مع امرأته من غير مباشرة لا يقتضى سؤال القتل فيه ففى الجملة ليس فيه اشعار بالزنا ولا يقتضيه الا مايفهم من قوله ايقتله (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول يحيى بن موسى ابوزكريا يعرف بالخت بفتح الخاء المعجمة وتشديد التاء المثناة من فوق . الثانى عبد الرزاق بن همام الصنعانى . الثالث عبد الملك بن جريج . الرابع محمد بن مسلم ابن شهاب الزهرى . الخامس سهل بن سعد بن مالك بن خالد الخزرجى الساعدى ابو العباس وقيل ابو يحيى (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع فى موضعين والاخبار بصيغة الجمع فى موضع وبصيغة الافراد وفيه العنعنة فى موضع وفيه حدثنا يحيى مجردا فى رواية الاكثرين وفى رواية الكشميهنى يحيى بن موسى وقال ابن السكن هو يحيى بن موسى وقيل هو يحيى بن جعفر البيكندى وقال الكرمانى ويحتمل ان يراد به يحيى بن معين لانه سمع من عبد الرزاق (قلت) الاصح ماقاله ابن السكن وفيه ان رواته مابين بلخى وصنعانى ومكى ومدنى *

(ذكر تعدد موضعه ومن اخراجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في الطلاق عن اسماعيل بن عبد الله وفي التفسير عن عبد الله بن يوسف كلاهما عن مالك وفي الاعتصام عن آدم عن ابن ابي ذئب وفي الاحكام وفي المحاربين عن علي بن عبد الله عن سفيان وفي التفسير عن ابي الربيع الزهراني عن فليح وعن اسحق عن الفريابي عن الاوزاعي وفي الطلاق ايضا عن يحيى عن عبد الرزاق واخرجه مسلم في اللعان عن يحيى بن يحيى عن مالك وعن حرملة عن ابن وهب وعن محمد بن رافع عن عبد الرزاق واخرجه ابو داود في الطلاق عن القعنبي عن مالك مطولا وعن ابي الربيع الزهراني ببعضه وعن مسدد ووهب بن بيان واحمد بن عمرو بن السرح وعمرو بن عثمان وعن محمود بن خالد وعن احمد بن صالح وعن محمد بن جعفر الوركاني واخرجه النسائي فيه عن محمد بن سلمة عن ابن القاسم عن مالك به واخرجه ابن ماجه فيه عن ابي مروان محمد بن عثمان ✡

(ذكر معناه وما يستنبط منه) قوله « ان رجلا » اختلفوا فيه فقيل انه هلال بن امية وقيل عاصم بن عدي وقيل عويمر العجلاني (قلت) روى الطحاوي من حديث الزهري « عن سهل بن سعد الساعدي ان عويمرا جاء الى عاصم ابن عدي فقال ارأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا فقتله اتقتلونه سل يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم » الحديث وفي حديث انس رضي الله تعالى عنه هلال بن امية روى الطحاوي من حديث ابن سيرين « عن انس بن مالك ان هلال بن امية قذف شريك ابن سمحاء بامرأته فرفع ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائت باربعة شهداء والا فحد في ظهرك » الحديث وفيه « فنزلت آية اللعان » واخرجه مسلم والنسائي ايضا وفي حديث ابن عباس عويمر العجلاني « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعن بين العجلاني وامرأته » الحديث رواه الطحاوي واحمد في مسنده والبيهقي في سننه ووقع في حديث عبد الله بن مسعود وكان رجلا من الانصار جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلاعن امرأته وقال المهلب الصحيح ان القاذف عويمر والذي ذكر في حديث ابن عباس من قوله العجلاني هو عويمر وكذا في قول عبد الله بن مسعود وكان رجلا وهلال بن امية خطأ واظنه غلطا من هشام بن حسان وذلك لانها قصة واحدة والدليل على ذلك توقفه صلى الله عليه وسلم فيها حتى نزلت الآية الكريمة ولو انهما قضيتان لم يتوقف على الحكم في الثانية بما نزل عليه في الاولى (قلت) كأنه تبع في هذا الكلام محمد بن جرير فانه قال في التهذيب يستنكر قوله في الحديث هلال بن امية وانما القاذف عويمر بن الحارث بن زيد بن الجد بن عجلان وفيما قالاه نظر لان قضية هلال وقذفه زوجته بشريك ثابتة في صحيح البخاري في موضعين الشهادات والتفسير وفي صحيح مسلم من حديث انس وقال ابن التين الصحيح ان هلالا لاعن قبل عويمر وقال الماوردي في الحاوي الاكثرون على ان قصة هلال اسبق من قصة عويمر وفي الشامل لابن الصباغ قصة هلال تبين ان الآية الكريمة نزلت فيه اولا قوله « ارأيت رجلا » الهمزة فيه للاستفهام اي اخبرني بحكمه في انه هل يجوز قتله اولا قوله « فتلاعنا » فيه حذف كثير وقد بين ذلك في غيره من الاحاديث التي اخرجها البخاري مكررة كما ذكرنا والمحذوف بعد قوله « ايقتله ام كيف يفعل فانزل الله في شأنه ما ذكر في القرآن من امر المتلاعنين فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قضى الله فيك وفي امرأتك قال فتلاعنا في المسجد وانا شاهد فلما فرغا قال كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها ثلاثا قبل ان يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغا من التلاعن ففارقها عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذاك تفريق بين كل متلاعنين » الحديث وسيأتي احكام اللعان مستقصاة في كتاب اللعان وانما ذكر البخاري هذا الحديث مختصرا لاجل جواز القضاء في المسجد وهو جائز عند عامة العلماء وقال مالك جلوس القاضي في المسجد للقضاء من الامر القديم المعمول به وقال ابن حبيب وكان من مضى من القضاة لا يجلسون الا في رحاب المساجد خارجا وقال اشهب لا بأس ان يقضي في بيته او حيث احب واستحب بعضهم الرحاب وفي المعونة الاولى ان يقضي في المسجد وكان شريح وابن ابي ليلى يقضيان فيه وروى عن سعيد بن المسيب كراهية ذلك قال لو كان لي من الامر شيء ما تركت اثنين يختصمان في المسجد وعن الشافعي كراهيته في المسجد اذا اعده لذلك دون ما اذا اتفقت له حكومة فيه اذ فيه حديث « جنبوا مساجدكم رفع اصواتكم وخصوماتكم » ولا يعترض على هذا باللعان لانها ايمان ويراد بها الترهيب ليرجع المبطل (قلت) قال اصحابنا جميعا المستحب ان يجلس في مجلس الحكم في الجامع فان كان مسجدا

بجنب داره فله ذلك وان قضى في داره جاز والجامع ارفق المواضع بالناس واجدران لا يخفى على احد جلوسه ولا يوم حكمه وقد كان الشعبي يقضى في الجامع وشريح يقضى في المسجد ويخطب بالسواد وقد قضى النبي ﷺ في مسجده بين الانصار في مواريث تقادمت وكانت الائمة يقضون في المساجد وعثمان رضى الله تعالى عنه في الحريقيم في المسجد وقضى بين سقا وخصم له في المسجد وان حضر في المسجد لغير الحكم فحضر خصمان لم يكره له ان يحكم بينهما وعن عمر بن عبد العزيز لا يقعد القاضي في المسجد يدخل فيه المشركون فانهم نجس وتلا الآية وكان يحيى بن يعمر في الطريق وقصده رجل الى منزله فقال القاضي لا يؤتى في منزله *

﴿ بابٌ اذا دَخَلَ بَيْتاً يُصلّى حَيْثُ شاءَ أوْ حَيْثُ امِرَ ولاَ يَتَجَسَّسُ ﴾

اى هذا باب يذكر فيه اذا دخل رجل بيت احد يصلى فيه حيث شاء وهمزة الاستفهام مقدرة فيه تقديره ايصلى حيث شاء او حيث امر اويصلى حيث امره صاحب البيت وفي بعض النسخ هكذا بهمزة الاستفهام والمعنى على هذا والا لا يطابق الحديث الترجمة جميعا ولا يطابق الا الشق الثاني وهو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « اين تحب ان اصلى لك من بيتك » وعن هذا قال ابن بطال لا يقتضى لفظ الحديث ان يصلى حيث شاء وانما يقتضى ان يصلى حيث امر لقوله اين تحب ان اصلى لك فكأنه قال باب اذا دخل بيتا اهل يصلى حيث شاء او حيث امر لانه ﷺ استأذنه في موضع الصلاة ولم يصل حيث شاء فيبطل حكم حيث شاء ويؤيد هذا قوله ولا يتجسس اى ولا يتفحص موضعا يصلى فيه وهو بالجيم وقيل بالحاء والمعنى متقارب والاول اظهر واكثر *

٨٥ - ﴿ حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْلَمَةَ قال حدثنا إبْراهِيمُ بنُ سَعْدٍ عن ابنِ شِهابٍ عَنْ مَحْمُودِ ابنِ الرَّبِيعِ عَنْ عِتْبانَ بن مالِكٍ أنَّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم أتاهُ فِي مَنْزِلِهِ فقال أيْنَ تُحِبُّ أنْ أُصَلِّيَ لَكَ مِنْ بَيْتِكَ قال فَأشَرْتُ لَهُ إلَى مكانٍ فَكَبَّرَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم فَصَفَفْنَا خلْفَهُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ﴾

وجه مطابقة الحديث للترجمة قد ذكرناه (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول عبدالله بن مسلمة القعنبي . الثاني ابراهيم بن سعد سبط عبدالرحمن بن عوف. الثالث محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى. الرابع محمود بن الربيع بفتح الراء الخزرجي الانصارى الصحابي. الخامس عتبان بكسر العين المهملة وضمها وسكون التاء المثناة من فوق بعدها الباء الموحدة الانصارى السالمي المدني الاعمى وكان امام قومه على عهد رسول الله ﷺ روى له عشرة احاديث للبخارى منها واحد قاله في الكمال مات بالمدينة زمن معاوية *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في ثلاثة مواضع وصرح ابو داود الطيالسي في مسنده بسماع ابراهيم بن سعد من ابن شهاب وفيه ان رواته كلهم مدنيون وفيه رواية الصحابي عن الصحابي (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) هذا الحديث اخرجه البخارى مطولا ومختصرا في اكثر من عشرة مواضع ففي الصلاة عن هناد عن عبدالله بن مسلمة وعن حبان بن موسى وعن معاذ بن اسد وعن اسماعيل عن مالك وعن اسحق عن يعقوب وعن سعيد بن عفير وفي الرقاق عن معاذ بن اسد وفي استتابة المرتدين عن عبدان وفي المغازى عن القعنبي وعن سعيد بن عفير وعن يحيى بن كثير وعن احمد بن صالح وفي الاطعمة عن يحيى بن كثير واخرجه مسلم ايضا في عدة مواضع ففي الصلاة عن حرملة وعن محمد بن رافع وعبد بن حميد وعن اسحق بن ابراهيم وفي الايمان عن شيبان بن فروخ عن سليمان ابن المغيرة عن ثابت عن انس وعن ابي بكر بن نافع واخرجه النسائي ايضا في مواضع ففي الصلاة عن هارون بن عبد الله وعن الحارث بن مسكين وعن نصر بن على وفي اليوم والليلة عن ابي بكر بن نافع وعن محمد بن سلمة وعن عمرو بن على وعن محمد بن على بن ميمون . واخرجه ابن ماجه في الصلاة عن ابي مروان محمد بن عثمان عن ابراهيم بن سعد بطوله *

(ذكر معناه ومايستنبط منه) قوله «اتاه في منزله» وعند الطبراني «ان النبي ﷺ اتاه يوم السبت ومعه ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما» وفي لفظ «ان عتبان لقى النبي ﷺ يوم جمعة فقال انى احب ان تأتينى» وفي بعضها «ان عتبان بعث اليه» ورواه ابو الشيخ الاصبهاني من حديث النضر بن انس عن ابيه قال «لما اصيب عتبان» فجعله من مسند انس ابن مالك وعند ابن حبان في صحيحه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه «ان رجلا من الانصار ارسل الى رسول الله ﷺ ان تعال خط لى مسجدا في دارى اصلى فيه وذلك بعدما عمى فجاء ففعل» انتهى هذا كأنه عتبان والله تعالى اعلم قوله «ان اصلى لك» هكذا في رواية المستملي وفي رواية الاكثرين «ان اصلى من بيتك» وفي رواية الكشميهنى «في بيتك» (فان قلت) الصلاة لله فكيف قال لك (قلت) نفس الصلاة لله تعالى والاداء في الموضع المخصوص له قوله «فصففنا» ويروى «وصففنا» بالواو ويروى «فصفنا» بالتشديد اى صفنا رسول الله ﷺ اى جعلنا صفا خلفه . ومما يستنبط منه استحباب تعيين مصلى في البيت اذا عجز عن حضور المساجد . وفيه جواز الجماعة في البيوت . وفيه جواز النوافل بالجماعة . وفيه اتيان الرئيس الى بيت المرؤس . وفيه تسوية الصف خلف الامام . وفيه ما يدل على حسن خلقه وتواضعه مع جلالة قدره وعظم منزلته ﷺ *

﴿ بابُ المَسَاجِدِ في البُيُوتِ ﴾

اى هذا باب في بيان جواز اتخاذ المساجد في البيوت هذا الباب والذى قبله في الحقيقة باب واحد لان للبخارى حديثا واحدا عن عتبان وانما اخرجه في عدة مواضع كما ذكرنا مفرقا مطولا ومختصرا لاجل التراجم *

﴿ وَصَلَّى الْبَرَاءُ بنُ عازِبٍ فِي مَسْجِدِهِ فِي دَارِهِ فِى جَمَاعَةٍ ﴾

هذا تعليق روى معناه ابن ابى شيبة في قصة قوله «في جماعة» هكذا رواية الكشميهنى وفي رواية غيره جماعة بدون كلمة في منصوبة *

٨٦ - ﴿ حدثنا سَعِيدُ بنُ عُفَيرٍ قال حدثنى اللَّيْثُ قال حدثنى عُقَيْلٌ عن ابنِ شِهَابٍ قال أخبرنى مَحْمُودُ بنُ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيُّ أنَّ عِتْبَانَ بنَ مالِكٍ وَهُوَ مِنْ أصْحَابِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مِمَّنْ شَهِدَ بَدْراً مِنَ الأَنْصَارِ أنَّهُ أتَى رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فقال يارسولَ اللهِ قَدْ أنْكَرْتُ بَصَرِي وَأنا أُصَلِّي لِقَوْمِي فإذَا كانَتِ الأمْطَارُ سَالَ الوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لَمْ أسْتَطِعْ أنْ آتِيَ مَسْجِدَهُمْ فأُصَلِّيَ بِهِمْ وَوَدِدْتُ يارَسولَ اللهِ أنَّكَ تأْتِينِي فَتُصَلِّيَ فِي بَيْتِي فأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى قالَ فقال لَهُ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم سأفْعَلُ إنْ شاءَ اللهُ قال عِتْبَانُ فَغَدَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وأبُو بَكْرٍ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهارُ فاسْتَأْذَنَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فأَذِنْتُ لَهُ فَلَمْ يَجْلِسْ حِينَ دَخَلَ البَيْتَ ثُمَّ قال أيْنَ تُحِبُّ أنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ قال فأَشَرْتُ لَهُ إلَى نَاحِيَةٍ مِنَ البَيْتِ فقامَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فكَبَّرَ فَقُمْنَا فَصَفَّنَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ قال وحَبَسْنَاهُ عَلَى خَزِيرَةٍ صَنَعْنَاهَا لَهُ قال فَثَابَ فِي البَيْتِ رِجالٌ مِنْ أهْلِ الدَّارِ ذَوُو عَدَدٍ فاجْتَمَعُوا فقال قائِلٌ مِنْهُمْ أيْنَ مالِكُ بنُ الدُّخَيْشِنِ أوِ ابنُ الدُّخْشُنِ فقال بَعْضُهُمْ ذَلِكَ مُنافِقٌ لاَ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لاتَقُلْ ذَلِكَ ألاَ تَرَاهُ قَدْ قالَ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ قال اللهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ قال فإنَّا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ

إِلَى المُنَافِقِينَ قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قال لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَبْتَغِي بذَلِكَ وَجْهَ اللهِ * قال ابنُ شِهَابٍ ثُمَّ سَأَلْتُ الحُصَيْنَ بنَ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيَّ وَهُوَ أَحَدُ بَنِي سَالِمٍ وَهُوَ مِنْ سَرَاتِهِمْ عنْ حَدِيثِ مَحْمُودِ بنِ الرَّبِيعِ فَصَدَّقَهُ بِذَلِكَ *

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم ستة سعيد بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء وهو سعيد بن كثير بن عفير المصرى والليث بن سعد المصرى وعقيل بضم العين بن خالد الايلى ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهرى (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع فى موضع واحد وبصيغة الافراد فى موضعين وفيه الاخبار بصيغة الافراد فى موضع واحد وفيه العنعنة فى موضع واحد وفيه ان رواته ما بين مصرى وايلى ومدنى وفيه رواية الصحابى عن الصحابى (فان قلت) من قوله ان عتبان ابن مالك الى قوله قال عتبان من رواية محمود بن الربيع بغير واسطة فيكون هذا القدر مرسلا فلا يكون رواية الصحابى عن الصحابى ومن هذا قال الكرمانى الظاهر انه مرسل لانه لا جزم ان محمودا سمع من عتبان ولا انه رأى بعينه ذلك لانه كان صغيرا عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) قد وقع تصريحه بالسماع عند البخارى من طريق معمر ومن طريق ابراهيم بن سعد كما مر فى الباب الماضى ووقع التصريح بالتحديث ايضا بين عتبان ومحمود من رواية الاوزاعى عن ابن شهاب عند ابى عوانة فتكون رواية الصحابى عن الصحابى فيحمل قوله قال عتبان على ان محمودا اعاد اسم شيخه اهتماما بذلك لطول الحديث وقد ذكرنا تعدد موضعه ومن اخرجه غيره *

(ذكر معناه) قوله «ان عتبان بن مالك» ظاهره الارسال وقد حققناه الآن واختلفوا فيما اذا قال حدثنا فلان ان فلانا قال كذا اوفعل كذا فقال الامام احمد وجماعة يكون منقطعا حتى يتبين السماع وقال الجمهور هو كعن محمول على السماع بشرط ان يكون الراوى غير مدلس وبشرط ثبوت اللقاء على الاصح قوله «ممن شهد بدرا من الانصار» وفائدة ذكر قوله من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تقوية الرواية وتعظيمه والافتخار والتلذذ به والا كان هو مشهورا بذلك اوغرضه تعريف الجاهل به **قوله** «ان عتبان بن مالك» فى محل النصب على انه مفعول ثان لقوله اخبرنى **قوله** «انه اتى» بدل من ان عتبان وفى رواية ثابت عن انس عن عتبان (فان قلت) جاء فى رواية مسلم انه بعث الى النبى صلى الله عليه وسلم يطلب منه ذلك فما وجه الروايتين (قلت) يحتمل ان يكون جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم بنفسه مرة وبعث اليه رسوله مرة اخرى لاجل التذكير وقال بعضهم يحتمل ان يكون نسب اتيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نفسه مجازا (قلت) الاصل الحقيقة والدليل عليه ما رواه الطبرانى من طريق ابى اويس عن ابن شهاب بسنده انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم يوم جمعة لو اتيتنى يا رسول الله وفيه انه اتاه يوم السبت **قوله** «قد انكرت بصرى» يحتمل معنيين العمى او ضعف الابصار وفى رواية مسلم «لما ساء بصرى» وفى رواية الاسماعيلى «جعل بصرى يكل» وفى رواية اخرى لمسلم من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت اصابنى فى بصرى بعض الشىء وكل ذلك يدل على انه لم يكن بلغ العمى وفى رواية للبخارى فى باب الرخصة فى المطر من طريق مالك عن ابن شهاب فقال فيه «ان عتبان كان يؤم قومه وهو اعمى وانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انها تكون الظلمة والسيل وانا رجل ضرير البصر» (فان قلت) بين هذه الرواية والروايات التى تقدمت تعارض ظاهرا (قلت) لا معارضة فيها لانه اطلق عليه العمى فى هذه الرواية لقربه منه وكان قد قرب من العمى بالكلية والشىء اذا قرب من الشىء يأخذ حكمه **قوله** «وانا اصلى لقومى» اى لاجلهم والمعنى انه كان يؤمهم وصرح بذلك ابو داود الطيالسى عن ابراهيم بن سعد **قوله** «فاذا كانت الامطار» اى فاذا وجدت وكانت تامة فلذلك ليس لها خبر **قوله** «سال الوادى» من قبيل اطلاق اسم المحل على الحال اى سال ماء الوادى قوله «بينى وبينهم» وفى رواية الاسماعيلى «يسيل الوادى الذى بينى وبين مسجد قومى فيحول بينى وبين الصلاة معهم» قوله «فأصلى بهم» بالنصب عطف على قوله «ان آتى» ويروى لهم بدل بهم قوله «وددت» بكسر الدال قاله ثعلب ومعناه تمنيت وفى الجامع للقزاز وحكى الفراء عن الكسائى وددت بالفتح ولم يحكها غيره والمصدر ودفيهما ويقال فى المصدر الود والود والوداد والوداد والكسر اكثر

والودادة والودادة قوله «وجاءمودة» حكاه مكي في شرحه وقال اليزيدي في نوادره ليس في شيء من العربية وددت مفتوحة قوله «فتصلي» بسكون الياء ويجوز النصب لوقوع الفاء بعد التمني قوله «فاتخذه» بالرفع وبالنصب ايضا لان الفاء وقعت بعد التمني المستفاد من الودادة قوله «ان شاء الله» تعليق بمشيئة الله عملا بقوله تعالى (ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله) قال الكرماني وليس لمجرد التبرك اذ محل استعماله انما هو فيما كان مجزوما به (قلت) يجوز ان يكون للتبرك لان اطلاعه بالوحي على الجزم بأنه سيقع غير مستبعد في حقه قوله « فغدا علي » زاد الاسماعيلي «بالغد» وللطبراني من طريق ابي اويس ان السؤال وقع بوم الجمعة والتوجه اليه وقع يوم السبت على ما ذكرنا قوله «وابوبكر» لم يذكر جمهور الرواة عن ابن شهاب غيره حتى ان في رواية الاوزاعي « فاستأذنا فأذنت لهما » لكن في رواية ابي اويس ومعه ابوبكر وعمر رضي الله عنهما وفي رواية مسلم من طريق انس عن عتبان «فأتاني ومن شاء الله تعالى من اصحابه» وفي رواية الطبراني من وجه آخر عن انس « في نفر من اصحابه » (فان قلت) ما التوفيق بين هذه الروايات (قلت) هو ان ابابكر كان معه في ابتداء توجهه ثم عند الدخول اوقبله بقليل اجتمع عمر وغيره من اصحابه فدخلوا معه قوله «فلم يجلس حين دخل» وفي رواية الكشميهني « حتى دخل » قال النووي في شرح مسلم زعم بعضهم ان حتى غلط وليس بغلط اذ معناه لم يجلس في الدار ولا في غيرها حتى دخل البيت مبادرا الى قضاء حاجته التي طلبها منه وجاء بسببها وهي الصلاة في بيته وفي روايه يعقوب عند البخاري وعند الطيالسي ايضا «فلما دخل لم يجلس حتى قال اين تحب» وكذا الاسماعيلي من وجه آخر (قلت) انما يتعين كون رواية الكشميهني غلطا اذا لم يكن لعتبان دار فيها بيوت واما اذا كانت له دار فلا يتعين قوله « فقام رسول الله ﷺ فكبر » هذا يدل على انه حين دخل البيت جلس ثم قام فكبر للصلاة وبينه وبين ماقبله تعارض ودفعه يمكن بأن يقال لما دخل قبل ان يجلس قال اين تحب ويحتمل انه جلس بعده جلوسا ما ثم قام فكبر (فان قلت) حديث مليكة في باب الصلاة على الحصير « بدأ بالا كل ثم صلى » وههنا «صلى ثم اكل» فما الفرق بينهما (قلت) كان دعاء عتبان النبي ﷺ للصلاة ودعاء مليكة كان للطعام ففي كل واحد من الموضعين بدأ بالاهم وهو مادعي اليه قوله « ان اصلي من بيتك » كذا في رواية الاكثرين وعند جمهور الرواة من الزهري وفي رواية الكشميهني وحده «ان اصلي في بيتك» (فان قلت) مامعنى «من بيتك» واصل من للابتداء (قلت) الحروف ينوب بعضها عن بعض فمن ههنا بمعنى في كما في قوله تعالى (أروني ماذا خلقوا من الارض) (اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة) قوله « وحبسناه » اي منعناه عن الرجوع قوله «على خزيرة» بفتح الخاء المعجمة وكسر الزاي وسكون الياء آخر الحروف وفتح الراء في آخره هاء قال ابن سيده هي اللحم الغاث بالثاء المثلثة اي المهزول يؤخذ فيقطع صغارا ثم يطبخ بالماء فاذا اميت طبخا ذر عليه الدقيق فعصد به ثم ادم باي ادام بشيء ولاتكون الخزيرة الا وفيها لحم وقيل هي ثلاثة النخالة تصفى ثم تطبخ وقيل الخزيرة والخزير الحساء من الدسم والدقيق عن ابي الهيثم اذا كان من دقيق فهي خزيرة واذا كان من نخالة فهي حريرة بالمهملات وفي الجمهرة لابن دريد الخزير دقيق يلبك بشحم كانت العرب تعير بأ كله وفي موضع يعير به بنو مجاشع قال والخزيرة السخينة وقال الفارسي ا كثر هذا الباب على فعيلة لانه في معنى مفعول وفي رواية الاوزاعي عند مسلم «على جشيشة» بجيم ومعجمتين قال اهل اللغة هي ان تطحن الحنطة قليلا ثم يلقى فيها شحم اوغيره وفي المطالع انها رويت في الصحيحين بخاء ورائين مهملات وحكى البخاري في الاطعمة عن النضر انها تصنع من اللبن قوله «فثاب في البيت رجال» بالثاء المثلثة وبعد الالف باء موحدة اي اجتمعوا وجاؤا يقال ثاب الرجل اذا رجع بعد ذهابه وقال ابن سيده ثاب الشيء ثوبا وثؤبا رجع وثاب جسمه ثوبانا اقبل وقال الخليل المثابة مجتمع الناس بعد افتراقهم ومنه قيل للبيت مثابة قوله « من اهل الدار » اي من اهل المحلة كقوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «خير دور الانصار دار بني النجار» اي محلتهم والمراد اهلها ويقال الدار القبيلة ايضا وانما جاؤا لسماعهم بقدوم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قوله «فقال قائل منهم» لم يسم هذا القائل قوله «مالك بن الدخيشن» بضم الدال المهملة وفتح الخاء المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وكسر الشين المعجمة وفي

آخره نون قوله «اوابن الدخشن» بضم الدال وسكون الخاء وضم الشين وحكي كسر اوله والشك فيه من الراوي هل هو مصغر أو مكبر وعند البخاري في المحاربين من رواية معمر الدخشن بالنون مكبرا من غير شك وكذا في رواية مسلم من طريق يونس وعنده من طريق معمر بالشك ونقل الطبراني عن احمد بن صالح ان الصواب الدخشم بالميم وهي رواية الطيالسي وكذا في رواية لمسلم عن أنس عن عتبان وكذا الطبراني من طريق النضر بن انس عن ابيه قوله «فقال بعضهم» قيل هو عتبان راوي الحديث وبعضهم نسب هذا القول بانه عتبان الى ابن عبد البر وهو غير ظاهر لانه قال لا يصح عن مالك النفاق وقد ظهر من حسن اسلامه ما يمنع من اتهامه وقال ايضا لم يختلف في شهود مالك بدرا وهو الذي اسر سهيل ابن عمرو ثم ساق باسناد حسن عن ابي هريرة «ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لمن تكلم فيه اليس قد شهد بدرا» وذكر ابن اسحاق في المغازي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث مالكا هذا ومعن بن عدي فحرقا مسجد الضرار فدل ذلك كله انه بريء مما اتهم به من النفاق (فان قلت) اذا كان كذلك فكيف قال هذا القائل انا نرى وجهه ونصيحته للمنافقين (قلت) لعل كان له عذر في ذلك كما كان لحاطب بن ابي بلتعة وهو ايضا ممن شهد بدرا ولعل الذي قال ذلك بالنظر الى الظاهر الا ترى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف قال عند قوله هذا «فان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله» وهذا انكار لقوله هذا ويجوز ان يكون اتهامه اياه بالنفاق غير نفاق الكفر كذا قيل قوله «لا تقل ذاك» اي القول بانه منافق قوله «الا تراه قد قال لا اله الا الله» وفي رواية الطيالسي «اما يقول لا اله الا الله» وفي رواية مسلم «اليس يشهد ان لا اله الا الله» قوله «يريد بذلك وجه الله» اي ذات الله وهذه شهادة من رسول الله ﷺ بايمانه باطنا وبراءته من النفاق قوله «فانا نرى وجهه» اي توجهه قوله «ونصيحته للمنافقين» ويروى «الى المنافقين» وعلى هذه الرواية قال الكرماني (فان قلت) يقال نصحت له لا اليه ثم اجاب عنه بقوله قد ضمن معنى الانتهاء وقال بعضهم الظاهر ان قوله «الى المنافقين» متعلق بقوله «وجهه» فهو الذي يتعدى بالى واما متعلق ونصيحته فحذف للعلم به (قلت) كل منهما لم يمش على قانون العربية لان قوله «ونصيحته» عطف على قوله «وجهه» داخل في حكمه لانه تابع وكلمة الى تتعلق بقوله وجهه ولا يحتاج الى دعوى حذف متعلق المعطوف لانه يكتفى فيه بمتعلق المعطوف عليه قوله «يبتغي» اي يطلب بذلك وجه الله فيه رد على المرجئة الغلاة القائلين بانه يكفي في الايمان النطق فقط من غير اعتقاد (فان قلت) لا بد من محمد رسول الله ﷺ (قلت) قال الكرماني هذا اشعار لكلمة الشهادة بتمامها (قلت) هذا في حق المشرك واما في حق غيره فلا بد من ذلك قوله «فان الله تعالى قد حرم على النار» المراد من التحريم هنا تحريم التخليد جمعا بينه وبين ما ورد من دخول اهل المعصية فيها وتوفيقا بين الادلة وعن الزهري انه نزلت بعد هذا الحديث فرائض وامور نرى ان الامر انتهى اليها وعند الطبراني انه من كلام عتبان واعترض ابن الجوزي وقال ان الصلوات الخمس فرضت بمكة قبل هذه القضية بمدة وظاهر الحديث يقتضي ان مجرد القول يدفع العذاب ولو ترك الصلاة وانما الجواب ان من قالها مخلصا فانه لا يترك العمل بالفرائض اذ اخلاص القول حامل على اداء اللازم او انه يحرم عليه خلوده فيها وقال ابن التين معناه اذا غفر له وتقبل منه او يكون اراد نار الكافرين فانها محرمة على المؤمنين فانها كما قال الداودي سبعة ادراك والمنافقون في الدرك الاسفل من النار مع ابليس وابن آدم الذي قتل أخاه قوله «قال ابن شهاب» وهو محمد ابن مسلم الزهري احد رواة الحديث وقال بعضهم اي قال ابن شهاب بالاسناد ووهم من قال انه معلق (قلت) ظاهره التعليق فانه قال قال ابن شهاب بدون العطف على ما قبله قوله «ثم سألت الحصين بن محمد» وفي رواية الكشميهني «ثم سألت بعد ذلك الحصين» بضم الحاء المهملة وبالصاد المهملة المفتوحة وهكذا ضبطه عند جميع الرواة الا القابسي فانه ضبطه بالضاد المعجمة وغلطوه في ذلك وهو الحصين بن محمد الانصاري المدني من ثقات التابعين وقال الكرماني (فان قلت) محمود كان عدلا فلم سأل الزهري غيره (قلت) اما للتقوية ولاطمئنان القلب واما لانه عرف انه نقله مرسلا واما لانه تحمله حال الصبا واختلف في قبول المتحمل زمن الصبا قوله «وهو من سراتهم» اي الحصين بن محمد من سراة بني سالم والسراة بفتح السين جمع سري وقال ابو عبيدة وهو المرتفع القدر وفي المحكم السرو المروءة والشرف سرو سراوة وسروا الاخيرة عن سيبويه واللحياني وسري سروا وسري يسري سراء ولم يحك اللحياني مصدر سري الا ممدودا ورجل

سرى من قوم اسرياء وشرفاء كلاهما عن اللحيانى والسراة اسم للجمع وليس بجمع عند سيبويه ودليل ذلك قولهم سروات وفى الصحاح وجمع السرى سراة وهو جمع عزيزان يجمع فعيل على فعلة ولا يعرف غيره وفى الجامع وقولهم فلان سرى انما معناه فى كلام العرب الرفيع وهو سرا الرجل يسرو صار رفيعا واصله من السراة وهو من ارفع المواضع من ظهر الدابة وقيل بل السراة الرأس وهو ارفع الجسم قوله «عن حديث محمود بن الربيع» يتعلق بقوله «سألت» قوله «فصدقه بذلك» اى بالحديث المذكور وهذا يحتمل ان يكون الحصين سمعه ايضا من عتبان و يحتمل ان يكون سمعه من صحابى آخر وليس للحصين ولا لعتبان فى الصحيحين سوى هذا الحديث *

(ذكر ما يستنبط منه من الاحكام والفوائد) منها جواز امامة الاعمى ☆ ومنها جواز التخلف عن الجماعة للعذر نحو المطر والظلمة او الخوف على نفسه * ومنها ان فيه اخبار المرء عن نفسه بما فيه من عاهة وليس يكون من الشكوى * ومنها جواز اتخاذ موضع معين للصلاة (فان قلت) روى ابوداود فى سننه النهى عن ايطان موضع معين من المسجد (قلت) هو محمول على ما اذا استلزم رياء ونحوه ☆ ومنها ان فيه تسوية الصفوف وقال ابن بطال فيه رد على من قال اذا زار قوما فلا يؤمهم مستدلا بما روى وكيع عن ابان بن يزيد عن بديل بن ميسرة عن ابى عطية عن رجل منهم «كان مالك بن الحويرث يأتينا فى مصلانا فحضرت الصلاة فقلنا له تقدم فقال لا ليتقدم بعضكم فان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من زار قوما فلا يؤمهم وليؤمهم رجل منهم» قال ابن بطال هذا اسناده ليس بقائم وابو عطية مجهول يروى عن مجهول وصلاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى بيت عتبان مخالفة له وكذا ذكره السفاقسى وفيه نظر فى مواضع . الاول رواه ابوداود عن مسلم بن ابراهيم وابن ماجه عن سويد عن عبدالله وابو الحسين المعلم عن محمد بن سليمان الباغندى حدثنا محمد بن ابان الواسطى قال حدثنا ابان . الثانى قوله اسناده ليس بقائم يرده قول الترمذى هذا حديث حسن. الثالث الذى فى ابى داود والترمذى والنسائى والمصنف ان ابا عطية قال كان مالك بن الحويرث يأتينا فذكره من غير واسطة وقال الترمذى والعمل على هذا عند اكثر اهل العلم من اصحاب النبى ﷺ وغيرهم قالوا صاحب المنزل احق بالامامة من الزائر وقال بعض اهل العلم اذا اذن له فلا بأس ان يصلى به وقال اسحق لا يصلى احد بصاحب المنزل وان اذن له صاحب المنزل وكذلك صاحب المنزل لا يصلى بهم فى المسجد اذا زارهم يقول ليصلى بهم رجل منهم وقال مالك يستحب لصاحب المنزل اذا حضر فيه من هو افضل منه ان يقدمه للصلاة وقد روى عن ابى موسى انه امر ابن مسعود وجذبه فى داره وقال ابو البركات ابن تيمية اكثر اهل العلم على انه لا بأس بامامة الزائر باذن رب المنزل . وفيه ان المسجد المتخذ فى البيوت لا يخرج عن ملك صاحبه بخلاف المسجد المتخذ فى المحلة . وفيه التبرك بمصلى الصالحين ومساجد الفاضلين . وفيه ان من دعا من الصلحاء الى شيء يتبرك به منه فله ان يجيب اليه اذا امن العجب . وفيه الوفاء بالعهد . وفيه صلاة النافلة فى جماعة بالنهار . وفيه اكرام العلماء اذا دعوا الى شيء بالطعام وشبهه . وفيه التنبيه على اهل الفسق والنفاق عند السلطان . وفيه ان السلطان يجب عليه ان يستثبت فى امر من يذكر عنده بفسق ويوجه له اجمل الوجوه . وفيه ان الجماعة اذا اجتمعوا للصلاة وغاب احدهم ان يسألوا عنه فان كان له عذر والا ظن به الشر وهو مفسر فى قوله «لقد هممت ان آمر بحطب» وفيه جواز استدعاء المفضول للفاضل لمصلحة الفرض . وفيه امامة الزائر المزور برضاه. وفيه ان السنة فى نوافل النهار ركعتان وفيه خلاف على ما سنذكره ان شاء الله تعالى . وفيه جواز استتباع الامام والعالم اصحابه . وفيه الاستئذان على الرجل فى منزله وان كان قد تقدم منه استدعاء . وفيه انه يستحب لاهل المحلة اذا ورد رجل صالح الى منزل بعضهم ان يجتمعوا اليه ويحضروا مجلسه لزيارته واكرامه والاستفادة منه . وفيه الذب عمن ذكر بسوء وهو برىء منه . وفيه انه لا يخلد فى النار من مات على التوحيد (قلت) ظاهر الحديث يدل على ان من قال لا اله الا الله مخلصا تحرم عليه النار وفيه جواز اسناد المسجد الى القوم ☆

﴿ باب التيمن في دخول المسجد وغيره ﴾

اى هذا باب في بيان البداءة باليمين في دخول المسجد وغيره قال الكرماني وغيره بالجر عطف على الدخول لا على المسجد ولا على التيمن وتبعه بعضهم على ذلك (قلت) لم لا يجوز ان يكون عطفا على المسجد أى وغير المسجد مثل البيت والمنزل *

﴿وكان ابن عمر يبدأ برجله اليمنى فاذا خرج بدأ برجله اليسرى﴾

مطابقة هذا الاثر للترجمة ظاهرة ويؤيد فعل ابن عمر مارواه الحاكم في المستدرك من طريق معاوية بن قرة «عن انس رضى الله تعالى عنه انه كان يقول من السنة اذا دخلت المسجد ان تبدأ برجلك اليمنى واذا خرجت ان تبدأ برجلك اليسرى» وقول الصحابى من السنة كذا محمول على انه مرفوع الى النبى ﷺ وهو الصحيح **قوله** «يبدأ» اى في دخول المسجد وذكر خرج في مقابلته قرينة له *

٨٧ - ﴿حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا شعبة عن الأشعث بن سليم عن أبيه عن مسروق عن عائشة قالت كان النبى ﷺ يحب التيمن ما استطاع في شأنه كله في طهوره وترجله وتنعله﴾

مطابقته للترجمة من حيث عمومه لان عمومه يدل على البداءة باليمين في دخول المسجد وذكر هذا الحديث في باب التيمن في الوضوء والغسل عن حفص بن عمر قال حدثنا شعبة قال اخبرني اشعث بن سليم قال سمعت ابى عن مسروق عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت «كان النبى ﷺ يعجبه التيمن في تنعله وترجله وطهوره في شأنه كله» وقد ذكرنا هناك ان الجماعة اخرجوا هذا الحديث وان البخارى اخرجه ايضا في اللباس وفي الاطعمة وتكلمنا فيه بما فيه الكفاية مستوفى ولنذكر مايتعلق به ههنا **قوله** «ما استطاع» كلمة ما يجوز ان تكون موصولة وتكون بدلا من التيمن ويجوز ان تكون بمعنى مادام وبه احترز عما لا يستطيع فيه التيمن شرعا كدخول الخلاء والخروج من المسجد **قوله** «في شأنه» يتعلق بالتيمن ويجوز ان يتعلق بالمحبة اوبهما على سبيل التنازع **قوله** «في طهوره» بضم الطاء بمعنى طهره **قوله** «وترجله» اى تمشيطه الشعر **قوله** «وتنعله» اى لبسه النعل (فان قلت) ماموقع في طهوره من الاعراب (قلت) بدل من شأنه بدل البعض من الكل (فان قلت) اذا كان كذلك يفيد استحباب التيمن في بعض الامور وتأكيد شأنه بالكل يفيد استحبابه في كلها (قلت) هذا تخصيص بعد تعميم وخص هذه الثلاثة بالذكر اهتماما بها وبيانا لشرفها ولا مانع ان يكون بدل الكل من الكل اذ الطهور مفتاح ابواب العبادات والترجل يتعلق بالرأس والتنعل بالرجل واحوال الانسان اما ان تتعلق بجهة الفوق او بجهة التحت او بالاطراف فجاء لكل منها بمثال (فان قلت) كيف قالت عائشة رضى الله تعالى عنها «كان النبى ﷺ يحب التيمن» والمحبة امر باطنى فمن اين علمت ذلك (قلت) علمت حبه بهذه الاشياء اما بالقرائن اوباخباره صلى الله تعالى عليه وسلم لها بذلك *

﴿ باب هل تنبش قبور مشركى الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد ﴾

أى هذا باب يذكر فيه نبش قبور المشركين الذين هلكوا في الجاهلية يعنى يجوز ذلك لما صرح به في حديث الباب (فان قلت) كيف يفسر كذلك وفيه كلمة هل للاستفهام (قلت) هل هنا للاستفهام التقريرى وليس باستفهام حقيقى صرح بذلك جماعة من المفسرين قوله تعالى (هل اتى على الانسان) ويأتى هل ايضا بمعنى قد كذا فسر الآية جماعة منهم ابن عباس والكسائى والفراء والمبرد وذكر في المقتضب هل للاستفهام نحو هل جاء زيد وتكون بمنزلة قد نحو قوله تعالى (هل اتى على الانسان) وقد بالغ الزمخشرى فزعم انها ابدا بمعنى قد وانما الاستفهام مستفاد من همزة مقدرة معها ونقله في المفصل عن سيبويه وقال في الكشاف (هل اتى) اى قد اتى على معنى التقرير والتقريب فيه جميعا ومن عكس الزمخشرى ههنا فقد عكس نفسه *

اذا قالت حذام فصدقوها ✡ فان القول ما قالت حذام

وهذا الذي ذكرنا احسن من الذي يقال ان ذكر كلمة هل ههنا ليس له محل لان عادته انما يذكر هل اذا كان حكم الباب فيه خلاف وليس ههنا خلاف ولم ارشارحا هنا شفى العليل ولا اروى الغليل وقد فسر بعضهم باب هل تنبش قبور مشركى الجاهلية بقوله اى دون غيرها من قبور الانبياء واتباعهم (قلت) هذا تفسير عجيب مستفاد من سوء التصرف لان معناه ظاهر وهو جواز نبش قبور المشركين لانهم لا حرمة لهم فيستفاد منه عدم جواز نبش قبور غيرهم سواء كانت قبور الانبياء او قبور غيرهم من المسلمين لما فيه من الاهانة لهم فلا يجوز ذلك لان حرمة المسلم لا تزول حيا وميتا فان كان هذا القائل اعتمد في هذا التفسير على حديث عائشة المذكور فى الباب فليس فيه ذكر النبش وهو ظاهر وانما فيه انهم اذا مات فيهم رجل صالح يبنون على قبره مسجدا ويصورون فيه تصاوير ولا يلزم من ذلك النبش لان بناء المسجد على القبر من غير نبش متصور **قوله** « ويتخذ مكانها مساجد » عطف على قوله « تنبش » ومكانها منصوب على الظرفية ومساجد مرفوع لانه مفعول ناب عن الفاعل وهذا الوجه اذا جعل الاتخاذ متعديا الى مفعول واحد واما اذا جعل متعديا الى مفعولين على ماهو الاصل لانه من افعال التصيير كما فى قوله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلا) فيكون احد المفعولين مكانها فحينئذ يرفع على انه مفعول به قام مقام الفاعل بخلاف الوجه الاول فانه فيه منصوب على الظرفية كما ذكرنا والمفعول الثانى هو مساجد بالنصب فافهم فان الكرمانى ذكر فيه مالا يخلو عن نظر وتأمل ✹

✹ لِقَوْلِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم لَعَنَ اللهُ اليَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ ✹

هذا تعليل لقوله « ويتخذ مكانها مساجد » خاصة لان الترجمة شيئان والتعليل للشق الثانى . وجه الاستدلال به ان اليهود لما خصوا باللعنة باتخاذهم قبور الانبياء مساجد علم جواز اتخاذ قبور غيرهم ومن هم فى حكمهم من المسلمين (فان قلت) أليس فى اتخاذ قبور المشركين مساجد تعظيم لهم (قلت) لا يستلزم ذلك لانه اذا نبشت قبورهم ورميت عظامهم تصير الارض طاهرة منهم والارض كلها مسجد لقوله عليه الصلاة والسلام (جعلت لى الارض مسجدا وطهورا) وهذا الحديث اخرجه البخارى فى آخر كتاب الجنائز فى باب ماجاء فى قبر النبى ﷺ حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا ابو عوانة عن هلال عن عروة « عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله ﷺ فى مرضه الذى لم يقم منه لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » الحديث واخرجه ايضا فى مواضع أخر فى الجنائز وفى المغازى ايضا عن الصلت بن محمد واخرجه مسلم فى الصلاة عن ابى بكر بن ابى شيبة وعمرو الناقد ✡

✹ وَمَا يُكْرَهُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي القُبُورِ ✹

هذا عطف على قوله هل تنبش لا يقال ان هذه جملة خبرية وقوله هل تنبش طلبية فكيف يصح عطفها عليها لانا نقول قد ذكرنا ان هل استفهام تقريرى وهو فى حكم الجملة الخبرية الثبوتية مثلها وقوله هذا يتناول ما اذا صلى على القبر أو اليه أو بينهما وفيه حديث ابى مرثد واسمه كناز بن الحصين واخرجه مسلم وابو داود والترمذى والنسائى بلفظ « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها » وروى الترمذى عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ « الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام » ✹

✹ وَرَأَى عُمَرُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُصَلِّي عِنْدَ قَبْرٍ فقال القَبْرَ القَبْرَ وَلَمْ يَأْمُرْهُ بِالإِعَادَةِ ✹

هذا التعليق رواه وكيع بن الجراح فى مصنفه فيما حكاه ابن حزم عن سفيان بن سعيد عن حميد « عن انس قال رآنى عمر رضى الله تعالى عنه اصلى الى قبر فنهانى فقال القبر امامك » قال وعن معمر عن ثابت « عن انس قال رآنى عمر اصلى عند قبر فقال لى القبر لا تصل اليه قال ثابت فكان انس يأخذ بيدى اذا اراد ان يصلى فيتنحى عن القبور » ورواه ابو نعيم شيخ البخارى عن حريث بن السائب قال سمعت الحسن يقول « بينا أنس رضى الله تعالى عنه يصلى الى قبر فناداه عمر القبر القبر وظن انه يعنى القمر فلما رأى انه يعنى القبر تقدم وصلى وجاز القبر » **قوله** « القبر القبر » منصوب على التحذير يجب حذف عامله وهو اتق او اجتنب وفى بعض الرواية بهمزة الاستفهام اى أتصلى عند القبر **قوله** « ولم يأمره بالاعادة »

اى

اى لم يأمر عمر انسا باعادة صلاته تلك فدل على انه يجوز ولكن يكره * واعلم ان العلماء اختلفوا في جواز الصلاة على المقبرة فذهب احمد الى تحريم الصلاة في المقبرة ولم يفرق بين المنبوشة وغيرها ولا بين ان يفرش عليها شيء يقيه من النجاسة ام لا ولا بين ان تكون بين القبور او في مكان منفرد عنها كالبيت والعلو وقال ابو ثور لا يصلى في حمام ولا مقبرة على ظاهر الحديث يعني قوله ﷺ «الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام» وذهب الثوري وابو حنيفة والاوزاعي الى كراهة الصلاة في المقبرة وفرق الشافعي بين المقبرة المنبوشة وغيرها فقال اذا كانت مختلطة التراب بلحوم الموتى وصديدهم وما يخرج منهم لم تجز الصلاة فيها للنجاسة فان صلى رجل في مكان طاهر منها اجزأته صلاته وقال الرافعي اما المقبرة فالصلاة فيها مكروهة بكل حال ولم ير مالك بالصلاة في المقبرة بأسا وحكى ابو مصعب عن مالك كراهة الصلاة في المقبرة كقول الجمهور وذهب اهل الظاهر الى تحريم الصلاة في المقبرة سواء كانت مقابر المسلمين او الكفار وحكى ابن حزم عن خمسة من الصحابة النهي عن ذلك وهم عمر وعلي وابو هريرة وانس وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وقال ما نعلم لهم مخالفا من الصحابة وحكاه عن جماعة من التابعين ابراهيم النخعي ونافع بن جبير بن مطعم وطاوس وعمرو بن دينار وخيثمة وغيرهم (قلت) قوله لا نعلم لهم مخالفا من الصحابة معارض بما حكاه الخطابي في معالم السنن عن عبد الله بن عمر انه رخص في الصلاة في المقبرة وحكى ايضا عن الحسن البصري انه صلى في المقبرة وفي شرح الترمذي حكى اصحابنا اختلافا في الحكمة في النهي عن الصلاة في المقبرة فقيل المعنى فيه ما تحت مصلاه من النجاسة وقد قال الرافعي لو فرش في المجزرة والمزبلة شيئا وصلى عليه صحت صلاته وبقيت الكراهية لكونه مصليا على نجاسة وان كان بينهما حائل وقال القاضي حسين انه لا كراهة مع الفرش على النجاسة مطلقا وحكى ابن الرفعة في الكفاية ان الذي دل عليه كلام القاضي ان الكراهة لحرمة الموتى وعلى كل تقدير من هذين المعنيين فينبغي ان تقيد الكراهة بما اذا حاذى الميت اما اذا وقف بين القبور بحيث لا يكون تحته ميت ولا نجاسة فلا كراهة الا ان ابن الرفعة بعد ان حكى المعنيين السابقين قال لا فرق في الكراهة بين ان يصلي على القبر او بجانبه او اليه قال ومنه يؤخذ انه تكره الصلاة بجانب النجاسة وخلفها *

٨٨ - ﴿ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ المُثَنَّى قال حدثنا يَحْيَى عن هِشَامٍ قال أخبرني أبي عن عائِشَةَ أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ وأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بالحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرُ فَذَكَرَتَا ذَلِكَ للنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فقال إنَّ أُولَئِكِ إذَا كانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ فأُولَئِكِ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ القِيَامَةِ ﴾

وجه مطابقة هذا الحديث للترجمة في قوله «لعن الله اليهود» من حيث انه يوافقه وذلك انه ﷺ لعن اليهود لكونهم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وفي هذا الحديث ذم النصارى بشيء اعظم من اللعن في كونهم كانوا اذا مات الرجل الصالح فيهم بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تصاوير (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول محمد بن المثنى بفتح النون المشددة بعد الثاء المثلثة . الثاني يحيى بن سعيد القطان . الثالث هشام بن عروة . الرابع ابوه عروة بن الزبير بن العوام . الخامس عائشة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين والاخبار بصيغة الافراد في موضع واحد وفيه العنعنة في موضعين وفيه رواية الاسماعيلي من هذا الوجه اخبرتني عائشة (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في هجرة الحبشة عن محمد بن المثنى وايضا اخرجه مسلم في الصلاة عن زهير بن حرب والنسائي عن يعقوب بن ابراهيم ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد به *

(ذكر معناه) قوله «ان ام حبيبة» بفتح الحاء المهملة ام المؤمنين اسمها رملة بفتح الراء على الاصح بنت ابي سفيان صخر الاموية هاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش بتقديم الجيم على الحاء المهملة الى الحبشة فتوفي هناك فتزوجها رسول الله ﷺ وهي هناك سنة ست من الهجرة وكان النجاشي أمهرها من عنده عن رسول الله ﷺ وبعثها اليه وكانت من السابقات الى الاسلام توفيت سنة اربع واربعين بالمدينة على الاصح قوله «وام سلمة» بفتح اللام

ام المؤمنين ايضاواسمها هندعلى الاصح بنت ابى امية المخزومية هاجر بها زوجها ابو سلمة الى الحبشة فلما رجعا الى المدينة مات زوجها فتزوجها رسول الله ﷺ تقدمت في باب العظة بالليل **قوله** «ذكرتا» بلفـظ التثنية للمؤنث من الماضى والضمير فيه يرجع الى ام حبيبة وام سلمة وهو على الاصح في رواية الاكثرين وفي رواية المستملى والحموى «ذكرا» بالتذكير وهو على خلاف الاصل والاظهر انه من النساخ اومن بعض الرواة غير المميزين **قوله** «كنيسة» بفتح الكاف وهي معبد النصارى وفي موضع آخر يقال لها مارية والمارية بتخفيف الياء البقرة وبتشديدها القطاة الملساء **قوله** «رأينها» بصيغة جمع المؤنث من الماضى وانما جمع باعتبار من كان مع ام حبيبة وام سلمـة وفي رواية الكشميهنى والاصيلى «راتاها» على الاصل بضمير التثنية **قوله** «فيها تصاوير» جملة اسمية في محل النصب لانها صفة كنيسة والتصاوير التماثيل **قوله** «ان اولئك» بكسر الكاف ويجوز فتحها قوله «فمات» عطف على قوله «كان» قوله «بنوا» جواب اذا قوله «تيك الصور» بكسر التاء المثناة وسكون الياء آخر الحروف بدل اللام في تلك وهى لغة فيـه وهى في رواية المستملى وفي رواية غيره «تلك» **قوله** «فاولئك» ويروى «واولئك» بالواو والكلام فيه مثل الكلام في اولئك الماضية قوله «شرار الخلق» بكسر الشين المعجمة جمع الشر كالخيار جمع الخير والبحار جمع البحر واما الاشرار فقال يونس واحدها شر ايضا وقال الاخفش شرير مثل يتيم وايتام قال القرطبى انما صور اوائلهم الصور ليأتنسوا برؤية تلك الصور ويتذكروا افعالهم الصالحة فيجتهدون كاجتهادهم ويعبدون الله عند قبورهم ثم خلف من بعدهم خلوف جهلوا مرادهم ووسوس لهم الشيطان ان اسلافكم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها فعبدوها فحذر النبى ﷺ عن مثل ذلك سدا للذريعة المؤدية الى ذلك وسدا للذرائع في قبره ﷺ وكان ذلك في مرض موته اشارة الى انه من الامر المحكم الذى لاينسخ بعده ولما احتاجت الصحابة رضى الله تعالى عنهم والتابعون الى زيادة مسجده عليه الصلاة والسلام بنوا على القبر حيطانا مرتفعة مستديرة حوله لئلا تصل اليه العوام فيؤدى الى ذلك المحذور ثم بنوا جدارين بين ركنى القبر الشمالى حرفوهما حتى التقيا حتى لا يمكن احدا ان يستقبل القبر *

(ذكر مايستنبط منه من الاحكام) قال ابن بطال فيه نهى عن اتخاذ القبور مساجد وعن فعل التصاوير وانما نهى عنه لا تخاذهم القبور والصور آلهة . وفيه دليل على تحريم تصوير الحيوان خصوصا الآدمى الصالح . وفيه منع بناء المساجد على القبور ومقتضاه التحريم كيف وقد ثبت اللعن عليه واما الشافعى واصحابه فصرحوا بالكراهة وقال البندنيجى والمراد ان يسوى القبر مسجدا فيصلى فوقه وقال انه يكره ان يبنى عنده مسجد فيصلى فيه الى القبر واما المقبرة الداثرة اذا بنى فيها مسجد ليصلى فيه فلم أر فيه بأسا لان المقابر وقف وكذا المسجد فمعناهما واحد وقد ذكرنا عن قريب مذاهب العلماء في الصلاة على القبر وقال البيضاوى لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الانبياء تعظيما لشانهم ويجعلونها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها واتخذوها اوثانا لعنهم النبى ﷺ ومنع المسلمين عن مثل ذلك فأما من اتخذ مسجدا في جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه لا للتعظيم له ولا للتوجه اليه فلا يدخل في الوعيد المذكور . وفيه جواز حكاية مايشاهده المرء من العجائب ووجوب بيان حكم ذلك على العالم به . وفيه ذم فاعل المحرمات . وفيه ان الاعتبار في الاحكام بالشرع لا بالعقل *

٨٩ - *حدثنا مُسَدَّدٌ* قال حدثنا عَبْدُ الوَارِثِ عن أبي التَّيَّاحِ عن أَنَسٍ قال قَدِمَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم المَدِينَةَ فَنَزَلَ أَعْلَى المَدِينَةِ في حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بنِ عَوْفٍ فَأَقَامَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً ثُمَّ أَرْسَلَ الى بَنِي النَّجَّارِ فَجَاؤُا مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَي النبيِّ صلى الله عليه وسلم على رَاحِلَتِهِ وأَبُو بَكْرٍ رِدْفُهُ ومَلأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ حَتَّى أَلْقَى بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ وكان يُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الغَنَمِ وَأَنَّهُ

أمر

أمر ببناء المسجد فأرسل الى ملأ من بني النجار فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا قالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله فقال أنس فكان فيه ما أقول لكم قبور المشركين وفيه خرب وفيه نخل فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقبور المشركين فنبشت ثم بالخرب فسويت وبالنخل فقطع فصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عضادتيه الحجارة وجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون والنبي صلى الله عليه وسلم معهم وهو يقول

اللهم لا خير الا خير الآخره * فاغفر للأنصار والمهاجره

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة *(ذكر رجاله)* وهم اربعة. الاول مسدد بن مسرهد. الثاني عبد الوارث بن سعيد التيمي. الثالث ابو التياح بفتح التاء المثناة من فوق وتشديد الياء آخر الحروف وفي آخره حاء مهملة واسمه يزيد بن حميد الضبعي والكل تقدموا . الرابع انس بن مالك *(ذكر لطائف اسناده)* فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في موضعين وفيه القول وفيه ان رواته كلهم بصريون *

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري في الصلاة في موضعين من الوصايا وفي هجرة النبي صلى الله عليه وسلم عن مسدد وفي الحج عن ابي معمر عبد الله بن عمرو وفي البيوع عن موسى بن اسماعيل وفي الوصايا عن اسحاق عن عبد الصمد بن عبد الوارث وفي الهجرة عن اسحق بن منصور عن عبد الصمد واخرجه مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى وشيبان بن فروخ واخرجه ابو داود فيه عن مسدد به وعن موسى بن اسماعيل عن حماد واخرجه النسائي فيه عن عمران ابن موسى عن عبد الوارث نحوه وأخرجه ابن ماجه فيه عن علي بن محمد بن وكيع عن حماد بن سلمة ببعضه *

(ذكر معناه) **قوله** «قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة» قال الحاكم تواترت الاخبار بورود النبي عليه الصلاة والسلام قباء يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول وقال محمد بن موسى الخوارزمي وكان ذلك يوم الخميس الرابع من تيرماه ومن شهور الروم العاشر من ايلول سنة سبعمائة وثلاثة وثلاثين لذي القرنين وقال الخوارزمي من حين ولد الى حين اسرى به احد وخمسون سنة وسبعة أشهر وثمانية وعشرون يوما ومنه الى اليوم الذي هاجر سنة وشهران ويوم فذلك ثلاث وخمسون سنة وكان ذلك يوم الخميس وفي طبقات ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الغار ليلة الاثنين لاربع ليال خلون من شهر ربيع الاول فقال من القيلولة يوم الثلاثاء بقديد وقدم على بني عمرو بن عوف لليلتين خلتا من ربيع الاول ويقال لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول فنزل على كلثوم بن هدم وهو المثبت عندنا وذكر البرقي انه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة ليلا وعن جابر لما قدم المدينة نحر جزورا **قوله** «فنزل اعلى المدينة» وروى في المدينة وفي رواية ابي داود «فنزل في علو المدينة» بالضم وهي العالية **قوله** «في حي» بتشديد الياء وهي القبيلة وجمعها احياء **قوله** «بنو عمرو بن عوف» بفتح العين فيهما فأقام فيهم اربع عشرة ليلة وهذه رواية الاكثرين وكذا في رواية ابي داود عن شيخه مسدد وفي رواية المستملي والحموي «اربعا وعشرين ليلة» وعن الزهري اقام فيهم «بضع عشرة ليلة» وعن عويمر بن ساعدة لبث فيهم ثماني عشرة ليلة ثم خرج **قوله** «ثم ارسل الى بني النجار» وبنو النجار هم بنو تيم اللات بن ثعلبة بن عمرو بن الجموح والنجار قبيل كبير من الانصار منه بطون وعمائر وافخاذ وفصائل وتيم اللات هو النجار سمي بذلك لانه اختتن بقدوم وقيل بل ضرب رجلا بقدوم فجرحه ذكره الكلبي وابو عبيدة وانما طلب بني النجار لانهم كانوا اخواله صلى الله عليه وسلم لان هاشما جده تزوج سلمى بنت عمرو بن زيد من بني عدي بن النجار بالمدينة فولدت له عبد المطلب **قوله** «فجاؤا متقلدي السيوف» هكذا في رواية كريمة باضافة متقلدين الى السيوف وسقوط النون للاضافة وفي رواية الاكثرين «متقلدين السيوف» بنصب السيوف وثبوت النون لعدم الاضافة وعلى كل حال هو منصوب على الحال من الضمير الذي في جاؤا والتقلد جعل نجاد السيف على المنكب قوله «على راحلته» الراحلة المركب من الابل ذكرا كان او انثى وكانت

راحلته ناقة تسمى القصواء قوله «وابو بكر ردفه» جملة اسمية في موضع النصب على الحال والردف بكسر الراء وسكون الدال المرتدف وهو الذي يركب خلف الراكب واردفته انا اذا اركبته معك وذاك الموضع الذي يركبه رداف وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه وكان لابي بكر ناقة فلعله تركها في بني عمرو بن عوف لمرض او غيره ويجوز ان يكون ردها الى مكة ليحمل عليها أهله وثم وجه آخر حسن وهو ان ناقته كانت معه ولكنه ماركبها لشرف الارتداف خلفه لانه تابعه والخليفة بعده قوله «وملأ بنى النجار حوله» جملة اسمية حالية ايضا والملأ اشراف القوم ورؤساؤهم سموا بذلك لانهم ملئ بالرأى والغنى (١) والملأ الجماعة والجمع املاء وقال ابن سيده وليس الملأ من باب رهط وان كانا اسمين لان رهطا لا واحد له من لفظه والملأ رجل مالئ جليل ملأ العين بجهرته فهو كالعرب والزوج وحكى ملأته على الامر املؤه وملأته كذلك اى شاورته وماكان هذا الامر عن ملأ منا اى عن تشاور واجماع قوله «القى» اى حتى القى رحله والمفعول محذوف يقال القيت الشيء اذا طرحته قوله «بفناء ابي ايوب» اى بفناء دار ابي ايوب الفناء بكسر الفاء سعة امام الدار والجمع افنية وفي المجمل فناء الدار ما امتد من جوانبها وفي المحكم وتبدل الباء من الفاء * واسم ابي ايوب خالد بن زيد الانصارى رضى الله تعالى عنه وقد ذكرناه عن قريب وفي شرف المصطفى لما نزلت الناقة عند دار ابي ايوب جعل جبار ابن صخر ينخسها برجله فقال ابو ايوب ياجبار أعن منزلى تنخسها اما والذي بعثه بالحق لولا الاسلام لضربتك بالسيف، (قلت) جبار بن صخر بن امية بن خنساء السلمي ويقال جابر بن صخر الانصارى شهد العقبة وبدرا وهو صحابى كبير روى محمد بن اسحق عن ابي سعد الخطمي سمع جابر بن عبد الله قال «صليت خلف رسول الله ﷺ انا وجابر بن صخر فأقامنا خلفه» والصحيح ان اسمه جبار بن صخر * وذكر محمد بن اسحق في كتاب المبتدأ وقصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام تأليفه ان تبعا وهو ابن حسان لما قدم مكة قبل مولد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بألف عام وخرج منها الى يثرب وكان معه اربع مائة رجل من الحكماء فاجتمعوا وتعاقدوا على ان لايخرجوا منها وسألهم تبع عن سر ذلك فقالوا انا نجد في كتبنا ان نبيا اسمه محمد هذه دار مهاجره فنحن نقيم لعل ان نلقاه فاراد تبع الاقامة معهم ثم بنى لكل واحد من اولئك دارا واشترى له جارية وزوجها منه واعطاهم مالا جزيلا وكتب كتابا فيه اسلامه وقوله *

* شهدت على احمد انه * رسول من الله بارىء النسم *

في ابيات وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وسأله ان يدفعه الى محمد ﷺ ان ادركه والا من ادركه من ولده وبنى للنبى ﷺ دارا ينزلها اذا قدم المدينة فتداول الدار الملاك الى ان صارت لابي ايوب رضى الله تعالى عنه وهو من ولد ذلك العالم الذي دفع اليه الكتاب قال واهل المدينة من ولد اولئك العلماء الاربع مائة ويزعم بعضهم انهم كانوا الاوس والخزرج ولما خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ارسلوا اليه كتاب تبع مع رجل يسمى ابا ليلى فلما رآه ﷺ قال انت ابو ليلى ومعك كتاب تبع الاول فبقى ابو ليلى متفكرا ولم يعرف النبى ﷺ فقال من انت فانى لم ار في وجهك أثر السحر وتوهم انه ساحر فقال انا محمد هات الكتاب فلما قرأه قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث مرات وفى سيرة ابن اسحاق اسمه تبان اسعد ابو كرب وهو الذي كسى البيت الحرام وفي مغايص الجوهر في انساب حمير كان يدين بالزبور وفي معجم الطبرانى «لاتسبوا تبعا» وقال الثعلبي باسناده الى سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه انه قال «سمعت رسول الله ﷺ يقول لاتسبوا تبعا فانه كان قد اسلم» واخرجه احمد في مسنده * وتبع بضم التاء المثناة من فوق وفتح الباء المشددة وفي آخره عين مهملة لقب لكل من ملك اليمن ككسرى لقب لكل من ملك الفرس وقيصر لكل من ملك الروم وقال عكرمة انما سمى تبعا لكثرة اتباعه وكان يعبد النار فأسلم قال وهذا تبع الاوسط قال واقام ملكا ثلاثا وثلاثين سنة وقيل ثمانين سنة وقال ابن سيرين هو اول من كسى البيت وملك الدنيا والاقاليم باسرها وحكى القاسم بن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز انه قال كان اذا عرض الخيل قاموا صفا من دمشق الى صنعا وهذا بعيد ان اراد به صنعاء اليمن لان بينها وبين دمشق اكثر من شهرين والظاهر انه اراد بها صنعاء دمشق وهي قرية على باب دمشق من ناحية

(١) وفي نسخة والعقل بدل الغنى

باب

باب الفراديس واتصلت حيطانها بالعقبة وهي محلة عظيمة بظاهر دمشق وذكر ابن عساكر في كتابه ان تبعا هذا لما قدم مكة وكسى الكعبة وخرج الى يثرب كان في مائة الف وثلاثين الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة عشر الفا من الرجالة وذكر ايضا ان تبعا لما خرج من يثرب مات في بلاد الهند وذكر السهيلي ان دار ابي ايوب هذه صارت بعده الى افلح مولى ابي ايوب فاشتراه منه بعدما خرب المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بألف دينار بعد حيلة احتالها عليه المغيرة فاصلحه المغيرة وتصدق به على اهل بيت فقراء بالمدينة قوله «ويصلي في مرابض الغنم» المرابض جمع مربض وهو مأوى الغنم قوله «وانه امر» بكسر الهمزة في ان لانه كلام مستقل بذاته اي ان النبي ﷺ امر ببناء المسجد ويروى امر على بناء المفعول فعلى هذا يكون الضمير في انه للشأن والمسجد هو بكسر الجيم وفتحها وهو الموضع الذي يسجد فيه وفي الصحاح المسجد بفتح الجيم موضع السجود وبكسرها البيت الذي يصلى فيه ومن العرب من يفتح في كلا الوجهين وعن الفراء سمعنا المسجد والمسجد والفتح جائز وان لم نسمعه وفي المعاني للزجاج كل موضع يتعبد فيه مسجد قوله «ثامنوني» بالثاء المثلثة وقال الكرماني اي بيعونيه بالثمن وقال بعضهم اي اذكروا لي ثمنه وقال صاحب التوضيح اي قدروا ثمنه لاشتريه منكم وبايعوني فيه (قلت) كل ذلك ليس تفسيرا لموضوع هذه المادة وان كان يدل على المقصود والتفسير هو الذي ذكرته في شرح سنن ابي داود وهو ان هذه اللفظة من ثامنت الرجل في البيع اثامنه اذا قاولته في ثمنه وساومته على بيعه وشرائه قوله «بحائطكم» الحائط ههنا البستان يدل عليه قوله وفيه نخل وبالنخل فقطع وفي لفظ كان مربدا وهو الموضع الذي يجعل فيه التمر لينشف قوله «لا نطلب ثمنه الا الى الله عز وجل» وقال الكرماني ما حاصله لا نطلب ثمن المصروف في سبيل الله واطلق الثمن على سبيل المشاكلة ثم قال (فان قلت) الطلب يستعمل بمن فالقياس ان يقال الامن الله (قلت) معناه لا نطلب الثمن من احد لكنه مصروف الى الله تعالى (قلت) هذا كله تعسف مع تطويل بل معناه لا نطلب الثمن الا من الله تعالى وكذا وقع عند الاسماعيلي لا نطلب ثمنه الا من الله وقد جاء الى في كلام العرب للابتداء كقوله ✡ فلا يروى الى ابن احمد ✱ اي مني ويجوز ان تكون الى ههنا على معناها لانتهاء الغاية ويكون التقدير تنتهي طلب الثمن الى الله كما في قولهم احمد اليك الله والمعنى انهى حمده اليك والمعنى لا نطلب منك الثمن بل نتبرع به ونطلب الثمن اي الاجر من الله تعالى وهذا هو المشهور في الصحيحين وذكر محمد بن سعد في الطبقات عن الواقدي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اشتراه منهم بعشرة دنانير دفعها ابو بكر الصديق ويقال كان ذلك مربدا ليتيمين فدعاهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فساومهما ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ابتاعه منهما بعشرة دنانير وامر ابا بكر ان يعطيهما ذلك وفي المغازي لابي معشر فاشتراه ابو ايوب منهما واعطاه الثمن فبناه مسجدا واليتيمان هما سهل وسهيل ابنا رافع بن عمرو بن ابي عمرو من بني النجار كانا في حجر اسعد بن زرارة وقيل معاذ بن عفراء وقال معاذ يا رسول الله انا ارضيهما فاتخذه مسجدا ويقال ان بني النجار جعلوا حائطهم وقفا (١) واجازه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واستدل ابن بطال بهذا على صحة وقف المشاع وقال وقف المشاع جائز عند مالك وهو قول ابي يوسف والشافعي خلافا لمحمد بن الحسن والصحيح ان بني النجار لم يوقفوا شيئا بل باعوه ووقفه النبي ﷺ فليس وقف مشاع قوله «قبور المشركين» بالرفع بدل او بيان لقوله «ما اقول» قوله «وفيه خرب» قال ابو الفرج الرواية المعروفة «خرب» بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء جمع خربة كما يقال كلمة وكلم وقال ابو سليمان حدثناه الخراب بكسر الخاء وفتح الراء وهو جمع الخراب وهو ما يخرب من البناء في لغة بني تميم وهما لغتان صحيحتان روينا وقال الخطابي لعل صوابه خرب بضم الخاء المعجمة جمع خربة وهي الخروق في الارض الا انهم يقولونها في ثقبة مستديرة في ارض اوجدار قال ولعل الرواية جرف جمع الجرفة وهي جمع الجرف كما يقال خرج وخرجة وترس وترسة وابين من ذلك ان ساعدته الرواية ان يكون حدبا جمع حدبة وهو الذي يليق بقوله فسويت وانما يسوى المكان المحدودب اوموضع من الارض فيه

(١) وفي نسخة مسجدا بدل وقفا ✱

خروق وهدوم فأما الخرب فانها تعمر ولا تسوى وقال عياض هذا التكلف لاحاجة اليه فان الذى ثبت فى الرواية صحيح المعنى كما امر بقطع النخل لتسوية الارض امر بالخرب فرفعت رسومها وسويت مواضعها لتصير جميع الارض مبسوطة مستوية للمصلين وكذلك فعل بالقبور وفى مصنف ابن ابى شيبة بسند صحيح وامر بالحرث فحرث وهو الذى زعم ابن الاثير انه روى بالحاء المهملة والثاء المثلثة يريد الموضع المحروث للزراعة (قلت) كذا هو فى رواية الكشميهنى ولكن قيل انه وهم قوله «وبالنخل» اى امر بالنخل فقطع قوله «فصفوا النخل» من صففت الشىء صفا وفى مغازى ابن بكير عن ابن اسحاق جعلت قبلة المسجد من اللبن ويقال بل من حجارة منضودة بعضها على بعض وسيأتى فى الصحيح ان المسجد كان على عهده ﷺ مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل ولم يزد فيه ابوبكر شيئا ولعل المراد بالقبلة جهتها لا القبلة المعهودة اليوم فان ذلك لم يكن ذلك الوقت وورد ايضا انه كان فى موضع المسجد الغرقد فامر ان يقطع وكان فى المربد قبور جاهلية فامر بها رسول الله ﷺ فنبشت وامر بالعظام ان تغيب وكان فى المربد ماء مستنجل فسيروه حتى ذهب قوله مستنجل اى ترقليل الجرى من النجل وهو الماء القليل وجعلوا طوله مما يلى القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفى هذين الجانبين مثل ذلك فهو مربع ويقال كان اقل من المائة وجعلوا الاساس قريبا من ثلاثة اذرع على الارض بالحجارة ثم بنوه باللبن وجعل النبى ﷺ ينقل معهم اللبن والحجارة بنفسه ويقول

هذا الجمال لاجمال خيبر ☆ هذا ابر ربنا واطهر

وجعل قبلته الى القدس وجعل له ثلاثة ابواب بابا فى مؤخره وبابا يقال له باب الرحمة وهو الباب الذى يدعى باب العاتكة والثالث الذى يدخل منه عليه الصلاة والسلام وهو الباب الذى يلى آل عثمان وجعل طول الجدار قامة وبسطة وعمده الجذوع وسقفه جريدا فقيل له الا تسقفه فقال عريش كعريش موسى خشيبات وتمام الامر اعجل من ذلك وسيأتى فى الكتاب عن قريب عن ابن عمر ان المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل ولم يزد فيه ابوبكر شيئا وزاد فيه عمر وبناه على بنائه فى عهد النبى ﷺ باللبن والجريد واعاد عمده خشبا ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بحجارة منقوشة والقصة وجعل عمده حجارة منقوشة وسقفه بالساج وفى الاكليل ثم بناه الوليد بن عبد الملك فى امرة عمر بن عبد العزيز وفى الروض ثم بناه المهدى ثم زاد فيه المأمون ثم لم يبلغنا تغيره الى الآن **قوله** «عضادتيه» تثنية عضادة بكسر العين قال ابن التيانى فى الموعب قال ابو عمر وهى جانب الحوض وعن صاحب العين اعضاد كل شىء مايشده من حواليه من البناء وغيره مثال عضاد الحوض وهى صفائح من حجارة ينصبن على شفيره وعضادتا الباب ما كان عليهما يطبق الباب اذا اصفق وفى التهذيب للازهرى عضادتا الباب الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل منه وشماله وزاد القزاز فوقهما العارضة **قوله** «يرتجزون» اى يتعاطون الرجز من الرجز وهو ضرب من الشعر وقد رجز الراجز وارجزه وقد اختلف العروضيون واهل الادب فى الرجز هل هو شعر ام لا مع اتفاق اكثرهم على ان الرجز لا يكون شعرا وعليه يحمل ماجاء من النبى ﷺ من ذلك لان الشعر حرام عليه بنص القرآن العظيم وقال القرطبى الصحيح فى الرجز انه من الشعر وانما اخرجه من الشعر من أشكل عليه انشاد النبى ﷺ اياه فقال لو كان شعرا لما علمه قال وهذا ليس بشىء لان من انشد القليل من الشعر اوقاله او تمثل به على وجه الندور لم يستحق اسم شاعر ولا يقال فيه انه يعلم الشعر ولا ينسب اليه وقال ابن التين لا يطلق على الرجز شعرا انما هو كلام مرجز مسجع بدليل انه يقال لصانعه راجز ولا يقال شاعر ويقال انشد رجزا ولا يقال انشد شعرا وقيل ان ماقاله الشاعر ليس برجز ولا موزون وقد اختلف هل يحل له الشعر فعلى القول بنفى الجواز هل يحكى بيتا واحدا فقيل لا يتمه الا متغيرا او ابعد من قال البيت الواحد ليس بشعر ولما ذكر قول طرفة ☆ ستبدى لك الايام ماكنت جاهلا ☆ قال ☆ ويأتيك من لم تزود بالاخبار ☆ فقال ابوبكر يارسول الله لم يقل هكذا وانما قال ☆ ويأتيك بالاخبار من لم تزود ☆ فقال كلاهما سواء فقال أشهد انك لست بشاعر ولا تحسنه ولما انشد على ماذكرنا خرج ان يكون شعرا وقد قيل قوله تعالى (وما علمناه الشعر) اى صنعته وهى الآلة التى له فاما ان يحفظ ماقال الناس فليس بممتنع عليه قوله

« والنبي معهم » جملة حالية اي والنبي ﷺ يرتجز معهم وكذا قوله وهو يقول حال قوله « اللهم » معناه يا الله وقال البصريون اللهم دعاء لله بجميع اسمائه اذ الميم تشعر بالجمع كما في عليهم وقال الكوفيون اصله الله امنا بخير اى اقصدنا فخفف فصار اللهم قوله « لاخير الا خير الآخرة » وفي رواية ابى داود « اللهم ان الخير خير الآخرة » قوله « فاغفر للانصار » كذا في رواية الاكثرين وفي رواية المستملي والحموي « فاغفر الانصار » بحذف اللام ووجهه ان يضمن اغفر معنى استر وفي رواية ابى داود عن مسدد شيخ البخاري وشيخه ايضا بلفظ « فانصر الانصار » والانصار جمع نصير كاشراف جمع شريف والنصير الناصر من نصره الله على عدوه ينصره نصرا والاسم النصرة وسموا بذلك لانهم اعانوه ﷺ على اعدائه وشدوا منه والمهاجرة الجماعة المهاجرة وهم الذين هاجروا من مكة الى المدينة النبوية محبة فيه وطلبا للآخرة والهجرة في الاصل من الهجر ضد الوصل وقد هجره هجرا وهجرانا ثم غلب على الخروج من ارض الى ارض وترك الاولى للثانية يقال منه هاجر مهاجرة وقال الكرماني واعلم انه لو قرئ هذا البيت بوزن الشعر ينبغي ان يوقف على الآخرة والمهاجرة الا انه قيل انه ﷺ قرأهما بالتاء متحركة خروجا عن وزن الشعر *

(ذكر ما يستنبط منه من الاحكام) فيه جواز الارداف. وفيه جواز الصلاة في مرابض الغنم. وفيه جواز التصرف في المقبرة المملوكة بالهبة والبيع. وفيه جواز نبش قبور المشركين لانه لاحرمة لهم (فان قلت) كيف يجوز اخراجهم من قبورهم والقبر مختص بمن دفن فيه فقد حازه فلا يجوز بيعه ولانقله عنه (قلت) تلك القبور التى امر النبي ﷺ بنبشها لم تكن املاكا لمن دفن فيها بل لعلها غصبت فلذلك باعها ملاكها وعلى تقدير التسليم انها حبست فليس بلازم انما اللازم تحبيس المسلمين لا الكفار ولهذا قالت الفقهاء اذا دفن المسلم في ارض مغصوبة يجوز اخراجه فضلا عن المشرك وقد يجاب بأنه دعت الضرورة والحاجة الى نبشهم فجاز (فان قلت) هل يجوز في هذا الزمان نبش قبور الكفار ليتخذ مكانها مساجد (قلت) اجاز ذلك قوم محتجين بهذا الحديث وبما رواه ابو داود ان النبي ﷺ قال هذا قبر ابى رغال وهو ابو ثقيف وكان من ثمود وكان بالحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته النقمة فدفن بهذا المكان وآية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب فابتدر الناس فنبشوه واستخرجوا الغصن قالوا فاذا جاز نبشها لطلب المال فنبشها للانتفاع بمواضعها اولى وليست حرمتهم موتى باعظم منها وهم احياء بل هو مأجور في ذلك والى جواز نبش قبورهم للمال ذهب الكوفيون والشافعي واشهب بهذا الحديث وقال الاوزاعي لايفعل لان رسول الله ﷺ لما مر بالحجر قال « لاتدخلوا بيوت الذين ظلموا الا ان تكونوا باكين » فنهى ان يدخل عليهم بيوتهم فكيف قبورهم وقال الطحاوي قد اباح دخولها على وجه البكاء (فان قلت) هل يجوز ان تبنى المساجد على قبور المسلمين (قلت) قال ابن القاسم لو ان مقبرة من مقابر المسلمين عفت فبنى قوم عليها مسجدا لم أر بذلك بأسا وذلك لان المقابر وقف من اوقاف المسلمين لدفن موتاهم لايجوز لاحد ان يملكها فاذا درست واستغنى عن الدفن فيها جاز صرفها الى المسجد لان المسجد ايضا وقف من اوقاف المسلمين لايجوز تملكه لاحد فمعناهما على هذا واحد وذكر اصحابنا ان المسجد اذا خرب ودثر ولم يبق حوله جماعة والمقبرة اذا عفت ودثرت تعود ملكا لاربابها فاذا عادت ملكا يجوز ان يبنى موضع المسجد دارا وموضع المقبرة مسجدا وغير ذلك فاذا لم يكن لها ارباب تكون لبيت المال . وفيه ان القبر اذا لم يبق فيه بقية من الميت ومن ترابه المختلط بالصديد جازت الصلاة فيه . وفيه جواز قطع الاشجار المثمرة للضرورة والمصلحة اما لاستعمال خشبها او ليغرس موضعها غيرها اولخوف سقوطها على شيء تتلفه اولاتخاذ موضعها مسجدا وكذا قطعها في بلاد الكفار اذا لم يرج فتحها لان فيه نكاية وغيظا لهم وارغاما . وفيه جواز الارتجاز وقول الاشعار ونحوها لتنشيط النفوس وتسهيل الاعمال والمشي عليها *

باب الصلاة في مرابض الغنم

أى هذا باب في بيان الصلاة في مرابض الغنم وقد ذكرنا ان المرابض جمع مربض بكسر الباء لانه من ربض يربض مثل

ضرب يضرب يقال ربض في الارض اذا لصق بها واقام ملازما لها واسم المكان مربض وهو ماوى الغنم وربوض الغنم مثل بروك الابل وفي الصحاح ربوض الغنم والبقر والفرس والكلب مثل بروك الابل وجثوم الطير وضبط بعضهم المربض بكسر الميم وهو غلط . وجه المناسبة بين البابين من حيث ان المذكور في هذا الباب بعينه طرف من الحديث في الباب السابق لكن المذكور هنالك انه ﷺ كان يحب الصلاة حيث ادركته اذا دخل وقتها سواء كان في مرابض الغنم أو غيرها والمذكور هنا كان يصلى فى مرابض الغنم قبل ان يبنى المسجد ﴿

٩٠ - ﴿ حدثنا سُلَيْمَانُ بنُ حَرْبٍ قال حدثنا شعْبَةُ عنْ أبي التَّيَّاحِ عنْ أنَسٍ قال كانَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّى فى مَرَابِضِ الغَنَمِ ثُمَّ سَمِعْتُهُ بَعْدُ يَقُولُ كانَ يُصَلِّى فِى مَرَابِضِ الغَنَمِ قَبْلَ أنْ يُبْنَى المَسْجِدُ ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة . ورجاله قد ذكروا غير مرة وابو التياح مضى ذ كره في الباب السابق . وفيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين والعنعنة في موضعين وفيه القول وقدمر الكلام فيه مستوفي في باب ابوال الابل في كل الوجوه قوله « ثم سمعته بعد يقول » قال بعضهم هو شعبة يعنى يقول ثم سمعت ابا التياح يقول بقيد بعد ان قال مطلقا (قلت) لم لايجوز ان يكون القائل هو ابا التياح سمع من انس اولا باطلاق ثم سمع بقيد يعنى ابو التياح يقول ثم سمعت أنسا بعد ذلك القول يقول كان يصلى الى آخره اشار بذلك الى ان قوله اولا مطلق وقوله ثانيا مقيد فالحكم انهما اذا وردا سواء يحمل المطلق على المقيد عملا بالدليلين والمراد بالمسجد مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ﴿

﴿ بابُ الصَّلَاةِ فِي مَوَاضِعِ الإِبِلِ ﴾

اى هذا باب في بيان الصلاة في موضع الابل وفي بعض النسخ في مواضع الابل بالجمع ثم ان البخارى ان اراد من مواضع الابل معاطنها فالصلاة فيها مكروهة عند قوم خلافا لآخرين وان اراد بها اعم من ذلك فالصلاة فيها غير مكروهة بلا خلاف وعلى كل تقدير لم يذكر في الباب حديثا يدل على احد الفصلين وانما ذكر فيه الصلاة الى البعير وهو لايطابق الترجمة وعن هذا قال الاسماعيلى ليس في هذا الحديث بيان انه صلى في موضع الابل وانما صلى الى البعير لا في موضعه وليس اذا انيخ البعير في موضع صار ذلك عطنا أومأوى للابل انتهى (قلت) لان العطن اسم لمبرك الابل عند الماء ليشرب عللا بعد نهل فاذا استوفت ردت الى المراعى واجاب بعضهم عن كلام الاسماعيلى بقوله ان مراده الاشارة الى ماذكر من علة النهى عن ذلك وهى كونها من الشياطين كأنه يقول لو كان ذلك مانعا من صحة الصلاة لامتنع مثله في جعلها امام المصلى وكذلك صلاة راكبها وقد ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يصلى النافلة وهو على بعيره (قلت) سبحان الله . ما ابعد هذا الجواب عن موقع الخطاب فانه متى ذكر علة النهى عن الصلاة في معاطن الابل حتى يشير اليه ولم يذكر شيئا في كتابه من احاديث النهى في ذلك وانما ذكره غيره فسلم ذكر حديث جابر بن سمرة من رواية جعفر بن ابى ثور عنه « ان رجلا سأل رسول الله ﷺ أأتوضأ من لحوم الغنم قال ان شئت توضأ وان شئت فلا تتوضأ قال اتوضأ من لحوم الابل قال فتوضأ من لحوم الابل قال اصلى في مرابض الغنم قال نعم قال أصلى في مبارك الابل قال لا » وابوداود ذكر حديث البراء من رواية عبد الرحمن بن ابى ليلى وفيه « سئل عن الصلاة في مبارك الابل فقال لاتصلوا فى مبارك الابل فانها من الشياطين » والترمذى ذكر حديث ابى هريرة من حديث ابن سيرين عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « صلوا في مرابض الغنم ولاتصلوا في اعطان الابل » وابن ماجه ذكر حديث سبرة بن معبد من رواية عبد الملك بن الربيع بن سبرة ابن معبد الجهنى اخبرنى ابى عن ابيه ان رسول الله ﷺ قال « لاتصلى في اعطان الابل وتصلى في مراح الغنم » وذكر ابن ماجه ايضا حديث عبد الله بن مغفل من رواية الحسن عنه قال قال رسول الله ﷺ « صلوا في مرابض الغنم ولا تصلوا في اعطان الابل فانها خلقت من الشياطين » وذكر ايضا حديث ابن عمر من حديث محارب بن دثار يقول سمعت

عبدالله بن عمر يقول سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول «توضؤوا من لحوم الابل» الحديث وفيه «ولا تصلوا في معاطن الابل» وذكر الطبراني في الاوسط حديث اسيد بن حضير قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «توضؤوا من لحوم الابل ولا تصلوا في مناخها» واخرج ايضا في الكبير حديث سليك الغطفاني عن النبي ﷺ قال «توضؤوا من لحوم الابل ولا توضؤوا من لحوم الغنم وصلوا في مرابض الغنم ولا تصلوا في مبارك الابل» وذكر ابو يعلى في مسنده حديث طلحة بن عبيدالله قال «كان رسول الله ﷺ يتوضأ من البان الابل ولحومها ولا يصلي في اعطانها» وذكر احمد في مسنده حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ان النبي ﷺ «كان يصلي في مرابض الغنم ولا يصلي في مرابد الابل والبقر» واخرجه الطبراني في الكبير ايضا ولفظه «لا تصلوا في اعطان الابل وصلوا في مراح الغنم» وذكر الطبراني ايضا من حديث عقبة بن عامر في الكبير والاوسط عن النبي ﷺ قال «صلوا في مرابض الغنم ولا تصلوا في اعطان الابل او في مبارك الابل» وذكر احمد والطبراني ايضا حديث يعيش الجهني المعروف بذي الغرة من رواية عبدالرحمن ابن ابي ليلى عنه قال «عرض اعرابي لرسول الله ﷺ» الحديث وفيه «تدركنا الصلاة ونحن في اعطان الابل فنصلي فيها فقال رسول الله ﷺ لا» واخرجه احمد ايضا فهذا كما رأيت وقع في موضع مبارك الابل وفي موضع اعطان الابل وفي موضع مناخ الابل وفي موضع مرابد الابل ووقع عند الطحاوي في حديث جابر بن سمرة «ان رجلا قال يا رسول الله اصلي في مباءة الغنم قال نعم قال اصلي في مباءة الابل قال لا والمباءة المنزل الذي تأوي اليه الابل» والاعطان جمع عطن وقد فسرناه والمبارك جمع مبرك وهو موضع بروك الجمل في اي موضع كان والمناخ بضم الميم وفي آخره خاء معجمة المكان الذي تناخ فيه الابل والمرابد هي بالدال المهملة الاماكن التي تحبس فيها الابل وغيرها من البقر والغنم وقال ابن حزم كل عطن فهو مبرك وليس كل مبرك عطنا لان العطن هو الموضع الذي تناخ فيه عند ورودها الماء فقط والمبرك اعم لانه الموضع المتخذ له في كل حال فاذا كان كذلك تكره الصلاة في مبارك الابل ومواضعها سواء كانت عطنا او مناخا او مباءة او مرابدا او غير ذلك فدل هذا كله ان علة النهي فيه كونها خلقت من الشياطين ولا سيما فانه ﷺ علل ذلك بقوله «فانها خلقت من الشياطين» وقد مر في رواية ابي داود «فانها من الشياطين» وفي رواية ابن ماجه «فانها خلقت من الشياطين» فهذا يدل على ان الابل خلقت من الجن لان الشياطين من الجن على الصحيح من الاقوال وعن هذا قال يحيى بن آدم جاء النهي من قبل ان الابل يخاف وثوبها فتعطب من تلاقى حينئذ الا ترى انه يقول انها جن ومن جن خلقت واستصوب هذا ايضا القاضي عياض وذكروا ايضا ان علة النهي فيه من ثلاثة اوجه اخرى . احدها من شريك بن عبدالله انه كان يقول نهى عن الصلاة في اعطان الابل لان اصحابها من عادتهم التغوط بقرب ابلهم والبول فينجسون بذلك اعطان الابل فنهى عن الصلاة فيها لذلك لا لعلة الابل وانما هو لعلة النجاسة التي تمنع من الصلاة في اي موضع ما كانت بخلاف مرابض الغنم فان اصحابها من عادتهم تنظيف مواضعهم وترك البول فيها والتغوط فابيحت الصلاة في مرابضها لذلك وهذا بعيد جدا مخالف لظاهر الحديث . والوجه الثاني ان علة النهي هي كون ابوالها وارواثها في معاطنها وهذا ايضا بعيد ايضا لان مرابض الغنم تشركها في ذلك . والوجه الثالث ذكره يحيى بن آدم ان العلة في اجتناب الصلاة في معاطن الابل الخوف من قبلها كما ذكرناه الآن بخلاف الغنم لانه لا يخاف منها ما يخاف من الابل وقال الطحاوي ان كانت العلة هي ما قال شريك فان الصلاة مكروهة حيث يكون الغائط والبول سواء كان عطنا او غيره وان كان ما قاله يحيى فان الصلاة مكروهة حيث يخاف على النفوس سواء كان عطنا او غيره وغمز بعضهم في الطحاوي بقوله قال ان النظر يقتضي عدم التفرقة بين الابل والغنم في الصلاة وغيرها كما هو مذهب اصحابه وتعقب بانه مخالف للاحاديث الصحيحة المصرحة بالتفرقة فهو قياس فاسد الاعتبار (قلت) هذا الكلام فاسد الاعتبار لان الطحاوي ما قال قط ان النظر يقتضي عدم التفرقة وانما قال حكم هذا الباب من طريق النظر انا رأيناهم لا يختلفون في مرابض الغنم ان الصلاة فيها جائزة وانما اختلفوا في اعطان الابل فقد رأينا حكم لحمان الابل كحكم لحمان الغنم في طهارتها ورأينا حكم ابوالها كحكم ابوالها في طهارتها او نجاستها فكان يجيء في النظر ايضا ان يكون حكم الصلاة في مواضع الابل

كهوفى مواضع الغنم قياسا ونظرا على ماذكرنا فمن تأمل ماقاله علم ان القياس الذى ذكره ليس من جهة عدم التفرقة وليس هو بمخالف للاحاديث الصحيحة المصرحة بالتفرقة وانما ذهب الى عدم التفرقة من حيث معارضة حديث صحيح تلك الاحاديث المذكورة وهو قوله ﷺ «جعلت لى الارض مسجدا وطهورا» فعمومه يدل على جواز الصلاة فى اعطان الابل وغيرها بعدان كانت طاهرة وهو مذهب جمهور العلماء واليه ذهب ابو حنيفة ومالك والشافعى وابو يوسف ومحمد وآخرون وكرهها الحسن البصرى واحمد واسحق وابو ثور وعن احمد فى رواية مشهورة عنه انه اذا صلى فى اعطان الابل فصلاته فاسدة وهو مذهب اهل الظاهر وقال ابن القاسم لابأس بالصلاة فيها وقال اصبغ يعيد فى الوقت وفى شرح الترمذى وحمل الشافعى وجمهور العلماء النهى عن الصلاة فى معاطن الابل على الكراهة اذا كان بينه وبين النجاسة التى فى اعطانها حائل فان لم يكن بينهما حائل لاتصح صلاته (قلت) اذا لم يكن بين المصلى وبين النجاسة حائل لا تجوز صلاته فى اى مكان كان وجواب آخر عن الاحاديث المذكورة ان النهى فيها للتنزيه كما ان الامر فى مرابض الغنم للاباحة وليس للوجوب اتفاقا ولا للندب (فان قلت) فى حديث البراء عند ابى داود «وسئل عن الصلاة فى مرابض الغنم فقال صلوا فانها بركة» وعند الطبرى فى حديث عبدالله بن مغفل «فانها بركة من الرحمن» وفى رواية احمد «فانها اقرب من الرحمة» وعند البزار من حديث ابى هريرة «فانها من دواب الجنة» فكل هذا يدل على استحباب الصلاة فى مرابض الغنم لما فيها من البركة وقرب الرحمة (قلت) ذكر هذا الترغيب فى الغنم لابعادها عن حكم الابل اذ وصف اصحاب الابل بالغلظ والقسوة ووصف اصحاب الغنم بالسكينة ولا تعلق لاستحباب الصلاة بمرابض الغنم (فان قلت) مرابد البقر هل تلحق بمرابض الغنم ام بمرابد الابل (قلت) ذكر ابو بكر بن المنذر انها ملحقة بمرابد الغنم فلاتكره الصلاة فيها (فان قلت) فى حديث عبدالله بن عمرو من مسند احمد الحاقها بالابل كما تقدم (قلت) فى اسناده عبدالله بن لهيعة والكلام فيه مشهور ۞

٩١ - ﴿ حدثنا صَدَقَةُ بنُ الفَضْلِ قال أخبرنا سُلَيْمانُ بنُ حَيَّانَ قال حدثنا عُبَيْدُ اللهِ عن نافعٍ قال رَأَيْتُ ابنَ عُمَرَ يُصَلِّي الَى بَعِيرِهِ وقال رَأَيْت النبيَّ صلى الله عليه وسلم يَفْعَلُهُ ﴾

قد ذكرنا ان هذا الحديث يخبر انه يصلى الى البعير لافى موضعه فلا تطابق له للترجمة وقد ذكر بعضهم فقال كأنه يشير الى ان الاحاديث الواردة فى التفرقة بين الابل والغنم ليست على شرطه لكن لها طرق قوية منها حديث جابر بن سمرة عند مسلم وحديث البراء بن عازب عند ابى داود وحديث ابى هريرة عند الترمذى وحديث عبدالله بن مغفل عند النسائى وحديث سبرة بن معبد عند ابن ماجه وفيها كلها التعبير بمعاطن الابل انتهى (قلت) ليت شعرى ماوجه هذه الاشارة وبما دل على ماذكر وقوله وفيها كلها التعبير بمعاطن الابل ليس كذلك فان المذكور فى حديث جابر بن سمرة مبارك الابل والمبارك غير المعاطن لان المبرك اعم وقد ذكرناه وكذلك المذكور فى رواية ابى داود لفظ المبارك (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول صدقة بن الفضل ابو الفضل المروزى مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين وقد تقدم فى باب العلم والعظة بالليل . الثانى سلمان بن حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء اخر الحروف وبالنون منصرفا وغير منصرف ابو خالد الاحمر الازدى الجعفرى الكوفى الامام مات سنة تسع وثمانين ومائة . الثالث عبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب كان من سادات اهل المدينة فضلا وعبادة وتوفى سنة سبع واربعين ومائة . الرابع نافع مولى ابن عمر تقدم . الخامس عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما ۞

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع فى ثلاثة مواضع وفيه العنعنة فى موضع واحد وفيه القول والرؤية فى موضعين وفيه ان رواته مابين مروزى وكوفى ومدنى ۞ (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) ۞ اخرجه البخارى ايضا يأتى ذكره عن قريب وترجم عليه باب الصلاة الى الراحلة والبعير والشجر والرحل عن محمد بن ابى بكر المقدمى البصرى قال حدثنا معتمر بن سلمان الى آخره واخرجه مسلم منقطعا وروى الشطر الاول عن ابى بكر بن ابى شيبة وابن نمير عن ابى خالد الاحمر قال ابن ابى شيبة كان يصلى الى راحلته وقال ابن نمير صلى الى بعير وروى الشطر الثاني

عن

عن ابى بكر بن ابى شيبة عن ابى خالد الاحمر ورواه ايضا عن محمد بن عبدالله بن نمير عن ابيه عن عبيدالله بن عمر بلفظ كان يصلى سبحته حيث ماتوجهت به ناقته واخرجه ابوداود عن عثمان بن ابى شيبة ووهب بن بقية وابن ابى خلف وعبدالله بن سعيد عن ابى خالد الاحمر واخرجه الترمذى عن سفيان بن وكيع حدثنا ابو خالد الاحمر عن عبيدالله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر ان النبى ﷺ صلى الى بعيره او راحلته وكان يصلى على راحلته حيث ماتوجهت به قال ابو عيسى هذا حديث صحيح وفي الباب عن ابى الدرداء ورواه البزار في مسنده بلفظ « صلى بنا رسول الله ﷺ الى بعير من المغنم » وذكر مالك في الموطأ انه بلغه ان ابن عمر كان يستتر براحلته في السفر اذا صلى ووصله ابن ابى شيبة في مصنفه *

*(ذكر معناه) **قوله** « يصلى الى بعيره » وفي المحكم البعير الجمل البازل وقيل الجذع وقد يكون للانثى حكى عن بعض العرب شربت من لبن بعيرى وصرعتنى بعير لى والجمع ابعرة واباعر واباعير وبعران وبعران وفي المخصص قال الفارسى اباعر جمع ابعرة كاسقية واساق وفي الجامع البعير بمنزلة الانسان يجمع المذكر والمؤنث من الناس اذا رأيت جملا على البعد قلت هذا بعير فاذا استبثه قلت هذا جمل او ناقة قال الاصمعى اذا وضعت الناقة ولدها ساعة تضعه سليل قبل ان يعلم اذكر هو ام انثى فاذا علم فان كان ذكرا فهو سقب وامه مسقب وقد اذكرت فهى مذكر وان كان انثى فهى حائل وامها ام حائل فاذا مشى فهو راشح والام مرشح فاذا ارتفع عن الراشح فهو جادل فاذا حمل في سنامه شحما فهو مجذوم مكمر وهو في هذا كله حوار فاذا اشتد قيل ربع والجمع ارباع ورباع والانثى ربعة فلا يزال ربعا حتى يأكل الشجر ويعين على نفسه ثم هو فصيل وهبع والانثى فصيلة والجمع فصلان وفصلان لانه فصل عن امه فاذا استكمل الحول ودخل في الثانى فهو ابن مخاض والانثى بنت مخاض فاذا استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة فهو ابن لبون والانثى بنت لبون فاذا استكمل الثالثة ودخل في الرابعة فهو حينئذ حق والانثى حقة سمى به لانه استحق ان يحمل عليه ويركب فاذا مضت الرابعة ودخل في الخامسة فهو جذع والانثى جذعة فاذا مضت الخامسة ودخل في السنة السادسة والقى ثنيته فهو ثنى والانثى ثنية فاذا مضت السادسة ودخل في السابعة فهو حينئذ رباع والانثى رباعية فاذا مضت السابعة ودخل في الثامنة والقى السن فهو سديس وسدس لغتان وكذا يقال للانثى فاذا مضت الثامنة ودخل في التاسعة فطر نابه وطلع فهو حينئذ فاطر وبازل وكذلك يقال للانثى فلا يزال بازلا حتى تمضى التاسعة فاذا مضت ودخل في العاشرة فهو حينئذ مخلف ثم ليس له اسم بعد الاخلاف ولكن يقال له بازل عام وبازل عامين ومخلف عام ومخلف عامين الى ما زاد على ذلك فاذا كبر فهو عود والانثى عودة فاذا ارتفع عن ذلك فهو قحر والجمع اقحر وقحور **قوله** « يفعله » اى يصلى والبعير في طرف قبلته ✡

(ذكر ما يستنبط منه) فيه جواز الصلاة الى الحيوان ونقل ابن التين عن مالك انه لا يصلى الى الخيل والحمير لنجاسة ابوالها ✡ وفيه جواز الصلاة بقرب البعير وانه لا بأس ان يستتر المصلى بالراحلة والبعير في الصلاة وقد حكى الترمذى عن بعض اهل العلم انهم لا يرون به بأسا وروى ابن ابى شيبة في مصنفه عن انس انه صلى وبينه وبين القبلة بعير عليه محمله وروى ايضا الاستتار بالبعير عن سويد بن غفلة والاسود بن يزيد وعطاء بن ابى رباح والقاسم وسالم وعن الحسن لا بأس ان يستتر بالبعير وقال ابن عبد البر في الاستذكار لا اعلم فيه اى في الاستتار بالراحلة خلافا وقال ابن حزم من منع من الصلاة الى البعير فهو مبطل ✡

﴿ بابُ مَنْ صَلَّى وَقُدَّامَهُ تَنُّورٌ أَوْنَارٌ أَوْشَىْءٌ مِمَّا يُعْبَدُ فَأَرَادَ بِهِ وَجْهَ اللهِ تَعَالَى ﴾

اى هذا باب في بيان حكم من صلى وبين يديه تنور او شيء الى آخره يعنى لا يكره (فان قلت) لم يوضح البخارى ذلك بل اجمله وابهمه يحتمل لا يكره ويحتمل يكره فمن اين ترجيح احتمال عدم الكراهة (قلت) ايراده بالحديثين المذكورين في الباب يدل على احتمال عدم الكراهة لان النبى ﷺ لا يصلى صلاة مكروهة ولكن لا يتم استدلاله بهذا من وجوه الاول ماذكره الاسماعيلى بقوله ليس ما اراه الله تعالى من النار حين اطلعه عليها بمنزلة نار يتوجه المرء اليها وهى معبودة

لقوم ولا حكم ما اری ليخبرهم كحكم من وضع الشيء بين يديه او رآه قائما موضوعا فجعله امام مصلاه وقبلته * الوجه الثانی ماذكره السفاقسی ليس فيه مابوب عليه لانه لم يفعله مختارا وانما عرض ذلك لمعنى اراده الله تعالى ورؤيته ﷺ للنار رؤية عين كشف الله عنها فأراه اياها وكذلك الجنة كما كشف له عن المسجد الاقصى * الوجه الثالث ماذكره القاضی السروجی فی شرح الهداية فقال لا دلالة فی هذا الحديث علی عدم الكراهة لانه صلی الله عليه وسلم قال اريت النار ولا يلزم ان تكون امامه متوجها اليها بل يجوز ان تكون عن يمينه او عن يساره اوغير ذلك. الوجه الرابع ماذكره هو ايضا فقال ويحتمل ان يكون ذلك وقع له قبل شروعه فی الصلاة انتهی (قلت) قد تصدی بعضهم فی نصرة البخاری فأجاب عن هذين الوجهين بجواب تمجه الاسماع وتستمجه الطباع وهو ان البخاری كوشف بهذا الاعتراض فعجل بالجواب عنه حيث صدر الباب بالمعلق عن انس ففيه «عرضت علی النار وانا اصلی» واما كونه رآها امامه فسياق حديث ابن عباس يقتضيه ففيه انهم قالوا له بعد ان انصرف «يارسول الله رأيناك تناولت شيئا فی مقامك ثم رأيناك تكعكعت» ای تأخرت الی خلف وفی جوابه ان ذلك بسبب كونه اری النار انتهی فانظر الی هذا الامر الغريب العجيب شخص يكاشف اعتراض شخص يأتی من بعده بمدة مقدار خمسمائة سنة او اكثر بقليل ويجيب عنه بتصدير هذا الباب الذی فيه حديث انس معلقا وحديث ابن عباس موصولا ومع هذا لايتم الجواب بما ذكره ولايتم الاستدلال به للبخاری بيان ذلك ان قوله «وانا اصلی» فی حديث انس يحتمل ان يكون المعنی وانا اريد الصلاة ولامانع من هذا التقدير واما تناوله الشیء وتأخره الی خلف فی حديث ابن عباس لايستلزم ان يكون ذلك بسبب رؤيته النار امامه ولا يستحيل ان يكون ذلك بسبب رؤيته اياها عن يمينه اوعن شماله وقوله وفی جوابه ان ذلك بسبب كونه اری النار مسلم ان ذلك كان بسبب كونه اری النار ولكن لانسلم انه كان ذلك بسبب كون رؤيته النار امامه ولئن سلمنا جميع ذلك فنقول لنا جوابان آخران غير الاربعة المذكورة احدهما انه ﷺ اريها فی جهنم وبينه وبينها مالا يحصی من بعد المسافة فعدم كراهة صلاته ﷺ لذلك والآخر يجوز ان يكون ذلك منه ﷺ رؤية علم ووحی باطلاعه وتعريفه فی امورها تفصيلا مالم يعرفه قبل ذلك وجواب آخر ذكره ابن التين وقال لاحجة فيه علی الترجمة لانه لم يفعل ذلك اختيارا وانما عرض عليه ذلك للمعنی الذی اراده الله من تنبيه للعباد وقال بعضهم وتعقب بان الاختيار وعدمه فی ذلك سواء منه (قلت) لانسلم التسوية فان الكراهة تتأكد عند الاختيار واما عند عدمه فلا كراهة لعدم العلة الموجبة للكراهة وهی التشبه بعبدة النار وقال ابن بطال الصلاة جائزة الی كل شیء اذا لم يقصد الصلاة اليه وقصد بها الله تعالی والسجود لوجهه خالصا ولا يضره استقبال شیء من المعبودات وغيرها كما لم يضر النبی صلی الله تعالی عليه وسلم مارآه فی قبلته من النار **قوله** «وقدامه تنور» جملة اسمية وقعت حالا فقوله «تنور» مبتدأ وقدامه بالنصب علی الظرف خبره والتنور بفتح التاء المثناة من فوق وضم النون المشددة وقال الكرمانی حفيرة النار (قلت) التنور مشهور وهو تارة يحفر فی الارض حفيرة وتارة يتخذ من الطين ويدفن فی الارض وتوقد فيه النار الی ان يحمی فيخبز فيه وتارة يطبخ فيه فقيل هو عربی وقيل معرب توافقت عليه العرب والعجم **قوله** «او نار» عطف علی قوله «تنور» (فان قلت) هذا يغنی عن ذكر التنور (قلت) هذا من عطف العام علی الخاص وفائدته الاهتمام به لان عبدة النار من المجوس لايعبدون الا النار المكومة الظاهرة وربما لاتظهر النار من التنور لعمقه او لقلة النار **قوله** «اوشیء مما يعبد» عطف علی ماقبله والتقدير اومن صلی وقدامه شیء مما يعبد كالاوثان والاصنام والتماثيل والصور ونحو ذلك مما يعبده اهل الضلال والكفر وهذا اعم من النار والتنور **قوله** «فاراد به وجه الله» ای فاراد المصلی الذی قدامه شیء من هذه الاشياء ذات الله تعالی واشار بهذا الی ان الصلاة الی شیء من الاشياء التی ذكرها لاتكون مكروهة اذا قصد به وجه الله تعالی ولم يقصد الصلاة اليه وعند اصحابنا يكره ذلك مطلقا لما فيه من نوع التشبه بعبدة الاشياء المذكورة ظاهرا وروی ابن ابی شيبة فی مصنفه عن ابن سيرين انه كره الصلاة الی التنور وقال بيت نار *

وقالَ الزُّهْرِيُّ أخبرنی أنسٌ قال قال النبی صلی الله عليه وسلم عُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ وأنا أصلّی

وجه مطابقة هذا الحديث المعلق للترجمة من حيث انه صلى الله تعالى عليه وسلم شاهد النار وهو في الصلاة ولكن فيه مافيه وقد امنا الكلام فيه وقد ذكر البخارى هذا الذى علقه موصولا في باب وقت الظهر عند الزوال كما ستقف عليه عن قريب ان شاء الله تعالى واخرجه ايضا في الاعتصام عن ابى اليمان الحكم بن نافع واخرجه مسلم في فضائل النبى ﷺ عن عبد الله ابن عبد الرحمن الدارمى عن ابى اليمان به ✡

٩٢ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ انْخَسَفَتِ الشَّمْسُ فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قَالَ أُرِيتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ ﴾

وجه التطابق مع مافيه ماذكرناه هو الذى مضى في حديث انس . ورجاله قد ذكروا غير مرة ﴿ ومن لطائف اسناده ﴾ . ان فيه صيغة التحديث بالجمع في موضع واحد والباقى عنعنة وان رواته كلهم مدنيون الا ان عبد الله بن مسلمة سكن البصرة وان هذا الاسناد بعينه مر في باب كفران العشير ✡

﴿ ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره ﴾ اخرجه البخارى ايضا في صلاة الخسوف وفي الايمان عن عبد الله بن مسلمة وفي النكاح عن عبد الله بن يوسف وفي بدء الخلق عن اسماعيل بن ابى اويس ثلاثتهم عن مالك عن زيد بن أسلم عنه به واخرجه مسلم في الصلاة عن محمد بن رافع عن اسحق بن عيسى عن مالك به وعن سويد بن سعيد عن حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم به واخرجه ابو داود فيه عن القعنبى به واخرجه النسائى عن محمد بن سلمة عن ابن القاسم عن مالك به ✡

﴿ ذكر معناه واعرابه ﴾ قوله « انخسفت الشمس » اى انكسفت روى جماعة ان الكسوف يكون في الشمس و لقمر وروى جماعة فيهما بالخاء وروى جماعة في الشمس بالكاف وفي القمر بالخاء والكثير في اللغة وهو اختيار الفراء أن يكون الكسوف للشمس والخسوف للقمر يقال كسفت الشمس وكسفها الله تعالى وانكسفت وخسف القمر وخسفه الله وانخسف وذكر ثعلب في الفصيح ان كسفت الشمس وخسف القمر اجود الكلام وفى التهذيب للازهرى خسف القمر وخسفت الشمس اذا ذهب ضوؤها وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى خسف القمر وكسف واحد ذهب ضوؤه وقيل الكسوف ان يكسف ببعضهما والخسوف ان يخسف بكلهما قال الله تعالى ﴿ فخسفنا به وبداره الارض ﴾ وقال شمر الكسوف فى الوجه الصفرة والتغير وقال ابن حبيب فى شرح الموطأ الكسوف تغير اللون والخسوف انخسافهما وكذلك تقول فى عين الاعور اذا انخسفت وغارت فى جفن العين وذهب نورها وضياؤها وفى نوادر اليزيدى والغريبين انكسفت الشمس وأنكر ذلك الفراء والجوهرى وقال القزاز كسفت الشمس والقمر تكسف كسوفا فهى كاسفة وكسفت فهى مكسوفة وقوم يقولون انكسفت وهو غلط وقال الجوهرى العامة يقولون انكسفت وفي المحكم كسفها الله واكسفها والاولى اعلى والقمر كالشمس وقال اليزيدى خسف القمر وهو يخسف خسوفا فهو خسف وخسيف وخاسف وانخسف انخسافا قال وانخسف اكثر فى السنة الناس وفى شرح الفصيح لابى العباس احمد بن عبد الجليل كسفت الشمس اسودت فى رأى العين من ستر القمر اياها عن الابصار وبعضهم يقول كسفت على مالم يسم فاعله وانكسفت وعن ابى حاتم اذا ذهب ضوء بعض الشمس بخفاء بعض جرمها فذلك الكسوف وزعم ابن التين وغيره ان بعض اللغويين قال لا يقال فى الشمس الا كسفت وفى القمر الا خسف وذكر هذا عن عروة بن الزبير ايضا وحكى عياض عن بعض اهل اللغة عكسه وهذا غير جيد لقوله تعالى ﴿ وخسف القمر ﴾ وعند ابن طريف كسفت الشمس والقمر والنجوم والوجوه كسوفا وفي المغيث لابى موسى روى حديث الكسوف على وابن عباس وابى بن كعب وسمرة وعبد الرحمن بن سمرة وعبد الله ابن عمرو والمغيرة وابو هريرة وابو بكرة وابو شريح الكعبى والنعمان بن بشير وقبيصة الهلالى رضى الله عنهم جميعا بالكاف ورواه ابو موسى واسماء وعبد الله بن عدى بن الخيار بالخاء وروى عن جابر وابن مسعود (١) وعائشة رضى الله عنهم باللفظين

(١) وفى نسخة وابن عباس بدل ابن مسعود

جميعا كلهم حكوا عن النبى ﷺ «لا ينكسفان» بالكاف فسمى كسوف الشمس والقمر كسوفا (قلت) اغفل حديث ابن مسعود من عند البخارى لا ينكسفان **قوله** «فصلى رسول الله ﷺ» اى صلاة الكسوف **قوله** «اريت» بضم الهمزة وكسر الراء اى بصرت النار فى الصلاة **قوله** «كاليوم» الكاف للتشبيه بمعنى مثل وهو صفة لقوله «منظرا» وهو موضع النظر منصوب بقوله «لم ار» **وقوله** «افظع» بالنصب صفة لقوله «منظرا» وفيه حذف ايضا وتقدير الكلام فلم ار منظرا افظع مثل منظر اليوم وافظع من الفظيع وهو الشنيع الشديد المجاوز للمقدار يقال فظع الامر بالضم فظاعة فهو فظيع اى شديد شنيع جاوز المقدار وكذلك افظع الامر فهو مفظع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله اى نزل به امر عظيم (فان قلت) افظع افعل ولا يستعمل الا بمن (قلت) افظع هنا بمعنى فظيع فلا يحتاج الى من او يكون على بابه وحذف منه من كما فى الله اكبر اى اكبر من كل شيء قوله «قط» ههنا لاستغراق زمان مضى فتختص بالنفى واشتقاقه من قططته اى قطعته فمعنى ما فعلته قط ما فعلته فيما انقطع من عمرى وهى بفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة فى افصح اللغات وقد تكسر على اصل التقاء الساكنين وقد تتبع قافه طاءه فى الضم وقد تخفف طاؤه مع ضمها أو اسكانها وبنيت لتضمنها معنى مذ والى اذ المعنى مذ ان خلقت الى الآن وانما بنيت على الحركة لئلا يلتقى ساكنان وعلى الضمة تشبيها بالغايات *

(ذكر ما يستنبط منه) فيه استحباب صلاة الكسوف . وفيه ان النار مخلوقة اليوم وكذا الجنة اذ لا قائل بالفرق خلافا لمن انكر ذلك من المعتزلة . وفيه من معجزات النبى صلى الله تعالى عليه وسلم رؤيته النار رأى عين حيث كشف الله تعالى عنه الحجب فرآها معاينة كما كشف الله له عن المسجد الاقصى . وفيه على ما بوب البخارى عدم كراهة الصلاة اذا كانت بين يدى المصلى نار ولم يقصد به الا وجه الله تعالى *

﴿ بابُ كَرَاهِيَةِ الصَّلَاةِ فى المَقَابِرِ ﴾

اى هذا باب فى بيان كراهية الصلاة فى المقابر وفى بعض النسخ كراهة الصلاة والكراهة والكراهية كلاهما مصدران تقول كرهت الشيء اكرهه كراهة وكراهية فهو شيء كريه ومكروه وبين البابين تناسب من حيث الضد والمقابر جمع مقبرة بضم الباء هو المسموع والقياس فتح الباء وفى شرح الهادى ان ما جاء على مفعلة بالضم يراد بها انها موضوعة لذلك ومتخذة له فاذا قالوا المقبرة بالفتح ارادوا مكان الفعل واذا ضموا ارادوا البقعة التى من شأنها ان يقبر فيها وكذلك المشربة والمشربة والتأنيث فى هذه الاسماء لارادة البقعة او للمبالغة ليدل على ان لها ثباتا فى انفسها *

٩٣ - ﴿ حدثنا مُسَدَّدٌ قال حدثنا يَحْيَى عنْ عُبَيْدِ اللهِ قال أخبرنى نافِعٌ عنِ ابنِ عُمَرَ عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال اجْعَلُوا فى بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ ولاَ تَتَّخِذُوهَا قُبُوراً ﴾

قيل هذا الحديث لا يطابق الترجمة لانها فى كراهة الصلاة فى المقابر والمراد من الحديث ان لا تكونوا فى بيوتكم كالاموات فى القبور حيث انقطعت عنهم الاعمال وارتفعت عنهم التكاليف وهو غير متعرض لصلاة الاحياء فى ظواهر المقابر ولهذا قال لا تتخذوها قبورا ولم يقل مقابر وقال الاسماعيلى هذا الحديث يدل على النهى عن الصلاة فى القبر لا فى المقابر وقال السفاقسى ما ملخصه ان البخارى تأول هذا الحديث على منع الصلاة فى المقابر ولهذا ترجم به وليس كذلك لان منع الصلاة فى المقابر او جوازها لا يفهم منه وقال بعضهم فى رد ما قال الاسماعيلى (قلت) قد ورد بلفظ المقابر كما رواه مسلم من حديث ابى هريرة بلفظ «لا تجعلوا بيوتكم مقابر» انتهى (قلت) هذا عجيب كيف يقال حديث يرويه غيره بأنه مطابق لما ترجم به وقال بعضهم ايضا فى رد ما قاله السفاقسى ان اراد انه لا يؤخذ منه بطريق المنطوق فسلم وان اراد نفى ذلك مطلقا فلا فقد قدمنا وجه استنباطه انتهى (قلت) وجه استنباطه انه قال استنبط من قوله فى الحديث «ولا تتخذوها قبورا» ان القبور ليست بمحل للعبادة فتكون الصلاة فيها مكروهة وكأنه اشار الى ان ما رواه ابو داود والترمذى فى ذلك حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعا «الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام» انتهى

(قلت)

(قلت) دعواه بأن البخاري استنبط كذا وانه اشار الى حديث ابي سعيد الخدري اعجب واغرب من الاول لان معنى قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم «لاتتخذوها قبورا» لاتتخذوها خالية من الصلاة وتلاوة القرآن كالقبور حيث لايصلى فيها ولايقرأ القرآن ويدل على هذا مارواه الطبراني من حديث عبد الرحمن بن سابط عن ابيه يرفعه «نوروا بيوتكم بذكر الله تعالى واكثروا فيها تلاوة القرآن ولاتتخذوها قبورا كما اتخذها اليهود والنصارى فان البيت الذي يقرأ فيه القرآن يتسع على اهله ويكثر خيره وتحضره الملائكة وتدحض عنه الشياطين وان البيت الذي لايقرأ فيه القرآن يضيق على اهله ويقل خيره وتنفر منه الملائكة وتحضر فيه الشياطين» انتهى وايضا فان معنى هذا على التشبيه البليغ لحذفت منه اداة التشبيه لان معناه لاتجعلوها مثل القبور حيث لايصلى فيها ولادلالة لهذا اصلا على انها ليست بمحل للعبادة بنوع من انواع الدلالات اللفظية ☆

(ذكر رجاله) وهم خمسة مسدد بن مسرهد ويحيى القطان وعبيد الله بن عمر العمري ونافع مولى ابن عمر وعبد الله ابن عمر والكل ذكروا غير مرة ☆(وفيه من لطائف الاسناد)* التحديث بصيغة الجمع في موضعين والاخبار بصيغة الافراد في موضع واحد وفيه العنعنة في موضعين * واخرجه مسلم عن محمد بن المثنى وابو داود عن احمد بن حنبل ومسدد فرقهما وابن ماجه عن زيد بن اخزم وعبد الرحمن بن عمر ومختصرا ☆(ذكر معناه)* **قوله** «من صلاتكم» قيل اى بعض صلاتكم قال الكرماني هو مفعول الجعل وهو متعد الى واحد كقوله تعالى (وجعل الظلمات والنور) وهو اذا كان بمعنى التصيير يتعدى الى مفعولين كقوله تعالى (وهو الذي جعلكم خلائف الارض) (قلت) معنى قوله «اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم» صلوا فيها ولاتجعلوها كالقبور مهجورة من الصلاة والمراد صلاة النافلة اى صلوا النوافل في بيوتكم وقال القاضي عياض قيل هذا في الفريضة ومعناه اجعلوا بعض فرائضكم في بيوتكم ليقتدى بكم من لايخرج الى المسجد من نسوة وعبيد ومريض ونحوهم قال وقال الجمهور بل هو في النافلة لاخفائها وللحديث الآخر «افضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا المكتوبة» (قلت) فعلى التقدير الاول يكون من في **قوله** «من صلاتكم» زائدة ويكون التقدير اجعلوا صلاتكم في بيوتكم ويكون المراد منها النوافل وعلى التقدير الثاني تكون من للتبعيض مطلقا ويكون المراد من الصلاة مطلق الصلاة ويكون المعنى اجعلوا بعض صلاتكم وهو النفل من الصلاة المطلقة في بيوتكم والصلاة المطلقة تشمل النفل والفرض على ان الاصح منع مجيء من زائدة في الكلام المثبت ولايجوز حمل الكلام على الفريضة لا كلها ولا بعضها لان الحث على النفل في البيت وذلك لكونه ابعد من الرياء واصون من المحبطات وليتبرك به البيت وتنزل الرحمة فيه والملائكة وتنفر الشياطين منه على مادل عليه الحديث الذي اخرجه الطبراني الذي ذكرناه عن قريب قوله «ولاتتخذوها قبورا» من التشبيه البليغ البديع بحذف حرف التشبيه للمبالغة وهو تشبيه البيت الذي لايصلى فيه بالقبر الذي لايتمكن الميت من العبادة فيه وقال الخطابي يحتمل أن يكون معناه لاتجعلوا بيوتكم اوطانا للنوم لاتصلون فيها فان النوم اخو الموت وقال وامامن اوله على النهي عن دفن الموتى في البيوت فليس بشيء وقد دفن رسول الله ﷺ في بيته الذي كان يسكنه ايام حياته وقال الكرماني هو شيء فيه نظر ودفن رسول الله ﷺ فيه لعله من خصائصه سيما وقد روى «الانبياء يدفنون حيث يموتون» (قلت) هذه الرواية رواها ابن ماجه من حديث ابن عباس عن ابي بكر مرفوعا «ماقبض نبي الا دفن حيث يقبض» وفي اسناده حسين بن عبد الله الهاشمي وهو ضعيف وروى الترمذي في الشمائل والنسائي في الكبرى من طريق سالم بن عبيد الاشجعي «عن ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قيل له واين يدفن رسول الله ﷺ قال في المكان الذي قبض الله فيه روحه فانه لم يقبض روحه الا في مكان طيب» وهذا الاسناد صحيح ولكنه موقوف وحديث ابن ماجه اكثر تصريحا في المقصود وقال بعضهم واذا حمل دفنه في بيته على الاختصاص لم يبعد نهي غيره عن ذلك بل هو متجه لان استمرار الدفن في البيوت ربما يصيرها مقابر فتصير الصلاة فيها مكروهة ولفظ ابي هريرة عند مسلم اصرح من حديث الباب وهو قوله «لاتجعلوا بيوتكم مقابر» فان ظاهره يقتضي النهي عن الدفن في البيوت مطلقا (قلت) لانسلم هذا الاقتضاء من ظاهر اللفظ بل المعنى الذي يدل عليه ظاهر اللفظ لاتجعلوا بيوتكم

خالية عن الصلاة كالمقابر فانها ليست بمحل للعبادة ولهذا احتجت به طائفة على كراهة الصلاة في المقابر ۞

﴿ ذكر مايستنبط منه ﴾ قال الخطابي فيه دليل على ان الصلاة لا تجوز في المقابر (قلت) الحديث لايدل على هذا بل ترجمة الباب تساعده على ذلك وقد حققنا الكلام فيه وقد وردت احاديث عن جماعة من الصحابة تدل على كراهة الصلاة في المقابر بل استدلت بها جماعة على عدم الجواز كما ذكرنا فيما مضى وهي ماروى عن ابى سعيد الخدرى وعلى وعبدالله بن عمرو وابى هريرة وجابر وابن عباس وحذيفة وانس وابى امامة وابى ذر وقال الترمذى حدثنا ابن ابى عمر ابو عمار الحسين ابن حريث قال اخبرنا عبدالعزيز بن محمد عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ « الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام » ثم قال وفي الباب عن على وذكر من ذكرناهم الى آخره وللعلماء قولان في معنى حديث الباب احدهما انه ورد في صلاة النافلة لانه ﷺ قد سن الصلوات في جماعة كما هو مقرر في الشرع والثانى انه ورد في صلاة الفريضة ليقتدى به من لايستطيع الخروج الى المسجد وقد ذكرناه مفصلا عن قريب ومن صلى في بيته جماعة فقد اصاب سنة الجماعة وفضلها وقال ابراهيم اذا صلى الرجل مع الرجل فهما جماعة ولهما التضعيف خمسا وعشرين درجة وروى ان اسحق واحمد وعلى بن المدينى اجتمعوا في دار احمد فسمعوا النداء فقال احدهم اخرج بنا الى المسجد فقال احمد خروجنا انما هو للجماعة ونحن جماعة فاقاموا الصلاة وصلوا في البيت وقد روى عن جماعة انهم كانوا لايتطوعون في المسجد منهم حذيفة والسائب بن يزيد والربيع بن خثيم وسويد بن غفلة ومن هذا اخذ علماؤنا ان الافضل في غير الفرائض المنزل وروى ابن ابى شيبة بسند جيد عن زيد بن خالد الجهنى يرفعه « صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا » وروى ايضا من حديث جعفر بن ابراهيم عن ولد ذى الجناحين حدثنى على بن عمر عن ابيه جعفر الطيار عن على بن الحسين عن ابيه عن جده يرفعه « لاتتخذوا قبرى عيدا ولا بيوتكم قبورا » وقال الطحاوى حدثنا ابو بكرة قال حدثنا ابو المطرف بن ابى الوزير قال حدثنا محمد بن موسى عن سعيد بن اسحق عن ابيه عن جده « ان النبى ﷺ صلى المغرب في مسجد بنى عبد الاشهل فلما فرغ رأى الناس يسبحون فقال يا أيها الناس انما هذه الصلاة في البيوت » واخرجه ابو داود وابن ماجه ايضا وروى الطحاوى ايضا عن بحر بن نصر باسناده عن عبدالله بن سعد قال « سألت النبى ﷺ عن الصلاة في بيتى والصلاة في المسجد فقال قد ترى ما اقرب بيتى من المسجد فلأن اصلى في بيتى احب الى من ان اصلى في المسجد الا ان تكون صلاة مكتوبة » واخرجه الطبرانى ايضا ثم قال الطحاوى باب القيام في شهر رمضان هل هو في المنازل افضل ام مع الامام ثم روى حديث ابى ذر رضى الله تعالى عنه قال « صمت مع النبى ﷺ » الحديث « وفيه ان القوم اذا صلوا مع الامام حتى ينصرف كتب لهم قيام تلك الليلة » ثم قال فذهب قوم الى ان القيام في شهر رمضان مع الامام افضل منه في المنازل واحتجوا في ذلك بما ذكرنا واراد بهؤلاء الليث بن سعد وعبدالله بن المبارك واسحق واحمد فانهم قالوا القيام مع الامام في شهر رمضان افضل منه في المنازل وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل القيام في المسجد مع الامام احب الى وأفضل من صلاة المرأ في بيته وقال به قوم من المتأخرين من أصحاب ابى حنيفة واصحاب الشافعى فمن أصحاب ابى حنيفة عيسى بن ابان وبكار بن قتيبة واحمد بن ابى عمران ومن أصحاب الشافعى اسماعيل بن يحيى المزنى ومحمد بن عبدالله بن الحكم وقال احمد كان جابر وعلى وعبدالله يصلونها في جماعة (قلت) ويحكى ذلك عن عمر بن الخطاب ومحمد بن سيرين وطاووس وهو مذهب اصحابنا الحنفية وقال صاحب الهداية يستحب ان يجتمع الناس في شهر رمضان بعد العشاء فيصلى بهم امامهم خمس ترويحات ثم قال والسنة فيها الجماعة على وجه الكفاية حتى لو امتنع اهل مسجد عن اقامتها كانوا مسيئين ولو اقامها البعض فالمتخلف عن الجماعة تارك للفضيلة لان افراد الصحابة يروى عنهم التخلف ثم قال الطحاوى وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا بل صلاته في بيته أفضل من صلاته مع الامام واراد بهؤلاء القوم مالكا والشافعى وربيعة وابراهيم والحسن البصرى والاسود وعلقمة فانهم قالوا بل صلاته في بيته افضل من صلاته مع الامام وقال ابو عمر اختلفوا في الافضل من القيام مع الناس او الانفراد في شهر رمضان فقال مالك والشافعى صلاة المنفرد في بيته افضل وقال مالك وكان ربيعة وغير واحد من علمائنا ينصرفون

ولايقومون مع الناس وقال مالك وانا افعل ذلك وما قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا في بيته وروى ذلك عن ابن عمر وسالم والقاسم وابراهيم ونافع انهم كانوا ينصرفون ولايقومون مع الناس وقال الترمذي واختار الشافعي ان يصلي الرجل وحده اذا كان قارئا ثم احتج الطحاوي بهؤلاء بما رواه زيد بن ثابت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال «خير صلاة المرء في بيته الا المكتوبة» ثم روى عن نافع عن ابن عمر انه كان لا يصلي خلف الامام في شهر رمضان وروى ايضا عن ابراهيم النخعي وذهب اليه الطحاوي ايضا حتى قال في آخر الباب وذلك هو الصواب ❁

﴿ بابُ الصَّلَاةِ فِي مَوَاضِعِ الْخَسْفِ وَالْعَذَابِ ﴾

اى هذا باب في بيان حكم الصلاة في الامكنة التى خسفت اونزل عليها العذاب وابهم حكمه حيث لم يبين هل هي مكروهة اوغير جائزة ولكن تقديره يكره لدلالة اثر علي على ذلك يقال خسف المكان يخسف خسوفا ذهب في الارض وخسف الله به الارض خسفا اى غاب به فيها ومنه قوله تعالى (فخسفنا به وبداره الارض) وخسف هو في الارض وخسف به وخسوف العين ذهابها في الرأس وخسوف القمر كسوفه **قوله** «والعذاب» من باب عطف العام على الخاص ❁

﴿ وِيُذْكَرُ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عنه كَرِهَ الصَّلَاةَ بِخَسْفِ بابِلَ ﴾

مطابقة هذا الاثر للترجمة ظاهرة وهو يدل ايضا على ان مراده من عقد هذا الباب هو الاشارة الى ان الصلاة في مواضع الخسف مكروهة وهذا التعليق رواه ابن ابى شيبة عن وكيع حدثنا سفيان حدثنا عبدالله بن شريك عن عبدالله بن ابى المحل العامري قال «كنا مع علي رضى الله تعالى عنه فمررنا على الخسف الذى ببابل فلم يصل حتى اجازه» اى تعداه والمحل بضم الميم وكسر الحاء المهملة وتشديد اللام وروى ابوداود في سننه من حديث حجاج بن شداد عن ابى صالح الغفاري «عن علي رضى الله تعالى عنه انه مر ببابل وهو يسير فجاءه المؤذن يؤذن بصلاة العصر فلما برز منها امر المؤذن فاقام فلما فرغ من الصلاة قال ان حبيبي صلى الله تعالى عليه وسلم نهاني ان اصلي في المقبرة ونهاني ان اصلي في ارض بابل فانها ملعونة» قال ابن يونس ابو صالح الغفاري سعيد بن عبدالرحمن روى عن علي وما اظنه سمع منه وقال ابن القطان في سنده رجال لايعرفون وقال عبدالحق هو حديث واه وقال البيهقي في المعرفة اسناده غير قوي وقال الخطابي في سنده مقال ولا اعلم احدا من العلماء حرم الصلاة في ارض بابل وقد عارضه ما هو اصح منه وهو قوله ﷺ «جعلت لى الارض مسجدا» ويشبه ان ثبت الحديث ان يكون نهاه ان يتخذها وطنا ومقاما فاذا اقام بها كانت صلاته بها وهذا من باب التعليق في علم البيان (قلت) اراد بها الملازمة الشرعية لان من لازم اقامة شخص بمكان ان تكون صلاته فيه فيكون من باب اطلاق الملزوم وارادة اللازم وانما قيدنا الملازمة بالشرعية لانتفاء الملازمة العقلية وقال الخطابي ايضا لعل النهى لعلي خاصة الا ترى انه قال نهاني ولعل ذلك انذار منه مالقى من المحنة بالكوفة وهي من ارض بابل قال ابو عبيد البكري بابل بالعراق مدينة السحر معروفة وقال الجوهري بابل اسم موضع بالعراق ينسب اليه السحر والخمر وقال الاخفش لاينصرف لتأنيثه وذلك ان اسم كل شيء مؤنث اذا كان اكثر من ثلاثة احرف فانه لاينصرف في المعرفة وقال اصحاب الاخبار بنى نمرود الجدل اى القصر بها وطوله في السماء خمسة آلاف ذراع وهو البنيان الذى ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله تعالى (فاتى الله بنيانهم من القواعد) وبات الناس ولسانهم سرياني فاصبحوا وقد تفرقت لغاتهم على اثنين وسبعين لسانا كل يتبلبل بلسانه فسمي الموضع بابلا وقال الهمداني وربما سموا العراق بابلا قال عمر بن ابى ربيعة واتى البصرة فضافه ابن الهلال المعروف بصديق الجن

يا اهل بابل ما نفست عليكم ❁ من عيشكم الا ثلاث خلال

ماء الفرات وظل عيش بادر ❁ وغنى مسمعتين لابن هلال

وذكر الطبراني في تفسيره بابل اسم قرية او موضع من مواضع الارض وقد اختلف اهل التأويل فيها فقال بعضهم وهو السدي هي بابل دنباوند وقال بعضهم بل ذلك بالعراق وورد ذلك في حديث مروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ٠

واعلم انه قدوردت احاديث فيها النهى عن الصلاة في مواضع منها حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما «ان رسول الله ﷺ نهى ان يصلى في سبعة مواطن في المزبلة والمجزرة والمقبرة وقارعة الطريق وفي الحمام وفي معاطن الابل وفوق ظهر بيت الله» رواه الترمذى وابن ماجه وقال القاضى ابوبكر ابن العربى المواضع التى لايصلى فيها ثلاثة عشر موضعا فذكر السبعة المذكورة وزاد والى المقبرة وامامك جدار مرحاض عليه نجاسة والكنيسة والبيعة وفي قبلتك تماثيل وفي دار العذاب وذكر غيره الصلاة في الارض المغصوبة والى النائم والمتحدث والصلاة في بطن الوادى والصلاة في مسجد الضرار فصارت الجملة ثمانية عشر موضعا فنقول اما المزبلة فهى المكان الذى يلقى فيه الزبل وهو السرجين وفيها لغتان فتح الباء وضمها اما الصلاة فيها فان كانت بها نجاسة فتحرم الصلاة فيها من غير حائل وان فرش عليها شى حائل بينه وبينها انتفى التحريم وبقيت الكراهة . واما المجزرة فهى بفتح الزاى المكان الذى ينحر فيه الابل ويذبح فيه البقر والغنم وهي ايضا محل الدماء والارواث والكلام فيه مثل الكلام في المزبلة . واما المقبرة فقد مر الكلام فيها . واما قارعة الطريق فلما فيها من شغل الخاطر بمرور الناس ولغطهم . واما الحمام فقال احمد لاتصح الصلاة فيها ومن صلى فيها اعادابدا وعند الجمهور يكره ولا يبطل ثم قيل العلة الغسالات وقيل لانها مأوى الشياطين فعلى الاول اذا صلى في مكان طاهر فيها لايكره ويلزم من الثانى ان تكره الصلاة في غير الحمام ايضا لعدم خلو الامكنة من الشياطين . واما معاطن الابل فقد مر الكلام فيها . واما الصلاة فوق ظهر بيت الله ففيه خلاف وتفصيل عرف ذلك من الفروع وفي شرح الترمذى ولم يصح فيه حديث . واما الصلاة الى جدار مرحاض فلما رواه ابن ابى شيبة في مصنفه عن عبدالله بن عمرو قال «لايصلى الى الحش» وعن على رضى الله تعالى عنه «لاتصلى تجاه حش» وعن ابراهيم «كانوا يكرهون ثلاثة ابيات القبلة وذكر منها الحش» وفي شرح الترمذى وقد نص الشافعى على انه لاتكره الصلاة اذا صلى وبين يديه جيفة وحكى المحب الطبرى في شرح التنبيه انه يكره استقبال الجدار النجس والمتنجس في الصلاة وقال ابن حبيب من المالكية من تعمد الصلاة الى نجاسة بطلت صلاته الا ان يكون بعيدا جدا . واما الصلاة في الكنيسة والبيعة فكرهها الحسن البصرى وفي مصنف ابن ابى شيبة ان ابن عباس كره الصلاة في الكنيسة اذا كانت فيها تصاوير ولم ير الشعبى وعطاء وابن ابى رباح بالصلاة في الكنيسة والبيعة بأسا وكذلك ابن سيرين وصلى ابوموسى الاشعرى وعمر بن عبدالعزيز في الكنيسة . واما الصلاة الى قبلة فيها تماثيل فقدمر الكلام فيها . واما الصلاة في دار العذاب فلماروى عن على رضى الله تعالى عنه وقد ذكر عن قريب . واما الصلاة في الارض المغصوبة فلما فيه من استعمال حق الغير بغير اذنه فيحرم وتصح ولا ثواب فيها . واما الصلاة الى النائم والمتحدث فلما روى عن ابن عباس النهى في ذلك رواه ابوداود وابن ماجه . واما الصلاة في بطن الوادى فهو خوف السيل السالب للخشوع قاله الرافعى وان لم يتوقع ذلك فيجوز ان يقال لا كراهة واما الصلاة في مسجد الضرار فلقوله تعالى (لاتقم فيه ابدا) وقال ابن حزم لاتصح الصلاة فيه لانه ليس موضع صلاة وقال لاتجوز الصلاة ايضا في مسجد يستهزأ فيه بالله او برسوله او بشيء من الدين او في مكان يكفر فيه بشيء فان لم يمكنه الزوال ولا قدرة صلى واجزأته صلاته *

٩٤ - * حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قال حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذَّبِينَ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ لَا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ *

هذا الحديث مطابق لاثر على من حيث عدم النزول من النبى ﷺ لما مر بالحجر ديار ثمود في حال توجهه الى تبوك ومن على كذلك حيث لم ينزل لما اتى خسف بابل فاثر على رضى الله تعالى عنه مطابق للترجمة للوجه الذى ذكرناه فكذلك حديث ابن عمر مطابق للترجمة لان المطابق للمطابق للشيء مطابق لذلك الشيء وعدم نزولهما فيهما مستلزم لعدم الصلاة فيهما وعدم الصلاة لاجل الكراهة والباب معقود لبيان الكراهة فحصلت المطابقة فافهم (ذكر رجاله) وهم اربعة ذكروا

غير مرة واسماعيل هو المشهور بابن اويس (ومن لطائف اسناده) التحديث بصيغة الجمع في موضع وبصيغة الافراد في موضع والعنعنة في موضع وان رواته كلهم مدنيون واخرجه البخاري ايضا في المغازي عن يحيى بن بكر وفي التفسير عن ابراهيم بن المنذر عن معن بن عيسى عنه به *

(ذكر معناه) قوله « هؤلاء المعذبين » بفتح الذال المعجمة يعني ديار هؤلاء وهم اصحاب الحجر قوم ثمود وهؤلاء قوم صالح عليه السلام والحجر بكسر الحاء وسكون الجيم بلد بين الشام والحجاز وعن قتادة فيما ذكره الطبري الحجر اسم الوادي الذي كانوا به وعن الزهري هو اسم مدينتهم وكان نهى النبي ﷺ اياهم بقوله « لاتدخلوا » حين مروا مع النبي ﷺ بالحجر في حال توجههم الى تبوك وللبخاري في احاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام « لاتدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم » وقال المهلب انما قال ﷺ « لاتدخلوا » من جهة التشاؤم بتلك البقعة التي نزل بها السخط يدل عليه قوله تعالى (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم) في مقام التوبيخ على السكون فيها وقد تشاءم ﷺ بالبقعة التي نام فيها عن الصلاة ورحل عنها ثم صلى فكراهية الصلاة في موضع الخسف اولى ثم استثنى من ذلك قوله « الا ان تكونوا باكين » فاباح الدخول فيه على وجه البكاء والاعتبار وهذا يدل على ان من صلى هناك لاتفسد صلاته لان الصلاة موضع بكاء واعتبار وزعمت الظاهرية ان من صلى في بلاد ثمود وهو غير باك فعليه سجود السهو ان كان ساهيا وان تعمد ذلك بطلت صلاته (قلت) هذا خلف من القول اذ ليس في الحديث ما يدل على فساد صلاة من لم يبك وانما فيه خوف نزول العذاب به وقال الخطابي معنى هذا الحديث ان الداخل في ديار القوم الذين اهلكوا بخسف وعذاب اذا دخلها فلم يجلب عليه ما يرى من آثار ما نزل بهم بكاء ولم يبعث عليه حزنا اما شفقة عليهم واما خوفا من حلول مثلها به فهو قاسي القلب قليل الخشوع غير مستشعر للخوف والوجل فلا يأمن اذا كان حاله كذلك ان يصيبه ما أصابهم وهو معنى قوله « لايصيبكم ما اصابهم » وهو بالرفع لانه استئناف كلام وقال بعضهم والمعنى فيه لئلا يصيبكم (قلت) الجملة الاستئنافية لاتكون تعليلا وقال هذا القائل ايضا ويجوز الجزم على ان لا ناهية وهو اوجه (قلت) هذا مبنى على صحة الرواية بذلك وقوله وهو اوجه غير موجه لانه لم يبين وجهه وفي لفظ البخاري « ان يصيبكم » بفتح همزة ان وفيه اضمار تقديره حذران يصيبكم او خشية ان يصيبكم وقال الكرماني (فان قلت) كيف يصيب عذاب الظالمين لغيرهم (ولا تزر وازرة وزر اخرى) (قلت) لانسلم الاصابة الى غير الظالم قال تعالى (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) واما الآية الاولى فمحمولة على عذاب يوم القيامة ثم لانسلم ان الذي يدخل موضعهم ولا يتضرع ليس بظالم لان ترك التضرع فيما يجب فيه التضرع ظلم *(ذكر ما يستنبط منه)* فيه دلالة على ان ديار هؤلاء لاتسكن بعدهم ولا تتخذ وطنا لان المقيم المستوطن لايمكنه ان يكون دهره باكيا ابدا وقد نهى ان يدخل دورهم الا بهذه الصفة وفيه المنع من المقام بها والاستيطان . وفيه الاسراع عند المرور بديار المعذبين كما فعل رسول الله ﷺ في وادي محسر لان اصحاب الفيل هلكوا هناك . وفيه امرهم بالبكاء لانه ينشأ عن التفكر في مثل ذلك وقال ابن الجوزي التفكر الذي ينشأ عنه البكاء في مثل ذلك المقام ينقسم ثلاثة اقسام . احدها تفكر يتعلق بالله تعالى اذ قضى على اولئك بالكفر . الثاني يتعلق باولئك القوم اذ بارزوا ربهم بالكفر والفساد . الثالث يتعلق بالمار عليهم لانه وفق للايمان وتمكن من الاستدراك والمساحة في الزلل . وفيه الدلالة على كراهة الصلاة في موضع الخسف والعذاب والباب معقود عليه *

﴿ باب الصلاة في البيعة ﴾

اى هذا باب في بيان حكم الصلاة في البيعة بكسر الباء الموحدة معبد النصارى والكنيسة معبد اليهود (فان قلت) اذا كان كذلك فكيف عقد الباب للصلاة في البيعة والمذكور في الحديث هو الكنيسة (قلت) عقد الباب هكذا على قول من لم يفرق بينهما فان الجوهري قال الكنيسة والبيعة للنصارى ويقال البيعة صومعة الراهب ذكره في المحكم ويقال البيعة والكنيسة للنصارى والصلوات لليهود والصوامع للرهبان وقال الداودي البيع لليهود والصلوات للصابئين وقيل

كالمساجد للمسلمين وقال عياض وانكر بعض اهل اللغة هـذه المقالة وقال الجواليقي جعل بعض العلماء البيعة والكنيسة فارسيتين معربتين وقال المهلب هذا الباب ليس معارضا لباب من صلى وقـدامه نار اوتنور وذلك ان الاختيار ان لايبتدىء بالصلاة الى شيء من معبودات الكفار الا ان يعرض له كما في حديث صلاة الخسوف وعرض النار عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (قلت) تقرير معنى المعارضة بين البابين ان في هـذا الباب كراهة الصلاة او تحريمها وفي ذاك الباب جوازها مع عدم الكراهة وتقرير الجواب انما كان في ذاك الباب بغير الاختيار ومافي هذا الباب كقول عمر رضي الله تعالى عنه انالاندخل كنائسكم يعني بالاختيار والاستحسان دون ضرورة تدعوالى ذلك *

﴿ وقال عُمَرُ رضي الله عنه إنَّا لاَ نَدْخُلُ كَنَائِسَكُمْ مِنْ أَجْلِ التَّمَاثِيلِ الَّتِي فِيهَا الصُّوَرُ ﴾

مطابقته هذا الاثر للترجمة من حيث ان عدم دخوله في كنائسهم لاجل الصور التي فيها ولولا الصور ما كان يمتنع من الدخول وعند الدخول لاتمنع الصلاة فحينئذ صح فعل الصلاة في البيعة من غير كراهة اذا لم يكن فيها تماثيل ومما يؤيد ذلك مارواه ابن ابي شيبة في مصنفه عن سهل بن سعد عن حميد عن بكر قال « كتب الى عمر رضي الله تعالى عنه من نجران انهم لم يجدوا مكانا انظف ولا اجود من بيعة فكتب انضحوها بماء وسدر وصلوا فيها » واثر عمر وصله عبدالرزاق من طريق اسلم مولى عمر قال « لما قدم عمر الشام صنع له رجل من النصارى طعاما وكان من عظمائهم وقال انا احب ان تجيئني وتكرمني فقال له عمر انالاندخل كنائسكم من اجل الصور التي فيها » يعني التماثيل **قوله** « انالاندخل كنائسكم » بكاف الخطاب وفي رواية الاصيلي « كنائسهم » بضمير الجمع الغائب **قوله** « التي فيها الصور » جملة اسمية لان الصور مبتدأ مرفوع وقوله « فيها » خبره اي في الكنائس والجملة صلة الموصول وقعت صفة للكنائس لا للتماثيل لفساد المعنى لان التماثيل هي الصور ويروى الصور بالجر فعلى هذا يكون الموصول مع صلته صفة للتماثيل وتكون الصور بالجر بدلا من التماثيل اوعطف بيان ويجوز نصب الصور على الاختصاص ووجه بعضهم رفع الصور بقوله اي ان التماثيل مصورة وهـذا توجيه من لايعرف من العربيـة شيئا وفي رواية الاصيلي والصور بواو العطف على التماثيـل والمعنى ولاجل الصور التي فيها والصورة اعم من التمثال *

﴿ وكَانَ ابنُ عَبَّاسٍ يُصَلِّي فِي البِيعَةِ إلاَّ بِيعَةً فِيهَا تَمَاثِيلُ ﴾

هذا التعليق وصله البغوي في الجعديات وزاد فيه « فان كان فيها تماثيل خرج فصلى في المطر » وروى ابن ابي شيبة في مصنفه بسند فيه خصيف وفيه كلام عن مقسم عن ابن عباس انه كره الصلاة في الكنيسة اذا كان فيها تصاوير وممن لم ير بالصلاة في الكنائس والبيع بأسا عطاء والشعبي وابن سيرين وهو قول مالك وروى عنه انه كره الصلاة في الكنائس لما يصيب اهلها فيها من الخنازير والخمر الا ان يضطر الى ذلك من شدة طين اومطر *

٩٥ - ﴿ حدثنا مُحَمَّدٌ قال أخبرنا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامِ بنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائِشَةَ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليـه وسلم كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ فَذَكَرَتْ لَهُ مارَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ فقالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم أُولَئِكَ قَوْمٌ إذَا ماتَ فِيهِمُ العَبْدُ الصَّالِحُ أَوِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ أُولَئِكَ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ ﴾

مطابقته للترجمة تؤخذ من قوله « بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور » لان الباب في الصلاة في البيعة وقدمر انها تكره في البيعة اذا كانت فيها صور وهذا الحديث ذكره في باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية قبل هذا الباب بخمسة ابواب وذكرنا ما يتعلق به هناك مستوفى ومحمد هو ابن سلام البيكندي كما صرح به ابن السكن في روايته وعبدة

بفتح

بفتح العين وسكون الباء الموحـدة هوابن سليمان واسمه عبد الرحمن وعبدة لقبه **قوله** «مارية» بالراء وتخفيف الياء آخر الحروف *

باب

غير منون لان الاعراب لايكون الابعد العقد والتركيب ولم يذكر له ترجمة وكذا روى في اكثر الروايات وهو كالفصل من الباب الذى قبله وله تعلق بذاك. وجه التعلق ان كلامنهما مشتمل على الزجر عن اتخاذ القبور مساجد والتصوير مذكور هناك وههنا يشير الى ان اتخاذ القبور مساجد مذموم سواء كان فعل ذلك بصور ام لا *

٩٦ - *حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة وعبد الله بن عباس قالا لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذروا ما صنعوا *

مطابقته لترجمة الباب المترجم في قوله «اتخذوا قبور انبيائهم مساجد» لانهم اذا اتخذوها مساجد يصلون فيها ويسمون المساجد البيع والكنائس والباب في الصلاة في البيع (ذكر رجاله) وهم ستة *الاول ابو اليمان الحكم بن نافع. الثاني شعيب بن ابى حمزة. الثالث محمد بن مسلم الزهرى. الرابع عبيد الله بن عبد الله بتصغير الابن وتكبير الاب. الخامس عائشة ام المؤمنين. السادس عبد الله بن عباس*

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد والاخبار كذلك في موضع واحد وبصيغة الافراد في موضع آخر وفيه العنعنة في موضع واحد وفيه ان رواته ما بين حمصى ومدنى وفيه رواية صحابى عن صحابى وصحابية كلاهما عن النبي ﷺ (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره)* اخرجه البخارى ايضا في اللباس عن يحيى بن بكير وفي المغازى عن سعد بن عفير كلاهما عن الليث عن عقيل وفي ذكر بنى اسرائيل عن بشر بن محمد عن ابن المبارك عن معمر ويونس اربعتهم عن الزهرى واخرجه مسلم في الصلاة عن هارون بن سعيد الايلى وحرملة بن يحيى كلاهما عن ابن وهب عن يونس به واخرجه النسائى فيه وفي الوفاة عن سويد بن نصر عن ابن المبارك به وفي الوفاة ايضا عن عبد الله ابن سعد بن ابراهيم عن عمه يعقوب *

(ذكر معناه واعرابه) **قوله** «لما نزل» على صيغة المعلوم في رواية ابى ذر وفاعله محذوف اى لما نزل الموت وفي رواية غيره بضم النون وكسر الزاى على صيغة المجهول **قوله** «طفق» جواب لما وهو من افعال المقاربة وهي ثلاثة انواع منها ما وضع للدلالة على الشروع في الخبر وافعاله انشأ وطفق وجعل وعلق واخذ وتعمل هذه الافعال عمل كان الا ان خبرهن يجب كونه جملة حكى الاخفش طفق يطفق مثل ضرب يضرب وطفق يطفق مثل علم يعلم ولم يستعمل له اسم فاعل واستعمل له مصدر حكى الاخفش طفوقا عمن قال طفق بالفتح وطفقا عمن قال طفق بالكسر ومعناه ههنا جعل وقوله يطرح جملة خبره وخميصة بالنصب مفعول يطرح وهى كساء له اعلام او علمان اسود مربع وقد مر تفسيرها مستقصى **قوله** «له» في محل النصب لانها صفة لخميصة **قوله** «على وجهه» يتعلق بقوله «يطرح» **قوله** «فاذا اغتم» بالغين المعجمة اى اذا تسخن وحمى **قوله** «بها» اى بالخميصة **قوله** «فقال وهو كذلك» اى في تلك الحال وقال بعضهم و يحتمل ان يكون ذلك في الوقت الذى ذكرت فيه ام سلمة وام حبيبة امر الكنيسة التى راتاها بارض الحبشة. (قلت) هذا بعيد جدا لا يخفى على الفطن وقال الكرمانى قوله وهو كذلك مقول الراوى اى قال رسول الله ﷺ وهو حال الطرح والكشف **قوله** «لعنة الله» اللعنة الطرد والابعاد عن الرحمة **قوله** «اتخذوا» جملة استئنافية كأنها جواب عن سؤال سائل

ماسبب لعنهم فاجيب بقوله اتخذوا قوله « يحذر ماصنعوا » مقول الراوى لامقول الرسول وهى ايضا جملة مستأنفة وانما كان يحذرهم من ذلك الصنيع لئلا يفعل بقبره مثله ولعل الحكمة فيه انه يصير بالتدريج شبيها بعبادة الاصنام *

٩٧ - * ﴿ حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْلَمَةَ عنْ مالكٍ عنِ ابنِ شِهابٍ عنْ سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ عنْ أبي هُرَيْرَةَ أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال قاتَلَ اللهُ اليَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أنْبِيائِهِمْ مَساجِدَ ﴾ *

مطابقته للترجمة مثل مطابقة الحديث السابق . ورجاله مشهورون قد ذكروا غير مرة وابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهرى * وفى اسناده صيغة الجمع بالتحديث والباقى بالعنعنة ورواته مدنيون وفيه رواية التابعى عن التابعى *

﴿ ذكر من اخرجه غيره ﴾ اخرجه مسلم ايضا فى الصلاة عن سعيد بن هارون عن ابن وهب عن مالك ويونس كلاهما عن الزهرى به واخرجه ابو داود فى الجنائز عن القعنبى به واخرجه النسائى فى الوفاة عن عمرو بن سواد بن الاسود عن مالك به . ﴿ ذكر معناه ومايستنبط منه ﴾ قوله « قاتل الله اليهود » اى قتلهم الله لان فاعل يجيء بمعنى فعل ايضا كقولهم سافر وسارع بمعنى سفر وسرع ويقال معناه لعنهم الله ويقال عاداهم الله ويقال القتال ههنا عبارة عن الطرد والابعاد عن الرحمة فمؤداه ومؤدى اللعنة واحد وانما خصص اليهود ههنا بالذكر بخلاف ماتقدم لانهم أسسوا هذا الاتخاذ وابتدؤا به فهم اظلم أو لانهم اشد غلوا فيه وقد استشكل بعضهم ذكر النصارى فى الحديث الاول لانهم ليس لهم نبى بين عيسى وبين نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم غير عيسى عليه الصلاة والسلام وليس له قبر لانه فى السماء واجيب عنه بأنه كان فيهم انبياء ايضا لكنهم غير مرسلين كالحواريين ومريم فى قول (قلت) هذا الجواب فيه نظر لانه جاء فى رواية عن عكرمة وقتادة والزهرى ان الثلاثة الذين اتوا الى انطاكية المذكورين فى قوله تعالى (إذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث) كانوا رسلا من الله تعالى وهم صادق وصدوق وشلوم وعن قتادة انهم كانوا رسلا من عيسى ﷺ فعلى هذا لم يكونوا انبياء فضلا عن ان يكونوا رسلا من الله تعالى واما مريم فزعم ابن حزم وآخرون انها نبية وكذلك سارة ام اسحق وأم موسى عليهما الصلاة والسلام وعند الجمهور كما حكاه ابو الحسن الاشعرى وغيره من اهل السنة والجماعة ان النبوة مختصة بالرجال وليست فى النساء نبية * ومما يستنبط منه منع البناء على القبر لان أبا داود اخرج هذا الحديث فى باب البناء على القبر وروى ايضا عن احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق اخبرنا ابن جريج اخبرنى ابن الزبير انه سمع جابرا يقول « سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى ان يقعد على القبر وان يقصص وان يبنى عليه » واخرجه مسلم ايضا والترمذى وفى روايته « وان يكتب عليها » والنسائى ايضا وفى روايته « وان يزاد عليه » *

﴿ بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم جُعِلَتْ لِيَ الأرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُوراً ﴾

اى هذا باب فى بيان قول النبى ﷺ « جعلت لى الارض مسجدا وطهورا » وايراد هذا الباب عقيب الابواب المتقدمة اشارة الى ان الكراهة فيها ليست للتحريم لان عموم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم « جعلت لى الارض مسجدا وطهورا » يدل على جواز الصلاة على اى جزء كان من اجزاء الارض وقال ابن بطال فدخل فى عموم هذا المقابر والمرابض والكنائس وغيرها *

٩٨ - ﴿ حدثنا مُحَمَّدُ بنُ سِنانٍ قال حدثنا هُشَيْمٌ قال حدثنا سَيَّارٌ هُوَ أبُو الحَكَمِ قال حدثنا يَزِيدُ الفَقِيرُ قال حدثنا جابِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ قال قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أُعْطِيتُ خَمْساً لَمْ يُعْطَهُنَّ أحَدٌ مِنَ الأنْبِياءِ قَبْلِي نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِيَ الأرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا وَأيُّما رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِيَ الغَنائِمُ وكان النبيُّ

صلى الله عليه وسلم يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خاصةً وَبُعِثْتُ إلى النَّاسِ كافَّةً وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ ﴾

الترجمة من نفس هذا الحديث ووضعه على هذا الوجه قد ذكرناه ☆(ذكر رجاله)☆ وهم خمسة ۔ الاول محمد بن سنان ابو بكر العوفي الباهلي الاعمى مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين ۔ الثاني هشيم بضم الهاء ابن بشير بضم الباء الموحدة السلمي مولاهم الواسطي مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين ببغداد ۔ الثالث سيار على وزن فعال بالتشديد بن ابي سيار واسمه وردان ابو الحكم العنزي الواسطي مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين ۔ الرابع يزيد بفتح الياء آخر الحروف من الزيادة ابن صهيب الفقير ☆ الخامس جابر بن عبد الله الانصاري ☆(ذكر لطائف اسناده)☆ جميع سنده بالتحديث بصيغة الجمع وهو من النوادر ورواته مابين واسطي وكوفي وقد ذكرنا تعدد موضعه ومن اخرجه غيره في اول كتاب التيمم فالبخاري اخرجه هناك ايضا عن محمد بن سنان وسعيد بن النضر وفي الخمس ايضا كذلك عن محمد بن سنان واخرجه مسلم في الصلاة عن يحيى بن يحيى وابن ابي شيبة والنسائي في الطهارة بتمامه وفي الصلاة ببعضه عن الحسن بن اسماعيل خمستهم عن هشيم عن سيار وتكلمنا فيما يتعلق به هناك مستقصى **قوله** «طهورا» بفتح الطاء **قوله** «كافة» اي جميعا وهو مما يلزمه النصب على الحال واستهجن اضافتها نحو كافتهم ☆

﴿ باب نَوْمِ المَرْأَةِ فِي المَسْجِدِ ﴾

اي هذا باب في بيان نوم المرأة في المسجد يعني يجوز وكذا اقامتها فيه اذا لم يكن لها مسكن كما نذكره عن قريب ان شاء الله تعالى ؛ والمناسبة بين البابين من حيث ان كلامنهما فيما يتعلق بالمسجد وسيأتي حكم نوم الرجل ايضا في الباب الذي يليه ☆

٩٩ ـ ﴿حدثنا عُبَيْدُ بنُ إسْماعِيلَ قال حدثنا أبُو اسامَةَ عَنْ هِشامٍ عَنْ أبِيهِ عَنْ عائِشَةَ أنَّ وَلِيدَةً كانَتْ سَوْدَاءَ لِحَيٍّ مِنَ العَرَبِ فَأَعْتَقُوها فَكانَتْ مَعَهُمْ قالَتْ فَخَرَجَتْ صَبِيَّةٌ لَهُمْ عَلَيْها وِشاحٌ أحْمَرُ مِنْ سُيُورٍ قالَتْ فَوَضَعَتْهُ أوْ وَقَعَ مِنْها فَمَرَّتْ بِهِ حُدَيَّاةٌ وَهُوَ مُلْقًى فَحَسِبَتْهُ لَحْماً فَخَطِفَتْهُ قالَتْ فالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ قالَتْ فاتَّهَمُونِي بِهِ قالَتْ فَطَفِقُوا يُفَتِّشُونَ حَتَّى فَتَّشُوا قُبُلَها قالَتْ واللهِ إنِّي لَقائِمَةٌ مَعَهُمْ إذْ مَرَّتِ الحُدَيَّاةُ فَألْقَتْهُ قالَتْ فَوَقَعَ بَيْنَهُمْ قالَتْ فَقُلْتُ هذا الَّذِي اتَّهَمْتُمُونِي بِهِ زَعَمْتُمْ وَأنا مِنْهُ بَرِيئَةٌ وَهُوَ ذا هُوَ قالَتْ فَجاءَتْ الى رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَأَسْلَمَتْ قالَتْ عائِشَةُ رضي الله عنها فَكانَ لَها خِباءٌ فِي المَسْجِدِ أوْ حِفْشٌ قالَتْ فَكانَتْ تَأْتِينِي فَتَحَدَّثُ عِنْدِي قالَتْ فَلا تَجْلِسُ عِنْدِي مَجْلِساً إلاَّ قالَتْ

وَيَوْمَ الوِشاحِ مِنْ أعاجِيبِ رَبِّنا ☆ ألاَ إنَّهُ مِنْ بَلْدَةِ الكُفْرِ أنْجانِي

قالَتْ عائِشَةُ فَقُلْتُ لَها ما شَأْنُكِ لا تَقْعُدِينَ مَعِي مَقْعَداً إلاَّ قُلْتِ هذا قالَتْ فَحَدَّثَتْنِي بِهذا الحَدِيثِ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «وكان لها خبأ في المسجد» لانها لم تنصب خبأ فيه الا للبيتوتة والنوم فيها (ذكر رجاله) وهم خمسه ☆ الاول عبيد بن اسماعيل بالتصغير وفي بعض الرواية عبيد الله ☆ الثاني ابو اسامة حماد بن اسامة ☆ الثالث هشام بن عروة ☆ الرابع عروة بن الزبير بن العوام ☆ الخامس ام المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها وهذا الاسناد بعينه قد تقدم في باب نقض المرأة شعرها عند غسل المحيض ☆

(ذكر معانيه واعرابه) **قوله** «ان وليدة» اي امة والوليدة في الاصل الطفلة وقد تطلق على الامة وان كانت كبيرة وفي المخصص اذا ولد المولود فهو وليد ساعة تلده امه والانثى وليدة وفي المحكم الجمع ولدان **قوله** «كانت سوداء» تعني

كانت امرأة كبيرة سوداء ولم يذكر احدا سمها ولا اسم الحي التي كانت لهم ولا اسم الصبية قوله «لحي من العرب» اي لقبيلة منهم ومتعلق اللام محذوف تقديره كائنة لحي من العرب وهي في محل النصب على الوصفية قوله «فخرجت صبية لهم» اى لهؤلاء الحي وروى ثابت في الدلائل من طريق ابي معاوية عن هشام فزاد فيه «ان الصبية كانت عروسا فدخلت في مغتسلها فوضعت الوشاح» وهو بكسر الواو وبضمها ويقال الاشاح ايضا بكسر الهمزة على البدل من الواو وهو خيطان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف احدهما على الآخر والجمع اوشحة ووشح ووشائح قال كثير

كأن قنا المران تحت خدودها * ظباء الفلا نيطت عليها الوشائح

ذكره في المحكم وقال في المخصص عن الفارسي الوشاح من وسط الى اسفل قال ولا يكون الوشاح وشاحا حتى يكون منظوما بلؤلؤ اوودع وفي الجامع للقزاز الوشاح خرز تتوشح به المرأة ومنه قول امرىء القيس

اذا ما الثريا في السماء تعرضت ✡ تعرض اثناء الوشاح المفصل

ويقال ايضا الوشحن قال الراجز ✡

احب منك موضع الوشحن ✡ ومعقد الازار والقفن

وفي المنتهى اشاح وهو ينسج من اديم عرضا وينظم عليه الجواهر فيكون نظمان احدهما معطوف على الآخر والجمع وشح وفي الصحاح الوشاح ينسج من اديم عرضا ويرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشحها وفي المغيث الوشاح قلادة من سيور ذكره عند ذكر هذا الحديث وذكر فيه ايضا من سيور وهو جمع سير بفتح السين وهو ما يقد من الجلد (فان قلت) قوله من سيور يدل على ان الوشاح المذكور كان من جلد وكان عليه لؤلؤ فكيف حسبته الحدياة لحما حتى خطفته (قلت) لما رأت بياض اللؤلؤ على حمرة الجلد حسبته انه لحم سمين فخطفته قوله «اووقع» شك من الراوي قوله «حدياة» بضم الحاء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف وبعدها الف وفي آخرها تاء والاصل ان يقال حديأة بهمزة مفتوحة بعد الياء لانها مصغر حدأة على وزن عنبة ولكن ابدلت الهمزة ياء وادغمت الياء في الياء وجمع حدأة حدء مقصور مهموز نص عليه ثعلب وقال ابن قتيبة جمعه حدان وقال ابن سيده والحداء ايضا بالمد والكسر جمع الحدأة وهو نادر وقال ابن درستويه فيما حكاه ابن عديس من العرب من يسميها ايضا الحدو بكسر الحاء وفتح الدال وواو بعدها ساكنة وقال ابن منصور في التهذيب لا بأس بقتل الحدو وقال ابن عديس وهي الحدى مثل العزى واهل الحجاز يقولون لها حدية يشددون الياء ولا يهمزون والجمع حداوى وعن ابي حاتم انه خطأهم في هذا وحكى ابن الانباري في مقصوره الحدا جمع حدأة وربما فتحوا الحاء فقالوا حداة وحداة والكسر اجود وفي الموعب هي طائر يأكل الجرذان (قلت) هو الطائر المعروف الذي هو من الفواسق الخمس المأذون بقتلهن في الحل والحرم قوله «وهو ملقى» اى الوشاح ملقى اى مرمى والجملة حالية قوله «فخطفته» بكسر الطاء وقيل بفتحها قوله «فالتمسوه» اى طلبوه وسألوا عنه قوله «فطفقوا» اى فجعلوا يفتشوني والاصل ان يقال يفتشونني ويروى يفتشون قوله «قبلها» بضم القاف والباء اى فرجها (فان قلت) كان القياس ان يقال قبلي بياء المتكلم (قلت) ان كان هذا من كلام عائشة فهو على الاصل وان كان من كلام الوليدة فهو من باب الالتفات او من باب التجريد فكانها جردت من نفسها شخصا واخبرت عنه والظاهر انه من كلام الوليدة وزاد فيه ثابت في الدلائل قالت «فدعوت الله ان يبرئني فجاءت الحديأة وهم ينظرون» قوله «لقائمة» اللام فيه للتأكيد قوله «اذ مرت الحديأة» كلمة اذ على اربعة اقسام احدها ان تكون اسما للزمن الماضي والغالب في استعمالها ان تكون ظرفا واذ ههنا من هذا القبيل وبقية الاقسام تعرف في موضعها قوله «زعمتم» مفعوله محذوف تقديره زعمتم اني أخذته قوله «وانا منه بريئة» جملة حالية والضمير في منه يرجع الى الزعم الذي يدل عليه زعمتم ويجوز ان يرجع الى الوشاح اى من اخذه قوله «وهو ذا هو» فيه اوجه من الاعراب الاول ان يكون هو مبتدأ وذا خبره وهو الثاني خبر بعد خبر والثاني ان يكون هو الثاني تأكيد للاول والثالث ان يكون تأكيدا لذا والرابع ان يكون بيانا له والخامس ان يكون ذا مبتدأ ثانيا وخبره هو الثاني والجملة خبر المبتدأ والسادس ان يكون هو ضمير الشأن

ويكون..

ويكون ذامع هو الثاني جملة اوخبر الثاني محذوفا والجملة تأكيد الجملة والسابع ان يكون ذا منصوبا على الاختصاص ووقع في رواية ابي نعيم «وهاهوذا» وفي رواية ابن خزيمة «وهوذا كماترون» قوله «قالت» اى عائشة قوله «فجاءت» اى المرأة قوله «خباء» بكسر الخاء المعجمة و تخفيف الباء الموحدة وبالمد وهي خيمة تكون من وبر او صوف وهي على عمودين اوثلاثة ومافوق ذلك وفي المخصص الخباء يكون من وبر او صوف ولايكون من شعر وقد اخبيت وخبيت وتخبيت وعن ابن السكيت اخبيناه خباء نصبناه واستخبينا نصبناه ودخلنا فيه وعن ابن دريد الخباء مشتق من خبأت خبئا ويقال تخبأت وعن الفارسي اصل هذه الكلمة التغطية وقال ابن دريد الاخبية بيوت الاعراب واذا ضخم الخباء فهو بيت وقال الكلبي بيوت العرب ستة مظلة من شعر خباء من صوف بجاد من وبر خيمة من شجر افنة من حجر قبة من ادم قوله «اوحفش» بكسر الحاء المهملة وسكون الفاء وفي آخره شين معجمة وهو بيت صغير قليل السمك مأخوذ من الانحفاش وهو الانضمام وذكر ابن عديس في الكتاب الباهر انه الصغير من بيوت الاعراب وقيل الحفش بالفتح والكسر والاسكان وبفتح الفاء البيت القريب السمك من الارض وجمعه احفاش وحفاش وفي المخصص انه من الشعر لامن الآجر وفي المغرب للمطرزي استعيرت من حفش المرأة وهو درجها وقال ابو عبيد هو البيت الردى وقيل الخرب وقال الجوهري هو وعاء المغازل (قلت) لكنه استعير للبيت الصغير قوله «فتحدث» بلفظ المضارع اصله تتحدث من التحدث فحذفت احدى التاءين فعند سيبويه المحذوف هو التاء الثانية لان الثقل نشأ منها وقيل هي الاولى لانها زائدة قوله «ويوم الوشاح» الخ من البحر الطويل واجزاءه ثمانية وهي فعولن مفاعيلن ثمان مرات وفيه القبض في الجزء الثاني وهو حذف الخامس الساكن قوله «الا انه» بتخفيف اللام للضرورة قوله «من تعاجيب ربنا» اى من اعاجيب ربنا جمع اعجوبة وقال ابن سيده لاواحد للتعاجيب من لفظه ويروى من اعاجيب ربنا قوله «الا قلت هذا» اى هذا البيت قوله «بهذا الحديث» اى بهذه القصة ❋

❋(ذكر مايستنبط منه)❋ قال ابن بطال فيه ان من لم يكن له مسكن ولامكان مبيت يباح له المبيت في المسجد سواء كان رجلا او امرأة عند حصول الامن من الفتنة وفيه اصطناع الخيمة وشبهها للمسكين رجلا كان او امرأة ٠وفيه أن السنة الخروج من بلدة جرت فيها فتنة على الانسان تشاؤما بها وربما كان الذي جرى عليه من المحنة سببا لخير اراده الله بها في غير تلك البلدة كما جرى لهذه السوداء اخرجتها فتنة الوشاح الى بلاد الاسلام ورؤية النبي سيد الانام قال الله تعالى (ألم تكن ارض الله واسعة).وفيه فضل الهجرة من دار الكفر ❋

❋ بابُ نَوْمِ الرِّجَالِ فِي الْمَسْجِدِ ❋

أي هذا باب في بيان نوم الرجال في المسجد اى جواز ذلك (فان قلت) لم ماقال نوم الرجل مثل ماقال في الباب السابق نوم المرأة على الافراد (قلت) اما الافراد هناك فلاجل ان الحديث الذي فيه في قصة امراة واحدة واما الجمع ههنا فلان الاثر الذي ذكره في اول هذا الباب في الجماعة على ان في بعض النسخ باب نوم الرجل والمناسبة بين البابين ظاهرة ❋

❋ وقال أبُو قِلاَبَةَ عنْ أنَسٍ قَدِمَ رَهْطٌ مِنْ عُكْلٍ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَكَانُوا فِي الصُّفَّةِ ❋

هذا التعليق قطعة من قصة العرنيين وقد تقدم حديثهم في الطهارة وهذا اللفظ اورده موصولا في المحاربين من طريق وهيب عن ايوب عن ابي قلابة وهو بكسر القاف وخفة اللام وبالباء الموحدة واسمه عبد الله بن زيد والرهط مادون العشرة من الرجال لايكون فيهم امرأة وعكل بضم العين المهملة وسكون الكاف وباللام قبيلة من العرب والصفة بضم الصاد وتشديد الفاء موضع مظلل من المسجد يأوي اليه المساكين ❋

❋ وقالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أبِي بَكْرٍ كانَ أصحابُ الصُّفَّةِ الفُقَرَاءَ ❋

هذا التعليق اول حديث طويل يأتي ذكره في باب السمر مع الاهل والضيف واوله حدثنا ابو النعمان قال حدثنا معتمر بن سليمان قال حدثنا ابى قال حدثنا ابوعثمان عن عبد الرحمن بن ابى بكر « ان اصحاب الصفة كانوا ناسا فقراء وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث » الحديث وعبدالرحمن هو ابن ابى بكر الصديق والصفة كانت موضعا مظللا في مسجد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان الفقراء المهاجرون الذين ليس لهم منزل يسكنونها وقيل سموا باصحاب الصفة لانهم كانوا يصفون على باب المسجد لانهم غرباء لامأوى لهم قوله «فقراء» ويروى «الفقراء» بالالف واللام *

١٠٠ ـ ﴿ حدثنا مُسَدَّدٌ قال حدثنا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللهِ قال حدثني نَافِعٌ قال أخبرني عَبْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ أَنَّهُ كانَ يَنَامُ وَهُوَ شَابٌّ أَعْزَبُ لاَ أَهْلَ لَهُ في مَسْجِدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة *(ذكر رجاله)* وهم قدذكروا غير مرة واما الاسناد بعينه تقدم في باب كراهة الصلاة في المقابر ويحيى هو القطان وعبيدالله هو ابن عمر العمرى *(ذكر لطائف اسناده)* فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه الاخبار بصيغة الافراد في موضع وفيه العنعنة في موضعين ورجاله مابين مصرى ومدنى *

(ذكر من اخرجه غيره) اخرجه النسائى في الصلاة ايضا عن عبيدالله بن عمر وترجم البخارى ايضا على هذا الحديث في اواخر الصلاة باب فضل قيام الليل وذكره مطولا وفيه « كنت غلاما شابا وكنت انام في المسجد على عهد رسول الله ﷺ » الحديث وسيأتي الكلام فيه هناك ان شاء الله تعالى واخرجه مسلم وابن ماجه ايضا ولفظ مسلم « كنت ابيت فى المسجد ولم يكن لى اهل » ولفظ ابن ماجه « كنا ننام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم » *

(ذكر معناه واعرابه) قوله «وهو شاب» جملة اسمية وقعت حالا واعزب صفة للشاب ووقع في رواية ابى ذر عزب بدون الالف وقال القزاز في الجامع العزب الذى لا امرأة له وكذلك المرأة التى لازوج لها كل واحد منهما عزب وعزبة وقد عزب الرجل يعزب عزوبة فهو عزب ولايقال اعزب ورد ابواسحاق الزجاج على ثعلب في الفصيح في قوله وامرأة عزبة فقال هذا خطأ انما يقال رجل اعزب وامرأة عزب ولا يثنى ولايجمع ولايؤنث لانه مصدر قال الشاعر

يامن يدل عزبا على عزب * على فتاة مثل نبراس الذهب

النبراس بكسر النون وسكون الباء الموحدة المصباح قاله الجوهرى وقال ابن درستويه في شرحه العامة تقول عزبة وهو يجوز في المصادر اذا غلبت على الصفة حتى جرت مجرى الاسماء وليس بالمختار وفى المحكم رجل عزب ومعزابة لااهل له وامرأة عزبة وعزب والجمع اعزاب وجمع العازب عزاب والعزب اسم للجمع وكذلك العزيب اسم للجمع وقال صاحب المنتهى العزب بالتحريك نعت للذكر والانثى وقال الكسائى العزبة التى لازوج لها والاول اشهر قوله «لااهل له» اى لابن عمر رضى الله تعالى عنهما قيل العزب هو الذى لازوج له فما فائدة قوله «لااهل له» واجيب بانه للتأكيد او التعميم لان الاهل اعم من الزوجة قوله «في مسجد» يتعلق بقوله «ينام» *

(ذكر مايستنبط منه) وهو جواز النوم في المسجد لغير الغريب . وقد اختلف العلماء فى ذلك فممن رخص في النوم فيه ابن عمر وقال «كنا نبيت فيه ونقيل على عهد رسول الله ﷺ» وعن سعيد بن المسيب والحسن البصرى وعطاء ومحمد بن سيرين مثله وهو احد قولى الشافعى واختلف عن ابن عباس فروى عنه انه قال «لاتتخذوا المسجد مرقدا» وروى عنه انه قال «ان كنت تنام فيه لصلاة فلابأس» وقال مالك لااحب لمن له منزل ان يبيت في المسجد ويقيل فيه وبه قال احمد واسحاق وقال مالك «وقد كان اصحاب النبى ﷺ يبيتون في المسجد» وكره النوم فيه ابن مسعود وطاوس ومجاهد وهو قول الاوزاعى وقد سئل سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار عن النوم فيه فقالا كيف تسألون عنها وقد كان اهل الصفة ينامون فيه وهم قوم كان مسكنهم المسجد وذكر الطبرى عن الحسن قال رأيت

عثمان بن عفان نائما فيه ليس حوله احد وهو امير المؤمنين قال وقد نام في المسجد جماعة من السلف بغير محذور للانتفاع به فيما يحل كالاكل والشرب والجلوس وشبه النوم من الاعمال والله اعلم *

١٠١ - * حدثنا قُتَيْبَةُ بنُ سَعِيدٍ قال حدثنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ أَبِي حَازِمٍ عنْ أَبِي سَهْلِ بنِ حازِمٍ عنْ سَعْدٍ قال جاءَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَيْتَ فاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا في البَيْتِ فقال أَيْنَ ابنُ عَمِّكِ قالَتْ كانَ بَيْنِي وبَيْنَهُ شَيْءٌ فَغاضَبَنِي فَخَرَجَ فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي فقال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لِإِنْسانٍ انْظُرْ أَيْنَ هُوَ فَجاءَ فقال يارسولَ اللهِ هُوَ في المَسْجِدِ راقِدٌ فَجاءَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِداؤُهُ عنْ شِقِّهِ وأَصابَهُ تُرابٌ فَجَعَلَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَمْسَحُهُ عَنْهُ ويقولُ قُمْ أَبا تُرابٍ قُمْ أَبا تُرابٍ *

مطابقة هذا الحديث للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم اربعة . الاول قتيبة بن سعيد وقد تكرر ذكره . الثاني عبدالعزيز بن ابى حازم بالحاء المهملة والزاى المعجمة المدنى لم يكن بالمدينة افقه منه بعد مالك مات سنة اربع وثمانين ومائة . الثالث ابوه ابو حازم واسمه سلمة بفتح اللام بن دينار الاعرج . الرابع سهيل بن سعد الصحابى وهو آخر من مات من الصحابة (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في موضعين وهو اسناد رباعى ورواته مدنيون غير شيخ البخارى فانه بلخى (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا فى الاستئذان عن قتيبة ايضا واخرجه فى فضل على رضى الله تعالى عنه ايضا عن القعنبى واخرجه مسلم في الفضائل عن قتيبة *

(ذكر معناه) **قوله** «اين ابن عمك» اراد به على بن ابى طالب وفي الحقيقه ابن عم النبى ﷺ وانما اختار هذه العبارة ولم يقل اين زوجك او اين على لانه ﷺ فهم انه جرى بينهما شىء فاراد استعطافها عليه بذكره القرابة النسبية التى بينهما **قوله** «فغاضبنى» من باب المفاعلة الموضوع لمشاركة اثنين **قوله** «فلم يقل» بكسر القاف من القيلولة والقيلولة نوم نصف النهار ذكره ابن درستويه وفى الفصيح (قلت) من القائلة قيلولة وزعم الزمخشرى ان الهاء فى القائلة تدل على الساعة كقولهم الهاجرة وفي المصادر للفراء (قلت) وانا اقيل قيلا ومقيلا وقيلولة وقائلة وفى نوادر اللحيانى انا قائل والجمع قائلون وقيال وفى المخصص قوم قيل وفى الصحاح قيل بالتخفيف مثل صاحب وصحب **قوله** «وهو مضطجع» جملة اسمية وقعت حالا ولكن فى الكلام مقدر تقديره فجاء رسول الله ﷺ الى المسجد ورآه وهو مضطجع وكذلك **قوله** «قد سقط رداؤه» جملة حالية **قوله** «عن شقه» اى عن جانبه **قوله** «اباتراب» حذف منه حرف النداء والتقدير يا ابا تراب *

(ذكر ما يستنبط منه من الاحكام) الاول فيه جواز دخول الوالد فى بيت ولده بغير اذن زوجها . الثانى فيه استعطاف الشخص على غيره بذكر ما بينهما من القرابة . الثالث فيه اباحة النوم فى المسجد لغير الفقراء ولغير الغريب وكذا القيلولة فى المسجد فان عليا لم يقل عند فاطمة رضى الله تعالى عنها ونام فى المسجد وفى كتاب المساجد لابى نعيم من حديث بشر بن جبلة عن ابى الحسن عن عمرو بن دينار عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه يرفعه «لا تمنعوا القائلة فى المسجد مقيما ولا ضيفا» . الرابع فيه الممازحة للغاضب بالتكنية بغير كنية اذا كان ذلك لا يغضبه بل يؤنسه . الخامس فيه مدارة الصهر وتسلية امره فى غيابه . السادس فيه جواز التكنية بغير الولد فانه ﷺ كناه اباتراب وفى البخارى فى كتاب الاستئذان ما كان لعلى اسم احب اليه من ابى تراب وانه كان يفرح اذا دعى بها . السابع فيه الفضيلة العظيمة لعلى بن ابى طالب كرم الله وجهه *

١٠٢ - * حدثنا يُوسُفُ بنُ عِيسَى قال حدثنا ابنُ فُضَيْلٍ عنْ أَبِيهِ عنْ أَبِي حازِمٍ عنْ أَبِي

هُرَيْرَةَ قال لَقَدْ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ مامِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ إِمَّا إِزَارٌ وإِمَّا كِسَاءٌ قَدْ رَبَطُوا فى أَعْنَاقِهِمْ فَمِنْهَا ما يَبْلُغُ نِصْفَ السَّاقَيْنِ ومِنْهَا ما يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ ﴾

يوسف بن عيسى هو المروزى سبق فى باب من توضأ من الجنابة وابن فضيل بضم الفاء وفتح المعجمة وسكون الياء آخر الحروف هو محمد بن فضيل بن غزوان ابو عبد الرحمن الكوفى مات سنة خمس وتسعين ومائة وابوه فضيل مر فى باب التستر فى الغسل وابو حازم هو سلمان الاشجعى الكوفى وهو اكبر من ابى حازم الذى قبله فى السن واللقاء وان كانا جميعا مدنيين تابعيين ثقتين ويحتاج الواقف هنا ان يكون على التيقظ لئلا يقع التلبيس لاجل التشابه **قوله** «لقد رايت سبعين من اصحاب الصفة» هؤلاء الذين رآهم ابو هريرة غير السبعين الذين بعثهم النبى عليه الصلاة والسلام فى غزوة بئر معونة وكانوا من اهل الصفة ايضا لكنهم استشهدوا قبل اسلام ابى هريرة **قوله** «عليه رداء» هو ما يستر النصف الاعلى من البدن والازار ما يكسو النصف الاسفل قوله «اما ازار» اى فقط واما كساء على الهيئة المشروحة فى المتن قوله «قد ربطوا» اى الاكسية فحذف المفعول للعلم به قوله «فمنها» اى فمن الاكسية باعتبار ان الكساء جنس قوله «فيجمعه بيده» اى الواحد منهم وفى رواية الاسماعيلى زيادة وهى ان ذلك فى حال كونهم فى الصلاة ❊

﴿ بابُ الصَّلاةِ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ﴾

اى هذا باب فى بيان الصلاة اذا قدم الرجل من سفر وغالب الابواب فى هذا الموضع فيما يتعلق بالمساجد فلا يحتاج الى زيادة طلب وجوه المناسبات فيها ❊

﴿ وقال كَعْبُ بنُ مالِكٍ كانَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَصَلَّى فيهِ ﴾

هذا التعليق ذكره البخارى مسندا فى غزوة تبوك وهو حديث طويل يرويه عن يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدثنى حين تخلف عن غزوة تبوك الحديث بطوله يأتى ان شاء الله تعالى وفيه «واصبح رسول الله ﷺ قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس» الحديث ومطابقته للترجمة ظاهرة ❊

١٠٣ ـ ﴿ حدّثنا خَلَّادُ بنُ يَحْيَى قال حدّثنا مِسْعَرٌ قال حدّثنا مُحَارِبُ بنُ دِثَارٍ عنْ جابِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ قال أَتَيْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وهُوَ فِي الْمَسْجِدِ قال مِسْعَرٌ أُرَاهُ قال ضُحًى فقال صَلِّ رَكْعَتَيْنِ وكانَ لِي عَلَيْهِ دَيْنٌ فَقَضَانِي وزَادَنِي ﴾

مطابقته للترجمة من حيث ان الترجمة فى بيان الصلاة عند القدوم من السفر ومشروعية هذه الصلاة اعم من ان تكون بفعله صلى الله تعالى عليه وسلم وان تكون بقوله فبين الاول بالحديث المعلق والثانى بحديث جابر هذا وقال بعضهم ذكر حديث جابر بعد المعلق ليجمع بين فعل النبى عليه الصلاة والسلام وامره فلا يظن ان ذلك من خصائصه (قلت) قوله فلا يظن ان ذلك من خصائصه ليس كذلك لانه يشعر ان كل فعل يصدر منه عليه الصلاة والسلام يظن فيه انه من خصائصه وليس كذلك فان مواضع الخصوص لها قرائن تدل على ذلك وقال الكرمانى (فان قلت) ما وجه دلالته على الترجمة (قلت) هذا الحديث مختصر من مطول ذكره فى كتاب البيوع وغيره وفيه انه قال «كنت مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزاة واشترى منى جملا باوقية ثم قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبلى وقدمت بالغداة

فوجدته على باب المسجد قال الآن قدمت قلت نعم قال فادخل فصل ركعتين (قلت) هذا في الحقيقة وجه الترجمة على ماذكرناه ولكنه اقتصر على مجرد النقل ولم يوف حق الكلام وقال صاحب التلويح وليس فيه مابوب عليه هذا لان لقائل ان يقول ان جابرا لم يقدم من سفر لانه ليس فيه ما يشعر بذلك (قلت) هذا الكلام عجيب وكيف هذا والحديث مختصر من مطول وفيه التصريح بقدومه من السفر وقد جرت عادة البخارى في مثل هذا على الاحالة على اصل الحديث*

☆(ذكر رجاله)* وهم اربعة . الاول خلاد على وزن فعال بالتشديد مر في باب من بدا بشقه الايمن في الغسل . الثانى مسعر بكسر الميم مر في باب الوضوء بمد . الثالث محارب بضم الميم و بالحاء المهملة وبكسر الراء وفي آخره باء موحدة ابن دثار بكسر الدال المهملة وبالثاء المثلثة وبالراء السدوسى قاضى الكوفة . الرابع جابر بن عبد الله الانصارى ☆(ذكر لطائف اسناده)* فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنعنة في موضع واحد وفيه ان رواته كلهم كوفيون وفيه من افراد البخارى خلاد بن يحيى*

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى في سبعة عشر موضعا هنا عن خلاد بن يحيى وفي الاستقراض كذلك وفي الهبة عن ثابت بن محمد وفي الجهاد عن سليمان بن حرب وفي الاستقراض عن ابى الوليد وفي الهبة عن بندار عن غندر وفي الشفاعة في وضع الدين وفي الشروط في الجهاد في اربعة مواضع وفي النكاح في ثلاثه مواضع وفي النفقات والدعوات واخرجه مسلم في الصلاة عن احمد بن جواس وفيه وفي البيوع عن عبيد الله ابن معاذ وفي البيوع ايضا عن يحيى بن حبيب واخرجه ابو داود في البيوع عن احمد بن حنبل واخرجه النسائى فيه عن محمد بن عبد الاعلى وعن محمد بن منصور ومحمد بن عبد الله بن يزيد وفي السير عن عمرو بن يزيد*

(ذكر معناه واعرابه) قوله «وهو في المسجد» جملة حالية قوله «اراه» بضم الهمزة اى اظن والضمير المنصوب فيه يرجع الى محارب وهذا كلام مدرج اعنى قوله «قال مسعر اراه قال ضحى» قوله «فقال» اى النبى ﷺ قوله «وكان لى عليه دين» كذا هو في رواية الاكثرين وفي رواية الحموى «وكان له» اى لجابر عليه اى على النبى ﷺ وهذا الدين كان ثمن جمل جابر وقال بعضهم فيه التفات (قلت) الالتفات لا يجيء الا في رواية الحموى لامطلقا وقال النووى هذه الصلاة مقصودة للقدوم من السفر لا انها تحية المسجد . وفيه استحباب قضاء الدين زائدا وهو من باب المروءة وسيجيء فوائد هذا الحديث في موضعه ان شاء الله تعالى ☆

﴿ باب إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ ﴾

اى هذا باب يقال فيه اذا دخل الخ والنسخ مختلفة فيه ففي بعضها مثل ماذكرنا وفي بعضها باب اذا دخل المسجد فليركع ركعتين وفي بعضها اذا دخل المسجد فليركع قبل ان يجلس ولما كانت كلمة اذا هنا بمعنى الشرط دخل في جوابها الفاء*

١٠٤ - ﴿حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ قال أخبرنا مالكٌ عنْ عامرِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ عنْ عَمْرِو بنِ سُلَيْمٍ الزُّرَقِيِّ عنْ أبي قَتَادَةَ السَّلَمِيِّ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال إذا دخَلَ أحَدُكُمُ المَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أنْ يَجْلِسَ﴾

الترجمة ومتن الحديث سواء *(ذكر رجاله)* وهم خمسة . الاول عبد الله بن يوسف التنيسى من افراد البخارى الثانى مالك بن انس . الثالث عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى المدنى ابو الحارث بالمثلثة كان عالما عابدا مر في باب اثم من كذب . الرابع عمرو بفتح العين ابن سليم بضم السين الزرقى بضم الزاى وفتح الراء وبالقاف الانصارى المدنى . الخامس ابو قتادة واسمه الحارث بالمثلثة ابن ربعى بكسر الراء وسكون الباء الموحدة وبالعين المهملة وبالياء

المشددة السلمى بفتح السين واللام كليهما وقال ابن الاثير في جامع الاصول واكثر اصحاب الحديث يكسرون اللام لانه نسبة الى سلمة بكسر اللام فارس رسول الله ﷺ روى له مائة وسبعون حديثا للبخارى ثلاثة عشر مات بالمدينة سنة اربع وخمسين ✽

✽(ذكر لطائف اسناده)✽ فيه التحديث بصيغة الجمع فى موضع وفيه الاخبار كذلك فى موضع واحد وفيه العنعنة فى ثلاثة مواضع وفيه ان الاسناد كله مدنى ما خلا شيخ البخارى ✡(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره)✡ اخرجه البخارى ايضا عن مكى بن ابراهيم واخرجه مسلم فى الصلاة عن يحيى بن يحيى والقعنبى وقتيبة ثلاثتهم عن مالك به وعن ابى بكر بن ابى شيبة واخرجه ابوداود فيه عن القعنبى به وعن مسدد عن عبدالواحد بن زياد واخرجه الترمذى فيه عن قتيبة به وقال حسن صحيح واخرجه النسائى فيه عن قتيبة به واخرجه ابن ماجه فيه عن العباس بن عثمان عن الوليد بن مسلم عن مالك وقال الدارقطنى رواه شيخ يقال له سعيد بن عيسى عن عبدالله بن ادريس عن زكريا عن عامر عن عبدالله بن الزبير عن ابى قتادة ولم يتابع عليه وسعيد هذا ضعيف وليس هو من حديث زكريا ولا من حديث الشعبى والمحفوظ قول مالك ومن تابعه وقال سهيل بن ابى صالح عن عامر بن عبدالله بن الزبير عن عمرو بن سليم عن جابر بن عبدالله فوهم فى ذكره جابرا وقال الطوسى فى الاحكام والترمذى فى الجامع حديث سهيل غير محفوظ وقال على بن المدينى حديث سهيل خطأ وقال ابن ماجه رواه الاوزاعى عن يحيى بن سعيد عن عامر عن ابى قتادة وهو وهم وفى صحيح ابن حبان عن ابى قتادة رفعه بزيادة «قبل ان يجلس او يستخبر» وفى مصنف ابن ابى شيبة زيادة من طريق حسنة «اعطوا المساجد حقها قيل يارسول الله وما حقها قال ركعتين قبل ان يجلس» وزاد ابو احمد الجرجانى «واذا دخل بيته فلا يجلس حتى يركع ركعتين فان الله عزوجل جاعل له من ركعتيه فى بيته خيرا» وقال اسناده منكر وقال ابو محمد الاشبيلى قال البخارى هذه الزيادة لا اصل لها وانكر ذلك ابن القطان وزعم انه لا يصح نسبته اليه ✽

✽(ذكر معناه)✡ قوله «فليركع» اى فليصل اطلق الجزء واراد الكل (فان قلت) الشرط سبب للجزاء فما السبب ههنا اهو الركوع او الامر بالركوع (قلت) ان اريد بالامر تعلق الامر فهو الجزاء والا فالجزاء هو لازم الامر وهو الركوع والمراد من الركعتين تحية المسجد ولا يتأدى هذا باقل من ركعتين لان هذا العدد لا مفهوم لاكثره بالاتفاق واختلف فى اقله والصحيح اعتبارها ✽(ذكر ما يستنبط منه)✽ قال ابن بطال اتفق ائمة الفتوى انه محمول على الندب والارشاد مع استحبابهم الركوع لكل من دخل المسجد لما روى ان كبار اصحاب رسول الله ﷺ يدخلون المسجد ثم يخرجون ولا يصلون واوجب اهل الظاهر فرضا على كل مسلم داخل فى وقت تجوز فيه الصلاة الركعتين وقال بعضهم واجب فى كل وقت لان فعل الخير لا يمنع منه الا بدليل معارض له وقال الطحاوى من دخل المسجد فى اوقات النهى فليس بداخل فى امره ﷺ بالركوع عند دخوله المسجد واستدل الطحاوى ايضا فى عدم الوجوب بقوله ﷺ للذى رآه يتخطى اجلس فقد آذيت ولم يأمره بالصلاة فقال السفاقسى وفقهاء الامصار حملوا هذا على الندب لقوله ﷺ للذى سأله عن الصلاة «هل على غيرها قال لا الا ان تطوع» ولو قلنا بوجوبهما لحرم على المحدث الحدث الاصغر دخول المسجد حتى يتوضأ ولا قائل به فاذا جاز دخول المسجد على غير وضوء لزم منه انه لا يجب عليه سجودها عند دخوله فان قصد دخول المسجد ليصلى فيه فى الاوقات المكروهة فلا يجوز له ذلك عند الشافعى وقال النووى هى سنة باجماع فان دخل وقت كراهة يكره له ان يصليهما فى قول ابى حنيفة واصحابه وحكى ذلك ايضا عن الشافعى ومذهبه الصحيح ان لا كراهة والله اعلم. وقال عياض وظاهر مذهب مالك انهما من النوافل وقيل من السنن فان دخل مجتازا فهل يؤمر بهما خفف فى ذلك مالك وعن بعض اصحاب مالك ان من تكرر دخوله المسجد سقطتا عنه واستدل بعضهم بقوله «قبل ان يجلس» بانه اذا خالف وجلس لا يشرع له التدارك ورد هذا بما رواه ابن حبان فى صحيحه من حديث ابى ذر «انه دخل المسجد فقال له النبى عليه الصلاة والسلام اركعت ركعتين قال لا ثم قال قم فاركعهما» ترجم عليه ابن حبان باب تحية

المسجد

المسجدلاتفوت بالجلوس.وقال المحب الطبرى يحتمل ان يقال وقتهما قبل الجلوس وقت فضيلة وبعده وقت جواز او يقال وقتهما قبله اداءوبعده قضاءويحتمل ان يحمل مشروعيتهما بعدالجلوس على مااذا لم يطل الفصل ☆

﴿ باب الحدث في المسجد ﴾

اى هذا باب في بيان حكم الحدث الحاصل في المسجد والمراد منه الحدث الناقض للوضوء كالريح ونحوه وقد قيل المراد منه في الحديث اعم من ذلك وحكى بعضهم هذا ثم فسره بقوله اى مالم يحدث سوأ ثم قال ويؤيده رواية مسلم «ما لم يحدث فيه مالم يؤذفيه» على ان الثانية تفسير للاولى (قلت) لانسلم ان الثانية تفسير للاولى لعدم الابهام غاية ما في الباب ذكر فيه شيئين احدهما حدث الوضوء والآخر حدث الاثم على ان مالكا وغيره قدفسروا الحدث بنقض الوضوء كما ذكرنا (فان قلت) قدذكر ابن حبيب عن ابراهيم النخعي انه سمع عبد الله بن ابى اوفي يقول هو حدث الاثم (قلت) لامنافاة بين التفسيرين لكونهما مصرحين في رواية مسلم وفي رواية البخارى مقتصرة على تفسير مالك وغيره ولهذا في رواية اخرى للبخارى «مالم يؤذ بحدث فيه» فهذه تصرح ان المراد من الاذى هو الحدث الناقض للوضوء وعن هذا قالوا ان رواية الجمهور مالم يحدث في الحديث بالتخفيف من الاحداث لابالتشديد من التحديث كما رواه بعضهم وليست بصحيحة ولهذا قال السفاقسى لم يذكر التشديد احد *

١٠٥ - ﴿ حدثنا عَبْدُ الله بنُ يُوسُفَ قال أخبرنا مالِكٌ عنْ أبي الزِّنادِ عنِ الأعْرَجِ عَنْ أبي هُرَيْرَةَ أن رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال إنَّ المَلائِكَةَ تُصَلِّي عَلَى أحَدِكُمْ مادَامَ في مُصَلَّاهُ الَّذي صَلَّى فِيهِ مالَمْ يُحْدِثْ تَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة لان المراد من قوله «مادام فى مصلاه الذى صلى فيــه» هو المسجد يدل على ذلك رواية البخارى فيما يتعلق بالمساجد على ماسيأتى وهي «فان احدكم اذاتوضأ فأحسن الوضوء واتى المسجد لايريد الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى يدخل المسجد فاذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت تحبسه وتصلى الملائكة عليه مادام فى مجلسه الذى يصلى فيــه اللهم اغفر له اللهم ارحمه مالم يؤذ بحدث فيه» والاحاديث يفسر بعضها بعضا فعلم ان المراد بقوله «في مصلاه» هو المكان الذى يصلى فيه في المسجد وان كان بحسب اللغة يطلق على المصلى الذى في غير المسجد *(ذكر رجاله)* وهم خمسة. قدذكروا غيرمرة وابو الزناد بكسر الزاى المعجمة بعدها النون عبدالله بن ذكوان والاعرج هو عبدالله بن هرمز *

☆(ذكر لطائف اسناده)* فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد وفيه الاخبار كذلك وفيه العنعنة فى ثلاثة مواضع

☆(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره)* اخرجه البخارى ايضا في الصلاة عن القعنبي عن مالك واخرجه ابوداود ايضا فيه عن القعنبي عن مالك واخرجه النسائي فيه عن قتيبة وفى الملائكة عن محمد بن سلمة عن ابن القاسم عن مالك به واخرجه مسلم من حديث ابى صالح عن ابى هريرة واخرجه البخارى ايضا من هذا الوجه واخرجه مسلم ايضا من حديث ابى رافع الصائغ ومحمد بن سيرين عن ابى هريرة ويأتى فى البخارى ايضا من حديث عبد الرحمن بن ابى عمرة عن ابى هريرة ☆

(ذكر معناه) **قوله** «ان الملائكة تصلى» هكذا فى رواية الكشميهني بزيادة ان وفى رواية غيره الملائكة بدون ان قال بعضهم المراد بالملائكة الحفظة اوالسيارة اواعم من ذلك (قلت) الملائكة جمع محلى باللام فيفيد الاستغراق **قوله** «فى مصلاه» بضم الميم وهو اسم المكان **قوله** «تقول» بيان لقوله «تصلى» وتفسير له **قوله** «اللهم اغفرله» يعنى ياالله اغفرله وارحمه والفرق بين المغفرة والرحمة ان المغفرة ستر الذنوب والرحمة افاضة الاحسان اليه (ذكر مايستنبط منه) قال السفاقسى الحدث فى المسجد خطيئة يحرم به المحدث استغفار الملائكة ولما لم يكن للحدث فيه كفارة ترفع

اذاه كما يرفع الدفن اذى النخامة فيه عوقب بحرمان الاستغفار من الملائكة لما آذاهم به من الرائحة الخبيثة وقال ابن بطال من اراد ان تحط عنه ذنوبه من غير تعب فليغتنم ملازمة مصلاه بعد الصلاة ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له فهو مرجو اجابته لقوله تعالى (ولا يشفعون الا لمن ارتضى). وفيه بيان فضيلة من انتظر الصلاة مطلقا سواء ثبت في مجلسه ذلك من المسجد او تحول الى غيره. وفيه ان الحدث في المسجد يبطل ذلك ولو استمر جالسا وفيه ان الحدث فى المسجد اشد من النخامة وقال المازرى اشار البخارى الى الرد على من منع المحدث ان يدخل المسجد او يجلس فيه (قلت) قد اختلف السلف فى جلوس المحدث في المسجد فروى عن ابى الدرداء انه خرج من المسجد فبال ثم دخل فتحدث مع اصحابه ولم يمس ماء وعن على رضى الله تعالى عنه مثله وروى ذلك عن عطاء والنخعي وابن جبير وكره ابن المسيب والحسن البصرى ان يتعمد الجلوس فى المجلس على غير وضوء.

باب بُنْيَانِ المَسْجِدِ

اى هذا باب فى بيان صفة بنيان المسجد النبوى والبنيان البناء يقال بنى يبنى بنيا وبنية وبناء قال الجوهرى البنيان الحائط يقال بنى فلان بيتا من البنيان وبنى على اهله بناء اى زفها والعامة تقول بنى بأهله وهو خطأ

﴿وقال أبُو سَعِيدٍ كانَ سَقْفُ المَسْجِدِ مِنْ جَرِيدِ النَّخْلِ﴾

مطابقة هذا التعليق للترجمة ظاهرة وقد رواه مسندا فى باب هل يصلى الامام بمن حضر حدثنا مسلم قال حدثنا هشام عن يحيى عن ابى سلمة قال «سألت أبا سعيد الخدرى فقال جاءت سحابة فمطرت حتى سال السقف وكان من جريد النخل فأقيمت الصلاة فرأيت رسول الله ﷺ يسجد في الماء والطين حتى رأيت اثر الطين في جبهته» **قوله** «كان سقف المسجد» اى سقف مسجد رسول الله ﷺ فالالف واللام فيه للعهد وقول الكرمانى واما لجنس المساجد فبعيد **قوله** «من جريد النخل» الجريد هو الذى يجرد عنه الخوص وان لم يجرد يسمى سعفا ٭

﴿وأمَرَ عُمَرُ بِبِناءِ المَسْجِدِ وقالَ أُكِنَّ النَّاسَ مِنَ المَطَرِ وإيَّاكَ أنْ تُحَمِّرَ أوْ تُصَفِّرَ فَتَفْتِنَ النَّاسَ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة جدا والمراد من المسجد مسجد رسول الله ﷺ ويأتى في هذا الباب انه روى من حديث نافع ان عبد الله اخبره ان المسجد كان على عهد رسول الله ﷺ مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه ابوبكر شيئا وزاد فيه عمر وبناه على بنيانه فى عهد رسول الله ﷺ باللبن والجريد واعاد عمده خشبا ورواه ابوداود ايضا **قوله** «باللبن» بفتح اللام وكسر الباء الموحدة ويقال اللبنة بكسر اللام وسكون الباء الموحدة وهى الطوب النىء **قوله** «وعمده» بضم العين والميم وبفتحهما جمع الكثرة لعمود البيت وجمع القلة اعمدة **قوله** «اكن» فيه اوجه الاول اكن بفتح الهمزة وكسر الكاف وفتح النون على صورة الامر من الاكنان وهى رواية الاصيلى وهى الاظهر ويدل عليه قوله قبله امر عمر وقوله بعده واياك وذلك لانه اولا امر بالبناء وخاطب احدا بذلك ثم حذره من التحمير والتصفير بقوله «واياك ان تحمر او تصفر» والاكنان من اكننت الشىء اى صنته وسترته وحكى ابوزيد والكسائى كننته من الثلاثى بمعنى اكننته وقال ثعلب في الفصيح اكننت الشىء اى اخفيته وكننته اذا سترته بشىء ويقال اكننت الشىء سترته وصنته من الشمس واكننته في نفسى اسررته وفى كتاب فعل وافعل لابى عبيدة معمر بن المثنى قالت تميم كننت الجارية اكنها كنا بكسر الكاف واكننت العلم والسر وقالت قيس كننت العلم والسر بغير الف واكننت الجارية بالالف وقال ابن الاعرابى في نوادره اكننت السر وكننت وجهى من الحر وكننت سيفى قال وقد يكون هذا بالالف ايضا ٭ الوجه الثانى اكن الناس بضم الهمزة وكسر الكاف وتشديد النون المضمومة بلفظ المتكلم من الفعل المضارع وقال ابن التين هكذا رويناه وفي هذا الوجه التفات وهو ان عمر اخبر عن نفسه ثم التفت الى الصانع فقال واياك ويجوز ان يكون تجريدا فكأن عمر بعد ان اخبر عن نفسه جرد عنها شخصا ثم خاطبه بذلك ٭ الوجه

الثالث

الثالث قاله عياض كن الناس بحذف الهمزة وكسر الكاف وتشديد النون من كن يكن وهو صيغة امر واصله اكن بالهمزة حذفت تخفيفا على غير قياس . الوجه الرابع كن بضم الكاف من كن فهو مكنون وهذا له وجه ولكن الرواية لا تساعده قوله «وإياك» كلمة تحذير اى احذر من ان تحمر وكلمة ان مصدرية ومفعول تحمر محذوف تقديره اياك تحمير المسجد اوتصفيره ومراده الزخرفة وقد روى ابن ماجه من طريق عمرو بن ميمون عن عمر رضى الله تعالى عنه مرفوعا «ماساء عمل قوم قط الا زخرفوا مساجدهم» قوله «فتفتن الناس» بفتح التاء المثناة من فوق وسكون الفاء من فتن يفتن من باب ضرب يضرب فتنا وفتونا اذا امتحنته وضبطه ابن التين بضم تاء الخطاب من افتن والاصمعى انكر هذا وابو عبيد أجازه وقال فتن وافتن بمعنى وهو قليل والفتنة اسم وهو في الاصل الامتحان والاختبار ثم كثر استعمالها بمعنى الاثم والكفر والقتال والاحراق والازالة والصرف عن الشيء وقال الكرمانى ويفتن من الفتنة وفي بعضها من التفتين (قلت) اذا كان من التفتين يكون من باب التفعيل وماضيه فتن بتشديد التاء وعلى ضبط ابن التين يكون من باب الافعال وهو الافتان بكسر الهمزة وعلى كل حال هو بفتح النون لانه معطوف على المنصوب بكلمة ان ❊

❊ وقال أنسٌ يتباهونَ بها ثمَّ لا يعمُرُونها إلاَّ قليلاً ❊

هـذا التعليق مرفوع في صحيح ابن خزيمة عن محمد بن عمرو بن العباس حدثنا سعيد بن عامر عن ابى عامر الخراز قال قال ابو قلابة انطلقنا مع انس نريد الزاوية نعنى قصر انس فمررنا بمسجد فحضرت صلاة الصبح فقال انس لو صلينا في هذا المسجد فقال بعض القوم نأتي المسجد الآخر فقال انس ان رسول الله ﷺ «قال يأتى على الناس زمان يتباهون بالمساجد ثم لا يعمرونها الا قليلا او قال يعمرونها قليلا» ورواه ابو يعلى الموصلى ايضا في مسنده وروى ابوداود في سننه حدثنا محمد بن عبدالله الخزاعى حدثنا حماد بن سلمة عن ايوب عن ابى قلابة وقتادة عن انس «ان النبى ﷺ قال لاتقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد» واخرجه النسائى وابن ماجه ايضا وروى ابو نعيم في كتاب المساجد من حديث محمد بن مصعب القرقسانى عن حماد «يتباهى الناس ببناء المساجد» ومن حديث على بن حرب عن سعيد بن عامر عن الخراز «يتباهون بكثرة المساجد» قوله «يتباهون» بفتح الهاء من المباهاة وهى المفاخرة والمعنى انهم يزخرفون المساجد ويزينونها ثم يقعدون فيها ويتمارون ويتباهون ولا يشتغلون بالذكر وقراءة القرآن والصـلاة قوله «بها» اى بالمساجد والسياق يدل عليه قوله «الا قليلا» بالنصب ويجوز الرفع من جهة النحو فانه بدل من ضمير الفاعل ❊

❊ وقال ابنُ عبَّاسٍ لتزخرفُنَّها كما زخرفتِ اليهودُ والنَّصارَى ❊

هذا التعليق رواه ابوداود موصولا عن ابن عباس هكذا موقوفا وروى عنه مرفوعا قال حـدثنا محمد بن الصباح عن سفيان اخبرنا سفيان بن عيينة عن سفيان الثورى عن ابى فزارة عن يزيد بن الاصم عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «ما امرت بتشييد المساجد» قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى وابو فزارة اسمه راشد ابن كيسان وانما اقتصر البخارى على الموقوف منه ولم يذكر المرفوع منه للاختلاف على يزيد بن الاصم في وصله وارساله ويزيد هـذا روى له مسلم والاربعة قوله «لتزخرفنها» اى لتزخرفن المساجد بضم الفاء ونون التأكيد والضمير فيه للمذكرين واما اللام فيه فقد ذكر الطيبى فيه وجهين ❊ الاول ان تكون مكسورة وهى لام التعليل للنفى قبله والمعنى ما امرت بتشييد المساجد لاجل زخرفتها والتشييد من شيد يشيد رفع البناء والاحكام ومنه قوله تعالى (ولو كنتم في بروج مشيدة) الوجه الثانى فتح اللام على انها جواب القسم وقال بعضهم هذا هو المعتمد والاول لم تثبت به الرواية اصـلا (قلت) الذى قاله الطيبى هو الذى يقتضيه الكلام ولا وجه لمنعه ودعوى عدم ثبوت الرواية يحتاج الى برهان ومعنى الزخرفة التزيين يقال زخرف الرجل كلامه اذا موهه وزينه بالباطل والزخرف الذهب والمعنى ههنا تمويه المساجد بالذهب ونحوه كما زخرفت اليهود كنائسهم والنصارى بيعهم قال الخطابى وانما زخرفت اليهود والنصارى كنائسها وبيعها حين حرفت الكتب وبدلتها فضيعوا الدين وعرجوا على الزخارف والتزيين وقال محيى السنة انهم زخرفوا المساجد عند ما بدلوا

دينهم وانتم تصيرون الى مثل حالهم وسيصير امركم الى المراآة بالمساجد والمباهاة بتزيينها وبهذا استدل اصحابنا على ان نقش المسجد وتزيينه مكروه وقول بعض اصحابنا ولابأس بنقش المسجد معناه تركه اولى ولا يجوز من مال الوقف ويغرم الذى يخرجه سواء كان ناظرا اوغيره (فان قلت) ماوجه الكراهة اذا كان من ماله دون مال الوقف (قلت) اما اشتغال المصلى به واما اخراج المال فى غير وجهه ❊

١٠٦ - ﴿ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ قال حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ اِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ قال حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ قال حَدَّثَنَا نَافِعٌ أَنَّ عَبْدَ اللهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمَسْجِدَ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَبْنِيًّا بِاللَّبِنِ وَسَقْفُهُ الْجَرِيدُ وَعَمَدُهُ خَشَبُ النَّخْلِ فَلَمْ يَزِدْ فِيهِ أَبُو بَكْرٍ شَيْئاً وَزَادَ فِيهِ عُمَرُ وَبَنَاهُ عَلَى بُنْيَانِهِ فِى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِاللَّبِنِ وَالْجَرِيدِ وَأَعَادَ عُمُدَهُ خَشَباً ثُمَّ غَيَّرَهُ عُثْمَانُ فَزَادَ فِيهِ زِيَادَةً كَثِيرَةً وَبَنَى جِدَارَهُ بِالْحِجَارَةِ الْمَنْقُوشَةِ وَالْقَصَّةِ وَجَعَلَ عُمُدَهُ مِنْ حِجَارَةٍ مَنْقُوشَةٍ وَسَقَّفَهُ بِالسَّاجِ ﴾

مطابقة هذا الحديث للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول على بن عبدالله بن جعفر بن نجيح ابوالحسن يقال له ابن المدينى البصرى . الثانى يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف الزهرى اصله مدنى كان بالعراق . الثالث ابوه ابراهيم بن سعد . الرابع صالح بن كيسان ابو محمد مؤدب ولد عمر بن عبدالعزيز . الخامس نافع مولى ابن عمر . السادس عبدالله بن عمر بن الخطاب ❊

❊(ذكر لطائف اسناده)❊ فيه التحديث بصيغة الجمع فى اربعة مواضع وفيه العنعنة فى موضع واحد وفيه الاخبار بصيغة الافراد وفيه ان رواته مابين بصرى ومدنى وفيه رواية الاقران وهى رواية صالح عن نافع لانهما من طبقة واحدة وفيه رواية التابعى عن التابعى لان صالحا ونافعا كلاهما تابعيان وفيه زاد الاصيلى لفظة ابن سعد بعد قوله حدثنا يعقوب ابن ابراهيم ❊(ذكر من اخرجه غيره)❊ اخرجه ابو داود فى الصلاة عن محمد بن يحيى بن فارس ومجاهد بن موسى وهو اتم قالا حدثنا يعقوب بن ابراهيم الى آخره ❊

❊(ذكر معناه)❊ قوله « كان على عهد رسول الله ﷺ » اى فى زمانه وايامه قوله « باللبن » بفتح اللام وكسر الباء الموحدة وقد مر تفسيره عن قريب وكذلك معنى الجريد مر عن قريب والعمد بضمتين وفتحتين ايضا وقد ذكرناه قوله « فلم يزد فيه ابو بكر رضى الله تعالى عنه » يعنى لم يغير فيه شيئا بالزيادة والنقصان قوله « وزاد فيه عمر رضى الله تعالى عنه » يعنى فى الطول والعرض ولم يغير فى بنائه بل بناه على بنيان النبى عليه الصلاة والسلام يعنى بآلاته التى بناها النبى عليه الصلاة والسلام قوله « فى عهد رسول الله ﷺ » اماصفة للبنيان اوحال وانما غير عمده لانها تلفت قال السهيلى نخرت عمده فى خلافة عمر فجددها وهو معنى قوله « واعاد عمده خشبا » قوله « ثم غير عثمان » يعنى من جهة التوسيع وتغيير الآلات قوله « بحجارة منقوشة » هكذا فى رواية الحموى والمستملى وفى رواية غيرهما « بالحجارة المنقوشة » يعنى بدل اللبن قوله « والقصة » اى وبالقصة بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة وهى الجص بلغة اهل الحجاز (قلت) الجص لغة فارسية معربة واصلها كج وفيه لغتان فتح الجيم وكسرها وهو الذى يسميه اهل مصر جيرا واهل البلاد الشامية يسمونه كلسا قوله « وجعل عمده » عطف على قوله « وبنى جداره » قوله « وسقفه » بلفظ الماضى من التسقيف من باب التفعيل عطفا على جعل ويروى بلفظ الاسم عطفا على عمده قوله « بالساج » بالسين المهملة وبالجيم وهو ضرب من الخشب معروف يؤتى به من الهند وله قيمة ❊

❊(ذكر مايستنبط منه)❊ قال ابن بطال ماذكره البخارى فى هذا الباب يدل على ان السنة فى بنيان المساجد القصد وترك الغلو فى تشييدها خشية الفتنة والمباهاة ببنيانها وكان عمر رضى الله تعالى عنه مع الفتوح التى كانت فى ايامه وتمكنه

من المال لم يغير المسجد عن بنيانه الذى كان عليه فى عهد النبى ﷺ ثم جاء الامر الى عثمان والمال في زمانه اكثر ولم يزد على ان يجعل مكان اللبن حجارة وقصة وسقفه بالساج مكان الجريد فلم يقصر هو وعمر رضى الله عنهما عن البلوغ في تشييده الى ابلغ الغايات الاعن علمهما بكراهة النبى ﷺ ذلك وليقتدى بهما في الاخذ من الدنيا بالقصد والزهد والكفاية في معالى امورها وايثار البلغة منها (قلت) اول من زخرف المساجد الوليد بن عبد الملك بن مروان وذلك في اواخر عصر الصحابة رضى الله تعالى عنهم وسكت كثير من اهل العلم عن انكار ذلك خوفا من الفتنة وقال ابن المنير لما شيد الناس بيوتهم وزخرفوها فانتدب ان يصنع ذلك بالمساجد صونالها عن الاستهانة وقال بعضهم ورخص في ذلك بعضهم وهو قول ابى حنيفة اذا وقع ذلك على سبيل التعظيم للمساجد ولم يقع الصرف على ذلك من بيت المال (قلت) مذهب اصحابنا ان ذلك مكروه وقول بعض اصحابنا ولا بأس بنقش المسجد معناه تركه اولى وقدمر الكلام فيه عن قريب ☆

باب التَّعَاوُنِ فِى بِنَاءِ الْمَسْجِدِ

اى هذا باب في بيان تعاون الناس بعضهم بعضا في بناء المسجد واشار بهذا الى ان في ذلك اجرا ومن زاد في عمله في ذلك زاد في اجره وفى بعض النسخ في بناء المساجد بلفظ الجمع ☆

﴿ وَقَوْلُ اللهِ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ. إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾

كذا في رواية الاكثرين وفي رواية ابى ذر «ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله» الى قوله (المهتدين) ولم يقع في روايته لفظ وقول الله عز وجل. وسبب نزول هذه الآية انه لما اسر العباس رضى الله تعالى عنه يوم بدر اقبل عليه المسلمون فعيروه بالكفر واغلظ له على رضى الله تعالى عنه فقال العباس مالكم تذكرون مساوينا وتدعون محاسننا فقال له على الكم محاسن قال نعم انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحاج ونفك العاني فانزل الله تعالى هذه الآية وقال بعضهم في توجيه ذكر البخارى هذه الآية ههنا وذكره هذه الآية مصير منه الى ترجيح احد الاحتمالين من احد الاحتمالين وذلك ان قوله تعالى (مساجد الله) يحتمل ان يراد بها مواضع السجود و يحتمل ان يراد بها الاماكن المتخذة لاقامة الصلاة وعلى الثانى يحتمل ان يراد بعمارتها بنيانها ويحتمل ان يراد الاقامة فيها لذكر الله تعالى (قلت) هذا الذى قاله هذا القائل لا يناسب معنى هذه الآية اصلا وانما يناسب معنى قوله تعالى (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) الآية على ان احدا من المفسرين لم يذكر هذا الوجه الذى ذكره هذا القائل وانما هـذا تصرف منه بالرأى في القرآن فلا يجوز ذلك ويجب الاعراض عن هذا قال المفسرون معنى هذه الآية ماينبغى للمشركين بالله ان يعمروا مساجد الله التى بنيت على اسمه وحده لاشريك له ومن قرأ مسجد الله اراد به المسجد الحرام اشرف المساجد في الارض التى بنى من اول يوم على عبادة الله تعالى وحده لاشريك له واسسه خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام هذا وهم شاهدون على انفسهم بالكفر وقال الزمخشرى اما القراءة بالجمع ففيها وجهان . احدهما ان يراد به المسجد الحرام وانما قيل مساجد الله لانه قبلة المساجد كلها وامامها فعامره كعامر جميع المساجد ولان كل بقعة منه مسجد والثانى ان يراد به جنس المساجد فاذا لم يصلحوا ان يعمروا جنسها دخل تحت ذلك ان لا يعمروا المسجد الحرام الذى هو صدر الجنس ومقدمته وهو آكد لان طريقه طريق الكناية كما لو قلت فلان لا يقرأ كتب الله كنت انفى لقراءة القرآن من تصريحك بذلك ثم ان البخارى ذكر هذه الآية من جملة الترجمة وحديث الباب لا يطابقها ولو ذكر قوله تعالى (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله) الآية لكان اجدر واقرب للمطابقة ولكن يمكن ان يوجه ذلك وان كان فيه بعض تعسف وهو ان يقال انه اشار به الى ان التعاون في بناء المساجد المعتبر الذى فيه الاجر انما كان للمؤمنين ولم يكن ذلك للكافرين وان كانوا بنوا

مساجد ليتعبدوا فيها بعبادتهم الباطلة الا ترى ان العباس رضى الله تعالى عنه لما اسر يوم بدر وعير بكفره واغلظ له على رضى الله تعالى عنه ادعى انهم كانوا يعمرون المسجد الحرام فبين الله لهم ذلك انه غير مقبول منهم لكفرهم حيث أنزل على نبيه الكريم (ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله) كما ذكرناه الآن ثم انزل في حق المسلمين الذين يتعاونون في بناء المساجد قوله (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله) الآية والمعنى انما العمارة المعتد بها عمارة من آمن بالله فجعل عمارة غيرهم كلا عمارة حيث ذكرها بكلمة الحصر وروى عبد بن حميد في مسنده حدثنا يونس بن محمد حدثنا صالح المزى عن ثابت البنانى وميمون بن سياه وجعفر بن زيد عن انس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ «ان عمار المسجد هم اهل الله» ورواه الحافظ ابو بكر البزار ايضا ولا شك ان اهل الله هم المؤمنون ☆

١٠٧ ـ ﴿حدثنا مُسَدَّدٌ قال حدثنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ مُخْتَارٍ قال حدثنا خالِدٌ الحَذَّاءُ عَنْ عِكْرِمَةَ قال لِيَ ابنُ عَبَّاسٍ وَلِابْنِهِ عَلِيٍّ إنْطَلِقَا إلَى أبي سَعِيدٍ فاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ فَانْطَلَقْنا فإذا هُوَ في حائِطٍ يُصْلِحُهُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فاحْتَبَى ثُمَّ أنْشَأَ يُحَدِّثُنا حَتَّى أَتَى ذِكْرُ بِنَاءِ المَسْجِدِ فقال كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ فَرَآهُ النبي صلى الله عليه وسلم فَيَنْفُضُ التُّرابَ عَنْهُ وقالَ وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إلَى الجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إلَى النَّارِ قال يَقُولُ عَمَّارٌ أعُوذُ باللهِ مِنَ الفِتَنِ﴾

مطابقته للترجمة الاولى ظاهرة وقدمر الكلام فيه مستوفى (ذكر رجاله) وهم ستة ☆ الاول مسدد بن مسرهد وقد تكرر ذكره ☆ الثانى عبد العزيز بن مختار ابو اسحاق الدباغ البصرى الانصارى ☆ الثالث خالد بن مهران الحذاء بفتح الحاء المهملة وتشديد الذال المعجمة وقد تقدم ☆ الرابع عكرمة مولى ابن عباس ☆ الخامس على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى ابو الحسن ويقال ابو محمد كان مولده ليلة قتل على بن ابى طالب فسمى باسمه وكنى بكنيته وكان غاية في العبادة والزهد والعلم والعمل وحسن الشكل والفقه وكان يصلى كل يوم الف ركعة هو جد السفاح والمنصور الخليفتين وكان يدعى السجاد لذلك وكان له خمسمائة اصل زيتون يصلى كل يوم عند اصل كل شجرة ركعتين مات بعد العشرين ومائة اما سنة اربع عشرة او سبع عشرة او عشرين عن ثمان او تسع وسبعين سنة ☆ السادس ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنعنة في موضع واحد وفيه القول وفيه ان اسناده كله بصرى لان ابن عباس اقام اميرا على البصرة مدة وعكرمة مولاه معه (ذكر تعدد موضعه) اخرجه البخارى ايضا في الجهاد عن ابراهيم بن موسى ☆

(ذكر معناه واعرابه) قوله «ولابنه» الضمير فيه يرجع الى ابن عباس قوله «فاذا هو» كلمة اذا ههنا للمفاجأة اى فاذا ابو سعيد الخدرى في حائط اى بستان وسمى به لانه لا سقف له قوله «يصلحه» جملة في محل الرفع لانها خبر لقوله هو ولفظ البخارى في باب الجهاد فاتيناه وهو واخوه في حائط لهما يسقيانه» قيل اخوه هذا لامه وهو قتادة بن النعمان ورد بان هذا لا يصح لان على بن عبد الله بن عباس ولد في آخر خلافة على بن ابى طالب ومات قتادة بن النعمان قبل ذلك في اواخر خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وليس لابى سعيد اخ شقيق ولا اخ من ابيه ولا من امه الا قتادة فيحتمل ان يكون المذكور اخاه من الرضاعة والله تعالى اعلم قوله «فاحتبى» بالحاء المهملة وبالباء الموحدة بعد التاء المثناة من فوق يقال احتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامته وقد يحتبى بيديه قوله «انشأ» بمعنى طفق وهما من افعال المقاربة وضعا للدلالة على الشروع في الخبر ويعملان عمل كان الا ان خبرهما يجب ان يكون جملة ويشاركهما في هذا الذى ذكرناه جعل وعلق واخذ قوله «يحدثنا» في محل النصب لانه خبر انشا قوله «حتى اتى» وفي رواية كريمة «حتى اذا اتى» قوله «بناء المسجد» اى المسجد النبوى فالالف واللام فيه للعهد قوله «قال» اى ابو سعيد الخدرى قوله «لبنة» بفتح اللام وكسر الباء الموحدة بعدها النون وهي الطوب النيء وانتصابها على انها مفعول نحمل وانتصاب

الثانية بانه تأكيد لها قوله «وعمار» اى يحمل عمار بن ياسر لبنتين لبنتين زاد معمر في روايته «لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم» وفيه زيادة ايضا لم يذكرها البخارى ووقعت عند الاسماعيلى وابى نعيم في المستخرج من طريق خالد الواسطى عن خالد الحذاء وهي «فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا عمار الاتحمل كما يحمل اصحابك قال انى اريد من الله الاجر» قوله «فرآه النبي ﷺ» الضمير المنصوب فيه يرجع الى عمار قوله «فنفض التراب عنه» ويروى «فينفض التراب عنه» وفيه التعبير بصيغة المضارع في موضع الماضى لاستحضار ذلك فى نفس السامع كأنه شاهده وفى رواية الكشميهنى «فجعل ينفض التراب عنه» وفى لفظ للبخارى فى باب الجهاد «عن رأسه» وكذا فى رواية مسلم **قوله** «ويح عمار» كلمة ويح كلمة رحمة كما ان كلمة ويل كلمة عذاب تقول ويح لزيد وويل له برفعهما على الابتداء ولك ان تقول ويحا لزيد وويلا له فتنصبهما باضمار فعل وان تقول ويحك وويح زيد وويلك وويل زيد بالاضافة فتنصب ايضا باضمار الفعل وههنا بنصب الحاء لاغير **قوله** «الفئة» هى الجماعة والباغية هم الذين خالفوا الامام وخرجوا عن طاعته بتأويل باطل ظنا بمتبوع مطاع. قوله «يدعوهم» اى يدعو عمار الفئة الباغية وهم الذين قتلوه فى وقعة صفين واعيد الضمير اليهم وهم غير مذكورين صريحا قوله «الى الجنة» اى الى سببها وهى الطاعة كما ان سبب النار هو المعصية قوله «ويدعونه الى النار» اى يدعو هؤلاء الفئة الباغية عمارا الى النار (فان قيل) كان قتل عمار بصفين وكان مع على رضى الله تعالى عنه وكان الذين قتلوه مع معاوية وكان معه جماعة من الصحابة فكيف يجوز ان يدعوه الى النار فاجاب ابن بطال عن ذلك فقال انما يصح هذا فى الخوارج الذين بعث اليهم على عمارا يدعوهم الى الجماعة وليس يصح فى احد من الصحابة لانه لايجوز ان يتأول عليهم الا افضل التأويل (قلت) تبع ابن بطال فى ذلك المهلب وتابعه على ذلك جماعة فى هذا الجواب ولكن لايصح هذا لان الخوارج انما خرجوا على على رضى الله تعالى عنه بعد قتل عمار بلا خلاف بين اهل العلم بذلك لان ابتداء امرهم كان عقيب التحكيم بين على ومعاوية ولم يكن التحكيم الا بعد انتهاء القتال بصفين وكان قتل عمار قبل ذلك قطعا واجاب بعضهم بان المراد بالذين يدعونه الى النار كفار قريش وهذا ايضا لايصح لانه وقع فى رواية ابن السكن وكريمة وغيرهما زيادة توضيح بان الضمير يعود على قتلة عمار وهم اهل الشام وقال الحميدى لعل هذه الزيادة لم تقع للبخارى اووقعت فحذفها عمدا ولم يذكرها فى الجمع قال وقد اخرجها الاسماعيلى والبرقانى فى هذا الحديث والجواب الصحيح فى هذا انهم كانوا مجتهدين ظانين انهم يدعونه الى الجنة وان كان فى نفس الامر خلاف ذلك فلا لوم عليهم فى اتباع ظنونهم (فان قلت) المجتهد اذا اصاب فله اجران واذا اخطأ فله اجر فكيف الامر ههنا (قلت) الذى قلنا جواب اقناعى فلا يليق ان يذكر فى حق الصحابة خلاف ذلك لان الله تعالى اثنى عليهم وشهد لهم بالفضل بقوله (كنتم خير امة اخرجت للناس) قال المفسرون هم اصحاب محمد ﷺ *

(ذكر مايستنبط منه من الفوائد) فيه ان التعاون فى بنيان المسجد من افضل الاعمال لانه مما يجرى للانسان اجره بعد موته ومثل ذلك حفر الآبار وكرى الانهار وتحبيس الاموال التى يعم العامة نفعها . وفيه الحث على اخذ العلم من كل احد وان كان الآخذ افضل من المأخوذ منه الاترى ان ابن عباس مع سعة علمه امر ابنه عليا بالاخذ عن ابى سعيد الخدرى قيل يحتمل ان يكون ارسال ابن عباس اليه لطلب علو الاسناد لان اباسعيد اقدم صحبة واكثر سماعا من النبى ﷺ (قلت) مع هذا لاينافي ذلك ماذكرناه * وفيه ان العالم له ان يتهيأ للحديث ويجلس له جلسة وفيه ترك التحديث فى حالة المهنة اعظاما للحديث وتوقيرا لصاحبه وهكذا كان السلف * وفيه ان للانسان ان يأخذ من افعال البر مايشق عليه ان شاء كما اخذ عمار لبنتين * وفيه اكرام العامل فى سبيل الله والاحسان اليه بالفعل والقول وفيه علامة النبوة لانه ﷺ اخبر بما يكون فكان كما قال * وفيه اصلاح الشخص بما يتعلق بأمر دنياه كاصلاح بستانه وكرمه بنفسه وكان السلف على ذلك لان فيه اظهار التواضع ودفع الكبر وهما من افضل الاعمال الصالحة * وفيه فضيلة ظاهرة لعلى وعمار ورد على النواصب الزاعمين ان عليا لم يكن مصيبا فى حروبه * وفيه استحباب الاستعاذة من الفتن لانه لايدرى احد فى الفتنة امأجور هو ام مأزور الابغلبة الظن ولو كان مأجورا لما استعاذ عمار من الاجر

وقال ابن بطال وفيه رد للحديث الشائع «لاتستعيذوا بالله من الفتن فان فيها حصاد المنافقين» (قلت) ويروى «لاتكرهوا الفتن» ولكن لم يصح هذا فان عبد الله بن وهب قد سئل عن ذلك فقال انه باطل ☆

باب الإستعانة بالنجار والصناع في أعواد المنبر والمسجد

اى هذا باب في بيان الاستعانة بالنجار على وزن فعال بالتشديد وهو الذي يعمل صنعة النجارة قوله «والصناع» اى والاستعانة بالصناع بضم الصاد وتشديد النون جمع صانع وهو من قبيل عطف العام على الخاص وقال بعضهم فيه لف ونشر فقوله في اعواد المنبر يتعلق بالنجار وقوله «والمسجد» يتعلق بالصناع اى والاستعانة بالصناع في المسجد اى في بناء المسجد (قلت) لايصح ذلك من حيث المعنى لان النجار داخل في الصناع وشرط اللف والنشر ان يكون من متعدد فافهم ☆

١٠٨ - ☆ حدثنا قتيبة قال حدثنا عبد العزيز عن أبى حازم عن سهل قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى امرأة أن مرى غلامك النجار يعمل لى أعواداً أجلس عليهن ☆

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم اربعة . الاول قتيبة بن سعيد . الثانى عبد العزيز بن ابى حازم واسمه سلمة بن دينار يروى عن ابيه ابى حازم وهو الثالث . الرابع سهل بن سعد الساعدى وقدمر في باب الصلاة في المنبر والسطوح وكذلك حديثه بأتم منه (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وبصيغة الافراد فى موضع واحد وفيه العنعنة فى موضع وفيه رواية الابن عن الاب وفيه ان رواته مابين بلخي ومدنى ☆

☆(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره)☆ اخرجه البخارى ايضا في الصلاة عن علي بن عبد الله واخرجه مسلم وابوداود والنسائي وابن ماجه وقد ذكرناه في باب الصلاة فى المنبر ☆

☆(ذكر معناه واعرابه)☆ قوله «الى امرأة» هي انصارية وقد بينا الاختلاف فى اسمها فى باب الصلاة فى المنبر وكذلك في اسم غلامها قوله «ان مرى» ان هذه مفسرة بمنزلة اى كما فى قوله تعالى (فأوحينا اليه ان اصنع الفلك) ويحتمل ان تكون مصدرية بأن يقدر قبلها حرف الجر وعن الكوفيين انكار ان التفسيرية البتة ويروى «مرى» بدون ان ومرى امر من امر يأمر والياء علامة الخطاب للمؤنث قوله «يعمل» مجزوم لانه جواب الامر قوله «اعوادا» اى منبرا مركبا منها قوله «اجلس» بالرفع اى انا اجلس عليها . وههنا مسألة اصولية وهي ان الامر بالامر بالشيء امر بذلك الشيء ام لا وهل الغلام مأمور من قبل رسول الله ﷺ ام لا وفيه الخلاف والاصح عدمه وساق البخارى هذا الحديث فى البيوع بهذا الاسناد بتمامه وههنا اختصره . ومن فوائد هذا الحديث جواز الاستعانة بأهل الصنعة فيما ينشمل المسلمين نفعه . وفيه التقرب الى اهل الفضل بعمل الخير ☆

١٠٩ - ☆ حدثنا خلاد قال حدثنا عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر أن امرأة قالت يارسول الله ألا أجعل لك شيئاً تقعد عليه . فإن لى غلاماً نجاراً قال إن شئت فعملت المنبر ☆

قال الكرمانى الحديث لايدل على الشق الآخر من الترجمة وهو ذكر الصناع والمسجد ثم قال (قلت) اما انه اكتفى بالنجار والمنبر لان الباقى يعلم منه واما انه اراد ان يلحق اليه مايتعلق بذلك ولم يتفق له ولم يثبت عنده بشرطه مايدل عليه (قلت) الجواب الاول اوجه من الثانى (ذكر رجاله) وهم اربعة . الاول خلاد بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام وهو ابن يحيى سبق في باب الصلاة اذا قدم من سفر . الثانى عبد الواحد بن ايمن بفتح الهمزة وسكون الياء آخر الحروف وفتح الميم وفي آخره نون الحبشى المكى القرشي المخزومي وعبد الواحد هذا يروى عن ابيه ايمن هذا وابوه هو الثالث وهو يروى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما وهو الرابع (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في موضعين وفيه رواية الابن عن الاب وفيه ان رواته مابين كوفي ومكى ☆(ذكر تعدد موضعه)☆ اخرجه

البخاری في البيوع ايضاعن خلاد بن يحيى ايضا واخرجه في علامة النبوة عن ابی نعيم ☆

☆(ذكر معناه)☆ قوله « ان امرأة » هي التي ذكرت في حديث سهل بن سعد المذكور آنفا قوله « الا » هي مخففة مركبة من همزة الاستفهام ولا النافية وليست حرف التنبيه ولاحرف التحضيض قوله « فان لی غلاما نجارا » وفي رواية الكشميهنی « فان لی غلام نجار » قوله « ان شئت » جزاؤه محذوف تقديره ان شئت عملت ويروى « ان شئت فعلت » بلاحذف قوله « فعملت » ای المراة عملت المنبر وهذا اسناد مجازی لان العامل هو الغلام وهی الآمرة وهومن قبيل قولهم كسا الخليفة الكعبة قيل هذا الحديث لايدل على الاستعانة لان هذه المراة قالت ذلك من تلقاء نفسها اجيب بانها استعانة بالغلام في نجارة المنبر . ومن فوائد هذا الحديث قبول البذل اذا كان بغير سؤال واستنجاز الوعد ممن تعلم منه الاجابة والتقرب الى اهل الفضل بعمل الخير وقال ابن بطال (فان قلت) الحديثان متخالفان ففى حديث سهل ان النبی ﷺ سأل المرأة ان تأمر عبدها بعمل المنبر وفي حديث جابر ان المرأة سألت النبی ﷺ ذلك (قلت) يحتمل ان تكون المرأة بدأت بالمسألة فلما ابطأ الغلام بعمله استنجزها اتمامه اذ علم طيب نفس المرأة بما بذلته من صنعة غلامها او يمكن ان يكون ارساله ﷺ الى المرأة ليعرفها صنعة مايصنع الغلام من الاعواد ☆

باب مَنْ بَنَى مَسْجِدًا

ای هذا باب في بيان فضل من بنى مسجدا ☆

١١٠ - ﴿ حدثنا يَحْيَى بنُ سُلَيْمَانَ حدثنى ابنُ وَهْبٍ أخبرنی عَمْرٌو أنَّ بُكَيْراً حَدَّثَهُ أنَّ عاصِمَ بنَ عُمَرَ بنِ قَتَادَةَ حَدَّثَهُ أنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللهِ الخَوْلانِىَّ أنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ بنَ عَفَّانَ رضى الله عنه يَقُولُ عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ حِينَ بَنَى مَسْجِدَ الرسولِ ﷺ إنَّكُمْ أكْثَرْتُمْ وإنِّى سَمِعْتُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ مَنْ بَنَى مَسْجِدًا قال بُكَيْرٌ حَسِبْتُ أنَّهُ قال يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ بَنَى اللهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الجَنَّةِ ﴾

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان الباب في بيان فضل من بنى المسجد ☆(ذكر رجاله)☆ وهم سبعة . الاول يحيى ابن سليمان الجعفى مر في باب كتابة العلم . الثانی عبدالله بن وهب وقدمر ايضاغير مرة . الثالث عمرو بفتح العين ابن الحارث الملقب بدرة الغواص مر في باب المسح على الخفين . الرابع بكير مصغر مخفف ابن عبدالله الاشج المدنی خرج قديما الى مصر فنزل بها . الخامس عاصم بن عمر بضم العين الاوسى الانصاری مات بالمدينة سنة عشرين ومائة . السادس عبيدالله بتصغير العبد ابن الاسود الخولانی بفتح الخاء المعجمة وسكون الواو وبالنون ربيب ميمونة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها . السابع عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وبصيغة الافراد في موضعين وفيه الاخبار بصيغة الافراد في موضع وفيه السماع في موضعين وفيه ثلاثة من التابعين في نسق واحد وهم بكير وعاصم وعبدالله وفيه ثلاثة من اول الاسناد مصريون وثلاثة من آخره مدنيون وفي وسطه مدنی سكن مصر وهو بكير ☆

(ذكر من اخرجه غيره) اخرجه مسلم في آخر الكتاب عن هارون بن سعيد الايلی واحمد بن عيسى عن ابن وهب الى آخره واخرجه ايضا في الصلاة عن اسحق بن ابراهيم عن ابی بكر الحنفی وعبدالملك بن الصباح وفيه وفي آخر الكتاب عن زهير بن حرب ومحمد بن المثنى كلاهما عن الضحاك بن مخلد ثلاثتهم عن عبدالحميد بن جعفر عن ابيه عن محمود بن لبيد عن عثمان بن عفان واخرجه الترمذی في الصلاة عن بندار عن ابی بكر الحنفی عن عبدالحميد بن جعفر عن ابيه عن محمود بن لبيد عن عثمان الى آخره وقال حديث حسن صحيح واخرجه ابن ماجه عن بندار عن ابی بكر

الحنفى وقال الترمذى وفى الباب عن ابى بكر وعمر وعلى وعبد الله بن عمرو وانس وابن عباس وعائشة وام حبيبة وابى ذر وعمرو بن عنبسة وواثلة بن الاسقع وابى هريرة وجابر بن عبدالله رضى الله تعالى عنهم .(قلت) حديث ابى بكر رواه الطبرانى فى معجمه الاوسط من رواية وهب بن حفص عن حبيب بن نوح عن محمد بن طلحة بن مصرف عن ابيه عن مرة الطيب عن ابى بكر الصديق فذكره ووهب بن حفص ضعيف وفى علل ابى حاتم الرازى قال هو منكر عن ابى بكر الصديق « من بنى مسجدا لله ولو مثل مفحص قطاة » . وحديث على رضى الله تعالى عنه اخرجه ابن حبان « من بنى لله مسجدا يذكر فيه اسم الله بنى الله له بيتا فى الجنة » . وحديث عمر رضى الله تعالى عنه عند ابن ماجه من حديث عروة عن على قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « من بنى مسجدا لله بنى الله له بيتا فى الجنة » واسناده ضعيف . وحديث عبدالله بن عمرو عند ابى نعيم الاصبهانى من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده نحوه وزاد « اوسع منه » وروى احمد ايضا نحوه . وحديث انس عند الترمذى رواه عن قتيبة بن سعيد حدثنا نوح بن قيس عن عبد الرحمن مولى قيس عن زياد النميرى عن انس قال قال رسول الله ﷺ « من بنى لله مسجدا صغيرا كان او كبيرا بنى الله له بيتا فى الجنة » واخرجه ايضا ابو نعيم ولفظه « من بنى مسجدا لله فى الدنيا يريد به وجه الله قالوا اذا نكثر يا رسول الله قال الله اكثر » وفى لفظ « كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة الا مسجدا فان له به قصرا فى الجنة من لؤلؤ » . وحديث ابن عباس عند ابى مسلم الكجى مثله وزاد « ولو كمفحص قطاة » . وحديث عائشة عند مسدد فى مسنده الكبير عن ابى داود عن كثير بن عبدالرحمن الطحان عن عطاء عن عائشة انها قالت قال رسول الله ﷺ « من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة قلت يا رسول الله وهذه المساجد التى فى طريق مكة قال وتلك » . وحديث ام حبيبة عند الطبرانى فى الاوسط . وحديث ابى ذر عند البزار . وحديث عمرو بن عنبسة عند النسائى . وحديث واثلة بن الاسقع عند الطبرانى فى معجمه الكبير « من بنى مسجدا يصلى فيه بنى الله له بيتا فى الجنة افضل منه » . وحديث ابى هريرة عند الطبرانى فى الاوسط وعند البيهقى فى شعب الايمان « من بنى بيتا يعبد الله فيه حلالا بنى الله له بيتا فى الجنة من الدر والياقوت » ✫ وحديث جابر عند ابن خزيمة « من حفر ماء لم يشرب منه كبد حى من جن ولا انس ولا طائر الا آجره الله يوم القيامة ومن بنى مسجدا كمفحص قطاة او اصغر بنى الله له بيتا فى الجنة » (قلت) وفى الباب عن ابى قرصافة ونبيط بن شريط وعمر بن مالك واسماء بنت يزيد ومعاذ وابى امامة وعبدالله بن ابى اوفى وابى موسى وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم ✫ فحديث ابى قرصافة واسمه جندرة بن خيشنة عند الطبرانى فى الكبير انه سمع النبى ﷺ يقول « ابنوا المساجد واخرجوا القمامة منها فمن بنى » فذكره وزاد « قال رجل يا رسول الله وهذه المساجد التى تبنى فى الطريق قال نعم واخراج القمامة منها مهور حور العين » وفى اسناده جهالة . وحديث نبيط عنده ايضا فى الصغير . وحديث عمر بن مالك عند ابى موسى المدينى فى كتاب الصحابة ولفظه « من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة » . وحديث اسماء بنت يزيد عند الطبرانى نحوه ورواه ابو نعيم ولفظه « من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة اوسع منه » وحديث معاذ عند ابى الفرج فى كتاب العلل « من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة » ومن علق فيه قنديلا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يطفى ذلك القنديل ومن بسط فيه حصيرا صلى عليه سبعون الف ملك حتى يتقطع ذلك الحصير ومن أخرج منه قذاة كان له كفلان من الاجر » وفيه كلام كثير . وحديث ابى امامة عند ابى نعيم « لا يبنى احد مسجدا لله الا بنى الله له بيتا فى الجنة اوسع منه » . وحديث عبدالله بن ابى اوفى اخرجه الحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطى فى جزء جمعه . وحديث ابى موسى كذلك . وحديث عبدالله بن عمر عند البزار والطبرانى فى الاوسط من رواية الحكم بن ظهير وهو متروك عن ابن ابى ليلى عن نافع عن ابن عمر فذكره وزاد فيه الطبرانى « ولو كمفحص قطاة » فهؤلاء ثلاثة وعشرون صحابيا ✽

(ذكر معناه واعرابه) قوله « يقول » جملة وقعت حالا عن عثمان قوله « عند قول الناس فيه » اى فى عثمان وذلك ان بعضهم انكر عليه عند تغييره بناء المسجد وجعله بالحجارة المنقوشة والقصة ووقع بيان ذلك عند مسلم حيث اخرجه

من

من طريق محمود بن لبيد الانصاري وهو من صغار الصحابة قال «لما اراد عثمان رضى الله تعالى عنه بناء المسجد كره الناس ذلك واحبوا ان يدعوه على هيئته» اى في عهد النبي ﷺ قوله «حين بنى» اى حين اراد عثمان ان يبنى ولم يبن عثمان انشاء وانما وسعه وشيده وقد ذكرناه في باب بنيان المسجد وقال بعضهم فيؤخذ منه اطلاق البناء في حق من جدد كما يطلق في حق من انشأ او المراد بالمسجد ههنا بعض المسجد من اطلاق الكل على البعض (قلت) ذكر هذا القائل شيئين الاول مستغنى عنه فلا حاجة الى ذكره والثاني لا يصح لانه ذكر في باب بنيان المسجد حديث عبد الله بن عمر وفيه «ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبنى جداره بحجارة منقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج» انتهى فهذا يدل على انه غير الكل وزاد فيه يعني في الطول والعرض وكان المسجد مبنيا باللبن وسقفه بالجريد وعمده خشب النخل وبناه عثمان بالحجارة وجعل عمده بالحجارة وسقفه بالساج فكيف يقول هذا القائل او المراد بالمسجد هنا بعض المسجد فهذا كلام من لم يتأمل ويتصرف من غير وجه قوله «مسجد الرسول» كذا في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني والحموي «مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم» قوله «انكم اكثرتم» مقول لقوله يقول ومفعوله محذوف للعلم به والتقدير انكم اكثرتم الكلام في الانكار على فعلي قوله «من بنى مسجدا» التنوين فيه للشيوع فيتناول من بنى مسجدا كبيرا اوصغيرا يدل عليه حديث انس الذي اخرجه الترمذي بهذا اللفظ على ماذكرناه وروى ابن ابي شيبة حديث الباب عن عثمان من وجه آخر وزاد فيه «ولو كمفحص قطاة» وفي حديث جابر «كمفحص قطاة او اصغر» وللعلماء في توجيه هذا قولان فقال اكثرهم هذا محمول على المبالغة لان المكان الذي تفحص القطاة عنه لتضع فيه بيضها وترقد عليه لا يكفي مقداره للصلاة فيه ويؤيده حديث جابر الذي ذكرناه وقال آخرون هو على ظاهره فالمعنى على هذا ان يزيد في مسجد قدرا يحتاج اليه تكون تلك الزيادة على هذا القدر اويشترك جماعة في بناء مسجد فتقع حصة كل واحد منهم ذلك القدر قيل هذا كله بناء على ان المراد من المسجد ما يتبادر اليه الذهن وهو المكان الذي يتخذ للصلاة فيه فان كان المراد بالمسجد موضع السجود وهو ما يسع الجبهة فلا يحتاج الى شيء مما ذكر (قلت) قوله «من بنى» يقتضي وجود بناء على الحقيقة فيحمل على المسجد المعهود بين الناس ويؤيد ذلك حديث ام حبيبة «من بنى لله بيتا» وقد ذكرناه عن قريب وحديث عمر رضى الله تعالى عنه ايضا «من بنى لله مسجدا يذكر فيه اسم الله» وكل ذلك يدل على ان المراد بالمسجد هو المكان المتخذ لا موضع السجود فقط وهو الذي ذهب اليه الفرقة الاولى ولكن لا يمنع ارادة موضع السجود مجازا فيدخل فيه المواضع المحوطة الى جهة القبلة وفيها هيئة المحراب في طرقات المسافرين والحال انها ليست كالمساجد المبنية بالجدران والسقوف وربما يجعل منها موضع في غاية الصغر يدل عليه حديث ابي قرصافة الذي ذكرناه قوله «قال بكير حسبت انه» اى ان عاصم بن عمر بن قتادة وهو شيخه الذي روى عنه هذا الحديث قال في روايته «يبتغي به وجه الله» وهذه الجملة مدرجة معترضة وقعت في البين ولم يجزم بها بكير فلذلك ذكرها بالحسبان وليست هذه الجملة في رواية جميع من روى هذا الحديث فان لفظهم فيه «من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله في الجنة» فكأن بكيرا نسي لفظة الله فذكرها بالمعنى فان معنى قوله «لله» يبتغي به وجه الله لاشتراكهما في المعنى المقصود وهو الاخلاص ثم ان لفظة يبتغي به على تقدير ثبوتها في كلام الرسول تكون حالا من فاعل بنى والمراد بوجه الله ذات الله وابتغاء وجه الله في العمل هو الاخلاص وهو ان تكون نيته في ذلك طلب مرضاة الله تعالى من دون رياء وسمعة حتى قال ابن الجوزي من كتب اسمه على المسجد الذي يبنيه كان بعيدا من الاخلاص (فان قلت) فعلى هذا لا يحصل الوعد المخصوص لمن يبنيه بالاجرة لعدم الاخلاص (قلت) الظاهر هذا ولكنه يؤجر في الجملة يدل عليه مارواه اصحاب السنن وابن خزيمة والحاكم من حديث عقبة بن عامر مرفوعا «ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة صانعه المحتسب في صنعته والرامي به والممد به» فقوله «المحتسب في صنعته» هو من يقصد بذلك اعانة المجاهد وهو اعم من ان يكون متطوعا بذلك او بأجرة لكن الاخلاص لا يكون الا من المتطوع (فان قلت) قوله «من بنى» حقيقته ان يباشر البناء بنفسه ليحصل له الوعد المخصوص فلا يدخل فيه الامر بذلك (قلت) يتناول الامر ايضا بنيته «والاعمال بالنيات» (فان قلت) يلزم من ذلك الجمع بين الحقيقة والمجاز وهو

ممتنع (قلت) لاامتناع فيه عند الشافعي واما عند غيره فبعموم المجاز وهو ان يحمل الكلام على معنى مجازى يتناول الحقيقة وهذا يسمى عموم المجاز ولانزاع في جواز استعمال اللفظ في معنى مجازي يكون المعنى الحقيقي من افراده كاستعمال الدابة عرفا فيما يدب على الارض ومثال ذلك فيمن اوصى لابناء زيد مثلا وله ابناء وأبناء أبناء يستحق الجميع عند ابى يوسف ومحمد عملا بعموم المجاز حيث يطلق الابناء على الفريقين قوله «بنى الله» اسناد البناء الى الله مجاز اتفاقا قطعا (فان قلت) اظهار الفاعل فيه لماذا (قلت) لان في تكرار اسمه تعظيما له وتلذذا لذا كر قال الشاعر

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره ✡ هو المسك ما كررته يتضوع

وقال بعضهم لئلا تتنافر الضمائر اويتوهم عوده على باني المسجد (قلت) كلا الوجهين غير صحيح اما الاول فلان التنافر انما يكون اذا كانت الضمائر كثيرة واما الثاني فممنوع قطعا للقرينة الحالية والمقالية **قوله** «مثله» منصوب على انه صفة لمصدر محذوف اى بناء مثله والمثل في اللغة الشبه يقال هذا الشيء مثل هذا اى شبهه قال الجوهري مثل كلمة تسوية يقال هذا مثله ومثله كما تقول شبهه وشبهه وعند اهل المعقول المماثلة بين الشيئين هو الاتحاد في النوع كاتحاد زيد وعمرو في الانسانية واذا كان في الجنس يسمى مجانسة كاتحاد الانسان مع الفرس في الحيوانية وقد اختلفوا في المراد بالمثلية ههنا فقال قوم منهم ابن العربى يعنى مثله فى المقدار والمساحة (قلت) يرد هذا حديث عبد الله بن عمرو «بيتا اوسع منه» وكذلك في حديث اسماء وابى امامة على ماذكرناه وقال قوم مثله في الجودة والحصانة وطول البقاء (قلت) هذا ليس بشيء على مالا يخفى مع انه ورد في حديث واثلة عند احمد والطبراني «بنى الله بيتا في الجنة افضل منه» وقال صاحب المفهم هذه المثلية ليست على ظاهرها وانما يعنى انه يبنى له بثوابه بيتا اشرف واعظم وارفع وقال النووى يحتمل **قوله** «مثله» امرين احدهما أن يكون معناه بنى الله له مثله في مسمى البيت واما صفته في السعة وغيرها فمعلوم فضلها فانها مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والثاني ان معناه ان فضله على بيوت الجنة كفضل المسجد على بيوت الدنيا (قلت) الوجه الثاني لا يخلو عن بعد وقال بعض شراح الترمذي ويحتمل انه اراد ان ينبه بقوله «مثله» على الحض على المبالغة في ارادة الانتفاع به في الدنيا في كونه ينفع المصلين ويكنهم عن الحر والبرد ويكون في مكان يحتاج اليه ويكثر الانتفاع به ليقابل الانتفاع به في الدنيا انتفاعه هو بما يبنى له في الجنة. وقال صاحب المفهم وهذا البيت والله اعلم مثل بيت خديجة الذى بشرت به ببيت في الجنة من قصب يريد من قصب الزمرد والياقوت (قلت) قد ذكرنا حديث ابى هريرة من(١) عند الطبراني فى الاوسط والبيهقى فى شعب الايمان «بنى الله بيتا في الجنة من در(٢) وياقوت» (فان قلت) قال الله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) فما معنى التقييد بمثله (قلت) اجابوا عن هذا باجوبة. الاول ما قاله بعضهم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله قبل نزول هذه الآية (قلت) هذا بعيد ولا يعلم ذلك الا بالتاريخ. الثاني ان المثلية انما هي بحسب الكمية والزيادة بحسب الكيفية (قلت) المثلية بحسب الكمية تسمى مساواة كاتحاد مقدار مع آخر في القدر وفي الكيفية تسمى مشابهة. الثالث ان التقييد به لا ينفى الزيادة واستبعده بعضهم وليس ببعيد. الرابع ان المقصود منه بيان المماثلة في ان اجزاء هذه الحسنة من جنس العمل لا من غيره وعندي جواب فتح لي به من الانوار الالهية وهو ان المجازاة بالمثل عدل منه والزيادة عليه بحسب الكيفية والكمية فضل منه **قوله** «في الجنة» قال بعضهم هو متعلق ببنى اوهو حال من قوله مثله (قلت) ليس كذلك وانما هو متعلق بمحذوف وقع صفة لمثله والتقدير بنى الله له مثله كائنا في الجنة وكيف يكون حالا من مثله وشرط الحال ان يكون من معرفة كما عرف في موضعه ولفظ مثل لايتعرف وان اضيف✡

باب يأخذ بنصول النبل إذا مر في المسجد

اى هذا باب فى بيان ان الشخص يأخذ بنصول السهام اذا مر فى مسجد من المساجد وانما قدرنا هكذا لئلا يقع لفظ باب ضائعا وايضا فيه بيان ان الضمير المرفوع فى يأخذ يرجع الى هذا المقدر لئلا يكون اضمارا قبل الذكر وليلتئم التركيب ولم أر احدا من الشراح يذكر شيئا فى مثل هذه المواضع مع ان فيهم من يدعى دعاوى عريضة فى هذا الباب

(١) هكذا زيادة من هنا في النسخ (٢) وفى نسخة زمرد

وليس له حظ من هذه الدقائق. والنصول جمع نصل قال الجوهري النصل نصل السهم والسيف والرمح والجمع نصول ونصال والنبل بفتح النون وسكون الباء الموحدة وفي آخره لام السهام العربية وهي مؤنثة لاواحد لها من لفظها وجواب اذا هو قوله يأخذ مقدما *

١١١ - * حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا سفيان قال قلت لعمرو أسمعت جابر بن عبد الله يقول مر رجل في المسجد ومعه سهام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بنصالها *

مطابقته للترجمة ظاهرة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم امر بامساك النصال عند المرور في المسجد (ذكر رجاله) وهم اربعة . الاول قتيبة بن سعيد . الثاني سفيان بن عيينة . الثالث عمرو بن دينار . الرابع جابر ابن عبدالله الانصاري (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه القول وفيه السؤال عن السماع بطريق الاستفهام ولم يذكر له جواب قال ابن بطال (فان قيل) حديث جابر لايظهر فيه الاسناد لانه لم ينقل ان عمرا قال له نعم قلنا قد ذكر البخاري في غير كتاب الصلاة انه قال نعم فبان بقوله نعم اسناد الحديث وقال صاحب التلويح هذه مسألة اختلف فيها المحدثون فمنهم من شرط النطق اذا قال له التلميذ اخبرك فلان بكذا وكذا ومنهم من لم يشترط وذكر البخاري في موضع آخر عن علي بن عبد الله عن سفيان فقال نعم انتهى (قلت) المذهب الراجح الذي عليه اكثر المحققين منهم البخاري ان قول الشيخ نعم لايشترط بل يكتفي بسكوت الشيخ اذا كان متيقظا فعلى هذا فالاسناد في حديث جابر ظاهر ومع ذلك فقد جاء في رواية الاصيلي انه قال له نعم فانقطع النزاع وقال بعضهم حكى عن رواية الاصيلي انه ذكره في حديثه فقال نعم ولم اره فيها (قلت) عدم رؤيته لايستلزم عدم الرواية عنه فان لم يره هو فقد حكى من هو اكبر منه انه روى عنه لفظ نعم *

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في الفتن عن علي بن عبدالله واخرجه مسلم في الادب عن ابي بكر بن ابي شيبة واسحق بن ابراهيم واخرجه النسائي في الصلاة عن عبد الله بن محمد بن عبدالرحمن ومحمد بن منصور واخرجه ابن ماجه في الادب عن هشام بن عمار سبعتهم عنه به واخرجه البخاري ايضا في الفتن عن ابي النعمان عن حماد بن زيد عن عمرو عن جابر واخرجه مسلم في الادب عن يحيى بن يحيى وابي الربيع عنه به واخرجه مسلم في الادب ايضا عن قتيبة ومحمد بن رمح كلاهما عن ليث بن سعد عن ابي الزبير عن جابر « ان النبي ﷺ امر رجلا كان يتصدق بالنبل في المسجد ان لا يمر بها الا وهو آخذ بنصولها » واخرجه ابوداود في الجهاد عن قتيبة به واخرجه الطبراني في معجمه الاوسط من حديث ابي البلاد عن محمد بن عبدالله قال « كنا عند ابي سعيد الخدري فقلب رجل نبلا فقال ابو سعيد اما كان هذا يعلم ان رسول الله ﷺ نهى عن تقليب السلاح وسله » يعني في المسجد وروى ابن ماجه من حديث زيد بن جبيرة وهو ضعيف عن داود بن الحصين عن نافع عن ابن عمر يرفعه « خصال لاتنبغي في المسجد لايتخذ طريقا ولايشهر فيه سلاح ولاينبض فيه بقوس ولاينثر فيه نبل ولايمر فيه بلحم نيء ولايضرب فيه حد ولايقتص فيه من احد ولايتخذ سوقا » وروى ايضا من حديث الحارث بن نبهان وهو متروك الحديث عن عتبة بن يقظان وهو غير ثقة عن ابي سعيد وهو مجهول الحال والعين عن مكحول عن واثلة وانكر سماعه عنه ابن مسهر والحاكم وقال البخاري في التاريخ الاوسط سمع منه ان النبي ﷺ قال « جنبوا مساجدنا صبيانكم ومجانينكم وشراءكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع اصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا على ابوابها المطاهر وجمروها في الجمع » وعنده ايضا من حديث ابن عباس « نزهوا المساجد ولاتتخذوها طرقا ولا تمر فيه حائض ولايقعد فيه جنب الا عابري سبيل ولاينثر فيه نبل ولايسل فيه سيف ولايضرب فيه حد ولاينشد فيه شعر فان انشد قيل فض الله فاك » ☆(ذكر مايستنبط منه)☆ فيه تأكيد حرمة المسلمين لان المساجد مورودة بالخلق لاسيما في اوقات الصلاة وهذا التأكيد من النبي ﷺ لانه خشي ان يؤذى بها احد . وفيه كريم خلقه ورأفته بالمؤمنين . وفيه التعظيم لقليل الدم وكثيره . وفيه ان المسجد يجوز فيه ادخال السلاح *

باب المرور في المسجد

اى هذا باب في بيان جواز المرور بالنبل في المسجد اذا امسك نصاله وفي هذه الترجمة نوع قصور على مالا يخفى *

۱۱۲ - ﴿ حدثنا موسى بن اسماعيل قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا أبو بردة بن عبد الله قال سمعت أبا بردة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مر في شيء من مساجدنا أو أسواقنا بنبل فليأخذ على نصالها لا يعقر بكفه مسلما ﴾

وجه مطابقة الحديث للترجمة في قوله «من مر» فانه صرح فيه بلفظ المرور وجعله شرطا ورتب عليه الجزاء وهو قوله «فليأخذ» فدل هذا على جواز المرور في المسجد بنبل يأخذ نصاله وبهذا يحصل الجواب عن سؤال الكرماني حيث قال (فان قلت) ما وجه تخصيص هذا الحديث يعني حديث ابي موسى الاشعري بهذا الباب وهو قوله باب المرور في المسجد وتخصيص الحديث السابق يعني حديث جابر المذكور بالباب السابق وهو قوله باب يأخذ بنصول النبل اذا مر في المسجد مع ان كلا من الحديثين يدل على كل من الترجمتين وتقرير الجواب هو انه نظر الى لفظ الرسول حيث لم يكن في الاول لفظ المرور في لفظ الرسول ﷺ وفي الثاني ذكره مقصودا بالوجه الذي ذكرناه * (ذكر رجاله) * وهم خمسة . الاول موسى بن اسماعيل التبوذكي وقد مر في باب كتاب الوحي . الثاني عبد الواحد بن زياد بكسر الزاي المعجمة بعدها الياء آخر الحروف وقد مر في باب الجهاد من الايمان . الثالث ابو بردة بضم الباء الموحدة وسكون الراء واسمه بريد مصغر برد ضد الحر ابن عبد الله . الرابع ابو بردة الثاني واسمه عامر وهو جد ابي بردة الاول . الخامس ابو موسى الاشعري واسمه عبد الله بن قيس *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه السماع في موضع واحد وفيه العنعنة في موضعين وفيه رواية الراوي عن جده وهو ابو بردة الاول يروي عن ابي بردة الثاني وهو جده كأنه قال سمعت جدي يروي عن ابيه وفيه رواية الابن عن ابيه الصحابي وهو رواية ابي بردة . الثاني عن ابيه ابي موسى الاشعري وفيه ان رواته ما بين بصري وكوفي (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في الفتن عن ابي كريب عن ابي اسامة واخرجه مسلم في الادب عن ابي كريب وابي عامر عبد الله بن ابي براد الاشعري واخرجه ابو داود عن ابي كريب في الجهاد واخرجه ابن ماجه في الادب عن محمود بن غيلان عن ابي اسامة به *

(ذكر معناه واعرابه) قوله «من مر» كلمة من موصولة تضمنت معنى الشرط في محل الرفع على الابتداء وخبره هو قوله «فليأخذ» قوله «او اسواقنا» كلمة او للتنويع من الشارع وليست للشك من الراوي قوله «بنبل» الباء فيه للمصاحبة معناه من مر مصاحبا للنبل وليست الباء فيه مثل الباء في قولك مررت بزيد فانها للالصاق قوله «على نصالها» ضمنت كلمة الاخذ هنا معنى الاستعلاء للمبالغة فعديت بعلى والا فالوجه ان يعدى الاخذ بالباء قوله «لا يعقر» اى لا يجرح وهو مرفوع ويجوز الجزم نظرا الى انه جواب الامر قوله «بكفه» الباء فيه تتعلق بقوله «فليأخذ» لا بقوله «لا يعقر» فان العقر بالكف لا يتصور ووقع في رواية الاصيلي «فليأخذ على نصالها بكفه لا يعقر مسلما» (وقال) الكرماني يحتمل ان يراد منه كف النفس اى لا يعقر بكف نفسه عن الاخذ اى لا يجرح بسبب تركه اخذ النصال مسلما (قلت) لا يبعد هذا الاحتمال ولكن الاول راجح ويؤيده رواية مسلم من حديث ابي اسامة «فليمسك على نصالها بكفه ان يصيب احدا من المسلمين» وله من طريق ثابت عن ابي بردة «فليأخذ بنصالها» ثم ليأخذ بنصالها ثم ليأخذ بنصالها *

باب الشعر في المسجد

اى هذا باب في بيان حكم الشعر في المسجد وفي بعض النسخ باب انشاد الشعر في المسجد *

حدثنا

١١٣ - ﴿حدثنا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ سَمِعَ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ يَسْتَشْهِدُ أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْشُدُكَ اللَّهَ هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ يَا حَسَّانُ أَجِبْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَعَمْ﴾

مطابقته للترجمة غير ظاهرة ههنا لانه ليس فيه صريحا انه كان في المسجد والترجمة هو الشعر في المسجد ولكن البخارى روى هذا الحديث في كتاب بدء الخلق وفيه التصريح انه كان في المسجد فقال حدثنا على بن عبدالله حدثنا سفيان عن الزهرى عن سعيد بن المسيب قال «مر عمر رضى الله تعالى عنه فى المسجد وحسان ينشد فلحظ اليه قال كنت انشد فيه وفيه من هو خير منك ثم التفت الى ابى هريرة فقال انشدك بالله اسمعته صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اجب عنى اللهم ايده بروح القدس قال نعم» وهما حديث واحد ويقال ان الشعر المشتمل على الحق مقبول بدليل دعاء النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لحسان على شعره فاذا كان كذلك لا يمنع في المسجد كسائر الكلام المقبول ومراد البخارى من وضع هـذه الترجمة هو الاشارة الى جواز الشعر المقبول فى المسجد والحديث يدل على هذا بهذا الوجه فيقع التطابق بين الحديث والترجمة لا محالة (فان قلت) لم يصح سماع ابى سلمة ولا سماع سعيد من عمر وهذا انما كان لما انكره عمر على حسان (قلت) الامر كذلك لكن يحمل ذلك على ان سعيدا سمع ذلك من ابى هريرة بعد اوسمع ذلك من حسان اووقع لحسان استشهاد ابى هريرة مرة اخرى فحضر ذلك سعيد ويؤيد هذا سياق حديث الباب فان فيه ان اباسلمة سمع حسانا يستشهد اباهريرة وابو سلمة لم يدرك زمن مرور عمر ايضا فانه اصغر من سعيد فدل على تعدد الاستشهاد غاية مافي الباب هنا ان يكون سعيد ارسل قصة المرور ثم سمع بعد ذلك استشهاد حسان لابى هريرة وهو مرفوع موصول بلا تردد *

(ذكر رجاله) وهم ستة . الاول ابو اليمان بفتح الياء آخر الحروف وقد تكرر ذكره . الثانى شعيب بن ابى حمزة واسم ابى حمزة دينار الحمصى . الثالث محمد بن مسلم الزهرى . الرابع ابو سلمة وهؤلاء تقدموا في باب كتاب الوحى . الخامس حسان بن ثابت بن المنذر بن الحرام ضد الحلال الانصارى المدنى شاعر رسول الله ﷺ من فحول شعراء الاسلام والجاهلية وعاش كل واحد منهم مائة وعشرين سنة وقال ابو نعيم لا يعرف في العرب اربعة تناسلوا من صلب واحد واتفقت مدد اعمارهم هذا القدر غيرهم وعاش حسان فى الجاهلية ستين سنة وفى الاسلام كذلك مات سنة خمسين بالمدينة (فان قلت) هو منصرف اوغير منصرف (قلت) ان كان مشتقا من الحسن فهو منصرف وان كان من الحس فغير منصرف فافهم . السادس ابو هريرة وقد تكرر ذكره (فان قلت) هذا الحديث يعد من مسند حسان او من مسند أبى هريرة (قلت) لم يذكر ابو مسعود والحميدى وغيرهما ان لحسان بن ثابت رواية فى هذا الحديث ولا ذكروا له حديثا مسندا وانما اوردوا هذا الحديث في مسند ابى هريرة وخالف خلف فذكره فى مسند حسان وانه روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الحديث وذكر في مسند ابى هريرة ان البخارى اخرجه في الصلاة عن ابى اليمان وذكر ابن عساكر لحسان حديثين مسندين احدهما هذا وذكر انه في سنن ابى داود من طريق سعيد بن المسيب عن ابى هريرة قال وليس في حديثه استشهاد حسان به وانه في النسائى مرة بالاستشهاد ومرة من حديث سعيد عن عمر بعدمه ثم اورده في مسند ابى هريرة رضى الله تعالى عنه من طريق ابى سلمة عنه وفي كتاب من عاش مائة وعشرين لابن منده من حديث عبيدالله بن عبدالله عن ابى هريرة قال مر عمر رضى الله تعالى عنه بحسان الحديث وقال المنذرى وسعيد لم يصح سماعه من عمر وان كان سمع ذلك من حسان فتصل *(ذكر لطائف اسناده)* فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد وكذلك الاخبار بصيغة الجمع في موضع واحد وبصيغة الافراد في موضع واحد وفيه العنعنة في موضع واحد وفيه السماع في موضعين وفيه ان رواته ما بين حمصى ومدنى *(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره)* اخرجه

البخاري أيضا في بدء الخلق عن علي بن المديني كما ذكرناه وفي الادب ايضا عن اسماعيل بن ابي اويس عن اخيه ابي بكر وفيه ايضا عن ابي اليمان كما اخرجه ههنا واخرجه مسلم في الفضائل عن اسحق بن ابراهيم ومحمد بن يحيى وعمر بن محمد الناقد ثلاثتهم عن سفيان به وعن عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي عن ابي اليمان به وعن اسحق بن ابراهيم ومحمد بن رافع وعبد بن حميد ثلاثتهم عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد به واخرجه ابوداود في الادب عن محمد بن احمد ابن ابي خلف واحمد بن عبدة كلاهما عن سفيان به وعن احمد بن صالح عن عبدالرزاق به واخرجه النسائي في الصلاة وفي اليوم والليلة عن قتيبة ومحمد بن منصور فرقهما كلاهما عن منصور عن سفيان به واخرجه ايضا عن خمسة انفس واخرجه ايضا في القضاء عن محمد بن عبدالله بن بزيغ عن يزيد بن زريع عن شعبة عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب عن حسان بن ثابت قال قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم «اهجهم او هاجهم» يعني المشركين «وجبرائيل معك» رواه سفيان بن حبيب عن شعبة فجعله من مسند البراء رضي الله تعالى عنه ☼

☼(ذكر معناه واعرابه)☼ قوله «يستشهد اباهريرة» اي يطلب منه الشهادة ومحلها النصب على الحال من حسان فان قيل لابد في الشهادة من نصاب فكيف ثبت غرض حسان بشهادة ابي هريرة فقط اجيب بان هذه رواية حكم شرعي ويكفي فيها عدل واحد واطلق الشهادة على سبيل التجوز لانه في الحقيقة اخبار فيكفي فيه عدل واحد كما بين ذلك في موضعه قوله «انشدك الله» بفتح الهمزة وضم الشين معناه سألتك بالله قال الجوهري نشدت فلانا انشده نشدا اذا قلت له نشدتك الله اي سألتك بالله كأنك ذكرته اياه فنشد اي تذكر. وقال ابن الاثير يقال نشدتك الله وانشدك الله وبالله وناشدتك الله اي سألتك واقسمت عليك ونشدته نشدة ونشدانا ومناشدة وتعديته الى مفعولين اما لانه بمنزلة دعوت حيث قالوا نشدتك الله وبالله كما قالوا دعوت زيدا وبزيد او لانهم ضمنوه معنى ذكرت واما انشدتك بالله فخطأ قوله «اجب عن رسول الله ﷺ» وفي رواية سعيد «اجب عني» ومعنى الاول اجب الكفار عن جهة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظ جهة مقدر ويجوز ان يضمن اجب معنى ادفع والمعنى ادفع عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحتمل ان يكون الاصل رواية سعيد وهي اجب عني ثم نقل حسان ذلك بالمعنى وزاد فيه لفظة رسول الله ﷺ تعظيما له ويحتمل ان تكون تلك لفظة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعينه لاجل المهابة وتقوية لداعي المأمور كما قال تعالى (فاذا عزمت فتوكل على الله) وكما يقول الخليفة امير المؤمنين يرسم لك لان فيه تعظيما له وتقوية للمأمور ومهابة بخلاف قوله انا ارسم والمراد بالاجابة الرد على الكفار الذين هجوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم **قوله** «اللهم ايده» هذا دعاء من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لحسان دعا له بالتأييد وهو القوة على الكفار **قوله** «بروح القدس» الباء فيه تتعلق بقوله ايده والمراد بروح القدس هنا جبريل عليه السلام يدل عليه مارواه البخاري ايضا من حديث البراء بلفظ وجبريل معك والقدس بضم القاف والدال بمعنى الطهر وسمي جبريل بذلك لانه خلق من الطهر وقال كعب القدس الرب عز وجل ومعنى روح القدس روح الله وانما سمي بالروح لانه يأتي بالبيان عن الله تعالى فتحيي به الارواح وقيل معنى القدس البركة ومن اسماء الله تعالى القدوس اي الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص ومنه الارض المقدسة وبيت المقدس لانه الموضع الذي يتقدس فيه اي يتطهر فيه من الذنوب ☼

(ذكر مايستنبط منه من الاحكام) الاول فيه الدلالة على ان الشعر الحق لايحرم في المسجد والذي يحرم فيه مافيه الخناء والزور والكلام الساقط يدل عليه مارواه الترمذي مصححا من حديث عائشة «كان رسول الله ﷺ ينصب لحسان منبرا في المسجد فيقوم عليه ويهجو الكفار» فان قلت روى ابن خزيمة في صحيحه عن عبدالله بن سعيد حدثنا ابوخالد الاحمر عن ابن عجلان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده «نهى رسول الله ﷺ عن تناشد الاشعار في المساجد» وحسنه الحافظان الطوسي والترمذي وروى ابوداود من حديث صدقة بن خالد عن محمد بن عبدالله الشعيثي عن زفر بن وثيمة عن حكيم بن حزام مرفوعا «نهى النبي ﷺ ان يستقاد في المسجد وان تنشد فيه الاشعار وان تقام فيه الحدود» وروى عبد الرزاق في مصنفه من حديث ابن المنكدر عن اسيد بن عبد الرحمن «ان شاعرا جاء

النبى ﷺ وهو في المسجد قال انشدك يارسول الله قال لا قال بلى فقال له النبى ﷺ فاخرج من المسجد فخرج فانشده فاعطاه رسول الله ﷺ ثوبا » وقال هذا بدل مامدحت به ربك (قلت) اما حديث عمرو فمنهم من يقول انه صحيفة حتى قال ابن حزم لايصح هذا لكن يقول من يصحح نسخته يصحح حديثه ۔ واما حديث حكيم بن حزام فقال ابو محمد الاشبيلى انه حديث ضعيف وقال ابن القطان لم يبين ابو محمد من امره شيئا وعلته الجهل بحال زفر فلا يعرف (قلت) اما زفر فانه ليس كما قال بل حاله معروفة قال عثمان بن سعيد الدارمى سألت يحيى عنه فقال ثقة وذكره ابن حبان فى كتاب الثقات وصحح له الحاكم حديثا عن المغيرة بن شعبة ۔ واما حديث اسيد ففى سنده ابن ابى يحيى شيخ الشافعي وفيه كلام شديد وقد جمع ابن خزيمة في صحيحه بين الشعر الجائز انشاده في المسجد وبين الممنوع من انشاده فيه وقال ابو نعيم الاصبهاني في كتاب المساجد نهى عن تناشد اشعار الجاهلية والمبطلين فيه فاما اشعار الاسلام والمحقين فواسع غير محظور ۔ وقد اختلف العلماء أيضا في جواز انشاد الشعر مطلقا فقال الشعبي وعامر بن سعد البجلي ومحمد ابن سيرين وسعيد بن المسيب والقاسم والثوري والاوزاعي وابو حنيفة ومالك والشافعي واحمد وابو يوسف ومحمد واسحق وابو ثور وابو عبيد لابأس بانشاد الشعر الذي ليس فيه هجاء ولا نكب عرض احد من المسلمين ولا فحش وقال مسروق ابن الاجدع وابراهيم النخعي وسالم بن عبدالله والحسن البصري وعمرو بن شعيب تكره رواية الشعر وانشاده واحتجوا في ذلك بحديث عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال « لان يمتلئ جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلىء شعرا » رواه ابن ابى شيبة والبزار والطحاوى وروى مسلم عن سعد بن ابى وقاص عن النبى ﷺ قال « لان يمتلىء جوف احدكم قيحا يريه خير من ان يمتلىء شعرا » واخرجه ابن ماجه ايضا واخرجه البخارى عن ابن عمر عن النبى ﷺ نحو رواية ابن ابى شيبة واخرجه مسلم ايضا عن ابى هريرة نحو روايته عن سعد واخرجه ايضا عن ابى سعيد الخدرى واخرجه الطحاوى ايضا عن عوف بن مالك عن النبى ﷺ واخرجه الطبرانى ايضا عن ابى الدرداء عن النبى ﷺ واجاب الاولون عن هذا وقالوا انما هذه الاحاديث وردت على خاص من الشعر وهو ان يكون فيه فحش وخناء وقال البيهقى عن الشعبى المراد به الشعر الذى هجى به النبى ﷺ وقال ابو عبيدة الذى فيه عندى غير ذلك لان ماهجى به رسول الله ﷺ لو كان شطر بيت لكان كفرا ولكن وجهه عندى ان يمتلىء قلبه حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن والذكر قيل فيما قاله ابو عبيدة نظر لان الذين هجوا النبى ﷺ كانوا كفارا وهم في حال هجوهم موصوفون بالكفر من غير هجو غاية مافي الباب قد زاد كفرهم وطغيانهم بهجوهم والذى قاله الشعبى اوجه (قلت) قال الطحاوى قال قوم لو كان اريد بذلك ماهجى به رسول الله ﷺ من الشعر لم يكن لذكر الامتلاء معنى لان قليل ذلك وكثيره كفر ولكن ذكر الامتلاء يدل على معنى في الامتلاء ليس فيما دونه قالوا فهو عندنا على الشعر الذى يملأ الجوف فلا يكون فيه قرآن ولا تسبيح ولا غيره فاما من كان في جوفه القرآن والشعر مع ذلك فليس ممن امتلأ جوفه شعرا فهو خارج من قول رسول الله ﷺ «لان يمتلئ جوف احدكم قيحا يريه خير له من ان يمتلئ شعرا» وقال ابو عبد الملك كان حسان ينشد الشعر في المسجد في اول الاسلام وكذا لعب الحبش فيه وكان المشركون اذ ذاك يدخلونه فلما كمل الاسلام زال ذلك كله (قلت) اشار بذلك الى النسخ ولم يوافقه احد على ذلك قوله «قيحا» نصب على التمييز وهو الصديد الذى يسيل من الدمل والجرح قوله يريه من الورى وهو الداء يقال ورى يورى فهو مورى اذا اصاب جوفه الداء وقال الجوهرى وروى القيح جوفه يريه وريا اكله وقال قوم معناه حتى يصيب رئته (قلت) فيه نظر ۔ الثانى من الاحكام جواز الاستنصار من الكفار قال العلماء ينبغى ان لايبدأ المشركون بالسب والهجاء مخافة من سبهم الاسلام واهله قال تعالى (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا) ولتنزيه السنة المسلمين عن الفحش الا ان تدعو الى ذلك ضرورة كابتدائهم به فكيف اذا هم اونحوه كما فعله ﷺ ۔ الثالث فيه استحباب الدعاء لمن قال شعرا مثل قصة حسان ۔ الرابع فيه الدلالة على فضيلة حسان رضى الله تعالى عنه ۞

﴿ باب أصحاب الحراب في المسجد ﴾

اى هذا باب في بيان جواز دخول أصحاب الحراب فى المسجد والمراد من اصحاب الحراب هنا هم الذين يتشاققون بالسلاح كالحراب ونحوها للاشتداد والقوة على الحرب مع اعداء الدين وقال المهلب المسجد موضوع لامر جماعة المسلمين وكل ما كان من الاعمال التى تجمع منفعة الدين واهله واللعب بالحراب من تدريب الجوارح على معانى الحروب فهو جائز في المسجد وغيره والحراب بكسر الحاء جمع حربة كالقصاع جمع قصعة والحراب ايضا مصدر من حارب يحارب محاربة وحرابا والمراد هنا الاول *

١١٤ - ﴿ حدثنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ عَبْدِ اللهِ قال حدثنا إبْرَاهِيمُ بنُ سَعْدٍ عَنْ صالِحٍ عنِ ابنِ شِهَابٍ قال أخبرنى عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيْرِ أنَّ عائِشَةَ قالَتْ لَقَدْ رَأَيْتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْماً عَلَى بابِ حُجْرَتى والحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ فِي المَسْجِدِ ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَسْتُرُنى بِرِدَائِهِ أنْظُرُ إلى لَعِبِهِمْ * زَادَ إبْرَاهِيمُ بنُ المُنْذِرِ حدثنا ابنُ وَهْبٍ أخبرنى يُونُسُ عنِ ابنِ شِهَابٍ عنْ عُرْوَةَ عَنْ عائِشَةَ قالَتْ رَأَيْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم والحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ بِحِرَابِهِمْ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «والحبشة يلعبون بحرابهم» (ذكر رجاله) وهم تسعة . الاول عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى ابو القاسم القرشى العامرى المدنى . الثانى ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . الثالث صالح ابن كيسان ابو محمد مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز . الرابع محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى . الخامس عروة بن الزبير ابن العوام * السادس ابراهيم بن المنذر الحزامى مر في كتاب العلم وهو شيخ البخارى . السابع عبد الله بن وهب . الثامن يونس بن يزيد الايلى . التاسع عائشة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع والاخبار بصيغة الافراد في موضعين والعنعنة في اربعة مواضع وفيه ان عبد العزيز من افراد البخارى وفيه ثلاثة من التابعين وهم صالح وابن شهاب وعروة وفيه ان رواته ما بين مدنى ومصرى وايلى وفيه ان قوله زاد ابن المنذر يحتمل التعليق قاله الكرمانى (قلت) هو تعليق بلا احتمال وقد وصله الاسماعيلى من طريق عثمان بن عمر عن يونس والذى زاده هو لفظ «بحرابهم» (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في العيدين وفي مناقب قريش واخرجه مسلم في العيدين ايضا عن ابى الطاهر بن السرح *

(ذكر معناه واعرابه) **قوله** «لقد رأيت رسول الله ﷺ» اى والله لقد ابصرت فهم معنى القسم من اللام ولفظة قد اللتان تدلان على التأكيد ورأيت بمعنى ابصرت فلذلك اقتصر على مفعول واحد **قوله** «يوما» نصب على الظرف قوله «والحبشة يلعبون» جملة حالية والحبشة والحبش جنس من السودان مشهور **قوله** «ورسول الله يسترنى» جملة حالية ايضا وهذا يدل على انه كان بعد نزول الحجاب **قوله** «انظر» ايضا جملة حالية **قوله** «الى لعبهم» بفتح اللام وكسر العين وبكسر اللام وسكون العين **قوله** «زاد» فعل ماض وفاعله ابن المنذر وهو فاعل قال ايضا ومفعوله الذى زيد هو **قوله** «بحرابهم» كما ذكرنا *

(ذكر ما يستنبط منه من الاحكام) فيه جواز اللعب بالحراب في المسجد على الوجه الذى ذكرناه في اول الباب وحكى ابن التين عن ابى الحسن اللخمى ان اللعب بالحراب في المسجد منسوخ بالقرآن والسنة اما القرآن فقوله تعالى (فى بيوت اذن الله ان ترفع) واما السنة في حديث واثلة بن الاسقع الذى اخرجه ابن ماجه «جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم» ورد بان الحديث ضعيف وليس فيه ولا في الآية تصريح بما ادعاه ولا عرف التاريخ حتى يثبت النسخ . وفيه جواز النظر الى اللعب المباح وقال الكرمانى وقد يمكن ان يكون ترك النبى ﷺ عائشة لتنظر الى لعبهم لتضبط السنة في ذلك

وتنقل

وتنقل تلك الحركات المحكمة الى بعض من يأتي من ابناء المسلمين وتعرفهم بذلك * وفيه من حسن خلقه الكريم وجميل معاشرته لاهله . وفيه جواز نظر النساء الى الرجال ووجوب استتارهن عنهم . وفيه فضل عائشة وعظم محلها عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم *

﴿ بابُ ذِكْرِ البيْعِ والشِّرَاءِ عَلَى المِنْبَرِ في المسْجِدِ ﴾

اى هذا باب في بيان ذكر البيع والشراء يعني في الاخبار عن وقوعهما على المنبر في المسجد لاعن وقوعهما على المنبر وفي بعض النسخ على المنبر والمسجد قيل على هذه النسخة يكون التقدير وعلى المسجد ولا تدخل عليه كلمة الاستعلاء والاصل ان يقال وفي المسجد اجيب بان هذا عكس ما عمل في قوله تعالى (ولاصلبنكم في جذوع النخل) والاصل ان يقال على جذوع النخل ولكن الحروف ينوب بعضها عن بعض وقال الكرماني يجوز ان يكون من باب

* علفتها تبنا وماء باردا * (قلت) تقديره وسقيتها ماء باردا لانه لا يعلف بالماء *

١١٥ - ﴿ حدثنا عليُّ بنُ عبْدِ اللهِ قال حدثنا سفْيانُ عنْ يحْيي عنْ عمْرَةَ عنْ عائشةَ قالتْ أتتْها برِيرةُ تسْألُها في كِتابتِها فقالتْ إنْ شئْتِ أعطيْتُ أهْلَكِ ويكُونُ الولاءُ لي وقال أهْلُها إنْ شئْتِ أعطيْتِها مابقِيَ . وقال سفْيانُ مرَّةً إنْ شئْتِ أعتقْتِها ويكُونُ الولاءُ لنا فلمَّا جاءَ رسولُ اللهِ ﷺ ذكَّرتْهُ ذلِكَ فقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم ابتاعِيها فأعتِقيها فإنَّ الولاءَ لمنْ أعْتقَ ثمَّ قامَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى المِنْبَرِ . وقال سفْيانُ مرَّةً فصعِدَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى المِنْبَرِ فقال مابالُ أقْوامٍ يشترِطُونَ شرُوطاً ليْسَتْ في كِتابِ اللهِ منِ اشْترَطَ شرْطاً ليْسَ في كِتابِ اللهِ فليْسَ لهُ وإنِ اشْترَطَ مائةَ مرَّةٍ قال عليٌّ قال يحْيي وعبْدُ الوَهّابِ عنْ يحْيي عنْ عمْرَةَ . وقال جعْفرُ بنُ عوْنٍ عنْ يحْيَى قال سمِعْتُ عمْرَةَ قالتْ سمِعْتُ عائشةَ رضى الله عنها ورَوَاهُ مالِكٌ عنْ يحْيَى عنْ عمْرَةَ أنَّ برِيرَةَ ولمْ يذْكُرْ صعِدَ المِنْبَرَ ﴾

مطابقة الحديث للترجمة تعلم من قوله ﷺ « مابال اقوام يشترطون » الى آخره فانه ﷺ ذكره هنا عقيب قضية مشتملة على بيع وشراء وعتق وولاء فانه ﷺ لما قال « ابتاعيها فأعتقيها فان الولاء لمن أعتق » قبل صعوده على المنبر دل على حكم هذه الاشياء ثم لما قال على المنبر « مابال اقوام » الخ اشار به الى القضية التي وقعت فكانت اشارته بذا اليها كوقوعها على المنبر في المسجد وهذا هو الوجه لاماذكره اكثر الشراح مما تنفر عنه الطباع وتمج عنه الاسماع وسيعلم ذلك من يقف عليه (ذكر رجاله) وهم خمسة الاول علي بن عبد الله المديني . الثاني سفيان بن عيينة . الثالث يحيي بن سعيد الانصاري . الرابع عمرة بنت عبد الرحمن الانصارية المدنية وقد تكرر ذكرهم . الخامس عائشة رضي الله تعالى عنها (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وعلى رواية الحميدي في مسنده في ثلاثة مواضع لان في روايته حدثنا سفيان حدثنا يحيي وفيه العنعنة في ثلاثة مواضع وفيه ان رواته مابين مديني ومكي ومدني وفيه رواية التابعي عن التابعية عن الصحابية * (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخاري في مواضع عديدة في الزكاة في باب الصدقة على موالي ازواج النبي ﷺ وفي العتق والمكاتب والهبة والبيوع والفرائض والطلاق والشروط والاطعمة وكفارة الايمان واخرجه في الطلاق من حديث ابن عباس وفي الفرائض من حديث ابن عمر واخرج مسلم طرفا منه من حديث ابي هريرة واخرجه البخاري ايضا في باب البيع والشراء مع النساء من طريق عروة عن عائشة وفي باب اذا اشترط في البيع شروطا من حديث هشام عن ابيه عنها واخرجه مسلم ايضا مطولا ومختصرا واخرجه ابو داود في العتق عن القعنبي وقتيبة من حديث الزهري عن عروة عن عائشة واخرجه الترمذي في الوصايا عن

واخرجه النسائى في البيوع عن قتيبة به وفيه وفي العتق عن يونس بن عبد الاعلى واخرجه النسائى ايضا عن عمرة عن عائشة في الفرائض عن احمد بن سليمان وموسى بن عبد الرحمن ومحمد بن اسماعيل وهو ابن علية ثلاثتهم عن جعفر بن عون به وعن الحارث بن مسكين عن ابن ابى القاسم عن مالك به وفي العتق وفي الشروط عن محمد بن منصور عن سفيان به وفي الشروط ايضا عن اسحق بن ابراهيم عن سفيان ببعضه واخرجه ابن ماجه ايضا في العتق عن ابى بكر بن ابى شيبة وعلى بن محمد قالا حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة زوج النبى ﷺ ان بريرة أتتها وهي مكاتبة قد كاتبها اهلها على تسع اواق فقالت لها ان شاء اهلك عددت لهم عدة واحدة وكان الولاء لى قال فأتت اهلها فذكرت ذلك لهم فأبوا الا ان يشترط الولاء لهم فذكرت عائشة ذلك للنبى ﷺ فقال افعلى قال فقام النبى ﷺ فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال «ما بال رجال يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط كتاب الله احق وشرط الله اوثق والولاء لمن اعتق»*

(ذكر اعرابه ومعناه) **قوله** «قال اتتها بريرة» فاعل قالت يحتمل ان يكون عمرة و يحتمل ان يكون عائشة فاذا كانت عائشة ففيه التفات من الحاضر الى الغائب وبريرة بفتح الباء الموحدة وكسر الراء الاولى وفتح الثانية بينهما ياء آخر الحروف ساكنة وزعم القرطبي ان وزنها فعيلة من البر ويحتمل ان تكون بمعنى مفعولة اى مبرورة كأكيلة السبع اى مأكولته ويحتمل ان تكون بمعنى فاعلة كرحيمة بمعنى راحمة وهى بنت صفوان كانت لقوم من الانصار او مولاة لابى احمد ابن جحش وقيل مولاة لبعض بنى هلال وكانت قبطية وقال الكرمانى بريرة مولاة لعائشة كانت لعتبة بن ابى لهب (قلت) ذكرها الذهبى في الصحابيات وقال يقال ان عبد الملك بن مروان سمع منها وفي معجم الطبرانى من حديث عبد الملك ابن مروان قال «كنت اجالس بريرة بالمدينة فكانت تقول لى يا عبد الملك انى ارى فيك خصالا وانك لخليق ان تلى هذا الامر فان وليته فاحذر الدنيا فانى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد ان ينظر اليها بملء محجمة من دم يريقه من مسلم بغير حق» انتهى . وعبد الملك اختلف في مولده فقال خليفة بن خياط سنة ثلاث وقال ابو حسان الزيادى سنة خمس وقال محمد بن سعد سنة ست وعشرين وولاه معاوية ديوان الخراج وعمره ست عشر سنة فعلى هذا تكون بريرة موجودة بعد سنة اربعين . وقد اختلف في اسم زوج بريرة ففى الصحيح مغيث بضم الميم وكسر الغين المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره ثاء مثلثة وعن الصريفينى عن العسكرى معتب بعين مهملة وكسر التاء المثناة من فوق وفي آخره باء موحدة وعند ابى موسى الاصبهانى اسمه مقسم والله تعالى اعلم **قوله** «تسألها في كتابتها» جملة حالية وقعت حالا عن بريرة والاصل في السؤال ان يعدى بعن كما في قوله تعالى (يسألونك عن الانفال) ولكن لما كان سؤالها بمعنى الاستعطاء بمعنى تستعطيها في امر كتابتها عدى بكلمة الظرف ويجوز ان يكون معنى تسأل تستعين بالتضمين على ان في رواية جاءت هكذا والكتابة في اللغة مصدر كتب من الكتب وهو الجمع ومنه كتبت القربة اذا خرزتها وسمى هذا العقد كتابة ومكاتبة لان فيه ضم حرية اليد الى حرية الرقبة او لان فيه جمعا بين نجمين فصاعدا او لان كلا منهما يكتب الوثيقة وفي الشرع تحرير المملوك يدا في الحال ورقبة في المآل لان المكاتب لا يتحرر رقبة الا اذا ادى المال وهو بدل الكتابة واما في الحال فهو حر من جهة اليد فقط حتى يكون احق بكسبه ويجب على المولى الضمان بالجناية عليه او على ماله ولهذا قيل المكاتب طار عن ذل العبودية ولم ينزل في ساحة الحرية فصار كالنعامة ان استطير تباعر وان استحمل تطاير **قوله** «فقالت ان شئت» اى قالت عائشة مخاطبة لبريرة ان شئت وهو بكسر التاء **قوله** «اعطيت» بلفظ المتكلم **قوله** «اهلك» المراد به مواليها وهو منصوب على انه مفعول اول لاعطيت ومفعوله الثانى محذوف وهو ثمنك لدلالة الكلام عليه **قوله** «ويكون الولاء لى» بفتح الواو وهو في عرف الفقهاء عبارة عن تناصر يوجب الارث والعقد والولاء في اللغة النصرة والمحبة الا انه اختص في الشرع بولا العتق والموالاة واشتقاقه من الولى وهو القرب وحصول الثانى بعد الاول من غير فصل **قوله** «وقال اهلها» اى اهل بريرة **قوله** «ان شئت

اعطيها»

اعطيتها » مقول القول التاء في شئت واعطيت مكسورة لأنها خطاب لعائشة **قوله** « مابقى » اى الذى بقى من مال الكتابة في ذمة بريرة ومحل هذه الجملة النصب لانها وقعت مفعولا ثانيا لقوله اعطيتها ومفعوله الاول الضمير المنصوب في اعطيتها **قوله** «وقال سفيان» هو ابن عيينة احد الرواة المذكورين في الحديث واشار به الى ان سفيان حدث به على وجهين فمرة قال ان شئت اعطيتها مابقى ومرة قال ان شئت اعتقتها ويكون الولاء لنا يعنى في الوجهين والتاء في اعتقتها مكسورة لانها خطاب لعائشة وقوله «قال سفيان» داخل في الموصول غير معلق فافهم (فان قلت) كم كان مال الكتابة على بريرة (قلت) ذكر في باب الكتابة من حديث يونس عن الزهرى عن عروة «عن عائشة قالت ان بريرة دخلت عليها تستعينها في كتابتها وعليها خمس أواق نجمت عليها في خمس سنين» الحديث (فان قلت) ذكر في باب سؤال الناس «كاتبت اهلى على تسع اواق في كل عام اوقية فاعينينى فقال خذيها فاعتقيها واشترطى لهم الولاء فانما الولاء لمن اعتق» فبين الروايتين تعارض (قلت) هذا الحديث اصح لاتصاله ولانقطاع ذاك ولان راوى هذا عن امه وهو اعرف بحديث امه وخالته وقيل يحتمل ان تكون هذه الخمسة الاواق التى قد استحقت عليها بالنجوم من جملة التسعة او انها اعطت نجوما وفضل عليها خمسة (قلت) هذا يرده مارواه البخارى فى الشروط في البيع ولم تكن قضت من كتابتها شيئا . والاواق جمع اوقية بضم الهمزة وتشديد الياء والجمع يشدد ويخفف مثل اثفية واثافي واثاف وربما يجىء في الحديث وقية وليست بالعالية وهمزتها زائدة وكانت الاوقية قديما عبارة عن اربعين درهما ثم انها تختلف باختلاف اصطلاح البلاد قوله «ذكرته» قال الكرمانى ذكرته بلفظ التكلم والمتكلم به عائشة والراوى نقل لفظها بعينه وبالغيبة كأن عائشة جردت من نفسها شخصا فحكت عنه فالاول حكاية الراوى عن لفظ عائشة والثانى حكاية عائشة عن نفسها انتهى وقال بعضهم «ذكرته ذلك» كذا وقع هنا بتشديد الكاف فقيل الصواب ماوقع في رواية مالك وغيره بلفظ ذكرت لان التذكير يستدعى سبق علم بذلك ولا يتجه تخطئة هذه الرواية لاحتمال السبق على وجه الاجمال (قلت) لم يبين احد منهم اراوى التشديد ولا راوى التخفيف واللفظ يحتمل اربعة اوجه الاول ذكرته بالتشديد وبالضمير المنصوب والثانى ذكرت بالتشديد بدون الضمير المنصوب والثالث ذكرت على صيغة الماضى للمؤنثة الواحدة بالتخفيف بدون الضمير والرابع ذكرته بالتخفيف والضمير لان ذكر بالتخفيف يتعدى يقال ذكرت الشىء بعد النسيان وذكرته بلسانى وبقلبى وتذكرته واذكرته غيرى وذكرته بمعنى قوله «فقال ابتاعيها» اى قال النبى ﷺ لعائشة اشتريها اى بريرة **قوله** « وقال سفيان مرة فصعد رسول الله ﷺ » اراد انه روى بوجهين مرة قال ثم قام رسول الله ﷺ على المنبر ومرة قال فصعد رسول الله ﷺ على المنبر وذكر فى باب الشراء والبيع مع النساء قال لى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم «اشترى واعتقى فانما الولاء لمن اعتق ثم قام من العشى فأثنى على الله بما هو اهـله» الحديث **قوله** «مابال اقوام» اى ماحالهم وفى باب الشراء والبيع مع النساء «مابال اناس يشترطون شروطا» الحديث **قوله** «ليست في كتاب الله تعالى» اى الشروط ويروى ليس بالتذكير ووجهـه اما باعتبار جنس الشرط اوباعتبار المذكور وقال الكرمانى اما باعتبار الاشتراط (قلت فيه) نظر لايخفى والمراد من كتاب الله قال الشيخ تقى الدين يحتمل ان يريد بكتاب الله حكم الله ويراد بذلك نفى كونها في كتاب الله بواسطة اوبغير واسطة فان الشريعة كلها في كتاب الله اما بغير واسطة كالمنصوصات في القرآن من الاحكام واما بواسطة قوله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه) (واطيعوا الله واطيعوا الرسول) وقال الخطابى ليس المراد ان مالم ينص عليه في كتاب الله تعالى فهو باطل فان لفظ «الولاء لمن اعتق» من قوله ﷺ لكن الامر بطاعته فى كتاب الله فجاز اضافة ذلك الى الكتاب انتهى . ويجوز ان يكون المراد بكتاب الله حكم الله سواء ذكر في القرآن او السنة وقيل المراد من الكتاب المكتوب يعنى المكتوب فى اللوح المحفوظ **قوله** «فليس له» اى ذلك الشرط اى لايستحقه وفى رواية النسائى «من شرط شرطا ليس فى كتاب الله لم يجز له» **قوله** «وان اشترط مائة مرة» ذكر المائة للمبالغة فى الكثرة لا لان هذا العدد بعينه هو المراد وقال بعضهم لفظ مائة للمبالغة فلا مفهوم له (قلت) لم يدر هذا القائل ان مفهوم اللفظ فى اللغة هو معناه فعلى قوله يكون هذا اللفظ مهملا وليس كذلك وان كان قال ذلك على راى الاصوليين حيث فرقوا بين

مفهوم اللفظ ومنطوقه فهذا الموضع ليس محله وفي رواية للبخاري في باب الشراء والبيع مع النساء «وان اشترط مائة شرط وشرط الله احق واوثق» وكذا في رواية ابن ماجـه ايضا قوله «ورواه مالك معلق» وصله في باب المكاتب عن عبد الله بن يوسف عنـه ورواه النسائي في الفرائض عن الحارث بن مسكين عن ابن القاسم عن مالك كما ذكره مرسلا ورواه الشافعي عن مالك ولفظه «واشرطي لهم الولاء» بغير تاء قال الطحاوي معناه اظهري لان الاشراط الاظهار وقال القرطبـي وهي رواية تفرد الشافعي عن مالك بها قوله «قال علي» يعني ابن عبد الله المديني المذكور في اول الباب قوله «قال يحيى» هو ابن سعيد القطان وعبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي يريد بذلك ان الحديث من طريق هذين الرجلين مرسل يوضحه قول الاسماعيلي ليس فيما عندنا من حديث يحيى بن سعيد وعبد الوهاب عن يحيى ذكر المنبر وصعوده وحديثهما مرسل حدثنا ابو القاسم حدثنا بندار حدثنا يحيى ابن سعيد قال وانبأنا القاسم انبأنا بندار حدثنا عبد الوهاب قال قال سمعنا يحيى يقول اخبرتني عمرة به قوله «عن عمرة نحوه» يعني نحو رواية مالك قوله «وقال جعفر بن عون» الخ أفاد به تصريح يحيى بسماعه له عن عمرة وكذا سماع عمرة عن عائشة وخرجه النسائي عن احمد بن سليمان وموسى بن عبد الرحمن ومحمد بن اسماعيل بن جعفر عن عون عن يحيى بن سعيد فذكره فامن بذلك مافيه من الارسال المذكور واعلم ان التعليق عن مالك متأخر في رواية كريمة عن طريق جعفر بن عون ☆

☆(ذكر مايستنبط منه من الاحكام)☆ الاول فيه دليل على جواز الكتابة فاذا كاتب رجل عبده اوامته على مال شرط عليه وقبل العبد ذلك صار مكاتبا والدليل عليه ايضا قوله تعالى (فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا) ودلالة هذا على مشروعية العقد لا تخفى على العارف بلسان العرب سواء كان الامر للوجوب اولغيره وهذا ليس بأمر ايجاب باجماع بين الفقهاء سوى ماذهب اليه داود الظاهري ومن تبعه وروى نحوه عن عمرو بن دينار وعطاء واحمد في رواية وروى صاحب التقريب عن الشافعي نحوه (فان قلت) ظاهر الامر للوجوب كما ذهب اليه هؤلاء (قلت) هذا في الامر المطلق المجرد عن القرائن وههنا مقيد بقوله (ان علمتم فيهم خيرا) فيكون امر ندب وذهب بعض اصحابنا الى انه امر اباحة وهو غير صحيح لان في الحمل على الاباحة الغاء الشرط اذ هو مباح بدونه بالاتفاق وكلام الله منزه عن ذلك والمراد بالخير المذكور ان لا يضر المسلمين بعد العتق فان كان يضرهم فالافضل ان لا يكاتبه وان كان يصح وعن ابن عباس وابن عمر وعطاء الخير الكسب خاصة وروى عن الثوري والحسن البصري انه الامانة والدين خاصة وقيل هو الوفاء والامانة والصلاح واذا فقد الامانة والكسب والصلاح لا يكره عندنا وبه قال مالك والشافعي وقال احمد واسحق وابو الحسين ابن القطان من الشافعية يكره ولا يعتق المـكاتب الا باداء الكل عند جمهور الفقهاء لما روى ابوداود وغيره من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي ﷺ انه قال «المكاتب عبد ما بقي عليه من كتابته درهم» وروى الشافعي في مسنده اخبرنا ابن ابي عيينة عن ابن نجيح عن مجاهد ان زيد بن ثابت قال في المكاتب «هو عبد ما بقي عليه درهم» واختاره لمذهبه وهو مذهب اصحابنا وفيه اختلاف الصحابة فمذهب ابن عباس انه يعتق كما اخذ الصحيفة من مولاه يعني يعتق بنفس العقد وهو غريم المولى بما عليه من بدل الكتابة ومذهب ابن مسعود انه يعتق اذا أدى قيمة نفسه ومذهب زيد ما ذكرناه وانما اختاره الاربعة لانه مؤيد بالحديث المذكور ☆ الثاني من الاحكام جواز تزويج الامة المزوجة لان بريرة كانت مزوجة وقد ذكرنا اسمه والاختلاف فيه (فان قلت) كان زوجها حرا او عبدا (قلت) في رواية البخاري «عن ابن عباس قال رأيته عبدا» يعني زوج بريرة «كاني انظر اليه يتبعها في سكك المدينة يبكي عليها ودموعه تسيل على لحيته فقال النبي ﷺ لعمه العباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثا فقال النبي ﷺ لو راجعتيه قالت يا رسول الله تأمرني قال انما انا اشفع قالت فلا حاجة لي فيه» (فان قلت) ذكر في الفرائض قال الحكم كان زوجها حرا (قلت) قال وقول الحكم مرسل وذكر في باب ميراث السائبة قال الاسود وكان زوجها حرا قال وقول الاسود منقطع وقول ابن عباس اصح وفي مسلم ايضا قال عبد الرحمن وكان زوجها عبـدا ☆ الثالث في ثبوت الولاء للمعتق عن نفسه فهذا لا خلاف فيه للحديث المذكور

واختلفوا

واختلفوا فيمن اعتق على ان لا ولاء له وهو المسمى بالسائبة فمذهب الجمهور ان الشرط باطل والولاء لمن اعتق ومذهب احمد انه لم يكن له الولاء عليه فلو أخذ من ميراثه شيئا رده فى مثله وقال مالك ومكحول وابو العالية والزهرى وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يجعل ولاؤه لجميع المؤمنين كذا فعله بعض الصحابة. الرابع فيه دليل على تنجم الكتابة لقولها كاتبت اهلى على تسع اواق في كل عام اوقية وقال الشيخ تقى الدين وليس فيه تعرض للكتابة الحالة فيتكلم عليه (قلت) يجوز عند اصحابنا ان يشترط المال حالا ومنجما لظاهر قوله تعالى (فكاتبوهم ان علمتم) من غير شرط التنجم والتأجيل فلا يزاد على النص بالرأى وبه قال مالك وفي الجواهر قال ابو بكر ظاهر قول مالك ان التنجيم والتأجيل شرط فيه ثم قال وعلماؤنا النظار يقولون ان الكتابة الحالة جائزة ويسمونها قطاعة وهو القياس وقال الشافعى لايجوز حالا ولابد من نجمين وبه قال احمد في ظاهر روايته . الخامس اشتراط الولاء للبائع هل يفسد العقد فيه خلاف فظاهر الحديث انه لا يفسده لما قال في هذا الحديث « واشترطى لهم الولاء » ولا يأذن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم في عقد باطل وقال الشيخ تقى الدين اذا قلنا انه صحيح فهل يصح الشرط فيه اختلاف في مذهب الشافعى والقول ببطلانه موافق لالفاظ الحديث (فان قلت) كيف يأذن النبى ﷺ في البيع على شرط فاسد وكيف يأذن في البيع حتى يقع على هذا الشرط ويقدم البائع عليه ثم يبطل اشتراطه (قلت) اجيب عنه باجوبة . الاول ماقاله الطحاوى وهو انه لم يوجد اشتراط الولاء في حديث عائشة الامن رواية مالك عن هشام فاما من سواه وهو الليث بن سعد وعمرو بن الحارث فانهما رويا عن هشام عن السؤال لولاء بريرة انما كان من عائشة لاهلها باداء مكاتبتها اليهم فقال ﷺ « لا يمنعك ذلك عنها ابتاعى واعتقى وانما الولاء لمن اعتق » وهذا خلاف مارواه مالك عن هشام « خذيها واشرطى فانما الولاء لمن اعتق » مع انه يحتمل ان يكون معنى اشرطى اظهرى لان الاشراط في كلام العرب الاظهار ومنه قول اوس بن حجر * فاشرط فيها نفسه وهو معصم * اى اظهر نفسه اى اظهرى الولاء الذى يوجبه اعتاقك انه لمن يكون العتاق منه دون من سواه . الثانى ان معنى « واشترطى لهم » اى عليهم كقوله تعالى (ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها) قيل فيه نظر لان سياق الحديث وكثيرا من الفاظه ينفيه ورد بأن القرينة الحالية تدل على هذا مع ان مجىء اللام بمعنى على كثير في القرآن والحديث والاشعار على مالا يخفى . الثالث انه على الوعيد الذى ظاهره الامر وباطنه النهى كما فى قوله تعالى (اعملوا ماشئتم) . وقوله (واستفزز من استطعت منهم) الا ترى انه ﷺ صعد المنبر وخطب وقال مابال رجال الى آخره . الرابع انه ﷺ قد كان اخبرهم بأن الولاء لمن اعتق ثم اقدموا على اشتراط مايخالف هذا الحكم الذى علموه فورد هذا اللفظ على سبيل الزجر والتوبيخ والنكير لمخالفتهم الحكم الشرعى. الخامس ان ابطال هذا الشرط عقوبة ونكال لمعاندتهم في الامر الشرعى فصار هذا من باب العقوبة بالمال كحرمان القاتل من الميراث وكان ﷺ بين لهم حكم الولاء وان هذا الشرط لا يحل فلما الحوا وعاندوا ابطل شرطهم . السادس ان هذا خاص بهذه القضية عام فى سائر الصور ويكون سبب التخصيص بابطال هذا الشرط المبالغة في زجرهم عن هذا الاشتراط المخالف للشرع كما ان فسخ الحج الى العمرة كان خاصا بتلك الواقعة مبالغة في ازالة ما كانوا عليه من منع العمرة في اشهر الحج وقال القاضى المشكل في هذا الحديث ماوقع من طريق هشام هنا وهو قوله ﷺ « اشتريها واعتقيها واشترطى لهم الولاء » كيف امرها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا وفيه عقد بيع على شرط لايجوز وتغرير بالبائعين اذا شرط لهم مالا يصح ولما صعب الانفصال عن هذا على بعض الناس انكر هذا الحديث اصلا فحكى ذلك عن يحيى بن اكثم وقد وقع فى كثير من الروايات سقوط هذه اللفظة وهذا الذى شجع يحيى على انكارها . السادس من الاحكام ماقاله الخطابى ان فيه دليلا على جواز بيع المكاتب رضى به اولم يرض عجز عن اداء نجومه اولم يعجز ادى بعض النجوم ام لا وقال الشيخ تقى الدين اختلفوا فى بيع المكاتب على ثلاثة مذاهب المنع والجواز والفرق بين ان يشترى للعتق فيجوز او للاستخدام فلا . اما من اجاز بيعه فاستدل بهذا الحديث فانه ثبت ان بريرة كانت مكاتبة وهو قول عطاء والنخعى واحمد ومالك فى رواية وقال ابو حنيفة والشافعى ومالك فى رواية لايجوز بيعه وهو قول ابن مسعود وربيعة (قلت) مذهب ابى حنيفة

واصحابه انه لايجوز بيع المكاتب مادام مكاتبا حتى يعجز ولايجوز بيع مكاتبه بحال وهو قول الشافعي بمصر وكان بالعراق يقول يجوز بيعه . وقال النووي وقال بعض العلماء يجوز بيعه للعتق لاللاستخدام . السابع ماقاله الخطابي فيه جواز بيع الرقبة بشرط العتق لان القوم قد تنازعوا الولاء ولايكون الولاء الابعد العتق فدل ان العتق كان مشروطا في البيع (قلت) اذا اشترط البائع على المبتاع ايقاع معنى من معاني البر فان اشترط عليه من ذلك ماينعجل كالعتق المعجل فذلك جائز عند الشافعي ولا يجوز عند ابي حنيفة فان امتنع البائع من انفاذ العتق فقال اشهب يجبر على العتق وقال ابن كنانة لو رضي البائع بذلك لم يكن له ذلك ويعتق عليه وقال ابن القاسم ان كان اشتراه على ايجاب العتق فهو حر وان كان اشتراه من غير ايجاب عتق لم يجبر على عتقه والايجاب ان يقول ان اشتريته منك فهو حر وان لم يقل ذلك وانما اشترط ان يستأنف عتقه بعد كمال ملكه فليس بايجاب وقال الشافعي البيع فاسد و يمضي العتق اتباعا للسنة وروى عنه البيع جائز والشرط باطل وروى المزني عنه لا يجوز تصرف المشتري بحال في البيع الفاسد وهو قول ابي حنيفة واصحابه واستحسن ابو حنيفة ومحمد بن الحسن ان ينجز له العتق ويجعل عليه الثمن وان مات قبل ان يعتقه كانت عليه القيمة وقال ابو يوسف العتق جائز وعليه القيمة والحجة لابي حنيفة في هذا الباب وامثاله حديث عبدالله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ انه نهى عن بيع و سلف وعن شرطين في بيعة وعنه ايضا لايحل سلف ولا بيع ولا شرطان في بيع اخرجه الاربعة والطحاوي بأسانيد صحاح وفسروا قوله ﷺ وعن شرطين في بيع بان البيع في نفسه شرط فاذا شرط فيه شرط آخر فقد صار شرطين وقول الخطابي فدل ان العتق كان مشروطا في البيع لادليل له فيه ظاهر او الحكم به على جواز البيع بالشرط غير صحيح لانه مخالف لظاهر الحديث الصحيح . الثامن ماقاله الخطابي فيه ايضا انه ليس كل شرط يشترط في بيع كان قادحا في اصله ومفسدا له وان معنى ماورد من النهي عن بيع وشرط منصرف الى بعض البيوع والى نوع من الشروط وقال عياض الشروط المقارنة للبيع ثلاثة اقسام. احدها ان يكون من مقتضى العقد كالتسليم وجواز التصرف في المبيع وهذا لاخلاف في جواز اشتراطه لانه يقضى به وان لم يشترط . والثاني ان لايكون من مقتضاه ولكنها من مصلحته كالتحميل والرهن واشتراط الخيار فهذا ايضا يجوز اشتراطه لانه من مصلحته فاشبه ما كان من مقتضاه . والثالث ان يكون خارجا عن ذلك مما لايجوز اشتراطه في العقود بل يمنع من مقتضى العقد او يوقع فيه غررا اوغير ذلك من الوجوه الممنوعة فهذا موضع اضطراب العلماء والله تعالى اعلم (قلت) عند اصحابنا البيع بالشرط على ثلاثة اوجه . الاول البيع والشرط كلاهما جائزان وهو على ثلاثة انواع . احدها ان كل شرط يقتضيه العقد ويلائمه فلا يفسده بان يشتري امة بشرط ان تخدمه او يغشاها اودابة بشرط ان يركبها ونحو ذلك. النوع الثاني كل شرط لايقتضيه العقد ولكن يلائمه بأن يشترط أن يرهنه بالثمن رهنا وسماه او يعطيه كفيلا وسماه والكفيل حاضر فقبله وكذلك الحوالة جاز استحسانا خلافا لزفر . النوع الثالث كل شرط لايقتضيه العقد ولايلائمه ولكن ورد الشرع بجوازه كالخيار والاجل او لم يرد الشرع به ولكنه متعارف متعامل بين الناس بأن اشترى نعلا على ان يحذوه البائع او قلنسوة بشرط ان يبطنه جاز استحسانا خلافا لزفر . الوجه الثاني البيع والشرط كلاهما فاسدان وهو كل شرط لايقتضيه العقد ولايلائمه وفيه منفعة لاحدهما اوللمعقود عليه بان اشترى حنطة على ان يطحنها البائع او عبدا على ان لايبيعه وكذا على ان لايعتقه خلافا للشافعي فيه فان اعتقه ضمن الثمن استحسانا عند ابي حنيفة وعندهما قيمته . الوجه الثالث البيع جائز والشرط باطل وهو على ثلاثة انواع . الاول كل شرط لايقتضيه العقد وليس فيه منفعة بل فيه مضرة بان باع ثوبا اودابة بشرط ان لايبيعه ولايهبه اوطعاما بشرط ان لايأكل ولايبيع جاز البيع وبطل الشرط . الثاني كل شرط لايقتضيه العقد وليس فيه منفعة ولا مضرة لاحد بان باع طعاما بشرط ان يأكله جاز البيع وبطل الشرط . الثالث كل شرط يوجب منفعة لغير المتعاقدين والمبيع نحو البيع بشرط ان يقرض اجنبيا لايفسد البيع . التاسع قال الخطابي فيه دليل على انه لاولاء لمن اسلم على يديه ولا لمن حالف انسانا على المناصرة وقال الشيخ تقي الدين فيه حصر الولاء للمعتق فيقتضي ذلك ان لاولاء بالحلف والموالاة وباسلام الرجل على يد الرجل

ولا

ولا بالتقاطه للقيط وكل هذه الصور فيها خلاف بين الفقهاء ومذهب الشافعي لا ولاء في شيء منها للحديث (قلت) الولاء عند اصحابنا نوعان احدهما ولاء العتاقة والآخر ولاء الموالاة وقد كانت العرب تتناصر باشياء بالقرابة والصداقة والمؤاخاة والحلف والعصبة وولاء العتاقة وولاء الموالاة وقرر رسول الله صلى الله عليه وسلم تناصرهم بالولاء بنوعين وهما العتاقة وولاء الموالاة وقال صلى الله عليه وسلم «ان مولى القوم منهم وحليفهم منهم» رواه اربعة من الصحابة فاحمد في مسنده من حديث اسماعيل بن عبيد بن رفاعة بن رافع الزرقي عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «مولى القوم منهم وابن اختهم منهم وحليفهم منهم» والبزار في سننه من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «حليف القوم منهم وابن اختهم منهم» والدارمي في مسنده من حديث عمرو بن عون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «ابن اخت القوم منهم وحليف القوم منهم» والطبراني في معجمه من حديث عتبة بن غزوان عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه والمراد بالحليف مولى الموالاة لانهم كانوا يؤكدون الموالاة بالحلف * العاشر فيه انه يستحب للامام عند وقوع بدعة ان يخطب الناس ويبين لهم حكم ذلك وينكر عليها * الحادى عشر فيه انه يستحب للامام ان يحسن العشرة مع رعيته الا ترى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما خطب لم يواجه صاحب الشرط بعينه لان المقصود يحصل له ولغيره بدون فضيحة وشناعة عليه . الثاني عشر فيه المبالغة في ازالة المنكر والتغليظ في تقبيحه . الثالث عشر فيه جواز كتابة الامة دون زوجها . الرابع عشر فيه ان زوج الامة ليس له منعها من السعي في كتابتها وقال ابو عمر لو استدل مستدل من هذا المعنى بان الزوجة ليس عليها خدمة زوجها كان حسنا . الخامس عشر فيه دليل على ان العبد زوج الامة ليس له منعها من الكتابة التي تؤول الى عتقها وفراقها له كما ان لسيد الامة عتق امته تحت العبد وان ادى ذلك الى ابطال نكاحه وكذلك له ان يبيعها من زوجها الحر وان كان في ذلك بطلان عقده . السادس عشر فيه دليل على ان بيع الامة ذات الزوج ليس بطلاق لها لان العلماء قد اجتمعوا ولم يختلف في تلك الاحاديث ايضا ان بريرة كانت حين اشترتها عائشة ذات الزوج وانما اختلفوا في زوجها هل كان حرا او عبدا وقد اجتمع علماء المسلمين على ان الامة اذا اعتقت وزوجها عبد انها تخير واختلفوا اذا كان زوجها حرا اهل تخير ام لا . السابع عشر فيه دليل على جواز اخذ السيد نجوم المكاتب من مسألة الناس لترك النبي عليه الصلاة والسلام زجرها عن مسألة عائشة اذا كانت تستعينها في اداء نجمها وهذا يرد قول من كره كتابة المكاتب الذي يسأل الناس وقال يطعمني اوساخ الناس . الثامن عشر فيه دليل على جواز نكاح العبد الحرة لانها اذا خيرت فاختارته بقيت معه وهي حرة وهو عبد. التاسع عشر قالوا فيه ما يدل على ثبوت الولاء في سائر وجوه العتق كالكتابة والتعليق بالصيغة وغير ذلك . العشرون فيه دليل على قبول خبر العبد والامة لان بريرة اخبرت انها مكاتبة فأجابتها عائشة بما اجابت *

* باب التقاضي والملازمة في المسجد *

اى هذا باب في بيان حكم التقاضي اى في مطالبة الغريم بقضاء الدين **قوله** «والملازمة» اى وحكم ملازمة الغريم في طلب الدين **قوله** «في المسجد» يتعلق بالتقاضي وبالملازمة ايضا بالتقدير لانه معطوف عليه ☆

١١٦ ـ * حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدٍ قال حدثنا عثمانُ بنُ عُمَرَ قال أخبرنا يُونُسُ عنِ الزهْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن كَعْبِ بن مالِكٍ عَنْ كَعْبٍ أَنَّهُ تَقَاضَى ابنَ أبي حَدْرَدٍ دَيْنًا كانَ لَهُ عليهِ في المَسْجِدِ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم وهوَ في بَيْتِهِ فَخَرَجَ اِلَيهِما حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ فَنَادَى يا كَعْبُ قال لَبَّيْكَ يارسول اللهِ قال ضَعْ مِنْ دَيْنِكَ هَذَا وأَوْمأَ اِلَيهِ أي الشَّطْرَ قال لَقَدْ فَعَلْتُ يارسولَ اللهِ قال قُمْ فَاقْضِهِ *

وجه مطابقته للترجمة في التقاضى ظاهر واما في الملازمة فبوجهين احدهما ان كعبا لما طالب ابن ابى حدرد بدينه في

مسجد النبي عليه الصلاة والسلام لازمه الى ان خرج النبي عليه السلام وفصل بينهما والآخر انه اخرج هذا الحديث في عدة مواضع كما سنذكرها فذكر في باب الصلح وفي باب الملازمة عن عبدالله بن كعب عن ابيه انه كان له على عبدالله بن ابى حدرد مال فلزمه الحديث فكأنه اشار بلفظ الملازمة هنا الى الحديث المذكور على ان ماذكره في عدة مواضع كلها حديث واحد وله عادة في بعض المواضع يذكر التراجم بهذه الطريقة ☆

(ذكر رجاله) وهم ستة . الاول عبدالله بن محمد بن عبدالله بن جعفر بن اليمان ابو جعفر الجعفي البخاري المعروف بالمسندي مات يوم الخميس لست ليال بقين من ذى القعدة سنة تسع وعشرين ومائتين . الثاني عثمان بن عمر بضم العين ابن فارس البصري . الثالث يونس بن يزيد . الرابع محمد بن مسلم الزهري . الخامس عبدالله بن كعب بن مالك الانصاري السلمي المدني . السادس ابو كعب ابن مالك الانصاري الشاعر احد الثلاثة الذين تاب الله عليهم وانزل الله فيهم (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) روى له ثمانون حديثا للبخاري منها اربعة مات بالمدينة سنة خمسين وكان ابنه عبدالله قائده حين عمي ☆

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين والاخبار بصيغة الجمع ايضا في موضع واحد وفيه العنعنة في ثلاثة مواضع وفيه شيخ البخاري من افراده وفيه رواية الابن عن الاب وفيه ان رواته ما بين بخاري وبصري ومدني (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في الصلح وفي الاشخاص عن عبدالله بن محمد واخرجه ايضا في الملازمة وفي الصلح ايضا عن يحيي بن بكير عن الليث وأخرجه مسلم في البيوع عن حرملة عن ابن وهب به وعن اسحق بن ابراهيم عن عثمان بن عمر به واخرجه ابوداود في القضايا عن احمد بن صالح عن ابن وهب به واخرجه النسائي فيه عن ابي داود سليمان بن سيف عن عثمان بن عمر به وعن الربيع بن سليمان عن شعيب بن الليث عن ابيه وعن محمد بن رافع عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري عن كعب بن مالك مرسلا واخرجه ابن ماجه في الاحكام عن محمد ابن يحيي الذهلي ☆

(ذكر معناه واعرابه) **قوله** «انه تقاضى» اى ان كعبا تقاضى اى طالب ابن ابى حدرد بالدين وتقاضى على وزن تفاعل واصل هذا الباب لمشاركة امرين فصاعدا نحو تشاركا قال الكرماني هو متعد الى مفعول واحد وهو الابن (قلت) اذا كان تفاعل من فاعل المتعدى الى مفعول واحد كضارب لم يتعد وان كان من المتعدى الى مفعولين كجاذبته الثوب يتعدى الى واحد وقال الكرماني دينا منصوب بنزع الخافض اى بدين (قلت) انما وجه هذا لانا قلنا ان تفاعل اذا كان من المتعدى الى مفعولين لا يتعدى الا الى مفعول واحد **قوله** «ابن ابى حدرد» اسم ابن ابى حدرد هو عبدالله بن ابى سلامة كما صرح به البخاري في احد رواياته على ما ذكرنا وهو صحابي على الاصح شهد الحديبية وما بعدها مات سنة احدى او اثنتين وسبعين عن احدى وثمانين سنة وقال النهي عبدالله بن سلامة بن عمير هو ابن عبدالله بن ابى حدرد الاسلمي امر على غير سرية وقال في باب الكنى ابو حدرد الاسلمي سلامة بن عمير روى عنه ابنه عبد الله ومحمد بن ابراهيم وغيرهما وحروف حدرد كلها مهملة والحاء مفتوحة وكذا الراء والدال ساكنة قال الجوهري ثم الصنعاني حدرد اسم رجل لم يأت من الاسماء على فعلع بتكرير العين غيره **قوله** «كان له عليه» جملة في محل النصب لانها صفة لقوله «دينا» **قوله** «في مسجد» يتعلق بقوله «تقاضى» **قوله** «اصواتهما» من قبيل قوله تعالى (فقد صغت قلوبكما) ويجوز اعتبار الجمع في صوتيهما باعتبار انواع الصوت **قوله** «وهو في بيته» جملة اسمية في محل النصب على الحال من رسول الله ﷺ قوله «فخرج اليهما» وفي رواية الاعرج «فمر بهما النبي ﷺ» (فان قلت) كيف التوفيق بين الروايتين لان الخروج غير المرور (قلت) وفق قوم بينهما بأنه يحتمل ان يكون مر بهما اولا ثم ان كعبا لما أشخص خصمه للمحاكمة فتخاصما وارتفعت اصواتهما فسمعهما النبي ﷺ وهو في بيته فخرج اليهما وقال بعضهم فيه بعد لان في الطريقين انه ﷺ اشار الى كعب بالوضيعة وامر غريمه بالقضاء فلو كان امره بذلك تقدم لما احتاج الى اعادته (قلت) الذى استبعد هذا فقد ابعد لان اعادته بذلك قد تكون للتأكيد لان الوضيعة امر مندوب والتأكيد بها مطلوب ثم قال هذا القائل والاولى فيما يظهر لي ان يحمل المرور على امر معنوى لا حسي (قلت) ان اراد بالامر المعنوى الخروج ففيه اخراج اللفظ عن معناه الاصلي بلا ضرورة والاولى

ان

ان يكون اللفظ على معناه الحقيقى ويكون المعنى انه ﷺ لما سمع صوتهما خرج من البيت لاجلهما ومر بهما والاحاديث يفسر بعضها بعضا ولاسيما في حديث واحد روى بوجوه مختلفة. وفي رواية الطبرانى من حديث زمعة بن صالح عن الزهرى عن ابن كعب بن مالك عن ابيه «ان النبى ﷺ مر به وهو ملازم رجل في اوقيتين فقال له النبى ﷺ هكذا يضع الشطر وقال الرجل نعم يارسول الله فقال اداليه مابقى من حقه» **قوله** «سجف حجرته» بكسر السين المهملة وفتحها بعدها جيم ساكنة وقال ابن سيده هو الستر وقيل هو الستران المقرونان بينهما فرجة وكل باب ستر بسترين مقرونين فكل شق منه سجف والجمع اسجاف وسجوف وربما قالوا السجاف والسجف والسجيف ارخاء السجف زاد في المخصص والجامع وبيت مسجف وفي الصحاح اسجف الستراى ارسله وقال عياض وغيره لايسمى سجفا الا ان يكون مشقوق الوسط كالمصراعين (قلت) الذى قاله ابن سيده يرده قوله «لبيك» تثنية للبا وهو الاقامة وهو مفعول مطلق يجب حذف عامله وهو من باب التثنى الذى للتأكيد والتكرار ومعناه لبا بعد لب اى انامقيم على طاعتك قوله «ضع» على وزن فع امر من وضع يضع قوله «اى الشطر» تفسير لقوله هذا اى ضع عنه الشطر اى النصف وجاء لفظ النصف مصرحا في رواية الاعرج على مايجىء ان شاء الله تعالى وهو منصوب لانه تفسير للمنصوب وهو قوله هذا لانه منصوب بقوله ضع قوله «لقد فعلت» مبالغة في امتثال الامر لانه اكد فعلت باللام وكلمة قد وفيه معنى القسم ايضا قوله «قم» خطاب لابن ابى حدرد قوله «فاقضه» امر على جهة الوجوب لان رب الدين لما اطاع بوضع ما امر به تعين على المديان ان يقوم بما بقى عليه لئلا يجتمع على رب الدين وضيعة ومطل ❊

❊(ذكر مايستنبط منه من الاحكام)☆ فيه اشارة الى انه لايجتمع الوضيعة والمطل لان صاحب الدين يتضرر كما ذكرنا وفيه المخاصمة في المسجد في الحقوق والمطالبة بالديون قاله ابن بطال . وفيه دليل على اباحة رفع الصوت في المسجد مالم يتفاحش لعدم الانكار منه عليه الصلاة والسلام وقد افرد له البخارى بابا يأتى عن قريب ان شاء الله تعالى (فان قلت) قد ورد في حديث واثلة من عند ابن ماجه يرفعه «جنبوا مساجدكم صبيانكم وخصوماتكم» وحديث مكحول من عند ابى نعيم الاصبهانى عن معاذ مثله وحديث جبير بن مطعم ولفظه «ولاترفع فيه الاصوات» وكذا حديث ابن عمر من عند ابى احمد (قلت) اجيب بأن هذه الاحاديث ضعيفة فبقى الامر على الاباحة من غير معارض ولكن هــذا الجواب لا يعجبنى لان الاحاديث الضعيفة تتعاضد وتتقوى اذا اختلفت طرقها ومخارجها والاولى ان يقال احاديث المنع محمولة على ما اذا كان الصوت متفاحشا وحديث الاباحة محمول على ما اذا كان غير متفاحش وقال مالك لابأس ان يقضى الرجل في المسجد دينا واما التجارة والصرف فلا احبه ❊ وفيه جواز الاعتماد على الاشارة لقوله هكذا اى الشطر وانها بمنزلة الكلام اذا فهمت لدلالتها عليه فيصح على هذا يمين الاخرس وشهادته ولعانه وعقوده اذا فهم عنه ذلك ❊ وفيــه اشارة الحاكم الى الصلح على جهة الارشاد وههنا وقع الصلح على الاقرار المتفق عليه لان تزاعهما لم يكن في الدين وانما كان في التقاضى واما الصلح على الانكار فأجازه ابو حنيفة ومالك وهو قول الحسن وقال الشافعى هو باطل وبه قال ابن ابى ليلى ☆ وفيه الملازمة للاقتضاء ❊ وفيه الشفاعة الى صاحب الحق والاصلاح بين الخصوم وحسن التوسط بينهم وفيه قبول الشفاعة في غير معصية .وفيه ارسال الستور عند الحجرة ❊

❊ بابُ كَنْسِ المَسْجِدِ والْتِقَاطِ الخِرَقِ والقَذَى وَالعِيدَانِ مِنْهُ ❊

اى هذا باب في بيان فضــل كنس المسجد وهو ازالة الكناسة منه والالتقاط هو ان تعثر على شىء من غير قصد وطلب والخرق بكسر الخاء وفتح الراء جمع خرقة والقذى بفتح القاف والذال المعجمة جمع قذاة وجمع الجمع اقــذية قال الجوهرى القذى في العين والشراب مايسقط فيه (قلت) المراد منه ههنا كسر الاخشاب والقش ونحو ذلك والعيدان جمع عود وهو الخشب **قوله** «منه» ليس في اكثر النسخ ولكن يقدر فيه وهو يتعلق بالالتقاط ☆

١١٧ - ﴿حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قال حدثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلاً أَسْوَدَ أَوِ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَ يَقُمُّ الْمَسْجِدَ فَمَاتَ فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ عنهُ فقالوا مَاتَ قالَ أَفَلاَ كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي بِهِ دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ أَوْ قال عَلَى قَبْرِهَا فَأَتَى قَبْرَهُ فَصَلَّى عَلَيْهَا﴾

مطابقة الحديث للترجمة في قوله « كان يقم المسجد » اى يكنسه (فان قلت) التقاط الخرق الى آخره من جملة الترجمة وليس في الحديث ما يدل على ذلك (قلت) قال الكرمانى لعل البخارى حمله بالقياس على الكنس والجامع بينهما التنظيف وقيل أشار البخارى بذلك كله الى ما ورد في بعض طرقه صريحا « وكانت تلتقط الخرق والعيدان من المسجد » رواه ابن خزيمة وفى حديث بريدة عن ابيه « كانت مولعة بلقط القذى من المسجد » ﴿ذكر رجاله﴾ وهم خمسة الاول سليمان ابن حرب الواشحى بكسر الشين المعجمة وبالحاء المهملة نسبة الى واشح بطن من الازد البصرى . الثانى حماد بن زيد وقد ذكر غير مرة . الثالث ثابت البنانى . الرابع ابو رافع نفيع بضم النون وفتح الفاء وسكون الياء آخر الحروف الصائغ التابعى الكبير ولقدوهم من قال انه ابو رافع الصحابى وقال وهو من رواية صحابى عن صحابى وليس كما قال فان ثابتا البنانى لم يدرك أبا رافع الصحابى . الخامس ابو هريرة ﴿

﴿ذكر لطائف اسناده﴾ فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة فى ثلاثة مواضع وفيه ان رواته ما بين بصرى ومدنى ﴿ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره﴾ اخرجه البخارى ايضا في الصلاة عن احمد بن واقد وفي الجنائز عن محمد بن الفضل واخرجه مسلم ايضا فى الجنائز عن ابى الربيع الزهرانى وابى كامل الحجدرى واخرجه ابو داود فيه عن سليمان بن حرب ومسدد واخرجه ابن ماجه فيه عن احمد بن عبدة ﴿

﴿ذكر معناه وأعرابه﴾ قوله « او امرأة سوداء » الشك فيه اما من ثابت او من ابى رافع ولكن الظاهر انه من ثابت لانه رواه عنه جماعة هكذا واخرج البخارى ايضا عن حماد بهذا الاسناد قال ولا اراه الا امرأة واخرجه ابن خزيمة من طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة فقال « امرأة سوداء » من غير شك فيها ووقع في رواية البيهقى من حديث ابن بريدة عن ابيه ان اسم المرأة ام محجن وفائدة اخرى فيه ان الذى اجاب النبى ﷺ عن سؤاله عنها ابو بكر الصديق قوله « كان يقم » من قم الشيء يقم قما من باب نصر ينصر نصرا ومعناه كنسه والقمامة بضم القاف الكناسة قاله ابن سيده وقال اللحيانى قمامة البيت ما كنس منه فالقى بعضه على بعض وهي لغة حجازية والمقمة بكسر الميم المكنسة وفي الصحاح والجمع القمام قوله « سئل عنه » اى عن حاله ومفعول سأل محذوف اى سأل الناس عنه قوله « افلا كنتم » لابد من مقدر بعد الهمزة والتقدير أدفنتم فلا كنتم آذنتمونى بالمداى اعلمتمونى بموته حتى اصلى عليه وانما قال ذلك لان صلاته ﷺ رحمة ونور في قبورهم على ما جاء في رواية مسلم « ان امرأة او شابا » الحديث وزاد في آخره « ان هذه القبور مملوءة ظلمة على اهلها وان الله تعالى ينورها لهم بصلاتى عليهم » قيل ان البخارى لم يخرج هذه الزيادة لانها مدرجة في هذا الاسناد وهي من مراسيل ثابت بين ذلك غير واحد من اصحاب حماد بن زيد (قلت) قال البيهقى الذى يغلب على القلب ان هذه الزيادة في غير رواية ابى رافع عن ابى هريرة فاما ان يكون عن ثابت عن النبى ﷺ مرسلا كما رواه احمد بن عبدة ومن تابعه او عن ثابت عن انس عن النبى ﷺ كما رواه غير حماد بن زيد عن ثابت عن ابى رافع فلم يذكرها وروى ابن حبان من حديث خارجة بن زيد بن ثابت عن عمه يزيد بن ثابت قال « خرجنا مع النبى ﷺ فلما ورد البقيع اذ مر بقبر جديد فسأل عنه فقيل فلانة فعرفها وقال الا آذنتمونى بها قالوا كنت قائلا صائما فكرهنا ان نؤذيك قال فلا تفعلوا لاعرفن مامات فيكم ميت ما كنت بين اظهركم الا آذنتمونى به فان صلاتى عليه رحمة له ثم اتى القبر فصففنا خلفه فكبر عليه اربعا » انتهى كذا ذكره في صحيحه وقال صاحب التلويح وهو يحتاج الى تأمل ونظر وذلك ان يزيد قتل باليمامة سنة ثنتى عشرة وخارجة توفي سنة مائة او اقل من ذلك وسنه سبعون سنة فلا يتجه سماعه منه بحال ﴿

﴿ ذكر

☼(ذكر مايستنبط منه من الاحكام)☼ فيه فضل تنظيف المسجد وقال ابن بطال فيه الحض على كنس المساجد وتنظيفها لانه ﷺ انما رخصه بالصلاة عليه بعد دفنه من اجل ذلك وقد روى عن النبي ﷺ انه كنس المسجد . وفيه خدمة الصالحين والسؤال عن الخادم والصديق اذا غاب وافتقاده . وفيه المكافأة بالدعاء والترحم على من وقف نفسه على نفع المسلمين ومصالحهم . وفيه الرغبة في شهود جنائز الصالحين . وفيه جواز الصلاة على القبر وهي مسألة خلافية جوزها طائفة منهم علي وابو موسى وابن عمر وابن مسعود وعائشة رضي الله تعالى عنهم وهو قول الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق ومنعه النخعي والحسن البصري والثوري وهو قول ابي حنيفة والليث ومالك ومنهم من قال انما يجوز اذا لم يصل الولي او الوالي ثم اختلف من قال بالجواز الى كم يجوز فقيل الى شهر وقيل مالم يبل جسده وقيل ابدا وسيأتي مزيد الكلام فيه في الجنائز ان شاء الله تعالى . وفيه استحباب الاعلام بالموت وقال الكرماني وفيه ان على الراوي التنبيه على شكه فيما رواه مشكوكا ❁

❁ باب تَحْرِيمِ تِجَارَةِ الْخَمْرِ فِي الْمَسْجِدِ ❁

اى هذا باب في بيان تحريم تجارة الخمر ولابد فيه من تقدير مضاف لان المراد بيان ذلك وتبين احكامه وليس المراد بان تحريمها مختص بالمسجد لانها حرام سواء كانت في المسجد اوفي غيره وقوله في المسجد يتعلق بالتحريم لا بالتجارة وقال صاحب التوضيح اخذ من كلام ابن بطال وغرض البخاري هنا في هذا الباب والله اعلم ان المسجد لما كان للصلاة ولذكر الله تعالى منزها من الفواحش والخمر والربا من اكبر الفواحش يمنع من ذلك فلما ذكر الشارع تحريمها في المسجد ذكر انه لابأس بذكر المحرمات والاقذار في المسجد على وجه النهي عنها والمنع منها انتهى واخذ بعضهم من كلامه فقال باب تحريم تجارة الخمر في المسجد اى جواز ذكر ذلك (قلت) كل هذا خارج عن المهيع اوتصرفات بغير تأمل لانه لافائدة في بيان جواز ذكر ذلك في المسجد اذ هو مبين من الخارج وليس غرض البخاري ذلك وانما غرضه بيان ان تحريم تجارة الخمر وقع في المسجد لان ظاهر حديث الباب مصرح بذلك لان عائشة قالت لما نزلت الآيات من سورة البقرة في الربا خرج النبي ﷺ الى المسجد الى آخره فهذا ظاهره ان تحريم تجارة الخمر بعد نزول آيات الربا (فان قلت) كان تحريم الخمر قبل نزول آيات الربا بمدة طويلة كما صرح به فلما حرمت الخمر حرمت التجارة فيها ايضا قطعا فما الفائدة في ذكر تحريم تجارتها ههنا (قلت) يحتمل كون تحريم التجارة فيها قد تأخرت عن وقت تحريم عينها ويحتمل ان يكون ذكره ههنا تأكيدا ومبالغة في اشاعة ذلك اويكون قد حضر المجلس من لم يبلغه تحريم التجارة فيها قبل ذلك فاعاد ﷺ ذكر ذلك للاعلام لهم وكان ذلك ورسول الله ﷺ في المسجد وهذا ايضا هو موقع الترجمة وليس ذلك مثل ما قال بعضهم وموقع الترجمة ان المسجد منزه عن الفواحش قولا وفعلا لكن يجوز ذكرها فيه للتحذير منها انتهى (قلت) اذا كان ذكر الفواحش جائزا في المسجد لاجل التحذير فما وجه تخصيص ذكر فاحشة تحريم الخمر في المسجد وجواب هذا يلزم هذا القائل فعلى ما ذكرنا لا يرد سؤال فلا يحتاج الى جواب ☼

١١٨ ـ ❁ حدثنا عَبْدَانُ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ لَمَّا أُنْزِلَتِ الآيَاتُ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الرِّبَا خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْمَسْجِدِ فَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ حَرَّمَ تِجَارَةَ الْخَمْرِ ❁

مطابقة الحديث للترجمة قد ذكرناها الآن (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول عبدان هو عبد الله بن عثمان المروزي وعبدان بفتح العين وسكون الباء الموحدة لقب ه قال البخاري مات سنة احدى وعشرين ومائتين واصله من البصرة ❁ الثاني ابو حمزة بالحاء المهملة والزاي اسمه محمد بن ميمون السكري مر في باب نفض اليدين في الغسل . الثالث سليمان الاعمش

الرابع مسلم بن صبيح بضم الصاد وفتح الباء الموحدة وكنيته ابو الضحى الكوفى. الخامس مسروق بن الاجدع الكوفى. السادس عائشة رضى الله تعالى عنها *

(ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع فى موضع واحد وفيه العنعنة فى خمسة مواضع وفيه ان رواته مابين مروزى وكوفى وفيه ثلاثة من التابعين يروى بعضهم عن بعض وهم الاعمش ومسلم ومسروق * (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخارى ايضا فى البيوع عن مسلم بن ابراهيم وفى التفسير عن بشر بن خالد وفيه ايضا عن عمر بن حفص وفى البيوع والتفسير ايضا عن محمد بن بشار واخرجه مسلم فى البيوع عن ابى بكر بن ابى شيبة وابى كريب واسحاق بن ابراهيم وعن زهير بن حرب واخرجه ابوداود فيه عن مسلم بن ابراهيم به وعن عثمان عن ابى معاوية واخرجه النسائى فيه وفى التفسير عن بشر بن خالد به وعن محمود بن غيلان واخرجه ابن ماجه فى الاشربة عن ابى بكر بن ابى شيبة وعن على بن محمد كلاهما عن ابى معاوية الضرير به *

* (ذكر معناه) * **قوله** «لما نزلت الآيات» هى من قوله تعالى (الذين يأكلون الربا لايقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس) الى قوله (لاتظلمون ولا تظلمون) وروى ابن ابى حاتم باسناده عن ابن عباس انه قال « آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا يخنق » قال وروى عن عوف بن مالك وسعيد بن جبير والسدى والربيع بن انس ومقاتل بن حيان نحو ذلك وروى ابن جرير فقال حدثنى المثنى حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا ربيعة بن كلثوم حدثنا ابى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب وقرأ (لايقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس) قال وذلك حين يقوم من قبره» **قوله** «من سورة البقرة» وفى لفظ للبخارى «لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة فى الربا قرأها رسول الله ﷺ على الناس ثم حرم التجارة فى الخمر» وقال ابن كثير فى تفسيره قال بعض من تكلم على هذا الحديث من الائمة لما حرم الربا ووسائله حرم الخمر ومايفضى اليه من تجارة ونحو ذلك (قلت) ظاهر هذا يدل على ان تحريم الخمر كان مع تحريم الربا ولكن قالوا ان تحريم الخمر قبل تحريم الربا بمدة طويلة كما ذكرنا عن قريب. والربا مقصور من ربا يربو اذا زاد فيكتب بالالف واجاز الكوفيون كتبه بالياء بسبب الكسرة فى اوله وقد كتب فى المصحف بالواو قال الفراء انما كتبوه بالواو لان اهل الحجاز تعلموا الخط من اهل الحيرة ولغتهم الربو فعلموهم صورة الخط على لغتهم قال ويجوز كتبه بالالف وبالواو وبالياء **قوله** « تجارة الخمر » اى بيعها وشراءها *

* باب الخدم للمسجد *

اى هذا باب فى بيان امر الخدم بفتح الخاء والدال جمع خادم هكذا بكلمة فى فى رواية كريمة وفى رواية الاكثرين الخدم للمسجد باللام وكان المناسب ان يكون هذا الباب عقيب باب كنس المسجد على مالايخفى *

* وقال ابن عباس نذرت لك مافى بطنى محررا للمسجد يخدمها *

اشار البخارى بهذا التعليق الى ان تعظيم المسجد بالخدمة كان مشروعا ايضا فى الامم الماضية الاترى ان الله تعالى حكى عن حنة ام مريم انها لما حبلت نذرت لله تعالى ان يكون مافى بطنها محررا يعنى عتيقا يخدم المسجد الاقصى ولايكون لاحد عليه سبيل ولولا ان خدمة المساجد مما يتقرب به الى الله تعالى لما نذرت به وهذا ايضا موضع الترجمة واما التعليق المذكور فان الضحاك ذكره عن ابن عباس فى تفسيره قوله «تعنى» بلفظ المؤنث الغائب لانه يرجع الى حنة ام مريم وحنة بفتح الحاء المهملة وتشديد النون قوله «يخدمها» وروى « ويخدمه » اى يخدم المسجد وعلى الاول يخدم المساجد او الارض المقدسة ونحو ذلك *

١١٩ - * حدثنا أحمد بن واقد قال حدثنا حماد عن ثابت عن أبى رافع عن أبى هريرة

ان

أنَّ امْرَأةً أوْرَجُلاً كانَتْ تَقُمُّ المَسْجِدَ ولاَ اُرَاهُ إلاّ امْرَأةً فَذَكَرَ حَدِيثَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّهُ صلَّى علَى قَبْرِهِ ﴾

وجه مطابقته للترجمة ظاهر والكلام فيه قدمر مستوفى عن قريب واحمد بن واقد بالقاف هو احمد بن عبد الملك بن واقد الحرانى ابو يحيى مات سنة احدى وعشرين ومائتين ببغداد وحماد هو ابن زيد وثابت البنانى وابو رافع نفيع وقد مر ذكرهم قوله «ولااراه» بضم الهمزة اى لااظنه وهذا من كلام ابى رافع ويحتمل ان يكون من كلام ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قوله « فذكر » اى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه ذكر حديث النبى عليه الصلاة والسلام الذى تقدم فى الباب السابق ❊

﴿ بابُ الأَسِيرِ أو الغَرِيمِ يُرْبَطُ فِي المَسْجِدِ ﴾

اى هذا باب فى بيان اباحة ربط الاسير او الغريم فى المسجد وكان القاضى شريح يأمر بربط الغريم فى سارية من سوارى المسجد قوله «الاسير» فعيل بمعنى مفعول قال الجوهرى أسره اى شده بالاسار وهو القد ومنه سمى الاسير وكانوا يشدونه بالقد فسمى كل اخيذ اسيرا وان لم يشد به والغريم هو الذى عليه الدين وقد يكون الغريم له الدين والمراد هنا الاول قوله « يربط » جملة وقعت حالا من كل واحد من الاسير والغريم بتقدير جملة اخرى نحوها للمعطوف عليه ورواية الاكثرين بكلمة او التى للتنويع وفى رواية ابن السكن وغيره والغريم بواو العطف ❊

١٢١ - ﴿ حدثنا إسْحَاقُ بنُ إبْرَاهِيمَ قال أخبرنا رَوْحٌ وَمُحَمَّدُ بنُ جَعْفَرٍ عنْ شُعْبَةَ عنْ مُحَمَّدِ بنِ زِيَادٍ عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ عنِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال إنَّ عِفْرِيتاً مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ البَارِحَةَ أوْ كَلِمَةً نَحْوَها لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلاَةَ فَأمْكَنَنِي اللهُ مِنهُ فَأرَدْتُ إنْ أرْبِطَهُ إلَى سارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وتَنْظُرُوا الَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أخِي سُلَيْمانَ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لأحَدٍ مِنْ بَعْدِي قال رَوْحٌ فَرَدَّهُ خاسِئاً ﴾

وجه مطابقته للترجمة فى قوله «الاسير» ظاهر واما فى قوله «والغريم» فبالقياس عليه لان الغريم مثل الاسير فى يد صاحب الدين ❊(ذكر رجاله)❊ وهم ستة . الاول اسحق بن ابراهيم وهو ابن راهويه تقدم فى كتاب العلم . الثانى روح بفتح الراء ابن عبادة بضم العين المهملة وخفة الباء الموحدة . الثالث محمد بن جعفر المشهور بغندر . الرابع شعبة ابن الحجاج . الخامس محمد بن زياد بكسر الزاى المعجمة وتخفيف الياء آخر الحروف تقدم ذكره فى باب غسل الاعقاب. السادس ابو هريرة رضى الله تعالى عنه ☆(ذكر لطائف اسناده)❊ فيه التحديث بصيغة الجمع فى موضعين وفيه العنعنة فى اربعة مواضع وفيه رواية اسحق عن شيخين وفيه القول بينه وبينهما وفيه ان رواته مابين مروزى وبصرى ❊

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا فى الصلاة عن محمد بن بشار وفى التفسير عن اسحق بن ابراهيم ايضا وفى احاديث الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن محمد بن بشار ايضا وفى صفة ابليس عن محمود ومحمد فرقهما كلاهما عن شبابة واخرجه مسلم فى الصلاة عن اسحق بن ابراهيم واسحق بن منصور وعن محمد بن بشار عن غندر وعن ابى بكر بن ابى شيبة واخرجه النسائى فى التفسير عن غندر عن بندار ❊

☆(ذكر معناه واعرابه)☆ قوله «ان عفريتا» قال ابن الحاجب وزنه فعليت وفى المحكم رجل عفر وعفرية وعفاريت وعفريت بين العفارة خبيث منكر وقال الزجاج العفريت النافذ فى الامر المبالغ فيه من خبث ودهاء وقد تعفرت وفى الجامع والشيطان عفريت وعفرية وهم العفاريت والعفارية وفى القرآن (قال عفريت من الجن) وقرأ بعض القراء (قال عفرية من الجن) قال الجوهرى اذا سكنت الياء صيرت الهاء تاء واذا حركتها فالتاء هاء فى الوقف قوله «من الجن» قال ابن

سيده الجن نوع من العالم والجمع جنان وهم الجنة والجني منسوب الى الجن والجنة والجنة طائف من الجن والمجنة الجن وارض مجنة كثيرة الجن والجان ابو الجن والجان الجن وهو اسم جمع * واعلم ان الموجود الممكن الذي ليس بمتحيز ولا صفة للمتحيز هم الارواح وهي اما سفلية واما علوية فالسفلية اما خيرة وهم صالحوا الجن اوشريرة وهم مردة الشياطين والعلوية اما متعلقة بالاجسام وهي الارواح الفلكية اوغير متعلقة بالاجسام وهي الارواح المقدسة وقال ابن دريد الجن خلاف الانس يقال جنه الليل واجنه وجن عليه وغطاه في معنى واحد اذا ستره وكل شيء استتر فقد جن عنك وبه سميت الجن وقال ابن عقيل انما سمي الجن جنا لاستجنانهم واستتارهم عن العيون ومنه سمي الجنين جنينا **قوله** «تفلت» بفتح الفاء وتشديد اللام اى تعرض لي فلتة اى بغتة وفي المحكم افلت الشيء اذا اخذه بغتة في سرعة وكان ذلك فلتة اى فجأة والجمع فلتات لايجاوز بها جمع السلامة والفلتة الامر يقع من غير احكام وفي المنتهى تفلت علينا والينا وفي الصحاح افلت الشيء يفلت وانفلت بمعنى وافلته غيره **قوله** «البارحة» هي اقرب ليلة مضت وفي المنتهى كل زائل بارح ومنه سميت البارحة ادنى ليلة زالت عنك تقول لقيته البارحة والبارحة الاولى وسنذ ثلاث ليال وفي المحكم البارحة هي الليلة الخالية ولاتحقر وقال قاسم في كتاب الدلائل يقال بارحة الاولى يضاف الاسم الى الصفة كما يقال مسجد الجامع ومنه الحديث «كانت لي شاة فعدا عليها الذئب بارحة الاولى» وانتصابها على الظرفية **قوله** «اوكلمة نحوها» اى اوقال كلمة نحو تفلت على البارحة مثل قوله في رواية اخرى للبخاري «عرض لي فشد علي» ووقع في رواية عبد الرزاق «عرض لي في صورة هر» وفي رواية مسلم من حديث ابي الدرداء «جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي» **قوله** «الى سارية» وهي الاسطوانة **قوله** «حتى تصبحوا» اى حتى تدخلوا في الصباح وهي تامة لاتحتاج الى خبر **قوله** «كلكم» بالرفع تأكيد للضمير المرفوع **قوله** «رب اغفر لي وهب لي» كذا في رواية ابي ذر وفي بقية الروايات هنا «رب هب لي» قال الكرماني ولعله ذكره على قصد الاقتباس من القرآن لا على قصد انه قرآن انتهى ووقع في رواية مسلم كما في رواية ابي ذر والاخوة بين سليمان و بين سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب اصول الدين او بحسب المماثلة في الدين **قوله** «قال روح فرده خاسئا» اى قال روح بن عبادة المذكور في سند الحديث فرده النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى العفريت حال كونه خاسئا اى مطرودا وفي المحكم الخاسيء من الكلاب والخنازير والشياطين البعيد الذي لايترك ان يدنو من الناس وخسأ الكلب يخسأ خسأ وخسوأ فخسأ وانخسأ ويقال اخسأ اليك واخسأ عني وفي الصحاح خسأت الكلب طردته وخسأ الكلب نفسه يتعدى ولايتعدى ويكون الخاسيء بمعنى الصاغر الذليل ثم ان قوله هذا بحسب الظاهر يدل على ان هذه الزيادة في رواية روح دون رفيقه محمد بن جعفر ولكن البخاري روى في احاديث الانبياء عن محمد بن بشار عن محمد بن جعفر وحده فزاد في آخره ايضا «فرددته خاسئا» وفي رواية مسلم «فرده الله خاسئا» فعلى هذا دل على ان قوله قال روح داخل تحت الاسناد وبهذا يحصل الجواب عن قول الكرماني (فان قلت) هذا تعليق للبخاري منه اوهو داخل تحت الاسناد السابق ☆

(ذكر ما يستنبط منه من الفوائد) الاولى قال الخطابي فيه دليل على ان رؤية الجن البشر غير مستحيلة والجن اجسام لطيفة والجسم وان لطف فدركه غير ممتنع اصلا واما قوله تعالى (انه يرا كم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) فان ذلك حكم الاعم الاغلب من احوال بني آدم امتحنهم الله بذلك وابتلاهم ليفزعوا اليه ويستعيذوا به من شرهم ويطلبون الامان من غائلتهم ولا ينكر ان يكون حكم الخاص والنادر من المصطفين من عباده بخلاف ذلك وقال الكرماني لاحاجة الى هذا التأويل اذ ليس في الآية ماينفي رؤيتنا اياهم مطلقا اذ المستفاد منها ان رؤيته ايانا مقيدة من هذه الحيثية فلا نراهم في زمان رؤيتهم لنا قط ويجوز رؤيتنا لهم في غير ذلك الوقت . الثانية فيه دليل على ان الجن ليسوا باقين على عنصرهم الناري ولانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال «ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي» وقال ﷺ «رأيت ليلة اسرى بي عفريتا من الجن يطلبني بشعلة من نار كلما التفت اليه رأيته» ولو كانوا باقين على عنصرهم الناري وانهم نار محرقة لما احتاجوا الى ان يأتي الشيطان او العفريت منهم بشعلة من نار ولكانت يد الشيطان او العفريت اوشيء من اعضائه اذا مس ابن آدم احرقه كما تحرق الآدمي النار الحقيقية بمجرد اللمس فدل على ان تلك النارية انغمرت في سائر العناصر

حتى صار الى البرد ويؤيد ذلك قوله ﷺ «حتى وجدت برد لسانه على يدى» وفي رواية «بردلعابه». الثالثة فيه دليل على ان اصحاب سليمان ﷺ كانوا يرون الجن وهو من دلائل نبوته ولولا مشاهدتهم اياهم لم تكن تقوم الحجة له لمكانته عليهم. الرابعة قال ابن بطال رؤيته ﷺ للعفريت هو مما خص به كما خص برؤية الملائكة وقد اخبر ان جبريل ﷺ له ستمائة جناح ورأى النبي ﷺ الشيطان في هذه الليلة واقدره الله عليه لتجسمه لان الاجسام ممكن القدرة عليها ولكنه ألقى في روعه ما وهب سليمان ﷺ فلم ينفذ ما قوى عليه من حبسه رغبة عما اراد سليمان الانفراد به وحرصا على اجابة الله تعالى دعوته واما غير النبي ﷺ من الناس فلا يمكن منه ولا يرى احد الشيطان على صورته غيره ﷺ لقوله تعالى (انه يراكم) الآية لكنه يراه سائر الناس اذا تشكل في غير شكله كما تشكل الذي طعنه الانصاري حين وجده في بيته على صورة حية فقتله فمات الرجل به فبين النبي ﷺ ذلك بقوله «ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رأيتم من هذه الهوام شيئا فاذنوه ثلاثا فان بدا لكم فاقتلوه» رواه الترمذي والنسائي في اليوم والليلة من حديث ابي سعيد الخدري. ثم اعلم ان الجن يتصورون في صور شتى ويتشكلون في صور الانسان والبهائم والحيات والعقارب والابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير وفي صورة الطيور وقال القاضي ابو يعلى ولا قدرة للشياطين على تغيير خلقتهم والانتقال في الصور انما يجوز ان يعلمهم الله كلمات وضربا من ضروب الافعال اذا فعله وتكلم به نقله الله من صورة الى صورة اخرى واما ان يتصور بنفسه فذلك محال لان انتقالها من صورة الى صورة انما يكون بنقض البنية وتفريق الاجزاء واذا انتقضت بطلت الحياة والقول في تشكل الملائكة كذلك. الخامسة فيه دليل على اباحة ربط الاسير في المسجد وعلى هذا بوب البخاري الباب ومن هذا قال المهلب ان في الحديث جواز ربط من خشى هروبه بحق عليه او دين والتوثق منه في المسجد اوغيره (فان قلت) قوله ﷺ «واردت ان اربطه» ماوجهه وهو في الصلاة (قلت) يحتمل ان يكون ربطه بعد تمام الصلاة او يربطه بوجه كان شغلا يسيرا فلا تفسد به الصلاة ☆

باب الاِغتِسَالِ إِذَا أَسْلَمَ وَرَبْطِ الأَسِيرِ أَيضاً فِي المَسْجِدِ

اى هذا باب في بيان حكم اغتسال الكافر اذا اسلم وبيان ربط الاسير في المسجد وهذه الترجمة وقعت هكذا في اكثر الروايات وليس في رواية الاصيلي وكريمة قوله «وربط الاسير ايضا في المسجد» ووقع عند البعض لفظ باب بلا ترجمة والصواب هنا النسخة التي فيها ذكر الباب مفردا بلا ترجمة لان حديث هذا الباب من جنس حديث الباب الذي قبله ولكن لما كانت بينهما مغايرة ما فصل بينهما بلفظ باب مفردا واما قول ابن المنير وذكر هذا الحديث في باب الاسير اوالغريم يربط في المسجد اوقع وانص على المقصود لان ثمامة كان اسيرا فربط في المسجد ولكنه لم يذكره هناك لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يربطه ولم يأمر بربطه فقول صادر من غير تأمل لان ابن اسحق صرح في مغازيه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو الذي امرهم بربطه فاذا كان كذلك كان حديث ثمامة من جنس حديث العفريت ولكن لما كان بينهما مغايرة ما وهو ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هم بربط العفريت بنفسه ولكنه لم يربطه لمانع ذكرناه وههنا ربطه غيره فلذلك فصل البخاري بينهما بلفظ باب مفردا وهو اصوب من النسختين المذكورتين لان في نسخة الجمهور ذكر الاغتسال اذا اسلم وليس في حديث الباب ذكر لذلك ولا اشارة اليه وفي نسخة الاصيلي ربط الاسير غير مذكور وحديث الباب يصرح بذلك وابعد من الكل النسخة التي ذكرها ابن المنير وهي باب ذكر الشراء والبيع وفيه ابو هريرة «بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خيلا» الحديث ثم قال وجه مطابقة حديث ثمامة للبيع والشراء في المسجد ان الذي تخيل المنع مطلقا انما اخذه من ظاهر ان هذه المساجد انما بنيت للصلاة ولذكر الله فبين البخاري تخصيص هذا العموم باجازة فعل غير الصلاة في المسجد وهو ربط ثمامة لانه مقصود صحيح فالبيع كذلك انتهى ولا يخفى ما فيه من التكلف والتعسف وقال صاحب التلويح بعد ان نقل هذا الكلام منكرا عليه ومستبعدا وقوعه منه

وذاك لعمري قول من لم يمارس ❁ كتاب الصحيح المنتقى في المدارس

ولم ير ماقد قاله في الوفود من * سياق حديث واضح متجانس

وكان الشيخ قطب الدين الحلبي تبع ابن المنير في ذلك وانكر عليه تلميذه صاحب التوضيح وهو محل الانكار لان الترجمة التى ذكرها ليست في شيء من نسخ البخارى *

﴿ وكان شُرَيْحٌ يأمُرُ الغرِيمَ أنْ يُحْبَسَ إلى سارِيَةِ المَسْجِدِ ﴾

مطابقتهذا الاثر للجزء الثاني من الترجمة ظاهرة وهذا تعليق من البخارى وقد وصله معمر عن ايوب عن ابن سيرين قال «كان شريح اذا قضى على رجل بحق امر بحبسه في المسجد الى ان يقوم بما عليه فان اعطى الحق والا امر به في السجن» وشريح بضم الشين المعجمة وفتح الراء وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره حاء مهملة ابن الحارث الكندى كان من اولاد الفرس الذين كانوا باليمن وكان في زمن النبي ﷺ ولم يلقه قضى بالكوفة من قبل عمر رضى الله تعالى عنه ومن بعده ستين سنة مات سنة ثمانين وقال ابن مالك في اعراب هذا وجهان احدهما ان يكون الاصل بالغريم وان يحبس بدل اشتمال ثم حذفت الباء كما في قوله * امرتك الخير * والثانى ان يريد كان يأمره ان ينحبس فجعل المطاوع موضع المطاوع لاستلزامه اياه انتهى قلت هذا تكلف وحذف الباء في الشعر للضرورة ولا ضرورة ههنا وهذا التركيب ظاهر فلا يحتاج الى مثل هذا الاعراب ولا شك ان المأمور هو الغريم امر بأن يحبس نفسه في المسجد فان قضى ماعليه ذهب في حاله والا امر به في السجن وان يحبس اصله بان يحبس ويحبس على صيغة المجهول يعنى امره ان يحبس نفسه في المسجد اولا وعند المطل يحبس في السجن *

١٢٢ - ﴿ حدثنا عبدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ قال حدثنا اللَّيْثُ قال حدثنا سَعِيدُ بنُ أبي سَعِيدٍ أنَّهُ سَمِعَ أبا هُرَيْرَةَ قال بَعَثَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ فَجاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يقالُ لَهُ ثُمامَةُ بنُ أُثالٍ فَرَبَطُوهُ بسارِيَةٍ مِنْ سَوارِي المَسْجِدِ فَخَرَجَ إلَيْهِ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقالُوا أطْلِقُوا ثُمامَةَ فانْطَلَقَ إلي نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ المَسْجِدِ فاغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ المَسْجِدَ فقالَ أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلاَّ اللهُ وأنَّ مُحَمَّداً رسولُ اللهِ ﴾

مطابقتهذا الحديث للجزء الثانى من الترجمة ظاهرة كما في الاثر المذكور (ذكر رجاله) * وهم اربعة . الاول عبد الله ابن يوسف التنيسى . الثانى الليث بن سعد . الثالث سعيد بن ابى سعيد المقبرى والكل تقدموا . الرابع ابو هريرة *(ذكر لطائف اسناده)* فيه التحديث في ثلاثة مواضع في موضعين بصيغة الجمع وفي موضع بصيغة الافراد وفيه السماع والقول وفيه ان رواته مابين بصرى ومدنى *(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره)* اخرجه البخارى ايضا في الاشخاص عن قتيبة وعنه ايضا في الصلاة واخرجه ايضا في الصلاة والاشخاص والمغازى عن عبد الله بن يوسف واخرجه مسلم في المغازى عن قتيبة واخرجه ابو داود في الجهاد وعن عيسى بن حماد وقتيبة واخرجه النسائى في الطهارة عن قتيبة ببعضه وببعضه في الصلاة *

(ذكر معناه) قوله «خيلا» الخيل الفرسان قاله الجوهرى والخيل ايضا الخيول وقال بعضهم اى رجالا على خيل (قلت) هذا تفسير من عنده وهو غير صحيح بل المراد ههنا من الخيل هم الفرسان ومنه قوله تعالى (واجلب عليهم بخيلك ورجلك) اى بفرسانك ورجالتك والخيالة اصحاب الخيول وقال ابن اسحاق السرية التى اخذت ثمامة كان اميرها محمد بن مسلمة ارسله صلى الله تعالى عليه وسلم في ثلاثين راكبا الى القرطاء من بنى ابى بكر بن كلاب بناحية ضرية بالبكرات لعشر ليال خلون من المحرم سنة ست وعند ابن سعد على رأس تسعة وخمسين شهرا من الهجرة وكانت غيبته بها تسع عشرة ليلة وقدم لليلة بقيت من المحرم قوله القرطاء بضم القاف وفتح الراء والطاء المهملة وهم نفر من بنى ابى بكر

ابن

ابن كلاب وكانوا ينزلون البكرات بناحية ضرية وبين ضرية والمدينة سبع ليال وضرية بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء وتشديد الياء آخر الحروف وهي ارض كثيرة العشب واليها ينسب الحمى وضرية في الاصل بنت ربيعة بن نذار بن معد بن عدنان وسمي الموضع المذكور باسمها والبكرات بفتح الباء الموحدة في الاصل جمع بكرة وهي ماء بناحية ضرية **قوله** «قبل نجد» بكسر القاف وفتح الباء الموحدة وهو الجهة ونجد بفتح النون وسكون الجيم وهو في جزيرة العرب قال المدائني جزيرة العرب خمسة اقسام تهامة ونجد وحجاز وعروض ويمن اما تهامة فهي الناحية الجنوبية من الحجاز واما نجد فهي الناحية التي بين الحجاز والعراق واما الحجاز فهو جبل سد من اليمن حتى يتصل بالشام وفيه المدينة وعمان واما العروض فهي اليمامة الى البحرين وقال الواقدي الحجاز من المدينة الى تبوك ومن المدينة الى طريق الكوفة ومن وراء ذلك الى ان يشارف ارض البصرة فهو نجد وما بين العراق وبين وجرة وعمرة الطائف نجد وما كان وراء وجرة الى البحر فهو تهامة وما كان بين تهامة ونجد فهو حجاز سمي حجازا لانه يحجز بينهما **قوله** «ثمامة» بضم الثاء المثلثة وتخفيف الميم وبعد الالف ميم اخرى مفتوحة واثال بضم الهمزة وتخفيف الثاء المثلثة وبعد الالف لام **قوله** «فانطلق الى نجل» اى فاطلقوه فانطلق الى نجل ونجل بفتح النون وسكون الجيم وفي آخره لام وهو الماء النابع من الارض وقال الجوهري استنجل الموضع اى كثر به النجل وهو الماء يظهر من الارض وهكذا وقع في النسخة المقروءة على ابي الوقت وكذا زعم ابن دريد وفي اكثر الروايات الى نخل بالخاء المعجمة وكذا في رواية مسلم ويؤيد هذا ما رواه ابن خزيمة في صحيحه من حديث ابي هريرة «ان ثمامة اسر وكان النبي ﷺ يغدو اليه فيقول ماعندك ياثمامة فيقول ان تقتل تقتل ذادم وان تمن تمن على شاكر وان ترد المال نعطك منه ماشئت وكان اصحاب النبي ﷺ يحبون الفداء ويقولون مانصنع بقتل هذا فمر عليه النبي ﷺ يوما فاسلم فحله وبعث به الى حائط ابي طلحة فأمره ان يغتسل فاغتسل وصلى ركعتين فقال ﷺ لقد حسن اسلام اخيكم» وبهذا اللفظ اخرجه ايضا ابن حبان في صحيحه واخرجه البزار ايضا بهذه الطريق «وفيه فأمره النبي عليه الصلاة والسلام ان يغتسل بماء وسدر» وفي بعض الروايات «ان ثمامة ذهب الى المصانع فغسل ثيابه واغتسل» وفي تاريخ البرقي فأمره ان يقوم بين ابي بكر وعمر فيعلمانه *

(ذكر مايستفاد منه من الفوائد) الاولى جواز دخول الكافر المسجد قال ابن التين وعن مجاهد وابن محيريز جواز دخول اهل الكتاب فيه وقال عمر بن عبد العزيز وقتادة ومالك والمزني لا يجوز وقال ابو حنيفة يجوز للكتابي دون غيره واحتج بما رواه احمد في مسنده بسند جيد عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ «لا يدخل مسجدنا هذا بعد عامنا هذا مشرك الا اهل العهد وخدمهم» واحتج مالك بقوله تعالى (انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام) وبقوله تعالى (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه) ودخول الكفار فيها مناقض لرفعها وبقوله ﷺ «ان هذه المساجد لايصلح فيها شيء من البول والقذر» والكافر لا يخلو عن ذلك وبقوله عليه السلام «لا احل المسجد لحائض ولا جنب» والكافر جنب ومذهب الشافعي انه يجوز باذن المسلم سواء كان الكافر كتابيا اوغيره واستثنى الشافعي من ذلك مسجد مكة وحرمه وحجته حديث ثمامة وبان ذات المشرك ليست بنجسة . الثانية فيه اسر الكافر وجواز اطلاقه وللامام في حق الاسير العاقل القتل او الاسترقاق او الاطلاق منا عليه او الفداء قال الكرماني يحتمل انه ﷺ اطلق ثمامة لما علم انه آمن بقلبه وسيظهره بكلمة الشهادة وقال ابن الجوزي لم يسلم تحت الاسر لعزة نفسه وكأن رسول الله ﷺ احس بذلك منه فقال اطلقوه فلما اطلق اسلم (قلت) يرد هذا حديث ابي هريرة الذي رواه ابن خزيمة وابن حبان الذي ذكرناه الان وفيه «فمر ﷺ يوما فأسلم فحله» فهذا يصرح بأن اسلامه كان قبل اطلاقه فيعذر الكرماني في هذا لانه قال بالاحتمال ولم يقف على حديث ابي هريرة واما ابن الجوزي فكيف غفل عن ذلك مع كثرة اطلاعه في الحديث . الثالثة فيه جواز ربط الاسير في المسجد وقال القرطبي يمكن ان يقال ربطه بالمسجد لينظر حسن صلاة المسلمين واجتماعهم عليها فيأنس لذلك (قلت) يوضح هذا ما رواه ابن خزيمة في صحيحه عن عثمان بن ابي العاص ان وفد ثقيف لما قدموا انزلهم النبي ﷺ المسجد ليكون ارق لقلوبهم

وقال جبير بن مطعم فيما ذكره احمد رحمه الله دخلت المسجد والنبی ﷺ يصلی المغرب فقرأ بالطور فكانما صدع قلبي حين سمعت القرآن وقيل يمكن ان يكون ربطه بالمسجد لانه لم يكن لهم موضع يربط فيه الا المسجد . الرابعة فيه اغتسال الكافر اذا اسلم وذهب الشافعي الى وجوبه على الكافر اذا اسلم ان كانت عليه جنابة في الشرك سواء اغتسل منها في الشرك اولا وقال بعض اصحابه ان كان اغتسل منها اجزاء والا وجب وقال بعض اصحابه وبعض المالكية لا غسل عليه ويسقط حكم الجنابة بالاسلام كما تسقط الذنوب وضعفوا هذا بالوضوء وانه يلزم بالاجماع هذا اذا كان اجنب في الكفر اما اذا لم يجنب اصلا ثم اسلم فالغسل مستحب وكذا قاله مالك وقال القرطبي وهذا الحديث يدل على ان غسل الكافر كان مشروعا عندهم معروفا وهذا ظاهر البطلان وقال ايضا والمشهور من قول مالك انه انما يغتسل لكونه جنبا قال ومن اصحابنا من قال انه يغتسل للنظافة واستحبه ابن القاسم ولمالك قول انه لا يعرف الغسل رواه عنه ابن وهب وابن ابی اويس وقال ابن بطال اوجب الامام احمد الغسل على من اسلم وقال الشافعي احب ان يغتسل فان لم يكن جنبا اجزأه ان يتوضأ وقال مالك اذا اسلم النصرانی فعليه الغسل لانهم لا يتطهرون فقيل معناه لا يتطهرون من النجاسة فی ابدانهم لانه يستحيل عليهم التطهر من الجنابة وان نووها لعدم الشرع وقال وليس فی الحديث ان النبی صلی الله تعالى عليه وسلم امره بالاغتسال ولذلك قال مالك لم يبلغنا انه صلی الله تعالى عليه وسلم امر احدا اسلم بالغسل (قلت) قد مر فی حديث ابی هريرة الذی اخرجه ابن خزيمة وابن حبان والبزار وفيه فأمره ان يغتسل وفی تاريخ نيسابور للحاكم من حديث عبدالله بن محمد بن عقيل عن ابيه عن جده قال لما اسلمت امرنی النبی ﷺ بالاغتسال وفي الحلية لابی نعيم عن واثلة قال «لما اسلمت قال لی النبی ﷺ اغتسل بماء وسدر واحلق عنك شعر الكفر» وفی كتاب القرطبي روى عبدالرحيم بن عبيدالله بن عمر عن ابيه عن نافع عن ابن عمر «ان رسول الله ﷺ امر رجلا اسلم ان يغتسل» وروى مسلم بن سالم عن ابی المغيرة عن البراء بن عازب «ان النبی ﷺ امر رجلا اسلم ان يغتسل بماء وسدر» الخامسة اخذ ابن المنذر من هذا الحديث جواز دخول الجنب المسلم المسجد وانه اولى من المشرك لانه ليس بنجس بخلاف المشرك *

باب الخَيْمَةِ فِي المَسْجِدِ لِلْمَرْضَى وَغَيْرِهِمْ

ای هذا باب فی بيان جواز الخيمة فی المسجد لاجل المرضى وهو جمع مريض **قوله** «وغيرهم» ای وغير المرضى *

١٢٣ - « حدثنا زَكَرِيَّاءُ بنُ يَحْيَى قال حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ نُمَيْرٍ قال حدثنا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عائِشَةَ قالَتْ أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الخَنْدَقِ فِي الأَكْحَلِ فَضَرَبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم خَيْمَةً فِي المَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ فَلَمْ يَرُعْهُمْ وفِي المَسْجِدِ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ إِلاَّ الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ فَقالُوا يا أَهْلَ الخَيْمَةِ ما هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ فإِذَا سَعْدٌ يَغْذُو جُرْحُهُ دَماً فَماتَ فِيها »

مطابقة الحديث للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله وهم خمسة) . الاول زكريا ابن يحيى بن عمر ابو السكن الطائی الكوفي . الثانی عبد الله بن نمير بضم النون وفتح الميم وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره راء وقد تقدم . الثالث هشام بن عروة بن الزبير بن العوام . الرابع ابوه عروة . الخامس عائشة ام المؤمنين (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنعنة في موضعين وفيه القول وفيه ان زكريا من افراد البخاری ويجوز فيه المد والقصر وفيه ان رواته ما بين كوفي ومدنی *

(ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) اخرجه البخاری مقطعا فی الصلاة وفی المغازی وفي الهجرة عن زكريا بن يحيى وفی الصلاة ايضا عن ابی بكر بن ابی شيبة عن عبدالله بن نمير به مختصرا واخرجه مسلم فی المغازی عن ابی بكر بن ابی شيبة وابی كريب واخرجه ابوداود في الجنائز عن عثمان بن ابی شيبة واخرجه النسائی في الصلاة عن عبيدالله بن سعيد *

(ذكر معناه) قوله «سعد» هو سعد بن معاذ ابو عمرو سيد الاوس بدري كبير قال ابو نعيم مات في شوال سنة خمس وكذا قال ابن اسحاق ونزل في جنازته سبعون الف ملك ماوطئوا الارض قبل واهتز له عرش الرحمن وفي رواية العرش (فان قلت) ماوجه اهتزاز العرش له (قلت) اجيب باجوبة الاول انه اهتز استبشارا بقدوم روحه. الثاني ان المراد اهتزاز حملة العرش ومن عنده من الملائكة . الثالث ان المراد بالعرش الذي وضع عليه وسيأتي عند البخاري ان رجلا قال لجابر بن عبد الله ان البراء بن عازب يقول اهتز السرير فقال انه كان بين هذين الحيين ضغائن قال ابن الجوزي وغيره يعني بالحيين الاوس والخزرج وكان سعد من الاوس والبراء من الخزرج وكل منهم لايقر بفضل صاحبه عليه قال صاحب التلويح وفيه نظر من حيث ان سعدا والبراء كل منهما اوسي وانما اشكل عليهم فيما ارى انه رأى في نسب البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج وسعد بن معاذ بن النعمان ابن امرىء القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث الاوسي فظن ان الخزرج الاول هو ابو الخزرجيين ففرق بينهما وانما هو الخزرج ابو الحارثيين المذكورين في نسبهما وهو ابن عمرو بن مالك بن الاوس بن حارثة كذا ذكر نسبهما ابن سعد وابن اسحق وخليفة في الآخرين قوله «يوم الخندق» ويسمى الاحزاب ذكرها ابن سعد في ذي القعدة وموسى بن عقبة في شوال سنة اربع وقال ابن اسحق في شوال سنة خمس وزعم ابو عمر وغيره ان سعدا مات بعد الخندق بشهر وبعد قريظة بليال قوله «في الاكحل» على وزن الافعل عرق في اليد ويقال له النساء في الفخذ وفي الظهر الأبهر قاله في المخصص والمجمل وقيل الاكحل هو عرق الحياة ويدعى نهر البدن وفي كل عضو منه شعبة لها اسم على حدة فاذا قطع في اليد لم يرق الدم وفي الصحاح هو عرق في اليد يفصد ولايقال عرق الاكحل قوله «فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمة» ضرب يستعمل لمعان كثيرة واصل التركيب يدل على الايقاع والباقي يستعمل ويحمل عليه وههنا المعنى نصب خيمة واقامها على اوتاد مضروبة في الارض والخيمة بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر والجمع خيمات وخيم مثل بدرة وبدر والخيم مثل الخيمة والجمع خيام مثل فرخ وفراخ وعند ابي نعيم الاصبهاني ضرب له النبي صلى الله عليه وسلم خباء في المسجد والخباء واحد الاخبية من وبر اوصوف ولايكون من شعر وهو على عمودين او ثلاثة ومافوق ذلك فهو بيت قوله «فلم يرعهم» بضم الراء وسكون العين المهملة من الروع وهو الفزع يقال رعت فلانا وروعته فارتاع اي افزعته ففزع وقال الخطابي الروع اعظامك الشيء واكباره فترتاع قال وقد يكون من خوف وفي المحكم الروع والرواع واليروع الفزع راعني الامر روعا وروعا عن ابن الاعرابي كذلك حكاه بغير همز وان شئت همزت وارتاع منه وله وروعته فتروع ورجل روع ورائع مترو ع كلاهما على النسب والمعنى ههنا فلم يرعهم اي لم يفزعهم الا الدم وقال الخطابي والمعنى انهم بيناهم في حال طمأنينة وسكون حتى أفزعهم رؤية الدم فارتاعوا له قوله «وفي المسجد خيمة من بني غفار» جملة معترضة بين الفعل والفاعل اعني لم يرعهم والفاعل اعني الا الدم وبني غفار بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء وفي آخره راء وبنو غفار من كنانة رهط ابي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه وهذه الخيمة كانت لرفيدة الانصارية وقيل الاسلمية وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بخدمتها من كانت به ضيعة من المسلمين قوله «من قبلكم» بكسر القاف اي من جهتكم قوله «يغذو» بالغين والذال المعجمتين اي يسيل وهو فعل مضارع من غذا العرق نفسه يغذو غذوا وغذوانا اذا سال وكل ماسال فقد غذا والغذوان المسرع وقوله «جرحه» مرفوع لانه فاعل يغذو وقوله «دما» نصب على التمييز قوله «منها» اي من الجراحة وهذه رواية الكشميهني والمستملي وفي رواية غيرهما «فمات فيها» اي في الخيمة اوفي الجراحة التي الجرح بمعناها وكانت جراحته في الاكحل رماه رجل من قريش يقال له حبان بن العرقة وهو حبان ابن ابي قيس من بني مغيص بن عامر بن لؤي والعرقة هي ام عبد مناف واسمها قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص سميت العرقة لطيب ريحها فيما ذكره الكلبي وقال ابو عبيد بن سلام العرقة هي ام حبان وتكنى ام فاطمة قال السهيلي وهي جدة خديجة ام امها هالة

(ذكر مايستنبط من الاحكام) الاول استدل به مالك واحمد على ان النجاسات ليست ازالتها بفرض ولو كانت

فرضا لما اجاز النبى ﷺ للجريح ان يسكن في المسجد وبه قال الشافعي في القديم (قلت) لقائل ان يقول ان سكنى سعد في المسجد انما كان بعد ما اندمل جرحه والجرح اذا اندمل زال مايخشى من نجاسته . الثاني قال ابن بطال فيه جواز سكنى المسجد للعذر والباب مترجم به . الثالث فيه ان السلطان او العالم اذا شق عليه النهوض الى عيادة مريض يزوره ممن يهمه امره ينقل المريض الى موضع يخف عليه فيه زيارته ويقرب منه وللحديث فوائد اخرى يأتى عند ذكر البخارى تمامه ان شاء الله تعالى *

باب إدْخال البَعِيرِ فى المَسجدِ لِلعِلَّةِ

اى هذا باب في بيان ادخال البعير في المسجد للعلة اى للحاجة وهي اعم من ان تكون للضعف او غيره وقيل المراد بالعلة الضعف واعترض عليه بأن هذا ظاهر في حديث ام سلمة دون حديث ابن عباس واجيب بان ابا داود روى عنه ان النبى ﷺ قدم مكة وهو يشتكى فطاف على راحلته ومع هذا كله تقييد العلة بالضعف لاوجه له لانا قلنا انها اعم فتتناول الضعف وان يكون طوافه على بعيره ليراه الناس كما جاء عن جابر انه انما طاف على بعيره ليراه الناس وليسألوه فان الناس غشوه *

﴿ وقال ابنُ عباس طَافَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى بَعِيرٍ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة لان فيه ادخال البعير في المسجد للعلة لانه ﷺ لما قدم مكة كان يشتكى على مارواه ابو داود عنه فذكره البخارى معلقا وذكره مسندا في باب من اشار الى الركن في كتاب الحج *

١٢٤ - ﴿ حدثنى عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ قال أخبرنا مالكٌ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ نَوْفَلٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أبى سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قالتْ شَكَوْتُ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أنِّى أشْتَكِى قال طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأنْتِ رَاكِبَةٌ فَطُفْتُ ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّى إلَى جَنْبِ البَيْتِ يَقْرَأُ بِالطُّورِ وكِتَابٍ مَسْطُورٍ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «طوفي من وراء الناس وانت راكبة» وفيه جواز ادخال البعير في المسجد لعلة الضعف (ذكر رجاله) وهم ستة : الاول عبدالله بن يوسف التنيسى . الثانى الامام مالك . الثالث محمد بن عبدالرحمن بن الاسود ابن نوفل بفتح النون والفاء يعرف بيتيم عروة بن الزبير تقدم ذكره في باب الجنب يتوضأ ثم ينام . الرابع عروة بن الزبير . الخامس زينب بنت ابى سلمة وهي بنت ابى سلمة عبدالله بن عبدالاسد المخزومي وكان اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ زينب . السادس ام سلمة ام المؤمنين واسمها هند بنت ابى امية *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد والاخبار كذلك وفيه العنعنة في اربعة مواضع وفيه القول وفيه رواية تابعى عن تابعى وهما محمد وعروة ورواية عروة عن صحابية وهي زينب لانها سمعت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عند البخارى وفيه رواية صحابية عن صحابية وهما زينب وام سلمة وفيه ان رواة اسناده مدنيون ماخلا شيخ البخارى *

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في الصلاة وفي التفسير عن عبدالله بن يوسف واخرجه في الحج عن اسماعيل والقعنبى وفيه ايضا عن محمد بن حرب واخرجه مسلم في الحج عن يحيى بن يحيى عن مالك به واخرجه ابو داود فيه عن القعنبى به واخرجه النسائى فيه عن محمد بن سلمة والحارث بن مسكين وفيه وفي التفسير عن عبيد الله بن سعيد واخرجه ابن ماجه في الحج عن اسحق بن منصور واحمد بن سنان وعن ابى بكر بن ابى شيبة عن معلى بن منصور عن مالك به *

(ذكر معناه) قوله «انى اشتكى» في محل النصب فانه مفعول شكوت يقال اشتكى عضوا من اعضائه اذا توجع منه

وشكوت

وشكوت فلانا اذا اخبرت عنه بسوء فعله بك **قوله** «فطفت» اى راكبة على البعير حتى يدل الحديث على الترجمة **قوله** «الى جنب البيت» اى الكعبة لان البيت علم للكعبة شرفها الله وعظمها وقال الكرمانى (فان قلت) الصلاة الى البيت فما فائدة ذكر الجنب (قلت) معناه انه كان يصلى منها الى الجنب يعنى قريبا من البيت لا بعيدا منه انتهى وقال ابو عمرو وصلاته الى جنب البيت من اجل ان المقام كان حينئذ ملصقا بالبيت قبل ان ينقله عمر رضى الله تعالى عنه من ذلك المكان الى صحن المسجد انتهى. والوجه فى ذلك ان البيت كله قبلة فحيث صلى المصلى منه اذا جعله امامه كان مستحسنا جائزا قوله «يقرأ بالطور» اى بسورة الطور ولعلها لم تذكر واو القسم لان لفظ الطور كأنه صار علما للسورة ❊

(ذكر ما يستفاد منه) قال ابن بطال فيه جواز دخول الدواب التى يؤكل لحمها ولا ينجس بولها المسجد اذا احتيج الى ذلك واما دخول سائر الدواب فلا يجوز وهو قول مالك واعترض عليه بانه ليس فى الحديث دلالة على عدم الجواز مع الحاجة بل ذلك دائر مع التلويث وعدمه فحيث يخشى التلويث يمتنع الدخول وفيه نظر لان قوله ﷺ «طوفى وانت راكبة» لا يدل على ان الجواز وعدمه دائران مع التلويث بل ظاهره يدل على الجواز مطلقا عند الضرورة وقيل ان ناقته ﷺ كانت مدربة معلمة فيؤمن منها ما يحذر من التلويث وهى سائرة (قلت) سلمنا هذا فى ناقة النبى ﷺ ولكن ما يقال فى الناقة التى كانت عليها ام سلمة وهى طائفة ولئن قيل انها كانت ناقة النبى ﷺ قيل له يحتاج الى بيان ذلك بالدليل. ومن فوائده ان النساء ينبغى لهن ان يطفن من وراء الرجال لان الطواف شبه بالصلاة ومن سنة النساء فيها ان يكن خلف الرجال فكذلك فى الطواف. ومنها ان راكب الدابة ينبغى له ان يتجنب ممر الناس ما استطاع ولا يخالط الرجالة. ومنها ان فيه جواز الطواف راكبا للمعذور ولا كراهة فيه فان كان غير معذور يعتبر عندنا وعند الشافعى لا يجوز لقوله ﷺ «الطواف بالبيت صلاة» ولنا اطلاق قوله تعالى (وليطوفوا) وهو مطلق والحديث للتشبيه فلا عموم له وبقولنا قال ابن المنذر وجماعة وقال القرطبى الجمهور على كراهة ذلك قلنا نحن ايضا نقول بالكراهة حتى انه يعيده ما دام بمكة وسيجىء مزيد الكلام فيه فى باب الحج ان شاء الله تعالى ✡

باب

ان لم يقدر شىء قبل لفظ باب او بعده لا يكون معربا لان الاعراب لا يكون الا بعد العقد والتركيب ثم ان البخارى جرت له عادة انه اذا ذكر لفظ باب مجردا عن الترجمة يدل ذلك على ان الحديث الذى يذكر بعده يكون له مناسبة بأحاديث الباب الذى قبله وههنا لا مناسبة بينهما اصلا بحسب الظاهر على ما لا يخفى لكن تكلف فى ذلك فقيل تعلقه بابواب المساجد من جهة ان الرجلين تأخرا مع النبى ﷺ فى المسجد فى تلك الليلة المظلمة لانتظار صلاة العشاء معه وقال بعضهم فعلى هذا كان يليق ان يترجم له فضل المشى الى المسجد فى الليلة المظلمة (قلت) كل واحد من الكلامين غير موجه لان حديث الباب لا يدل عليها اصلا لان حديث الباب فى الرجلين اللذين خرجا من عند النبى ﷺ فى ليلة مظلمة حتى اتيا اهلهما وقال ابن بطال انما ذكر البخارى هذا الحديث فى باب احكام المساجد والله تعالى اعلم لان الرجلين كانا مع النبى ﷺ فى المسجد وهو موضع جلوسه مع اصحابه واكرمهما الله تعالى بالنور فى الدنيا ببركته ﷺ وفضل مسجده وملازمته قال وذلك آية للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكرامة له (قلت) هذا ايضا فيه بعد والوجه فيه ان يقال انهما لما كانا فى المسجد مع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهما ينتظران صلاة العشاء معه اكرما بهذه الكرامة وللمسجد فى حصول هذه الكرامة دخل فناسب ذكر حديث الباب ههنا بهذه الحيثية ❊

١٢٤ ـ ❊ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قال حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قال حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ قال حَدَّثَنَا أَنَسٌ أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صلى الله

عليه وسلم فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَمَعَهُمَا مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ يُضِيئَانِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا فَلَمَّا افْتَرَقَا صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ ﴾

وجه المناسبة والمطابقة قدذكرناه الآن (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول محمد بن المثنى بلفظ المفعول من التثنية مر في باب حلاوة الايمان . الثاني معاذ بضم الميم مر في باب من خص بالعلم قوما . الثالث ابوه هشام بن ابى عبدالله الدستوائى البصرى . الرابع قتادة بن دعامة السدوسى الاعمى البصرى . الخامس انس بن مالك ﴿

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وبالافراد في موضع واحد وفيه العنعنة في موضع واحد وفيه ان رجاله كلهم بصريون وفيه ان الراوى عن الصحابى كان معه غيره فلذلك اخبر بصيغة الجمع ﴿ (ذكر تعدد موضعه) ﴿ اخرجه البخارى ايضا في علامات النبوة متنا واسنادا وفي منقبة اسيد بن حضير وعباد بن بشر في مناقب الانصارى وقال فيه وقال معمر عن ثابت عن انس ان اسيد بن حضير ورجلا من الانصار وقال حماد حدثنا ثابت عن انس كان اسيد وعباد بن بشر عند النبى صلى الله عليه وسلم ﴿

﴿ (ذكر معناه) ﴿ قوله «ان رجلين» هما عباد بن بشر واسيد بن حضير وقال السفاقسى الرجلان عباد بن بشر وعويم ابن الساعدة واسيد بن حضير وعباد بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبشر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وأسيد بضم الهمزة مصغر اسد وحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره راء وعويم بضم العين المهملة وفتح الواو مصغر عوم قوله «مظلمة» بكسر اللام يقال اظلم الليل وقال الفراء ظلم الليل بالكسر واظلم بمعنى قوله « ومعهما» الواو فيه للحال قوله «يضيئان» من اضاء تقول ضاءت النار واضاءت مثله واضاءته النار يتعدى ولايتعدى قال الزمخشرى اضاء امامتعد بمعنى نور واماغير متعد بمعنى لمع واظلم يحتمل ان يكون غير متعد وهو الظاهر وان يكون متعديا. قوله «بين ايديهما» اى قدامهما وهو مفعول فيه ان كان فعل الاضاءة لازما ومفعول به ان كان متعديا قوله « منهما» اى من الرجلين قوله « واحد» اى من المصباحين وارتفاعه على انه فاعل صار ﴿

﴿ (ومما يستفاد منه) ﴿ ان فيه دلالة ظاهرة لكرامة الاولياء ولاشك فيه . وفيه رد على من ينكر ذلك وقد وقع مثل هذا قديما وحديثا. اما قديما فمن ذلك ماذكره ابن عساكر وغيره «عن قتادة بن النعمان انه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيده عرجون فأضاء العرجون» وفي دلائل البيهقى من حديث ميمون بن زيد بن ابى عبس حدثنى ابى «ان اباعبس كان يصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم الصلوات ثم يرجع الى بنى حارثة فخرج في ليلة مظلمة مطيرة فنورت له عصاه حتى دخل دار بنى حارثة » ومن حديث كثير بن زيد عن محمد بن حمزة بن عمرو الاسلمى عن ابيه قال « كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفرنا في ليلة مظلمة فاضاءت اصابعى حتى جمعوا عليها ظهرهم وماهلك منهم وان اصابعى لتنير » وفي لفظ « نفرت دوابنا ونحن في مشقة » الحديث . واما حديثا فمن ذلك ماثبت بالتواتر عن جماعة من طلبة العلم الثقات انهم كانوا مع الشيخ الامام العلامة حسام الدين الرهاوى مصنف البحر وغيره في وليمة بمدينة عينتاب وكانت في ليلة مظلمة شاتية فلما تفرقوا اراد جماعة ان ينوروا على الشيخ الى باب داره لشدة الظلمة فما رضى بذلك فرجعوا وتبعه جماعة من بعد فقالوا وهم يحلفون انهم شاهدوا نورين عظيمين مثل الفوانيس احدهما عن يمين الشيخ والآخر عن يساره فلم يزالا معه الى ان وصل الى باب داره . فلما فتح الباب ودخل الشيخ ارتفع النوران ولقد اخبروا عنه بكرامات اخرى غير ذلك وهو احد مشايخى الذين اخذت عنهم العلم وانتفعت بهم ﴿

﴿ باب الخوخة والممر في المسجد ﴾

اى هذا باب يذكر فيه امر الخوخة الكائنة في المسجد وامر الممر فيه وهو بفتح الميمين وتشديد الراء موضع المرور

والظاهر ان مراد البخارى من وضع هذه الترجمة الاشارة الى جواز اتخاذ الخوخة والممر في للمسجد لان حديث الباب يدل على ذلك *

١٢٥ - ﴿ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قال حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ قال حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال خَطَبَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال إِنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْداً بَيْنَ الدُّنْيا وَبَيْنَ ماعِنْدَهُ فاخْتارَ ماعِنْدَ اللهِ فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عنه فَقُلْتُ فِي نَفْسِي ما يُبْكِي هَذا الشَّيْخَ إِنْ يَكُنِ اللهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيا وَبَيْنَ ماعِنْدَهُ فاخْتارَ ماعِنْدَ اللهِ فَكانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم هُوَ العَبْدَ وكانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنا قال ياأَبا بَكْرٍ لاَ تَبْكِ إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ ومالِهِ أَبُو بَكْرٍ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً مِنْ أُمَّتِي لاَتَّخَذْتُ أَبا بَكْرٍ وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ لاَ يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ بابٌ إِلاَّ سُدَّ إِلاَّ بابُ أَبِي بَكْرٍ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة لان الخوخة هى الباب الصغير وقد تكون بمصراع واحد وبمصراعين واصلها فتح في الحائط قال الجوهرى هى كوة في الجدار تؤدى الضوء (فان قلت) الترجمة شيئان احدهما الخوخة والآخر الممر فطابقته للخوخة ظاهرة وليس فيه ذكر الممر (قلت) الممر من لوازم الخوخة فذكرها يغنى عن ذكره (ذكر رجاله) * وهم ستة * الاول محمد بن سنان بكسر السين المهملة بعدها النون وقد تقدم * الثانى فليح بضم الفاء وفتح اللام وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره حاء مهملة ابن سليمان وكان اسمه عبد الملك ولقبه فليح فغلب على اسمه واشتهر به * الثالث ابو النضر بفتح النون وسكون الصاد المعجمة واسمه سالم بن ابى امية * الرابع عبيد بضم العين مصغر العبد ضد الحر ابن حنين بضم الحاء المهملة وفتح النون وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره نون ايضا ابو عبدالله المدنى * الخامس بسر بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفي آخره راء ابن سعيد بفتح السين * السادس ابو سعيد الخدرى واسمه سعد بن مالك *(ذكر لطائف اسناده)* فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنعنة في ثلاثة مواضع وفيه القول في ثلاثة مواضع وفيه عن عبيد بن حنين وفيه عن بسر بن سعيد هكذا في اكثر الروايات وسقط في رواية الاصيلى عن ابى زيد ذكر بسر بن سعيد فصار عن عبيد بن حنين عن ابى سعيد وقال الكرمانى وقع في بعض النسخ أبو النضر عن عبيد بن حنين عن ابى سعيد وفي بعضها ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابى سعيد وفى بعضها ابو النضر عن عبيد وعن بسر عن ابى سعيد بالجمع بينهما بواو العطف وفى بعضها ابو النضر عن عبيد عن بسر عن ابى سعيد بدون الواو بينهما (قلت) قال ابن السكن عن الفربرى قال محمد بن اسماعيل هكذا رواه محمد بن سليمان عن فليح عن ابى النضر عن عبيد عن بسر عن أبى سعيد وهو خطأ وانما هو عن عبيد بن حنين وعن بسر بن سعيد يعنى بواو العطف وكذا اخرجه مسلم عن سعيد بن منصور عن فليح عن ابى النضر عن عبيد وبسر بن سعيد جميعا عن ابى سعيد ورواه عن فليح كرواية سعيد بن يونس بن محمد عن ابن ابى شيبة ورواية ابى زيد المروزى فى صحيح البخارى حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا ابو النضر عن عبيد عن ابن سعيد ورواه البخارى فى فضل ابى بكر عن عبيدالله بن محمد عن ابن عامر حدثنا فليح حدثنا سالم عن بسر عن سعيد عن ابى سعيد وفى هجرة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن اسماعيل ابن عبدالله حدثنى مالك عن ابى النضر عن عبيد بن حنين عن ابى سعيد بلفظ «ان يؤتيه الله من زهرة الدنيا ماشاء» وفيه «فبكى ابو بكر وقال فديناك بآبائنا وأمهاتنا» وكذا رواه مالك عن عبدالله بن مسلمة وابن وهب ومعن ومطرف وابراهيم بن طهمان ومحمد بن الحسن وعبد العزيز بن يحيى قال الدارقطنى ولم أره فى الموطأ الا فى كتاب الجامع للقعنبى ولم يذكر فى الموطأ غيره ومن تابعه فانما رواه فى غير الموطأ والله تعالى اعلم (قلت) وكان هذا الاختلاف انما أتى من فليح لان الحديث حديثه وعليه يدور وهو عند بعضهم هولين الرواية وحاصل الرواية ان فليحا كان يروى تارة

عن عبيد وعن بسر كليهما وتارة يقتصر على احدهما واخطأ من محمد بن سنان حيث حذف الواو العاطفة فافهم *

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا فى فضل ابى بكر رضى الله تعالى عنه عن عبد الله ابن محمد واخرجه مسلم فى الفضائل *

(ذكر معناه واعرابه) **قوله** «عنده» اى عند الله وهو الآخرة **قوله** «مايبكى هذا الشيخ» من الابكاء وكلمة ما استفهامية **قوله** «ان يكن الله خير» كذا فى رواية الاكثرين وفى رواية الكشميهنى «ان يكن لله عبد خير» فاعراب الاولى هو ان ان بالكسر شرط ويكن فعل الشرط وهو مجزوم ولكنه لما اتصل بلفظ الله كسر لان الاصل فى الساكن اذا حرك حرك بالكسر قال الكرمانى الجزاء محذوف يدل عليه السياق (قلت) لاحاجة الى هذا بل الجزاء قوله «فاختار ما عند الله» **قوله** «خير» على صيغة المعلوم من التخيير وعبدا مفعوله والضمير فى فاختار يرجع الى العبد وما عند الله فى محل النصب مفعوله واعراب الرواية الثانية هو ان ان ايضا كلمة شرط ويكن مجزوم به وقوله عبد مبتدأ وخبره هو قوله لله مقدما وقوله خير على صيغة المجهول فى محل الرفع لانه صفة لعبد والجزاء هو **قوله** «فاختار» وقال السفاقسى ويصح ان تكون الهمزة يعنى همزة ان مفتوحة بأن يكون منصوبا بان فيكون المعنى مايبكيه لاجل ان يكون الله خير عبدا وقال بعضهم وجوز ابن التين فتحها يعنى فتح ان على انها تعليلية وفيه نظر (قلت) فى نظره نظر لان التعليل هنا الاجل فراقه ﷺ لاعلى كونه خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده **قوله** «هو العبد» اى المخير قوله «وكان ابو بكر اعلمنا» حيث فهم انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما قال عليه السلام عبدا على سبيل الابهام ليظهر فهم اهل المعرفة ونباهة اصحاب الحذق وكان ذلك فى مرض موته كما يجىء فى حديث ابن عباس بعده ان شاء الله تعالى ولما كان ابو بكر اعلم الصحابة اذلم ينكر احد منهم ممن حضر حين قال ابو سعيد وكان ابو بكر اعلمنا اختصه الشارع بالخصوصية العظمى وقال «ان امن الناس على» الى آخره فظهر ان للصديق من الفضائل والحقوق ما لايشاركه فى ذلك مخلوق قال العلماء فى معنى هذا الكلام منهم الخطابى اى اكثرهم جودا وسماحة لنا بنفسه وماله وليس هو من المن الذى هو الاعتداد بالصنيعة لانه مبطل للثواب لان المنة لله ولرسوله فى قبول ذلك قال الخطابى والمن فى كلام العرب الاحسان الى من يكافئه قال تعالى (هذا عطاؤنا فامنن) وقال (ولا تمنن) اى لاتعط لتأخذ من المكافأة اكثر مما اعطيت وقال القرطبى وزن أمن افعل من المنة اى الامتنان اى اكثر منة ومعناه ان ابابكر له من الحقوق مالو كان لغيره لامتن بها وذلك لانه بادر بالتصديق ونفقة الاموال وبالملازمة والمصاحبة الى غير ذلك بانشراح صدر ورسوخ علم بأن الله ورسوله لهما المنة فى ذلك والفضل لكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بجميل اخلاقه وكريم اعراقه اعترف بذلك عملا بشكر المنعم ليس كما قال الانصار وفى جامع الترمذى من حديث ابى هريرة مرفوعا «مالاحد عندنا يد الا كافأناه ما خلا ابابكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة» **قوله** «ولو كنت متخذا خليلا» الاتخاذ افتعال من الاخذ واتخذ يتعدى الى مفعول واحد ويتعدى الى مفعولين احدهما بحرف الجر فيكون بمعنى اختار واصطفى وهنا سكت عن احد مفعوليه وهو الذى دخل عليه حرف الجر فكأنه قال لو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت منهم ابابكر والخليل المخال وهو الذى يخالك اى يوافقك فى خلالك او يسايرك فى طريقتك من الخل وهو الطريق فى الرمل أو يسد خللك كما تسد خلله او يداخلك خلال منازلك وقيل اصل الخلة الانقطاع فخليل الله المنقطع اليه وقال ابن فورك الخلة صفاء المودة بتخلل الاسرار وقيل الخليل من لايتسع قلبه لغير خليله وقال عياض اصل الخلة الافتقار والانقطاع فخليل الله اى المنقطع اليه لقصره حاجته عليه وقيل الخلة الاختصاص باصل الاصطفاء وسمى ابراهيم عليه الصلاة والسلام خليل الله لانه والى فيه وعادى فيه وقيل سمى به لانه تخلل بخلال حسنة واخلاق كريمة وخلة الله تعالى له نصره وجعله اماما لمن بعده وزعم السفاقسى انه كان اتخذ خليلا من الملائكة ولهذا قال «لو كنت متخذا خليلا من امتى» انتهى برده **قوله** ﷺ «ولكن صاحبكم خليل الرحمن» وفى رواية «لو كنت متخذا خليلا غير ربى» ومعنى الحديث ان ابابكر متأهل لان يتخذه ﷺ خليلا لولا المانع المذكور وهو انه امتلأ قلبه بما تخلله من معرفة الله تعالى ومحبته ومراقبته حتى كأنها مزجت

اجزاء قلبه بذلك فلم يتسع قلبه لخليل آخر فعلى هذا لايكون الخليل الا واحدا ومن لم ينته الى ذلك ممن تعلق القلب به فهو حبيب ولذلك اثبت لابى بكر وعائشة انهما احب الناس اليه ونفى عنهما الخلة التى هى فوق المحبة وقد اختلف ارباب القلوب فى ذلك فذهب الجمهور الى ان الخلة اعلى تمسكا بهذا الحديث وذهب ابن فورك الى ان المحبة اعلى لانها صفة نبينا محمد ﷺ وهو افضل من الخليل وقيل هما سواء فلا يكون الخليل إلا حبيبا ولا الحبيب إلا خليلا وزعم الفراء أن معناه فلو كنت اخص احدا بشئ من العلم دون الناس لخصصت به ابابكر لان الخليل من تفرد بخلة من الفضل لايشاركه له فيها احد وقيل معنى الحديث لو كنت منقطعا الى غير الله لانقطعت الى ابى بكر لكن هذا ممتنع لامتناع ذلك (فان قلت) قال بعض الصحابة سمعت خليلى ﷺ (قلت) لاباس فى الانقطاع الى النبى ﷺ لان الانقطاع اليه انقطاع الى الله تعالى وفى حكم ذلك **قوله** «ولكن اخوة الاسلام» كذا هو بالالف فى رواية الاكثرين وفى رواية الاصيلى «ولكن خوة الاسلام» بحذف الالف قال الكرمانى وتوجيهه ان يقال نقلت حركة الهمزة الى نون لكن وحذفت الهمزة فعرض بعد ذلك استثقال ضمة من كسرة وضمة فسكن النون تخفيفا فصار ولكن خوة وسكون النون بعد هذا العمل غير سكونه الاصلى ثم نقل عن ابن مالك ان فيه ثلاثة اوجه سكون النون وثبوت الهمزة بعدها مضمومة وضم النون وحذف الهمزة وسكونه وحذف الهمزة فالاول اصل والثانى فرع والثالث فرع فرع انتهى (قلت) كل هذا تكلف خارج عن القاعدة ولكن الوجه ان يقال ان لكن على حالها ساكنة النون وحذفت الهمزة من اخوة اعتباطا ولهذا قال ابن التين رويناه بغير همزة ولا اصل لهذا وكأن الهمزة سقطت هنا وهى ثابتة فى باقى المواضع ثم ان قوله اخوة الاسلام كلام اضافى مبتدأ وخبره محذوف تقديره ولكن اخوة الاسلام افضل ونحو ذلك ويؤيده ان فى حديث ابن عباس الذى بعده وقع هكذا **قوله** «ومودته» اى مودة الاسلام والفرق بين الخلة والمودة باعتبار المتعلق مع انهما بمعنى واحد وهو انه اثبت المودة لانها بحسب الاسلام والدين ونفى الخلة للمعنى الذى ذكرناه والدليل على انهما بمعنى واحد هو قوله فى الحديث الذى بعده ولكن خلة الاسلام بدل لفظ المودة وقد قيل ان الخلة اخص واعلى مرتبة من المودة فنفى الخاص واثبت العام فان قيل المراد من السياق افضلية ابى بكر وكل الصحابة داخلون تحت اخوة الاسلام فمن اين لزم افضليته واجيب بانها تعلم مما قبله ومما بعده **قوله** «لايبقين» بالنون المشددة للتوكيد وقال الكرمانى بلفظ المجهول وروى بلفظ المعروف ايضا (قلت) فى صيغة المجهول يكون لفظ باب مرفوعا على انه مفعول ناب عن الفاعل والتقدير لايبقى احد فى المسجد بابا الاباب ابى بكر وفى صيغة المعلوم يكون باب مرفوعا على انه فاعل ولا يقال كيف نهى الباب عن البقاء وهو غير مكلف لانا نقول انه كناية لان عدم البقاء لازم للنهى عن الابقاء فكأنه قال لايبقيه احد حتى لايبقى وذلك كما يقال لا أرينك ههنا اى لا تقعد عندى حتى لا اراك **قوله** «الاسد» الاستثناء مفرغ تقديره لايبقين باب بوجه من الوجوه الابوجه السد الاباب أبى بكر اويكون التقدير الابابا سد حتى لايقال الفعل وقع مستثنى ومستثنى منه فافهم ٭

(ذكر مايستفاد منه من الفوائد) الاولى ماقاله الخطابى وهو ان امره ﷺ بسد الابواب غير الباب الشارع الى المسجد الا باب ابى بكر يدل على اختصاص شديد لابى بكر واكرام له لانهما كانا لايفترقان ٭ الثانية فيه دلالة على انه قد افرده فى ذلك بأمر لايشارك فيه فاولى مايصرف اليه التأويل فيه امر الخلافة وقد اكثر الدلالة عليها بامره اياه بالامامة فى الصلاة التى بنى لها المسجد قال الخطابى ولا اعلم ان اثبات القياس اقوى من اجماع الصحابة على استخلاف ابى بكر مستدلين فى ذلك باستخلافه ﷺ اياه فى اعظم امور الدين وهو الصلاة فقاسوا عليها سائر الامور ولانه ﷺ كان يخرج من باب بيته وهو فى المسجد للصلاة فلما غلق الابواب الاباب ابى بكر دل على انه يخرج منه للصلاة فكأنه ﷺ امر بذلك على ان من بعده يفعل ذلك هكذا (فان قلت) روى عن ابن عباس انه ﷺ قال «سدوا الابواب الاباب على» (قلت) قال الترمذى هو غريب وقال البخارى حديث الاباب ابى بكر اصح وقال الحاكم تفرد به مسكين بن بكير الحرانى عن شعبة وقال ابن عساكر وهو وهم وقال صاحب التوضيح وتابعه

ابراهيم بن المختار . الثالثة قال ابن بطال فيه التعريض بالعلم للناس وان قل فهماؤهم خشية ان يدخل عليهم مساءة او خزى . الرابعة فيه انه لا يستحق اخذ العلم حقيقة الامن فهم والحافظ لا يبلغ درجة الفهم وانما يقال للحافظ عالم بالنص لا بالمعنى . الخامسة فيه دليل على ان ابابكر اعلم الصحابة . السادسة فيه الحض على اختيار ما عند الله والزهد في الدنيا والاعلام بمن اختار ذلك من الصالحين . السابعة فيه ان على السلطان شكر من احسن صحبته ومعونته بنفسه وماله واختصاصه بالفضيلة التى لم يشارك فيها . الثامنة فيه ائتلاف النفوس بقوله ولكن « اخوة الاسلام افضل » . التاسعة فيه ان المساجد تصان عن تطرق الناس اليها من خوخات ونحوها الامن ابوابها الامن حاجة مهمة . العاشرة فيه ان الخليل فوق الصديق والاخ *

١٢٦ - * حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ قال حدثنا وَهْبُ بنُ جَرِيرٍ قال حدثنا أَبِى قال سَمِعْتُ يَعْلَى بنَ حَكِيمٍ عنْ عِكْرِمَةَ عنِ ابنِ عَبَّاسٍ قال خَرَجَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى مَرَضِهِ الَّذِى ماتَ فِيهِ عاصِباً رَأْسَهُ بِخِرْقَةٍ فَقَعَدَ عَلَى المِنْبَرِ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عليه ثُمَّ قال إِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَمَنَّ عَلَىَّ فِى نَفْسِهِ ومالِهِ مِنْ أَبِى بَكْرِ بنِ أَبِى قُحافَةَ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذاً مِنَ النَّاسِ خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أَبا بَكْرٍ خَلِيلاً وَلَكِنْ خُلَّةُ الإِسْلامِ أَفْضَلُ سُدُّوا عَنِّى كُلَّ خَوْخَةٍ فى هَذَا المَسْجِدِ غَيْرَ خَوْخَةِ أَبِى بَكْرٍ *

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول عبد الله بن محمد الجعفى بضم الجيم وسكون العين المهملة وبالفاء المسندى . الثانى وهب بن جرير بفتح الجيم . الثالث ابوه جرير بن حازم بالحاء المهملة وبالزاى العتكى . الرابع يعلى بفتح الياء آخر الحروف وسكون العين المهملة ابن حكيم بفتح الحاء المهملة الثقفى المكى سكن البصرة ومات بالشام . الخامس عكرمة مولى ابن عباس . السادس عبد الله بن عباس *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع فى ثلاثة مواضع وفيه العنعنة فى موضعين وفيه السماع والقول وفيه رواية الابن عن الاب . والحديث يأتى فى الفرائض بزيادة واخرجه النسائى فى المناقب عن عمرو بن على عن وهب (بيان معناه) قوله «عاصبا رأسه» انتصاب عاصبا على انه حال وراسه منصوب به ويروى «عاصب راسه» بالاضافة وقال ابن التين المعروف عصب رأسه تعصيبا (قلت) ذكر صاحب دستور اللغة عصب بالتخفيف ايضا فقال عصب شد ذكره فى باب فعل يفعل بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المستقبل قوله «فحمد الله» اى على وجود الكمال واثنى اى على عدم النقصان قوله «ابن ابى قحافة» بضم القاف وتخفيف الحاء المهملة وبعد الالف فاء واسمه عثمان بن عامر التيمى اسلم يوم الفتح وعاش الى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه مات وله سبع وتسعون سنة وليس فى الصحابة من فى نسله ثلاثة بطون صحابيون الا هو قوله «انه» اى ان الشأن ليس من الناس احد امن على فى نفسه وماله من ابى بكر بن ابى قحافة وفى حديث ابى سعيد السابق «ان امن الناس على فى صحبته وماله ابوبكر» والفرق بين العبارتين ان الاولى ابلغ لان الثانية يحتمل ان يكون لمن يساويه فى المنة اذ المنفى هو الافضلية لا المساواة قوله «ولكن خلة الاسلام» بضم الخاء المعجمة وقال ابن بطال وقع فى الحديث «ولكن خوة الاسلام» ولا اعرف معناه قال وقد وجدت الحديث بعده «خلة» بدل خوة وهو الصواب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم صرف الكلام على ما تقدمه من ذكر الخلالة فاتى بلفظ مشتق منها ولم اجد خوة بمعنى خلة فى كلام العرب . ومما يستفاد من هذا الحديث جواز الخطبة قاعدا قاله الكرمانى (قلت) هذه الخطبة لم تكن واجبة وباب التطوع واسع قوله «سدوا» بضم السين والدال المهملتين قوله «غير خوخة ابى بكر» كذا هو فى رواية الاكثرين وفى رواية الكشميهنى «الا خوخة ابى بكر» *

باب الأبواب والغلق للكعبة والمساجد

اى هذا باب في بيان اتخاذ الابواب للكعبة ولغيرها من المساجد لاجل صونها عما لا يصلح فيها ولاجل حفظ ما فيها من الايدى العادية ولهذا قال ابن بطال اتخاذ الابواب للمساجد واجب وعلل الوجوب بما ذكرنا قوله والغلق بتحريك اللام وهو المغلاق وهو ما يغلق به الباب ✡

﴿ قال أبو عَبْدِ اللهِ وقال لي عَبْدُ اللهِ بنُ مُحَمَّدٍ حدثنا سفْيانُ عن ابنِ جُرَيْجٍ قال قال لي ابنُ أبي مُلَيْكَةَ يا عَبْدَ المَلِكِ لَوْ رَأَيْتَ مَسَاجِدَ ابنِ عبَّاسٍ وَأَبْوابَها ﴾

مطابقته للترجمة في قوله الابواب قوله «قال ابو عبدالله» المراد به البخارى نفسه وعبدالله بن محمد هو الجعفى المسندى مضى ذكره فى الباب السابق وسفيان هو ابن عيينة وابن جريج هو عبدالله بن جريج وابن ابى مليكة هو عبدالله ابن عبد الرحمن بن ابى مليكة بضم الميم واسم ابى مليكة زهير بن عبدالله بن جدعان التيمى الاحول المكى القاضى **قوله** «لو رأيت» جزاؤه محذوف اى رأيتها كذا وكذا ويحتمل ان تكون لو للتمنى فلا تحتاج الى الجزاء وهذا الكلام يدل على ان هذه المساجد كانت لها ابواب واغلاق بأحسن ما يكون ولكن كانت في الوقت الذى قال ابن ابى مليكة لابن جريج خربت واندرست ✡

١٢٧ - ﴿ حدثنا أبو النُّعْمان وقُتَيْبَةُ قالا حدثنا حَمَّادٌ عن أيُّوبَ عن نافِعٍ عن ابنِ عُمَرَ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قَدِمَ مَكَّةَ فَدَعا عُثْمانَ ابنَ طَلْحَةَ فَفَتَحَ البابَ فَدَخَلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم وَبِلالٌ وَأُسامَةُ بنُ زَيْدٍ وعُثْمانُ بنُ طَلْحَةَ ثُمَّ أُغْلِقَ البابُ فَلَبِثَ فِيهِ ساعةً ثُمَّ خَرَجُوا قال ابنُ عُمَرَ فَبَدَرْتُ فَسَأَلْتُ بِلالاً فقال صَلَّى فِيهِ فَقُلْتُ في أيٍّ قال بَيْنَ الأُسْطُوانَتَيْنِ قالَ ابنُ عُمَرَ فَذَهَبَ عَلَيَّ أنْ أسْأَلَهُ كَمْ صَلَّى ﴾

مطابقته للترجمة فى قوله «ففتح الباب» وفى قوله «ثم اغلق» (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول ابو النعمان بضم الميم محمد ابن المفضل السدوسى البصرى . الثانى قتيبة بن سعيد وقد تكرر ذكره . الثالث حماد بن زيد وقد تقدم غير مرة الرابع ايوب السختيانى . الخامس نافع مولى ابن عمر . السادس عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم (ذكر لطائف اسناده)✽ فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في ثلاثة مواضع وفيه يروى البخارى عن شيخين وفيه ان رواته ما بين بصرى ومدنى ✽(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره)✽ اخرجه البخارى ايضا في المغازى عن ابراهيم بن المنذر وعن احمد بن محمد عن ابن المبارك وعن عبدالله بن يوسف عن مالك وعن موسى بن اسماعيل وعن محمد بن النعمان وفي الجهاد عن يحيى بن بكير وعن مسدد عن يحيى وعن ابى نعيم واخرجه مسلم في الحج عن قتيبة وعن محمد ابن رمح وعن يحيى بن يحيى عن مالك وعن ابى الربيع وقتيبة وابى كامل ثلاثتهم عن حماد به وعن ابن ابى عمرو عن ابى بكر بن ابى شيبة وعن محمد بن عبدالله بن نمير وعن زهير بن حرب وعن حميد بن مسعدة واخرجه ابو داود في الحج عن القعنبى وعن عبدالله بن محمد بن اسحاق وعن عثمان بن ابى شيبة واخرجه النسائى فيه عن قتيبة عن الليث وعن محمد بن مسلمة والحارث بن مسكين وعن يعقوب بن ابراهيم وعن احمد بن سليمان وعن عمرو بن على وعن محمد بن عبد الاعلى واخرجه ابن ماجه فيه عن عبدالرحمن بن ابراهيم دحيم واخرجه ابن ماجه فيه عن عبدالرحمن بن ابراهيم ✡

✽(ذكر معناه)✡ **قوله** «عثمان بن طلحة» هو عثمان بن طلحة بن ابى طلحة عبدالله بن عبدالعزى العبدرى الحجبى

قتل ابوه وعمه يوم احد كافرين في جماعة من بنى عمهما وهاجر هذا مع خالد بن الوليد وعمرو ودفع النبى ﷺ له والى ابن عمه شيبة بن عثمان مفتاح الكعبة وقال الكرمانى اسلم يوم هدنة الحديبية وجاء يوم الفتح بمفتاح الكعبة وفتحها فقال رسول الله ﷺ «خذوها» يعنى المفتاح «يا آل ابى طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم» ثم نزل المدينة فأقام بها الى وفاة النبى ﷺ ثم تحول الى مكة ومات بها سنة اثنتين واربعين قوله «وبلال» عطف على قوله النبى اى ودخل بلال ايضا مع النبى ﷺ ودخل ايضا اسامة بن زيد وعثمان بن ابى طلحة وادخاله صلى الله تعالى عليه وسلم هؤلاء الثلاثة معه لمعان تخص كل واحد منهم فاما دخول بلال فلكونه مؤذنه وخادم امر صلاته واما اسامة فلأنه كان يتولى خدمة ما يحتاج اليه واما عثمان فلئلا يتوهم الناس انه صلى الله تعالى عليه وسلم عزله ولانه كان يقوم بفتح الباب واغلاقه قوله «فبدرت» اى اسرعت قوله «فسألت بلالا» اى عن صلاة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم في الكعبة قوله « فقلت في اى» اى في اى نواحيه و يروى في اى نواحيه بوجود المضاف اليه قوله «بين الاسطوانتين» هي تثنية الاسطوانة بضم الهمزة وزنها أفعوالة وقيل فعلوانة وقيل افعلانة قوله «فذهب على» اى فات منى سؤال الكمية قوله « ان اسأله» بفتح ان هي مصدرية في محل الرفع لانه فاعل ذهب *

(ومما يستفاد منه) ما قاله الخطابى وابن بطال ان اغلاق باب الكعبة كان لئلا يكثر الناس عليه فيصلوا بصلاته صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون ذلك عندهم من المناسك كما فعل في صلاة الليل حين لم يخرج اليهم خشية ان تكتب عليهم وقيل انما كان ذلك لئلا يزدحموا عليه لتوفر دواعيهم على مراعاة افعاله ليأخذوها عنه وقيل ليكون ذلك اسكن لقلبه واجمع لخشوعه • ومنها ما قال ابن بطال اتخاذ الابواب للمساجد واجب وقد ذكرناه عن قريب • ومنها ان المستحب لمن يدخل الكعبة ان يصلى بين الاسطوانتين كما فعل النبى ﷺ وسيجيء في كتاب الحج عن ابن عمر انه سأل بلالا هل صلى فيه رسول الله ﷺ قال نعم بين العمودين اليمانيين وفي لفظ «جعل العمودين عن يساره وعمودا عن يمينه وثلاثة اعمدة وراءه • وكان البيت يومئذ على ستة اعمدة ثم صلى» وفي لفظ «فمكث في البيت نهارا طويلا ثم خرج فابتدر الناس من الدخول فسبقتهم فوجدت بلالا قائما وراء البيت فقلت له اين صلى فقال بين ذينك العمودين المقدمين قال ونسيت ان اسأله كم صلى وعند المكان الذى صلى فيه مرة مرة حمراء» وروى احمد من حديث عثمان بن ابى طلحة بسند صالح «ان النبى ﷺ دخل البيت فصلى ركعتين بين الساريتين» وفي فوائد سمويه بن عبد الرحمن بن الوضاح قال «قلت لشيبة زعموا ان النبى ﷺ دخل الكعبة فلم يصل فيها قال كذبوا وابى لقد صلى ركعتين بين العمودين ثم الصق بهما بطنه وظهره» *

باب دُخولِ المُشْرِكِ المَسْجِدَ

اى هذا باب في بيان جواز دخول المشرك المسجد وفيه خلاف فعندنا يجوز مطلقا وعند المالكية والمزنى المنع مطلقا وعند الشافعية التفصيل بين المسجد الحرام وغيره ولنا حديث الباب *

١٢٨ - ﴿ حدثنا قُتَيْبَةُ قال حدثنا اللَّيْثُ عنْ سَعِيدِ بنِ أبى سَعِيدٍ أنَّهُ سَمِعَ أبا هُرَيْرَةَ يَقُولُ بَعَثَ رسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ فَجاءَتْ بِرَجُلٍ منْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمامَةُ بنُ أُثالٍ فَرَبطُوهُ بِسارِيَةٍ مِنْ سَوارِي المَسْجِدِ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة والحديث بعينه قد تقدم في باب الاغتسال اذا اسلم وكذا رجال اسناده غير ان هناك عبد الله ابن يوسف عن الليث بن سعد وههنا عن قتيبة بن سعيد عنه (فان قلت) هذه الترجمة مكررة لانه ذكر هناك وربط الاسير ايضا في المسجد وربطه فيه يستلزم ادخاله (قلت) احيب بأن هذا اعم لان المشرك اعم من ان يكون اسيرا اوغير اسير (قلت) هذا غير مقنع لان الاسير ايضا اعم من ان يكون مشركا اوغير مشرك *

باب رَفعِ الصَّوْتِ فِي المَسَاجِدِ

اى هذا باب فى بيان حكم رفع الصوت فى المساجد ولكن هذا اعم من ان يكون ممنوعا اوغير ممنوع فذكره الحديثين فيه اشارة الى بيان تفصيل فيه مع الخلاف فالحديث الاول يدل على المنع والحديث الثانى يدل على عدمه وقد ذكرنا الخلاف فيه فيما تقدم وهو باب التقاضى والملازمة فى المسجد

١٢٩ - حدثنا عَلِيُّ بنُ عَبْدِ اللهِ قال حدثنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ قال حدثنا الجُعَيْدُ بنُ عَبْدِ الرَّحمنِ قال حدثني يَزِيدُ بنُ خُصَيْفَةَ عنِ السَّائِبِ بنِ يَزِيدَ قال كُنْتُ قائِماً فِي المَسْجِدِ فَحَصَبَنِي رَجلٌ فَنَظَرْتُ فاذا عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ فقال اذْهَبْ فَأْتِني بِهذَيْنِ فَجِئْتُهُ بِهِما قال مَنْ أَنْتُما أَوْ مِنْ أَيْنَ أَنْتُما قالا منْ أَهْلِ الطَّائِفِ قال لَوْ كُنْتُما مِنْ أَهْلِ البَلَدِ لأَوْجَعْتُكُما تَرْفَعانِ أَصْوَاتَكُما فى مَسْجِدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم

مطابقته للترجمة فى احد احتماليها وهو المنع (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول على بن المدينى وقد تكرر ذكره . الثانى يحيى القطان كذلك . الثالث الجعيد بضم الجيم وفتح العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفى آخره دال مهملة ويقال له جعيد ايضا بدون الالف واللام ويقال له الجعد بدون التصغير وهو اسمه الاصلى وكذا وقع فى رواية الاسماعيلى الجعد بن عبد الرحمن بن اوس وهو ثقة روى له مسلم حديثا واحدا عن السائب . الرابع يزيد بفتح الياء آخر الحروف وكسر الزاى ابو خصيفة بضم الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبالفاء ابن اخى السائب المذكور فيه وخصيفة جده وابوه عبد الله بن خصيفة وقد نسب الى جده . الخامس السائب بالسين المهملة ابن يزيد بن الزيادة بن اخت النمر الكندى الصحابى وقد تقدم فى باب استعمال فضل وضوء الناس وروى ثمة الجعيد عن السائب بدون واسطة وههنا روى عنه بواسطة يزيد وروى حاتم بن اسماعيل هذا الحديث عن الجعيد عن السائب بلا واسطة اخرجه الاسماعيلى وصح سماع الجعد عن السائب كما ذكرناه الآن فلا يكون هذا الاختلاف قادحا وروى عبد الرزاق هذا من طريق اخرى عن نافع قال «كان عمر رضى الله تعالى عنه يقول لا تكثروا اللغط فقال ان مسجدنا هذا لا يرفع فيه الصوت» الحديث وهذا فيه انقطاع لان نافعا لم يدرك هذا الزمان (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع فى ثلاثة مواضع وبصيغة الافراد فى موضع واحد وفيه العنعنة فى موضع واحد وفيه القول وفيه ان رواته ما بين مدينى ومدنى وبصرى وفيه رواية الراوى عن خاله كما ذكرنا

(ذكر معناه واعرابه) قوله «كنت قائما» وقع فى الاصول بالقاف ويروى «نائما» بالنون ويؤيد هذه الرواية ما ذكره الاسماعيلى عن ابى يعلى حدثنا محمد بن عباد حدثنا حاتم بن اسماعيل عن الجعيد عن السائب قال «كنت مضطجعا فحصبنى انسان» قوله «فحصبنى» من حصبت الرجل احصبه بالكسر رميته بالحصباء قوله «فاذا هو عمر بن الخطاب» كلمة اذا للمفاجأة وهو مبتدأ وعمر خبره ويروى فاذا عمر بن الخطاب فعلى هذا عمر مبتدأ وخبره محذوف تقديره فاذا عمر حاضر او واقف قوله «فقال اذهب» اى فقال عمر للسائب اذهب قوله «فاتنى بهذين» يعنى بهذين الشخصين وكانا ثقفيين كذا فى رواية عبد الرزاق قوله «لاوجعتكما» وفى رواية الاسماعيلى «لاوجعتكما جلدا» قوله «ترفعان» خطاب لهذين الاثنين وهى جملة استئنافية وهى فى الحقيقة جواب عن سؤال مقدر كأنهما قالا لم توجعن قال لانكما ترفعان اصواتكما فى مسجد رسول الله ﷺ (فان قلت) ما وجه الجمع فى اصواتكما مع ان الموجود صوتان لهما (قلت) المضاف المثنى معنى اذا كان جزء ما اضيف اليه الافصح ان يذكر بالجمع كما فى قوله تعالى (فقد صغت قلوبكما) ويجوز افراده نحو اكلت رأس شاتين والتثنية مع اصالتها قليلة الاستعمال وان لم يكن جزءه فالاكثر

مجيئه بلفظ التثنيه نحو سل الزيدان سيفيهما وان امن اللبس جاز جعل المضاف بلفظ الجمع كما في قوله «يعذبان في قبورهما» وفي رواية الاسماعيلي «برفعكما اصواتكما» اى بسبب رفعكما اصواتكما *

(ومما يستفاد منه) ماقاله ابن بطال قال بعضهم اما انكار عمر فلانهما رفعا اصواتهما فيما لا يحتاجان اليه من اللغط الذى لا يجوز في المسجد وانما سألهما من اين انتما ليعلم انهما ان كانا من اهل البلد وعلما ان رفع الصوت في المسجد باللغط فيه غير جائز زجرهما وادبهما فلما اخبراه انهما من غير البلد عذرهما بالجهل . وفيه مايدل على جواز قبول اعتذار اهل الجهل بالحلم اذا كان في شئ يخفى مثله . وفيه جواز تأديب الامام من يرفع صوته في المسجد باللغط ونحو ذلك وقال بعضهم هذا الحديث له حكم الرفع لان عمر لايتوعد الرجلين المذكورين بالجلد الا على مخالفة امر توقيفى (قلت) لانسلم ذلك لانه يجوز ان يكون ذلك باجتهاده ورأيه *

١٣٠ - * حدثنا أحمدُ قال حدثنا ابنُ وَهْبٍ قال أخبرنى يُونُسُ بنُ يَزِيدَ عن ابنِ شِهَابٍ قال حدثنى عَبْدُ اللهِ بنُ كَعْبِ بنِ مالكٍ أنَّ كَعْبَ بنَ مالكٍ أخبرَهُ أنَّهُ تقاضَى ابنَ أبى حَدْرَدٍ دَيْناً لَهُ عليهِ فى عَهْدِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى المَسْجِدِ فارْتَفَعَتْ أصْوَاتُهُما حتَّى سَمِعَهَا رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فى بَيْتِهِ فَخَرَجَ إلَيْهِما رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ ونادَى يا كَعْبُ بنَ مالكٍ قال لَبَّيْكَ يارسولَ اللهِ فأشارَ بيَدِهِ أنْ ضَعِ الشَّطْرَ منْ دَيْنِكَ قال كَعْبٌ قَدْ فَعَلْتُ يارسولَ اللهِ قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قُمْ فاقْضِهِ *

مطابقته للترجمة في الاحتمال الثانى وهو عدم المنع *(ذكر رجاله)* وهم ستة . الاول احمد قال الغسانى قال البخارى في كتاب الصلاة في موضعين حدثنا احمد قال حدثنا ابن وهب فقال ابن السكن هو احمد بن صالح المصرى (قلت) وكذا وقع في رواية الفربرى حدثنا احمد بن صالح وقال الحاكم في المدخل انه هو وقيل انه احمد بن عيسى التسترى ولايخلو ان يكون واحدا منهما وقال الكلاباذى قال لى ابن منده الاصفهانى كل ماقال البخارى في الجامع احمد عن ابن وهب هو احمد ابن صالح المصرى . الثانى عبد الله بن وهب المصرى . الثالث يونس بن يزيد الايلى . الرابع محمد بن مسلم ابن شهاب الزهرى . الخامس عبد الله بن كعب بن مالك . السادس ابوه كعب بن مالك الانصارى السلمى المدنى الشاعر وهذا الحديث مع تحقيق معناه وفوائده قدمضى في باب التقاضى والملازمة في المسجد قبل مقدار عشرة ابواب قوله « حتى سمعها » اى حتى سمع النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اصواتهما وفى رواية الاصيلى حتى سمعهما والله تعالى اعلم *

* بابُ الحِلَقِ وَالجُلُوسِ فى المَسْجِدِ *

اى هذا باب فى بيان حكم الحلق والجلوس فى المسجد يعنى يجوز ذلك خصوصا اذا كان لعلم او ذكر او قراءة قرآن قوله « الحلق » بكسر الحاء المهملة وفتح اللام كذا قاله الخطابى فى اصلاح الغلط وقال ابن التين الحلق بفتح الحاء واللام جمع حلقة مثل تمرة وتمر وفى المحكم الحلقة كل شئ استدار كحلقة الحديد والفضة والذهب وكذلك هو فى الناس والجمع حلاق على الغالب وحلق على النادر كهضبة وهضب والحلق عند سيبويه اسم للجمع وليس بجمع لان فعلة ليست مما يكسر على فعل ونظير هذا ماحكاه من قولهم فلكة وفلك وقد حكى سيبويه فى الحلقة فتح اللام وانكرها ابن السكيت وغيره وقال اللحيانى حلقة الباب وحلقته باسكان اللام وفتحها وقال كراع حلقة القوم وحلقتهم وحكى الاموى حلقة القوم وحلاق وحكى ابو يونس عن ابى عمر بن العلاء حلقة فى الواحد بالتحريك والجمع حلقات وفى الموعب الحلق مؤنثة فى القياس الا انى رايته فى رجز دكين مذكرا وبلغنى ان بعضهم يقول الحلقة بالتحريك وهي لغة قليلة فجاء التذكير

على

على هذا وحكى مكي عن الخليل حلقة بالتحريك قال الفرزدق

يا ايها الجالس في وسط الحلقة ✩ افي زنا جلدت ام في سرقة

وفي المجرد لكراع حلقة القوم وحلقة وحلقة والجمع حلق وحلق وحلاق ✱

١٣١ - ﴿ حدثنا مُسَدَّدٌ قال حدثنا بِشْرُ بنُ المُفَضَّلِ عنْ عُبَيْدِ اللهِ عنْ نافِعٍ عنِ ابنِ عُمَرَ قال سَأَلَ رَجُلٌ النبيَّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ ما تَرَي فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ قال مَثْنَى مَثْنَى فإذا خَشِيَ الصُّبْحَ صلَّى واحِدَةً فأَوْتَرَتْ لَهُ ماصَلَّى وإنَّهُ كانَ يَقُولُ اجْعَلُوا آخِرَ صَلَاتِكُمْ وتْراً فإنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم أَمَرَ بِهِ ﴾

مطابقة هذا الحديث للجزء الثاني من الترجمة ظاهرة لان كون النبي ﷺ على المنبر يدل على كون جماعة جالسين في المسجد ومنهم الرجل الذي سأله عن صلاة الليل وهذا لم يعرف اسمه وقال ابن بطال شبه البخاري في الحديث جلوس الرجال في المسجد حول النبي ﷺ وهو يخطب بالتحلق والجلوس في المسجد للعلم انتهى (قلت) فعلى هذا طابق الحديث جزئي الترجمة كليهما ✱(ذكر رجاله)✱ وهم خمسة . الاول مسدد بن مسرهد وقد تكرر ذكره . الثاني بشر بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة ابن المفضل على صيغة المفعول مر في باب قول النبي ﷺ «رب مبلغ اوعى» . الثالث عبيد الله بن عمر العمري مر في باب الصلاة في مواضع الابل ✱ الرابع نافع مولى ابن عمر ✱ الخامس عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ✱(ذكر لطائف اسناده)✩ فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين. وفيه العنعنة في ثلاثة مواضع وفيه القول. وفيه ان رواته ما بين بصري ومدني ✩(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره)✩ اخرجه البخاري ايضا في هذا الباب على ما يأتي ان شاء الله تعالى عن ابي النعمان واخرجه ايضا عن عبد الله بن يوسف عن مالك عن نافع وعبد الله بن دينار عن ابن عمر واخرجه الطحاوي في معاني الآثار من اثني عشر طريقا ✱

✩(ذكر معناه واعرابه)✱ **قوله** «وهو على المنبر» جملة حالية **قوله** «ماترى» يحتمل ان يكون من الرأي اي ما رأيك وان يكون من الرؤية التي هي العلم والمراد لازمه اي ما حكمت اذ العالم يحكم بعلمه شرعا **قوله** «مثنى مثنى» مقول القول وهو في الحقيقة جملة لان مقول القول يكون جملة فالمبتدا محذوف تقديره صلاة الليل مثنى مثنى اي اثنين اثنين والثاني تأكيد للاول وهو غير منصرف لان فيه العدل الحقيقي والصفة **قوله** «فأوترت» على صيغة الماضي اي اوترت تلك الواحدة له اي للمصلي **قوله** «ماصلى» جملة في محل النصب لانها مفعول اوترت والفاعل فيه الضمير الذي يرجع الى الواحدة **قوله** «وانه» جملة استئنافية والضمير فيه يرجع الى ابن عمر والقائل هو نافع **قوله** «بالليل» وقعت في رواية الكشميهني والاصيلي فقط **قوله** «امر به» اي بالوتر اوبالجعل الذي يدل عليه قوله «اجعلوا» ✱

✩(ذكر ما يستنبط منه)✩ فيه جواز الحلق في المسجد للعلم والذكر وقراءة القرآن ونحو ذلك (فان قلت) روى مسلم من حديث جابر بن سمرة «قال دخل رسول الله ﷺ المسجد وهم حلق فقال مالي اراكم عزين» فهذا يعارض ذلك (قلت) تحلقهم هذا كان لغير فائدة ولا منفعة بخلاف تحلقهم في ذلك لانه كان لسماع العلم والتعلم فلا معارضة وفيه ان الخطيب اذا سئل عن امر الدين له ان يجاوب من سأله ولا يضر ذلك خطبته✩ وفيه ان صلاة الليل ركعتان واختلف العلماء في النوافل فقال مالك والشافعي واحمد السنة ان تكون مثنى مثنى ليلا ونهارا وقال ابو حنيفة الافضل الاربع ليلا ونهارا وقال ابو يوسف ومحمد الافضل بالليل ركعتان وبالنهار اربع واحتج ابو حنيفة في صلاة الليل بما رواه ابو داود في سننه من حديث عائشة «انها سئلت عن صلاة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في جوف الليل فقالت كان يصلي صلاة العشاء في جماعة ثم يرجع الى اهله فيركع اربع ركعات ثم يأوي الى فراشه» الحديث بطوله وفي آخره «حتى قبض على ذلك» واحتج في صلاة النهار بما رواه مسلم من حديث معاذة «انها سألت عائشة كم كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى

قالت اربع ركعات يزيد ماشاء » رواه ابو يعلى في مسنده *وفيه «لايفصل بينهن بسلام» (فان قلت) روى الاربعة عن ابن عمر ان النبي ﷺ قال « صلاة الليل والنهار مثنى مثنى » (قلت) لما رواه الترمذى سكت عنه الا انه قال اختلف اصحاب شعبة فيه فرفعه بعضهم ووقفه بعضهم ورواه الثقات عن عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ ولم يذكر فيه صلاة النهار وقال النسائي هذا الحديث عندي خطأ وقال في سننه الكبرى اسناده جيد الا ان جماعة من اصحاب ابن عمر خالفوا الازدى فيه فلم يذكروا فيه النهار منهم سالم ونافع وطاوس والحديث في الصحيحين من حديث جماعة عن ابن عمر وليس فيه ذكر النهار وروى الطحاوى عن ابن عمر انه كان يصلى بالنهار اربعا وبالليل ركعتين ثم قال فمحال ان يروى ابن عمر عن رسول الله ﷺ شيئا ثم يخالف ذلك فعلم بذلك انه كان ماروى عنه عن رسول الله ﷺ ضعيفا او كان موقوفا غير مرفوع (فان قلت) روى الحافظ ابو نعيم في تاريخ اصفهان عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ «صلاة الليل والنهار مثنى مثنى» وروى ابراهيم الحربى في غريب الحديث عنه ﷺ قال «صلاة الليل والنهار مثنى مثنى» (قلت) الذى رواه البخارى ومسلم اصح منهما واقوى واثبت وعلى تقدير التسليم نقول معناه شفعا لا وترا بسبيل اطلاق اسم الملزوم على اللازم مجازا جمعا بين الدليلين . وفيه ان قوله «فاذا خشى احدكم الصبح صلى واحدة» احتج به من يقول ان الوتر ركعة واحدة واحتجوا ايضا بما رواه مسلم من حديث ابن مجلز قال سمعت ابن عمر يحدث عن النبى ﷺ قال «الوتر ركعة من آخر الليل» واليه ذهب عطاء بن ابى رباح وسعيد بن المسيب ومالك والشافعى واحمد وابو ثور واسحق وداود وهم جعلوا هذا الحديث اصلا في الايتار بركعة الا ان مالكا قال ولابد ان يكون قبلها شفع ليسلم بينهن في الحضر والسفر وعنه لابأس ان يوتر المسافر بواحدة وكذا فعله سحنون في مرضه وقال ابن العربى الركعة الواحدة لم تشرع الا في الوتر وفعله ابو بكر وعمر وروى عن عثمان وسعد بن ابى وقاص وابن عباس ومعاوية وابى موسى وابن الزبير وعائشة رضى الله تعالى عنهم وقال عمر بن عبد العزيز والثورى وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد واحمد في رواية الحسن بن حى وابن المبارك الوتر ثلاث ركعات لايسلم الا في آخرهن كصلاة المغرب وقال ابو عمر يروى ذلك عن عمر بن الخطاب وعلى ابن ابى طالب وعبد الله بن مسعود وابى بن كعب وزيد بن ثابت وانس بن مالك وابى امامة وحذيفة والفقهاء السبعة واجابوا عما احتجت به اهل المقالة الاولى من الحديث المذكور ونحوه في هذا الباب بأن قوله ﷺ «الوتر ركعة من آخر الليل» يحتمل ماذهبوا اليه ويحتمل ان يكون ركعة مع شفع تقدمها وذلك كله وتر فتكون تلك الركعة توتر الشفع المتقدم لها وقد بين ذلك آخر حديث الباب الذى احتج به هؤلاء وهو قوله «فأوترت له ماصلى» وكذلك قوله ﷺ في الحديث الثانى من هذا الباب « فأوتر بواحدة توتر لك ما قد صليت» وآخر حديثهم حجة عليهم وروى الترمذى في جامعه عن على رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « كان يوتر بثلاث» الحديث وروى الحاكم في مستدركه عن عائشة قالت «كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوتر بثلاث لايقعد الا في آخره» وروى النسائى والبيهقى من رواية سعيد بن ابى عروبة عن قتادة عن زرارة عن سعيد بن هشام عن عائشة قالت « كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لايسلم في ركعتى الوتر» وقال الحاكم لايسلم في الركعتين الاوليين من الوتر وقال هذا حديث حسن صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وروى الامام محمد بن نصر المروزى من حديث عمران بن حصين ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يوتر بثلاث» الحديث وروى مسلم وابو داود من رواية على بن عبد الله بن عباس عن ابيه انه رقد عند رسول الله ﷺ فذكر الحديث . وفيه ثم اوتر بثلاث وروى النسائى من رواية يحيى بن الجزار عن ابن عباس قال« كان رسول الله ﷺ يصلى من الليل ثمان ركعات ويوتر بثلاث» وروى ابو داود والنسائى وابن ماجه من رواية عبد الرحمن بن ابزى عن ابى بن كعب «ان رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث ركعات» وروى ابن ماجه من رواية الشعبى قال سألت عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم عن صلاة رسول الله ﷺ فقالا ثلاث عشرة منها ثمان بالليل ويوتر بثلاث وركعتين بعد الفجر وروى الدارقطنى في سننه من حديث عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ « وتر الليل ثلاث كوتر النهار صلاة المغرب» وروى

محمد بن نصر المروزى من حديث انس بن مالك «ان النبى ﷺ كان يوتر بثلاث» وروى ايضا من حديث عبد الرحمن ابن ابزى عن ابيه ان رسول الله ﷺ كان يوتر بثلاث» وروى ابن ابى شيبة فى مصنفه قال حدثنا حفص عن عمرو عن الحسن قال اجمع المسلمون على ان الوتر ثلاث لا يسلم الا فى آخرهن (فان قلت) روى عن ابى هريرة عن النبى ﷺ قال «لا توتروا بثلاث واوتروا بخمس او بسبع ولا تشبهوا بصلاة المغرب» (قلت) روى هذا موقوفا على ابى هريرة كما روى مرفوعا ومع هذا هو معارض بحديث على وعائشة ومن ذكرنا معهما من الصحابة وايضا ان قوله لا توتروا بثلاث يحتمل كراهة الوتر من غير تطوع قبله من الشفع ويكون المعنى لا توتروا بثلاث ركعات وحدها من غير ان يتقدمها شىء من التطوع الشفع بل اوتروا هذه الثلاث مع شفع قبلها لتكون خمسا واليه اشار بقوله واوتروا بخمس او اوتروا هذه الثلاث مع شفعين قبلها لتكون سبعا واليه اشار بقوله او بسبع اى اوتروا بسبع ركعات اربع تطوع وثلاث وتر ولا تفردوا هذه الثلاث كصلاة المغرب ليس قبلها شىء واليه اشار بقوله ولا تشبهوا بصلاة المغرب ومعناه لا تشبهوا بصلاة المغرب فى كونها منفردة عن تطوع قبلها وليس معناه لا تشبهوا بصلاة المغرب فى كونها ثلاث ركعات والنهى ليس بوارد على تشبيه الذات بالذات وانما هو وارد على تشبيه الصفة بالصفة ومع هذا فيما ذكره نفى ان تكون الركعة الواحدة وترا لانه امر بالايتار بخمس او بسبع ليس الا فافهم (فان قلت) قال محمد بن نصر المروزى لم نجد عن النبى ﷺ خبرا ثابتا مفسرا انه اوتر بثلاث لم يسلم الا فى آخرهن كما وجدنا فى الخمس والسبع والتسع غير انا وجدنا عنه اخبارا انه اوتر بثلاث لا ذكر للتسليم فيها (قلت) يرد عليه ما ذكرناه من المستدرك من حديث عائشة انه كان يوتر بثلاث لا يقعد الا فى آخرهن وفى حديث ابى بن كعب لا يسلم الا فى آخرهن وقد قيل لعل محمد بن نصر لا يرى هذا ثابتا (قلت) هذا تعصب لا يجدى ولا يلزم من عدم رؤيته ثابتا ان لا يكون ثابتا عند غيره . وفيه ان قوله اجعلوا آخر صلاتكم الى آخره دليل على ان ذلك يقتضى الوجوب لظاهر الامر به ولكنه مستحب فى حق من لا يغلبه النوم فان كان يغلبه ولا يثق بالانتباه اوتر قبله *

١٣٢ - ﴿ حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَخْطُبُ فَقَالَ كَيْفَ صَلَاةُ اللَّيْلِ فَقَالَ مَثْنَى مَثْنَى فَإِذَا خَشِيتَ الصُّبْحَ فَأَوْتِرْ بِوَاحِدَةٍ تُوتِرُ لَكَ مَا قَدْ صَلَّيْتَ * قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رَجُلاً نَادَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ ﴾

وجه مطابقته للترجمة قد مر عند الحديث السابق (ذكر رجاله) وهم خمسة الكل قد تقدموا وابو النعمان هو محمد ابن الفضل وايوب هو السختيانى . وفيه التحديث بصيغة الجمع فى موضعين والعنعنة فى ثلاثة مواضع وبقية الكلام قد مر عن قريب **قوله** « توتر لك » مجزوم لانه جواب الامر ويروى بالرفع على الاستئناف وقوله لك فى رواية الاصيلى والكشميهنى **قوله** « قال الوليد بن كثير » بفتح الواو وكسر اللام وكثير ضد قليل ابو محمد القرشى المخزومى المدنى سكن الكوفة وكان ثقة عالما بالمغازى مات بها سنة احدى وخمسين ومائة وعبيد الله بن عبد الله بتصغير الابن وتكبير الاب بن عمر بن الخطاب روى عن ابيه فقال بلفظ حدثهم اذا لم يكن هو منفردا عند التحديث به **قوله** «وهو» اى النبى ﷺ او الرجل او النداء الذى دل عليه قوله نادى وهذا علقه البخارى واراد به بيان ان ذلك كان فى المسجد لاجل صحة مطابقة الحديث للترجمة وبهذا يرد على الاسماعيلى حيث اعترض على البخارى بأنه ليس فيما ذكره دلالة على الجلوس فى المسجد وهذا التعليق وصله مسلم من طريق ابى اسامة عن الوليد وهو بمعنى حديث نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما *

١٣٣ - ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ

أنَّ أبا مُرَّةَ مَوْلَى عقيلِ بنِ أبي طالبٍ أخبرَهُ عنْ أبي وَاقِدٍ اللَّيثِيِّ قال بَيْنَمَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فى المَسْجِدِ فَأَقْبلَ ثلاثةُ نفر فَأَقْبَلَ اثْنانِ إلَى رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وذَهَبَ وَاحِدٌ فَأَمَّا أحَدُهُما فرأى فُرْجَةً فَجَلَسَ وَأمَّا الآخَرُ فجلَسَ خَلْفَهُمْ وَأمَّا الآخَرُ فَأدْبَرَ ذَاهِباً فَلَمَّا فَرَغَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قال ألاَ أُخْبِرُكمْ عنِ الثَّلاثَةِ أمَّا أحَدُهُمْ فأوَي إلَى اللهِ فآوَاهُ اللهُ وأمَّا الآخَرُ فاسْتَحْيا فاستَحْيا اللهُ مِنهُ وَأمَّا الآخَرُ فَأعْرَضَ فَأعْرَضَ اللهُ عَنْهُ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة خصوصا فى قوله «فرأى فرجة فى الحلقة» وهذا الحديث بعينه بهذا الاسناد قدمر فى كتاب العلم فى باب من قعد حيث ينتهى به المجلس ومن راى فرجة فى الحلقة فجلس فيها غير ان شيخ البخارى هناك اسماعيل عن مالك وهنا عبدالله بن يوسف عن مالك وقد تكلمنا هناك بما فيه الكفاية قوله «ابامرة» بضم الميم وعقيل بفتح العين وواقد بالقاف قوله «فأوى الى الله» بالقصر وقوله «فآواه الله» بالمد ٭

﴿ بابُ الاسْتِلْقاءِ فِي المَسْجِدِ وَمَدِّ الرِّجْلِ ﴾

اى هذا باب فى بيان جواز الاستلقاء فى المسجد والاستلقاء مصدر استلقى وثلاثيه من لقى يلقى فنقل الى باب الاستفعال فقيل استلقى على قفاه ذكره الجوهرى فى باب اللقاء وذكر فيه واستلقى على قفاه ومصدره اذن يكون الاستلقاء وذكره ابن الاثير فى باب سلق يسلنق ومستلق بالنون فى الاول والتاء فى الثانى والصحيح ماذكره الجوهرى .

١٣٤ - ﴿ حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ مسْلَمَةَ عنْ مالِكٍ عنِ ابنِ شِهَابٍ عنْ عَبَّادِ بنِ تَمِيمٍ عنْ عَمِّهِ أنَّهُ رَأي رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُسْتَلْقِياً في المَسْجِدِ وَاضِعاً إحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة ٭(ذكر رجاله)٭ وهم خمسة . الاول عبدالله بن مسلمة القعنبى . الثانى مالك بن انس . الثالث محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى . الرابع عباد بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة تقدم فى باب لايتوضأ من الشك الخامس عمه عبدالله بن زيد بن عاصم المازنى تقدم فى هذا الباب ايضا ٭(ذكر لطائف اسناده)٭ فيه التحديث بصيغة الجمع فى موضع واحد. وفيه العنعنة فى اربعة مواضع. وفيه الرؤية. وفيه رواية الرجل عن عمه. وفيه ان رواته مدنيون ٭

٭(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره)٭ اخرجه البخارى ايضا فى اللباس عن احمد بن يونس عن ابراهيم بن سعد وفى الاستئذان عن على بن عبدالله عن سفيان واخرجه مسلم فى اللباس عن يحيى بن يحيى عن مالك به وعن يحيى بن يحيى وابى بكر بن ابى شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وزهير بن حرب واسحق بن ابراهيم خمستهم عن سفيان به وعن ابى الطاهر بن السرح وحرملة كلاهما عن ابن وهب عن يونس وعن اسحاق بن ابراهيم وعن عبد بن حميد كلاهما عن عبدالرزاق عن معمر كلاهما عن الزهرى به واخرجه ابوداود فى الادب عن القعنبى والنفيلى كلاهما عن مالك به واخرجه الترمذى فى الاستئذان عن سعيد بن عبدالرحمن عن سفيان به وقال حسن صحيح . واخرجه النسائى فى الصلاة عن قتيبة عن مالك به ٭

٭(ذكر اعرابه ومايستفاد منه)٭ قوله «رأى» بمعنى ابصر فلذلك اكتفى بمفعول واحد قوله «مستلقيا» حال وكذلك واضعا كلاهما من رسول الله ﷺ وهما حالان مترادفتان ويجوز ان يكون واضعا حالا من الضمير الذى فى مستلقيا فعلى هذا يكون الحالان متداخلتين ٭ وقال الخطابى فيه بيان جواز هذا الفعل والنهى الوارد عن ذلك منسوخ بهذا الحديث (قلت) النهى هو ماروى جابر بن عبدالله «ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نهى ان يضع الرجل احدى رجليه على الاخرى وهو مستلق» (واجاب) الخطابى عن النهى بجواب آخر وهو ان علة النهى عنه ان تبدو عورة الفاعل لذلك فان الازار ربما ضاق فاذا شال لابسه احدى رجليه فوق الاخرى بقيت هناك فرجة تظهر منها عورته وممن جزم

بأنه منسوخ ابن بطال وقال بعضهم محمل النهي حيث يخشى ان تبدو عورة الفاعل اولى من ادعاء النسخ لانه لا يثبت بالاحتمال (قلت) القائل بالنسخ ما ادعى ان النسخ بالاحتمال وانما جزم به فكيف يدعي الاولوية بالاحتمال ويقوى دعوى النسخ ما روى عن عمر وعثمان انهما كانا يفعلان ذلك على ما نذكره ان شاء الله تعالى ويقال يحتمل ان يكون الشارع فعل ذلك لضرورة اوكان ذلك بغير محضر جماعة فجلوس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجامع كان على خلاف ذلك من التربع والاحتباء وجلسات الوقار والتواضع ☆ وفيه جواز الاتكاء في المسجد والاضطجاع وانواع الاستراحة غير الانبطاح وهو الوقوع على الوجه فان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عنه وقال انها ضجعة يبغضها الله تعالى ☆

﴿ وَعَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ كَانَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ يَفْعَلَانِ ذَلِكَ ﴾

قال الكرماني يحتمل ان يكون هذا تعليقا وان يكون داخلا تحت الاسناد السابق اى عن مالك عن ابن شهاب وقال صاحب التوضيح وعن ابن شهاب الى آخره ساقه البخاري بالسند الاول وقد صرح به ابوداود وزاد ابومسعود فيما حكاه الحميدي في جمعه فقال ان أبابكر وعمر وعثمان كانوا يفعلون ذلك وقد اخرج البرقاني هذا الفصل من حديث ابراهيم بن سعد عن الزهري متصلا بالحديث الاول ولم يذكر سعيد بن المسيب وسعيد لم يصح سماعه عن عمر رضي الله تعالى عنه وادرك عثمان ولم يحفظ له عنه رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم وعن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب معطوف على الاسناد الاول وقد صرح بذلك ابوداود في روايته عن القعنبي وهو كذلك في الموطأ وغفل عن ذلك من زعم انه معلق (قلت) يريد به الكرماني والكرماني ما جزم بأنه معلق بل قال يحتمل وهو صحيح بحسب الظاهر وتصريح ابي داود بذلك في كتابه لا يدل على ان هذا داخل في الاسناد المذكور ههنا قطعا ورواية ابي داود هكذا حدثنا القعنبي عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان كانا يفعلان ذلك اى المذكور من الاستلقاء والوضع (قلت) اختلف جماعة من الصحابة والتابعين وغيرهم فى هذا الباب فذهب محمد بن سيرين ومجاهد وطاوس وابراهيم النخعي الى انه يكره وضع احدى الرجلين على الاخرى وروى ذلك عن ابن عباس وكعب بن عجرة وخالفهم فى ذلك آخرون فقالوا لا بأس بذلك وهم الحسن البصري والشعبي وسعيد بن المسيب وابو مجلز ومحمد بن الحنفية ويروى ذلك عن اسامة بن زيد وعبدالله بن عمر وابيه عمر بن الخطاب وعثمان وعبدالله بن مسعود وانس بن مالك وقال ابن ابى شيبة فى مصنفه حدثنا وكيع عن عبدالعزيز بن الماجشون عن الزهري عن سعيد ابن المسيب ان عمر وعثمان كانا يفعلانه حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن عجلان عن يحيى بن عبدالله بن مالك عن ابيه قال «دخل على عمر ورأى مستلقيا واضعا احدى رجليه على الاخرى» حدثنا مروان ابن معاوية عن سفيان بن الحسن عن الزهري عن عمر بن عبدالعزيز «عن عبدالله بن عبدالله بن الحارث انه راى ابن عمر يضطجع فيضع احدى رجليه على الاخرى» حدثنا وكيع عن اسامة عن نافع قال «كان ابن عمر يستلقي على قفاه ويضع احدى رجليه على الاخرى لا يرى بذلك بأسا ويفعله بذلك وهو جالس لا يرى بذلك بأسا» حدثنا وكيع عن سفيان عن جابر بن عبدالرحمن ابن الاسود عن عمه قال «رايت ابن مسعود رضي الله تعالى عنه مستلقيا واضعا احدى رجليه فوق الاخرى وهو يقول (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) حدثنا ابن مهدي عن سفيان عن عمران يعني ابن مسلم قال «رأيت انسا واضعا احدى رجليه على الاخرى» ☆

﴿ بابُ المَسْجِدِ يَكُونُ فِي الطَّرِيقِ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ بِالنَّاسِ ﴾

اى هذا باب في بيان جواز بناء المسجد يكون في طريق الناس لكن بشرط ان لا يكون فيه ضرر لهم ولما كان بناء المسجد على انواع نوع منه يجوز بالاجماع وهو ان يبنيه في ملكه ونوع منه لا يجوز بالاجماع وهو ان يبنيه في غير ملكه ونوع يجوز ذلك بشرط ان لا يضر بأحد وذلك في المباحات وقد شذ بعضهم منهم ربيعة في منع ذلك اراد البخاري بهذا الباب الرد على هؤلاء واحتج على ذلك بقصة ابى بكر رضي الله تعالى عنه وعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه

فاقره على ذلك (فان قلت) روى منع ذلك عن علي وابن عمر رضي الله تعالى عنهم (قلت) ذكره عبد الرزاق باسناد ضعيف والصحيح مانقل عن ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ☆ ﴿ وبه قال الحسن وأيوب ومالك ﴾

أي بجواز بناء المسجد في الطريق بحيث لايحصل ضرر للناس قال الحسن البصرى وايوب السختيانى ومالك بن انس (فان قلت) الجمهور على جواز ذلك فما الفائدة في تصريح هؤلاء الثلاثة باسمائهم وتخصيصهم به (قلت) لما ورد عنهم هذا الحكم صريحا صرح بذكرهم ☆

١٣٥ - ﴿ حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية ثم بدا لابى بكر فابتنى مسجدا بفناء داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون إليه وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم ستة . الاول يحيى بن بكير هو يحيى بن عبدالله بن بكير ابو زكريا المخزومى المصرى . الثاني الليث بن سعد المصرى . الثالث عقيل بضم العين ابن خالد الايلى . الرابع محمد بن مسلم ابن شهاب الزهرى . الخامس عروة بن الزبير بن العوام . السادس عائشة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في موضعين وفيه الاخبار بصيغة الافراد بالفاء وفي بعض النسخ اخبرنى فوجه الفاء ان تكون للعطف على مقدر كأن ابن شهاب قال اخبرنى عروة بكذا وكذا فأخبرنى عقيب تلك الاخبارات بهذا وفيه رواية التابعى عن التابعى وفيه ان نصف الرواة مصريون وهم الثلاثة الاول والباقى مدنيون (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى هنا وفي الهجرة والاجارة وفي الكفالة وفي الادب مختصرا ومطولا عن يحيى بن بكير وساق بعضه في غزوة الرجيع من حديث هشام بن عروة عن عائشة ✽

✽ (ذكر معناه) ✽ قوله «لم أعقل» اى لم اعرف قوله «ابوى» واراد ت عائشة ابابكر وامها ام رومان وهذه التثنية من باب التغليب وفى بعض النسخ ابواى بالالف وذلك على لغة بنى الحارث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التى آخرها الف كعصى فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب قوله «يدينان الدين» اى يتدينان بدين الاسلام وانتصاب الدين بنزع الخافض يقال دان بكذا ديانة وتدين به تدينا ويحتمل ان يكون مفعولا به ويدين بمعنى يطيع ولكنه فيه تجوز من حيث جعل الدين كالشخص المطاع قوله «بكرة وعشية» منصوبتان على الظرفية وقد ذكر البخارى في كتاب الهجرة مطولا بهذا الاسناد بعد قوله عشية وقبل قوله ثم بدا لابى بكر قصة طويلة في خروج ابى بكر عن مكة ورجوعه في جوار ابن الدغنة واشتراطه عليه ان لايستعلن بعبادته فعند فراغ القصة قال ثم بدا لابى بكر اى ظهر له من بدا الامر بدوا مثل قعد قعودا اى ظهر قال الجوهرى بدا له في هذا الامر اى نشأ له فيه رأى قوله «بفناء داره» بكسر الفاء ممدودا وهو ماامتد من جوانبها قوله «بكاء» على وزن فعال مبالغة باك قوله «لا يملك عينيه» اى لايطيق امساكهما ومنعهما من البكاء وفي بعض النسخ «لايملك عينه» وهو وان كان مفردا لكنه جنس يطلق على الواحد والاثنين قوله «اذا قرأ» اذا ظرفية والعامل فيه لايملك او شرطية والجزاء مقدر يدل عليه لايملك قوله «فافزع» من الافزاع وهو الاخافة قوله «ذلك» اى الوقوف وكان خوفهم من ميل الابناء والنساء الى دين الاسلام ☆

(ومما يستفاد منه) جواز بناء المسجد فى الطريق اذا لم يكن ضرر للعامة كما ذكرناه وبيان فضل ابى بكر رضى الله تعالى عنه مما لايشاركه فيه احد لانه قصد تبليغ كتاب الله واظهاره مع الخوف على نفسه ولم يبلغ شخص آخر هذه المنزلة

بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * وفيه فضائل اخرى لابى بكر وهى قدم اسلامه واسلام ابويه وتردده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليه طرفى النهار وكثرة بكائه ورقة قلبه *

﴿ بابُ الصلاةِ في مَسْجِدِ السُّوقِ ﴾

اى هذا باب في بيان جواز الصلاة في مسجد السوق ويروى في مساجد السوق بلفظ الجمع وهى رواية الاكثرين ولفظ الافراد رواية ابى ذر وقال الكرمانى المراد بالمساجد مواضع ايقاع الصلاة لا الابنية الموضوعة للصلاة من المساجد فكانه قال باب الصلاة في مواضع الاسواق وقال ابن بطال روى ان الاسواق شر البقاع فخشى البخارى ان يتوهم من رأى ذلك الحديث انه لا تجوز الصلاة في الاسواق استدلالا به فجاء بحديث ابى هريرة اذ فيه اجازة الصلاة فى السوق واذا جازت الصلاة في السوق فرادى فكان اولى ان يتخذ فيه مسجد للجماعة وقال بعضهم موقع الترجمة الاشارة الى ان الحديث الوارد في ان الاسواق شر البقاع وان المساجد خير البقاع كما اخرجه البزار وغيره لا يصح اسناده ولو صح لم يمنع وضع المسجد في السوق لان بقعة المسجد حينئذ تكون بقعة خير (قلت) كل منهم قد تكلف اما الكرمانى فانه ارتكب المجاز من غير ضرورة واما ابن بطال فانه من اين تحقق خشية البخارى مما ذكره حتى وضع هذا الباب واما القائل الثالث فانه ابعد جدا لانه من اين علم ان البخارى اشار به الى ما ذكره والاوجه ان يقال ان البخارى لما اراد ان يورد حديث ابى هريرة الذى فيه الاشارة الى ان صلاة المصلى لا تخلو اما ان تكون في المسجد الذى بنى لها او في بيته الذى هو منزله او السوق وضع بابا فيه جواز الصلاة في المسجد الذى في السوق وانما خص هذا بالذكر من بين الثلاثة لانه لما كان السوق موضع اللغط واشتغال الناس بالبيع والشراء والايمان الكثيرة فيه بالحق والباطل وربما كان يتوهم عدم جواز الصلاة فيه من هذه الجهات خصه بالذكر *

﴿ وصَلَّى ابنُ عَوْنٍ فِي مَسْجِدٍ فِي دَارٍ يُغْلَقُ عَلَيْهِمُ البَابُ ﴾

ليس في الترجمة ما يطابق هذا الاثر وقال الكرمانى ولعل غرض البخارى منه الرد على الحنفية حيث قالوا بامتناع اتخاذ المساجد في الدار المحجوبة عن الناس ونقله بعضهم في شرحه معجبا به (قلت) جازف الكرمانى في هذا لان الحنفية لم يقولوا هكذا بل المذهب فيه ان من اتخذ مسجدا في داره وافرز طريقه يجوز ذلك ويصير مسجدا فاذا اغلق بابه وصلى فيه يجوز مع الكراهة وكذا الحكم في سائر المساجد وابن عون بفتح العين المهملة وسكون الواو وفي آخره نون هو عبد الله بن عون وقد تقدم في باب قول النبى صلى الله عليه وسلم رب مبلغ وقال صاحب التلويح كذا في نسخة سماعنا يعنى انه ابن عون وقال ابن المنير ابن عمر (قلت) قالوا انه تصحيف والصحيح انه ابن عون وكذا وقع في الاصول *

١٣٦ - ﴿ حدثنا مُسَدَّدٌ قال حدثنا أبو مُعَاوِيَةَ عَنِ الأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال صَلَاةُ الجَمِيعِ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ خَمْساً وعِشْرِينَ دَرَجَةً فإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وَأَتَى المَسْجِدَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ لَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً أَوْحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً حَتَّى يَدْخُلَ المَسْجِدَ وإِذَا دَخَلَ المَسْجِدَ كانَ فِي صَلَاةٍ ما كانَتْ تَحْبِسُهُ وتُصَلِّي يَعْنِي عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ مادَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ مالَمْ يُؤْذِ يُحْدِثْ فِيهِ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «وصلاته في سوقه» (ذكر رجاله) وهم خمسة كلهم قد ذكروا وابو معاوية محمد بن حازم الضرير والاعمش هو سليمان بن مهران وابو صالح هو ذكوان * (ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في اربعة مواضع وفيه رواية التابعي عن التابعي وفيه ان رواته ما بين بصرى وكوفي ومدنى .

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا في باب فضل الجماعة عن موسى بن اسماعيل عن عبد الواحد عن الاعمش. واخرجه مسلم في الصلاة عن ابى بكر بن ابى شيبة وابى كريب واخرجه ابو داود فيه عن مسدد واخرجه الترمذى فيه عن هناد بن السرى واخرجه ابن ماجه فيه عن ابى بكر بن ابى شيبة *

(ذكر معناه) قوله «صلاة الجميع» اى صلاة الجماعة والجميع في اللغة ضد المتفرق والجيش ايضا والحى المجتمع ويؤكد به يقال جاؤا جميعا اى كلهم وقال الكرمانى صلاة الجميع اى صلاة في الجميع يعنى صلاة الجماعة (قلت) هذا تصرف غير مرضى قوله «على صلاته في بيته» اى على صلاة المنفرد وقوله «في بيته» قرينة على هذا اذ الغالب ان الرجل يصلى في بيته منفردا قوله «خمسا» نصب على انه مفعول لقوله تزيد نحو قولك زدت عليه عشرة ونحوها قوله «فان احدكم» بالفاء في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهنى «بأن احدكم» بالباء الموحدة ووجهها ان تكون الباء للمصاحبة فكأنه قال تزيد على صلاته بخمس وعشرين درجة مع فضائل اخر وهو رفع الدرجات وصلاة الملائكة ونحوها ويجوز ان تكون للسببية قوله «فأحسن» كذا هو بدون مفعوله والتقدير فاحسن الوضوء والاحسان في الوضوء اسباغه برعاية السنن والآداب قوله «لا يريد الا الصلاة» جملة حالية والمضارع المنفى اذا وقع حالا يجوز فيه الواو وتركه قوله «خطوة» قال السفاقسى رويناه بفتح الخاء وهي المرة الواحدة وقال القرطبى الرواية بضم الخاء وهى واحدة الخطى وهى ما بين القدمين والتى بالفتح مصدر قوله «او حط» ويروى «وحط» بالواو وهذا اشمل قوله «ما كان يحبسه» اى ما كان المسجد يحبسه وكلمة ما للمدة اى مدة دوام حبس المسجد اياه قوله «وتصلى الملائكة عليه» اى تدعو له بقولهم اللهم اغفر له اللهم ارحمه وقوله «اللهم اغفر له» تقديره وتدعو الملائكة قائلين اللهم اذ لا يصح المعنى الا به وقيل انه بيان للصلاة كذا هو بدون مفعوله والتقدير فاحسن الوضوء قوله «مالم يؤذ» بضم الياء آخر الحروف وبالذال المعجمة من الايذاء والضمير المرفوع الذى فيه يرجع الى المصلى ومفعوله محذوف تقديره مالم يؤذ الملائكة وايذاؤه اياهم بالحدث فى المسجد وهو معنى قوله يحدث بضم الياء من الاحداث بكسر الهمزة وهو مجزوم في رواية الاكثرين على انه بدل من يؤذ ويجوز رفعه على طريق الاستئناف وفي رواية الكشميهنى «مالم يؤذ يحدث فيه» بلفظ الجار والمجرور متعلقا بيؤذ قال الكرمانى وفي بعض النسخ «مالم يحدث» بطرح لفظ يؤذ اى مالم ينقض الوضوء والذى ينقض الوضوء الحدث وقال بعضهم يحتمل ان يكون اعم من ذلك (قلت) الحديث رواه ابو داود في سننه ولفظه «مالم يؤذ فيه او يحدث فيه» والاعمية التى قالها هذا القائل لا تمشى في رواية البخارى على مالا يخفى وتمشى فى رواية ابى داود لانه عطف اويحدث على قوله «لم يؤذ فيه» والمعنى مالم يؤذ فى مجلسه الذى صلى فيه احدا بقوله او فعله اويحدث بالجزم من الاحداث بمعنى الحدث لا من التحديث فافهم فانه موضع تأمل *

(ذكر تعدد الروايات في قوله «خمسا وعشرين درجة») في رواية البخارى ايضا من حديث ابى سعيد «صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته فى بيته خمسا وعشرين درجة» وعند ابن ماجه «بضعا وعشرين درجة» وفي لفظ «فضل الصلاة على صلاة احدكم وحده خمسا وعشرين جزأ» وعند السراج «تعدل خمسة وعشرين صلاة من صلاة الفذ» وفي لفظ «تزيد على صلاة الفذ خمسا وعشرين» وفي لفظ «سبعة وعشرين جزأ» وفي لفظ «خير من صلاة الفذ» وفي لفظ «تزيد على صلاة الفذ بخمس وعشرين درجة» وفي لفظ «صلاة مع الامام افضل من خمس وعشرين يصليها وحده» وفي كتاب ابن حزم صلاة الجماعة تزيد على صلاة المنفرد سبعا وعشرين درجة وفي سنن الكجى صلاة الجميع تفضل على صلاة الفذ وعند ابن حبان «فان صلاها بارض في فاتم وضوءها وركوعها وسجودها تكتب صلاته بخمسين درجة» وعند ابى داود «بلغت خمسين صلاة» قال وقال عبد الواحد بن زياد في هذا الحديث صلاة الرجل في الفلاة تضاعف على صلاته في الجماعة وعند البخارى من حديث نافع عن ابن عمر «صلاة الرجل في جماعة تفضل على صلاة الرجل وحده بسبع وعشرين درجة» قال الترمذى كذا رواه نافع وعامة من روى عن النبى ﷺ انما قال خمسا وعشرين درجة»

وعند

وعند ابن حبان من حديث ابي بن كعب «اربعة وعشرين أو خمسة وعشرين درجة وصلاة الرجل مع الرجل ازكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين ازكى من صلاته مع الرجل وصلاته مع الثلاثة ازكى من صلاته مع الرجلين وماكثر فهو احب الى الله عز وجل» وعند ابي نعيم عن العمري عن نافع بلفظ «سبعة او خمسة وعشرين» وعند احمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه «صلاة الجميع تفضل على صلاة الرجل وحده خمسة وعشرين ضعفا كلها مثل صلاته» وفي مسند ابن ابي شيبة «بضعا وعشرين درجة» وعند السراج «بخمس وعشرين صلاة» وفي لفظ «تزيد خمسا وعشرين» وفي تاريخ البخاري من حديث الافريقي عن قباث بن اشيم «صلاة رجلين يؤم احدهما صاحبه ازكى عند الله من اربعة تترى وصلاة اربعة يؤمهم احدهم ازكى عند الله من صلاة ثمانية تترى وصلاة ثمانية يؤمهم احدهم ازكى عند الله من صلاة مائة تترى» وعند السراج من حديث انس موقوفا بسند صحيح «تفضل صلاة الجميع على صلاة الرجل وحده بضعا وعشرين صلاة» وعند الكجي من حديث ابان عنه مرفوعا «تفضل صلاة الجميع على صلاة الرجل وحده باربع وعشرين صلاة» وعند السراج بسند صحيح عن عائشة «تفضل على صلاته وحده خمسا وعشرين درجة» وكذا رواه معاذ عند الطبراني وعند ابن ابي شيبة عن عكرمة عن ابن عباس «فضل صلاة الجماعة على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة قال فان كانوا اكثر فعلى عدد من في المسجد فقال رجل وان كانوا عشرة آلاف قال نعم» وعند ابن زنجويه من حديث ابن الخطاب الدمشقي عن زريق بن عبد الله الانصاري «صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسمائة صلاة» وفي فضائل القدس لابي بكر محمد بن احمد الواسطي من حديث ابي الخطاب «وصلاة في مسجد القبائل بست وعشرين وصلاة في المسجد الاقصى بخمسين الف صلاة وصلاة في مسجدي بخمسين الف صلاة وصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة» ومن حديث عمار بن الحسن حدثنا ابراهيم بن هدبة عن انس مرفوعا مثله وصلاته على الساحل بألفي ألف صلاة وصلاته بسواك باربع مائة الف صلاة *

(ذكر وجه هذه الروايات) اختلفوا في وجه الجمع بين سبع وعشرين درجة وبين خمس وعشرين فقيل السبع متأخرة عن الخمس فكأن الله اخبره بخمس ثم زاده ورد هذا بتعذر التاريخ ورد هذا الرد بأن الفضائل لا تنسخ فتعين انه متأخر وقيل ان صلاة الجماعة في المسجد افضل من صلاة الفذ في المسجد بسبع وعشرين درجة ورد هذا بقوله «وصلاة الرجل في جماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه بخمس وعشرين ضعفا» وقيل ان الصلاة التي لم تكن فيها فضيلة الخطى الى الصلاة ولا فضيلة انتظارها تفضل بخمس والتي فيها ذلك تفضل بسبع وقيل ان ذلك يختلف باختلاف المصلين والصلاة فمن اكملها وحافظ عليها فوق من اخل بشيء من ذلك وقيل ان الزيادة لصلاتي العشاء والصبح لاجتماع ملائكة الليل والنهار فيهما ويؤيده حديث ابي هريرة «تفضل صلاة الجماعة صلاة احدكم وحده بخمس وعشرين جزءا وتجتمع ملائكة الليل والنهار في صلاة الفجر» فذكر اجتماع الملائكة بواو فاصلة واستأنف الكلام وقطعه من الجملة المتقدمة وقيل لا منافاة بين الحديثين لان ذكر القليل لا ينافي الكثير ومفهوم العدد باطل عند جماعة من الاصوليين وقال ابن الاثير انما قال درجة ولم يقل جزأ ولا نصيبا ولا حظا ولا شيئا من امثال ذلك لانه اراد الثواب من جهة العلو والارتفاع وان تلك فوق هذه بكذا وكذا درجة لان الدرجات الى جهة فوق (قلت) قد جاء فيه لفظ الجزء والضعف وقد تقدما عن قريب فكأنه لم يطلع عليهما وقد قيل ان الدرجة اصغر من الجزء فكأن الخمسة والعشرين اذا جزئت درجات كانت سبعا وعشرين درجة (قلت) هذا ليس بصحيح لانه جاء في الصحيحين سبعا وعشرين درجة وخمسا وعشرين درجة فاختلف القدر مع اتحاد لفظ الدرجة وقد قيل يحتمل ان تكون الدرجة في الآخرة والجزاء في الدنيا (فان قلت) قد علم وجه الجمع بين هذين العددين ولكن ما الحكمة في التنصيص عليهما (قلت) نقل الطيبي عن التوربشتي واما وجه قصر ابواب الفضيلة على خمس وعشرين تارة وعلى سبع وعشرين اخرى فان المرجع في حقيقة ذلك الى علوم النبوة التي قصرت عقول الالباء عن ادراك جملها وتفاصيلها ولعل الفائدة فيما كشف به حضرة النبوة هي اجتماع المسلمين مصطفين كصفوف الملائكة المقربين والاقتداء بالامام واظهار شعائر الاسلام وغيرها انتهى (قلت) هذا لا يشفي الغليل ولا يجدي العليل والذي ظهر لي في هذا

المقام من الانوار الالهيــة والاسرار الربانية والغايات المحمدية ان كل حسنة بعشر امثالها بالنص وانه لو صلى في بيته كان يحصل له ثواب عشر صلوات وكذا لو صلى في سوقه كان لكل صلاة عشر ثم انه اذا صلى بالجماعة يضاعف له مثــله فيصير ثواب عشرين صلاة واما زيادة الخمس فلانه ادى فرضا من الفروض الخمسة فانعم الله عليه ثواب خمس صلوات اخرى نظير عدد الفروض الخمسة زيادة على عشرين انعاما وفضلا منه عليه فتصير الجملة خمسة وعشرين * وجواب آخر وهو ان مراتب الاعداد آحاد وعشرات ومآت والوف والمآت من الاوساط وخير الامور اوساطها والخمسة والعشرون ربع المائة وللربع حكم الكل * واما زيادة السبع فقال الكرماني يحتمل ان يكون ذلك لمناسبــة اعداد ركعات اليوم والليلة اذ الفرائض سبعة عشر والرواتب المؤكدة عشرة انتهى (قلت) الرواتب المذكورة اثنى عشر لحديث المثابرة فتصير تسعة وعشرين فلا يطابق الواقع فنقول يمكن ان يقال ان ايام العمر سبعة فاذا صلى بالجماعة يزاد له على العشرين ثواب سبع صلوات كل صلاة من صلوات كل يوم وليلة من الايام السبعة واما الوتر فلعله شرع بعد ذلك ثم العلماء اختلفوا هل هذا الفضل لاجل الجماعة فقط حيث كانت او ان ذلك انما يكون ذلك في الجماعة التي تكون في المسجد لما يلزم ذلك من افعال تختص بالمساجد قال القرطبي والظاهر الاول لان الجماعة هو الوصف الذي علق عليه الحكم والله اعلم (ذكر ما يستفاد منه) قال ابن بطال فيه ان الصلاة فيه للمنفرد درجة من خمس وعشرين درجة وقال الكرماني لم يقل يساوي صلاته منفردا خمسا وعشرين حتى يكون له درجة منها بل قال تزيد فليس للمنفرد من الخمسة والعشرين شيء (قلت) قال ذلك بالنظر في الرواية المذكورة في الباب فلو كان وقف على الروايات التي ذكرناها لمــا قال ذلك كذلك * وفيــه الدلالة على فضيلة الجماعة * وفيه جواز اتخاذ المساجد في البيوت والاسواق * وفيه ما استدل به بعض المــالكية على ان صــلاة الجماعة لا يفضل بعضها على بعض بكثرة الجماعة ورد هذا بمــا ذكرنا عن ابن حبان وما كثر فهو احب الى الله تعالى والى مطلوبية الكثرة ذهب الشافعي وابن حبيب المــالكي *

﴿ باب تَشْبِيكِ الأَصَابِعِ فِي المَسْجِدِ وَغَيْرِهِ ﴾

اى هذا باب في بيان جواز تشبيك الاصابع سواء كان في المسجد او غيره والموجود في غالب النسخ في هذا الباب حديثان احدهما حديث ابى موسى الاشعرى والآخر حديث ابى هريرة وفي بعض النسخ حديث آخر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما وجد ذلك بخط البرزالي ولم يستخرجه الحافظان الاسماعيلي وابونعيم ولا ذكره ابن بطال ايضا وانمــا حكى ابومسعود الدمشقي في كتاب الاطراف انه رآه في كتاب ابى رميح عن الفربرى وحمــاد بن شاكر عن البخارى وهو هذا *

١٣٧ - ﴿ حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ عُمَرَ عَنْ بِشْرٍ قال حَدَّثَنَا عَاصِمٌ قال حَدَّثَنَا وَاقِدٌ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَوِ ابْنِ عَمْرٍو قال شَبَّكَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم أَصَابِعَهُ * وقال عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ سَمِعْتُ هَذَا الحَدِيثَ مِنْ أَبِي فَلَمْ أَحْفَظْهُ فَقَوَّمَهُ لِي وَاقِدٌ عَنْ أَبِيهِ قال سَمِعْتُ أَبِي وَهُوَ يَقُولُ قال عَبْدُ اللهِ قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو كَيْفَ بِكَ إِذَا بَقِيتَ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ بِهَذَا وَلَفْظُهُ فِي جَمْعِ الحُمَيْدِيِّ فِي مُسْنَدِ ابْنِ عُمَرَ شَبَّكَ النبي صلى الله عليه وسلم أَصَابِعَهُ وقال كَيْفَ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللهِ إِذَا بَقِيتَ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ قَدْ مَرِجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ وَاخْتَلَفُوا فَصَارُوا هَكَذَا وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ قال فَكَيْفَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ قال تَأْخُذُ مَا تَعْرِفُ وَتَدَعُ مَا تُنْكِرُ وَتُقْبِلُ عَلَى خَاصَّتِكَ وَتَدَعُهُمْ وَعَوَامَّهُمْ ﴾

مطابقته للترجمة في احد جزأيها وا كتفى البخاري بدلالته على بعض الترجمة حيث دل حديث ابي هريرة على تمامها ✲
(ذكر رجاله) فيه تسعة انفس . الاول حامد بن عمر البكراوى من ذرية ابي بكر الثقفى نزيل نيسابور وقاضي كرمان روى عنه مسلم ايضا مات بنيسابور اول سنة ثلاث وثلاثين ومائتين . الثاني بشر بكسر الباء الموحدة ابن المفضل الرقاشي الحجة كان يصوم يوما ويفطر يوما ويصلي كل يوم اربعمائة ركعة مات سنة تسع وثمانين ومائة الثالث عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمرى المدني وثقه احمد وغيره . الرابع اخو عاصم وهو واقد بالقاف ابن محمد بن زيد المذكور وثقه ابو زرعة وغيره . الخامس ابوه محمد بن زيد بن عبد الله وثقه غير واحد . السادس عبد الله بن عمر بن الخطاب . السابع عبد الله بن عمرو بن العاص ✲ الثامن ابو عبد الله وهو البخاري نفسه ✲ التاسع عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي شيخ البخاري والدارمي وفي تذهيب التهذيب كان من ثقات الشيوخ واعيانهم وقال ابن معين ضعيف وفي رواية ليس بشيء وفي رواية ليس بثقة وفي رواية كذاب مات في نصف رجب سنة احدى وعشرين ومائتين (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في اربعة مواضع وفيه العنعنة في اربعة مواضع وفيه القول والسماع وفيه الشك بين عبد الله بن عمر بن الخطاب وبين عبد الله بن عمرو بن العاص والظاهر ان الشك من واقد وفيه ان رواته مابين بصري ومدني ✲

(ذكر معناه) **قوله** «قال عاصم بن علي» تعليق من البخاري ووصله ابراهيم الحربي في غريب الحديث له قال حدثنا عاصم بن علي حدثنا عاصم بن محمد عن واقد سمعت ابي يقول قال عبد الله قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكره. قوله « في حثالة » بضم الحاء المهملة وتخفيف الثاء المثلثة قال ابن سيده هو مايخرج من الطعام من زوان ونحوه مما لاخير فيه وقال اللحياني هو اجل من التراب والدقاق قليلا وخصه بالحنطة والحثالة والحثل الرديء من كل شيء وقيل هو القشارة من التمر والشعير وماشبههما وحثالة القرط نفايته **قوله** «مرجت عهودهم » قال ابو المعالي في المنتهى مرجت عهودهم اذا لم تثبت وامرجوها اذا لم يوفوا بها وخلطوها ومرجت اماناتهم فسدت ومرج الدين اختلط واضطرب وفي المحكم مرج الامر مرجا فهو مارج ومريج التبس واختلط ومرج امره يمرجه ضيعه ورجل ممارج يمرج اموره ولا يحكمها ومرج العهد والدين والامانة فسد وامرج عهده لم يف به قوله « وشبك بين اصابعه » اي شبك النبي ﷺ بين اصابعه ليمثل لهم اختلاطهم ✲

(ذكر مايستفاد منه) فيه جواز تشبيك الاصابع سواء كان في المسجد اوغيره لاطلاق الحديث ولكن العلماء اختلفوا في تشبيك الاصابع في المسجد وفي الصلاة وكره ابراهيم ذلك في الصلاة وهو قول مالك ورخص في ذلك ابن عمر وابنه سالم فكان يشبكان بين اصابعهما في الصلاة ذكره ابن ابي شيبة وكان الحسن البصري يشبك بين اصابعه في المسجد وقال مالك انهم لينكرون تشبيك الاصابع في المسجد ومابه بأس . وانما يكره في الصلاة وقد ورد النهي عن ذلك في أحاديث . منها ما اخرجه ابن حبان في صحيحه فقال حدثنا ابو عروبة حدثنا محمد بن سعدان حدثنا سليمان ابن عبد الله عن عبيد الله بن عمر عن زيد بن ابي انيسة عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة «ان النبي ﷺ قال له يا كعب اذا توضأت فاحسنت الوضوء ثم خرجت الى المسجد فلا تشبك بين اصابعك فانك في صلاة » . ومنها ما اخرجه الحاكم في مستدركه من حديث اسماعيل بن امية عن سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «اذا توضأ احدكم في بيته ثم اتى المسجد كان في صلاة حتى يرجع فلا يفعل هكذا وشبك بين اصابعه» وقال حديث صحيح على شرط الشيخين . ومنها مارواه ابن ابي شيبة عن وكيع عن عبد الله بن عبد الرحمن بن موهب عن عمه عن مولى لابي سعيد وهو مع رسول الله ﷺ فدخل رسول الله ﷺ المسجد فرأى رجلا جالسا وسط الناس وقد شبك بين اصابعه يحدث نفسه فأومأ اليه رسول الله ﷺ فلم يفطن له فالتفت الى ابي سعيد فقال اذا صلى احدكم فلا يشبكن بين اصابعه فان التشبيك من الشيطان» (فان قلت) هذه الاحاديث معارضة لاحاديث الباب (قلت) غير مقاومة لها في الصحة ولا مساوية وقال ابن بطال وجه ادخال هذه الترجمة في الفقه معارضة بما روى من النهي عن

التشبيك في المسجد وقد وردت فيه مراسيل ومسند من طرق غير ثابتة (قلت) كأنه اراد بالمسند حديث كعب بن عجرة الذى ذكرناه (فان قلت) حديث كعب هذا رواه ابوداود وصححه ابن خزيمة وابن حبان (قلت) في اسناده اختلاف فضعفه بعضهم بسببه وقيل ليس بين هذه الاحاديث معارضة لان النهى انما ورد عن فعل ذلك في الصلاة او في المضى الى الصلاة وفعله ﷺ ليس فى الصلاة ولا فى المضى اليها فلا معارضة اذا وبقى كل حديث على حياله (فان قلت) فى حديث ابى هريرة الذى في الباب وقع تشبيكه ﷺ وهو فى الصلاة (قلت) انما وقع بعد انقضاء الصلاة فى ظنه فهو فى حكم المنصرف عن الصلاة والرواية التى فيها النهى عن ذلك مادام فى المسجد ضعيفة لان فيها ضعيفا ومجهولا وقد رواها ابن ابى شيبة ولفظه «اذا صلى احدكم فلا يشبكن بين اصابعه فان التشبيك من الشيطان وان احدكم لا يزال فى صلاة مادام فى المسجد حتى يخرج منه» وقال ابن المنير التحقيق انه ليس بين هذه الاحاديث تعارض اذ المنهى عنه فعله على وجه العبث والذى فى الحديث انما هو لقصود التمثيل وتصوير المعنى فى اللفظ (فان قلت) ما حكمة النهى عن التشبيك قلت اجيب بأجوبة . الاول لكونه من الشيطان كما مر الآن . الثانى لانه يجلب النوم وهو من مظان الحدث . الثالث ان صورة التشبيك تشبه صورة الاختلاف كما نبه عليه في حديث ابن عمر فكره ذلك لمن هو في حكم الصلاة حتى لا يقع فى المنهى عنه وهو قوله ﷺ للمصلين «ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم» والله تعالى اعلم ☆

١٣٨ - ﴿ حدثنا خَلَّادُ بنُ يَحْيى قال حدثنا سُفْيانُ عنْ أبى بُرْدَةَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ أبى بُرْدَةَ عَنْ جَدِّهِ عَنْ أبى مُوسَى عنِ النبىِّ صلى الله عليه وسلم قال إنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كالْبُنْيانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً وَشَبَّكَ صلى الله عليه وسلم أصابِعَهُ ﴾

مطابقته للترجمة فى احد جزئيها كما ذكرنا فى حديث ابن عمر السابق (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول خلاد بن يحيى بن صفوان ابو محمد السلمى الكوفى سكن مكة ومات بها قريبا من سنة ثلاث عشرة ومائتين . الثانى سفيان الثورى . الثالث ابو بردة بضم الباء الموحدة واسمه بريد مصغر برد عبدالله بن ابى بردة بن ابى موسى الاشعرى الكوفى . الرابع ابو بردة بن ابى موسى الكوفى الفقيه قاضى الكوفة اسمه الحارث وقيل عامر وهو جد ابى بردة الاول . الخامس ابو موسى الاشعرى واسمه عبدالله بن قيس رضى الله تعالى عنه ☆

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع فى موضعين وفيه العنعنة فى ثلاثة مواضع وفيه شيخ البخارى من افراده وفيه وقع للكشميهنى حدثنا سفيان عن بريد بتصريح اسمه وفيه ان رواته كلهم كوفيون وفيه رواية الاب عن جده ورواية جده عن ابيه (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا فى الادب عن محمد بن يوسف وفى المظالم عن ابى كريب واخرجه مسلم فى الادب عن ابى بكر وعبد الله بن براد وعن ابى كريب عن ابن ادريس واخرجه الترمذى فى البر عن الحسن بن على الخلال وغير واحد كلهم عن ابى اسامة واخرجه النسائى فى الزكاة عن عبدالله بن الهيثم عن عثمان ☆

(ذكر معناه) قوله « كالبنيان » بضم الباء الموحدة اى كالحائط وهو بمعنى المصدر ايضا من بنى يبنى قوله « يشد » مضارع وفاعله بعضه وبعضا مفعوله وفى رواية المستملى « شد » على صيغة الماضى قوله « وشبك » اى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ☆

١٣٩ - ﴿ حدثنا إسْحاقُ قال حدثنا ابنُ شُمَيْلٍ أخبرنا ابنُ عَوْنٍ عنِ ابنِ سِيرِينَ عَنْ أبى هُرَيْرَةَ قالَ صَلَّى بِنَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إحْدَى صَلاَتَيِ العَشِيِّ قالَ ابنُ سِيرِينَ قَدْ سَمَّاهَا أبو هُرَيْرَةَ ولَكِنْ نَسِيتُ أنا قالَ فَصَلَّى بِنَا رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ فَقامَ إلَى خَشَبَةٍ مَعْرُوضَةٍ فِى المَسْجِدِ فاتَّكَأَ عَلَيْهَا كأنَّهُ غَضْبانُ وَوَضَعَ يَدَهُ اليُمْنَى عَلَى اليُسْرَى وشَبَّكَ بَيْنَ أصابِعِهِ ووَضَعَ خَدَّهُ الأيْمَنَ عَلَى ظَهْرِ كَفِّهِ اليُسْرَى وَخَرَجَتِ السَّرَعانُ مِنْ أبْوابِ المَسْجِدِ فقالوا قَصُرَتِ الصَّلاةُ وفى

الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَهَابَاهُ أَنْ يُكَلِّمَاهُ وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ فِي يَدَيْهِ طُولٌ يُقَالُ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ أَنَسِيتَ أَمْ قَصُرَتِ الصَّلَاةُ قَالَ لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصَرْ فَقَالَ أَكَمَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالُوا نَعَمْ فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى مَا تَرَكَ ثُمَّ سَلَّمَ ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَكَبَّرَ فَرُبَّمَا سَأَلُوهُ ثُمَّ سَلَّمَ فَيَقُولُ نُبِّئْتُ أَنَّ عِمْرَانَ ابْنَ حُصَيْنٍ قَالَ ثُمَّ سَلَّمَ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة والحديث يدل على تمامها لان التشبيك اذا جاز في المسجد ففي غيره اولى بالجواز (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول اسحق بن منصور بن بهرام تقدم في باب فضل من علم . الثاني النضر بن شميل بضم المعجمة تقدم في باب حمل العنزة. الثالث عبدالله بن عون تقدم. الرابع محمد بن سيرين تكرر ذكره . الخامس ابوهريرة (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين والاخبار كذلك في موضع واحد وفيه العنعنة في موضعين وفيه ان اسحق بن منصور هو المجزوم به عند ابى نعيم وفيه ان رواته ما بين مروزى وبصرى ☆

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) اخرجه البخارى ايضا عن عبدالله بن مسلمة عن مالك وعن حفص بن عمرو عن آدم عن شعبة . واخرجه مسلم عن قتيبة عن مالك وعن حجاج بن الشاعر. واخرجه ابو داود في الصلاة عن على ابن نصر بن على وعن محمد بن عبيد وعن معاذ عن ابيه. واخرجه النسائى فيه عن حميد بن مسعدة عن يزيد ابن زريع وعن عمرو بن عثمان . واخرجه ابن ماجه فيه عن على بن محمد عن ابى اسامة . واخرج الطحاوى هذا الحديث من ثلاثة عشر طريقا ☆

(ذكر معناه) **قوله** « احدى صلاتى العشى » هكذا في رواية الاكثرين وفي رواية الحموى والمستملى « العشاء » بالمد والظاهر انه وهم لانه صح في رواية اخرى للبخارى « صلى بنا النبى ﷺ الظهر او العصر » وفي رواية مسلم « صلى بنا النبى ﷺ العصر فسلم في ركعتين » وفي اخرى له « صلى ركعتين من صلاة الظهر ثم سلم » وفي رواية ابى داود « صلى بنا رسول الله ﷺ احدى صلاتى العشى الظهر او العصر » وفي رواية الطحاوى « صلى بنا رسول الله ﷺ احدى صلاتى العشى الظهر او العصر واكبر ظنى انه ذكر صلاة الظهر » **قوله** « واكبر ظنى انه ذكر صلاة الظهر » هو قول ابن سيرين اى اكبر ظنى ان اباهريرة ذكر صلاة الظهر وكذا ذكره البخارى في كتاب الادب واطلق على الظهر والعصر صلاتى العشى لان العشى يطلق على ما بعد الزوال الى المغرب (فان قلت) قال الجوهرى العشى والعشية من صلاة المغرب الى العتمة (قلت) الذى ذكره هو اصل الوضع وفي الاستعمال يطلق على ماذكرناه وقال الازهرى العشى بفتح العين وكسر الشين وتشديد الياء ما بين زوال الشمس وغروبها **قوله** « معروضة » اى موضوعة بالعرض او مطروحة في ناحية المسجد **قوله** « وضع يده اليمنى » يحتمل ان يكون هذا الوضع حال التشبيك وان يكون بعد زواله وعند الكشميهنى « وضع خده الايمن » بدل « يده اليمنى » **قوله** « السرعان » قال الجوهرى سرعان الناس بالتحريك اوائلهم ويقال اخفاؤهم والمستعجلون منهم ويلزم الاعراب نونه في كل وجه وهو الصواب الذى قاله الجمهور من اهل الحديث واللغة وكذا ضبطه المتقنون وقال ابن الاثير السرعان بفتح السين والراء اوائل الناس الذين يتسارعون الى الشىء ويقبلون عليه بسرعة ويجوز تسكين الراء (قلت) وكذا نقل القاضى عن بعضهم قال وضبطه الاصيلى في البخارى بضم السين واسكان الراء ووجهه انه جمع سريع كقفيز وقفزان وكثيب وكثبان ومن قال سرعان بكسر السين فهو خطأ وقيل يقال ايضا سرعان بكسر السين وسكون الراء وهو جمع سريع كرعيل ورعلان واما قولهم سرعان ما فعلت ففيه ثلاث لغات الضم والكسر والفتح مع اسكان الراء والنون مفتوحة ابدا **قوله** « قصرت الصلاة » بضم القاف وكسر الصاد ويروى بفتح القاف وضم الصاد **قوله** « فهاباه » اى هاب ابوبكر وعمر النبى

ﷺ ويروى « فهابا » بدون الضمير المنصوب وهو من الهيبة وهو الخوف والاجلال وقد هابه يهابه والامر منه هب بفتح الهاء قوله « ان يكلماه » كلمة ان مصدرية والتقدير من التكليم قوله « وفي القوم رجل » جملة اسمية وقعت حالا قوله « ذو اليدين » فيه روايات ففي رواية الطحاوي « فقام رجل طويل اليدين كان رسول الله ﷺ سماه ذا اليدين » وفي رواية « فقام ذو اليدين » وفي رواية « فقام رجل من بني سليم » وفي رواية « رجل يقال له الخرباق بن عمرو وكان في يديه طول » وفي رواية « كان رجلا بسيط اليدين » وقع ذلك في رواية الطحاوي في حديث عمران بن حصين « ان رسول الله ﷺ صلى بهم الظهر ثلاث ركعات ثم سلم وانصرف فقال له الخرباق يا رسول الله انك صليت ثلاثا قال فجاء فصلى ركعة ثم سجد سجدتين للسهو ثم سلم » واخرجه احمد ايضا في مسنده والطبراني في الكبير . وخرباق بكسر الخاء المعجمة بن عبد عمرو السلمي وهو الذي يقال له ذو اليدين وذو الشمالين ايضا وكلاهما لقب عليه وقال السمعاني في الانساب ذو اليدين ويقال له ذو الشمالين لانه كان يعمل بيديه جميعا وقال ابن حبان في الثقات ذو اليدين ويقال له ذو الشمالين ايضا ابن عبد عمرو بن فضلة الخزاعي وقال ابو عبد الله العدني في مسنده قال ابو محمد الخزاعي ذو اليدين احد اجدادنا وهو ذو الشمالين بن عبد عمرو بن ثور بن ملكان بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر وقال ابن ابي شيبة في مصنفه حدثنا ابن فضيل عن حصين عن عكرمة قال « صلى النبي ﷺ بالناس ثلاث ركعات ثم انصرف فقال له بعض القوم حدث في الصلاة شيء قال وما ذلك قالوا لم تصل الا ثلاث ركعات فقال اكذاك يا ذا اليدين وكان يسمى ذا الشمالين فقال نعم فصلى ركعة وسجد سجدتين » وقال ابن الاثير في معرفة الصحابة ذو اليدين اسمه الخرباق من بني سليم كان نزل بذي خشب من ناحية المدينة وليس هو ذا الشمالين خزاعي حليف لبني زهرة قتل يوم بدر وان قصة ذي الشمالين كانت قبل بدر ثم احكمت الامور بعد ذلك وقال القاضي عياض في شرح مسلم واما حديث ذي اليدين فقد ذكر مسلم في حديث عمران بن الحصين ان اسمه الخرباق وكان في يديه طول وفي الرواية الاخرى بسيط اليدين وفي حديث ابي هريرة رجل من بني سليم ووقع للعذري سلم وهو خطأ وقد جاء في حديث عبيد بن عمير مفسرا فقال فيه ذو اليدين اخو بني سليم وفي رواية الزهري ذو الشمالين رجل من بني زهرة وبسبب هذه الكلمة ذهب الحنفيون الى ان حديث ذي اليدين منسوخ بحديث ابن مسعود وقالوا لان ذا الشمالين قتل يوم بدر فيما ذكره اهل السير وهو من بني سليم فهو ذو اليدين المذكور في الحديث وهذا لا يصح لهم وان كان قتل ذو الشمالين يوم بدر فليس هو بالخرباق وهو رجل آخر حليف لبني زهرة اسمه عمير بن عبد عمرو من خزاعة بدليل رواية ابي هريرة حديث ذي اليدين ومشاهدته خبره ولقوله صلى بنا رسول الله ﷺ وذكر الحديث واسلام ابي هريرة بخيبر بعد يوم بدر بسنتين فهو غير ذي الشمالين المستشهد ببدر وقد عدوا قول الزهري فيه هذا من وهمه وقد عدها بعضهم حديثين في نازلتين وهو الصحيح لاختلاف صفتهما لان في حديث الخرباق ذا الشمالين انه سلم من ثلاث وفي حديث ذي اليدين من اثنتين وفي حديث الخرباق انها العصر وفي حديث ذي اليدين الظهر بغير شك عند بعضهم وقد ذكر مسلم ذلك كله انتهى وقال ابو عمر ذو اليدين غير ذي الشمالين المقتول ببدر بدليل ما في حديث ابي هريرة واما قول الزهري في هذا الحديث انه ذو الشمالين فلم يتابع عليه . (قلت) الجواب عن ذلك كله مع تحرير الكلام في هذا الموضع انه وقع في كتاب النسائي ان ذا اليدين وذا الشمالين واحد كلاهما لقب على الخرباق كما ذكرنا حيث قال اخبرنا محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وابي بكر بن سليمان بن ابي خيثمة عن ابي هريرة قال « صلى النبي ﷺ الظهر او العصر فسلم من ركعتين فانصرف فقال له ذو الشمالين ابن عمرو أنقصت الصلاة ام نسيت فقال النبي ﷺ ما يقول ذو اليدين قالوا صدق يا رسول الله فأتم بهم الركعتين اللتين نقصتا » وهذا سند صحيح متصل صرح فيه بان ذا الشمالين هو ذو اليدين وقال النسائي ايضا ان هرون بن موسى الفروى حدثني ابو ضمرة عن يونس عن ابن شهاب قال اخبرني ابو سلمة عن ابي هريرة قال « نسي رسول الله ﷺ فسلم في سجدتين فقال ذو الشمالين اقصرت الصلاة ام نسيت يا رسول الله قال رسول الله ﷺ اصدق ذو اليدين قالوا نعم فقام رسول الله ﷺ فاتم الصلاة » وهذا ايضا سند صحيح صرح فيه ايضا ان ذا الشمالين وهو ذو اليدين وقد تابع الزهري على ذلك

عمران بن ابى انس قال النسائى اخبرنا عيسى بن حماد اخبرنا الليث عن يزيد بن ابى حبيب عن عمران بن ابى انس عن ابى سلمة عن ابى هريرة «ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى يوما فسلم فى ركعتين ثم انصرف فادركه ذواليدين فقال يارسول الله انقصت الصلاة ام نسيت فقال لم تنقص الصلاة ولم انس قال بلى والذى بعثك بالحق قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أصدق ذواليدين قالوا نعم فصلى بالناس ركعتين» وهذا ايضا سند صحيح على شرط مسلم واخرج نحوه الطحاوى عن ربيع المؤذن عن شعيب بن الليث عن الليث عن يزيد بن ابى حبيب الى آخره نحوه فثبت ان الزهرى لم ينفرد بذلك وان المخاطب للنبى ﷺ ذوالشمالين وان من قال ذلك لم يهم ولا يلزم من عدم تخريج ذلك فى الصحيح عدم صحته فثبت أن ذااليدين وذا الشمالين واحد وهذا اولى من جعله رجلين لانه خلاف الاصل فى هذا الموضع (فان قلت) اخرج البيهقى حديثا واستدل به على بقاء ذى اليدين بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الذى قتل ببدر هو ذوالشمالين بن عبد عمرو بن فضلة حليف بنى زهرة من خزاعة واما ذواليدين الذى أخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بسهوه فانه بقى بعد النبى ﷺ كذا ذكره شيخنا ابو عبد الله الحافظ ثم خرج عنه بسنده الى معدى بن سليمان قال حدثنى شعيب بن مطير عن ابيه ومطير حاضر فصدقه قال شعيب ياابتاه اخبرتنى ان ذااليدين لقيك بذى خشب فاخبرك ان رسول الله ﷺ الحديث ثم قال البيهقى وقال بعض الرواة فى حديث ابى هريرة فقال ذو الشمالين يارسول الله اقصرت الصلاة وكان شيخنا ابو عبد الله يقول كل من قال ذلك فقد اخطأ فان ذا الشمالين تقدم موته ولم يعقب وليس له راو (قلت) سنده ضعيف لان فيه معدى بن سليمان فقال ابو زرعة واهى الحديث وقال النسائى ضعيف الحديث وقال ابو حاتم يحدث عن ابن عجلان مناكير وقال ابن حبان يروى المقلوبات عن الثقات والملزوقات عن الاثبات لايجوز الاحتجاج به اذا انفرد وفى سنده ايضا شعيب لم يعرف حاله وولده مطير قال فيه ابن الجارود روى عنه ابنه شعيب لم يكتب حديثه وفى الضعفاء للذهبى لم يصح حديثه وفى الكاشف مطير بن سليم عن ذى الزوائد وعنه ابناه شعيب وسليم لم يصح حديثه ولضعف هذا السند قال البيهقى فى كتاب المعرفة ذو اليدين بقى بعد النبى ﷺ فيما يقال ولقد انصف واحسن فى هذه العبارة ثم ان قول شيخه ابى عبد الله كل من قال ذلك فقد اخطأ غير صحيح روى مالك فى موطئه عن ابن شهاب عن ابن ابى بكر بن سليمان عن ابى خيثمة «بلغنى ان رسول الله ﷺ ركع ركعتين من احدى صلاتى النهار الظهر او العصر فسلم من اثنتين فقال له ذو الشمالين رجل من بنى زهرة بن كلاب اقصرت الصلاة » الحديث وفى آخره مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وعن ابى سلمة بن عبد الرحمن مثل ذلك فقد صرح فى هذه الرواية انه ذوالشمالين وانه من بنى زهرة (فان قلت) هو مرسل (قلت) ذكر ابو عمر فى التمهيد انه متصل من وجوه صحاح والدليل عليه ماذكرنا مما رواه النسائى آنفا ثم قول الحاكم عن ذى الشمالين لم يعقب يوهم من ظاهره ان ذا اليدين اعقب ولا اصل لذلك فيما قد علمنا والله تعالى اعلم . (فان قلت) ان ذا اليدين وذا الشمالين اذا كانا اثنا على شخص واحد على مازعمتم فحينئذ يدل على ان اباهريرة لم يحضر تلك الصلاة وذلك لان ذا اليدين الذى هو ذوالشمالين قتل ببدر وابوهريرة اسلم عام خيبر وهو متأخر بزمان كثير ومع هذا فابوهريرة يقول «صلى بنا رسول الله ﷺ احدى صلاتى العشى اما الظهر او العصر» الحديث وفيه «فقام ذواليدين فقال يارسول الله» اخرجه مسلم وغيره .وفى رواية «صلى بنا رسول الله عليه الصلاة والسلام فسلم فى ركعتين فقام ذواليدين» الحديث (قلت) اجاب الطحاوى بان معناه صلى بالمسلمين وهذا جائز فى اللغة كما روى عن النزال بن سبرة قال «قال لنا رسول الله ﷺ انا واياكم كنا ندعى بنى عبد مناف» الحديث والنزال لم ير رسول الله ﷺ وانما اراد بذلك قال لقومنا وروى عن طاوس قال «قدم علينا معاذ ابن جبل فلم يأخذ من الخضراوات شيئا وانما اراد قدم بلدنا لان معاذا قدم اليمن فى عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان يولد طاوس» ومثله ماذكره البيهقى فى باب البيان ان النهى مخصوص ببعض الامكنة عن مجاهد قال «جاءنا ابوذر رضى الله تعالى عنه الى آخره قال البيهقى مجاهد لايثبت له سماع من ابى ذر وقوله « جاءنا » اى جاء بلدنا فافهم قوله «لم انس ولم تقصر» اى الصلاة وفى رواية مسلم «كل ذلك لم يكن» وفى رواية ابى داود « كل ذلك لم افعل » قال

النووى فيه تأويلان احدهما ان معناه لم يكن المجموع ولا ينفي وجود احدهما والثاني هو الصواب معناه لم يكن لا ذلك ولا ذا في ظني بل ظني اني اكملت الصلاة اربعا ويدل على صحة هذا التأويل وانه لا يجوز غيره انه جاء في رواية للبخاري في هذا الحديث ان النبي ﷺ قال « لم تقصر ولم أنس » ويقال لم انس يرجع الى السلام اى لم انس فيه انما سلمت قصدا ولم انس في نفس السلام وانما سهوت عن العدد قال القرطبي وهذا فاسد لانه حينئذ لا يكون جوابا عما سئل عنه. ويقال بين النسيان والسهو فرق فقيل كان ﷺ يسهو ولا ينسى فلذلك نفى عن نفسه النسيان لان فيه غفلة ولم يغفل قاله القاضي وقال القشيري هذا الفرق بينهما في استعمال اللغة وكأنه يلوح من اللفظ على ان النسيان عدم الذكر لامر لا يتعلق بالصلاة والسهو عدم الذكر لامر يتعلق بها ويكون النسيان الاعراض عن تفقد امورها حتى يحصل عدم الذكر والسهو عدم الذكر لا لاجل الاعراض وقال القرطبي لا نسلم الفرق ولئن سلم فقد اضاف النبي ﷺ النسيان الى نفسه في غير ما موضع بقوله « انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني » وقال القاضي انما انكر ﷺ نسيت المضافة الى نفسه وهو قد نهى عن هذا بقوله « بئسما لاحدكم أن يقول نسيت كذا ولكنه نسي » وقد قال ايضا لا انسى على النفي ولكن انسى وقد شك بعض الرواة في روايته فقال انسى او انسى وان او للشك او للتقسيم وان هذا يكون منه مرة من قبل شغله ومرة يغلب ويجبر عليه فلما سأله السائل بذلك انكره وقال « كل ذلك لم يكن » وفي الاخرى « لم انس ولم تقصر » اما القصر فبين وكذلك لم انس حقيقة من قبل نفسي ولكن الله تعالى انساني ويمكن ان يجاب عما قاله القاضي ان النهي في الحديث عن اضافة نسيت الى الآية الكريمة لانه يقبح للمؤمن ان يضيف الى نفسه نسيان كلام الله تعالى ولا يلزم من هذا النهي الخاص النهي عن اضافته الى كل شيء فافهم وذكر بعضهم ان العصمة ثابتة في الاخبار عن الله تعالى واما اخباره عن الامور الوجودية فيجوز فيها النسيان (قلت) تحقيق الكلام في هذا المقام ان قوله لم انس ولم تقصر الصلاة مثل قوله كل ذلك لم يكن والمعنى كل من القصر والنسيان لم يكن فيكون في معنى لا شيء منهما بكائن على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما ان السؤال عن احد الامرين بأم يكون لطلب التعيين بعد ثبوت احدهما عند المتكلم لا على التعيين غير انه انما يكون بالتعيين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما حتى يكون نفي العموم لانه عارف بان الكائن احدهما. والثاني لما قال ﷺ كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين قد كان بعض ذلك ومعلوم ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وقوله قد كان بعض ذلك موجبة جزئية ونقيضها السالبة الكلية ولولا ان ذا اليدين فهم السلب الكلي لما ذكر في مقابلته الايجاب الجزئي وههنا قاعدة اخرى وهي ان لفظة كل اذا وقعت في حيز النفي كان النفي موجها خاصة وافاد بمفهومه ثبوت الفعل لبعض الافراد كقولك ماجاء كل القوم ولم آخذ كل الدراهم وقوله * ما كل مايتمنى المرء يدركه * وان وقع النفي في حيزها اقتضى السلب عن كل فرد كقوله ﷺ « كل ذلك لم يكن » **قوله** « أكما يقول ذواليدين » اى الامر كما يقول **قوله** « فقالوا نعم » وفي رواية للبخاري « فقال الناس نعم » وفي رواية ابي داود « فأومأوا » اى نعم وفي اكثر الاحاديث قالوا نعم ويمكن ان يجمع بينهما بأن بعضهم أومأ وبعضهم تكلم وسنذكر وجه هذا عن قريب **قوله** « فربما سألوه » فربما سألوا ابن سيرين هل في الحديث ثم سلم يعني سألوا ابن سيرين ان رسول الله ﷺ بعد هذا السجود سلم مرة اخرى او اكتفى بالسلام الاول وكلمة رب اصلها للتقليل وكثر استعمالها في التكثير وتلحقها كلمة ما فتدخل على الجمل **قوله** « فيقول نبئت » بضم النون اى اخبرت ان عمران بن حصين قال ثم سلم وهذا يدل على انه لم يسمع من عمران وقد بين ابو داود في روايته عن ابن سيرين الواسطة بينه وبين عمران فقال حدثنا محمد بن يحيى بن فارس حدثنا محمد بن عبد الله بن المثنى قال حدثني اشعث عن محمد بن سيرين عن خالد عن ابي قلابة عن ابي المهلب عن عمران بن حصين « ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى بهم وسها فسجد سجدتين ثم تشهد ثم سلم » ورواه النسائي والترمذي وقال حسن غريب ورواه الطحاوي من حديث شعبة عن خالد الحذاء قال سمعت اباقلابة يحدث عن عمه ابي المهلب عن عمران بن حصين « ان رسول الله ﷺ صلى بهم الظهر ثلاث ركعات ثم سلم وانصرف فقال له الخرباق يا رسول الله انك صليت ثلاثا قال فجاء فصلى ركعة ثم سلم ثم سجد سجدتين للسهو ثم سلم » وابو قلابة اسمه عبد الله بن زيد الجرمي وعمه ابو المهلب اسمه عمرو بن معاوية قاله النسائي وقيل عبد الرحمن بن معاوية وقيل معاوية بن عمرو وقيل عبد الرحمن بن

عمرو

عمرو وقيل النضر بن عمرو وفي رواية ابي داود رواية الا كابر عن الاصاغر *

(ذكر مايستنبط منه من الاحكام) وهو على وجوه • الاول ان فيه دليلا على ان سجود السهو سجدتان • الثاني فيه حجة لاصحابنا الحنفية ان سجدتي السهو بعد السلام وهو حجة على الشافعي ومن تبعه في انها قبل السلام • الثالث ان الذي عليه السهو اذا ذهب من مقامه ثم عاد وقضى ما عليه هل يصح فظاهر الحديث يدل على انه يصح لانه قال في رواية عمران بن حصين «فجاء فصلى ركعة» وفي رواية غيره من الجماعة «فتقدم وصلى» وهو رواية البخاري ههنا وفي رواية «فرجع رسول الله ﷺ الى مقامه» ولكن اختلف الفقهاء في هذه المسألة فعند الشافعي فيها وجهان اصحهما انه يصح لانه ثبت في صحيح مسلم «انه عليه السلام مشى الى الجذع وخرج السرعان» وفي رواية «دخل منزله» وفي رواية «دخل الحجرة ثم خرج ورجع الناس وبنى على صلاته» والوجه الثاني وهو المشهور عندهم ان الصلاة تبطل بذلك قال النووي وهذا مشكل وتأويل الحديث صعب على من ابطلها ونقل عن مالك انه مالم ينتقض وضوءه يجوز له ذلك وان طال الزمان وكذا روى عن ربيعة مستدلين بحديث عمران ومذهب ابي حنيفة في هذه المسألة اذا سلم ساهيا على الركعتين وهو في مكانه لم يصرف وجهه عن القبلة ولم يتكلم عاد الى القضاء لما عليه ولو اقتدى به رجل يصح اقتداؤه به اما اذا صرف وجهه عن القبلة فان كان في المسجد ولم يتكلم فكذلك لان المسجد كله في حكم مكان واحد لانه مكان الصلاة وان كان خرج من المسجد ثم تذكر لا يعود وتفسد صلاته واما اذا كان في الصحراء فان تذكر قبل ان يجاوز الصفوف من خلفه او من قبل اليمين او اليسار عاد الى قضاء ما عليه والا فلا وان مشى امامه لم يذكره في الكتاب وقيل ان مشى قدر الصفوف التي خلفه تفسد والا فلا وهو مروى عن ابي يوسف اعتبارا لاحد الجانبين وقيل اذا جاوز موضع سجوده لا يعود وهو الاصح وهذا اذا لم يكن بين يديه سترة فان كان يعود مالم يجاوزها لان داخل السترة في حكم المسجد والله اعلم واجابوا عن الحديث انه منسوخ وذلك ان عمر بن الخطاب عمل بعد رسول الله ﷺ بخلاف ما كان ﷺ عمله يوم ذي اليدين والحال انه كان فيمن حضر يوم ذي اليدين فلولا ثبت عنده انتساخ ذلك لما عمل بخلاف ما عمل به النبي ﷺ وايضا فان عمر فعل ذلك بحضرة الصحابة ولم ينكر عليه احد فصار ذلك منهم اجماعا وروى الطحاوي ذلك عن ابن مرزوق قال حدثنا ابو عاصم عن عثمان بن الاسود قال «سمعت عطاء يقول صلى عمر بن الخطاب باصحابه فسلم في ركعتين ثم انصرف فقيل له في ذلك فقال اني جهزت عيرا من العراق باحمالها واقتابها حتى وردت المدينة قال فصلى بهم اربع ركعات» • الرابع استدل به قوم على ان الكلام في الصلاة من المأمومين لامامهم اذا كان على وجه اصلاح الصلاة لا يقطع الصلاة وان الكلام من الامام والمأمومين فيها على السهو لا يقطع الصلاة وهو مذهب مالك وربيعة والشافعي واحمد واسحاق وقال ابو عمر بن عبد البر وذهب الشافعي واصحابه الى ان الكلام والسلام ساهيا في الصلاة لا يبطلها كقول مالك واصحابه سواء وانما الخلاف بينهم ان مالكا يقول لا يفسد الصلاة تعمد الكلام فيما اذا كان في شأنها واصلاحها وهو قول ربيعة وابن القاسم الا ما روى عنه في المنفرد وهو قول احمد بن حنبل ذكره الاثرم عنه انه قال ما تكلم به الانسان في صلاته لاصلاحها لم تفسد عليه صلاته فان تكلم لغير ذلك فسدت عليه وذكر الخرقي عنه ان مذهبه فيمن تكلم عامدا او ساهيا بطلت صلاته الا الامام خاصة فانه اذا تكلم لمصلحة صلاته لم تبطل صلاته وقال الشافعي واصحابه ومن تابعهم من اصحاب مالك وغيرهم ان من تعمد الكلام وهو يعلم انه لم يتم الصلاة وانه فيها افسد صلاته فان تكلم ناسيا او تكلم وهو يظن انه ليس في الصلاة لا يبطلها قال النووي وبهذا قال جمهور العلماء من السلف والخلف وهو قول ابن عباس وعبد الله بن الزبير واخيه عروة وعطاء والحسن والشعبي وقتادة والاوزاعي ومالك والشافعي واحمد وجميع المحدثين وقال ابو حنيفة واصحابه والثوري في اصح الروايتين عنه تبطل صلاته بالكلام ناسيا او جاهلا انتهى واجمع المسلمون طرا ان الكلام عامدا في الصلاة اذا كان المصلي يعلم انه في الصلاة ولم يكن ذلك لاصلاح صلاته انه يفسد الصلاة الا ما روى عن الاوزاعي انه من تكلم لاحياء نفس او مثل ذلك من الامور الجسام لم تفسد بذلك صلاته وهو قول ضعيف في النظر وقال القاضي عياض المشهور عن مالك واصحابه الاخذ بحديث

ذي اليدين وروى عنه ترك الاخذ به وانه كان يستحب أن يعيد ولا يبنى قال وانما تكلم النبي عليه الصلاة والسلام واصحابه لانهم ظنوا ان الصلاة قصرت ولا يجوز ذلك لاحدنا اليوم وقال الحارث بن مسكين اصحاب مالك كلهم قالوا كان هذا اول الاسلام واما الآن فمن تكلم فيها اعادها . الخامس فيه دليل على ان من قال ناسيا لم افعل كذا وكان قد فعله انه غير كاذب . السادس فيه جواز التلقيب الذى سبيله التعريف دون التهجين . السابع فيه الاجزاء بسجدتين عن السهوات لانه ﷺ سها عن الركعتين وتكلم ناسيا واقتصر على السجدتين . الثامن فيه دليل على جواز تشبيك الاصابع في المسجد على ما ترجم عليه الباب *

(الاسئلة والاجوبة) الاول كيف تكلم ذواليدين والقوم وهم في الصلاة بعد واجيب بانهم لم يكونوا على اليقين من البقاء في الصلاة لانهم كانوا مجوزين نسخ الصلاة من اربع الى ركعتين وقال النووى ان هذا كان خطابا للنبى عليه الصلاة والسلام وجوابا وذلك لا يبطل عندنا ولا عند غيرنا وفي رواية لابى داود باسناد صحيح «ان الجماعة أومأوا» اى اشاروا نعم فعلى هذه الرواية لم يتكلموا . الثاني قيل فيه اشكال على مذهب الشافعى لان عندهم انه لا يجوز للمصلى الرجوع فى قدر صلاته الى قول غيره اماما كان اومأموما ولا يعمل الا على يقين نفسه واجاب النووى عن ذلك بأنه صلى الله تعالى عليه وسلم سألهم ليتذكر فلما ذكروه تذكر فعلم السهو فبنى عليه لا انه رجع الى مجرد قولهم ولو جاز ترك يقين نفسه والرجوع الى قول غيره لرجع ذو اليدين حين قال النبى عليه الصلاة والسلام لم تقصر ولم انس (قلت) هذا ليس بجواب مخلص لانه لا يخلو من الرجوع سواء كان رجوعه للتذكرة او لغيره وعدم رجوع ذى اليدين كان لاجل كلام الرسول ﷺ لا لاجل يقين نفسه وقال ابن القصار اختلفت الرواة في هذا عن مالك فمرة قال يرجع الى قولهم وهو قول ابى حنيفة لانه قال يبنى على غالب ظنه وقال مرة اخرى يعمل على يقينه ولا يرجع الى قولهم كقول الشافعى الثالث قد روى في بعض روايات مسلم في قصة ذى اليدين ان اباهريرة قال « بينا انا اصلى مع النبى عليه الصلاة والسلام صلاة الظهر » الحديث وهذا صريح انه حضر تلك الصلاة والجواب عنه قد ذكرناه عن الطحاوى عن قريب وقيل يحتمل ان بعض الرواة فهم من قول ابى هريرة في احدى رواياته «صلى بنا» انه كان حاضرا فروى الحديث بالمعنى على زعمه وقال بينا انا اصلى . الرابع هل في حديث عمران بن حصين انه ﷺ دخل منزله ولا يجوز لاحد اليوم ان ينصرف عن القبلة ويمشى وقد بقى عليه شيء من الصلاة اجيب بانه فعل ذلك وهو لا يرى انه في الصلاة (فان قيل) فيلزم على هذا لو اكل اوشرب او باع او اشترى وهو لا يرى انه في الصلاة انه لا يخرجه ذلك منها (قلت) هذا كله منسوخ فلا يعمل به اليوم والله تعالى اعلم *

باب المَسَاجِدِ الَّتِي عَلَى طُرُقِ المَدِينَةِ وَالمَوَاضِعِ الَّتِي صَلَّى فِيهَا النبيُّ صلى الله عليه وسلم

اى هذا باب في بيان المساجد في الطرق التى بين المدينة النبوية ومكة المشرفة وفي اكثر النسخ على طرق المدينة والمواضع التى صلى فيها النبى ﷺ *

١٤٠ - « حدثنا مُحَمَّدُ بنُ أَبِي بَكْرٍ المُقَدَّمِيُّ قال حدثنا فضيلُ بنُ سُلَيْمانَ قال حدثنا موسى ابنُ عُقْبَةَ قالَ رَأَيْتُ سالِمَ بنَ عَبْدِ اللهِ يَتَحَرَّى أماكِنَ مِنَ الطَّرِيقِ فَيُصَلِّي فِيهَا وَيُحَدِّثُ أَنَّ أَباهُ كانَ يُصَلِّي فِيها وأَنَّهُ رَأَى النبيَّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي فِي تِلْكَ الأَمْكِنَةِ * وحدثني نافِعٌ عنِ ابنِ عُمَرَ أَنَّهُ كانَ يُصَلِّي فِي تِلْكَ الأَمْكِنَةِ وَسأَلْتُ سالِمًا فَلاَ أَعْلَمُهُ إِلاَّ وَافَقَ نافِعاً فِي الأَمْكِنَةِ كُلِّهَا إِلا أَنَّهُما اخْتَلَفَا فِي مَسْجِدٍ بِشَرَفِ الرَّوْحاءِ »

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم ستة * الاول محمد بن ابى بكر بن على بن عطاء بن مقدم على وزن اسم المفعول

البصرى

البصرى مات سنة اربع وثلاثين ومائتين • الثانى فضيل بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة وسكون الياء آخر الحروف النميرى بضم النون • الثالث موسى بن عقبة بضم العين وسكون القاف وفتح الباء الموحدة تقدم في باب اسباغ الوضوء • الرابع سالم ابن عبدالله بن عمر بن الخطاب تقدم في باب الحياء من الايمان • الخامس نافع مولى ابن عمر وقد تكرر ذكره • السادس عبدالله ابن عمر (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه الرواية بصيغة الماضى للتكلم وفيه صيغة التحديث بلفظ المضارع المفرد وبلفظ الماضى المفرد وفيه العنعنة في موضع واحد وفيه ان رواته ما بين بصرى ومدنى ☆

(ذكر معناه وما يستفاد منه) * قوله «يتحرى» اى يقصد ويختار ويجتهد قوله «ان اباه» اى عبدالله بن عمر بن الخطاب قوله «وانه» اى وان اباه رأى النبى ﷺ وهذا مرسل من سالم اذ ما اتصل سنده قوله «وحدثنى نافع» القائل ذلك هو موسى بن عقبة وهو عطف على رأيت اى قال موسى وحدثنى وسألت ايضا عطف عليه قوله «بشرف الروحاء» وهو موضع ارتفع من مكان الروحاء وهى بحاء مهملة ممدودة قال ابو عبيد الله البكرى هى قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة بينهما احد واربعون ميلا وقال كثير عزة سميت الروحاء لكثرة ارواحها وبالروحاء بناء يزعمون انه قبر مضر بن نزار وقال ابو عبيد والنسبة اليها روحانى على غير قياس وقد قيل روحاوى على القياس وفي كتاب الجبال للزمخشرى بين المدينة والروحاء اربعة برد الا ثلاثة اميال وفى صحيح مسلم في باب الاذان «ستة وثلاثون ميلا» وفي كتاب ابن ابى شيبة على ثلاثين ميلا وقال ابن قرقول هى من عمل الفرع على نحو من اربعين ميلا من المدينة وقال ابو عبيد روى نافع عن مولاه ان بهذا الموضع المسجد الصغير دون الموضع الذى بالشرف قال وروى اصحاب الزهرى عنه عن حنظلة بن على عن ابى هريرة «سمعت رسول الله ﷺ يقول والذى نفسى بيده ليهلن ابن مريم عليهما السلام بفج روحاء حاجا ومعتمرا او ليثنيتها» وفي رواية الاعرج عن ابى هريرة مثله وروى غير واحد ان رسول الله ﷺ قال وقد وصل المسجد الذى ببطن الروحاء عند عرق الظبية هذا واد من اودية الجنة وصلى في هذا الوادى قبلى سبعون نبيا عليهم السلام وقد مر به موسى بن عمران حاجا او معتمرا في سبعين الفا من بنى اسرائيل (فان قلت) قد جاء عن عمر بن الخطاب خلاف فعل ابنه روى المعرور بن سويد كان عمر فى سفر فصلى الغداة ثم اتى على مكان فجعل الناس يأتونه ويقولون صلى فيه النبى ﷺ فقال عمر انما هلك اهل الكتاب انهم اتبعوا آثار انبيائهم واتخذوها كنائس وبيعا فمن عرضت له الصلاة فليصل والا فليمض (قلت) ان عمر انما خشى ان يلتزم الناس الصلاة في تلك المواضع حتى يشكل على من يأتى بعدهم فيرى ذلك واجبا وعبدالله بن عمر كان مأمونا من ذلك وكان يتبرك بتلك الاماكن وتشدده في الاتباع مشهور وغيره ليس في هذا المقام *

١٤١ - * حدثنا ابْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قال حدثنا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ قال حدثنا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللهِ أَخْبَرَهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَنْزِلُ بِذِي الْحُلَيْفَةِ حِينَ يَعْتَمِرُ وَفِي حَجَّتِهِ حِينَ حَجَّ تَحْتَ سَمُرَةٍ فِي مَوْضِعِ الْمَسْجِدِ الَّذِي بِذِي الْحُلَيْفَةِ وَكَانَ إِذَا رَجَعَ مِنْ غَزْوٍ كَانَ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ أَوْ فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ هَبَطَ مِنْ بَطْنِ وَادٍ فَإِذَا ظَهَرَ مِنْ بَطْنِ وَادٍ أَنَاخَ بِالْبَطْحَاءِ الَّتِي عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي الشَّرْقِيَّةِ فَعَرَّسَ ثَمَّ حَتَّى يُصْبِحَ لَيْسَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الَّذِي بِحِجَارَةٍ وَلَا عَلَى الْأَكَمَةِ الَّتِي عَلَيْهَا الْمَسْجِدُ كَانَ ثَمَّ خَلِيجٌ يُصَلِّي عَبْدُ اللهِ عِنْدَهُ فِي بَطْنِهِ كُثُبٌ كَانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثَمَّ يُصَلِّي فَدَحَا السَّيْلُ فِيهِ بِالْبَطْحَاءِ حَتَّى دَفَنَ ذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ عَبْدُ اللهِ يُصَلِّي فِيهِ وَأَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم صَلَّى حَيْثُ الْمَسْجِدُ الصَّغِيرُ الَّذِي دُونَ الْمَسْجِدِ الَّذِي بِشَرَفِ الرَّوْحَاءِ وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللهِ يَعْلَمُ الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ صَلَّى فِيهِ

النبيَّ صلى الله عليه وسلم يقولُ ثَمَّ عن يمينكَ حِينَ تقومُ فِي المَسْجِدِ تُصَلِّي وَذَلِكَ المَسْجِدُ عَلَى حافَةِ الطَّرِيقِ اليُمْنَى وأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَّةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المَسْجِدِ الأَكْبَرِ رَمْيَةٌ بِحَجَرٍ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ وأَنَّ ابنَ عُمَرَ كانَ يُصَلِّي الى العِرْقِ الَّذِي عِنْدَ مُنْصَرَفِ الرَّوْحاءِ وذَلِكَ العِرْقُ انْتِهاءُ طَرَفِهِ عَلَى حافَةِ الطَّرِيقِ دُونَ المَسْجِدِ الذي بَيْنَهُ وَبَيْنَ المُنْصَرَفِ وَأَنْتَ ذَاهِبٌ الى مَكَّةَ وَقَدِ ابْتُنِيَ ثَمَّ مَسْجِدٌ فَلَمْ يَكُنْ عَبْدُ اللهِ يُصَلِّي في ذَلِكَ المَسْجِدِ كانَ يَتْرُكُهُ عَنْ يَسَارِهِ وورَاءَهُ ويُصَلِّي أَمامَهُ الَى العِرْقِ نَفْسِهِ وكانَ عَبْدُ اللهِ يَرُوحُ مِنَ الرَّوْحاءِ فَلاَ يُصَلِّي الظُّهْرَ حَتَّى يأْتِيَ ذَلِكَ المَكانَ فَيُصَلِّي فِيهِ الظُّهْرَ وإِذَا أَقْبَلَ مِنْ مَكَّةَ فإِنْ مَرَّ بِهِ قَبْلَ الصبحِ بِساعَةٍ أَوْ مِنْ آخِرِ السَّحَرِ عَرَّسَ حَتى يُصَلِّيَ بِهَا الصُّبْحَ وَأَنَّ عَبْدَ اللهِ حَدَّثَهُ أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كانَ يَنْزِلُ تَحْتَ سَرْحَةٍ ضَخْمَةٍ دُونَ الرُّوَيْثَةِ عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ ووُجاهَ الطَّرِيقِ فى مَكانٍ بَطْحٍ سَهْلٍ حَتَّى يُفْضِيَ مِنْ أَكَمَةٍ دُوَيْنَ بَرِيدِ الرُّوَيْثَةِ بِمِيلَيْنِ وَقَدِ انْكَسَرَ أَعْلاَهَا فانْثَنَى فِي جَوْفِها وَهِيَ قائِمَةٌ عَلَى ساقٍ وفى ساقِها كُثُبٌ كَثِيرَةٌ وأَنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم صَلَّى فى طَرَفِ تَلْعَةٍ مِنْ وَرَاءِ العَرْجِ وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلى هَضْبَةٍ عِنْدَ ذَلِكَ المَسْجِدِ قَبْرَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ عَلَى القُبُورِ رَضْمٌ مِنْ حِجارَةٍ عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ عِنْدَ سَلِماتِ الطَّرِيقِ بَيْنَ اولئِكَ السَّلِماتِ كانَ عَبْدُ اللهِ يَرُوحُ مِنَ العَرْجِ بعْدَ أَنْ تَمِيلَ الشَّمْسُ بالْهاجِرَةِ فَيُصَلِّي الظهْرَ في ذَلِكَ المَسْجِدِ وَأَنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم نَزَلَ عِنْدَ سَرَحاتٍ عَنْ يَسَارِ الطَّرِيقِ فِي مَسِيلٍ دُونَ هَرْشَي ذَلِكَ المَسِيلُ لاَصِقٌ بِكُرَاعِ هَرْشَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّرِيقِ قَرِيبٌ مِنْ غَلْوَةٍ وكانَ عَبْدُ اللهِ يُصَلِّي الى سَرْحَةٍ هِيَ أَقْرَبُ السَّرَحاتِ إِلَى الطَّرِيقِ وَهْيَ أَطْوَلُهُنَّ وأَنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كانَ يَنْزِلُ فِي المَسِيلِ الَّذِي فِي أَدْنَى مَرِّ الظَّهْرَانِ قِبَلَ المَدِينَةِ حِينَ يَهْبِطُ مِنَ الصَّفْرَاوَاتِ يَنْزِلُ فِي بَطْنِ ذَلِكَ المَسِيلِ عَنْ يَسارِ الطَّرِيقِ وأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَي مَكَّةَ لَيْسَ بَيْنَ مَنْزِلِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَبَيْنَ الطَّرِيقِ إِلاَّ رَمْيَةٌ بِحَجَرٍ وأَنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ انَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كانَ يَنْزِلُ بِذِي طُوًي وَيَبِيتُ حَتَّى يُصْبِحَ يُصَلِّي الصُّبْحَ حِينَ يَقْدَمُ مَكَّةَ ومُصَلَّى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَلِكَ عَلَى أَكَمَةٍ غَلِيظَةٍ لَيْسَ فِي المَسْجِدِ الَّذِي بُنِيَ ثَمَّ ولَكِنْ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ علَى أَكَمَةٍ غَلِيظَةٍ وأَنَّ عَبْدَ اللهِ حَدَّثَهُ أن النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلم اسْتَقْبَلَ فُرْضَتَيِ الجَبَلِ الَّذِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَبَلِ الطَّوِيلِ نَحْوَ الكَعْبَةِ فَجَعَلَ المَسْجِدَ الَّذِي بُنِيَ ثَمَّ يَسَارَ المَسْجِدِ بِطَرَفِ الأَكَمَةِ وَمُصَلَّى النبيِّ صلى الله عليه وسلم أَسْفَلَ مِنْهُ عَلَى الأَكَمَةِ السَّوْدَاءِ تَدَعُ مِنَ الأَكَمَةِ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ أَوْ نَحْوَها ثُمَّ تُصَلِّي مُسْتَقْبِلَ الفُرْضَتَيْنِ مِنَ الجَبَلِ الذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ الكَعْبَةِ

مطابقته للترجمة ظاهرة في الفصلين (ذكر رجاله) وهم خمسة الاول ابراهيم بن المنذر بكسر الذال المعجمة الحزامي نسبة الى اجداده بيانه ابراهيم بن المنذر بن عبدالله بن المغيرة بن عبدالله بن خالد بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد الصمد ابن قصي المدني توفي سنة ست وثلاثين ومائتين. الثاني انس بن عياض المدني مات سنة ثمانين ومائة. الثالث موسى بن عقبة تقدم في هذا الباب. الرابع نافع وقد تقدم. الخامس عبدالله بن عمر بن الخطاب (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنعنة في موضع واحد وفيه الاخبار بصيغة الماضي المفرد وفيه ان شيخ البخاري من افراده وفيه ان رواته مدنيون *

(ذكر معناه واعرابه) قوله «بذي الحليفة» بضم الحاء المهملة وفتح اللام وهو الميقات المشهور لاهل المدينة وهو من المدينة على اربعة اميال ومن مكة على مائتي ميل غير ميلين وقال الكرماني في مناسكه بينها وبين المدينة ميل او ميلان والميل ثلث فرسخ وهو اربعة آلاف ذراع ومنها الى مكة عشر مراحل وقال ابن التين هي ابعد المواقيت من مكة تعظيما لاحرام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قوله «حين يعتمر وفي حجته حين حج» انما قال في العمرة بلفظ المضارع وفي الحج بلفظ الماضي لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يحج الامرة وتكررت منه العمرة وقال الكرماني والفعل المضارع قد يفيد الاستمرار (قلت) الماضي اقوى في افادة الاستمرار من المضارع لان الماضي قد مضى واستقر بخلاف المضارع قوله «تحت سمرة» بضم الميم وهو شجر الطلح وهو العظيم من الاشجار التى لها شوك وهي في ألسن الناس تعرف بأم غيلان قوله «وكان في تلك الطريق» اى طريقة ذى الحليفة وقوله «وكان» جملة حالية ويروى كان بدون الواو وهي صفة للغزو ويروى من غزوة بالتأنيث (فان قلت) على هذا ما وجه التذكير في كان (قلت) باعتبار السفر ويجوز ان يرجع الضمير فيه الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الكرماني (فان قلت) لم ما أخر لفظ كان في تلك الطريق عن الحج والعمرة (قلت) لانهما لم يكونا الا من تلك قوله «بالبطحاء» قال في المحكم بطحاء الوادى تراب لين مما جرته السيول والجمع بطحاوات وبطاح فان اتسع وعرض فهو الابطح والجمع الاباطح وقال ابو حنيفة الابطح لا ينبت شيئا انما هو بطن السيل وفي الجامع للقزاز الابطح والبطحاء والبطاح الرمل المنبسط على وجه الارض وفي الواعي البطحاء حصى ورمل ينقل من مسيل الماء وقال نضر بن شميل بطحاء الوادى وابطحه حصاؤه اللين وقال ابو سليمان هي حجارة ورمل وقال الداودى البطحاء كل ارض منحدرة وفي الكفاية الابطح والبطحاء منعطف الوادى وفي المنتهى الابطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى والجمع الاباطح وكذا البطحاء وفي الصحاح البطاح على غير قياس والبطيحة مثل الابطح قوله «شفير الوادى» بفتح الشين الحرف اى الطرف وقال ابن سيده شفير الوادى وشفره ناحيته من اعلاه قوله «الشرقية» صفة البطحاء قوله «فعرس» بالتشديد وقال الاصمعي عرس المسافرون تعريسا اذا نزلوا نزلة في وجه السحر واناخوا ابلهم فروحوها ساعة حتى ترجع اليها انفسها وعن ابى زيد عرس القوم تعريسا في المنزل حيث نزلوا بأى حين كان من ليل ونهار وفي المحكم المعرس الذى يسير نهاره ويعرس اى ينزل اول الليل وفي الصحاح اعرسوا لغة فيه قليلة والموضع معرس ومعرس وفي الغريبين التعريس نومة المسافر بعد ادلاج الليل وفي المغيث عرس اى نزل للنوم والاستراحة والتعريس النزول لغير اقامة قوله «ثم» بفتح الثاء المثلثة وتشديد الميم اى هناك قوله «حتى يصبح» بضم الياء اى يدخل في الصباح وهي تامة لا تحتاج الى الخبر قوله «الاكمة» بفتح الهمزة والكاف قال ابن سيده هي التل من القف من حجارة واحدة وقيل هو دون الجبال وقيل هو الموضع الذى قد اشتد ارتفاعه مما حوله وهو غليظ لا يبلغ ان يكون حجرا والجمع أكم وأكم وا كام وا كام واكم كافلس الاخيرة عن ابن جنى وفي الواعي لابى محمد الاكام دون الضراب وفي الصحاح والجمع اكمات وجمع الاكم آكام مثل عنق واعناق قوله «خليج» بفتح الخاء المعجمة وكسر اللام قال في المنتهى هو شرم من البحر اختلج منه والخليج النهر العظيم والجمع خلجان وربما قيل للنهر الصغير يختلج من النهر الكبير خليج وفي المحكم الخليج ما انقطع من معظم الماء لانه يختلج منه وقد اختلج وقيل الخليج شعبة تتشعب من الوادى تغير بعض مائه الى مكان آخر والجمع خلج وخلجان وفي كتاب ابن التين الخليج واد عميق ينشق من آخر اعظم منه وفي كتاب الاماكن للزمخشري جبل خليج احد جبال مكة شرفها الله قوله «يصلي عبدالله» اى عبدالله

ابن عمر قوله « كثب » بضم الكاف وضم الثاء المثلثة جمع كثيب قال ابو المعالی وهو رمل اجتمع وكل ما اجتمع من شیء وانهار فقد انكثب فيه ومنه اشتق الكثيب من الرمل في معنى مكثوب لانه انصب في مكان واجتمع فيه والجمع كثبان وهي تلال من رمل وفي المحكم الكثيب من الرمل القطعة تبقى محدودبة وقيل هو ما اجتمع واحدودب والجمع اكثبة وكثب وفي الجامع للقزاز انما سمى كثيبا لان ترابه دقاق كانه مكثوب اى منثور بعضه على بعض لرخاوته قوله « كان رسول الله ﷺ » هذا مرسل من نافع قوله « ثم » بفتح الثاء وقد تكررت هذه اللفظة قوله « فدحا » الفاء العطف ودحا من الدحو بالحاء المهملة وهو البسط يقال دحا يدحو ويدحى دحوا قاله ابن سيده وفي الغريبين كل شیء بسطته ووسعته فقد دحوته وفي الاسماعيلى فدخل بالخاء المعجمة واللام ويروى قد جاء بكلمة قد للتحقيق وبكلمة جاء من المجیء قوله « وان عبد الله بن عمر حدثه » اى بالاسناد المذكور فيه قوله « حيث المسجد الصغير » بالحاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبالثاء المثلثة ويروى « جنب » بالجيم والنون والباء الموحدة والمسجد مرفوع على الرواية الاولى لان حيث لا تضاف الا الى الجملة على الاصح فتقديره حيث هو المسجد ونحوه وعلى الرواية الثانية مجرور قوله « بشرف الروحاء » هى قرية جامعة على ليلتين من المدينة وهى آخر السيالة للمتوجه الى مكة والمسجد الاوسط فى الوادى المعروف الآن بوادى بنى سالم قوله « وقد كان عبد الله يعلم » بضم الياء من اعلم من العلامة وفى بعض النسخ يعلم بفتح الياء من العلم قوله « على حافة الطريق » بتخفيف الفاء اى على جانب الطريق وحافتا الوادى جانباه قوله « الى العرق » بكسر العين وسكون الراء المهملتين وبالقاف اى عرق الظبية قال الكرمانى جبل صغير ويقال ايضا للارض الملح التى لا تنبت وقال ابو عبيد هو وادمعروف وقال ابن فارس تنبت الطرفاء وقال ابو حنيفة رحمه الله تنبت الشجرة وقال الخليل العرق الجبل الدقيق من الرمل المستطيل مع الارض قال الداودى هو المكان المرتفع وفي التهذيب لابى منصور العرق هو الجبل الصغير قوله « عند منصرف الروحاء » بفتح الراء فى منصرف اى عند آخرها قوله « وقد ابتنى » بضم التاء المثناة من فوق على صيغة المجهول من الماضى قوله « وورائه » بالجر عطف على يساره وبالنصب بتقدير فى ظرفا قوله « وامامه » اى قدام المسجد قوله « من آخر السحر » وهو عبارة عما بين الصبح الكاذب والصادق والفرق بين العبارتين اعنى قوله « قبل الصبح بساعة » وقوله « آخر السحر » هو انه اراد بآخر السحر اقل من ساعة او اراد الابهام ليتناول قدر الساعة واقل واكثر منه قوله « سرحة » بفتح السين المهملة وسكون الراء وفتح الحاء المهملة واراد بها الشجرة الضخمة اى العظيمة وقال ابو حنيفة في كتاب النبات ان ابازيد قال السرح من العضاه واحدته سرحة والسرح طوال في السماء وقد تكون السرحة دوحة محلالا واسعة يحل تحتها الناس في الصيف ويبنون تحتها البيوت وقد تكون منه العشة القليلة الفروع والورق وللسرح عنب يسمى آءء واحدته آءة يأكله الناس ابيض ويربون منه الرب وورقه صغيرة عريضة تأكله الماشية لو تقدر عليه ولكن لا تقدر لطوله ولا صمغ له ولا منفعة فيه اكثر مما اخبرتك الا ان ظله صالح فمن اجل ذلك قال الشاعر وكنى عنها بامرأة

فيا سرحة الركبان ظلك بارد ✱ وماؤك عذب لا يحل لشارب

وليس للسرح شوك وقال ابو عمرو السرح يشبه الزيتون وروى الفراء عن ابى الهيثم ان كل شجرة لا شوك فيها فهى سرحة يقال ذهب الى السرح وهو اسهل من كل شیء واخبرنى اعرابى قال في السرحة غبرة وهي دون الاثل في الطول وورقها صغار وهي بسيطة الافنان قال وهي مائلة النبتة ابدا وميلها من بين جميع الاشجار في شق اليمين ولم ابل على هذا الاعرابى كذبا وزعم بعض الرواة ان السرح من نبات القف وقال غيره من نبات السهل وهو قول الاصمعى وفي المنتهى السرح شجر عظام طوال وفي الجامع كل شجرة طالت فهى سرحة وفي المطالع قيل هي الدفلى وقال ابو على هو نبت وقيل لها هدب وليس لها ورق وهو يشبه الصوف قوله « دون الرويثة » اى تحتها او قريب منها والرويثة بضم الراء وفتح الواو وسكون الياء آخر الحروف وفتح الثاء المثلثة على لفظ التصغير قال البكرى هى قرية جامعة بينها وبين المدينة سبعة عشر فرسخا ومن الرويثة الى السقيا عشرة فراسخ وعقبة العرج على احد عشر ميلا من الرويثة بينها وبين العرج ثلاثة اميال وهي غير الرويثة ماء لبنى عجل بين طريق الكوفة والبصرة ذكره ياقوت وقال الكرمانى وفي بعض النسخ الرقشة

بفتح الراء وسكون القاف واعجام الشين (قلت) لم يذكر البكرى الا الرقاش وقال هو بلد **قوله** «ووجاه» بضم الواو وكسرها المقابل وهو عطف على اليمنى ويجوز بالنصب على الظرفية **قوله** «بطح» بفتح الباء الموحدة وكسر الطاء وسكونها اى واسع قوله «حتى يفضى» بالفاء من الافضاء بمعنى الخروج يقال افضيت اذا خرجت الى الفضاء او بمعنى الدفع كقوله تعالى (فاذا افضتم من عرفات) او بمعنى الوصول (فان قلت) الضمير في يفضى يرجع الى ماذا (قلت) يرجع الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم و يجوز ان يرجع الى المكان وقال الكرمانى في بعض النسخ بلفظ الخطاب قوله «دوين» مصغر الدون وهو نقيض الفوق ويقال هو دون ذاك اى قريب منه والبريد هو المرتب واحد بعد واحد والمراد به موضع البريد والمعنى بينه وبين المكان الذى ينزل فيه البريد بالرويثة ميلان ويقال المراد بالبريد سكة الطريق قوله «فانثنى» بفتح الثاء المثلثة على صيغة المعلوم من الماضى ومعناه انعطف قوله «وهى قائمة على ساق» اى كالبنيان ليست متسعة من اسفل وضيقة من فوق قوله «في طرف تلعة» بفتح التاء المثناة وسكون اللام وفتح العين المهملة وهى ارض مرتفعة عريضة يتردد فيها السيل والتلعة مجرى الماء من اعلى الوادى والتلعة ما انهبط من الارض وقيل التلعة مثل الرحبة والجمع في كل ذلك تلع وتلاع وعن صاحب العين التلعة ارض مرتفعة غليظة وربما كانت على غلظها عريضة وفي الجامع التلعة من الوادى ما اتسع من فوهته وقيل هى مسيل من الارض المرتفعة الى بطن الوادى فان صغر عن ذلك فهى شعبة فاذا عظم فكان نصف الوادى فهى الميثاء وعن الرمانى الاصل في التلعة الارتفاع **قوله** «العرج» بفتح العين المهملة وسكون الراء ثم جيم قرية جامعة على طريق مكة من المدينة بينها وبين الرويثة اربعة عشر ميلا قال البكرى قال السكونى المسجد النبوى على خمسة اميال من العرج وانت ذاهب الى هضبة عندها قبران او ثلاثة عليها رضم حجارة قال كثير انما سمى العرج لتعريجه وبين العرج الى السقيا سبعة عشر ميلا وقال ياقوت العرج قرية جامعة من نواحى الطائف والعرج عقبة بين مكة والمدينة على جادة الطريق تذكر مع السقيا وسوق العرج بلد بين المحالب والمهجم وقال الزمخشرى العرج واد بالطائف والعرج ايضا منزل بين المدينة ومكة وجاء فيه فتح الراء ايضا **قوله** «الى هضبة» بفتح الهاء وسكون الضاد المعجمة وفتح الباء الموحدة وهي الجبل المنبسط على وجه الارض وقال ابو زيد الهضبة من الجبال ما طال واتسع وانفرد وهي الهضبات والهضاب وعن سيبويه وقد قالوا هضبة وهضب وقال صاحب العين الهضبة كل جبل خلق من صخرة واحدة وكل صخرة ضخمة صلبة راسية تسمى هضبة وفي الجامع هي القطعة المرتفعة من اعلى الجبل وفي المجمل هى اكمة ملساء قليلة النبات وفي المطالع هى فوق الكثيب في الارتفاع ودون الجبل **قوله** «رضم حجارة» الرضم هى الحجارة البيض والرضمة الصخرة العظيمة مثل الجزور وليست بثابتة والجمع رضم ورضام ورضم الحجارة جعل بعضها على بعض وكل بناء بنى بصخر رضيم ذكره ابن سيده وفي الجامع ومرضوم ووقع في رواية الاصيلى رضم من حجارة بتحريك الضاد **قوله** «عند سلمات الطريق» بفتح السين المهملة وكسر اللام في روية ابى ذر والاصيلى وفى رواية الباقين بفتح اللام قيل هى بالكسر الصخرات وبالفتح الشجرات وقال ابو زياد من العضاه السلم وهو سليب العيدان طولا يشبه القضبان ليس له خشب وان عظم وله شوك دقاق طوال حار اذا أصاب رجل الانسان وكل شيء من السلمة مر يدبغ به قاله ابو حنيفة وقال غيره من الرواة السلمة اطيب العضاه ريحا وبرمتها اطيب البرم ريحا وهى صفراء تؤكل وقيل ليس شجرة اردى من سلمة ولم يوجد في ذرى سلمة صرد قط و يجمع على اسلام وارض مسلوم اذا كانت كثيرة السلم وفى الجامع يجمع ايضا على سلامى **قوله** «بين اولئك السلمات» وفى بعض النسخ من اولئك السلمات وهى فى النسخة الاولى ظاهر التعلق بما قبله وفى الثانية بما بعده **قوله** «بالهاجرة» وهى نصف النهار عند اشتداد الحر **قوله** «فى مسيل» بفتح الميم وهو المكان المنحدر **قوله** «دون هرشى» بفتح الهاء وسكون الراء وفتح الشين المعجمة مقصور على وزن فعلى قال ابو عبيد هو جبل من بلاد تهامة وهو على ملتقى طريق الشام والمدينة في ارض مستوية هضبة ململمة لا تنبت شيئا وهي قرية بين المدينة والشام قريبة من الجحفة يرى منها البحر ويقرب منها طفيل بفتح الطاء وكسر الفاء وهو جبيل اسود على الطريق من

ثنية هرشى ثلاث اودية غزال وذوذروان وكلية وكلها لخزاعة وباعلى كلية ثلاثة اجبل صغار يقال لها سنابك وغدير خم واديصب في البحر وفي الموعب لابن التياني هرشى ثنية قرية من الجحفة وفي اسماء الجبال للزمخشرى هرشى هضبة دون المدينة وقال الشريف على هرشى نقب في حرة بين الاخيمصى وبين السقيا على طريق المدينة ويليه جبال يقال لها طوال هرشى وفي المغيث للمدينى قيل سميت هرشى لمهارشة كانت بينهم والتهريش الافساد بين الناس قوله «من غلوة» بفتح الغين المعجمة قال الجوهرى الغلوة الغاية مقدار رمية وفي المغيث لاتكون الغلوة الامع تصعيد السهم وقال ابن سيده غلا بالسهم غلوا وغلوا وغالا به غلاء رفع به يده يريد اقصى الغاية وهو من التجاوز ورجل غلاء بعيد الغلو بالسهم وغلا السهم نفسه ارتفع في ذهابه وجاوز المدى وكذلك الحجر وكل مرماة غلوة والجمع غلواة وغلاء وقد تستعمل الغلوة في سباق الخيل قالت الفقهاء الغلوة اربعمائة ذراع قوله «مر الظهران» زعم البكرى انه بفتح اوله وتشديد ثانيه مضاف الى الظهران بظاء معجمة مفتوحة بين مر والبيت ستة عشر ميلا (قلت) هو الوادى الذى تسميه العامة بطن مر وبسكون الراء بعدها واو وقال كثير عزة سميت مرا لمرارة مائها وقال ابو غسان سميت بذلك لان في بطن الوادى بئرا ونخلة كتابة بعرق من الارض ابيض هجامر الاان الميم موصولة بالراء وببطن مر تخزعت خزاعة من اخواتها فبقيت بمكة شرفها الله تعالى وسارت اخواتها الى الشام ايام سيل العرم وقال الزمخشرى مر الظهران بتهامة قريب من عرفة وعن صاحب العين الظهران من قولك مر ظهرهم وقال الفراء لم اسمع الا بتثنيته لم يجمع ولم يوحد قوله «قبل المدينة» بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اى مقابلها وجهتها قوله «من الصفراوات» بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء جمع صفراء وهي الاودية او الجبال بعد مر الظهران قوله «تنزل» بلفظ الخطاب ليوافق انت قوله «بذى طوى» بضم الطاء في رواية الاكثرين وفى رواية الحموى والمستملى بذى الطوى بزيادة الالف واللام وقيده الاصيلى بالكسر وحكى عياض وغيره الفتح ايضا وقال النووى ذوطوى بالفتح على الافصح ويجوز ضمها وكسرها وبفتح الواو المخففة وفيه لغتان الصرف وعدمه عند باب مكة بأسفلها وقال الجوهرى ذوطوى بالضم موضع بمكة واما طوى فهو اسم موضع بالشام تكسر طاؤه وتضم قوله «ولكن اسفل» بالرفع خبر مبتدأ محذوف وبالنصب اى فى أسفل قوله «فرضتى الجبل» بضم الفاء وسكون الراء وفتح الضاد المعجمة والفرضة مدخل الطريق الى الجبل وقيل الشق المرتفع كالشرافة ويقال ايضا لمدخل النهر وفرضة البئر ثلمته التى يستقى منها وفي المحكم فرضة النهر مشرب الماء منه والجمع فرض وفراض قوله «نحو الكعبة» اى ناحيتها وهو متعلق بالطويل اوظرف للجبل اوبدل من الفرضة قوله «فجعل» الظاهر انه من كلام نافع وفاعله عبد الله ويسار مفعول ثان قوله «بطرف الاكمة» صفة للمسجد الثانى ☆

(ذكر باقى المتعلقات له) والكلام فيه على وجوه • الاول فى ذكر المساجد التى بالمدينة وفى المواضع التى صلى فيها النبى ﷺ واخرج ابوداود فى كتاب المراسيل من حديث ابن لهيعة عن بكير بن عبدالله الاشج قال كان بالمدينة تسعة مساجد مع مسجد النبى ﷺ يسمع اهله تأذين بلال رضى الله تعالى عنه فيصلون في مساجدهم اقربها مسجد بنى عمرو بن مبذول ومسجد بنى ساعدة ومسجد بنى عبيد ومسجد بنى سلمة ومسجد بنى رايح بن عبد الاشهل ومسجد بنى زريق ومسجد غفار ومسجد اسلم ومسجد جهينة وشك في التاسع وفي كتاب اخبار المدينة لابى زيد عمرو بن شبة النميرى النحوى الاخبارى بسنده فى ذكر المساجد التى بالمدينة عن رافع بن خديج صلى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد الصغير الذى باحد في شعب الجرار على يمينك اللازق بالجبل وعن اسيد بن ابى اسيد عن اشياخه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم دعا على الجبل الذى عليه مسجد الفتح وصلى في المسجد الصغير الذى باصل الجبل حين تصعد الجبل وعن عمارة ابن ابى اليسر صلى النبى ﷺ في المسجد الاسفل وعن جابر دعا النبى عليه الصلاة والسلام في المسجد المرتفع ورفع يديه مدا وعن عمرو بن شرحبيل ان النبى ﷺ صلى في مسجد بنى خدارة وعن عمرو بن قتادة ان النبى عليه الصلاة والسلام صلى لهم في مسجد في بنى امية من الانصار وكان في موضع الخربتين اللتين عند مال نهيك وعن الاعرج ان النبى عليه الصلاة والسلام صلى على ذباب وهو جبل بالمدينة بضم الذال المعجمة وبالبائين الموحدتين

وفي

وفي لفظ كان ضرب قبته يوم الخندق عليه وعن جابر بن اسامة قال خط النبي عليه الصلاة والسلام مسجد جهينة ليلا وفي لفظ «وصلى فيه» وعن سعد بن اسحق «ان النبي ﷺ صلى في مسجد بني ساعدة الخارج من بيوت المدينة وفي مسجد بني بياضة وفي مسجد بني الحبلى ومسجد بني عصية» وعن العباس بن سهل ان النبي ﷺ صلى في مسجد بني ساعدة وعن يحيى بن سعد «كان النبي ﷺ يختلف الى مسجد ابي فيصلي فيه غير مرة ولا مرتين وقال لولا ان يميل الناس اليه لاكثرت الصلاة فيه» وعن يحيى بن النضر «ان النبي ﷺ صلى في مسجد ابي بن كعب في بني جديلة ومسجد بني عمرو بن مبذول ومسجد بني دينار ومسجد النابغة ومسجد ابن عدي وجلس في كهف سلع وعن هشام بن عروة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى في مسجد بلحارث بن الخزرج ومسجد السخ ومسجد بني خطمة ومسجد الفضيخ وفي صدقة الزبير وفي بني محمم وفي بيت صرمة في بني عدي وعن الحارث بن سعيد ان النبي ﷺ صلى في مسجد بني حارثة وبني ظفر وبني عبد الاشهل وعن اسماعيل بن حبيبة ان النبي ﷺ صلى في مسجد واقم وعن ابن عمر ان النبي ﷺ صلى في مسجد بني معاوية وعن كعب بن عجرة ان النبي ﷺ صلى في مسجد عاتكة في بني سالم وعن جابر ان النبي ﷺ صلى في مسجد الخربة ومسجد القبلتين ومسجد بني حزام الذي بالقاع وعن محمد بن عتبة بن ابي مالك ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى في صدقته وعن يحيى بن ابراهيم ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى في مسجد رايح وعن زيد بن سعد ان النبي ﷺ صلى في حائط ابي الهيثم وعن جابر ان النبي ﷺ صلى الظهر يوم احد على عينين وعن علي بن رافع ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى في بيت امرأة من الخضر فادخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة وعن سلمة الخطمي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى في بيت المقعدة عند مسجد بني وائل في مسجد العجوز وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرض المسلمين بالسقيا التي بالحرة متوجها الى بدر وصلى بها وعن المطلب ان النبي ﷺ صلى في بني ساعدة وصلى في المسجد الذي عند السخين وبات فيه وهو الذي عند البدائع وعن هشام ان النبي ﷺ صلى في مسجد الشجرة بالمعرس وعن ابي هريرة ان النبي ﷺ صلى في مسجد الشجرة وعن ربيعة بن عثمان ان النبي ﷺ صلى في بيت الى جنب مسجد بني خدرة قال ابو غسان قال لي غير واحد من اهل العلم ان كل مسجد من مساجد المدينة ونواحيها مبني بالحجارة المنقوشة المطابقة فقد صلى فيه النبي ﷺ وذكر ان عمر بن عبد العزيز حين بنى مسجد النبي ﷺ سأل والناس يومئذ متوافرون عن المساجد التي صلى فيها النبي ﷺ في دار الشفا عن يمين من دخل الدار وصلى في دار بسرة بنت صفوان وفي دار عمرو ابن أمية الضمري (قلت) قد اندرس (١) اكثر هذه المساجد وبقي من المشهور الآن مسجد قبا ومسجد الفضيخ وهو شرقي مسجد قبا ومسجد بني قريظة ومشربة ام ابراهيم وهي شمالي مسجد قريظة ومسجد بني ظفر شرقي البقيع ويعرف بمسجد البغلة ومسجد بني معاوية ويعرف بمسجد الاجابة ومسجد الفتح قريب من جبل سلع ومسجد القبلتين في بني سلمة *

(الوجه الثاني) في بيان وجه تتبع عبد الله بن عمر المواضع التي صلى فيها رسول الله ﷺ وهو انه كان يستحب التتبع لآثار النبي (٢) ﷺ والتبرك بها ولم يزل الناس يتبركون بمواضع الصالحين وقد روى شعبة عن سليمان التيمي عن المعرور بن سويد قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سفر فصلى الغداة ثم اتى على مكان فجعل الناس يأتونه ويقولون صلى فيه النبي ﷺ فقال عمر انما هلك اهل الكتاب انهم كانوا اتبعوا آثار انبيائهم فاتخذوها كنائس وبيعا فمن عرضت له الصلاة فليصل والا فليمض قالوا اما ماروى عن عمر رضي الله تعالى عنه انه كره ذلك فلانه خشي ان يلتزم الناس الصلاة في تلك المواضع فيشكل ذلك على من يأتي بعدهم ويرى ذلك واجبا وكذا ينبغي للعالم اذا رأى الناس يلتزمون النوافل التزاما شديدا ان يترخص فيها في بعض المرات ويتركها ليعلم بفعله ذلك انها غير واجبة كما فعل ابن عباس في ترك الاضحية * الوجه الثالث فيما نقل عن الفقهاء في ذلك روى اشهب عن مالك انه سئل عن الصلاة في المواضع التي صلى فيها الشارع فقال ما يعجبني

---

(١) وفي نسخة اندثر بدل اندرس (٢) لان كل مافعله الرسول عليه السلام ولم يخص ففعله احب *

ذلك الا في مسجد قبا لانه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كان يأتيه راكبا وماشيا ولم يفعل ذلك في تلك الامكنة وقال البغوى ان المساجد التى ثبت ان رسول الله ﷺ صلى فيها لو نذر احد الصلاة في شيء منها تعين كما تعين المساجد الثلاثة ﴿

﴿ أَبْوَابُ سُتْرَةِ الْمُصَلِّى ﴾ ﴿ بابٌ سُتْرَةُ الإِمَامِ سُتْرَةُ مَنْ خَلْفَهُ ﴾

أى هذا باب في بيان كون سترة الامام الذى يصلى وليس بين يديه جدار ونحوه سترة لمن كان يصلى خلفه من المصلين والسترة بضم السين مايستر به والمراد به ههنا عكازة او عصا او عنزة ونحو ذلك وفي بعض النسخ قبل قوله باب سترة الامام ابواب سترة المصلى اى هذه ابواب في بيان احكام سترة المصلى . وجه المناسبة بين هذه الابواب والابواب التى قبلها من حيث ان الابواب السابقة في احكام المساجد بوجوهها وهذه الابواب في بيان احكام المصلين في غيرها وهى خمسة ابواب متناسقة ﴿

١٤٢ ـ ﴿ حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ قالَ أخبرنا مالِكٌ عن ابنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ اللهِ ابنِ عُتْبَةَ عنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ أنهُ قالَ أقْبَلْتُ رَاكِباً على حِمَارٍ أتانٍ وأنا يَوْمَئِذٍ قَدْ نَاهَزْتُ الاحْتِلاَمَ ورسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّى بالناسِ بِمِنًى الى غَيْرِ جِدَارٍ فَمَرَرْتُ بَيْنَ يَدَىْ بَعْضِ الصفِّ فَنَزَلْتُ وأَرْسَلْتُ الأَتانَ تَرْتَعُ وَدَخَلْتُ فِي الصَّفِّ فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ عَلَيَّ أحَدٌ ﴾

مطابقة هذا الحديث للترجمة ظاهرة تستنبط من قوله الى غير جدار لان هذا اللفظ مشعر بأن ثمة سترة لان لفظ غير يقع دائما صفة وتقديره الى شيء غير جدار وهو اعم من ان يكون عصا او عنزة او نحو ذلك وقال بعضهم في الاستدلال بهذا الحديث نظر لانه ليس فيه انه ﷺ صلى الى سترة وقد بوب عليه البيهقى باب من صلى الى غير سترة (قلت) دليله لايساعد نظره لانه لم يقف على دقة الكلام والبيهقى ايضا لم يقف على هذه النكتة والبخارى دقق نظره فأورد هذا الحديث في هذا الباب للوجه الذى ذكرناه على ان ذلك معلوم من حال النبى ﷺ وهذا الحديث بعينه بهذا الاسناد قد تقدم في كتاب العلم في باب متى يصح سماع الصغير غير ان هناك شيخه اسماعيل عن مالك وههنا عبد الله بن يوسف عنه وهناك حدثنى مالك وههنا اخبرنا مالك وهناك فلم ينكر ذلك على صيغة المجهول مع طى ذكر الفاعل وههنا على صيغة المعلوم والفاعل هو قوله احد وقد ذكرنا مباحث هذا الحديث هناك مستوفاة ﴿

١٤٣ ـ ﴿ حدثنا إسْحَاقُ قال حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ نُمَيْرٍ قال حدثنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ عُمَرَ عنْ نافِعٍ عنِ ابنِ عُمَرَ أنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كانَ إذَا خَرَجَ يَوْمَ العِيدِ أمَرَ بالحَرْبَةِ فَتُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيُصَلِّي إلَيْهَا والنَّاسُ وَرَاءَهُ وكانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي السَّفَرِ فَمِنْ ثَمَّ اتَّخَذَهَا الأُمَرَاءُ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة (فان قلت) كيف الظهور والترجمة في ان سترة الامام سترة لمن خلفه وليس في الحديث مايدل على ذلك (قلت) يدل على ذلك من وجوه ثلاثة . الاول انه لم ينقل وجود سترة لاحد من المأمومين ولو كان ذلك لنقل لتوفر الدواعى على نقل الاحكام الشرعية فدل ذلك على ان سترته ﷺ كانت سترة لمن خلفه . الثانى ان قوله «فيصلى اليها والناس وراءه» يدل على دخول الناس في السترة لانهم تابعون للامام في جميع مايفعله . الثالث ان قوله وراءه يدل على انهم كانوا وراء السترة ايضا اذ لو كانت لهم سترة لم يكونوا وراءه بل كانوا وراءها وقد نقل القاضى عياض الاتفاق على ان المأمومين يصلون الى سترة يعنى به سترة الامام وقال ولكن اختلفوا هل سترتهم سترة الامام او سترتهم الامام نفسه وقال بعضهم فيه نظر لما رواه عبد الرزاق عن الحكم بن عمرو الغفارى الصحابى انه صلى باصحابه فى سفر وبين يديه سترة فمرت حمير بين يدى اصحابه فأعاد بهم الصلاة وفي رواية انه قال لهم «انها

لم تقطع صلاتي ولكن قطعت صلاتكم» (قلت) لايرد هذا على مانقله عياض من الاتفاق لاحتمال أنه لم يقف على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم سترة الامام سترة لمن خلفه اخرجه الطبراني من حديث أنس رضى الله تعالى عنه وكذاروى عن ابن عمر اخرجه عبدالرزاق موقوفا عليه على ان الرواية عن الحكم مختلفة ومع هذا لايقاوم ماروى عن ابن عمر ثم قال هذا القائل ويظهر اثر هذا الخلاف الذي نقله عياض فيما لومر بين يدى الامام احد فعلى قول من يقول ان الامام نفسه سترة لمن خلفه تضر صلاته وصلاتهم وعلى قول من يقول ان سترة الامام سترة من خلفه تضر صلاته ولا تضر صلاتهم (قلت) سترة الامام سترة مطلقا بالحديث المذكور فاذا وجدت سترة لاتضر صلاة الامام ولاصلاة المأموم (بيان رجاله) وهم خمسة . الاول اسحق قال ابو على الجياني لم اجد اسحق هذا منسوبا من الرواة وقال الكرماني وفي بعض النسخ اسحق بن منصور (قلت) كذا جزم به ابونعيم وخلف . الثاني عبدالله بن نمير بضم النون وقد تكرر ذكره . الثالث عبيدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ابو عثمان القرشي العدوي المدني توفي سنة تسع واربعين ومائة . الرابع نافع مولى ابن عمر . الخامس عبدالله بن عمر بن الخطاب (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنعنة في موضعين وفيه ان رواته مابين كوفيين ومدنيين وفيه ان شيخه الراوي عن ابن نمير غير منسوب ☆

(ذكر من اخرجه غيره) اخرجه مسلم ايضا في الصلاة عن محمد بن عبدالله بن نمير وعن محمد بن المثنى واخرجه ابوداود فيه عن الحسن بن على الخلال عن عبدالله بن نمير (ذكر معناه) **قوله** «امر بالحربة» اى خادمه بأخذ الحربة وللبخاري في العيدين من طريق الاوزاعي عن نافع «كان يغدو الى المصلى والعنزة تحمل وتنصب بين يديه فيصلى اليها» وزاد ابن ماجه وابن خزيمة والاسماعيلي «وذلك ان المصلى كان فضاء ليس فيه شيء يستره» **قوله** «والناس» بالرفع عطف على فاعل يصلي ووراءه منصوب على الظرفية **قوله** «ذلك» اى الامر بالحربة والوضع بين يديه والصلاة اليها لم يكن مختصا بيوم العيد **قوله** «فمن ثم» بفتح الثاء المثلثة اى فمن اجل ذلك اتخذ الحربة الامراء وهو الرمح العريض النصل يخرج بها بين ايديهم في العيد ونحوه وهذه الجملة اعنى قوله فمن ثم اتخذها الامراء من كلام نافع كما اخرجه ابن ماجه بدون هذه الجملة فقال حدثنا محمد بن الصباح اخبرنا عبدالله بن رجاء المكي عن عبيدالله عن نافع عن ابن عمر قال «كان النبي ﷺ يخرج له حربة في السفر فينصبها فيصلى اليها» ☆

☆(ذكر ما يستفاد منه)☆ فيه الاحتياط واخذ آلة دفع الاعداء سيما في السفر . وفيه جواز الاستخدام وامر الخادم . وفيه ان سترة الامام سترة لمن خلفه وادعى بعضهم فيه الاجماع نقله ابن بطال قال السترة عند العلماء سنة مندوب اليها وقال الابهري سترة المأموم سترة امامه فلا يضر المرور بين يديه لان المأموم تعلقت صلاته بصلاة امامه قال ولاخلاف ان السترة مشروعة اذا كان في موضع لايأمن المرور بين يديه وفي الامن قولان عند مالك وعند الشافعي مشروعة مطلقا لعموم الاحاديث ولانها تصون البصر قال فان كان في الفضاء فهل يصلى الى غير سترة اجازه ابن القاسم لحديث ابن عباس المذكور وقال المطرف وابن الماجشون لابد من سترة وذكر عن عروة وعطاء وسالم والقاسم والشعبي والحسن انهم كانوا يصلون في الفضاء الى غير سترة (قلت) قال محمد يستحب لمن يصلى في الصحراء ان يكون بين يديه شيء مثل عصا ونحوها فان لم يجد يستتر بشجرة ونحوها (فان قلت) الحربة المذكورة هل لها حد في الطول وما المعتبر في طول السترة (قلت) قال اصحابنا مقدارها ذراع فصاعدا وأخذوا ذلك بحديث طلحة بن عبيدالله قال قال رسول الله ﷺ «اذا جعلت بين يديك مثل مؤخرة الرحل فلا يضرك من يمر بين يديك» رواه مسلم وذكر شيخ الاسلام في مبسوطه من حديث ابى جحيفة الآتي ذكره ان مقدار العنزة طول ذراع في غلظ اصبع ويؤيد هذا قول ابن مسعود يجزئ من السترة السهم وفي الذخيرة طول السهم ذراع وعرضه قدر اصبع واختلف مشايخنا فيما اذا كانت السترة اقل من ذراع وقال شيخ الاسلام لو وضع قناة او جعبة بين يديه وارتفع قدر ذراع كانت سترة بلاخلاف وان كانت دونه ففيه خلاف وفي

غريب الرواية النهر الكبير ليس بسترة كالطريق وكذا الحوض الكبير وقالت المالكية تجوز القلنسوة العالية والوسادة بخلاف السوط وجوز في العتبية السترة بالحيوان الطاهر بخلاف الخيل والبغال والحمير وجوز بظهر الرجل ومنع بوجهه وتردد في جنبه ومنع بالمرأة واختلفوا في المحارم ولا يستتر بنائم ولا مجنون ومأبون في دبره ولا كافر انتهى *

١٤٤ - * حدثنا أبو الوليد قال حدثنا شعبة عن عون بن أبي جحيفة قال سمعت أبي أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم بالبطحاء وبين يديه عنزة الظهر ركعتين والعصر ركعتين تمر بين يديه المرأة والحمار *

مطابقته للترجمة من الوجه الذي ذكرناه في الحديث السابق (ذكر رجاله) وهم اربعة . الاول ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي البصري . الثاني شعبة بن الحجاج . الثالث عون بفتح العين المهملة وسكون الواو وبالنون . الرابع ابوه ابو جحيفة بضم الجيم وفتح الحاء مر في كتاب العلم واسمه وهب بن عبد الله السوائي بضم السين المهملة *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في موضع واحد وفيه السماع وفيه التحديث بصيغة المضارع المفرد وفيه ان رواته ما بين بصري وكوفي * (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) * اخرجه البخاري ايضا في الصلاة عن ادم واخرجه مطولا ومختصرا في باب استعمال وضوء الناس وفي ستر العورة وفي الاذان وفي صفة النبي صلى الله عليه وسلم في موضعين وفي اللباس في موضعين واخرجه ايضا بعد بابين في باب الصلاة الى العنزة وفي باب السترة بمكة وغيرها واخرجه مسلم في الصلاة وكذلك ابو داود والترمذي وابن ماجه وقد ذكرناه في باب الصلاة في الثوب الاحمر * (ذكر معناه) قوله «بالبطحاء» اى بطحاء مكة ويقال لها الابطح ايضا قوله «وبين يديه عنزة» جملة وقعت حالا قوله «الظهر» منصوب لانه مفعول صلى قوله «ركعتين» نصب اما على انه حال واما على انه بدل من الظهر وكذلك الكلام في قوله «والعصر ركعتين» قوله «تمر بين يديه المرأة والحمار» جملة وقعت حالا والجملة الفعلية اذا وقعت حالا وكان فعلها مضارعا يجوز فيها الواو وتركها *

(ذكر ما يستفاد منه) فيه جعل السترة بين يديه اذا كان في الصحراء . وفيه ان مرور المرأة والحمار لا يقطع الصلاة وهو قول عامة العلماء وروى عن انس ومكحول وابي الاحوص والحسن وعكرمة يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة وعن ابن عباس يقطع الصلاة الكلب الاسود والمرأة الحائض وعن عكرمة يقطع الصلاة الكلب والحمار والخنزير والمرأة واليهودي والنصراني والمجوسي وعن عطاء لا يقطع الصلاة الا الكلب الاسود والمرأة الحائض وعن احمد في المشهور عنه يقطع الصلاة مرور الكلب الاسود البهيم وفي رواية يقطعها ايضا الحمار والمرأة والكلب البهيم الذي لا يخالط لونه لون آخر وفي جامع شمس الائمة تفسد الصلاة بمرور المرأة بين يديه وفي الكافي عند اهل العراق تفسد بمرور الكلب والمرأة والحمار والخنزير والحديث المذكور حجة على من يقول بقطع الصلاة بمرور المرأة والحمار والحجة على من يرى بقطع الصلاة بالاشياء المذكورة من هؤلاء المذكورين ما رواه ابو داود في سننه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا يقطع الصلاة شيء وادرؤا ما استطعتم فانما هو شيطان» وفي الباب عن ابن عمر وابي امامة وانس وجابر لحديث ابن عمر عند الدارقطني في سننه وحديث ابي امامة وانس ايضا عنده وحديث جابر عند الطبراني في الاوسط (قلت) اما حديث الخدري ففيه مقال واما حديث ابن عمر وابي امامة وانس فقال ابن الجوزي لا يصح منها شيء واما حديث جابر ففيه عيسى بن ميمون قال ابن حبان لا يحل الاحتجاج به ومستند المذكورين ما رواه مسلم عن عبد الله ابن الصامت عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «تقطع صلاة الرجل اذا لم يكن بين يديه كآخرة الرحل المراة والحمار والكلب الاسود قلت ما بال الاسود من الاحمر قال يا ابن اخي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فقال الكلب الاسود شيطان» وحجة العامة ما رواه البخاري ومسلم عن عروة عن عائشة قالت «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وانا معترضة بين يديه كاعتراض الجنازة» وقد روى هذا بوجوه مختلفة منها فيه وانا حذاءه وانا حائض وجه الاستدلال به ان اعتراض

المراة خصوصا الحائض بين المصلى وبين القبلة لا يقطع الصلاة فالمارة بطريق الاولى وبوب عليه ابوداود فى سننه باب من قال الحمار لا يقطع الصلاة وبوب ايضا باب من قال الكلب لا يقطع الصلاة ثم روى عن الفضل بن عباس قال « اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن فى بادية ومعه عباس فصلى فى صحراء ليس بين يديه سترة وحمارة لنا وكلبة تعبثان بين يديه فما بالى ذلك » واخرجه النسائى ايضا وقال النووى وتأول الجمهور القطع المذكور فى الاحاديث المذكورة على قطع الخشوع جمعا بين الاحاديث (قلت) هذا جيد فيما اذا كانت الاحاديث التى رويت فى هذا الباب مستوية الاقدام واما اذا قلنا احاديث الجمهور اقوى واصح من احاديث من خالفهم فالاخذ بالاقوى اولى واقوى (فان قلت) قال ابن القصار من قال ان الحمار يقطع الصلاة قال ان مرور حمار عبدالله كان خلف الامام بين يدى بعض الصف والامام سترة لمن خلفه (قلت) ردهذا بما رواه البزار ان المرور كان بين يديه صلى الله عليه وسلم (فان قلت) روى ابوداود من حديث سعيد بن غزوان عن ابيه انه نزل بتبوك وهو حاج فاذا برجل مقعد فسأله عن امره فقال سأحدثك بحديث فلا تحدث به ما سمعت انى حى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بتبوك الى نخلة فقال هذه قبلتنا ثم صلى اليها قال فاقبلت وانا غلام اسعى حتى مررت بينه وبينها فقال قطع صلاتنا قطع الله اثره فما قمت عليها الى يومى هذا (قلت) قوله عليها اى على رجلى وليس باضمار قبل الذكر لوجود القرينة (قلت) ابوداود سكت عنه وقال غيره هذا حديث واه ولئن سلمنا صحته فهو منسوخ بحديث ابن عباس لان ذلك كان بتبوك وحديثه كان فى حجة الوداع بعدها والله اعلم ۔ وفيه جواز قصر الصلاة الرباعية بل هو افضل من الاتمام وهل هو رخصة او عزيمة فيه خلاف بيننا وبين الشافعى على ما يأتى بيانه فى موضعه ان شاء الله تعالى ✡

باب قَدْرِ كَمْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْمُصَلِّي وَالسُّتْرَةِ

اى هذا باب فى بيان قدر كم ذراع ينبغى أن يكون بين المصلى والسترة وقد علم ان لفظة كم سواء كانت استفهامية او خبرية لها صدر الكلام وانما قدم لفظ قدر عليها لان المضاف والمضاف اليه فى حكم كلمة واحدة ومميز كم محذوف لان الفعل لا يقع مميزا والتقدير كم ذراع ونحوه كما ذكرنا والمصلى بكسر اللام اسم فاعل قيل يحتمل أن يكون بفتح اللام اى المكان الذى يصلى فيه (قلت) هذا احتمال اخذه قائله من كلام الكرمانى حيث قال (فان قلت) الحديث دل على القدر الذى بين المصلى بفتح اللام والسترة والترجمة بكسر اللام (قلت) معناهما متلازمان انتهى (قلت) لا يلزم من تلازمهما عقلا اعتبار المقدار لان اعتبار المقدار بين المصلى وبين السترة لا بينها وبين المكان الذى يصلى فيه ✽

١٤٥ ـ ﴿ حدثنا عَمْرُو بنُ زُرَارَةَ قال أخبرنا عَبْدُ العَزِيزِ بنُ أَبي حازِمٍ عنْ أَبِيهِ عنْ سَهْلٍ قال كانَ بَيْنَ مُصَلَّى رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وَبَيْنَ الجِدَارِ مَمَرُّ الشَّاةِ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة ﴿ذكر رجاله﴾ وهم اربعة ✡ الاول عمرو بالواو ابن زرارة بضم الزاى ثم بالراء قبل الالف وبعدها هاء ابو محمد النيسابورى مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين ✽ الثانى عبدالعزيز بن ابى حازم ✽ الثالث ابو حازم بالحاء المهملة وبالزاى اسمه سلمة بن دينار وقد تقدم فى باب غسل المرأة اباها ✽ الرابع سهل بن سعد الساعدى وقد تقدم فيه ايضا ﴿ذكر لطائف اسناده﴾ فيه التحديث بصيغة الجمع فى موضعين وفيه العنعنة فى موضعين وفيه القول وفيه عن ابيه وفى رواية ابى داود والاسماعيلى اخبرنى ابى وفيه سهل غير منسوب وفى رواية الاصيلى عن سهل بن سعد ﴿ذكر من اخرجه غيره﴾ اخرجه مسلم فى الصلاة عن يعقوب الدورقى وابوداود فيه عن النفيلى والقعنبى ✡

﴿ذكر معناه﴾ **قوله** «بين مصلى» بفتح اللام وهو المكان الذى يصلى فيه والمراد به مقامه صلى الله عليه وسلم وكذا هو فى رواية ابى داود قال حدثنا القعنبى والنفيلى قال حدثنا عبدالعزيز هو ابن أبى حازم قال اخبرنى ابى عن سهل قال «كان بين مقام النبى صلى الله عليه وسلم وبين القبلة ممر العنز» وقال الكرمانى المراد بالمصلى موضع القدم (قلت) يتناول ذلك موضع القدم وموضع السجود ايضا قوله «ممر الشاة» وهو موضع مرورها وهو منصوب لانه خبر كان والاسم قدر المسافة أو الممر والسياق يدل عليه كذا قاله الكرمانى ثم قال وفى بعضها بالرفع (قلت) وجه الرفع ان تكون كان تامة ويكون ممر الشاة

اسمها ولايحتاج الى خبر اوتكون ناقصة والخبر هو الظرف وفي رواية ابى داود «ممر العنز» كما ذكرناه والعنز هو الماعز *

(ذكر مايستفاد منه) قال القرطبى ان بعض المشايخ حمل حديث ممر الشاة على ما اذا كان قائما وحديث بلال رضى الله تعالى عنه ان النبى عليه الصلاة والسلام لما صلى في الكعبة جعل بينه وبين القبلة قريبا من ثلاث اذرع على ما اذا ركع او سجد قال ولم يحد مالك في هذا احدا الا ان ذلك بقدر مايركع فيه ويسجد ويتمكن من دفع من يمر بين يديه وقيده بعض الناس بشبر وآخرون بثلاثة اذرع وبه قال الشافعي واحمد وهو قول عطاء وآخرون بستة اذرع وذكر السفاقسى قال ابو اسحق رأيت عبد الله بن مغفل يصلى بينه وبين القبلة ستة اذرع وفي مصنف ابن ابى شيبة بسند صحيح نحوه وقد استقصينا الكلام في الباب السابق *

١٤٦ - ﴿ حدثنا المكيُّ قال حدثنا يزيدُ بنُ أبى عُبَيْدٍ عن سَلَمَةَ قال كانَ جِدارُ المَسْجِدِ عِندَ المِنبَرِ ما كادَتِ الشَّاةُ تجُوزُها ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة من حيث انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقوم بجنب المنبر لانه لم يكن لمسجد محراب فتكون مسافة ما بينه وبين الجدار نظير ما بين المنبر والجدار فكأنه قال الذى ينبغى ان يكون بين المصلى وسترته قدر ما كان بين منبره والجدار القبلى وقيل غير ذلك تركناه لانه لاطائل تحته *(ذكر رجاله)* وهم ثلاثة قد سبقوا بهذا الاسناد في باب اسم من كذب على النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وسلمة بفتح اللام هو ابن الاكوع الصحابى وهذا من ثلاثيات البخارى رضى الله عنه *(ذكر لطائف اسناده)* فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في موضع واحد وفيه ان اسم شيخ البخارى على صورة النسبة الى مكة * والحديث اخرجه مسلم ايضا وهو موقوف على سلمة ولكن في الاصل مرفوع يدل عليه مارواه الاسماعيلى من طريق ابى عاصم عن يزيد بن ابى عبيد بلفظ «كان المنبر على عهد رسول الله ﷺ ليس بينه وبين حائط القبلة الاقدر ممر العنز *(ذكر معناه)* قوله «المسجد» اى مسجد النبى عليه الصلاة والسلام قوله «عند المنبر» من تتمة اسم كان اى الجدار الذى كان عند منبر رسول الله ﷺ وخبر كان الجملة اعنى قوله ما كادت الشاة «تجوزها» ويجوز ان يكون الخبر هو قوله «عند المنبر» وقوله «ماكادت الشاة» استئنافا فتقديره اذا كان الجدار عند المنبر فما مقدار المسافة بينهما فأجاب ما كادت الشاة تجوزها اى مقدار ما كادت الشاة تجوز المسافة وليس باضمار قبل الذكر لان سوق الكلام يدل عليه ثم اعلم ان كاد من افعال المقاربة وخبره يكون فعلا مضارعا بغير ان كما في هذه الرواية وروى ان تجوزها (فان قلت) ما وجه دخول ان (قلت) قد تدخل ان على خبر كاد كما تحذف من خبر عسى اذ هما اخوان يتعارضان (فان قلت) اذا دخل حرف النفى على كاد يكون النفى كما في سائر الافعال فما حكمه ههنا (قلت) القواعد النحوية تقتضى النفى والموافق ههنا الاثبات للحديث الاول وهذا الحديث والذى قبله يدلان على ان القرب من السترة مطلوب وقال ابن القاسم عن مالك ليس من الصواب ان يصلى وبينه وبين السترة صفان وروى ابن المنذر عن مالك انه تباعد عن سترته وان شخصا قال له ايها المصلى ألا تدنو من سترتك فمشى الامام اليها وهو يقول (وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما) *

﴿ باب الصَّلاةِ إلى الحَرْبَةِ ﴾

اى باب في بيان الصلاة الى جهة الحربة المركوزة بينه وبين القبلة وقد بينا ان الحربة وهي دون الرمح العريض النصل وقال اهل السير كانت للنبى ﷺ حربة دون الرمح يقال لها العنزة فكأنها بالغلبة صارت علما لها *

١٤٧ - ﴿ حدثنا مُسَدَّدٌ قال حدثنا يحيى عن عُبَيْدِ اللهِ أخبرني نافِعٌ عن عَبْدِ اللهِ ابنِ عُمَرَ رضى الله تعالى عنهما أنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم كانَ يُرْكَزُ لَهُ الحَرْبَةُ فيُصَلِّي إليْها ﴾

مطابقته

مطابقته للترجمة ظاهرة ساق هذا الحديث في الباب السابق وذكره ههنا مختصرا. ويحيى هو القطان وعبيدالله بن عمر ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب **قوله** «يركز» من الركز بالزاى في آخره وهو الغرز في الارض ☆

باب الصلاة إلى العنزة

اى هذا باب في بيان الصلاة الى جهة العنزة المركوزة بينه وبين القبلة وقدمر تفسير العنزة *

١٤٨ - **حدثنا** آدم قال **حدثنا** شعبة قال **حدثنا** عون بن أبي جحيفة قال سمعت أبي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة فأتي بوضوء فتوضأ فصلى بنا الظهر والعصر وبين يديه عنزة والمرأة والحمار يمرون من ورائها *

مطابقته للترجمة ظاهرة وقد تقدم حديث ابى جحيفة وهب بن عبدالله السوائى في الباب الذى بينه وبين هذا بابان وهناك رواه عن ابى الوليد عن شعبة وههنا عن آدم بن ابى اياس عن شعبة **قوله** «بالهاجرة» وهي اشتداد الحر عند الظهيرة **قوله** «فأتى» على صيغة المجهول **قوله** «بوضوء» بفتح الواو وهو الماء الذى يتوضأ به **قوله** « وبين يديه عنزة » جملة حالية قيل فيه تكرار لان العنزة هى الحربة ورد بان الحربة غير العنزة لان الحربة هى الرمح العريض النصل كما ذكرنا عن قريب والعنزة مثل نصف الرمح **قوله** « يمرون » كان القياس فى ذلك ان يقال يمران بلفظ التثنية لان المذكور تثنية وهى المرأة والحمار ووجهوا هذا بوجوه فقال بعضهم كأنه اراد الجنس ويؤيده رواية « والناس والدواب يمرون » (قلت) هذا ليس بشيء لانه اذا اريد الجنس يراد به جنس المراة وجنس الحمار فيكون تثنية فلا يطابق الكلام فقال هذا القائل ايضا والظاهر ان الذى وقع هنا من تصرف الرواة وهذا ايضا ليس بشيء لان فيه نسبتهم الى ذكر ما يخالف القواعد وقال ابن مالك ارادوا المرأة والحمار وراكبه فحذف الراكب لدلالة الحمار عليه ثم غلب عليه تذكير الراكب المفهوم على تأنيث المرأة وذو العقل على الحمار فقال يمرون (قلت) هذا فيه تعسف وبعد وقال ابن التين فيه اطلاق اسم الجمع على التثنية وهذا اوجه من غيره لان مثل هذا وقع فى الكلام الفصيح **قوله** « من ورائها» اى من وراء العنزة *

١٤٩ - **حدثنا** محمد بن حاتم بن بزيع قال **حدثنا** شاذان عن شعبة عن عطاء بن أبي ميمونة قال سمعت أنس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج لحاجته تبعته أنا وغلام ومعنا عكازة أو عصا أو عنزة ومعنا إداوة فإذا فرغ من حاجته ناولناه الإداوة *

مطابقته للترجمة ظاهرة على ما وجد فى اكثر النسخ اوعنزة بالعين المهملة والنون والزاى وفى بعض النسخ اوغيره بالغين المعجمة والياء آخر الحروف اى اوغير كل واحد من العصا والعكازة فان صح هذا فليس فيه ما يطابق الترجمة (فان قلت) الضمير فى غيره يرجع الى ماذا والمذكور شيئان وهما العكازة والعصا (قلت) تقديره اوغير كل واحد منهما قال بعضهم الظاهر انه تصحيف (قلت) كيف يكون تصحيفا وهي رواية المستملي والحموى فكأن هذا القائل ارتكب هذا لئلا يقال ان هذا الحديث لا يطابق الترجمة وهذا الحديث قدمر فى كتاب الوضوء في باب حمل العنزة مع الماء في الاستنجاء ولكن هناك اخرجه عن محمد بن بشار عن محمد بن جعفر عن شعبة وههنا عن محمد بن حاتم بالحاء المهملة وبالتاء المثناة من فوق ابن بزيع بفتح الباء الموحدة وبكسر الزاى وسكون الياء آخر الحروف وبالعين المهملة ابو سعيد مات ببغداد فى سنة تسع واربعين ومائتين وشاذان بالشين المعجمة تقدم فى باب حمل العنزة في الاستنجاء قوله «تبعته انا» وانما اتى بضمير الفصل ليصح العطف وهذا على مذهب البصريين . والاداوة بكسر الهمزة وقال ابن بطال فيه الاستنجاء بالماء (قلت) هذا ليس بصريح فان قوله « فاذا فرغ » من حاجته يشمل الاستنجاء بالحجر

ونحوه وتكون مناولة الماء لاجل الوضوء قال وفيه خدمة السلطان والعالم (قلت) حصره للاثنين لاوجه له والاحسن ان يقال فيه خدمة الكبير ❊

﴿ بابُ السُّتْرَةِ بِمَكَّةَ وَغيرِها ﴾

اى هذا باب فى بيان استحباب السترة لدرء المار سواء كان بمكة اوغير مكة وانما قيد بمكة دفعا لتوهم من يتوهم ان السترة قبلة ولاينبغى ان يكون لمكة قبلة الا الكعبة فلايحتاج فيها الى سترة وكل من يصلى فى مكان واسع فالمستحب له ان يصلى الى ستره بمكة كان اوغيرها الا ان يصلى بمسجد مكة بقرب الكعبة حيث لايمكن لاحد المرور بينه وبينها فلايحتاج الى سترة اذ قبلة مكة سترة له فان صلى فى مؤخر المسجد بحيث يمكن المرور بين يديه اوفى سائر بقاع مكة الى غير جدار اوشجرة اوما اشبههما فينبغى ان يجعل امامه مايستره من المرور بين يديه كما فعل الشارع حين صلى بالبطحاء الى عنزة والبطحاء خارج مكة ❊

١٥٠ ـ ﴿ حدثنا سُلَيْمَانُ بنُ حَرْبٍ قال حدثنا شُعْبَةُ عنِ الحكَمِ عن أَبِي جُحَيْفَةَ قال خَرَجَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِالهَاجِرَةِ فَصَلَّى بِالبَطْحَاءِ الظُّهْرَ وَالعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ ونَصَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةً وَتَوَضَّأَ فَجَعَلَ النَّاسُ يَتَمَسَّحُونَ بِوَضُوئِهِ ﴾

مطابقته للترجمة فى قوله «فصلى بالبطحاء» لانها فى مكة ولما كان فضاء نصب له بين يديه عنزة فصلى اليها والحديث قدمر فى الباب الذى قبله وفى الباب الذى فيه سترة الامام سترة لمن خلفه وفيه زيادة وهى قوله «فجعل الناس» الخ والحكم بفتح الحاء والكاف ابن عتيبة مصغر العتبة قوله «بالبطحاء» اى ببطحاء مكة قوله «ركعتين» يتعلق بكل واحد من الظهر والعصر لايقال نصب العنزة والوضوء قبل الصلاة فكيف عكس هنا لانا نقول ان الواو وان كانت للعطف فلا تدل على الترتيب بل لمطلق الجمع وان كانت للحال فلا ايراد قوله «بوضوئه» بفتح الواو والمعنى يتمسحون بفضلة وضوئه اى بالماء الذى يتقاطر حين التوضىء ❊

﴿ بابُ الصَّلاَةِ إلَى الاُسْطُوَانَةِ ﴾

اى هذا باب فى بيان استحباب الصلاة الى جهة الاسطوانة اذا كان فى موضع فيه اسطوانة والاسطوانة بضم الهمزة معروفة والنون اصلية ووزنها افعوالة مثل اقحوانة لانه يقال اساطين مسطنة وقال الاخفش وزنها فعلوانة وهذا يدل على زيادة الواو والالف والنون وقال قوم وزنها افعلانة وهذا ليس بشىء لانه لو كان كذلك لما جمع على اساطين لانه ليس فى الكلام افاعين وقال بعضهم الغالب ان الاسطوانة تكون من بناء بخلاف العمود فانه من حجر واحد (قلت) قيد الغالب لاطائل تحته ولانسلم ان العمود يكون من حجر واحد لانه ربما يكون اكثر من واحد ويكون من خشب أيضا ❊

﴿ وقال عُمَرُ المُصَلُّونَ أَحَقُّ بِالسَّوَارِى من المُتَحَدِّثِينَ إِلَيْهَا ﴾

مطابقة هذا الاثر للترجمة ظاهرة لان السوارى هى الاساطين والسوارى جمع سارية قال ابن الاثير السارية الاسطوانة وذكره الجوهرى فى باب سرا ثم ذكر فيه المادة الواوية والمادة اليائية والظاهر ان السارية من ذوات الياء وهذا الذى علقه البخارى وصله ابوبكر بن ابى شيبة من طريق همدان يريد عمر رضى الله تعالى عنه اى رسوله الى اهل اليمن عن عمر به وهمدان بفتح الهاء وسكون الميم وبالدال المهملة قوله «المصلون احق» وجه الاحقية ان المصلين والمتحدثين مشتركان فى الحاجة الى السارية المتحدثون الى الاستناد والمصلون لجعلها سترة لكن المصلين فى عبادة فكانوا احق قوله «من المتحدثين» اى المتكلمين ❊

﴿ وَرَأَى عُمَرُ رَجُلاً يُصَلِّى بَيْنَ أُسْطُوَانَتَيْنِ فأَدْنَاهُ إلَى سَارِيَةٍ فقال صلِّ إِلَيْهَا ﴾

مطابقته للترجمة فى قوله «فأدناه الى سارية» وابن عمر هو عبدالله ولذا وقع باثبات ابن فى رواية ابى ذر والاصيلى وغيرهما وعند البعض رأى عمر بحذف ابن قال بعضهم هو اشبه بالصواب فقد رواه ابن ابى شيبة فى مصنفه من طريق معاوية ابن قرة بن إياس المزنى عن ابيه وله صحبة قال «رآنى عمر وانا اصلى» فذكر مثله سواء ولكن زاد فاخذ بقفاى انتهى (قلت) رواية الاكثرين اشبه بالصواب مع احتمال ان يكونا قضيتان احدهما مع عمر والاخرى مع ابنه ولا مانع لذلك وقال هذا القائل ايضا وقد عرف بذلك تسمية المبهم المذكور فى التعليق (قلت) هـذا انما يكون اذا تحقق اتحاد القضية **قوله** «فادناه» اى قربه من الادناء وهو التقريب وادعى ابن التين ان عمر انما كره ذلك لانقطاع الصفوف وقيل اراد بذلك ان تكون صلاته الى سترة ☆

١٥١ - ﴿حدثنا المَكِّىُّ بنُ إبرَاهِيمَ قال حدثنا يَزِيدُ بنُ أبى عُبَيْدٍ قال كُنتُ آتِى مَعَ سَلَمَةَ ابنِ الأَكْوَعِ فَيُصَلِّى عِندَ الأُسْطُوَانَةِ الَّتِى عِندَ المُصْحَفِ فَقُلْتُ يا أبَا مُسْلِمٍ أرَاكَ تَتَحَرَّى الصَّلَاةَ عِندَ هَـذِهِ الاسْطُوَانَةِ قال فإِنِّى رَأيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يَتَحَرَّى الصلاةَ عِندَها﴾

مطابقته للترجمة فى قوله «فيصلى عند الاسطوانة» وقوله «يتحرى الصلاة عندها» ☆(ذكر رجاله)☆ وهم ثلاثة . الاول مكى بن ابراهيم . الثانى يزيد بن ابى عبيد مولى سلمة بن الاكوع . الثالث سلمة بن الاكوع ☆(ذكر لطائف اسناده)☆ فيه التحديث بصيغة الجمع فى موضعين وفيه القول وفيه انه من ثلاثيات البخارى ☆(ذكر من اخرجه غيره)☆ اخرجه مسلم فى الصلاة ايضا عن ابى موسى عن مكى به وعن اسحق بن ابراهيم وعن محمد بن المثنى . واخرجه ابن ماجه فيه عن يعقوب بن حميد ☆

☆(ذكر معناه)☆ **قوله** «كنت آتى» بصيغة المتكلم **قوله** «التى عند المصحف» هـذا يدل على انه كان فى مسجد رسول الله ﷺ موضع خاص للمصحف الذى كان ثمة من عهد عثمان ووقع عند مسلم بلفظ «يصلى وراء الصندوق» وكأنه كان للمصحف صندوق يوضع فيه والاسطوانة المذكورة فيه معروفة باسطوانة المهاجرين **قوله** «يا ابامسلم» اصله يا أبا مسلم حذفت الهمزة للتخفيف وهو كنية سلمة بن الاكوع **قوله** «اراك» اى ابصرك قوله «تتحرى» اى تجتهد وتختار وقال ابن بطال لما كان رسول الله ﷺ يستتر بالعنزة فى الصحراء كانت الاسطوانة اولى بذلك لانها اشد سترة منها قوله «يتحرى الصلاة عندها» اى عند الاسطوانة المذكورة وينبغى ان تكون الاسطوانة امامه ولا تكون الى جنبه لئلا يتخلل الصفوف شىء ولا يكون له سترة ☆

١٥٢ - ﴿حدثنا قَبِيصَةُ قال حدثنا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بنِ عامِرٍ عَنْ أنَسٍ قال لقَدْ رَأيتُ كِبَارَ أصْحَابِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم يَبْتَدِرُونَ السَّوَارِىَ عِندَ المَغْرِبِ ☆ وَزَادَ شُعْبَةُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ أنَسٍ حَتَّى يَخْرُجَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة ☆(ذكر رجاله)☆ وهم اربعة . الاول قبيصة بن عقبة الكوفى . الثانى سفيان الثورى . الثالث عمرو بالواو ابن عامر الكوفى الانصارى وليس هو عمرو بن عامر البصرى فانه سلمى ولا والد اسد فانه بجلى . الرابع انس بن مالك ☆(ذكر لطائف اسناده)☆ فيه التحديث بصيغة الجمع فى موضعين وفيه العنعنة فى موضعين وفيه ان رواته كوفيون ما خلا انس ☆(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره)☆ اخرجه البخارى هنا عن قبيصة وعن بندار عن غندر عن شعبة واخرجه النسائى فيه عن اسحق بن ابراهيم عن ابى عامر عن سفيان عنه وفى نسخة عن شعبة بدل سفيان ☆

☆(ذكر معناه)☆ قوله «لقد ادركت» هذا رواية المستملى والحموى وفى رواية غيرهما «لقد رأيت» قوله «كبار اصحاب محمد» الكبار جمع كبير والاصحاب جمع صاحب قوله «يبتدرون السوارى» اى يتسارعون اليها قوله «عند المغرب» اى عند اذان المغرب وصرح بذلك الاسماعيلى من طريق ابن مهدى عن سفيان ولمسلم من طريق عبدالعزيز بن صهيب عن انس

نحوه قوله «وزادشعبة عن عمرو» الى آخره تعليق وقدوصله البخاري في كتاب الاذان من طريق غندر عن عمرو بن عامر الانصاري وزاد فيه ايضا «يصلون الركعتين قبل المغرب» قوله «حتى يخرج النبي ﷺ» ويروى «حين يخرج وسيأتي الكلام في حكم الصلاة قبل المغرب بعد الغروب في موضعه ان شاء الله تعالى *

﴿ باب الصَّلاةِ بَيْنَ السَّوارِي في غَيْرِ جَمَاعةٍ ﴾

اى هذا باب في بيان حكم الصلاة بين السواري اى الاساطين والاعمدة في غير جماعة يعنى اذا كان منفردا لابأس في الصلاة بين الساريتين اذا لم يكن في جماعة وقيد بغير جماعة لان ذلك يقطع الصفوف وتسوية الصفوف في الجماعة مطلوبة *

١٥٣ ـ ﴿ حدثنا مُوسى بنُ إسْماعيلَ قال حدثنا جُوَيْرِيَةُ عنْ نافعٍ عنِ ابنِ عُمَرَ قال دَخَلَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم الْبَيْتَ وأُسامَةُ بنُ زَيْدٍ وعثْمانُ بنُ طَلْحَةَ و بِلالٌ فأطالَ ثُمَّ خَرَجَ كُنْتُ أوَّلَ النَّاسِ دَخَلَ عَلى أَثَرِهِ فَسَأَلْتُ بِلالاً أيْنَ صَلَّى قال بَيْنَ العَمُودَيْنِ المُقَدَّمَيْنِ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «فسألت بلالا» الى آخره *(ذكر رجاله)* وهم اربعة ☆ الاول موسى بن اسماعيل ابو سلمة المنقرى البصرى الذى يقال له التبوذكى * الثانى جويرية بضم الجيم مصغر الجارية ابن اسماء الضبعى ☆ الثالث نافع مولى ابن عمر ☆ الرابع عبد الله بن عمر بن الخطاب ☆

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في موضعين وفيه القول وفيه ان نصف الرواة بصرى والنصف الآخر مدني وفيه من الغريب ان جويرية اصلها للمؤنث تم اشترك فيها الرجال والنساء وكذلك اسم ابيه بهذه الحالة *

(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) قدذكرنا في باب الابواب والغلق للكعبة والمساجد وقدذكرنا ايضا اكثر ما يتعلق به من المعنى وغيره **قوله** «وكنت اول الناس» في رواية ابى ذر وكريمة «كنت» بلاواو وفي رواية الاصيلى وابن عساكر بزيادة واو في اوله وهذه الجملة مقول ابن عمر **قوله** «دخل» جملة حالية وكلمة قدمقدرة **قوله** «على اثره» بفتح الهمزة والثاء المثلثة ويروى بكسر الهمزة وسكون الثاء قوله «بين العمودين المقدمين» وفي رواية الكشميهنى «المتقدمين» *

١٥٤ ـ ﴿ حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ قال أخبرَنا مالكٌ عنْ نافعٍ عنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عُمَرَ أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ الكَعْبَةَ وأُسامَةُ بنُ زَيْدٍ وبلالٌ وعثْمانُ بنُ طَلْحَةَ الْحَجَبِيُّ فأغْلَقَها عليْهِ ومَكَثَ فيها فَسألْتُ بِلالاً حِينَ خَرَجَ ما صَنَعَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم قال جَعَلَ عَمُوداً عنْ يَسارِهِ وعَمُوداً عنْ يَمِينِهِ وثَلاثَةَ أعْمِدَةٍ ورَاءَهُ وكانَ البَيْتُ يَوْمَئِذٍ على سِتَّةِ أعْمِدَةٍ ثُمَّ صَلَّى * وقال لنا إسْماعِيلُ حدثني مالكٌ وقال عَمُودَيْنِ عنْ يَمِينِهِ ﴾

مطابقته للترجمة في قوله «فجعل عمودا» الى آخره ورجاله قدتكرروا قوله «واسامة» بالنصب عطفا على رسول الله ﷺ ويجوز رفعه عطفا على فاعل دخل قوله «الحجبى» بفتح الحاء المهملة ثم بالجيم وبالباء الموحدة المكسورة قوله «فاغلقها» اى اغلق عثمان الكعبة اى بابها (فان قلت) في رواية مالك اشكال لانه قال جعل عمودا عن يساره وعمودا عن يمينه وهذان اثنان ثم قال وثلاثة اعمدة وراءه فتكون الجملة خمسة ثم قال وكان البيت يومئذ على ستة اعمدة (قلت) اجاب الكرماني عنه بان لفظ العمود جنس يحتمل الواحد والاثنين فهو مجمل بينه مالك في رواية اسماعيل بن ابى اويس عنه وهى قوله وقال لنا اسماعيل حدثنى مالك فقال عمودين عن يمينه فحينئذ تكون الاعمدة ستة وقال جلف لم اجده من حديث اسماعيل . وقداختلف عن مالك في لفظه فرواه مسلم «عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه» عكس رواية

اسماعيل

اسماعيل وفي رواية البخاري «عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره» . قال البيهقي وهو الصحيح وفي رواية «جعل عمودا عن يمينه وعمودين عن يساره» عكس ما سبق وقد ذكر الدارقطني الاختلاف على مالك فيه فوافق الجمهور عبد الله بن يوسف في قوله «عمودا عن يمينه» . ووافق اسماعيل في قوله «عمودين عن يمينه» ابن القاسم والقعنبي وابو مصعب ومحمد بن الحسن وابو حذافة وكذلك الشافعي وابن مهدي في احدى الروايتين عنهما واجاب قوم عنه باحتمال تعدد الواقعة وروى عثمان بن عمر عن مالك «جعل عمودين عن يمينه وعمودين عن يساره» فعلى هذا تكون الاعمدة سبعة ويردها قوله «وكان البيت يومئذ على ستة اعمدة» بعد قوله «وثلاثة اعمدة وراءه» وعن هذا قال الدارقطني لم يتابع عثمان بن عمر على ذلك واجاب الكرماني بجوابين آخرين الاول هو ان الاعمدة الثلاثة المقدمة ما كانت على سمت واحد بل عمودان مسامتان والثالث على غير سمتها ولفظ المقدمين في الحديث السابق يشعر به فتعرض للعمودين المسامتين وسكت عن ثالثهما والثاني ان تكون الثلاثة على سمت واحد وقام رسول الله ﷺ عند الوسطاني قوله «وقال لنا اسماعيل» وهو ابن ابي اويس ابن اخت مالك بن انس وهذا موصول بواسطة قوله لنا وهي رواية كريمة وفي رواية ابي ذر والاصيلي وقال اسماعيل بدون لفظ لنا ورواية قال لنا احط درجة من حدثنا قوله «حدثني مالك» يعني بهذا الحديث ✽

﴿ باب ﴾

اي هذا باب فاذا لم يقدر شيئا لا يكون معربا لان الاعراب يكون بالعقد والتركيب كذا وقع لفظ باب بلا ترجمة في رواية الاكثرين وليس لفظ باب في رواية الاصيلي وعلى قول الاكثرين هو كالفصل من الباب الذي قبله وانما فصله لان فيه زيادة وهي مقدار ما كان بينه وبين الجدار من المسافة ✡

١٥٥ ـ ✽﴿ حدثنا إبراهيمُ بنُ المُنْذِرِ قال حدثنا أبُو ضَمْرَةَ قال حدثنا مُوسَى بنُ عُقْبَةَ عنْ نافِعٍ أنَّ عَبْدَ اللهِ كانَ إذا دَخَلَ الكَعْبَةَ مَشَى قِبَلَ وَجْهِهِ حِينَ يَدْخُلُ وجَعَلَ البابَ قِبَلَ ظَهْرِهِ فَمَشَي حتَّى يَكُونَ بَيْنَهُ وبَيْنَ الجِدارِ الذي قِبَلَ وجْهِهِ قَرِيباً منْ ثَلاثَةِ أذْرُعٍ صَلَّى يَتَوَخَّى المَكانَ الَّذِي أخبرهُ بهِ بِلالٌ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم صَلَّى فيهِ قال وليْسَ عَلَى أحَدِنا بَأْسٌ أنْ صلى في أيِّ نَوَاحِي البَيْتِ شاءَ ﴾✽

مطابقة هذا الحديث للترجمة بطريق الاستلزام وهو ان الموضع المذكور من كونه مقابلا للباب قريبا من الجدار يستلزم كون صلاته بين الساريتين ﴿ذكر رجاله﴾ وهم خمسة . الاول ابراهيم بن المنذر ابو اسحق الحزامي المدني . الثاني ابو ضمرة بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم وبالراء اسمه انس بن عياض مر في باب التبرز في البيوت . الثالث موسى ابن عقبة بن ابي عياش المدني مات سنة احدى واربعين ومائة . الرابع نافع مولى ابن عمر . الخامس عبد الله بن عمر ✡

﴿ذكر لطائف اسناده﴾ فيه التحديث بصيغة الجمع في ثلاثة مواضع وفيه العنعنة في موضع واحد وفيه ان شيخ البخاري من افراده ﴿ذكر معناه﴾ **قوله** «قبل وجهه» بكسر القاف وفتح الباء الموحدة اي مقابل وجهه وكذلك الكلام في قبل ظهره وفي قبل وجهه الذي بعده **قوله** «قريبا» كذا وقع بالنصب ويروى بالرفع وهو الاصل لانه اسم يكون ووجه النصب ان يكون اسمه محذوفا والتقدير يكون القدر او المكان قريبا من ثلاثة اذرع ولفظة ثلاثة بالتأنيث في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر من ثلاث اذرع بلا تاء (فان قلت) الذراع مذكر فما وجه ترك التأنيث (١) (قلت) اجاب بعضهم ان الذراع يذكر ويؤنث وليس كذلك على الاطلاق بل الذراع الذي يذرع به يذكر وذراع اليد يذكر ويؤنث وههنا شبه بذراع اليد **قوله** «صلى» جملة استئنافية **قوله** «يتوخى» اي يتحرى يقال توخيت مرضاتك اي تحريت

(١) وفي نسخة التاء بدل التانيث

وقصدت قوله «قال» ای ابن عمر قوله «ان صلی» بکسر الهمزة وصلی بلفظ الماضی وفی روایة الکشمیهنی «أن یصلی» بفتح الهمزة ولفظ المضارع والتقدیر ولا بأس بان یصلی وحذف حرف اخر سائغ *

(ذکر مایستفاد منه) فیه جواز الصلاة في نفس البیت . وفیه الدنو من السترة وقدام الشارع بالدنو منها لئلا یتخلل الشیطان ذلك * وفیه ان السترة بین المصلی والقبلة ثلاثة اذرع وادعی ابن بطال ان الذی واظب علیه الشارع في مقدار ذلك ممر الشاة کما جاء في الآثار * وفیه انه لایشترط في صحة الصلاة في البیت موافقة المکان الذی صلی فیه النبی ﷺ کما اشار الیه ابن عمر ولکن الموافقة اولی وان کان یحصل الغرض بغیره . وقد ذکرنا ان الحدیث لایدل صریحا علی الصلاة بین الساریتین وانما دلالته علی ذلك بطریق الاستلزام وقد بیناه . وقد اختلف السلف في الصلاة بین السواری فکرهه انس بن مالك لورود النهی بذلك رواه الحاکم وصححه وقال ابن مسعود «لاتصفوا بین الاساطین واتموا الصفوف» واجازه الحسن وابن سیرین وکان سعید بن جبیر وابراهیم التیمی وسوید بن غفلة یؤمون قومهم بین الاساطین وهو قول الکوفیین وقال مالك في المدونة لا بأس بالصلاة بینهما لضیق المسجد وقال ابن حبیب لیس النهی عن تقطیع الصفوف اذا ضاق المسجد وانما نهی عنه اذا کان المسجد واسعا قال القرطبی وسبب الکراهة بین الاساطین انه روی انه مصلی الجن المؤمنین *

باب الصَّلَاةِ إلی الرَّاحِلَةِ والبَعِیرِ والشَّجَرِ والرَّحْلِ

ای هذا باب في بیان حکم الصلاة بالتوجه الی الراحلة الی آخره . والراحلة الناقة التی یختارها الرجل لمرکبه ورحله علی النجابة وتمام الخلق وحسن النظر فاذا کانت فی جماعة الابل عرفت والهاء فیه للمبالغة کما یقال رجل داهیة وراویة وقیل انما سمیت راحلة لانها ترحل قال الله تعالی (فی عیشة راضیة) ای مرضیة والبعیر من الابل بمنزلة الانسان من الناس یقال للجمل بعیر وللناقة بعیر وبنو تمیم یقولون بعیر وشعیر بکسر الباء والشین والفتح هو الفصیح وانما یقال له بعیر اذا اجذع والجمع ابعرة فی ادنی العدد واباعر فی الکثیر واباعیر وبعران وهذه عن الفراء ومعنی اجذع اذا دخل فی السنة الخامسة (فان قلت) اذا اطلق البعیر علی الناقة والراحلة هي الناقة فما فائدة ذکر البعیر (قلت) ذهب بعضهم الی ان الراحلة لاتقع الا علی الانثی ولاجل ذلك اردفه بالبعیر فانه یقع علیهما **قوله** « والشجر » هو المعروف وفي حدیث علی رضی الله تعالی عنه قال « لقد رأیتنا یوم بدر ومافینا انسان الانائم الا رسول الله صلی الله تعالی علیه وسلم فانه کان یصلی الی شجرة یدعو حتی اصبح » رواه النسائی باسناد حسن **قوله** « والرحل » بفتح الراء وسکون الحاء المهملة وهو للبعیر اصغر من القتب وهو الذی یرکب علیه وهو الکور بضم الکاف (فان قلت) حدیث الباب لایدل الا علی الصلاة الی البعیر والشجر (قلت) کأنه وضع الترجمة علی انه یأتی لکل جزء منها بحدیث فلم یجد علی شرطه الا حدیث الباب وهو یدل علی الصلاة الی الراحلة والرحل واکتفی به عن بقیة ذلك بالقیاس علی الراحلة وقد روی غیره فی الصلاة الی البعیر والشجر اما الصلاة الی البعیر فرواه ابو داود عن عثمان بن ابی شیبة ووهب بن بقیة وعبد الله بن سعید قال عثمان اخبرنا ابو خالد قال اخبرنا عبید الله عن نافع عن ابن عمر « ان النبی ﷺ کان یصلی الی بعیره » واما الصلاة الی الشجر فقد ذکرناه الآن عن النسائی *

١٥٦ - ﴿حدثنا مُحَمَّدُ بنُ أبی بَکْرٍ المُقَدَّمِیُّ البَصْرِیُّ قال حدثنا مُعْتَمِرٌ عن عُبَیْدِ اللهِ عَنْ نافِعٍ عن ابنِ عُمَرَ عَنِ النبیِّ صلی الله علیه وسلم أنَّهُ کانَ یُعَرِّضُ رَاحِلَتَهُ فَیُصَلِّی إلَیْها قُلْتُ أفَرَأَیْتَ إذَا هَبَّتِ الرِّکابُ قال کان یَأْخُذُ هذَا الرَّحْلَ فَیُعَدِّلُهُ فَیُصَلِّی إلی آخِرَتِهِ أوقال مُؤَخَّرِهِ وکانَ ابنُ عُمَرَ رضی اللهُ عنه یَفْعَلُهُ﴾

مطابقته للترجمة في **قوله** « یعرض راحلته فیصلی الیها » وفي **قوله** « کان یأخذ الرحل » الی آخره واما ذکر البعیر

والشجر

والشجر في الترجمة فقد ذكرنا وجهه آنفا (ذكر رجاله) وهم اربعة تكرر ذكرهم . وفيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في ثلاثة مواضع . واخرجه مسلم ايضا في الصلاة عن احمد بن حنبل ولفظه «آخرة الرحل» واخرجه ايضا من حديث ابي ذر وابي هريرة واخرج النسائي من حديث عائشة «سئل رسول الله ﷺ في غزوة تبوك عن سترة المصلي فقال مثل مؤخرة الرحل» *

(ذكر معناه) قوله «يعرض» بتشديد الراء من التعريض اي يجعلها عرضا قوله «افرأيت» الفاء عاطفة على مقدر بعد الهمزة اي ارأيت في تلك الحالة فرأيت في هذه الحالة الاخرى والمعنى اخبرني عن هذه وفي بعض النسخ «ارأيت» بدون الفاء (فان قلت) من السائل هنا ومن المسؤل عنه (قلت) الذي يدل عليه الظاهر انه كلام نافع وهو السائل والمسؤل عنه هو ابن عمر ولكن وقع في رواية الاسماعيلي من طريق عبيدة بن حميد عن عبيدالله بن عمر انه كلام عبيد الله والمسؤل نافع فعلى هذا يكون هو مرسلا لان فاعل يأخذ هو النبي ﷺ ولم يدركه نافع قوله «اذا هبت الركاب» هبت بمعنى هاجت وتحركت يقال هب الفحل اذا هاج وهب العير في السير اذا نشط وقال ابن بطال هبت اي زالت عن موضعها وتحركت يقال هب النائم من نومه اذا قام وقيده الاصيلي بضم الهاء والفتح اصوب والركاب بكسر الراء وتخفيف الكاف الابل التي يسار عليها والواحد الراحلة ولا واحد لها من لفظها والجمع الركب مثل الكتب قوله «فيعدله» من التعديل وهو تقويم الشيء يقال عدلته فاعتدل اي قومته فاستقام والمعنى يقيمه تلقاء وجهه لان الابل اذا هاجت شوشت على المصلي لعدم استقرارها فحينئذ كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعدل عنها الى الرحل فيجعله سترة وقد ضبط بعضهم فيعدله بفتح اوله وسكون العين وكسر الدال ثم فسره بقوله اي يقيمه تلقاء وجهه والصواب ماذكرناه لانه من باب فعل بالتشديد لكنه يأتي بمعنى فعل بالتخفيف كما يقال زلته وزيلته وكلاهما بمعنى فرقته قوله «الى آخرته» بفتح الهمزة والخاء والراء بلا مد اي فصلى الى اخرة الرحل ويجوز المد في الهمزة ولكن بكسر الخاء وهي الخشبة التي يستند اليها الراكب قوله «او قال مؤخرته» في ضبطه وجوه . الاول بضم الميم وكسر الخاء وهمزة ساكنة قاله النووي . والثاني بفتح الهمزة وفتح الخاء المشددة . والثالث اسكان الهمزة وتخفيف الهاء وقال ابو عبيد يجوز كسر الخاء وفتحها وانكر ابن قتيبة الفتح وقال ابن مكي لا يقال مقدم ومؤخر بالكسر الا في العير خاصة واما في غيرها فلا يقال الا بالفتح فقط وقال الجوهري مؤخرة الرحل لغة قليلة في آخرته وقال ابن التين رويناه بفتح الهمزة وتشديد الخاء وفتحها وقال القرطبي مؤخرة الرحل هو العود الذي يكون في آخر الرحل بضم الميم وكسر الخاء . والرابع روى بعضهم بفتح الهمزة وتشديد الخاء قوله «وكان ابن عمر يفعله» مقول نافع والضمير المنصوب في يفعله يرجع الى كل واحد من التعريض والتعديل اللذين يدل عليهما قوله يعرض وقوله فيعدله من قبيل قوله تعالى (اعدلوا هو اقرب للتقوى) اي العدل اقرب للتقوى فافهم *

☆(ذكر ما يستفاد منه) * قال الخطابي فيه دليل على جواز السترة بما يثبت من الحيوان قال ابن بطال وكذلك تجوز الصلاة الى كل شيء طاهر وقال القرطبي في هذا الحديث دليل على جواز التستر بالحيوان ولا يعارضه النهي عن الصلاة في معاطن الابل لان المعاطن مواضع اقامتها عند الماء وكراهة الصلاة حينئذ عندها اما لشدة نتنها واما لانهم كانوا يتخلون بها مستترين بها وقيل علة النهي في ذلك كون الابل خلقت من الشياطين وقد مر الكلام فيه مستوفى في باب الصلاة في مواضع الابل *

﴿ بابُ الصَّلاةِ إلى السَّرِيرِ ﴾

اي هذا باب في بيان حكم الصلاة الى السرير ومراده على السرير لان لفظ الحديث «فيتوسط السرير فيصلي» فهذا يدل على انه يصلي على السرير على ان في بعض النسخ باب الصلاة على السرير نبه عليه الكرماني وقال حروف الجر يقام بعضها مقام البعض (فان قلت) قوله «فيتوسط السرير» يشمل ما اذا كان فوقه او اسفل منه (قلت) لانسلم ذلك لان معنى قوله «فيتوسط السرير» يجعل نفسه في وسط السرير (فان قلت) ذكر البخاري في الاستئذان حديث الاعمش عن مسلم عن مسروق عن

عائشة رضى الله تعالى عنها « كان يصلى والسرير بينه وبين القبلة » فهذا يبين ان المراد من حديث الباب اسفل السرير (قلت) لانسلم ذلك لاختلاف العبارتين مع احتمال كونهما في الحالتين فاذا علمت هذا علمت ان قول الاسماعيلي بانه دال على الصلاة على السرير لا الى السرير غير وارد يظهر ذلك بالتأمل ☆

١٥٧ - ﴿ حدثنا عثمانُ ابنُ أبي شَيْبَةَ قال حدثنا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إبْرَاهِيمَ عَنِ الأَسْوَدِ عن عائِشَةَ قالَتْ أعَدَلْتُمُونا بالكَلْبِ والحِمَارِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي مُضْطَجِعَةً عَلَى السَّرِيرِ فَيَجِيءُ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فَيَتَوَسَّطُ السَّرِيرَ فَيُصَلِّي فأكْرَهُ أنْ اسْنَحَهُ فأنْسَلُّ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيِ السَّرِيرِ حَتى أنْسَلَّ مِنْ لِحَافِي ﴾

وجه مطابقته للترجمة قد ذكرناه الآن (ذكر رجاله) ☆ وهم ستة . الاول عثمان بن ابى شيبة وهو عثمان بن محمد بن ابى شيبة واسم ابى شيبة ابراهيم بن عثمان ابو الحسن العبسى الكوفي اخو ابى بكر بن ابى شيبة مات في المحرم سنة تسع وثلاثين ومائتين وهو اكبر من ابى بكر بثلاث سنين . الثانى جرير بفتح الجيم ابن عبد الحميد الرازى كوفي الاصل . الثالث منصور بن المعتمر السلمى الكوفي . الرابع ابراهيم بن يزيد النخعى الكوفي . الخامس الاسود بن يزيد النخعى الكوفي خال ابراهيم المذكور . السادس ام المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها ☆ (ذكر لطائف اسناده) ☆ فيه التحديث بصيغة الجمع في موضعين وفيه العنعنة في اربعة مواضع وفيه القول وفيه ان رواته كلهم كوفيون وفيه رواية التابعى عن التابعى عن الصحابية ☆ (ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره) ☆ اخرجه البخارى ايضا بعد خمسة ابواب عن عمر بن حفص بن غياث عن ابيه عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة واخرجه مسلم في الصلاة ايضا عن اسحق بن ابراهيم عن جرير واخرجه فيه ايضا عن عمرو الناقد وابى سعيد الاشج وعمر بن حفص بن غياث به ☆

☆ (ذكر معناه) ☆ قوله « اعدلتمونا » الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الانكار اى لم عدلتمونا وقالت ذلك حيث قالوا يقطع الصلاة الكلب والحمار والمرأة قوله « لقد رأيتنى » بضم التاء المثناة من فوق وقال الكرمانى رايتنى بلفظ المتكلم وكون ضميرى الفاعل والمفعول عبارتين عن شيء واحد من جملة خصائص افعال القلوب (قلت) المعنى رأيت نفسى حتى لا يقال فيه كون الفاعل والمفعول واحدا قوله « مضطجعة » نصب على الحال لان الرؤية هنا من رؤية العين قوله « ان اسنحه » بفتح النون والحاء المهملة وقال الخطابى هو من قولك سنح لى الشيء اذا عرض تريد انى اكره ان استقبله ببدنى فى صلاته ومن هذا سوانح الظبا وهو ما يعترض المسافرين فيجيء عن مياسرهم ويجوز الى ميامنهم وقال ابن الجوزى وغيره السانح عند العرب ما يمر بين يديك عن يمينك وكانوا يتيمنون به ومنهم من قال عن يسارك الى يمينك لانه امكن للرمى والبارح عكسه والعرب تتطير به وقال صاحب العين اسنحه اى اظهر له وكل ما عرض لك فقد سنح قوله « فانسل » بصيغة المتكلم من المضارع عطفا على اكره اى اخرج بخفة اوبرفق قوله « من قبل » بكسر القاف ورجلى بلفظ التثنية مضافا الى السرير ☆ (ذكر ما يستفاد منه) ☆ فيه جواز الصلاة على السرير ☆ وفيه دلالة على ان مرور المرأة بين يدى المصلى لا يقطع صلاته لان انسلالها من لحافها كالمرور بين يدى المصلى وقد استوفينا الكلام فيه فيما مضى ☆

﴿ باب يَرُدُّ المُصَلِّي مَنْ مَرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾

اى هذا باب ترجمته يرد المصلى من مر بين يديه وسنبين هل الرد اذا مر بين يديه فى موضع سجوده اويرده مطلقا اوله حد معلوم وان الرد واجب ام سنة ام مستحب وانه مقيد بمكان مخصوص او فى جميع الامكنة على ما نذكره مفصلا ان شاء الله تعالى ☆

﴿ ورَدَّ ابنُ عُمَرَ المَارَّ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي التَّشَهُّدِ وَفِي الكَعْبَةِ وقال إنْ أبَى إلاَّ أنْ تُقَاتِلَهُ فَقَاتِلْهُ ﴾

الكلام فيه على انواع . الاول في وجه مطابقته للترجمة وهي ظاهرة لان ابن عمر رد المار من بين يديه وهو في الصلاة . الثاني في معنى التركيب فقوله ورد ابن عمر اى رد عبدالله بن عمر بن الخطاب المار بين يديه حال كونه في التشهد وكان هـذا المار هو عمرو بن دينار نبه عليه عبدالرزاق وابن ابى شيبة في مصنفيهما **قوله** «وفي الكعبة» اى ورد ايضا في الكعبة قال الكرماني هو عطف على مقدر اى رد المار بين يديه عند كونه في الصلاة وفي غير الكعبة وفي الكعبة ايضا ويحتمل ان يراد به كون الرد في حالة واحدة جمعا بين كونه في التشهد وفي الكعبة فلا حاجة الى مقدر وقال ابو محمد الاشبيلي في كتابه الجمع بين الصحيحين كذا وقع وفي الكعبة وقال ابن قرقول ورد ابن عمر في التشهد وفي الكعبة وقال القابسي وفي الركعة بدلا من الكعبة اشبه وكذا وقع في بعض الاصول الركعة وقال صاحب التلويح والظاهر انه وفي الكعبة وهو الصواب كما في كتاب الصلاة لابى نعيم حدثنا عبد العزيز بن الماجشون عن صالح بن كيسان قال رايت ابن عمر يصلى في الكعبة فلا يدع احدا يمر بين يديه يبادره قال بردة حدثنا مطر بن خليفة حدثنا عمرو ابن دينار قال مررت بابن عمر بعد ما جلس في آخر صلاته حتى انظر ما يصنع فارتفع من مكانه فدفع في صدرى وقال ابن ابى شيبة اخبرنا ابن فضيل عن مطر عن عمرو بن دينار قال مررت بين يدى ابن عمر وهو في الصلاة فارتفع من قعوده ثم دفع في صدرى وفي كتاب الصلاة لابى نعيم فانتهرني بتسبيحة وقال بعضهم رواية الجمهور متجهة وتخصيص الكعبة بالذكر لئلا يتخيل انه يغتفر فيها المرور لكونها محل المزاحمة (قلت) الواقع في نفس الامر عن ابن عمر في الرد في غير الكعبة وفي الكعبة ايضا فلا يقال فيه التخصيص والتعليل فيه بكون الكعبة محل المزاحمة غير موجه لان في غير الكعبة ايضا توجد المزاحمة سيما في ايام الجمع في الجوامع ونحو ذلك **قوله** «وقال» اى ابن عمر ان ابى اى المار اى امتنع بكل وجه الا بأن يقاتل المصلى المار قاتله **قوله** «الا ان يقاتله» وقوله قاتله على وجهين احدهما ان يكون لفظ قاتله بصيغة الفعل الماضى وهذا عند كون لفظ الا ان يقاتله بصيغة الفعل المضارع المعلوم والضمير المرفوع فيه يرجع الى المار الذى هو فاعل لفظة ابى والمنصوب يرجع الى المصلى والضمير المرفوع في قاتله يرجع الى المصلى والمنصوب يرجع الى المار والوجه الآخر ان يكون لفظة الا ان تقاتله بصيغة المخاطب اى الا ان تقاتل المار فقاتله بكسر التاء وسكون اللام على صيغة الامر للحاضر وهذه رواية الكشميهنى والاول رواية الاكثرين (فان قلت) لفظة قاتله في الوجه الثاني جملة امرية والجملة الامرية اذا وقعت جزاء للشرط فلا بد فيها من الفاء (قلت) تقدير الكلام فأنت قاتله قال الكرماني ويجوز حذف الفاء منها نحو * من يفعل الحسنات الله يشكرها * (قلت) حذف الفاء منها لضرورة الوزن فلا يقاس عليه ويروى فقاتله بالفاء على الاصل . النوع الثالث في ان المروى عن ابن عمر ههنا على سبيل التعليق بثلاثة اشياء . الاول رده المار في التشهد وقد وصله ابو نعيم وابن ابى شيبة كما ذكرناه عن قريب . الثاني رده في الكعبة وقد وصله ابو نعيم ايضا كما ذكرناه وفي حديث يزيد الفقير صليت الى جنب ابن عمر بمكة فلم ار رجلا اكره ان يمر بين يديه منه . الثالث امره بالمقاتلة عند عدم امتناع المار من المرور بين يدى المصلى وقد وصله عبد الرزاق ولفظه عن ابن عمر قال لا تدع احدا يمر بين يديك وانت تصلى فان ابى الا ان تقاتله فقاتله وهذا موافق لرواية الكشميهنى ☆

١٥٨ - ﴿ **حدثنا** أَبُو مَعْمَرٍ قال **حدثنا** عَبْدُ الْوَارِثِ قال **حدثنا** يُونُسُ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَبِى صَالِحٍ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ قال قال النَّبِيُّ ﷺ ح **وحدثنا** آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ قال **حدثنا** سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ قال **حدثنا** حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَدَوِيُّ قال **حدثنا** أَبُو صَالِحٍ السَّمَّانُ قال رَأَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ فِى يَوْمِ جُمُعَةٍ يُصَلِّى إِلَى شَىْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ شَابٌّ مِنْ بَنِى أَبِى مُعَيْطٍ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَدَفَعَ أَبُو سَعِيدٍ فِي صَدْرِهِ فَنَظَرَ الشَّابُّ فَلَمْ يَجِدْ مَسَاغاً إِلَّا بَيْنَ يَدَيْهِ فَعَادَ لِيَجْتَازَ فَدَفَعَهُ أَبُو سَعِيدٍ أَشَدَّ مِنَ الْأُولَى فَنَالَ مِنْ أَبِى سَعِيدٍ ثُمَّ دَخَلَ عَلَى مَرْوَانَ

فَشَكَا إِلَيْهِ مَالَقِيَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ وَدَخَلَ أَبُو سَعِيدٍ خَلْفَهُ عَلَى مَرْوَانَ فقال مَالَكَ وَلِابْنِ أَخِيكَ يا أَبَا سَعِيدٍ قال سَمِعْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْهُ فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ *

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم ثمانية . الاول ابومعمر بفتح الميمين واسمه عبدالله بن عمرو بن ابى الحجاج المقعد البصرى مات بالبصرة سنة اربع وعشرين ومائتين وقد تقدم في باب قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم علمه الكتاب . الثاني عبدالوارث بن سعيد تقدم ايضا في هذا الباب . الثالث يونس بن عبيد بالتصغير ابن دينار ابوعبدالله البصرى مات سنة تسع وثلاثين ومائتين . الرابع حميد بضم الحاء تصغير الحمد بن هلال بكسر الهاء وتخفيف اللام العدوى بفتح العين والدال المهملتين التابعي الجليل . الخامس ابوصالح ذكوان السمان وقد تكرر ذكره . السادس آدم بن ابى اياس . السابع سليمان بن المغيرة القيسى البصرى . الثامن ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه واسمه سعد بن مالك *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع من الماضى في سبعة مواضع وفيه العنعنة في موضعين وفيه القول والرؤية وفيه رواية التابعى عن التابعى عن الصحابى وفيه ان رواته كلهم بصريون الا اباصالح فانه مدنى وآدم فانه عسقلانى وفيه ان آدم من افراد البخارى وفيه ان البخارى لم يخرج لسليمان بن المغيرة شيئا موصولا الا هذا الحديث ذكره ابومسعود وغيره وفيه التحويل من اسناد الى اسناد آخر قبل ذكر الحديث وعلامته حرف الحاء المفردة وفيه في الاسناد الاول حميد عن ابى صالح ان اباسعيد وفي الثاني قال ابوصالح رأيت اباسعيد والثاني اقوى وفيه ان في الثاني ذكر قصة ليست في الاول وقد ساق البخارى هذا الحديث في كتاب بدء الخلق بالاسناد الذى ساقه هنالك من رواية يونس بعينه وههنا من لفظ سليمان بن المغيرة لا من لفظ يونس *(ذكر تعدد موضعه ومن اخرجه غيره)* اخرجه البخارى ايضا عن ابى معمر في صفة ابليس واخرجه مسلم في الصلاة ايضا عن شيبان بن فروخ واخرجه ابوداود فيه عن موسى ابن اسماعيل *

(ذكر معناه) قوله « فاراد شاب من بنى ابى معيط » ووقع في كتاب الصلاة لابى نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا عبدالله بن عامر عن زيد بن اسلم قال « بينما ابو سعيد قائم يصلى في المسجد فاقبل الوليد بن عقبة بن ابى معيط فأراد ان يمر بين يديه فرده فابى الا ان يمر فدفعه ولكمه » فهذا يدل على ان هذا الشاب هو الوليد بن عقبة وفي المصنف لابن ابى شيبة حدثنا ابومعاوية عن عاصم عن ابن سيرين قال كان ابوسعيد قائما يصلى فجاء عبدالرحمن بن الحارث ابن هشام يمر بين يديه فمنعه فابى الا ان يجىء فدفعه ابوسعيد فطرحه فقيل له تصنع هذا بعبدالرحمن فقال والله لو أبى الا ان آخذ بشعره لاخذت وروى عبدالرزاق حديث الباب عن داود بن قيس عن زيد بن اسلم عن عبدالرحمن بن ابى سعيد عن ابيه فقال فيه اذ جاء شاب ولم يسمه وعن معمر عن زيد بن اسلم فقال فيه فذهب ذو قرابة لمروان ومن طريق ابى العالية عن ابى سعيد فقال فيه فمر رجل بين يديه من بنى مروان وللنسائى من وجه آخر فمر ابن لمروان وسماه عبدالرزاق من طريق سليمان بن موسى داود بن مروان ولفظه اراد داود بن مروان ان يمر بين يدى ابى سعيد ومروان يومئذ امير بالمدينة فذكر الحديث وبه جزم ابن الجوزى وهذا كما رأيت الاختلاف في تسمية المبهم الذى في الصحيح والاحسن ان يقال بتعدد الواقعة لابى سعيد مع غير واحد لان في تعيين واحد من هؤلاء مع كون اتحاد الواقعة نظر الا يخفى قوله « من بنى ابى معيط » بضم الميم وفتح العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره طاء مهملة وابو معيط في قريش واسمه ابان بن ابى عمرو وذكوان بن امية الاكبر هو والد عقبة بن ابى معيط الذى قتله رسول الله ﷺ صبرا وابو معيط تصغير امعط وهو الذى لا شعر عليه والامعط والامرط سواء قوله « ان يجتاز » بالجيم من الجواز قوله « فلم يجد مساغا » بفتح الميم وبالغين المعجمة اى طريقا يمكنه المرور منها يقال ساغ الشراب في الحلق اذا نزل من غير الضرر وساغ الشيء طاب قوله « من الاولى » اى من المرة

الاولى

الاولى اوالدفعة الاولى قوله «فنال من ابى سعيد» بالنون اى اصاب من عرضه بالشتم وهو من النيل وهو الاصابة قوله «ثم دخل على مروان» وهو مروان بن الحكم بفتح الكاف الاموى ابو عبدالملك يقال انه رأى النبى ﷺ قاله الواقدى ولم يحفظ عنه شيئا وتوفى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين مات بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث وستين سنة وقد تقدم ذكره فى باب البزاق والمخاط قوله «فقال مالك» اى فقال مروان فكلمة ما مبتدا ولك خبره ولابن اخيك عطف عليه باعادة الخافض واطلق الاخوة باعتبار ان المؤمنين اخوة وفيه تأييد لقول من قال ان المار بين يدى ابى سعيد الذى دفعه غير الوليد لان اباه عقبة قتل كافرا (فان قلت) لم لم يقل ولاخيك بحذف الابن (قلت) نظرا الى انه كان شابا اصغر منه قوله «فليدفعه» وفى رواية مسلم «فليدفع فى نحره» قال القرطبى اى بالاشارة ولطيف المنع قوله «فليقاتله» بكسر اللام الجازمة وبسكونها قوله «فانما هو شيطان» هذا من باب التشبيه حذف منه اداة التشبيه للمبالغة اى انما هو كشيطان او يراد به شيطان الانس واطلاق الشيطان على المارد من الانس سائغ شائع وقد جاء فى القرآن قوله تعالى (شياطين الانس والجن) وقال الخطابى معناه ان الشيطان يحمله على ذلك ويحركه اليه وقد يكون اراد بالشيطان المار بين يديه نفسه وذلك ان الشيطان هو المارد الخبيث من الجن والانس وقال القرطبى ويحتمل ان يكون معناه الحامل له على ذلك الشيطان يؤيده حديث ابن عمر عند مسلم «لايدع احدكم بين يديه فان ابى فليقاتله فان معه القرين» وعند ابن ماجه «فان معه القرين» وقال المنكدرى فانه معه العزى وقيل معناه انما هو فعل الشيطان لشغل قلب المصلى كما يخطر الشيطان بين المرء ونفسه

(ذكر ما يستنبط منه من الاحكام) وهو على وجوه * الاول فيه اتخاذ السترة للمصلى وزعم ابن العربى ان الناس اختلفوا فى وجوب وضع السترة بين يدى المصلى على ثلاثة اقوال * الاول انه واجب فان لم يجد وضع خطا وبه قال احمد كأنه اعتمد حديث ابن عمر الذى صححه الحاكم « لا تصلى الا الى سترة ولاتدع احدا يمر بين يديك » وعن ابى نعيم فى كتاب الصلاة حدثنا سليمان اظنه عن حميد بن هلال قال عمر ابن الخطاب لو يعلم المصلى ماينقص من صلاته ماصلى الا الى شىء يستره من الناس وعند ابن ابى شيبة عن ابن مسعود « انه ليقطع نصف صلاة المرء المرور بين يديه » الثانى انها مستحبة ذهب اليه ابو حنيفة ومالك والشافعى . الثالث جواز تركها وروى ذلك عن مالك (قلت) قال اصحابنا الاصل فى السترة انها مستحبة وقال ابراهيم النخعى كانوا يستحبون اذا صلوا فى الفضاء ان يكون بين ايديهم مايسترهم وقال عطاء لابأس بترك السترة وصلى القاسم وسالم فى الصحراء الى غير سترة ذكر ذلك كله ابن ابى شيبة فى مصنفه . واعلم ان الكلام فى هذا على عشرة انواع . الاول ان السترة واجبة اولا وقدم الآن . والثانى مقدار موضع يكره المرور فيه فقيل موضع سجوده وهو اختيار شمس الائمة السرخسى وشيخ الاسلام وقاضيخان وقيل مقدار صفين او ثلاثة وقيل بثلاثة اذرع وقيل بخمسة اذرع وقيل بأربعين ذراعا وقدر الشافعى واحمد بثلاثة اذرع ولم يحد مالك فى ذلك حدا الا ان ذلك بقدر مايركع فيه ويسجد ويتمكن من دفع من مر بين يديه . والثالث انه يستحب لمن صلى فى الصحراء ان يتخذ امامه سترة وروى ابو داود من حديث ابى هريرة ان رسول الله ﷺ قال « اذا صلى احدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئا فان لم يجد فلينصب عصا فان لم يكن له عصا فليخط خطا ولا يضره مامر امامه » وخرجه ابن حبان فى صحيحه وذكر عبدالحق ان ابن المدينى واحمد بن حنبل صححاه وقال عياض هذا الحديث ضعيف وان كان قد اخذ به احمد وقال سفيان بن عيينة لم نجد شيئا نشد به هذا الحديث وكان اسماعيل بن امية اذا حدث بهذا الحديث يقول عندكم شىء تشدون به واشار الشافعى الى ضعفه وقال النووى فيه ضعف واضطراب وقال البيهقى ولابأس به فى مثل هذا الحكم . والرابع مقدار السترة قد ورد قدر ذراع وقد ذكرنا الكلام فيه مستوفى فيما مضى عن قريب . والخامس ينبغى ان يكون فى غلظ الاصبع لان مادونه لايبدو للناظر من بعيد . والسادس يقرب من السترة وقدم الكلام فيه مستوفى فى باب سترة الامام سترة لمن خلفه . والسابع ان يجعل السترة على حاجبه الايمن أو على الايسر واخرج ابو داود من حديث المقداد بن الاسود قال « مارأيت رسول الله ﷺ يصلى الى عود ولا عمود ولا شجرة الا جعله على حاجبه الايمن او الايسر ولا يصمد له صمدا » يعنى لم يقصده قصدا بالمواجهة

والصمد هو القصد في اللغة . والثامن ان سترة الامام سترة للقوم وقدمر الكلام فيه . والتاسع ذكر اصحابنا ان المعتمد الغرز دون الالقاء والخط لان المقصود هو الدرء فلا يحصل بالالقاء ولا بالخط وفي مبسوط شيخ الاسلام انما يغرز اذا كانت الارض رخوة فاذا كانت صلبة لا يمكنه فيضع وضعا لان الوضع قد روي كما روي الغرز لكن يضع طولا لا عرضا وروى ابو عصمة عن محمد اذا لم يجد سترة قال لا يخط بين يديه فان الخط وتركه سواء لانه لا يبدو للناظر من بعيد وقال الشافعي بالعراق ان لم يجد ما يغرز يخط خطا طولا وبه اخذ بعض المتأخرين وفي المحيط الخط ليس بشيء وفي الذخيرة للقرا في الخط باطل وهو قول الجمهور وجوزه اشهب في العتبية وهو قول سعيد بن جبير والاوزاعي والشافعي بالعراق ثم قال بمصر لا يخط والمانعون اجابوا عن حديث ابي هريرة المذكور انه ضعيف وقال عبد الحق ضعفه جماعة وقال ابن حزم في المحلى لم يصح في الخط شيء ولا يجوز القول به . والعاشر ان السترة اذا كانت مغصوبة فهي معتبرة عندنا وعن احمد تبطل صلاته ومثله الصلاة في الثوب المغصوب عنده * الثاني من الاحكام ان الدرء وهو دفع المار بين يدي المصلي هل هو واجب او ندب فقال النووي هذا الامر اعني قوله «فليدفعه» امر ندب متأكد ولا اعلم احدا من الفقهاء اوجبه (قلت) قال اهل الظاهر بوجوبه لظاهر الامر فكأن النووي ما اطلع على هذا او ما اعتد بخلافهم وقال ابن بطال اتفقوا على دفع المار اذا صلى الى سترة فاما اذا صلى الى غير السترة فليس له لان التصرف والمشي مباح لغيره في ذلك الموضع الذي يصلي فيه فلم يستحق ان يمنعه الا ما قام الدليل عليه وهي السترة التي وردت السنة بمنعها . الثالث انه لا يجوز له المشي اليه من موضعه ليرده وانما يدافعه ويرده من موضعه لان مفسدة المشي اعظم من مروره بين يديه وانما ابيح له قدر ما يناله من موقفه وانما يرده اذا كان بعيدا منه بالاشارة والتسبيح ولا يجمع بينهما وقال امام الحرمين لا ينتهي دفع المار الى منع محقق بل يومئ ويشير برفق في صدر من يمر به وفي الكافي للروياني يدفعه ويصر على ذلك وان ادى الى قتله وقيل يدفعه دفعا شديدا اشد من الدرء ولا ينتهي الى ما يفسد صلاته وهذا هو المشهور عند مالك واحمد وقال اشهب في المجموعة ان قرب منه درأه ولا ينازعه فان مشى له ونازعه لم تبطل صلاته وان تجاوزه لا يرده لانه مرور ثان وكذا رواه ابن القاسم من اصحاب مالك وبه قال الشافعي واحمد وقال ابو مسعود وسالم يرده من حيث جاء واذا مر بين يديه ما لا تؤثر فيه الاشارة كالهرة قالت المالكية دفعه برجله او الصقه الى السترة . الرابع هل يقاتله فيه فان ابى فليقاتله قال عياض اجمعوا على انه لا تلزمه مقاتلته بالسلاح ولا بما يؤدي الى هلاكه فان دفعه بما يجوز فهلك من ذلك فلا قود عليه باتفاق العلماء وهل تجب ديته ام تكون هدرا فيه مذهبان للعلماء وهما قولان في مذهب مالك قال ابن شعبان عليه الدية في ماله كاملة وقيل هي على عاقلته وقيل هدر ذكره ابن التين واختلفوا في معنى فليقاتله والجمهور على ان معناه الدفع بالقهر لا جواز القتل والمقصود المبالغة في كراهة المرور واطلق جماعة من الشافعية ان له ان يقاتله حقيقة ورد ابن العربي ذلك وقال المراد بالمقاتلة المدافعة وقال بعضهم معنى فليقاتله فليلعنه قال الله تعالى (قتل الخراصون) اي لعنوا وانكره بعضهم وقال ابن المنذر يدفع في نحره اول مرة ويقاتله في الثانية وهي المدافعة وقيل المقاتلة بعد الثالثة وقيل يؤاخذه على ذلك بعد اتمام الصلاة ويؤنبه وقيل يدفعه دفعا اشد من الرد منكرا عليه وفي التمهيد العمل القليل في الصلاة جائز نحو قتل البرغوث وحك الجسد وقتل العقرب بما خف من الضرب ما لم تكن المتابعة والطول والمشي الى الفرج اذا كان ذلك قريبا ودرء المصلي وهذا كله ما لم يكثر فان كثر فسد . الخامس فيه ان المار كالشيطان في انه يشغل قلبه عن مناجات ربه . السادس فيه انه يجوز ان يقال للرجل اذا افتتن في الدين انه شيطان . السابع فيه ان الحكم للمعاني لا للاسماء لانه يستحيل ان يصير المار شيطانا بمروره بين يديه . الثامن فيه ان دفع الاسوأ انما هو بالاسهل فالاسهل . التاسع فيه ان في المنازعات لا بد من الرفع الى الحاكم ولا ينتقم الخصم بنفسه . العاشر فيه ان رواية العدل مقبولة وان كان الراوي له منتفعا به *

﴿ بابُ إثمِ المارِّ بَيْنَ يَدَيِ المصلّي ﴾

اي هذا باب في بيان اثم المار بين يدي المصلي واصل المار مارر فاسكنت الراء الاولى وادغمت في الثانية والادغام في مثله واجب *

حدثنا

١٥٩ - ﴿ حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ قال أخبرَنا مالكٌ عنْ أبي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ عنْ بُسْرِ بنِ سعيد أنَّ زَيْدَ بنَ خالدٍ أرْسَلَهُ إلَى أبي جُهَيْمٍ يَسْأَلُهُ ماذا سَمِعَ مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي المارِّ بَيْنَ يَدَيِ المُصَلِّي فقال أبو جُهَيْمٍ قال رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لَوْ يَعْلَمُ المارُّ بَيْنَ يَدَيِ المُصَلِّي ماذا عليْهِ لَكانَ أنْ يَقِفَ أرْبَعِينَ خيراً لهُ مِنْ أنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ * قالَ أبو النَّضْرِ لا أدْرِي أقال أرْبَعِينَ يَوْماً أوْ شَهْراً أوْ سَنَةً ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة (ذكر رجاله) وهم ستة قد ذكروا وابو النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة اسمه سالم ابن ابى امية وبسر بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة الحضرمى المدنى الزاهد مات سنة مائة ولم يخلف كفنا وزيد بن خالد الجهنى الصحابى وابو جهيم بضم الجيم وفتح الهاء واسمه عبدالله بن جهيم (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع فى موضع واحد والاخبار كذلك وفيه العنعنة فى موضعين وفيه تابعى وصحابيان وفيه ابو جهيم بالتصغير مر فى باب التيمم فى الحضر وقال ابن عبد البر راوى حديث المرور هو غير راوى حديث التيمم وقال الكلاباذى ابو جهيم ويقال ابو جهم بن الحارث روى عنه البخارى فى الصلاة والتيمم وقال النووى ابو جهيم راوى حديث المرور وحديث التيمم غير ابى الجهم مكبرا المذكور فى حديث الخميصة والانبجانية لان اسمه عبدالله وهو انصارى واسم ذلك عامر وهو عدوى وقال الذهبى ابو الجهيم يقال ابو الجهم بن الحارث بن الصمة كان ابوه من كبار الصحابة ثم قال ابو جهيم عبدالله ابن جهيم جعله وابن الصمة واحدا ابونعيم وابن منده وكذا قاله مسلم فى بعض كتبه وجعلهما ابن عبد البر اثنين وهو اشبه لكن متن الحديث واحد *

(ذكر من اخرجه غيره) اخرجه بقية الستة قال ابن ماجه حدثنا هشام بن عمار حدثنا ابن عيينة عن ابى النضر عن بسر قال «ارسلونى الى زيد بن خالد اسأله عن المرور بين يدى المصلى فاخبرنى عن النبى عليه الصلاة والسلام قال لان يقوم اربعين خير له من ان يمر بين يديه قال سفيان ولا ادرى اربعين سنة اوشهرا اوصباحا اوساعة» وفى مسند البزار اخبرنا احمد بن عبدة حدثنا سفيان به وفيه «ارسلنى ابو جهيم الى زيد بن خالد فقال لان يقوم اربعين خريفا خير له من ان يمر بين يديه» وقال ابو عمر فى التمهيد رواه ابن عيينة مقلوبا والقول عندنا قول مالك ومن تابعه وقال ابن القطان فى حديث البزار خطىء فيه ابن عيينة وليس خطؤه بمتعين لاحتمال ان يكون ابو جهيم بعث بسرا الى زيد وزيد بعثه الى ابى جهيم يستثبت كل واحد ماعند الآخر فاخبر كل منهما بمحفوظه فشك احدهما وجزم الآخر واجتمع ذلك كله عند ابى النضر (قلت) قول مالك فى الموطأ لم يختلف عليه فيه ان المرسل هو زيد وان المرسل اليه هو ابو جهيم وتابعه سفيان الثورى عن ابى النضر عند مسلم وابن ماجه وغيرهما وخالفهما ابن عيينة عن ابى النضر فقال عن بسر بن سعيد قال «ارسلنى ابو جهيم الى زيد بن خالد اسأله» فذكر هذا الحديث (قلت) هذا عكس متن الصحيحين لان المسئول فيهما هو ابو الجهيم وهو الراوى عن النبى عليه الصلاة والسلام وعند البزار المسئول زيد بن خالد *

(ذكر معناه) قوله «ماذا عليه» اى من الاثم والخطيئة وفى رواية الكشميهنى «ماذا عليه من الاثم» وليست هذه الزيادة فى شىء من الروايات غيره وكذا فى الموطأ ليست هذه الزيادة وكذا فى سائر المسندات وفى المستخرجات غير انه وقع فى مصنف ابن ابى شيبة ماذا عليه يعنى من الاثم وعيب على المحب الطبرى حيث عزا هذه الزيادة فى الاحكام للبخارى قوله «بين يدى المصلى» اى امامه بالقرب منه وعبر باليدين لكون اكثر الشغل يقع بهما قوله «ان يقف اربعين» وقد ذكرنا ان فى رواية ابن ماجه «اربعين سنة اوشهرا اوصباحا اوساعة» وفى رواية البزار «اربعين خريفا» وفى صحيح ابن حبان عن ابى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «لم يعلم احدكم ماله فى ان يمر بين يدى اخيه معترضا فى الصلاة كان لان يقيم مائة عام خير له من الخطوة التى خطأ» وفى الاوسط للطبرانى عن عبد الله بن عمرو مرفوعا «ان

الذى يمر بين يدى المصلى عمداً يتمنى يوم القيامه انه شجرة يابسة » وفي المصنف عن عبد الحميد عامل عمر بن عبد العزيز قال ﷺ « لو يعلم المار بين يدى المصلى ماعليه لاحب ان ينكسر فخذه ولا يمر بين يديه » وقال ابن مسعود « المار بين يدى المصلى انقص من الممر عليه وكان اذا مر احد بين يديه التزمه حتى يرده » وقال ابن بطال قال عمر رضى الله عنه لكان يقوم حولا خير له من مروره وقال كعب الاحبار لكان ان يخسف به خيراله من ان يمر بين يديه **قوله** « قال ابو النضر » قال الكرمانى اما من كلام مالك فهو مسند واما تعليق من البخارى (قلت) هو كلام مالك وليس هو من تعليق البخارى لانه ثابت في الموطأ من جميع الطرق وكذا ثبت في رواية الثورى وابن عيينة **قوله** « اقال » الهمزة فيه للاستفهام وفاعله بسر او رسول الله ﷺ كذا قاله الكرمانى (قلت) الظاهر انه بسر بن ابى امية *

*(ذكر اعرابه) **قوله** « ماذا عليه » كلمة ما استفهام ومحله الرفع على الابتداء وكلمة ذا اشارة خبره والاولى ان تكون ذا موصولة بدليل افتقاره الى شىء بعده لان تقديره ماذا عليه من الاثم ثم ان ماذا عليه في محل النصب على انه سد مسد المفعولين لقوله « لو يعلم » وقد علق عمله بالاستفهام **قوله** « لكان » جواب لو وكلمة ان مصدرية والتقدير لو يعلم المار ماالذى عليه من الاثم من مروره بين يدى المصلى لكان وقوفه اربعين خيراله من ان يمر اى من مروره بين يديه وقال الكرمانى جواب لو ليس هو المذكور اذ التقدير لو يعلم ماذا عليه لوقف اربعين ولو وقف اربعين لكان خيرا له (قلت) لاضرورة الى هذا التقدير وهو تصرف فيه تعسف وحق التركيب ماذكرناه **قوله** « خيرا » فيه روايتان النصب والرفع اما النصب فظاهر لانه خبر لكان واسم كان هو قوله ان يقف لانا قلنا ان كلمة ان مصدرية وان التقدير لكان وقوفه اربعين خيرا له واما وجه الرفع فقد قال ابن العربى هو اسم كان ولم يذكر خبره ماهو وخبره هو قوله ان يقف والتقدير لو يعلم المار ماذا عليه لكان خير وقوفه اربعين وتعسف بعضهم فقال يحتمل ان يقال اسمها ضمير الشان والجملة خبرها **قوله** « أقال اربعين يوما اوشهرا اوسنة » لانه ذكر العدد اعنى اربعين ولابد من مميز لانه لايخلو عن هذه الاشياء وقد ابهم ذلك ههنا (فان قلت) ما الحكمة فيه (قلت) قال الكرمانى وابهم الامر ليدل على الفخامة وانه مما لايقادر قدره ولا يدخل تحت العبارة انتهى (قلت) الابهام ههنا من الراوى وفي نفس الامر العدد معين الاترى كيف تعين فيما رواه ابن ماجه من حديث ابى هريرة « لكان ان يقف مائة عام » الحديث كما ذكرنا وكذا عين في مسند البزار من طريق سفيان بن عيينة « لكان ان يقف اربعين خريفا » وقال الكرمانى (فان قلت) هل للتخصيص بالاربعين حكمة معلومة (قلت) اسرار امثالها لايعلمها الا الشارع ويحتمل ان يكون ذلك لان الغالب في اطوار الانسان ان كمال كل طور بأربعين كاطوار النطفة فان كل طور منها باربعين وكمال عدل الانسان في اربعين سنة ثم الاربعة اصل جميع الاعداد لان اجزاءه هى عشرة ومن العشرات المآت ومنها الالوف فلما اريد التكثير ضوعف كل الى عشرة امثاله انتهى (قلت) غفل الكرمانى عن رواية المائة حيث قصر في بيان الحكمة على الاربعين وقال بعضهم في التنكيت على الكرمانى بأن هذه الرواية تشعر بان اطلاق الاربعين للمبالغة في تعظيم الامر لالخصوص عدد معين (قلت) لاينافي رواية المائة عن بيان وجه الحكمة في الاربعين بل ينبغى ان يطلب وجه الحكمة في كل منهما لان لقائل ان يقول لم اطلق الاربعين للمبالغة في تعظيم الامر ولم لم يذكر الخمسين اوستين او نحو ذلك والجواب الواضح الشافي في ذلك ان تعيين الاربعين للوجه الذى ذكره الكرمانى واما وجه ذكر المائة فا ذكره الطحاوى انه قيد بالمائة بعد التقييد بالاربعين للزيادة في تعظيم الامر على المار لان المقام مقام زجر وتخويف وتشديد (فان قلت) من اين علم ان التقييد بالمائة بعد التقييد بالاربعين (قلت) وقوعهما معا مستبعد لان المائة اكثر من الاربعين وكذا وقوع الاربعين بعد المائة لعدم الفائدة وكلام الشارع كله حكمة وفائدة والمناسبة ايضا تقتضى تأخير المائة عن الاربعين (فان قلت) قد علم فيما مضى وجه الحكمة في الاربعين فما وجه الحكمة في تعيين المائة (قلت) المائة وسط بالنسبة الى العشرات والالوف وخير الامور اوساطها وهذا مما تفردت به *

(ذكر ما يستفاد منه من الاحكام) فيه ان المرور بين يدى المصلى مذموم وفاعله مرتكب الاثم وقال النووى فيه دليل على تحريم المرور فان في الحديث النهى الاكيد والوعيد الشديد فيدل على ذلك (قلت) فعلى ماذكره ينبغى ان

المرور

المرور بين يدى المصلى من الكبائر وبعد من ذلك واختلف في تحديد ذلك فقيل اذا مر بينه وبين مقدار سجوده وقيل بينه وبين الساتر ثلاث اذرع وقيل بينهما قدر رمية بحجر وقد مر الكلام فيه مستوفى . وفيه قال ابن بطال يفهم من قوله لو يعلم ان الاثم يختص بمن يعلم بالمنهى وارتكبه قال بعضهم فيه بعد (قلت) ليس فيه بعد لان لو للشرط فلا يترتب الحكم المذكور الا عند وجوده . وفيه عموم النهى لكل مصل وتخصيص بعضهم بالامام والمنفرد لا دليل عليه . وفيه طلب العلم والارسال لاجله . وفيه جواز الاستنابة وفيه اخذ العلماء بعضهم من بعض . وفيه الاقتصار على النزول مع القدرة على العلو لارسال زيد بن خالد بسر بن سعيد الى ابى جهيم ولو طلب العلو لسعى هو بنفسه الى ابى جهيم . وفيه قبول خبر الواحد ☆

﴿ بابُ اسْتِقْبالِ الرَّجُلِ الرَّجُلَ وهو يُصَلِّي ﴾

اى هذا باب في بيان حكم استقبال الرجل الرجل والحال انه يصلى يعنى هل يكره ام لا والرجل الاول مضاف اليه للاستقبال والرجل الثانى منصوب لانه مفعول وقال الكرمانى في بعض النسخ باب استقبال الرجل صاحبه اوغيره وفي بعضها استقبال الرجل وهو يصلى وفي بعضها لفظ الرجل مكرر ولفظ هو يحتمل عوده الى الرجل الثانى فيكون الرجلان متواجهين والى الاول فلا يلزم التواجه ☆ ﴿ وكَرِهَ عُثْمانُ أنْ يُسْتَقْبَلَ الرَّجُلُ وَهُوَ يُصَلِّي ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة وعثمان هو ابن عفان احد الخلفاء الاربعة الراشدين قوله « يستقبل » بضم الياء على صيغة المجهول والرجل مرفوع لنيابته عن الفاعل ويجوز فتح الياء على صيغة المعلوم ولا مانع من ذلك والكرمانى اقتصر على الوجه الاول قوله « وهو يصلى » جملة اسمية وقعت حالا عن الرجل وقال بعضهم ولم أر هذا الاثر عن عثمان الى الآن وانما رأيته في مصنف عبدالرزاق وابن ابى شيبة وغيرهما من طريق هلال بن يساف عن عمر انه زجر عن ذلك وفيهما ايضا عن عثمان مايدل على عدم كراهة ذلك فليتأمل لاحتمال ان يكون فيما وقع في الاصل تصحيف عن عمر الى عثمان (قلت) لا يلزم من عدم رؤية هذا الاثر من عثمان ان لا يكون منقولا عنه فليس بسديد زعم التصحيف بالاحتمال الناشىء عن غير دليل (فان قلت) رواية عبدالرزاق وابن ابى شيبة عن عثمان بخلاف ماذكره البخارى عنه دليل الاحتمال (قلت) لانسلم ذلك لاحتمال ان يكون المنقول عنه آخرا بخلاف مانقل عنه اولا لقيام الدليل عنده بذلك ☆

﴿ وَإِنَّمَا هذا إذا اشْتَغَلَ بِهِ فأمَّا إذا لَمْ يَشْتَغِلْ فَقَدْ قال زَيْدُ بنُ ثابِتٍ ما بالَيْتُ إنَّ الرَّجُلَ لا يَقْطَعُ صَلاةَ الرَّجُلِ ﴾

قال صاحب التوضيح هذا من كلام البخارى يشير به الى ان مذهبه ههنا بالتفصيل وهو ان استقبال الرجل الرجل في الصلاة انما يكره اذا اشتغل المستقبل المصلى لان علة الكراهة هي كف المصلى عن الخشوع وحضور القلب واما اذا لم يشغله فلا بأس به والدليل عليه قول زيد بن ثابت الانصارى النجارى الفرضى كاتب رسول الله ﷺ ما باليت اى بالاستقبال المذكور يقال لا أباليه اى لا اكترث له قوله «ان الرجل» بكسر ان لانه استئناف ذكر لتعليل عدم المبالاة وروى ابو نعيم في كتاب الصلاة حدثنا مسعر قال اراني اول من سمعه من القاسم قال ضرب عمر رجلين احدهما مستقبل والآخر يصلى وحدثنا سفيان حدثنا رجل عن سعيد بن جبير انه كره ان يصلى وبين يديه مخنث محدث وحدثنا سفيان عن اشعث بن ابى الشعثاء عن ابن جبير قال اذا كانوا يذكرون الله تعالى فلا بأس وقال ابن بطال اجاز الكوفيون والثورى والاوزاعى الصلاة خلف المتحدثين وكرهه ابن مسعود وكان ابن عمر لا يستقبل من يتكلم الا بعد الجمعة وعن مالك لا بأس ان يصلى الى ظهر الرجل واما الى جنبه فلا وروى عنه التخفيف في ذلك وقال لا تصلوا الى المتحلقين لان بعضهم يستقبله قال وارجو ان يكون واسعا وذهبت طائفة من العلماء الى ان الرجل يستر الى الرجل اذا صلى وقال الحسن وقتادة يستره اذا كان جالسا وعن الحسن يستره ولم يشترط الجلوس ولا تولية الظهر واكثر العلماء على كراهة

استقباله بوجهه وقال نافع كان ابن عمر اذا لم يجد سبيلا الى سارية المسجد قال لى ول ظهرك وهو قول مالك وقال ابن سيرين لا يكون الرجل سترة للمصلى ﴿

۱٦۰ - ﴿ حدثنا إسماعيلُ بنُ خليلٍ قال حدثنا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ عن الأعمشِ عن مُسْلِمٍ يَعْنِي ابنَ صُبَيْحٍ عن مَسْرُوقٍ عن عائِشَةَ أنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَها ما يَقْطَعُ الصَّلاةَ فقالوا يَقْطَعُها الكَلْبُ والحِمارُ والمرْأةُ قالَتْ لَقَدْ جَعَلْتُمُونا كِلاباً لَقَدْ رَأيْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي وإنِّي لَبَيْنَهُ وبَيْنَ القِبْلَةِ وأنا مُضْطَجِعَةٌ عَلَى السَّرِيرِ فَتَكُونُ لِيَ الحاجَةُ فأكْرَهُ أنْ أسْتَقْبِلَهُ فأنْسَلُّ انْسِلالاً ﴾

وجه مطابقة هذا الحديث للترجمة على وجوه . الاول ما قاله الكرمانى حكم الرجال والنساء واحد في الاحكام الشرعية الا ما خصه الدليل (قلت) بيان ذلك ان عائشة كانت مضطجعة على السرير وكانت بين يدى النبى ﷺ وبين القبلة فيكون استقبال الرجل المرأة في الصلاة ولم تكن تشغل النبى ﷺ فدل على عدم الكراهة ولا يقال الترجمة استقبال الرجل الرجل وفيما ذكرا استقبال الرجل المراة لانا نقول حكم الرجال والنساء واحد الى آخر ما ذكرنا وقد ذكرنا ان الترجمة رويت على ثلاثة اوجه وهذا الذى ذكرناه في الوجه الواحد وهو باب استقبال الرجل الرجل وهو يصلى واما في الوجهين الآخرين فالتطابق ظاهر فلا يحتاج الى التكلف ﴿ الوجه الثانى ذكره ابن المنير فقال لانه يدل على المقصود بطريق الاولى وان لم يكن تصريح بأنها كانت مستقبلة فلعلها كانت منحرفة او مستدبرة . الوجه الثالث ذكره ابن رشد فقال قصد البخارى ان شغل المصلى بالمرأة اذا كانت في قبلته على اى حالة كانت اشد من شغله بالرجل ومع ذلك فلم يضر صلاته عليه الصلاة والسلام لانه غير مشتغل بها فكذلك لا تضر صلاة من لم يشتغل بها وبالرجل من باب اولى (ذكر رجاله) وهم ستة كلهم قد ذكروا واسماعيل بن خليل ابو عبدالله الخزاز الكوفي تقدم في باب مباشرة الحائض وكذلك على بن مسهر والاعمش هو سليمان الكوفي ومسلم هو البطين ظاهرا قاله الكرمانى (قلت) الظاهر انه مسلم بن صبيح ابو الضحى ومسروق بن الاجدع والكلام فيه قدمر في باب الصلاة الى السرير لانه اخرجه هناك من اوجه اخر قوله «كلابا» اى كالكلاب في حكم قطع الصلاة قوله «رأيت» اى ابصرت قوله «واني لبينه» اى لبين النبى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وهذه الجملة في محل النصب على الحال وكذلك وانا مضطجعة قوله «واكره» كذا هو بالواو فى رواية الاكثرين وفى رواية الكشميهنى «فاكره» بالفاء قوله «فانسل» اى فاخرج بالخفية ﴿

﴿ وعنِ الأعمشِ عنْ إبْراهِيمَ عن الأسْوَدِ عنْ عائِشَةَ نَحْوَهُ ﴾

اى روى عن سليمان الاعمش عن ابراهيم النخعى عن الاسود بن يزيد النخعى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قال الكرمانى هذا يحتمل التعليق وكونه من كلام ابن مسهر ايضا (قلت) خرجه بعد البابين فى باب من قال لا يقطع الصلاة شيء والحاصل ان هذا معطوف على الاسناد الذى قبله ونبه به على ان على بن مسهر قد روى هذا الحديث عن الاعمش باسنادين الى عائشة احدهما عن مسلم عن مسروق عن عائشة باللفظ المذكور والآخر عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضى الله تعالى عنها بالمعنى واشار اليه بقوله نحوه وهو بالنصب (فان قلت) كيف يقول نحوه ولفظ النحو يقتضى المماثلة بينهما من كل الوجوه وههنا ليس كذلك (قلت) لا نسلم انه كذلك بل يقتضى المشاركة في اصل المعنى المقصود فقط ﴿

باب الصلاة خلف النائم

اى هذا باب في بيان حكم الصلاة خلف النائم يعنى يجوز ولا يكره على ما سنبينه ان شاء الله تعالى ﴿

۱٦۱ - ﴿ حدثنا مُسَدَّدٌ قال حدثنا يحيى قال حدثنا هِشامٌ قال حدثني أبي عنْ عائِشَةَ

قالت

قالَتْ كانَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي وأنا رَاقِدَةٌ مُعْتَرِضَةٌ عَلى فِرَاشِهِ فإِذَا أَرَادَ أَنْ يُوتِرَ أَيْقَظَنِي فأَوْتَرْتُ ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة (فان قلت) كيف الظهور والترجمة خلف النائم والحديث خلف النائمة (قلت) فقد ذكرنا ان الرجال والنساء واحد في الاحكام الشرعية الاما خصه الدليل اوانه اذا جاز خلف النائمة فخلف النائم بالطريق الاولى او اراد بالنائم الشخص النائم ذكرا كان اوانثى (ذكر رجاله) وهم خمسة . كلهم قد ذكروا ويحيى هو القطان وهشام بن عروة واخرجه النسائي ايضا في الصلاة عن عبدالله بن سعيد عن يحيى بن سعيد القطان به (ذكر معناه) **قوله** « كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي » مثل هذا التركيب يفيد التكرار **قوله** « وانا راقدة » جملة حالية وقوله « معترضة » صفة بعد صفة **قوله** « ان يوتر » اى اذا اراد ان يصلي الوتر **قوله** « أيقظني » من الايقاظ *

(ذكر مايستفاد منه من الاحكام) قال ابن بطال الصلاة خلف النائم جائزة الاان طائفة كرهتها خوف مايحدث من النائم فيشتغل المصلي به او يضحكه فتفسد صلاته وقال مالك لايصلي الى نائم الاان يكون دونه سترة وهو قول طاوس وقال مجاهد ان اصلي وراء قاعد احب الي من ان اصلي وراء نائم (فان قلت) روى ابوداود عن ابن عباس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال « لاتصلوا خلف النائم ولا المتحدث » واخرجه ابن ماجه ايضا وروى البزار عنه ان النبي عليه الصلاة والسلام قال « نهيت ان اصلي الى النائم والمتحدث » وروى ابن عدى عن ابن عمر نحوه وروى الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة نحوه (قلت) قال ابوداود طرق حديث ابن عباس كلها واهية وقال الخطابي هذا الحديث يعني حديث ابن عباس لايصح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لضعف سنده (قلت) وفي مسند ابي داود رجل مجهول وفيه عبدالله بن يعقوب لم يسم من حدثه (قلت) وفي مسند ابن ماجه ابو المقدام هشام بن زياد البصري لايحتج بحديثه وحديث ابن عمر وابي هريرة واهيان ايضا وروى البزار ايضا من حديث احمد بن يحيى الكوفي حدثنا اسماعيل بن صبيح حدثنا اسرائيل عن عبد الاعلى الثعلبي عن محمد بن الحنفية عن علي رضي الله تعالى عنه « ان رسول الله ﷺ رأى رجلا يصلي الى رجل فامره ان يعيد الصلاة قال يارسول الله اني صليت وأنت تنظر الي » قال هذا حديث لايحفظ الابهذا الاسناد وكأن هذا المصلي كان مستقبل الرجل بوجهه ولم يتنح عن حياله وقال ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا اسماعيل بن علية عن ليث عن مجاهد يرفعه قال « لايأتم بنائم ولا محدث » وقال وكيع حدثنا سفيان عن عبدالكريم ابي امية عن مجاهد « ان النبي ﷺ نهى ان يصلي خلف النوام والمتحدثين » وعبدالكريم متروك الحديث . وفيه استحباب ايقاظ النائم للطاعة . وفيه ان الوتر يكون بعد النوم *

﴿ بابُ التَّطَوُّعِ خَلْفَ المَرْأَةِ ﴾

اى هذا باب في بيان حكم صلاة التطوع خلف المرأة يعني يجوز *

١٦٢ ـ ﴿ حدثنا عَبْدُاللهِ بنُ يُوسُفَ قال أخبرنا مالِكٌ عنْ أبي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ عنْ أبي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ عنْ عائِشَةَ زَوْجِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّها قالَتْ كُنْتُ أنامُ بَيْنَ يَدَيْ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَرِجْلَايَ في قِبْلَتِهِ فإِذَا سَجَدَ غَمَزَنِي فَقَبَضْتُ رِجْلَيَّ فإِذَا قامَ بَسَطْتُهُما قالَتْ والبُيُوتُ يَوْمَئِذٍ لَيْسَ فيها مصَابِيحُ ﴾

هذا الحديث بعينه بهذا الاسناد مر في باب الصلاة على الفراش غير ان هناك اخرجه عن اسماعيل عن مالك وههنا عن عبدالله بن يوسف عن مالك وابو النضر سالم مولى عمر بدون الواو وابو سلمة عبدالله بن عبدالرحمن بن عوف وقد تكلمنا هناك فيما يتعلق به مستوفي مستقصى ومطابقته للترجمة ظاهرة قال الكرماني كيف دلالته على التطوع اذ الصلاة اعم منه ثم اجاب بأنه قد علم من عادته ﷺ ان الفرائض كان يصليها في المسجد وبالجماعة وقال ايضا لفظ الحديث يقتضي

ان يكون ظهر المرأة الى المصلى فاوجه دلالة الحديث عليه ثم اجاب بقوله لانسلم ذلك الاقتضاء ولئن سلمنا فالسنة للنائم التوجه الى القبلة والغالب من حال عائشه انها لاتتركها *

باب مَنْ قال لايَقْطَعُ الصَّلَاةَ شَيْءٌ

اى هذا باب فى بيان قول من قال لا يقطع الصلاة شي ومعناه من فعل غير المصلى *

١٦٣ - ﴿ حدثنا عُمَرُ بنُ حَفْصٍ قال حدثنا أبى قال حدثنا الأَعْمَشُ قال حدثنا إبْرَاهِيمُ عَنِ الأَسْوَدِ عنْ عائِشَةَ * قال الأَعْمَشُ وحدثنى مُسْلِمٌ عنْ مَسْرُوقٍ عنْ عائِشَةَ ذُكِرَ عِنْدَهَا مايَقْطَعُ الصَّلَاةَ الكَلْبُ والحِمَارُ والمَرْأةُ فقالَتْ شَبَّهْتُمُونا بالحُمُرِ والكِلَابِ واللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّى وإنِّى عَلَى السَّرِيرِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ القِبْلَةِ مُضْطَجِعَةٌ فَتَبْدُو لِى الحاجَةُ فأَكْرَهُ أَنْ أَجْلِسَ فأُوذِيَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأَنْسَلُّ (٢) مِنْ عِنْدِ رِجْلَيْهِ ﴾

مطابقة هذا الحديث للترجمة من حيث انه يدل على ان الصلاة لايقطعها شيء بيان ذلك ان عائشة انكرت على من ذكر عندها ان الصلاة يقطعها الكلب والحمار والمرأة بكونها كانت على السرير بين النبى ﷺ وبين القبلة وهى مضطجعة ولم يجعل النبى ﷺ ذلك قطعا لصلاته فهذه الحالة اقوى من المرور فاذا لم تقطع فى هذه ففى المرور بالطريق الاولى ثم المرور عام من اى حيوان كان لان الشارع جعل كل مار بين يدى المصلى شيطانا وذلك فى حديث ابى سعيد الخدرى اخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك وابو داود عن القعنبى عن مالك عن زيد بن اسلم عن عبد الرحمن بن ابى سعيد الخدرى عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله ﷺ قال «اذا كان احدكم يصلى فلا يدعن احدا يمر بين يديه وليدرأه ما استطاع فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان» وهو بعمومه يتناول بنى آدم وغيرهم ولم يجعل نفس المرور قاطعا وانما ذم المار حيث جعله شيطانا من باب التشبيه *(ذكر رجاله)* وهم ثمانية قد ذكروا كلهم والاعمش هو سليمان وابراهيم هو النخعى والاسود هو ابن زيد النخعى ومسلم هو ابو الضحى ومسروق هو ابن الاجدع *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع فى اربعة مواضع وبصيغة الافراد فى موضع واحد وفيه العنعنة فى اربعة مواضع وفيه اسنادان احدهما عن عمر بن حفص عن ابيه حفص بن غياث عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة والآخر عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة واشار اليه بقوله وقال الاعمش حدثنى مسلم قال الكرمانى هذا اما تعليق واما داخل تحت الاسناد الاول وهذا تحويل سواء كان بكلمة (ح) كما فى بعض النسخ او لم يكن وقال بعضهم قال الاعمش هو مقول حفص بن غياث وليس بتعليق (قلت) اراد به الرد على الكرمانى وليس له وجه لانه ذكر التعليق بالنظر الى ظاهر الصورة وذكر ايضا انه داخل تحت الاسناد الاول . وهذا الحديث قد تكرر ذكره مطولا ومختصرا بوجوه شتى وطرق مختلفة ذكر فى باب الصلاة على الفراش وفى باب الصلاة على السرير وفى باب استقبال الرجل الرجل فى الصلاة وفى باب الصلاة خلف النائم وفى باب التطوع خلف المرأة وفى هذا الباب فى موضعين *

(ذكر معناه واعرابه)* **قوله** «ذكر عندها» اى انه ذكر عند عائشة **قوله** «مايقطع» كلمة ما موصولة ويجوز فيه وجهان . الاول ان تكون مبتدأ وخبره قوله الكلب والجملة فى محل النصب لانه مفعول مالم يسم فاعله وهو قوله ذكر على صيغة المجهول . الوجه الثانى ان يكون ما مفعول مالم يسم فاعله ويكون قوله الكلب بدلا منه **قوله** «وانا على السرير بينه وبين القبلة مضطجعة» ثلاثة اخبار مترادفة قاله الكرمانى وقال ايضا او خبران وحال او حالان وخبر وفى بعضها مضطجعة بالنصب فالاولان خبران او احدهما حال والآخر خبر (قلت) التحقيق فيه ان قوله وانا على السرير جملة اسمية وقعت حالا من عائشة وكذا بينه وبين القبلة حال وقوله مضطجعة بالرفع خبر مبتدأ محذوف تقديره وانا مضطجعة وعلى التقديرين تكون هذه الجملة ايضا حالا ويجوز ان يكون مضطجعة بالرفع خبرا لقوله وانا اى والحال انا مضطجعة

على

على السرير فعلى هذا لايحتاج الى تقدير مبتدا واماوجه النصب في مضطجعة فعلى انه حال من عائشة ايضا ثم يجوزان يكون هذان الحالان مترادفين ويجوزان يكونا متداخلين قوله «شبهتمونا بالحمر والكلاب» وفي رواية للبخاري «لقد جعلتمونا كلابا» وهي في استقبال الرجل الرجل وهو يصلي وفي رواية مسلم «قالت عدلتمونا بالكلاب والحمر» وفي رواية اخرى له «لقد شبهتمونا بالحمير والكلاب» وفي رواية الطحاوى «لقد عدلتمونا بالكلاب والحمير» وقد اخرج الطحاوى هذا الحديث من سبع طرق صحاح وفي رواية سعيد بن منصور «قالت عائشة يا اهل العراق قد عدلتمونا» الحديث وقد اخرج اهل العراق حديثا عن ابى ذر اخرجه مسلم وقال حدثنا ابن ابى شيبة قال حدثنا اسماعيل بن علية وحدثنى زهير ابن حرب قال حدثنا اسماعيل بن ابراهيم عن يونس عن حميد بن هلال عن عبدالله بن الصامت عن ابى ذر قال قال رسول الله ﷺ «اذا قام احدكم يصلى فانه يستره اذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل فاذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل فانه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الاسود قلت يا اباذر ما بال الكلب الاسود من الكلب الاحمر ومن الكلب الاصفر قال يا ابن اخى سألت رسول الله ﷺ كما سألتنى فقال الكلب الاسود شيطان» واخرجه الاربعة ايضا مطولا ومختصرا وقيد الكلب في روايته بالاسود وروى ابن ماجه من حديث ابن عباس عن النبى ﷺ قال «يقطع الصلاة الكلب الاسود والمرأة الحائض» وقيد المرأة في روايته بالحائض قوله «فتبدو لى الحاجة» اى تظهر وفي مسند السراج «فيكون لى حاجة» قوله «فاكره ان اجلس» اى مستقبل رسول الله ﷺ وذكر في باب الصلاة على السرير فأكره ان اسنحه وفي باب استقبال الرجل فاكره ان استقبله والمقصود من ذلك كله واحد لكن باختلاف المقامات اختلفت العبارات قوله «فأوذى» بلفظ المتكلم من المضارع وفاعله الضمير فيه والنبى بالنصب مفعوله وفي النسائى من طريق شعبة عن منصور عن الاسود عن عائشة في هذا الحديث «فاكره ان اقوم فأمر بين يديه» قوله «فانسل» بالرفع عطفا على قوله «فاكره» وليس بالنصب عطفا على «فأوذى» ومعنى «فانسل» اى امضى بتأن وتدريج وقد ذكرناه مرة وفي رواية الطحاوى «فانسل انسلالا» وكذا في رواية للبخارى ☆

(ذكر ما يستفاد منه) قال الطحاوى دل حديث عائشة على ان مرور بنى آدم بين يدى المصلى لايقطع الصلاة وكذلك دل حديث ام سلمة وميمونة بنت الحارث فأخرج الطحاوى حديث ام سلمة عن زينب بنت ابى سلمة عن ام سلمة قالت «كان يفرش لى حيال مصلى رسول الله ﷺ كان يصلى وأنا حياله» واخرجه احمد في مسنده نحوه غير ان في لفظه «حيال مسجد رسول الله ﷺ» اى تلقاء وجهه واخرج الطحاوى ايضا حديث ميمونة عن عبدالله بن شداد قال حدثتنى خالتى ميمونة بنت الحارث قالت «كان فراشى حيال مصلى رسول الله ﷺ فربما وقع ثوبه على وهو يصلى» واخرجه ابوداود ولفظه «كان رسول الله ﷺ يصلى وانا حذاءه وانا حائض وربما اصابنى ثوبه اذا سجد وكان يصلى على الخمرة» قوله «مصلى رسول الله ﷺ» بفتح اللام وهو الموضع الذى كان يصلى فيه ﷺ في بيته وهو مسجده الذى عينه للصلاة فيه والخمرة بضم الخاء المعجمة حصير صغير يعمل من سعف النخل وينسج بالسيور والخيوط وهى على قدر ما يوضع عليها الوجه والانف فاذا كبرت عن ذلك تسمى حصيرا وقال الطحاوى فقد تواترت هذه الآثار عن رسول الله ﷺ بما يدل على ان بنى آدم لايقطعون الصلاة وقد جعل كل مار بين يدى المصلى في حديث ابن عمر وابى سعيد شيطانا واخبر ابوذر ان الكلب الاسود انما يقطع الصلاة لانه شيطان فكانت العلة التى جعلت لقطع الصلاة قد جعلت في بنى آدم ايضا وقد ثبت عن النبى ﷺ انهم لايقطعون الصلاة فدل على ان كل مار بين يدى المصلى مما سوى بنى آدم كذلك ايضا لايقطع الصلاة والدليل على صحة ماذكرنا ان ابن عمر مع روايته ماذكرنا عنه ﷺ من قوله قد روى عنه من بعده ما حدثنا يونس قال حدثنا سفيان عن الزهرى عن سالم قال قيل لابن عمر ان عبدالله بن عياش بن ربيعة يقول يقطع الصلاة الكلب والحمار فقال ابن عمر لايقطع صلاة المسلم شىء فقد دل هذا على ثبوت نسخ ما كان سمعه من رسول الله ﷺ حتى صار ما قال به اولى عنده من ذلك وقال بعضهم وتعقب على كلام الطحاوى بأن النسخ لايصار اليه الا اذا علم التاريخ وتعذر الجمع والتاريخ هنا لم يتحقق والجمع لم يتعذر (قلت) لانسلم

ذلك لان مثل ابن عمر بعد ما روى ان المرور يقطع قال لايقطع صلاة المسلم شيء فلو لم يثبت عنده نسخ ذلك لم يقل بما قال من عدم القطع ومن الدليل على ذلك ان ابن عباس الذى هو احد رواة القطع روى عنه انه حمله على الكراهة وقال البيهقي روى سماك عن عكرمة "قيل لابن عباس أتقطع الصلاة المرأة والكلب والحمار فقال (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) فما يقطع هذا ولكن يكره وقال الطحاوى وقد روى عن نفر من اصحاب رسول الله ﷺ ان مرور بنى آدم وغيرهم بين يدى المصلى لايقطع الصلاة ثم اخرج عن سعيد بن المسيب باسناد صحيح ان عليا وعثمان رضى الله تعالى عنهما قالا «لايقطع صلاة المسلم شيء وادرؤا ما استطعتم » واخرجه ايضا ابن ابى شيبة في مصنفه عن ابن المسيب عن على وعثمان قالا «لايقطع الصلاة شيء فادرؤهم عنكم ما استطعتم » واخرج الطحاوى عن كعب بن عبدالله عن حذيفة بن اليمان يقول «لايقطع الصلاة شيء» واخرجه ابن ابى شيبة ايضا واخرج الطبرانى من حديث على رضى الله عنه مرفوعا «لايقطع الصلاة شيء الا الحدث» وقال الكرمانى القائلون بقطع الصلاة بمرورهم من اين قالوا به (قلت) اما باجتهادهم ولفظ شبهتمونا يدل عليه اذ نسبت التشبيه اليهم واما بما ثبت عندهم من قول النبي ﷺ (قلت) هذا السؤال سؤال من لم يقف على الاحاديث التى فيها القطع واحدشقى الجواب غير موجه لانه لامجال للاجتهاد عند وجود النصوص ثم قال الكرمانى فان قال الرسول به فلم لايحكم بالقطع (قلت) اما لانها رجحت خبرها على خبرهم من جهة انها صاحبة الواقعة اومن جهة اخرى اولانها اولت القطع بقطع الخشوع ومواطأة القلب اللسان في التلاوة لاقطع اصل الصلاة اوجعلت حديثها وحديث ابن عباس من مرور الحمار الاتان ناسخين له وكذا حديث ابى سعيد الخدرى حيث قال «فليدفعه وفليقاتله» من غير حكم بانقطاع الصلاة بذلك (فان قلت) لم لم يعكس بأن يجعل الاحاديث الثلاثة منسوخة به (قلت) للاحتراز عن كثرة النسخ اذ نسخ حديث واحد اهون من نسخ ثلاثة اولانها كانت عارفة بالتاريخ وتأخرها عنه ❊

١٦٤ - ﴿حدثنا إسحَاقُ قال أخبرنا يعْقُوبُ بنُ إبْرَاهِيمَ قال حدثنى ابنُ أخِي ابنِ شِهَابٍ أنَّهُ سأَلَ عَمَّهُ عن الصَّلاَةِ يقْطَعُها شيءٌ فقالَ لاَيَقْطَعُهَا شيءٌ أخبرنى عُرْوَةُ بنُ الزُّبيْرِ أنَّ عائِشَةَ زَوْجَ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَتْ لَقَدْ كانَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُومُ فَيُصَلِّي منَ اللَّيْلِ وإنى لَمُعْتَرِضَةٌ بيْنَهُ وبيْنَ القِبْلَةِ علَي فِرَاشِ أهْلِهِ﴾

مطابقة الحديث للترجمة صريحة من قول الزهرى (ذكر رجاله) وهم ستة الاول اسحق بن ابراهيم الحنظلى المعروف بابن راهويه هذه رواية ابى ذر وفي رواية غيره وقع اسحق غير منسوب وزعم ابونعيم انه اسحق بن منصور الكوسج وجزم ابن السكن بأنه ابن راهويه وقال كل ما في البخارى عن اسحق غير منسوب فهو ابن راهويه وقال الكلاباذى اسحق ابن ابراهيم واسحق بن منصور كلاهما يرويان عن يعقوب . الثانى يعقوب بن ابراهيم وقدمر . الثالث ابن اخى ابن شهاب هو محمد بن عبدالله بن مسلم تقدم في باب اذا لم يكن الاسلام على الحقيقة . الرابع عمه هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى الخامس عروة بن الزبير . السادس ام المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها (ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد وفيه الاخبار كذلك في موضعين وبصيغة الافراد في موضع وفيه السؤال والقول وفيه رواية الرجل عن عمه وفيه رواية التابعى عن التابعى عن الصحابية وفيه ان رواته مدنيون ماخلا اسحق فانه مروزى ❊

(ذكر معناه) قوله «لايقطعها» اى لايقطع الصلاة شيء وهذا عام مخصوص بالامور الثلاثة التى وقع النزاع فيها لان القواطع في الصلاة كثيرة مثل القول والفعل الكثير وغيرها ومامن عام الا وقد خص الا (والله بكل شيء عليم) ونحوه قوله « اخبرنى» من تتمة مقول ابن شهاب قوله «وانى لمعترضة» جملة اسمية مؤكدة بان واللام في موضع النصب على

الحال

الحال قوله «على فراش اهله» كذا في رواية الاكثرين وفي رواية المستملي «على فراش» وعلى الروايتين هو متعلق يقوم مع ان الرواية الاولى يحتمل تعلقها بلفظ يصلي ايضا *

(ذكر مايستفاد منه) به استدلت عائشة والعلماء بعدها على ان المرأة لاتقطع صلاة الرجل . وفيه جواز صلاة الرجل اليها وكرهه البعض لغير النبي عليه الصلاة والسلام لخوف الفتنة بها وبذكرها واشتغال القلب بها بالنظر اليها والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزه عن ذلك كله مع انه كان في الليل والبيوت يومئذ ليست فيها مصابيح . وفيه استحباب صلاة الليل وفيه جواز الصلاة على الفراش *

﴿ بابٌ مَنْ حَمَلَ جارِيَةً صَغِيرَةً على عُنُقِهِ في الصَّلَاةِ ﴾

اى هذا باب في بيان من حمل جارية صغيرة على عنقه يعني لاتفسد صلاته وقال ابن بطال ادخل البخاري هذا الحديث هنا ليدل ان حمل المصلي الجارية على العنق لايضر صلاته لان حملها اشد من مرورها بين يديه فلما لم يضر حملها كذلك لايضر مرورها (قلت) فلذلك ترجم هذا الباب بهذه الترجمة وبينه وبين هذه الابواب التي قبله مناسبة من هذا الوجه *

١٦٥ ـ ﴿حدثنا عَبْدُ اللهِ بنُ يُوسُفَ قال أخبرنا مالِكٌ عَنْ عامِرِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَمْرِو بنِ سُلَيْمٍ الزُّرَقِيِّ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصارِيِّ أَنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كانَ يُصَلِّي وَهُوَ حامِلٌ أُمامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ولأَبِي العاصِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ فإِذَا سَجَدَ وَضَعَها وإِذا قامَ حَمَلَها﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة (فان قلت) اين الظهور وقد خصص الحمل بكونه على العنق ولفظ الحديث اعم من ذلك (قلت) كأنه اشار بذلك الى ان الحديث له طرق اخرى منها لمسلم من طريق بكير بن الاشج عن عمرو بن سليم وصرح فيه على عنقه وكذا في رواية ابي داود وفي رواية له «فصلى رسول الله ﷺ وهي على عاتقه» وفي رواية لاحمد من طريق ابن جريج على رقبته (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول عبدالله بن يوسف التنيسي . الثاني مالك بن انس . الثالث عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام . الرابع عمرو بن سليم بضم السين الزرقي بضم الزاي وفتح الراء وهو في الانصار نسبة الى زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن عصب بن جشم بن الخزرج . الخامس ابوقتادة الانصاري واسمه الحارث بن ربعي السلمي وقال ابن الكلبي وابن اسحق اسمه النعمان قال الهيثم بن عدي ان عليا صلى عليه بالكوفة في سنة ثمان وثلاثين *

(ذكر لطائف اسناده) * فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع والاخبار كذلك في موضع والعنعنة في ثلاثة مواضع وفيه في رواية عبدالرزاق عن مالك سمعت اباقتادة وكذا في رواية احمد من طريق ابن جريج عن عامر عن عمرو بن سليم انه سمع اباقتادة . وفيه ان رواته كلهم مدنيون ماخلا شيخ البخاري . وفيه رواية التابعي عن التابعي عن الصحابي *

(ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) اخرجه البخاري ايضا في الادب عن ابي الوليد الطيالسي . واخرجه مسلم في الصلاة عن القعنبي ويحيى بن يحيى وقتيبة ثلاثتهم عن مالك به وعن قتيبة عن الليث به وعن ابن ابي عمر وعن سفيان بن عيينة وعن محمد بن المثنى عن ابي بكر الحنفي وعن ابي الطاهر بن السرح وهارون بن سعيد كلاهما عن ابن وهب به . واخرجه ابوداود فيه عن القعنبي به وعن قتيبة عن الليث به وعن محمد بن سلمه عن ابن وهب به . وعن يحيى بن خلف عن عبد الاعلى عن محمد بن اسحق . واخرجه النسائي فيه عن قتيبة عن مالك به وعن قتيبة عن الليث به وعن قتيبة عن سفيان وعن محمد ابن صدقة الحمصي عن محمد بن حرب *

(ذكر معناه واعرابه) قوله «وهو حامل امامة» جملة اسمية في محل النصب على الحال ولفظ حامل بالتنوين وامامة

بالنصب وهو المشهور ويروى بالاضافة كما في قوله تعالى (ان الله بالغ امره) بالوجهين في القراءة وقال الكرمانى (فان قلت) قال النحاة فان كان اسم الفاعل للماضي وجبت الاضافة فاوجه عمله (قلت) اذا اريد به حكاية الحال الماضية جاز اعماله كما في قوله تعالى (وكلبهم باسط ذراعيه) وامامة بضم الهمزة وتخفيف الميمين بنت زينب رضى الله تعالى عنها وكانت زينب اكبر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فاطمة اصغرهن واحبهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها من خديجة سوى ابراهيم فانه من مارية القبطية تزوجها النبي عليه الصلاة والسلام قبل البعثة قال الزهرى وكان عمره يومئذ احدى وعشرين سنة وقيل خمسا وعشرين سنة زمان بنيت الكعبة قاله الواقدى وزاد ولها من العمر خمس واربعون سنة وقيل كان عمره صلى الله عليه وسلم ثلاثين سنة وعمرها اربعين سنة فولدت له القاسم وبه كان يكنى والطاهر وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة وتزوج بزينب ابو العاص بن الربيع فولدت منه عليا وامامة هذه المذكورة في الحديث وتزوجها على بن ابى طالب بعد موت فاطمة فولدت منه محمدا وكانت وفاة زينب في ثمان قاله الواقدى وقال قتادة في اول سنة ثمان **قوله** «ولابى العاص» بن الربيع بن عبد شمس وفي احاديث الموطأ للدارقطنى قال ابن نافع وعبد الله بن يوسف والقعنبي في رواية اسحق عنه وابن وهب وابن بكير وابن القاسم وايوب بن صالح عن مالك ولابى العاص بن ربيعة بن عبد شمس وقال محمد بن الحسن ولابى العاص بن الربيع مثل قول معن وابى مصعب وفي التمهيد ورواه يحيى ولابى العاص بن ربيعة بهاء التأنيث وتابعه الشافعى ومطرف وابن نافع والصواب ابن الربيع وكذا اصلحه ابن وضاح في رواية يحيى قال عياض وقال الاصيلى هو ابن ربيع ابن ربيعة فنسبه مالك الى جده قال عياض وهذا غير معروف ونسبه عند اهل الاخبار باتفاقهم ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وقال الكرمانى البخارى نسبه مخالفا للقوم من جهتين قال ربيعة بحرف التأنيث وعندهم الربيع بدونه وقال ربيعة بن عبد شمس وهم قالوا ربيع بن عبد العزى بن عبد شمس (قلت) لو اطلع الكرمانى على كلام القوم لما قال نسبه البخارى مخالفا للقوم من جهتين على ان الذى عندنا في نسختنا الربيع عبد شمس بالنسبة الى جده واختلف في اسم ابى العاص قيل ياسر وقيل لقيط وقيل مهشم وقال الزبير عن محمد بن الضحاك عن ابيه اسمه القاسم وهو اكثر في اسمه وقال ابو عمر والاكثر لقيط ويعرف بجرو البطحاء وربيعة عمه وام ابى العاص هدلة وقيل هند بنت خويلد اخت خديجة رضى الله تعالى عنها لابيها وامها وابو العاص اسلم قبل الفتح وهاجر ورد عليه السلام عليه ابنته زينب وماتت معه وقال ابن اسحاق وكان ابو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وامانة وتجارة وكانت خديجة هي التى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه بابنتها زينب وكان لا يخالفها وكان ذلك قبل الوحي والاسلام فرق بينهما وقال ابن كثير انما حرم الله المسلمات على المشركين عام الحديبية سنة ست من الهجرة وكان ابو العاص في غزوة بدر مع المشركين ووقع في الاسر وقال ابن هشام وكان الذى اسره خراش بن الصمة احد بنى حرام وقال ابن اسحق عن عائشة لما بعث اهل مكة في فداء اسرائهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء ابى العاص بمال وبعثت فيه بقلادة لها وكانت خديجة رضى الله تعالى عنها ادخلتها بها على ابى العاص حين بنى عليها قالت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رأيتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها الذى لها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها الذى لها وقال ابن اسحق وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخذ عليه ان يخلى سبيل زينب يعنى ان تهاجر الى المدينة فوفى ابو العاص بذلك ولحقت بأبيها واقام ابو العاص بمكة على كفره واستمرت زينب عند ابيها بالمدينة ثم آخر الامر اسلم وخرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على النكاح الاول لم يحدث شيئا وسنذكر حقيقة هذا الكلام في موضعه ان شاء الله تعالى (فان قيل) ما اللام في لابى العاص (اجيب) بان الاضافة في بنت زينب بمعنى اللام والتقدير في بنت لزينب فاظهر هنا ما هو مقدر في المعطوف عليه **قوله** «فاذا سجد وضعها» وفي مسلم من طريق عثمان بن ابى سليمان ومحمد بن عجلان والنسائى من طريق الزبيدى واحمد من طريق ابن جريج وابن حبان من طريق ابى العميس كلهم عن عامر بن عبد الله شيخ مالك فقالوا اذا ركع وضعها وفي رواية ابى داود من طريق المقبرى عن عمرو

ابن

ابن سليم «حتى اذا اراد ان يركع اخذها فوضعها ثم ركع وسجد حتى اذا فرغ من سجوده فقام اخذها فردها في مكانها»

(ذكر ما يستفاد منه) تكلم الناس في حكم هذا الحديث فقال النووي هذا يدل لمذهب الشافعي ومن وافقه انه يجوز حمل الصبي والصبية وغيرهما من الحيوان في صلاة الفرض وصلاة النفل ويجوز للامام والمنفرد والمأموم (قلت) اما مذهب ابي حنيفة في هذا ما ذكره صاحب البدائع في بيان العمل الكثير الذي يفسد الصلاة والقليل الذي لا يفسدها فالكثير ما يحتاج فيه الى استعمال اليدين والقليل مالا يحتاج فيه الى ذلك وذكر لهما صورا حتى قال اذا اخذ قوسا ورمى فسدت صلاته وكذا لو حملت امرأة صبيها فارضعته لوجود العمل الكثير الذي يفسد الصلاة واما حمل الصبي بدون الارضاع فلا يوجب الفساد ثم روى الحديث المذكور ثم قال وهذا الصنيع لم يكره منه ﷺ لانه كان محتاجا الى ذلك لعدم من يحفظها اولبيان الشرع بالفعل وهذا غير موجب فساد الصلاة ومثل هذا ايضا في زماننا لا يكره لواحد منا لو فعل ذلك عند الحاجة اما بدون الحاجة فمكروه انتهى وذكر اشهب عن مالك ان ذلك كان من رسول الله ﷺ في صلاة النافلة وان مثل هذا الفعل غير جائز في الفريضة. وقال ابو عمر حسبك بتفسير مالك ومن الدليل على صحة ماقاله في ذلك اني لا اعلم خلافا ان مثل هذا العمل في الصلاة مكروه وقال النووي هذا التأويل فاسد لان قوله «يؤم الناس» صريح او كالصريح في انه كان في الفريضة (قلت) هو مارواه سفيان بن عيينة بسنده الى ابي قتادة الانصاري قال «رأيت النبي ﷺ يؤم الناس وامامة بنت ابي العاص وهي بنت زينب ابنة رسول الله ﷺ على عاتقه» ولان الغالب في امامة رسول الله ﷺ كانت في الفرائض دون النوافل وفي رواية ابي داود عن ابي قتادة صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال «بينما نحن ننتظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للصلاة في الظهر او العصر وقد دعاه بلال للصلاة اذ خرج الينا وامامة بنت ابي العاص بنت ابنته على عنقه فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مصلاه وقمنا خلفه» الحديث وفي كتاب النسب للزبير بن بكار عن عمرو بن سليم ان ذلك كان في صلاة الصبح وقال النووي وادعى بعض المالكية انه منسوخ وقال الشيخ تقي الدين هو مروي عن مالك ايضا وقال ابو عمر ولعل هذا نسخ بتحريم العمل والاشتغال بالصلاة وقد رد هذا بان قوله ﷺ «ان في الصلاة لشغلا» كان قبل بدر عند قدوم عبدالله بن مسعود من الحبشة وان قدوم زينب وبنتها الى المدينة كان بعد ذلك ولو لم يكن الامر كذلك لكان فيه اثبات النسخ بمجرد الاجتهاد وروى اشهب وابن نافع عن مالك ان هذا كان للضرورة وادعى بعض المالكية انه خاص بالنبي ﷺ ذكره القاضي عياض وقال النووي وكل هذه الدعاوى باطلة ومردودة فانه لا دليل عليها ولا ضرورة اليها بل الحديث صحيح صريح في جواز ذلك وليس فيه ما يخالف قواعد الشرع لان الآدمي طاهر وما في جوفه من النجاسة معفو عنه لكونه في معدنه وثياب الاطفال واجسادهم على الطهارة ودلائل الشرع متظاهرة على ان هذه الافعال في الصلاة لا تبطلها اذا قلت او تفرقت وفعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا بيانا للجواز وتنبيها عليه (قلت) وقد قال بعض اهل العلم ان فاعلا لو فعل مثل ذلك لم ار عليه اعادة من اجل هذا الحديث وان كنت لا احب لاحد فعله وقد كان احمد بن حنبل يجيز هذا قال الاثرم سئل احمد أيأخذ الرجل ولده وهو يصلي قال نعم واحتج بحديث ابي قتادة قال الخطابي يشبه ان يكون هذا الصنيع من رسول الله ﷺ لا عن قصد وتعمد له في الصلاة ولعل الصبية لطول ما الفته واعتادته من ملابسته في غير الصلاة كانت تتعلق به حتى تلابسه وهو في الصلاة فلا يدفعها عن نفسه ولا يبعدها فاذا اراد ان يسجد وهي على عاتقه وضعها بأن يحطها او يرسلها الى الارض حتى يفرغ من سجوده فاذا اراد القيام وقد عادت الصبية الى مثل الحالة الاولى لم يدافعها ولم يمنعها حتى اذا قام بقيت محمولة معه هذا عندي وجه الحديث ولا يكاد يتوهم عليه ﷺ انه كان يتعمد لحملها ووضعها وامساكها في الصلاة تارة بعد اخرى لان العمل في ذلك قد يكثر فيتكرر والمصلي يشتغل بذلك عن صلاته واذا كان علم الخميصة يشغله عن صلاته حتى يستبدل بها الانبجانية فكيف لا يشتغل عنها بما هذا صفته من الامر وفي ذلك بيان ما تأولناه وقال النووي بعد ان نقل ملخص كلام الخطابي هذا الذي ذكره باطل ودعوى مجردة ومما يرد عليه قوله في صحيح مسلم «فاذا قام حملها

وقوله « فاذا رفع من السجود اعادها وقوله في غير رواية مسلم « خرج علينا حاملا امامة فصلى » وذكر الحديث واما قضية الخميصة فلانها تشغل القلب بلا فائدة وحمل امامة لانسلم انه يشغل القلب وان اشغله فيترتب عليه فوائد وبيان قواعد مما ذكرناه وغيره فاحتمل ذلك الشغل بهذه الفوائد بخلاف الخميصة فالصواب الذى لامعدل عنه ان الحديث كان لبيان الجواز والتنبيه على هذه الفوائد فهو جائز لنا وشرع مستمر للمسلمين الى يوم الدين (قلت) وجه آخر لرد كلام الخطابي قوله « فقام فأخذها فردها في مكانها » وهذا صريح في ان فعل الحمل والوضع كان منه ﷺ لامن امامة وقال بعض اصحاب مالك لانه عليه السلام لو تركها لبكت وشغلت سره في صلاته اكثر من شغله بحملها وفرق بعض اصحابه بين الفريضة والنافلة وقال الباجي ان وجد من يكفيه امرها جاز في النافلة دون الفريضة وان لم يجد جاز فيهما وحمل اكثر اهل العلم هذا الحديث على انه عمل غير متوال لوجود الطمأنينة في اركان صلاته وقال الفاكهاني كان السر في حمل امامة في الصلاة دفعا لما كانت العرب تألفه من كراهة البنات وحملهن وخالفهم في ذلك حتى في الصلاة للمبالغة في ردعهم والبيان بالفعل قد يكون اقوى من القول . ومن فوائد هذا الحديث جواز ادخال الصغار في المساجد . ومنها جواز صحة صلاة من حمل آدميا وكذا من حمل حيوانا طاهرا . ومنها ان فيه تواضع النبى عليه الصلاة والسلام وشفقته على الصغار واكرامه لهم جبرا لهم ولوالديهم ❊

﴿ بابٌ إذَا صَلَّى إلَى فِرَاشٍ فِيهِ حائِضٌ ﴾

اى هذا باب فيه اذا صلى وجواب اذا محذوف تقديره صحت صلاته او معناه باب هذه المسألة وهي ما يقوله الفقهاء اذا صلى كذا وكذا كيف كان حكمه فصار الجزء الاول منها علما لها قاله الكرمانى (قلت) هذا فيه تعسف ولو قال معناه اذا صلى الى فراش فيه حائض كيف يكون حكمه يكره ام لا وحديث الباب يدل على عدم الكراهة ❊

١٦٦ - ﴿ حدثنا عَمْرُو بنُ زُرَارَةَ قال أخبرنا هُشَيْمٌ عنِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ شَدَّادِ بنِ الهادِ قال أخبرَتْنِي خالَتِي مَيْمُونَةُ بِنْتُ الحارِثِ قالَتْ كانَ فِرَاشِي حِيَالَ مُصَلَّى النبيِّ صلى الله عليه وسلم فرُبَّمَا وَقَعَ ثَوْبُهُ عَلَيَّ وأنا على فِرَاشِي ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة عند التأمل ولكن اعترض فيه بوجهين الاول كيف دل على الترجمة التى هي كون المصلى منتهيا الى الفراش لأنه قال اذا صلى الى فراش وكلمة الى للانتهاء الغاية والثانى ان هذا الحديث يدل على اعتراض المرأة بين المصلى وقبلته فهذا يدل على جواز القعود لا على جواز المرور وأجيب عن الاول بأنه لايلزم ان يكون الانتهاء من جهة القبلة وكانها منتهية الى جنب رسول الله ﷺ فرسول الله ﷺ ينتهى اليها والى فراشها وعن الثانى بأن ترجمة الباب ليست معقودة للاعتراض فان المتعلق بالاعتراض قد تقدم والذى قصده البخارى بيان صحة الصلاة ولو كانت الحائض بجنب المصلى ولو اصابتها ثيابه لاكون الحائض بين المصلى وبين القبلة ❊

(ذكر رجاله) وهم خمسة ❊ الاول عمرو بالواو ابن زرارة بضم الزاى ثم بالراء المكررة وقد تقدم في باب قدر كم ينبغى ان يكون بين المصلى والسترة ❊ الثانى هشيم مصغرا ابن بشير بضم الباء الموحدة الواسطى مات ببغداد سنة ثلاث وثمانين ومائة ❊ الثالث الشيبانى ابو اسحق سليمان بن ابى سليمان فيروز الكوفي ❊ الرابع عبد الله بن شداد بتشديد الدال ابن الهاد واسمه اسامة الكوفي ❊ الخامس ام المؤمنين ميمونة بنت الحارث احدى زوجات النبى ﷺ

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد وفيه الاخبار كذلك في موضع واحد والاخبار بصيغة الافراد من الماضى في موضع واحد وفيه العنعنة في موضعين وفيه القول وفيه ان رواته ما بين واسطى وكوفي (ذكر تعدد موضعه ومن أخرجه غيره) قد ذكرنا هذا ومعنى الحديث وما يتعلق به من الاحكام في باب اذا اصاب ثوب المصلى امرأته في السجود فانه اخرج هذا الحديث هناك عن مسدد عن خالد عن الشيبانى ❊

باب

١٦٧ - حدثنا أبو النعمان قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا الشيباني سليمان حدثنا عبد الله بن شداد قال سمعت ميمونة تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنا إلى جنبه نائمة فإذا سجد أصابني ثوبه وأنا حائض * وزاد مسدد عن خالد قال حدثنا سليمان الشيباني وأنا حائض *

هذا طريق آخر بلفظ آخر عن ابي النعمان بضم النون محمد بن الفضيل وهذا الاسناد بعينه قدم في باب مباشرة الحائض في اوائل كتاب الحيض ولفظ الحديث هناك قالت يعني ميمونة «كان رسول الله ﷺ اذا اراد ان يباشر امرأة من نسائه امرها فاتزرت وهي حائض» قوله «ثوبه» ويروى «اصابتني ثيابه» قوله «وانا حائض» هذه الجملة وقعت خالا في رواية ابي ذر وسقطت لغيره قال الكرماني (فان قلت) قالوا اذا اريد الحدوث يقال حائضة واذا اريد الثبوت وان من شانها الحيض يقال حائض ولا شك ان المراد ههنا كونها في حالة الحيض (قلت) معناه ان الحائضة مختصة بما اذا كانت فيه والحائض اعم منه انتهى (قلت) لا فرق بين الحائض والحائضة يقال حاضت المرأة تحيض حيضا ومحيضا فهي حائض وحائضة عن الفراء وأنشد * كحائضة يزني بها غير حائض * وفي اللغة لم يفرق بينهما غير ان الاصل فيه التأنيث ولكن لخصوصية النساء به وعدم الالتباس ترك التاء *

﴿ باب هل يغمز الرجل امرأته عند السجود لكي يسجد ﴾

اي هذا باب فيه هل يغمز الرجل الى آخره يعني نعم اذا غمزها فلا شيء يترتب عليه من فساد الصلاة *

١٦٨ - ﴿ حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى قال حدثنا عبيد الله قال حدثنا القاسم عن عائشة رضي الله عنها قالت بئسما عدلتمونا بالكلب والحمار لقد رأيتني ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وأنا مضطجعة بينه وبين القبلة فإذا أراد أن يسجد غمز رجلي فقبضتهما ﴾

مطابقته للترجمة ظاهرة وبين البخاري في هذا الباب صحة الصلاة ولو اصابها بعض جسده وبين في الباب السابق صحتها ولو أصابها بعض ثيابه (ذكر رجاله) وهم خمسة . الاول عمرو بالواو ابن علي الفلاس الباهلي . الثاني يحيى القطان . الثالث عبيد الله العمري . الرابع القاسم بن محمد بن ابي بكر . الخامس عائشة رضي الله تعالى عنها *

(ذكر لطائف اسناده) فيه التحديث بصيغة الجمع في اربعة مواضع وفيه العنعنة في موضع واحد وفيه ان رواته ما بين بصري ومدني * (ذكر معناه واعرابه) * قوله «بئسما» كلمة بئس من افعال الذم كما ان كلمة نعم من افعال المدح وشرطهما ان يكون الفاعل المظهر فيهما معرفا باللام او مضافا الى المعرف بها او مضمرا مميزا بنكرة منصوبة وههنا يجوز الوجهان الاول ان تكون ما بمعنى الذي ويكون فاعلا لبئس والجملة اعني قوله «عدلتمونا» صلة له ويكون المخصوص بالذم محذوفا والتقدير بئس الذي عدلتمونا بالحمار ذلك الفعل والوجه الثاني ان يكون فاعل بئس مضمرا مميزا وتكون الجملة بعده صفة له والمخصوص بالذم ايضا محذوفا والتقدير بئس شيئا ما عدلتمونا بالحمار شيء وفي الوجهين المخصوص بالذم مبتدأ وخبره الجملة التي قبله ومعنى عدلتمونا جعلتمونا مثله وقدم الكلام فيه مستوفى في باب الصلاة على الفراش قولها «لقد رأيتني» بضم التاء وكون الفاعل والمفعول ضميرين لشيء واحد من خصائص افعال القلوب والتقدير لقد رأيت نفسي وقال الكرماني ان كانت الرؤية بمعناها الاصلي فلا يجوز حذف احد مفعوليه وان كانت بمعنى الابصار فلا يجوز اتحاد الضميرين ثم اجاب بقول الزمخشري فانه قال في قوله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا) جاز حذف احدهما لانه مبتدأ في الاصل فيحذف كالمبتدأ ثم قال الكرماني هذا مخالف لقوله في المفصل وفي سائر مواضع الكشاف لا يجوز الاقتصار على احد مفعولي الحسبان ثم اجاب عنه بانه روى عنه ايضا انه اذا كان الفاعل والمفعول عبارة عن

شيء واحد جاز الحذف وامكن الجمع بينهما بان القول بجواز الحذف فيما اذا اتحد الفاعل والمفعول معنى والقول بعدمه فيما اذا كان بينهما الاختلاف والحديث هو من القسم الاول اذ تقديره رأيت نفسي معترضة واعطى الرؤية التي بمعنى الابصار حكم الرؤية التي من افعال القلوب قولها «ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي» جملة اسمية وقعت حالا على الاصل اعني بالواو وكذلك قولها «وانا مضطجعة» قولها «غمز رجلي» قال الجوهري غمزت الشيء بيدي وقال الشاعر

وكنت اذا غمزت قناة قوم ❊ كسرت كعوبها او تستقيما

وغمزته بعيني قال تعالى (واذا مروا بهم يتغامزون) والمراد هنا الغمز باليد وفي رواية للبخاري «فاذا سجد غمزني فقبضت رجلي واذا قام بسطتهما» وفي رواية للطحاوي «فاذا سجد غمزني فرفعتهما فقبضتهما فاذا قام مددتهما» وفي رواية «غمزها برجله فقال تنحي» وفي رواية لابي داود «فاذا اراد ان يسجد ضرب رجلي فقبضتهما فسجد» وفي رواية له «فاذا اراد ان يسجد غمز رجلي فضممتهما الي ثم سجد» ثم ما يتعلق بالاحكام قد ذكرناه مستوفى في باب الصلاة على الفراش ❊

﴿ بابُ المَرْأَةِ تَطْرَحُ عَنِ المُصَلِّي شَيْئاً مِنَ الأَذَى ﴾

اى هذا باب فيه المرأة تطرح الى آخره ولفظ باب منون لانه خبر مبتدا محذوف وقوله المرأة مبتدا وتطرح خبره وكلمة من بيانية قال ابن بطال هذه الترجمة قريبة من التراجم التي قبلها وذلك ان المرأة اذا تناولت ما على ظهر المصلي فانها تقصد الى اخذه من اى جهة امكنها تناوله فان لم يكن هذا المعنى اشد من مرورها بين يديه فليس بدونه وقد ترجم على حديث هذا الباب في الطهارة قبل الغسل بقوله باب اذا القى على ظهر المصلي قذر او جيفة لم تفسد عليه صلاته وقد ذكرنا هناك ما يتعلق بهذا الحديث مستوفى من كل وجه فلنذكر ههنا ما يحتاج اليه من غير ما ذكرنا ❊

١٦٩ ـ ﴿ حدثنا أَحْمَدُ بنُ إسْحَاقَ السُّورَمارِيُّ قال حدثنا عُبَيْدُ اللهِ بنُ مُوسَى قال حدثنا اسْرَائيلُ عنْ أَبي إسْحَاقَ عنْ عَمْرِو بنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ قال بَيْنَما رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم قائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الكَعْبَةِ وجَمْعٌ مِن قُرَيْش في مَجالِسِهِمْ إذْ قال قائِلٌ مِنْهُمْ ألاَ تَنْظُرُونَ إلَى هَذَا المُرَائِي أيُّكُمْ يَقُومُ إلَى جَزُورِ آلِ فُلاَنٍ فَيَعْمِدُ إلَى فَرْثِهَا وَدَمِهَا وسَلاَهَا فَيَجِيءُ بِهِ ثُمَّ يُمْهِلُهُ حَتَّي إذَا سَجَدَ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ فانْبَعَثَ أشْقَاهُمْ فَلَمَّا سَجَدَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وثَبَتَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ساجِدًا فَضَحِكُوا حَتَّى مالَ بَعْضُهُمْ إلَى بَعْضٍ مِنَ الضَّحِكِ فانْطَلَقَ مُنْطَلِقٌ إلَى فاطِمَةَ عليها السلام وَهْيَ جُوَيْرِيَةٌ فأقْبَلَتْ تَسْعَى وثَبَتَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم ساجِدًا حَتَّى ألْقَتْهُ عَنْهُ وأقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَسُبُّهُمْ فَلَمَّا قَضَى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الصَّلاَةَ قال اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثُمَّ سَمَّى اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِعَمْرِو بنِ هِشَامٍ وعُتْبَةَ بن رَبِيعَةَ وشَيْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ والوَلِيدِ بن عُتْبَةَ وأُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ وعُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيْطٍ وعُمَارَةَ بنِ الوَلِيدِ قال عَبْدُ اللهِ فَوَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرْعَى يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ سُحِبُوا إلَى القَلِيبِ قَلِيبِ بَدْرٍ ثُمَّ قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وأُتْبِعَ أصْحَابُ القَلِيبِ لَعْنَةً ﴾

مطابقته

مطابقته للترجمة ظاهرة واحمد بن اسحاق السرماري (١) بكسر السين المهملة وفتحها وسكون الراء الاولى نسبة الى سرمار قرية من قرى بخارى وهو الذى يضرب بشجاعته المثل قتل الفا من التركمات سنة اثنتين واربعين ومائتين وهو من صغار شيوخ البخارى وقد شاركه في روايته عن شيخه عبيد الله بن موسى المذكور وعبيد الله ومن بعده كلهم كوفيون واسرائيل هو ابن يونس بن ابى اسحاق السبيعى وابو اسحاق اسمه عمرو بن عبد الله وهذا الحديث لا يروى الا باسناده وعمرو بن ميمون مر في باب اذا القى على ظهر المصلى قذر وعبد الله هو ابن مسعود قوله «بينما رسول الله ﷺ» وفي روايته هناك «بينا» وقد ذكرناه هناك والعامل فيه معنى المفاجأة التى في اذ قال ولا يجوز ان يعمل فيه يصلى لانه حال من رسول الله ﷺ المضاف اليه بين فلا يعمل فيه قوله «فيعمد» بالرفع عطف على «يقوم» ويروى بالنصب لانه وقع بعد الاستفهام قوله «فانبعث اشقاهم» اى انتهض اشقى القوم وهو عقبة بن ابى معيط قوله «جويرية» اى صغيرة وهو تصغير جارية قوله «اللهم عليك بقريش» اى بهلاكهم قوله «بعمرو بن هشام» هو ابو جهل عليه اللعنة قوله «وعمارة بن الوليد» هو السابع ولم يذكره الراوى هناك وههنا ذكره لانه هناك نسيه وهنا تذكره قوله «اتبع» بضم الهمزة اخبار من رسول الله ﷺ بان الله اتبعهم اللعنة اى كما انهم مقتولون في الدنيا مطرودون عن رحمة الله في الآخرة ويروى واتبع بفتح الهمزة ويروى بلفظ الامر فهو عطف على «عليك بقريش» اى قال في حياتهم اللهم اهلكهم وقال في هلاكهم اللهم اتبعهم اللعنة *

---

(١) وفي نسخة السورمارى بزيادة الواو

﴿ كمل بعون الله تعالى الجزء الرابع من عمدة القارى شرح صحيح البخارى * ويتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الخامس ومطلعه (كتاب مواقيت الصلاة) وفقنا المولى لا كماله وما ذلك على الله بعزيز ﴾



فهرست

الجزء الرابع من عمدة القارى شرح صحيح البخارى

للامام العلامة بدر الدين العينى قدس الله سره

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة


تمت